











## الجزء الثالث

من كتاب احياء علوم الدين تأليف الامام العالم

العلامة المحقق للدقق حجة الاسلام

أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي

قدس الله روحه ونور

ضريحه آمين

→→→→→

ومعه كتاب المنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخرج ما في الأحياء من

الأخبار لحافظ الاسلام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين

العراقي رحمه الله تعالى وفقنا به وبعلمه آمين

وقد فصلناه على الأحياء فجعلنا بكل صحيفة فيها أحاديث ما يتعلق

بها من المنى

→→→→→

بسم الله الرحمن الرحيم وصنعنا بالله ما نرضى

بقية كتاب عوارف المعارف للعارف بالله تعالى الامام السهروردي

وفقنا الله بهم آمين

→→→→→

يطلب من مكتبة

عيسى الباني الجلي وشركاه

مطبعة بوننة الغزيرة نمرة ٢٦

مصر

(الباب الثلاثون)

في تفاصيل أخلاق

الصوفية)

من أحسن

أخلاق الصوفية

التواضع ولا

يلبس العبد لبسة

أفضل من

التواضع ومن

ظفر بكنز التواضع

والحكمة يقيم

نفسه عند كل

اجد مقدارا يعلم

انه يقيمه ويقيم

كل أحد على

ماعتنه من نفسه

ومن رزق هذا

فقد استراح

واراح وما يقبلها

لا العالمون

(أخبرنا أبو

زوجة عن أبيه

الحافظ المقدسي

قال أنا عثمان بن

عبد الله قال أنا

عبد الرحمن بن

إبراهيم قال ثنا

عبد الرحمن بن

سهمان قال ثنا أبو

حاتم الرازي قال

أنا عن النضر بن عبد

الجبار قال أنا ابن

هبة عن يزيد

ابن أبي حبيب

عن سنان بن

ما شاء الله  
وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ  
وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

الربع الثالث من الاحياء

(كتاب شرح عجائب القلب وهو الاول من ربع المهلكات)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تتحير دون ادراك جلاله القلوب والخواطر \* وتدعش في مبادئ اشراق انواره الاحداق  
والنواظر \* المطلع على خفيات السرائر \* العالم بمكنونات الضمائر \* المستغنى في تدبير ملكه عن المشاور  
والمواز \* مقبل القلوب وغفار الذنوب \* وستار البيوب \* ومفرج الكرب \* والصلاتي سيد المرسلين \*  
وجامع شمل الدين \* وقاطع داير المحدثين \* وعلى له العليين الطاهرين \* وسلم كثيرا (أما بعد) فشرف  
الانسان وفضيلته التي فاق بها جملة من اصناف الخلق باستمداده لمعرفة الله سبحانه التي هي في الدنيا جماله وكاله  
وغزوه وفي الآخرة عدته وذخره وانما استعد للعرفة قلبه لاجارحة من جوارحه فالقلب هو العالم بالله  
وهو المتقرب الى الله وهو العامل لله وهو الساعي الى الله وهو المكاشف بما عند الله ووليده وانما الجوارح  
أتباع وخدموا ولا يتسخدمها القلب ويستعملها استعمال المسالك للمبد واستخدام الراعي للرعية والصانع  
للألة فالقلب هو المقبول عند الله اذا سلم من غير الله وهو المحجوب عن الله اذا صار مستغرقا بغير الله وهو  
المطالب وهو الخاطب وهو المعاتب وهو الذي يسعد بالقرين من الله فيعلم اذا زكاه وهو الذي ينجب ويشق  
اذا دنسه ودهسه وهو الطبع بالحقيقة لله تعالى وانما الذي ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره \* وهو  
العاصي المتمرد على الله تعالى وانما الساري الى الاعضاء من الفواحش آثاره \* وباطلامه واستناره متغير  
محاسن الظاهر ومساويه اذ كل اناه ينضج بما فيه وهو الذي اذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه واذا عرف  
نفسه فقد عرف ربه وهو الذي اذا جهل الانسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه فقد جهل ربه ومن  
جهل قلبه فهو بغيره أجهل اذ أكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وانفسهم وقد حيل بينهم وبين انفسهم فان الله  
يحول بين المرو قلبه وجولته بان يمنعه عن مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيف قلبه بين أصبعين من  
أصابع الرحمن وانه كيف يهوى الى أسفل السافلين وينخفض الى أفق الشياطين وكيف يرتفع اخرى الى  
أعلى عليين ويرتقي الى عالم الملائكة المقربين ومن لم يعرف قلبه ليراقبه وراعيه ويتصد لما يلوح من خزائن  
المسكوت عليه وفيه فهو ممن قال الله تعالى فيه نسوا الله فانسا هم انفسهم أولئك هم الفاسقون فعرفة القلب

(كتاب عجائب القلب)

وحقيقة أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين وأذرعنا من الشطر الأول من هذا الكتاب من النظر فيها  
يجرى على الجوارح من المبادات والمادات وهو العلم الظاهر ووعدا أن نشرح في الشطر الثاني ما يجري على  
القلب من الصفات المبهكات والمنجيات وهو العلم الباطن فلا بد أن تقدم عليه كتابين كتابا في شرح عجائب  
صفات القلب وأخلاقه وكتابا في كيفية راحة القلب وتهذيب أخلاقه ثم تندفع بعد ذلك في تفصيل المبهكات  
والمنجيات فلهذا ذكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب الأمثال ما يقرب من الأفهام فإن التصريح  
بمعانيه وإبراره الداخلة في جملة عالم المبهكات مما يكمل عن دركه أكثر الأفهام

\* (بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الأسماء) \*

اعلم أن هذه الأسماء الأربعة تستعمل في هذه الأبواب ويقل في قول العلماء من يحيط بهذه الأسماء واختلاف  
معانيها وحدودها ومسمايتها وأكثر الأغاليط منشؤها الجهل بمعنى هذه الأسماء واشتركا بين تسميات مختلفة  
وتحيز في معنى هذه الأسماء ما يتعلق بفرضا \* (اللفظ الأول) لفظ القلب وهو يطلق لعنيين \* أحدهما  
للمعنى المصنوع يرى الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك  
التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعدنه ولسانه قصد الآن شرح شكله وكيفية أدائه في غرض الأطباء ولا  
يتعلق به الأغراض الدينية وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للبيت ونحن إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا  
الكتاب فلنعمل به ذلك فإنه قطعة لحم لا قدر له وهو من عالم الملك والشهادة أن تدركه البهائم بحاسة البصر فضلا عن  
الآدميين \* والمعنى الثاني هو لطيفة رانية روحانية لها بهذا القلب الجسدي تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان  
وهو المدرك العالم العارف من الإنسان وهو الخاطب والمعاقب والمعاني والمطالب لها علاقة مع القلب الجسدي وقد  
تجرب عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته فإن تلقته به يضاهي تعلق الأغراض بالأجسام والأوصاف  
بالموصوفات أو تعلق المستعمل بالآلة أو تعلق المتكسب بالسكن وشرح ذلك مما توقعه لعنيين أحدهما أنه  
متعلق بصوم المكاشفة وليس غرضنا من هذا الكتاب الأعلوم المعاملة \* والثاني أن تحقيقه يستدعي إفشاء سر  
الروح وذلك مما (١) لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لغرضه أن يتكلم فيه والمقصود أنا إذا  
أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه اللطيفة وغرضنا ذكر أوصافها وأحوالها لا ذكر حقيقتها ذاتها  
وعلم المعاملة يقتصر إلى المعرفة صفاتها وأحوالها ولا يقتصر إلى ذكر حقيقتها \* (اللفظ الثاني) الروح وهو أيضا  
يطلق فيها يتعلق بخمس غرضنا لعنيين \* أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسدي فينشر بواسطته  
الفروق الضواري إلى سائر أجزاء البدن وجرياته في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم  
منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فانه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا  
ويستقر به والحياة مثالها النور الحاصل في المحيطان والروح مثالها السراج وسريان الروح وحركته في الباطن  
مثال حركة السراج في جوانب البيت تجريك محركه الأطباء إذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا بهذا المعنى وهو  
نحار لطيفاً لم تخرجته حرارة القلب وليس شرحه من غرضنا إذا التعلق به غرض الأطباء الذين يالجون الأبدان فلما  
غرض أطباء الدين المعالجين للقلب حتى ينساق إلى جوارب العالمين فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلاً  
\* المعنى الثاني هو اللطيفة العالة المدركة من الإنسان وهو الذي شرحناه في أحدهما القلب وهو الذي أراد الله  
تعالى بقوله قل الروح من أمري وهو أمر عجب رباني تعجزا كثير القول والأفهام عن درك حقيقته \* (اللفظ  
الثالث) النفس وهو أيضاً مشترك بين معانيه ويتعلق بفرضا منه معنيان أحدهما أنه يراد به المعنى الجامع لقوة  
النفس والشهوة في الإنسان على ما ساقى شرحه وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف لأنهم يريدون

(١) حديث أنه صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في الروح متفق عليه من حديث ابن مسعود في سؤال اليهود عن  
الروح وفيه فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم فقلت أنه يوجب إليه الحديث وقد تقدم

سمعت عن النبي  
أن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم قال إن الله  
تعالى أوحى إلى أن  
تواضوا ولا يخي  
بعضكم على بعض  
وقال عليه السلام  
في قوله تعالى  
قل إن كنتم  
تحبون الله  
فاتبوني قال علي  
البر والتقوى  
والرهبة وذلة  
النفس (وكان)  
من تواضع رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم أن يجب  
دعوة الحر  
والعبد ويقبل  
الهدية ولو أنها  
جرعة لبن أو خذ  
أرنب ويكافي  
عليها وبأكلها  
ولا يستكر من  
اجابة الأمة  
والسكين  
(وأخيراً) أبو  
زعة أجازة عن  
ابن خلف أجازة  
عن السلي قال  
أنا أحمد بن علي  
القرني قال أنا  
محمد بن المهدي قال  
حدثني أبي عن

بالتس الاسل الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لابد من مجاهدة النفس وكسرها واليه الاشارة بقوله عليه السلام (١) أعدى عدوك نفسك التي بين جنبك \* المعنى الثاني هي اللطيفة التي ذكرناها التي هي الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فإذا سكنت تحت الامر وذاتها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس الملعنة قال الله تعالى في مثلها يا أيها النفس الملعنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والنفس بالمعنى الاول لا يتصور رجوعها الى الله تعالى فانها مبعدة عن الله وهي من حزب الشيطان واذ لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعتزة عنها سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادته ولاة قال الله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة وان تركت الاعتراض واذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودوام الشيطان سميت النفس الامارة بالسوء قال الله تعالى اخبرنا عن يوسف عليه السلام أو امرأة العزيز وما يرى نفسى ان النفس لا مارة بالسوء وقد يجوز أن يقال الراد بالامارة بالسوء هي النفس بالمعنى الاول فاذا النفس بالمعنى الاول مذمومة غاية القدم وبالمعنى الثاني محمودة لانها نفس الانسان أى ذاته وحقيقته العالة بالله تعالى وسائر المعلومات \* (اللفظ الرابع) العقل وهو ايضا مشترك لعمان مختلفة ذكرناها في كتاب العلم والمتعلق بقرئنا من جعلها مئينا أحدها أنه قد يطلق ويراد به العلم بمحققا في الامور فيكون عبارة عن صفة العلم التي عمله القلب والثاني انه قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب اعنى تلك اللطيفة ونحن نعلم ان كل عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه والعلم صفة حاله فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به عمل الادراك اعنى المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم (٢) اول ما خلق الله العقل فان العلم عرش لا يتصور ان يكون أول مخلوق بل لا بد وأن يكون المخلوق قبله أر ممة ولانه لا يمكن الخطاب بمعه وفي الخبر انه قال له تعالى اقبل فأقبل ثم قال له أرفأدبر الحديث فاذا قد انكشف لك أن معاني هذه الاسماء موجودة وهي القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم فهذه أربعة معاني يطلق عليها الالفاظ الاربعة ومعنى خامس وهي اللطيفة العالة المدركة من الانسان والالفاظ الاربعة يجمعتها توارد عليها فالمعاني خمسة والالفاظ أربعة وكل لفظ اطلق لمعنيين وأكثر العلماء قد اتبس عليهم اختلاف هذه الالفاظ وتوارد هاتراهم يتكلمون في الخواطر ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر القلب وهذا خاطر النفس وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الاسماء ولا جل كشف الغطاء عن ذلك قدما نشرح هذه الاسماء وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء وقد يكتفى عنه بالقلب الذي في الصدر لان بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلق الاول بالقلب وكأنه علمها ومثل كما وعالمها ومطيقها ولذلك شبه سهل التستري القلب بالعرش والصدر بالكرسی فقال القلب هو العرش والصدر هو الكرسي ولا يظن به انه يرى أنه عرش الله وكريسه فان ذلك محال بل أراد به انه مملكته والمجربى الاول لتدبيره وتصرفه فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه أيضا الامن بعض الوجوه وشرح ذلك أيضا لا يليق بقرئنا فلنجاوزه \* (بيان جنود القلب) \*

قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو الله سبحانه في القلوب والارواح وغيرها من العوالم جنود مجتدة لا يعرف حقيقتها وتفاصيل عددها الا هو ونحن الاكن نشير الى بعض جنود القلب فهو الذي يتلقى بقرئنا وله جندان جند يرى بالابصار وجند لا يرى بالابصار وهو في حكم الملك والجنود في حكم الخدم والاعوان فهذا معنى الجنود فلما

محمد بن جابر  
اليماني عن  
سليمان بن عمرو  
ابن شعيب عن  
أبيه عن جده  
قال قال رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم ان من  
رأس التواضع  
ان تبدأ بالسلام  
على من لقيت  
وترد على من سلم  
عليك وان  
ترضى بالذنوب  
من المجلس وأن  
لا تحت المدح  
والتركية والبر  
(ورود) أيضا  
عنه عليه السلام  
طوبى لمن تواضع  
من غير منقصة  
وذل في نفسه  
من غير مسكنة  
(سئل الجند)  
عن التواضع فقال  
خفف الجانب  
ولين الجناح  
(وسئل الفضيل  
عن التواضع  
فقال تخضع  
للحق وتقاد  
له وتقبله ممن  
قاله وتسمع منه  
(وقال أيضا)  
من رأى لنفسه

(١) حديث أعدى عدوك نفسك التي بين جنبك البهقي في كتاب الزهد من حديث ابن عباس وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان أحد الرضاعين (٢) حديث أول ما خلق الله العقل وفي الخبر أنه قال له اقبل فأقبل وقال أدبر فأدبر الحديث تقدم في العلم

قيمة فليس له  
في التواضع  
نصيب (وقال)  
وهب بن منبه  
مكتوب في  
كتب اللهاني  
أخرجت النذر  
من صلب آدم  
فلم أجد قلباً أشد  
تواضعاً إلى من  
قلب موسى عليه  
السلام فذلك  
اصطفيته وكلمته  
(وقيل) من  
عرف كرامين  
نفسه لم يطعم في  
العلو والشرف  
ويسلك سبيل  
التواضع فلا  
يخاصم من يذمه  
ويشكر الله إن  
يحمده وقال أبو  
حفص من أحب  
أن يتواضع قلبه  
فيصحب الصالحين  
ويلزم مجرمتهم  
فإن شدة  
تواضعهم في  
أنفسهم يقتدي  
بهم ولا يتكبر  
(وقال لقمان  
عليه السلام)  
لكل شيء معية  
ومعية العمل  
التواضع وقال

جندته المشاهدين في الولد والرجل والعين والأذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة فإن جميعاً خادمة للقلب ومسخرة له فهو المتصرف فيها والمرد لها وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافاً ولا عليه تردداً فإذا أمر العين بالافتتاح انفتحت وإذا أمر الرجل بالحركة تحركت وإذا أمر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تسكروا وكذا سائر الاعضاء وتسخير الاعضاء والحواس للقلب يشبه من وجهه تسخير الملائكة لله تعالى فأنهم مجبولون على الطاعة لا يستطيعون له خلافاً بل لا يعصون الله ما أمرهم ويقفون ما يؤمرون وإنما يقتربان في شيء وهو أن الملائكة عليهم السلام عالة بطاعتها وامتثالها والاحسان تطيع القلب في الافتتاح والانطباع على سبيل التسخير ولا خبر لها من نفسها ومن طاعتها للقلب وإنما افتقر القلب إلى هذه الجنود من حيث افتقاره إلى المركب وإذا زاد لسقره الذي لأجله خلق وهو السفر إلى الله سبحانه وقطع المنازل إلى لقائه فلاحه خلقت القلوب قال الله تعالى وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون وإنما أمره بالبدن وزاده العلم وإنما الأسباب التي توصله إلى الزاد وتمكنه من التزود منه هو العمل الصالح وليس يمكن العبد أن يصل إلى الله سبحانه ما لم يسكن البدن ولم يجاوز الدنيا فإن المنزل الأدنى لا بد من قطعه للوصول إلى المنزل الأقصى فالدنيا مزرعة الآخرة وهي منزل من منازل الهدى وإنما سميت دنيا لأنها أدنى المنزلين فاضطر إلى أن يتزود من هذا العالم فالبدن مركب الذي يصل به إلى هذا العالم فاقتصر إلى تهدئ البدن وحفظه وإنما يحفظ البدن بأن يجلب إليه ما يوافقه من الغذاء وغيره وأن يدفع عنه ما ينافيه من أسباب الهلاك فاقتصر لأجل جلب الغذاء إلى جنتين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو اليد والاعضاء الجالبة للغذاء لخلق في القلب من الشهوات ما احتاج إليه وخلقت الاعضاء التي هي آلات الشهوات فاقتصر لأجل دفع الهلاكات إلى جنتين باطن وهو الغضب الذي يدفع الهلكات ويقضم من الأعداء وظاهر وهو اليد والرجل الذي بهما يعمل بمقتضى الغضب وكل ذلك بأمور خارجة فالجوارح من البدن كالأسلحة وغيرها ثم احتاج إلى الغذاء ما لم يعرف الغذاء لم تنفع شهوة الغذاء والله فاقتصر للمعرفة إلى جنتين باطن وهو الإدراك السمع والبصر والشم واللمس والذوق وظاهر وهو العين والأذن والأنف وغيرها تفصيل وجه الحاجة إليها ووجه الحكمة فيها يطول ولا نحو به مجلدات كثيرة وقد أشرنا إلى طرف يسير منها في كتاب الشكر فليقتنع به جملة جنود القلب تحصرها ثلاثة أصناف صنف باعث ومستحث أما إلى جلب النافع الموافق للشهوة وأما إلى دفع الضار المناقض للغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة والثاني هو المحرك للاعضاء إلى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة وهي جنود ماثلة في سائر الاعضاء لاسيما العضلات منها والأتار والثلث هو الإدراك المتصرف للأشياء كالحواس الخمس وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق واللمس وهي ماثلة في أعضاء معينة ويعبر عن هذا بالعلم والإدراك ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من اللحم والعصب والدم والمغزم التي أعدت آلات لهذه الجنود فأن قوة البطش إنما هي بالاصابع وقوة البصر إنما هي بالعين وكذا سائر القوى وسنأتسكف في الجنود الظاهرة أعني الاعضاء فأنها من عالم الملك والشهادة وإنما تتسكف الآن فيما أبدت به من جنود لم تروها وهذا الصنف الثالث وهو الإدراك من هذه الجملة ينقسم إلى ما قد أسكن المنازل الظاهرة وهي الحواس الخمس أعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس وإلى ما أسكن منازل باطنة وهي مجاويف الدماغ وهي أيضاً خمسة فإن الإنسان يدبر قوة الشيء يمتص عينه فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال ثم يبق تلك الصورة معه بسبب شيء يحفظه وهو الجند الحافظ ثم يتفكر فيها حفظه فيركب بعض ذلك إلى البعض ثم يبدد كما قد نسب إليه ويمود إليه ثم يجمع جملة متصفاتي المحسوسات في خياله بالحواس المشتركة بين المحسوسات في الباطن حواس مشتركة وتخييل وتفكر وتدكر وحفظ ولولا خلق الله القوة الحافظة والفكر والذكور والتخييل لكان الدماغ مجزؤه كالتخلو واليد والرجل عنه فذلك القوى أيضاً جنود باطنة وأما كتبنا أيضاً باطنة فهذه هي أقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدرك فهم الضعفاء بضرب الأمثلة يطول

النورى خمسة  
أنفس أعز الخلق  
في الدنيا عاظم اهد  
وفقه صوفي وغنى  
مفوض وقدير  
شاكر وشريف  
سنى (وقال  
الجلال) لولا شرف  
التواضع كنا اذا  
مشينا نحط. وقال  
يوسف بن اسباط  
وقد سئل ما غاية  
التواضع قال ان  
تخرج من بيتك  
فلا تلق احدا الا  
رأيت خيرا منك  
ورأت شيئا  
ضياء الدين ابا  
النجيب وكنت  
بعضي سفره الى  
الشام وقد بعث  
بعض ابناء الدين  
له طعاما على رؤوس  
الاسارى من  
الافرنج وهم في  
قيودهم فلما مدت  
السفرة والاسارى  
ينتظرون الاواني  
حتى تفرغ قال  
للخادم اخضر  
الاسارى حتى  
يقعدوا على  
السفرة مع الفقراء  
فجاء بهم واقدمهم  
على السفرة صفا

ومقصود مثل هذا الكتاب ان ينتفع به الاقوياء والفقول من العلماء ولكنا نبهت في تفهيم الضعفاء بضرب  
الامثلة لقرب ذلك من أهتمامهم

اعلم أن جندى الغضب والشهوة قد يتفادان للقلب اقبيادا تاما فليته ذلك على طريقه الذى يسلكه وتحسن  
مرافقتهم في السفر الذى هو بسببه وقد يستعصيان عليه استعصاء بنى وتمرد حتى يملكاه ويستبداه وفيه  
هلاكا وكوتا قطعاه عن سفره الذى به وصوله الى سعادة الابد وللقلب جند آخر وهو الملم والحكمة والتفكير كما  
سيأتى شرحه وحقه أن يستين بهذا الجند فانه حزب الله تعالى على الجندين الآخرين فانهم مائة يلتحقان بحزب  
الشیطان فان ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقبنا وخسر خسرانا مينا وذلك حالة  
أكثر الخلق فان عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي أن تكون  
الشهوة مسخرة لعقولهم فياقتصر النقل اليه ونحن نقرب ذلك اليهم بك ثلاثه امثلة (المثال الاول) أن  
تقول مثل نفس الانسان في بدنه اعني بالنفس اللطيفة المذكورة لكل ملك في مدينته وعملته فان البدن مملكة  
النفس وعالمها ومستقرها ومدينتها وجوارحها بمنزلة الصناعات والملة والقوة العقلية المفكر له كالشيخ  
الناصح والوزير العاقل والشهوة كالعبد السوء يجب الطعام والميرة الى المدينة والغضب والحيلة كصاحب الشرطة  
والعبد الجالب لليرة كذاب مكار خداع خبيث يمثّل بصورة الناصح وتحت نصحه الشر الهائل والسلم القاتل  
وديدنه وعادته منازعة الوزير الناصح في آرائه وتديراته حتى انه لا يخلو من منازعته ومعارضته ساعة كما ان  
الوالي في مملكته اذا كان مستغنيا في تديراته بوزيره ومستشيراه ومعرضا عن اشارة هذا العبد الخبيث مستدلا  
بشارته فان الصواب في تقيض رأيه وادبه صاحب شرطته وسامه لوزيره وجهه ومؤثره مسلطا من جهة على  
هذا العبد الخبيث واتباعه وانصاره حتى يكون المبدع مسواليا سائسا وما موردا مديرا الامير مديرا استعظم امر  
بلده واتظم العدل بسببه فكذلك النفس متى استعانت بالعقل وأدبت بحجة الغضب وسلطتها على الشهوة واستعانت  
بأحدما على الاخرى تارة إن تقل مرتبة الغضب وغلوته بمخالفة الشهوة واستدراجها وتارة بقمع الشهوة  
وقهرها بتسلط الغضب والحيلة عليها وتقيض مقتضياتها اعتدلت قواها وحسنت اخلاقها ومن عدل عن هذه  
الطريقة كان كمن قال الله تعالى فيه أفأريت من اتخذ الهة هواه وأضلّه الله على علم وقال تعالى واتبع هواه فظله  
كمثل الكلب ان يحمل عليه يلهث او تركه يلهث وقال عز وجل فيمن نهى النفس عن الهوى وأمان من خاف مقام  
ربه نهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وسبأ كيفية مجاهدة هذه الجنود وتسلط بعضها على بعض في  
كتاب رياضة النفس انشاء الله تعالى (المثال الثاني) اعلم ان البدن كالمدينة والعقل اعني المدرك من الانسان  
كملك مديرتها وقواه المدركة من الحواس الظاهرة والباطنة كجنوده واعوانه واعضاؤه وكعبته والنفس  
الامارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كدونه وتنازع في مملكته ويسعى في اهلاك رعبته فصار بدنه كباط وقهر  
ونفسه كميم فيه رابطان هو جاهد عدو وهزمه وقهره على ما يجب جدا اثره اذا عاد الى الحضرة كما قال تعالى  
والجاهدون في سبيل الله بما وهبوا وانفسهم فضل الله المجاهدين بما وهبوا وانفسهم على القاعدين درجة وان ضيع  
ثمره وأهل رعبته ذم اثره فانتم منه عند الله تعالى (١) فيقال له يوم القيامة ياراعى السوء اكلت اللحم  
وشربت اللبن ولم تأم الصلاة ولم تحمير الكسير اليوم اتقمت منك كذا ورد في الخبر الى هذه المجاهدة الاشارة بقوله صلى  
عليه وسلم (٢) رجونا من الجهاد الاصر الى الجهاد الاكبر (المثال الثالث) مثل العقل مثال فارس متصيد  
وشهوته كغرسه وغضبه ككبه فحي كان الفارس حاذقا وفارسه مريضاً وكابه مؤديا معلما كان جديرا بالنجاح  
ومنى كان هو في نفسه أجبر وكان الفرس جوحا والكلب عقورا فلا فرسه يثبت تحت متقاد ولا كلبه يسترسل

(١) حديث يقال يوم القيامة ياراعى السوء اكلت اللحم وشربت اللبن ولم تأم الصلاة الخبر لم أجد له أصلا  
(٢) حديث رجونا من الجهاد الاصر الى الجهاد الاكبر البيهقي في الزهد من حديث جابر وقال هذا استفاد في ضعف

بشارته مطعما فهو خلق بان يعطى فضلا عن ان ينال ما يطلب وانما خرق الفارس مثل جهل الانسان وقلة حكمته  
وكلال بصيرته وبجح الفرس مثل غلبة الشهوة خصوصا شهوة البطن والفرج وعقر السكب مثل غلبة الغضب  
واستيلائه نسأل الله حسن التوفيق بطلفه

### بيان خاصية قلب الانسان

اعلم ان جملة ما ذكرناه قد انعم الله به على سائر الحيوانات سوى الادمى اذ لحيوان الشهوة والغضب والحواس  
الظاهرة والباطنة ايضا حتى ان الشاة ترى الذئب بينها فتعلم عداوته بقلها فتهرب منه فذلك هو الادراك  
الباطن فلذلك ما يخص به قلب الانسان ولا جله علم شرفه واستأهل القرب من الله تعالى وهو راجع الى علم  
وارادة اما العلم فهو العلم بالامور الدنيوية والاخرى والحقائق العقلية فان هذه امور وراء المحسوسات ولا  
يشارك فيها الحيوانات بل العلوم السككية الضرورية من خواص العقل اذ يحكم الانسان بان الشخص الواحد  
لا يتصور ان يكون في مكانين في حالة واحدة هذا حكم منه على كل شخص ومعلوم انه لم يدرك بالحس الا بعض  
الاشخاص فحكمه على جميع الاشخاص زائد على ما ذكره الحس واذا فهمت هذا في العلم الظاهر الضروري  
فهو في سائر النظريات اظهر واما الارادة فانه اذا ادرك بالعقل عاقبة الامر وطريق الصلاح فيه انعمت من ذاته  
شوق الى جهة المصلحة والى تعاطى اسبابها والارادة لها وذلك غير ارادة الشهوة و ارادة الحيوانات بل يكون على ضد  
الشهوة فان الشهوة تنفر عن الفسد والحجامة والعقل يريد بها ويذل المال فيها والشهوة تميل الى لقائهم  
الاحلقة في حين المرض والماتل يجذب نفسه زاجرا عنها وليس ذلك زاجر الشهوة ولو خلق الله العقل المعرف  
بمواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث الحركي للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضائما على التحقيق  
فاذا قلب الانسان اخصص بلم و ارادة ينفك عنها سائر الحيوان بل ينفك عنها الصبي في اول الفطرح وانما يحدث ذلك  
فيه بعد البلوغ واما الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فموجودة في حق الصبي ثم الصبي في حصول  
هذه العلوم فيه له درجتان \* احدهما ان يشتمل قلبه على سائر العلوم الضرورية الالوية كالعلم باستحالة المستحيلات  
وجواز الحائزات الظاهرة فتكون العلوم النغارية فيها غير حاصلة الا انها صارت بمسكنة قريبة الامكان والحصول  
ويكون حاله بالاضافة الى العلوم كحال السكاتب الذي لا يعرف من الكتابة الا الدواة والقلم والحروف المفردة دون  
المركبة فانه قد قارب الكتابة ولم يلبثها بعد \* الثانية ان تحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر فتكون  
كالخزينة عند قاذف اشياء رجع اليها وحاله حال الخاذق بالكتابة اذ يقل له كاتب وان لم يكن مباشر الكتابة بقدرته عليها  
وهذه هي غاية درجة الانسانية ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكثرة المعلومات وقتها  
ويشرف المعلومات وخسستها و بطرق يتحصلها اذ تحصل لبعض القلوب بالهام الهلي في سبيل المباداة والمكاشفة  
ولبعض يتعلم واكتساب وقد يكون سريع الحصول وقد يكون بطيء الحصول وفي هذا المقام تتباين منازل العلماء  
والحكهاء والانياء والاولياء فدرجات الترقى فيه غير محصورة اذ معلومات الله سبحانه لا نهاية لها واخصى الرتبة  
التي انتهى تنكشفه كل الحقائق او اكثرها من غير اكتساب وتكاف بل يكشف الهلي في اسرع وقت وهذه  
السعادة يقرب الصديق من الله تعالى قريبا بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة ومراق هذه الدرجات هي منازل  
السائر من الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل وانما يعرف كل سالك منزله الذي يلته في سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه  
من المنازل فاما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته عما لكن قد يصدق به ايمان بالقلب كما ان تؤمن بالنبوة والنبى ونصدق  
بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الا التي وكلا يعرف الجنين حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من  
العلوم الضرورية ولا المميز حال الماتل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذلك لا يعرف الماتل ما اقتنع الله على  
اوليائه وانبيائه من مزايا بطرفه ورحمته ما يفتح الله للناس من رحمة فلامسك لها وهذه الرحمة منبذة في بحر الجود والكرم  
من الله سبحانه وتعالى غير مضنون بها على احد ولو كان انما تظهر في القلوب المتجرسة لتضحى رحمة الله تعالى كما قال

واحد او قام الشيخ  
من سجاده  
ومشى بهم وقعد  
ينهم كالواحد منهم  
فاكلوا  
وظهر لنا على  
وجهه ما نازل باطنه  
من التواضع لله  
والانكسار في  
نفسه وانصلاحه  
من الشكر عليهم  
بايمانه وعلمه وعمله  
(اخبرنا) ابو زرعة  
اجازة عن ابي بكر  
ابن خاف اجازة  
عن السلي قال  
سمعت ابا الحسين  
الفارسي يقول  
سمعت الجرجري  
يقول صبح عند  
اهل المعرفة ان  
للدين رأس مال  
خمس في الظاهر  
وخمس في الباطن  
فاما اللواتي في  
الظاهر فصديق  
الانسان وسخاوة  
في الملك وتواضع  
في الابدان وكف  
لاذي واحتاله بلا  
اياء واما اللواتي  
في الباطن فحب  
وجود سيده  
وخوف الفراق  
من سيده ورجله

صلى الله عليه وسلم (١) انزل بك في ايام دهركم لنفحات الاختضر وناولها والتعرض لها يطهر القلب وتزكيت من الخبث والكسوة الحاصلة من الاخلاق المذمومة كلباسي بيانه الى هذا الجود الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل من داع فاستجب ليه بقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه (٢) عز وجل لقد طال شوق الاربار الى لقائي وانا الى لقاءهم أشد شوقا بقوله تعالى (٣) من تقرب الى شبرا تقربت اليه فزاع كل ذلك اشارة الى أن اوار العلوم لم تحتجب عن القلوب لبخل ومنع من حجة المنعم تعالى عن البخل والمنع علوا كبيرا ولكن حجبته لخبث وكدوة وشغل من حجة القلوب فان القلوب كالآواني فادامت مثقلة بالمال لا يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله تعالى واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (٤) لولا ان الشياطين يهيمون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء ومن هذه الجملة يبين ان خاصية الانسان العلم والحكمة واشرف انواع العلم هو العلم بالله وصفاته وافاضة فيه كمال الانسان وفي كماله سعادته وصلاحه لجواز حضرة الجلال والكمال فالبدن مركب للنفس والنفس محل للعالم والعالم هو مقصود الانسان وخاصيته التي لا حيلة خلق وكان الفرس يشارك الحمار في قوة الحمل ويختص عنه بخاصة الكر والفر وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه زل الى حضيض رتبة الحمار وكذلك الانسان ان يشارك الحمار والفرس في امور ويفارقهما في امور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقربين من رب العالمين والانسان على رتبته بين البهائم والملائكة فان الانسان من حيث يتنذى وينسل فنبات ومن حيث يحس ويتحرك بالاختيار فحيوان ومن حيث صورته وقامته فكالمصورة المنقوشة على الحائط وانما خاصيته معرفة حقائق الاشياء فمن استعمل جميع اعضائه وقواه على وجه الاستمانة بها على العلم والعمل فقد تشبه بالملائكة فحقق بان يلحق بهم وجدير بان يسمى ملكا و ربانيا كما اخبر الله تعالى عن موابيات يوسف عليه السلام بقوله ما هذا بشرا ان هذا الملاك كريم ومن صرف همه الى اتباع الاذن البدنية كما كل كفا كما كل الانعام فقد انحط الى حضيض أفق البهائم فيصير اما غمرا كثور واما شرا كخنزير واما خيرا ككعب او سنور او حقودا كجمل او متكبرا كتمر او ذا روغان كتملب او يجمع ذلك كله كشیطان سر يدومان عضوا من الاعضاء ولا حاسة من الحواس او يمكن الاستمانة به على طريق الوصول الى الله تعالى كإسائي يان طرفه في كتاب الشكر فمن استعمله فيه فقد فاز ومن عدل عنه فقد خسر وخاب وبجلة السعادة في ذلك ان يجعل لقاء الله تعالى نقصه والدار الآخرة مستقره والدنيا منزله والبدن مركبه والاعضاء خدومه فيستقر هو اعني المترك من الانسان في القلب الذي هو وسط ملكته كالملك ويجري القوة الخيالية المودعة في مقدم الدماغ مجرى صاحب زريده اذ تجتمع اخبار المحسوسات عنده ويجري القوة الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ مجرى خازنه ويجري اللسان مجرى ترجمانه ويجري الاعضاء للتحرك مجرى كتابه ويجري الحواس الخمس مجرى جواسيسه فيوكل كل واحد منها باخبار صغرى من الاصقاع فيوكل العين بعالم الالوان والسمع بعالم الاصوات والذمم بعالم الروائح وكذلك سائر هافاتها اصحاب اخبار يلتقطونها من هذه العوالم ويؤدونها الى القوة الخيالية التي هي كصاحب البريد ويسلمها صاحب البريد الى الخازن وهي الحافظة وقوم يرضها الخازن على الملك فيقتبس الملك منها ما يحتاج اليه في تدبير ملكه وتمام سفره الذي هو بصدده وقعه عدوه الذي هو مبتلي به ودفع قواطع الطريق عليه فاذا فعل ذلك كان موقفا سعيدا شاكرنا نعمة الله واذا عطل هذه الجملة أو

الوصول الى سيده والندم على فعله والحياء من ربه وقال يحيى بن معاذ التواضع في الخلق حسن ولكن في الاغنياء احسن والتكبر سمج في الخلق ولكن في الفقراء اسمج (وقال ذو النون) ثلاثة من علامات التواضع تصغير النفس معرفة بالعب و تعظيم الناس حرمة للتوحيد وقبول الحق والصيحة من كل واحد (وقيل) لاني يز يد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه حقما ولا حالا من علمه بشرها وازدراها ولا يرى ان في الخلق شرا منه (قال) بعض الحكماء وجدنا التواضع مع الجهل والبخل احمد من الكبر مع الادب والسخاء

(١) حديث انزل بك في ايام دهركم نفحات الحديث متفق عليه من حديث ابى هريرة واني سعيد وقد تقدم (٢) حديث يقول الله عز وجل لقد طال شوق الاربار الى لقائي الحديث لم اجد له اصلا الا ان صاحب الفردوس خرج من حديث ابى الدرداء ولم يذكر له ولله في مسند الفردوس اسناد (٣) حديث يقول الله من تقرب الى شبرا تقربت اليه فزاع كل ذلك اشارة الى أن اوار العلوم لم تحتجب عن القلوب لبخل ومنع من حجة المنعم تعالى عن البخل والمنع علوا كبيرا ولكن حجبته لخبث وكدوة وشغل من حجة القلوب فان القلوب كالآواني فادامت مثقلة بالمال لا يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله تعالى واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (٤) لولا ان الشياطين يهيمون على قلوب بني آدم الحديث احمد من حديث ابى هريرة بنحوه وقد تقدم في الصيام



وقيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لا يحسد عليها وبلاء لا يرحم صاحبه عليه قال نعم أما النعمة فالنواضع وأما البلاء فالكبر والكشف عن حقيقة التواضع أن التواضع رعاية الاعتدال بين الكبر والضعمة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعمة وضع الانسان نفسه مكانا يزيى به ويفضى الى تعظيم حقه وقد افهم من كثير من اشارات المشايخ في شرح التواضع اشياء الى جد افهام التواضع فيه مقام الضمة ويلاحظ فيه الهوى من أوج الاطراف الى خفض الشريط ويوم الاحكام عن اعتدال ويكون قصيد من ذلك

استعملها لكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والنضب وسائر الخطوط الماحلة أو في عمارة طريقه دون منزله اذ الدنيا طريقه التي عليها عبوره ووطنه ومستقره الآخرة كان غنوا ولا شقيا كافرا بجمعة الله تعالى مضيا لجنود الله تعالى ناصرا لاعداء الله غنوا لحرب الله فيستحق الموت والابادة في المنقلب والمادني بقاءه من ذلك وان المثال الذي ضربناه أشار كعب الاحبار حيث قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت (١) الانسان عينا هاد وأذنا قاع ولسانه ترجمان ويده جنان ورجلاه يرد والقلب منه ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده فقالت هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال على رضي الله عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في أرضه آية وهي القلوب فاحيا اليه تعالى أرقا واصفاها وأصلها هم فسرهم فقال أصلها في الدين واصفاها في اليقين وأرقا على الاخوان وهي اشارة الى قوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله تعالى مثل نوره كشكاة فيها مصباح قال ابن كعب رضي الله عنه مناهة مثل نور المؤمن وقلبه وقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي مثل قلب المنافق وقال زيد بن أسلم في قوله تعالى في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن وقال سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي هذه أمثلة القلوب

بيان مجامع أوصاف القلوب وأمثلة

اعلم أن الانسان قد اصطلح في خلقته وكرمه أربع شوائب فذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الاوصاف وهي الصفات السلبية والهيمنة والشيطنانية والرابية فهومن حيث سلط عليه النضب يتماثل أفعال السباع من العداوة والبغضاء والتجهم على الناس بالضرب والشم ومن حيث سلطت عليه الشهوة يتماثل أفعال البهائم من الشره والحرص والشبق وغيره ومن حيث انه في نفسه أمر رافى كقوله تعالى قل الروح من أمر ربي فانه يدعى لنفسه الرابية ويجب الاستيلاء والاستملاء والتخصص والاستبداد بالامور كلها والتفرد بالياسة والانسال عن ربة المبودية والتواضع ويشتهي الاخلاص على الملوكها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بمقائق الامور ويفرح اذا ناسب الى العلم ويحزن اذا ناسب الى الجمل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلق من أوصاف الرابية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يخص من البهائم بالتمييز مع مشاركة لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية قصار شريرا ويستعمل التمييز في استنباط وجوه الشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة والخداع ويظهر الشر في معرض الخير وهذا أخلاق الشياطين وكل انسان فيه شوب من هذه الاصول الاربعة الى رابية والشيطنانية والسلبية والهيمنة وكل ذلك مجموع في القلب فكان المجموع في اهاب الانسان خنزير وكاتب وشيطان وسكيم فالخنزير هو الشهوة فانه لو لم يكن الخنزير مدموما لونه وشكله وصورته بل لحشمه وكابه وحرمه والكاتب هو النضب فان السبع الضاري والكاتب المقور ليس كالباسع باعتبار الصورة واللون والشكل بل بروح معنى السبية الضار وقوله الدوان والعفر وفي باطن الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرم الخنزير وشقته فالخنزير يدعو بالشر الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعو بالنضب الى الظلم والابذاء والشيطان لا يزال هيج شهوة الخنزير وغيط السبع ويهري احد هباب الآخر ويحسن لها ما يحب ولا يظلم عليه والحكيم الذي هو مثال العقل مأمور بان يدفع كيد الشيطان ومكره بان يكشف عن تلبسه بصيرته النافذة ونوره المشرق الواضح وان يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكاتب عليه اذ النضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكاتب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكاتب مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في ملكة البدن وجري السكل على الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها وهواه استخدمه فلا يزال في استنباط الحيل وتلقي الفكر ليشبع الخنزير ويريى الكاتب فيكون دائما في عبادة كلب وخنزير وهذا حال اكثر الناس منها كان اكثر همهم

(١) حديث عائشة الانسان عينا هاد وأذنا قاع ولسانه ترجمان والحديث ابو نعيم في الطب النبوي والطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بن الخطاب في حديث ابن عمر اما الاذن فقمع واما العين فقرة لما يوعى القلب ولا يصح مناهية

البطن والفرج ومنافسة الأعداء والمحب منه انه ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم للحجارة ولو كشف الغطاء عنه وكشف بحقيقة حاله ومثل له حقيقة حاله كما يمثل للمكاشفين اما في النوم أوفى اليقظة قرأى نفسه مائلا بين يدي خنزير ساجدا له مرة ورا كما أخرى ومتظفرا لاشارة وأمره فمها جاز الخنزير لطلب شيء من شهواته انبتت على الفور في خدمته واحضار شهوته أودأى نفسه مائلا بين يدي كلب عقور عابدا له مطعيا سامعا لما يقتضيه ويلتصمه مدقعا بالفكر في حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك ساع في مرسعة شيطانه فانه الذي بهيج الخنزير ويثير الكلب ويهيجهما على استخدامه فهو من هذا الوجه يعبد الشيطان بمباديها فليراقب كل عبد حركاته وسكناته وسكوته ونطقه وقيامه وقعوده ولينظر بين البصيرة فلا يرى ان أنصف نفسه الا ساعيا طول النهار في عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم اذ جعل المالك ملوكا والرب ربوبوا والسيد عبدا والفقير مقهورا اذ جعل هو المستحق للسيادة والفقير والاستيلاء وقد سخره لخدمة هؤلاء الثلاثة فلا جرم ينتشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تتركب عليه حتى يصير طامعا وريائيا ملكا للقلب وبميتاله أمانة خنزير الشهوة فيصدر منها صفة الوقاحة والخيبة والتعذيب والتعقير والرياء والمهتكة والحماة والبيت والحرص والجشع واللق والحسد والحقد والشهامة وغيرها وأما طاعة كلب الغضب فتنتشر منها الى القلب صفة التهور والبذاءة والبذخ والصلف والاستساحة والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتخفيرا لخلق وارادة للشر وشهوة الظلم وغيرها وأما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة السكر والخداع والحيلة والدهاء والجراعة والتليس والتضريب والفش والخب وألغا وأمثاله ولو عكس الامر وقهر الجميع تحت سياسة الصفة البانية لاستقر في القلب من الصفات البانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بمقائق الاشياء وبمعرفة الامور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق لكمال العلم وجلاله ولا يستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا تنتشر اليه من ضبط خنزير الشهوة وردة الى حد الاعتدال صفات شريفة مثل العفة والقناعة والمحدو والزهد والورع والتقوى والانسياط وحسن الهيئة والحياء والظرف والمساعدة وأمثاله ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم والنجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتياط والمغفو والثبات والنبيل والشهامة والوقار وغيرها فالقلب في حكم مرة قدا كفتته هذه الامور المؤثرة فيه وهذه الآثار على التواصل واصلة الى القلب اما الآثار المحمودة التي ذكرناها فانها تزيدهم الى القلب جلاء واشراقا ونورا وضياء حتى يتلأأ فيه جليلة الحق ويكشف فيه حقيقة الامر المطلوب في الدين والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> اذا اراد الله بمبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ وهذا القلب هو الذي يستقر فيه انه ذكر قال الله تعالى الابد كره الله تعطين القلب وأما الآثار الذمومة فانها مثل دخان مظلم تصاعد الى امرأة القلب ولا يزال يتركب عليه مرة بعد أخرى الى أن يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع وهو الرين قال الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال عز وجل أن لولنشاء اصينهم بذنوبهم ونطع على قلوبهم فهم لا يسمعون فربط عدم السماع بالطبع بالذنوب كاربط السماع بالتقوى فقال تعالى واتقوا الله واسمعوا واتبوا الله ويحكم الله ومهما تراكم الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يسمى القلب عن إدراك الحق وصلاح الدين ويستبين بأمر الآخرة ويستسلم امر الدنيا ويصير مقصورا لهم عليها فاذا فرغ سمع امر الآخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن وخرج من اذن ولم يستقر في القلب ولم يجره الى التوبة والتدراك اولئك الذين يشقوا من الآخرة كأيئس الكفار من اصحاب القبور وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كأنطق به القرآن والسنة قال ميمون بن مهران اذا اذهب المبد ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء

المبالغة في قبح نفوس الزميين خوفا عليهم من المحب والكبر قتل ان يفتك مر يد في مبادي ظهور سلطان الحال من المحب حتى لقد قتل عن جمع من الكبار كلمات مؤذنة بالاعجاب وكل ما نقل من ذلك القليل من المشايخ لبقايا السكر عديم وانحصارهم في مضيق سكر الحال وعدم الخروج الى قضاء المحجوف ابتداء أمرهم وذلك اذا حق صاحب البصيرة نظره يعلم انه من استراق النفس السمع عند نزول الوارد على القلب والنفس اذا استبقت السمع عند ظهور الوارد على القلب ظهرت بصفتها على وجه لا ينفو على الوقت وصلافة الحال

(١) حديث اذا اراد الله بمبد خيرا جعل له واعظا من قلبه ابو منصور الديلمي في مستند الفردوس من حديث ام سلمة واسناده جيد (٢) حديث من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ لم أجده له أصلا

فيكون من ذلك  
كلمات مؤذنة  
بالمعجب كقول  
بعضهم من تحت  
خضره السماء  
مثلي وقول  
بعضهم قدي على  
رقبة جميع  
الاولياء وكقول  
بعضهم أخرجت  
وألجت وطلعت  
في أقطار الارض  
وقلت هل من  
مبارز فلم  
يخرج الى أحد  
إشارة منه في  
ذلك الى تفريده  
في وقته ومن  
أشكلك عليه  
ذلك ولم يعلم انه  
من استراق  
النفس السمع  
فليزين ذلك  
بميزان أصحاب  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
وتواضعهم  
واجتماعهم أمثال  
هذه الكلمات  
واستبادهم ان  
يجوز للسيد  
التظاهر بشيء  
من ذلك ولكن  
يجب لكلام  
الصادقين وخ  
في الصلوة ويقال

فاذا هو نزع وتاب صقل وان عاد زيدفها حتى يعاقل قلبه فهو الزان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> قلب المؤمن أجرد فيه سراج وزهر وقلب الكافر أسود منكوس فطاعة الله سبحانه بمخالفة الشهوات مصقلة للقلب ومعاصيه مسوداته فمن أقبل على المأصبي أسود قلبه ومن أتبع السيئة الحسنة وعجا أثرها لم يظلم قلبه ولكن ينقص نوره كالمرآة التي يتنفس فيها ثم تمسح ويتنفس ثم تمسح فانها لا تنخل عن كدورة وقد قال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج زهر فذلك قلب المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يدها القيح والصد يد فأي السادتين غلبت عليه وحكم له بها وفي رواية ذهب به قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخير أن جلاء القلب وإبصاره يحصل بالله ذكر وأنه لا يتمكن منه الا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والدكر باب الكشف والكشف باب الفوز والاكبر وهو الفوز بقاء الله تعالى

### ﴿ بيان مثال القلب بالإضافة الى العلوم خاصة ﴾

اعلم أن عمل العلم هو القلب أعني اللطيفة المدبرة لجميع الجوارح وهي الطاعة الخادمة من جميع الاعضاء وهي بالإضافة الى حقائق المعلومات كالمرآة بالإضافة الى صور التلونات فكما أن التلونات صورة ومثال تلك الصورة يتطبع في المرآة ويحصل بها كذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورة تتطبع في مرآة القلب وتتضح فيها وكما أن المرآة غير وصور الاشخاص غير وحصول مثالها في المرآة غير فهي ثلاثة أمور فكذلك هنا ثلاثة أمور القلب وحقائق الاشياء وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه فالعلم عبارة عن القلب الذي فيه يحل مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة وكما أن القبض مثلا يستدعي قباضا كاليد ومقبوضا كالسيف ووصولا بين السيف واليد بحصول السيف في اليد ويسمى قبضا فكذلك وصول مثال العلوم الى القلب يسمى علما وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجودا ولم يكن العلم حاصل لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب كما أن السيف موجود واليد موجودة ولم يكن اسم القبض والاخذ حاصل لعدم وقوع السيف في اليد فم القبض عبارة عن حصول السيف بيمينه في اليد والمعلوم بيمينه لا يحصل في القلب فمن علم النار لم يحصل عين النار في قلبه ولكن الحاصل حدها وحقيقتها المطابقة لصورتها فتشبه بالمرآة أولى لان عين الانسان لا تحصل في المرآة وانما يحصل مثال مطابق له وكذا حصول مثال مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علما وكما أن المرآة لا تتكشف فيها الصورة لخسة أمور \* أحدها نقصان صورتها كجوهرة الحديد قبل أن يدور ويشكل ويقصل \* والثاني الخشونة وصدته وكدورته وان كان تام الشكل \* والثالث لكونه ممدولا بنقش جهة الصورة الى غيرها كما اذا كانت الصورة وراء المرآة \* والرابع تحجاب مرسل بين المرآة والصورة \* والخامس الجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتمرن بسببه أن يجاذي بها شطر الصورة وجهها فكذلك القلب مرآة مستعدة لأن يتجلى فيها حقيقة الحق في الامور كما وانما خلقت القلوب عن المعلوم التي خلقت عنها لهذه الاسباب الخمسة أولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فإنه لا يتجلى له المعلومات لنقصانه \* والثاني لكدورة المأصبي والخيث الذي يترأ كم على وجه القلب من كثرة الشهوات فإن ذلك يمنع صفاء القلب وخلاؤه فيستعجز ظهور الحق فيه لظلمته وتراكمه واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> من قارف ذنبا فارق عقل لا يعود اليه أبدا أي حصل في قلبه كدورة لا يزال أثرها اذغايته أن يتيه بحسنة يحويه بها فلو جاء بالحسنة ولم

(١) حديث قلب المؤمن أجرد فيه سراج زهر الحديث أحمد والطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد وهو بعض الحديث الذي يليه (٢) حديث القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج زهر الحديث أحمد والطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد الخدري وقد تقدم (٣) حديث من قارف ذنبا فارق عقل لا يعود اليه أبدا لم أره أصلا

تقدم السبعة لزيادة لاحالة اشراق القلب فلما تقدمت السبعة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السبعة ولم يزد بها ثورا فهذا خسران ميين وتقصان لاحيلة فليست المرأة التي تدنس ثم تمسح بالمسحاة كالتي تمسح بالمسحاة زيادة جلالتها من غير دنس سابق فلا يقال على طاعة الحقوا الاعراض عن مقتضى الشهوات وهو الذي يحلو القلب ويصفه ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهذبهم سينا وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم \* الثالث أن يكون ممدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبه فان قلب المطيع الصالح وان كان صافيا فانه ليس يتضح فيه جلبة الحق لانه ليس يطلب الحق وليس محاذيا بمرآته شطر المطلوب بل ربما يكون مستوعب الملم بتفصيل الطاعات الدينية أو تهيئة أسباب الميشة ولا يصرف فكره الى التأمل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له الا ما هو متفكر فيه من دقائق آفات الاعمال وخفايا عيوب النفس ان كان متفكرا فيها او مصالحي الميشة ان كان متفكرا فيها واذ كان تقيدا لهم بالاعمال وتفصيل الطاعات مانعا عن انكشاف جلبة الحق فانظرك فيمن صرف الملم الى الشهوات الدنيوية ولذاتها وعلاقتها فكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي \* الرابع الحجاب فان المطيع القاهر لشهواته المتجرد الفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الغاي فان ذلك يحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من أن ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا ايضا حجاب عظيم به حجاب أكثر التكلمين والتصميمين للمذاهب بل أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جمعت في نفوسهم ووسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقائق \* الخامس الجهل بالجملة التي يقع منها العثر على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالجمهور الا بالتدكر للملوم التي تناسب مطلوبه حتى اذا تدكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يفرقه العلماء بطرق الاعتبار فبند ذلك يكون قدرته على جهة المطلوب فتنبج حقيقة المطلوب لقلبه فان المدام المطلوبة التي ليست فطرية لا تقتصر الا بشبكة الملوم الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين باثباتهم وزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفحل والانثى ثم كما أن من أراد أن يستنتج رمة لم يمكنه ذلك من سحر وبير وانسان بل من أمل مخصوص من اغليل التكر والاثني وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان وبينهما طريق في ازدواج يحصل من ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجملة التي الصورة فيها بل مثاله أن يريد الانسان أن يرى قضاة مثلا بالمرأة فانه اذا فرغ المرأة بأزواجه لم يكن قد حاذى بها شطر القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعا وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرأة عن عينه فلا يرى المرأة ولا صورة القفا فيها فيحتاج الى امرأة أخرى ينصبها وراء القفا وهذه في مقابلتها بحيث يصيرها رعى مناسبة بين وضع المرأتين حتى تنطبق صورة القفا في المرأة المحاذية للقفا ثم تنطبق صورة هذه المرأة في المرأة الأخرى التي في مقابلة العين ثم تدرك العين صورة القفا فكذلك في اقتناص الملوم طرق جمية فيها ازوارات وتحريفات أعجب مما ذكرناه في المرأة يمز على بساط الارض من يهتدى الى كيفية الخيلة في تلك الازوارات فهذه هي الاسباب السامة للقلوب من معرفة حقائق الامور والافكل قلب فهو للقطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه امر راني شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشراف واليه الاشارة بقوله عز وجل اناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابتن أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان اشارة الى أن له خاصية تميزه عن السموات والارض والجبال بهاسا مطبقا لحل امانة الله تعالى وتلك الامانة هي المعرفة والتوحيد وقلب كل آدمي مستعد لحل الامانة ومطبق لها في الاصل ولكن يشطه عن النهوض باعبائها والوصول الى تحقيقها الاسباب التي ذكرناها ولذلك قال صلى الله عليه

ان ذلك طمع  
عليهم في سكر  
الحال وكلام  
السكرى يحصل  
قال شيخنا باب  
التكئين لا علموا  
في النفوس هذا  
الداء الدفين  
بالتوا في شرح  
التواضع الى حد  
أحقوه بالضمة  
تدوايا للريدين  
والاعتدال في  
التواضع ان  
يروض الانسان  
بمثلة دوين  
ما يستحقه ولو  
أذن الشخص  
مخرج النفس  
لا روقها على حد  
يستحقه من  
غير زيادة ولا  
تقصان ولكن لا  
كان الجحوش في  
جيلة النفس  
لكونها مخلوقة  
عن صلصال  
كالنخار فيها  
نسبة النارية  
وطلب الاستبلاء  
بعلبها الى  
مركز النار  
احتاجت للتداوي  
بالتواضع وايقافها  
دوين ما يستحقه  
تلا يتطرق

(١) حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم أبو نعيم في الخيلة من حديث أنس وقد تقدم في العلم

الها الكبير  
فالكبر غلن  
الانسان انه أكبر  
من غيره والتكبر  
اظهاره ذلك  
وهذه صفة  
لا يستحقها الا الله  
تعالى ومن ادعاه  
من الجنوقين  
يكون كاذبا  
والكبر يشول  
من الاحباب  
والاحباب من  
الجهل بحقيقة  
الحاسن والجهل  
الانسلخ من  
الانسانية شقيقة  
وقد عظم الله تعالى  
شان الكبر  
بقوله تعالى انه  
لا يحب المتكبرين  
وقال تعالى اليس  
في جهنم مثوعة  
للتكبرين وقد  
ورد بقول الله  
تعالى التكبرياء  
ردائي والعظمة  
ازاي فمن نازعني  
واحد منهما  
قصمته وفي رواية  
قد ضعتني نار جهنم  
وقال عز وجل  
ردا للإنسان في  
ظنيانه الى حبه  
ولا تغش في  
الارض حرها

وسلم (١) كل مولود يولد على الفطرة وأما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء اشارة الى بعض هذه الاسباب التي هي الحجاب بين القلب وبين الملكوت واليه الاشارة بما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قيل لرسول الله يا رسول الله (٣) أين الله في الارض أو في السماء قال في قلوب عباده المؤمنين وفي الخبر قال الله تعالى (٤) ليس في أرضي ولا سماوي ووسمى قلب عبدي المؤمن اللين الوادع وفي الخبر انه (٥) قيل يا رسول الله من خير الناس فقال كل مؤمن مخوم القلب فقيل وما مخوم القلب فقال هو التي التي لا غش فيه ولا بغي ولا غدر ولا غل ولا حسد وتلك قال عمر رضي الله عنه رأى قلبي ربي اذ كان قد رفع الحجاب بالتقوى ومن ارتفع الحجاب بينه وبين الله تعالى سورة الملك والملكوت في قلبه فيرى جنة عرض بسنها السموات والارض أما جعلتها فأكثر سمعة من السموات والارض لان السموات والارض عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو وان كان واسع الاطراف متباعد الا كثاف فهو متناه على الجملة وأما عالم الملكوت وهي الاسرار الغائبة عن مشاهدة الابصار المخصوصة بادرأك البصائر فلا نهاية له نعم التي يابوح للقلب منه مقدار متناه ولكنه في نفسه وبالاضافة الى علم الله لا نهاية له وحكمة عالم الملك والملكوت اذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لان الحضرة الربوبية عجيطة بكل الموجودات اذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى وأفعاله وملكته وعبيده من أفعاله فأي شيء من ذلك للقلب هي الجنة بينها عند قوم وهو سبب استحقاق الجنة عند أهل الحق ويكون سمة ملكه في الجنة بحسب سمة معرفته وبمقدار ما يجلي له من الله وصفاته وأفعاله وأغراض الطاعات وأعمال الجوارح كلها تصفية للقلب وتزكيته وجلاؤه وقد أطلع من ذلك ما هو مراد تزكيته حصول انوار الايمان فيه أعني اشراق نور المعرفة وهو المراد بقوله تعالى فمن رد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وبقوله أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه نعم هذا التجلي وهذا الايمان له ثلاث مراتب (المرتبة الاولى) ايمان المومنين وهو ايمان التقليد الخفى (والثانية) ايمان المتكلمين وهو ممزوج بنوع استدلال ودرجته قريبة من درجة ايمان المومنين (والثالثة) ايمان المارفين وهو المشاهد بنور اليقين وبنين لك هذه المراتب بمثل وهي ان تصديقك يكون زهد مثلاً في الدار له ثلاث درجات (الاولى) ان تخبرك من جر به بالصدق ولم تعرفه بالكذب ولا اتهمته في القول فان قلبك يسكن اليه ويطمئن بخبره بمجرد السماع وهذا هو الايمان بمجرد التقليد وهو مثل ايمان المومنين فانهم لما لمواسن الذين سمعوا من آياتهم وأماهم وجود الله تعالى وعلمه وادائه وقدرته وسائر صفاته وبثقة الرسل وصدقهم وما جاؤا به وكما سمعوا به قبلوه واثبتوا عليه وأطاعوا له ولم يخطر بالهم خلاف ما قالوه لم تحسن ظنهم بآياتهم وأماهم ومصلحتهم وهذا الايمان سبب النجاة في الآخرة وأهلهم من أوائل رتب اصحاب الجنين وليسوا من المعتبرين لانه ليس فيه كشف وبصيرة وافتراح صدر بنور اليقين اذ الخطأ ممكن فيما سمع من الأحاديث من الاعداد فما يتصل بالاعتقادات قلوب اليهود والنصارى ايضا مطمئنة بما يسمعون من آياتهم وأماهم الا انهم اعتقدوا ما اعتقدوه خطأ لانهم اتقوا اليهم الخطأ والمسلمون اعتقدوا الحق لا لاطلاعهم عليه ولكن اتقوا اليهم كلمة الحق (المرتبة الثانية) أن تسمع كلام زيد وصوته من داخل الدار ولكن من وراء جدار فتستغل به

(١) حديث كل مولود يولد على الفطرة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم الحديث تقدم (٣) حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال في قلوب عباده المؤمنين لم أجده بهذا اللفظ والطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني يرضه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله آتية من أهل الارض وآتية ركب قلوب عباده الصالحين الحديث فيه بقية ابن الوليد وهو مدلس لكنه صرح فيه بالتحديث (٤) حديث قال الله ما سمعني أرضي ولا سمعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع لم أر له اضلا وفي حديث ابن عتبة قبله عند الطبراني بمد قوله وآتية ركب قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه اليها وأرادها (٥) حديث قيل من خير الناس قال كل مؤمن مخوم للقلب الحديث ومن حديث عبد الله بن عمر باسناد صحيح

على كونه في الدار فيكون إيمانك وتصديقك ويقينك بكونه في الدار أقوى من تصديقك بمجرد السماع فانك اذا قيل لك انه في الدار فهم سمعت صوته ازدت به يقيناً لان الاصوات تدل على الشكل والصورة عند من يسمع الصوت في حال مشاهدة الصورة فيحكم قلبه بان هذا صوت ذلك الشخص وهذا إيمان مزوج بدليل والخطأ أيضاً يمكن أن يتعارض اليه اذا الصوت قد يشبه الصوت وقد يمكن التكلف بطريق الحاكاة الآن ذلك لا يحظر ببال السامع لانه ليس يحمل التهمة موضعاً ولا يقدر في هذا التليس والحاكاة غرضاً (الرتبة الثالثة) أن تدخل الدار فتنتظر اليه بسببك وتشاهده وهذه هي المعرفة الحقيقية والمباشرة اليقينية وهي تشبه معرفة المقرين والصدقين لانهم يؤمنون عن مشاهدة فينطوي في إيمانهم إيمان العوام والمتكلمين ويتميزون بجزية بينة يستحيل معها إمكان الخطأ وهم أيضاً يتفاوتون بمقادير العلوم ودرجات الكشف أما درجات العلوم فتتفاوت أن يصير زيداني الدار عن قرب وفي سخن الدار في وقت اشراق الشمس فيكمل له ادراك كوالا لا يخبره كذا في بيت أو من بعد أو في وقت عشية فيتمثل في صورته ما يستيقن منه أنه هو ولكن لا يتمثل في نفسه الدقائق والخفايا من صورته ومثل هذا منصور في تفاوت المشاهدة للامور الالهية واما مقادير العلوم فهو بان يرى في الدار زيدا وعمرا وبكرو وغير ذلك وآخر لا يرى الا زيدا فحرفة ذلك تزيد بكثرة المعلومات لا محالة فهذا حال القلب بالاضافة الى العلوم والله تعالى أعلم بالصواب (بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والادبية والاخرية)

اعلم أن القلب بفرزته مستند لقبول حقائق المعلومات كسبق ولكن العلوم التي تحمل فيه تنقسم الى عقلية والى شرعية والعقلية تنقسم الى ضرورية ومكتسبة والمكتسبة الى دينوية وأخرى أما العقلية فتعني بها ما تقضي بها غريزة العقل ولا توجد بالتقليد والسماع وهي تنقسم الى ضرورية لا يدري من أين حصلت وكيف حصلت كعلم الانسان بان الشخص الواحد لا يكون في مكانين والثاني الواحد لا يكون حادثاً قديماً موجوداً ومدوماً ما فان هذه علوم يجد الانسان نفسه منذ الصبا مقلداً واعليها ولا يدري متى حصل لهذا العلم ولا من أين حصل له أعني انه لا يدري له سبباً قريباً والافليس يخفى عليه ان الله هو الذي خلقه وهذه العلوم هي علوم مكتسبة وهي المستفادة بالتعلم والاستدلال وكلا القسمين قد يسمى عقلا قال علي رضي الله عنه

رأيت العقل عقليين \* فطبع ومسموع \* ولا ينفع مسموع

اذا لم يك مطبوع \* كما لا تنفع الشمس \* وضوء العين ممنوع

والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لم ي (١) ما خلق الله خلقاً اكرم عليه من العقل والثاني هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لم ي رضي الله عنه (٢) اذا تقرب الناس الى الله تعالى بانواع البر فتقرب انت بعقلك اذ لا يمكن التقرب بالبرزفة الفطرية ولا بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل علي رضي الله عنه هو الذي يقدر على التقرب باستعمال العقل في اقتباس العلوم التي بها ينال التقرب من رب العالمين فالقلب جار مجرى العين وغريزة العقل فيه جارية مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تفقد في العمى وتوجد في البصر وان كان قد غش عينيه أو جن عليه الليل والملم الجاصل منه في القلب جار مجرى قوة ادراك البصر في العين ورؤيته لايان الاشياء وتأخر العلوم عن عين العقل في مدة الصبا ان التمييز او الولوج يضاهي تأخر الرؤية عن البصر الى أن اشراق الشمس وفيضان نورها على المبصرات والقلم الذي سطر الله به العلوم على صفحات القلوب يجري مجرى قوس الشمس وانما يحصل العلم في قلب الصبي قبل التمييز لان لوح قلبه لم يتبها بعد لقبول نقش العلم والقلم عبارة عن خلق من خلق الله تعالى جل سببها لحصول نقش العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه قلم خلقه كالا يشبه وصفه وصف خلقه فليس قلبه من قصب ولا خشب كما انه تعالى ليس من

انك لن تخبرك  
الارض ولن تبلغ  
انجيلاً طولاً وقال  
عنه تعالى فليظن  
الانسان مخلق  
خلق من ماء  
دافق وابلغ من  
لهذا قوله تعالى  
قتل الانسان  
ما اكفره من  
اي شيء خلقه من  
لطفه خلقه  
فقدسه وقد قال  
بعضهم لبعض  
التكبرين اولك  
لطفه متبره وأخر  
حيثه قدرة  
وانت فيما بين  
ذلك حاصل  
القدرة وقد نظم  
الشاعر هذا المعنى  
كبه يزوه من  
رحيمه ابدأ الدهر  
ضحيته واذا  
أزعم التواضع  
من القلب وسكن  
السكن انشتر  
أثره في بعض  
الجوارح وترشح  
الانا فبها فيه  
فتارة يظهر أثره  
في العنق بالتمثيل  
وتارة في الخلد  
بالتصغير قال الله  
تعالى ولا تصغر

(١) حديث ما خلق الله خلقاً اكرم عليه من العقل الحكيم في نوادر الاسول باسناد ضعيف وقد تقدم في العلم  
(٢) حديث اذا تقرب الناس الى الله بانواع البر فتقرب انت بعقلك ابو نعيم من حديث علي باسناد ضعيف

وجوه ولا عرض فالوازنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه لأنه لا مناسبة بينهما في الشرف فان البصيرة الباطنة هي عين النفس التي هي اللطيفة المدركة وهي كالقارس والبدن كالقوس وعي القارس أضر على القارس من عي القوس بل لا نسبة لاحد الضررين الى الآخر ولوازنة البصيرة الباطنة للبصر الظاهر سبحانه الله تعالى باسمه فقال ما كذب القواد ما رى سمى ادراك القواد رؤية وكذلك قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وما اراد به الرؤية الظاهرة فان ذلك غير مخصوص بابراهيم عليه السلام حتى يمرض في معرض الامتحان ولذلك سمى ضد ادراكه عي فقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلا فهذا بيان العلم العقلي \* أما العلوم الدينية فهي المأخوذة بطريق التقليد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه وذلك يحصل بالتلمس لكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم ما بينهما بعد السماع وبه كمال صفة القلب وسلامته عن الادواء والامراض فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وان كان محتاجا اليها كما كان العقل غير كاف في استدامة صحة أسباب البدن بل يحتاج الى معرفة خواص الادوية والمقارير بطريق التعلم من الاطباء اذ مجرد العقل لا يهتدي اليه ولكن لا يمكن فيه بعد سماعه الا بالعقل فلا غنى بالعقل عن السماع ولا غنى بالسماع عن العقل فالداعي الى بعض التقليد مع عزل العقل بالكيفية جاهل والمكتفى بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور فإياك أن تكون من أحد الفريقين وكفى جلفا بين الاصلين فان العلوم العقلية كالأغنية والعلوم الشرعية كالأدوية والشخص المريض يستضر بالفدا متى فاته الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها الا بالأدوية المستفادة من الشريعة وهي وظائف العبادات والاعمال التي ركبها الانبياء صلوات الله عليهم لاصلاح القلوب فمن لا يداوى قلبه المريض بمجاهلات التباداة الشرعية واكتفى بالعلوم العقلية استضر بها كما يستضر المريض بالفدا ومظن من يظن أن العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وان الجمع بينهما غير ممكن هو ظن صادر عن عي في عين البصيرة نموذ بالله منه بل هذا القائل ربما يناقض عنده بعض العلوم الشرعية لبعض فيمجزع عن الجمع بينهما فيظن انه تناقض في الدين فيتصير به فينسل من الدين انسلال الشر من المعين وانما ذلك لان مجزعا في نفسه خيل اليه تقضا في الدين وهيات وانما مثاله مثال الامعي الذي دخل دار قوم فتمش فيها باواني الدار فقال لهم ما بال هذه الاواني تركت على الطريق لم تلزده الى مواضعها فقالوا له تلك الاواني في مواضعها وانما أنت لست تهتدي للطريق لعمى قلبك فالحجب منك أنك لا تهتم بعثرتك على عاك وانما تحيلها على تقصير غيرك فهذه نسبة العلوم الدينية الى العلوم العقلية والعلوم العقلية تنقسم الى دنيوية وأخرى فالدنيوية كعلم الطب والحساب والهندسة والنجوم وسائر الحرف والصناعات والاخرى كعلم احوال القلب وآفات الاعمال والعلوم بالله تعالى وبصفاته وأفضاله كما فضله في كتاب العلم وهما علمان متماثلان أعني ان من صرف عنايته الى احدهما حتى تعمق فيه قصرت بصيرته عن الآخر على الاكثر ولذلك ضرب على رضى الله عنه للدنيا والآخرة ثلاثة أمثلة فقال هما ككفتي الميزان وكالمشرق والمغرب وكالضربتين اذا أرضيت احدهما استخطت الاخرى ولذلك ترى الاكياس في امور الدنيا وفي علم الطب والحساب والهندسة والفلسفة جهالا في أمور الآخرة والاكياس في دقائق علوم الآخرة جهالا في أكثر علوم الدنيا لان قوة العقل لا تنفي بالامر من جميعا في الغالب فيكون احدهما مانعا من الكمال في الثاني ولذلك قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ان أكثر اهل أجنة البله اى اليه في امور الدنيا وقال الحسن في بعض مواضعه لقد ارتكنا اقواما لو رأيتهم نلتهم بحاجين ولو ادر كوكم لقاتلوا شياطين قهبا سمعت اضر اغر يمان امور الدين جسد اهل الكياسة في سائر العلوم فلا يترك جسد من عن قبوله اذمن الخيال ان يظفر

(١) حديث أكثر اهل الجنة البله البزار من حديث أنس وصفه وصححه القرطبي في التذكرة وليس كذلك فقد قال ابن عدي انه منكر

سالك طريق المشرق بما يوجد في المغرب فكذلك يجري أمر الدنيا والآخرة فذلك قال تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية وقال تعالى يملكون ظاهر امر الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال عز وجل فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فالجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر الا لمن رسخه الله لتدبير عبادته في معاشهم ومعادهم وهم الانبياء المؤيدون بروح القدس المستمدون من القوة الالهية التي تتسع لجميع الامور ولا تضيق عنها فاما قلوب سائر خلق فانها اذا استقلت بامر الدنيا انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستكمال فيها

( بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظائر )

اعلم ان العلوم التي ليست ضرورية وانما تحصل في القلب في بعض الاحوال تختلف الحال في حصولها فثارة تهجم على القلب كما نهائي فيه من حيث لا يدري وثارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهاما والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستبصارا ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهد من المبدئ بقسم الى ما لا يدري المبدئ انه كيف حصل له ومن أين حصل والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك المتقي في القلب والاول يسمى الهاما ونقفا الروح والثاني يسمى حيا ويختص به الانبياء والاول يختص بالاولياء والاصفياء والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء وحقيقة القول فيه ان القلب مستعد لان تجلي فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالحجاب المسدل الحائل بين امرأة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله به الى يوم القيامة وتجلى حقائق العلوم من امرأة اللوح في امرأة القلب يضاهي انطباع صورة من امرأة في امرأة تقابلها الحجاب بين المرأتين ثارة يزال باليد واخرى يزول بهبوب الريح تحركه وكذلك قد تهبط رباح الانطاف وتتكشف الحجب عن أمين القلوب فيجلى فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ ويكون ذلك ثارة عند المنام فيعلم بما يكون في المستقبل وتعام ارتفاع الحجاب بالوت فيه ينكشف النطاق وينكشف ايضا في البقطة حتى يرتفع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى فيعلم في القلوب من وراء ستار الغيب شي من غرائب المراتة كالبرق الخاطف واخرى على التوالي الى حدامود واه في غاية التدور فخر يفارق الالهام الاكتساب في نفس العلم ولا في عمله ولا في سببه ولكن يفارقه من جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق الوحي الالهام في شي من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلم انما يحصل في قلوب بنابو اسطة الملائكة واليه الاشارة بقوله تعالى وما كان لنبش ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فاذا عرفت هذا فاعلم ان ميل اهل التصوف الى العلوم الالهامية دون التعليمية فذلك لم يحصر على دراسة العلم وتحصيل ما صنعت المصنفون والبحث عن الاصول والادلة المذكورة بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة وعو الصفات الذمومة وقطع الملائك كلها والاقبال بكنهه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو التولى لقلب عبده والتكفل به بتنويره بانوار العلم واذا تولى الله امر القلب فاستقر عليه الرحمة واشرق النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر المكنوت وانفتح عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلاوت فيه حقائق الامور الالهية فليس على العبد الا الاستعداد بالتصفية المجردة واحضار الهمة مع الارادة الصادقة والتعطش لثبات الترسد بدوام الانتظار لما يفتح الله تعالى من الرحمة فالانبياء والاولياء انكشف لهم الامر هو فاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب بل بالذهبي الدنيا والتسبري من علاقتها وتفرغ القلب من شواغلها والاقبال بكنهه الهمة على الله تعالى فمن كان الله لا اله الا هو وعما ان الطريق في ذلك اولا بانقطاع علاقت الدنيا بالكلية وتفرغ القلب منها وقطع الهمة عن الاهل والمال والولد والوطن وعن العلم والاولياء والجاهل بعسر قلبه الى حالة يستوى فيها وجود كل شي وعندهم يحلو بنفسه فيزاو يجمع الاقتصاري الفرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب

ان الكبير جعل  
الانسان بنفسه  
وانزلها فوق  
مستزلها (قال  
بعضهم) للحسن  
ما اعظمك في  
نفسك قال لست  
بمظيم ولكني  
عز يزول ما كانت  
المرزة غير مضمومة  
وفيها مشاكة  
بالكبر قال الله  
تعالى يستكبرون  
في الارض بينير  
الحق فيه اشارة  
خفية لاثبات العزة  
بالحق فالوقوف على  
حد التواضع من  
غير انحراف الى  
الضعمة وقوف على  
صراط العزة  
النصوب على متن  
نار الكبر ولا  
يؤيد في ذلك ولا  
يثبت عليه الا  
اقدام العلماء  
الراستين والسادة  
القرئين ورؤساء  
الابستدال  
والصديقين  
(قال بعضهم) من  
تسكبر فقد اخبر  
عن نذالة نفسه  
ومن تواضع فقد  
اظهر كرم طبعه  
(وقال للترمذي)



التواضع على  
ضربين الأول أن  
يتواضع العبد  
لأمرائه ونهيه  
فإن النفس تطالب  
الراحة تتلوى عن  
أمره والشهوة  
التي فيها تهوى  
نهيها فإذا وضع  
نفسه لأمره ونهيه  
فهو تواضع والثاني  
أن يضع نفسه  
لعظمة الله فإن  
اشتبهت نفسه شيئا  
مما أطلق له من كل  
نوع من الأنواع  
منها ذلك وهمة  
مشيئة لشبهة  
الله تعالى واعلم  
أن العبد لا يبلغ  
حقيقة التواضع  
إلا بعد إيمان نور  
المشاهدة في قلبه  
فمن ذلك تدوب  
النفس وفي ذوبانها  
صفاتها من غش  
الكبر والسجب  
فتلين وتطيع  
الحق والخلق نحو  
آثارها وسكون  
وهجها وغبارها  
وكان الخطأ الأوفر  
من التواضع  
لنبيينا عليه  
السلام في أوطان

مجموع الهم ولا يغرق فكره بقرأة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره بل يجتهد أن لا يخطر  
بباله شيء سوى الله تعالى فلا يزال يدجس في الخلوة قائلا بلسانه الله الله على السوام مع حضور القلب حتى ينتهي  
إلى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه ثم يصير عليه إلى أن يعي أثره عن اللسان  
ويصادف قلبه مواظبا على ذلك ثم يواظب عليه إلى أن يعي عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة  
ويبقى معنى الكلمة مجردا في قلبه حاضر فيه كأنه لازم له لا يفارقه وله اختيار إلى أن ينتهي إلى هذا الحد واختيار في  
استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس وليس له اختيار في استجلاب رحمة الله تعالى بل هو بما فيه صامع متراضة لرحمة  
رحمة الله فلا يبق إلا الانتظار لما يفتح الله من الرحمة كما فتحنا على الأنبياء والأولياء بهذه الطريق وعند ذلك إذا  
صدقت أراذله وصفت عتمته وحسنت مواظبته فلم يجاذبه شهبواته ولم يشله حديث للنفس بملاقاة الدنيا تلعب لواعج  
الحق في قلبه ويكون في ابتدائه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يودق ويتأخر وإن عاد فقد ثبت وقد يكون مختطفا وإن  
ثبت قد يطول ثباته وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن واحد ومنار أولياء الله تعالى  
فيه لا تنحصر كالأبصحي تفاوت خلقهم واختلافهم وقد يرجع هذا الطريق إلى تطهير عضو من جانبك وتصفية وجلاء  
ثم استمداد وانتظار فقط وأما النظارة وذو الاعتبار فلا يشكروا وجود هذا الطريق وإمكانه وإفضاء إلى هذا  
المقصود على التدور فإنه أكثر أحوال الأنبياء والأولياء ولكن استوعروا هذا الطريق واستبطنوا أثره واستبعدوا  
استجباب شر وطهروا عما أن عوالم الملائكة إلى ذلك الحد كالمتندر وإن حصل في حال خباته أي بمنه أذا أدنى وسواس  
وخطر يشوش القلب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قلب المؤمن أشد تقبلا من القدر في غلبتها وقال  
عليه أفضل الصلاة والسلام (٢) قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وفي أثناء هذه المجاهدة قد يفسد  
الزواج ويختلط مقل ويمرض البدن وإذا لم تتقدم رياضة النفس وتهذيبها بمحقق العلوم نشبت بالقلب خيالات  
فاسدة تعلمن النفس إليها مدة طويلة إلى أن يزول وينقضي العمر قبل النجاة فيها فكمن من صوفي ملك هذا  
الطريق ثم يفي في خيال واحد عشرين سنة ولو كان قد أقن العلم من قبل لا تفتح له وجه التباس ذلك الخيال في الحال  
فلا اشتغال بطريق التعلم أو تقرب إلى الغرض وزعموا أن ذلك يضاهي ما لترك الإنسان قمل الفقه وزعم أن  
النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ذلك وصار فقيها بالوحى والإلهام من غير تكرير وتعليق فأنا أيضا ربما انتهت في  
الرياضة والمواظبة إليه ومن غلن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع عمره بل هو كمن يترك طريق الكسب والحراثة رجاء  
المشور على كثر من الكثرة فإن ذلك ممكن ولكنه بعيد جدا فكذلك هذا أو قالوا لا بد أولا من تحصيل ما حصله  
العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بذلك بالانتظار لما ينكشف لسائر العلماء ففساد ينكشف بعد ذلك بالمجاهدة

### بيان الفرق بين المقامين بمثل محسوس

أعلم أن عجائب القلب خارجة عن مداركات الحواس لأن القلب أخصا خارج عن ادراك الحس وما ليس مدركا  
بالحواس تضعف الألفهام عن دركه إلا بمثل محسوس ونحن نقرب ذلك إلى الألفهام الضميمة بمثلين \* أحدهما أنه  
لو فرضنا حوضا محفورا في الأرض احتمل أن يساق إليه الماء من فوقه بانهار تفتح فيه ويحتمل أن يحفر أسفل  
الحوض ويرفع منه التراب إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فينفجر الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك  
الماء أصفى وأدموقا ويكون أغزر وأكثر فذلك القلب مثل الحوض والماء مثل الماء وتكون الحواس الخمس  
مثل الانهار وقدي يمكن أن تساق العلوم إلى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمجاهدات حتى يمتلئ علما  
ويمكن أن يسد هذا الانهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ويعد إلى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الحجب  
عنه حتى تنفجر ينابيع العلم من داخله فإن قلت فكيف يتفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه فاعلم أن هذا من

(١) حديث قلب المؤمن أشد تقبلا من القدر في غلبتها أحمدوك وصححه من حديث المقداد بن الأسود

(٢) حديث قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن م من حديث عبد الله بن عمر

عجائب أسرار القلب ولا يسمح بذلك في علم المأملة بل القدر الذي يمكن ذكره أن حقائق الاشياء مسطورة في اللوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين فكأن المهندس يصور أبنية الدار في ياض ثم يخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة فكذلك قاطر السموات والارض كتب نسخة العالم من أوله الى آخره في اللوح المحفوظ ثم أخرجه الى الوجود على وفق تلك النسخة والعالم الذي خرج الى الوجود بصورة تتأدى منه صورة أخرى الى الحس والخيال فان من ينظر الى السماء والارض ثم ينظر بصري صورة السماء والارض في خياله حتى كأنه ينظر بها ولو اضمدت السماء والارض وبقي هو في نفسه لوجد صورة السماء والارض في نفسه كأنه يشاهد ما ينظر بهما ثم يتأدى من خياله اثر الى القلب فيحصل فيه حقائق الاشياء التي دخلت في الحس والخيال والحاصل في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال موافق للعالم الموجود في نفسه خارجا من خيال الانسان وقلبه والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ فكأن للعالم أربع درجات في الوجود وجود في اللوح المحفوظ وهو سابق على وجوده الجسماني ويقتبه وجوده الحقيقي ويتبع وجوده الحقيقي وجوده الخيالي أعني وجود صورته في الخيال ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي أعني وجود صورته في القلب وبعض هذه الوجودات روحانية وبعضها جسمانية والروحانية بعضها أشد روحانية من البعض وهذا اللطف من الحكمة الالهية اذ جعل حدثك على صرح حجبها بحيث يتطلع فيها صورة العالم والسموات والارض على اتساع أكنافها ثم يسرى من وجودها في الحس وجود الى الخيال ثم منه وجود في القلب فانك ابدأ لا تدرك الا ما هو اصل اليك فلو لم يحصل للعالم كله مثالا في ذاتك لما كان لك خبر عما بين ذاتك فبصحة من در هذه العجائب في القلوب والا بصار ثم أعني من دركها القلوب والا بصار حتى صارت قلوب أكثر خلق جاهلة بانفسها وبجانبها وان رجع الى الفرض المقصود فنقول القلب قد يتصور أن يحصل فيه حقيقة العالم وصورته من الحواس وتارة من اللوح المحفوظ كأن العين يتصور أن يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر اليها وتارة من النظر الى الماء الذي يقابل الشمس ويحكي صورتها فها هو أرفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه وتفتقر اليه العلم منه فاستغنى عن الاقباس من داخل الحواس فيكون ذلك كتنفيع الماء من عمق الارض ومهما أقبل على الخيالات الحاصلة من المحسوسات كان ذلك حجابا له عن مطالعة اللوح المحفوظ كأن الماء اذا اجتمع في النهار منع ذلك من التفتج في الارض وكأن من نظر الى الماء الذي يحكي صورة الشمس لا يكون ناظرا الى نفس الشمس فإذا للقلب بيان باب مفتوح الى عالم المكسوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الملك والشهادة وعالم الشهادة والملك أيضا كما في عالم المكسوت نوحا من الحاكاة فاما افتتاح القلب الى الاقباس من الحواس فلا يخفى عليك وأما افتتاح بابه الداخلى الى عالم المكسوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتمله علم يقينا بالتأمل في عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل او كان في الماضي من غير اقباس من جهة الحواس وأما يفتتح ذلك الباب لمن افرغ بدنه كراثة تعالى وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> سبق المفردون قبل ومن هم المفردون يا رسول الله قال التنزهون بذلك كراثة تعالى وضع الله كراثة أوزارهم فوردوا القيامة خفافا ثم قال في وصفهم اخبارا عن الله تعالى ثم أقبل بوجهي عليهم أنظرى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه ثم قال تعالى أول ما أعطاهم أن أنف النور في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم ومدخل هذه الاخبار هو الباب الباطن فإذا الفرق بين علوم الأولياء والانبيا وبين علوم العلماء والحكماء

القرب كإروى عن عائشة رضى الله عنها في الحديث العلويل قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاختفى ما ياخذ النساء من الغيرة فلما مضى أنه عند بعض أزواجه فطلبت في حجر لسانه فلم أجده فوجدته في المسجد ساجدا كالتوب الخلق وهو يقول في سجوده سجد لك سوادي وحيالي وآمن بك فؤادي وقر بك لسانى وها أنا ذا بين يديك يا عظيم يا غافر الذنب العظيم وقوله عليه السلام سجد لك سوادي وحيالي استقصاء في التواضع بمحو آثار الوجود بحيث لم تختلف فرة منه عن السجود ظاهرا وباطنا ومتى لم يكن للصوفي حظ من التواضع

الخاص على  
بساط القرب  
لا يتوفر حظه  
من التواضع  
للخلق وهذه  
سمات ان  
أقبلت جاءت  
بكينها والتواضع  
من أشرف  
أخلاق الصوفية  
(ومن أخلاق  
الصوفية )  
المدارة واحتال  
الاذى من الخلق  
ويطلع من مداراة  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
أنه وجد قتيلا من  
أصحابه بين اليهود  
فلما جف عليهم ولم  
يزد على ص الحق  
بل وداه عاتاة  
من قبله وان  
بأصحابه حاجة الى  
بصير واحد  
يتقرون به وكان  
من حسن  
مداراته أن لا يذم  
طعاما ولا ينهر  
خادما (أخبرنا)  
الشيخ العالم  
ضياء الدين عبد  
الوهاب بن علي  
قال أنا أبو الفتح  
الكرخي قال أنا  
أبو نصر الترياق

هذا وهو أن علومهم تأتي من داخل القلب من الباب المفتوح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة يأتي من أبواب  
الحواس المفتوحة الى عالم الملك وعجائب عالم القلب وتردده بين عالم الشهادة والقلب لا يمكن أن يستقصى في علم  
العامة فهذا مثال يملك الفرق بين مدخل المالكين \* المثال الثاني يفرق الفرق بين المملين أعني عمل العلماء  
وعمل الاولياء فان العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتيازها الى القلب وأولياء الصوفية يعملون في  
خلاء القلوب وتطهيرها وتصفيها وتصليبها فقط قد حكي أن أهل الصين وأهل الروم تبادوا بين يدي بعض الملوك  
بحسن صناعة النقش والصور فاستقر رأى الملك على أن يسلم اليهم صفة لنقش أهل الصين منها جانباً وأهل الروم  
جانباً ويرى بينهما حجاب يمنع اطلاع كل فريق على الآخر فعمل ذلك فجتمع أهل الروم من الاصباغ الغريبة ما لا  
ينحصر ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا يجلون جانبهم ويصفونونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين  
أنهم قد فرغوا أيضا فصبغ الملك من قولهم وأنهم كيف فرغوا من النقش من غير صبغ فقبل وكيف فرغ من  
غير صبغ فقالوا ما علمكم ارفوا الحجاب فرفوا وإذا بجانبهم تلالاً منه عجائب الصنائع الرومية مع زيادة اشراق  
و برق اذ كان قد صار كالمرآة الجلوة كثرة التصفيل فازداد حسن جانبهم عز يد التصفيل فكذلك عناية الاولياء  
بتطهير القلب وجلاته وزكاته وصفاته حتى تلالاً فيه حلية الحق بنهاية الاشراق كفعل أهل الصين وعناية الحكماء  
والعلماء بالاكتساب ونقش العلوم ونحصيل نقشا في القلب كفعل أهل الروم فكيف كان الامر قلب المؤمن  
لا يموت وعلمه عند الموت لا يمضي وصفاته لا يتكدر واليه أشار الحسن رحمه الله عليه بقوله التراب لا يأكل كل عمل  
الايمان بل يكون وسيلة وقرية الى الله تعالى وأما ما حصله من نفس العلم وما حصله من الصفا والاستعداد لقبول  
نفس العلم فلا غنى به عنه ولا سعادة لاحد الا بالعلم والمعرفة بعض السادات أشرف من بعض كانه لا غنى الا بالمال  
فصاحب الدرهم غنى وصاحب الخزانة الثمينة غنى وتفاوت درجات السداد بحسب تفاوت المعرفة والايمان كما  
تتفاوت درجات الاغنياء بحسب قلة المال وكثرته فالماورف أنوار ولا يسمى المؤمنون الى لقاء الله تعالى الا بانوارهم  
قال الله تعالى يسي نورهم بين أيديهم وبأيمانهم قد روي في الخبر (١) أن بعضهم يعطى نورا مثل الجبل وبعضهم أصغر  
حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نور على ايهام قدميه فضي ومرقع يعطى أخرى فاذا اضاء قدميه فشى واذا  
طفى قام وصروهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يركل طرف العين ومنهم من يركل البرق ومنهم من يركل السحاب  
ومنهم من يركل نقض الكواكب ومنهم من يركل الفرس اذا اشتد في ميدانه والذى اعطى نورا على ايهام  
قدميه يحب حواء على وجهه ويديه ورجليه يجر يدا ويعلق أخرى ويصبت جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص  
الحديث فهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر بايمان المالكين سوى النبيين والمرسلين لرجح  
فهذا ايضا ضاهي قول القائل لو وزن نور الشمس بنور السراج كمال السراج فإيمان أحد العوام نور مثل نور السراج  
وبعضهم نوره كنور الشمع وايمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم وايمان الانبياء كالشمس وكما يتكشف  
في نور الشمس صورة الآفاق مع اتساع أقطارها ولا يتكشف في نور السراج الا زاوية ضيقة من البيت فكذلك  
تفاوت اشراق الصدر بالعارف وانكشف سمة الملكوت لقلوب العارفين ولذلك جاء في الخبر (٢) انه يقال يوم القيامة  
أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشيرة وذرة كل ذلك نبيه على  
تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان لا تختم دخول النار وفي مفهومه ان من ايمانه يزيد على مثقال  
فانه لا يدخل النار اذ لو دخل لامر بأخراجه أولا وان من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق الخلود في النار وان دخلها

(١) حديث ان بعضهم يعطى نورا مثل الجبل حتى يكون أصغرهم رجل يعطى نوره على ايهام قدمه الحديث  
الطبراني وك من حديث ابن مسعود قال ك صحيح على شرط الشيخين (٢) حديث يقال يوم القيامة أخرجوا  
من النار من في قلبه ربع مثقال من ايمان الحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد وليس فيه قوله ربع مثقال

قال انا الجراحي  
قال انا ابو العباس  
المحبوب قال انا  
ابو عيسى الترمذي  
قال حدثنا قتيبة  
قال ثنا جعفر بن  
سليمان عن ثابت  
عن انس قال  
خدمت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
عشرين سنة قال  
لي افقط وما قال  
لشيء صنعته لم  
صنعت ولا شيء  
تركته لم تركته  
وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
من احسن الناس  
خلقاً وامسست  
خزافاً ولا حراً  
ولا شيئاً كان اليه  
من كف رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم ولا شمعت  
مسكاً قط ولا عطراً  
كان اطيب من  
عرق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
فللادارة مع كل  
احد من الاهل  
والاولاد والجيران  
والاصحاب والخلق  
كافة من اخلاق  
الصوفية و باحتيال  
الاذى يظهر جوهر  
النفس وقد قيل

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (١) ليس شيء خيراً من الفمثلة الا الانسان المؤمن اشارة الى تفصيل قلب  
العارف بالله تعالى الموفق فانه خير من الف قلب من الموام وقد قال تعالى وأتم الاعلون ان كنتم مؤمنين تفصيلاً  
للمؤمنين على المسلمين والمراد به المؤمن الموفق والاعلون عز وجل رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا  
العلم درجات فأراد ههنا الذين آمنوا الذين صدقوا من غير علم وميزهم عن الذين أوتوا العلم ويدل ذلك على ان اسم العلم  
المؤمن يقع على المفلح وان لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف وفسران عباس رضى الله عنهما قوله تعالى والذين  
أوتوا العلم درجات فقال برفع الله المفلح المؤمن بسببائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقال  
صلى الله عليه وسلم (٢) أكثر أهل الجنة البله وعليون لذوى الألباب وقال صلى الله عليه وسلم (٣) فضل  
المال على العابد كفضلي على ادنى رجل من أصحابي وفي رواية كفضل القمير في ليلة البدر على سائر الكواكب  
فبهذه الشواهد يتضح لك تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم ولهذا كان يوم القيامة يوم التفاضل  
اذ الحروم من رحمة الله عظيم النعم والخسران والحرم يرى فوق درجته درجات عظيمة فيكون نظره اليها كنظر  
الغنى الذي يملك عشرة دراهم الى الغنى الذي يملك الارض من الشرق الى المغرب وكل واحد منها غنى ولكن  
ما أعظم الفرق بينهما وما أعظم النعم على من يحس حظه من ذلك ولا خيراً كبر درجات وأكبر تفصيلاً

بيان شواهد الشرع على صحة طريق اهل التصوف في اكتساب

المعرفة لامن التعلم ولامن الطريق المعتاد

اعلم ان من انكشف له شيء ولو لشيء اليسير بطريق الالهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري فقدم ما عرفنا  
بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فنبى ان يؤمن به فان درجة المعرفة فيه عز يزداداً ويشهد لذلك  
شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لهديتهم سبلنا فكل حكمة  
تظهر من القلب بالواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من  
عمل بما علم ورثه الله علمه بما لم يعلم ووقعه فيما لم يعلم حتى يستوجب الجنة ومن لم يعلم بما يعلم تاه فيه ولم يوفق فما  
يعمل حتى يستوجب النار وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً من الاشكالات والشبهة ويرزقه من حيث  
لا يحتسب يعلمه علمان غير تعلم وبفطنة من غير تجربة وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم  
فرقاً قتيلاً نورا يفرق به بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعائه من  
سؤال النور فقال عليه الصلاة والسلام (٥) اللهم اعطني نوراً وزدني نوراً واجعل لي في قلبي نوراً وفي قبري نوراً وفي  
سمي نوراً وفي بصري نوراً حتى قال في شمرى وفي بشرى وفي لحي ودي وعظامي وستل صلى الله عليه وسلم عن قول  
الله تعالى (٦) أفمن شرع الله صدره للإسلام فهو على نور من بهما هذا الشرح فقال هو التوسعة ان النور اذا اقتف به  
في القلب انسه الصدر وشرح وقال صلى الله عليه وسلم (٧) لابن عباس اللهم فقّه في الدين وعلمه التأويل وقال

(١) حديث ليس شيء خيراً من الفمثلة الا الانسان او المؤمن الطبراني من حديث سلمان بلقظا لانسان ولا حمد  
من حديث ابن عمر لا تعلم شيئاً خيراً من مائة مثله الا الرجل المؤمن واسنادهما حسن (٢) حديث أكثر أهل  
الجنة البله وعليون لذوى الألباب تقدم دون هذه الزيادة ولم أجدهم الا زيادة اصلاً (٣) حديث فضل العلم على  
العابد كفضلي على ادنى رجل من أصحابي ت من حديث ابى امامة وصححه وقد تقدم في العلم وكذلك الرواية الثانية  
(٤) حديث من عمل بما علم الحديث تقدم في العلم دون قوله ووقعه فيما لم يعلم فلم ارها (٥) حديث اللهم  
اعطني نوراً وزدني نوراً الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس (٦) حديث سئل عن قوله تعالى أفمن  
شرح الله صدره للإسلام الحديث وفي الاستدرك من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم (٧) حديث  
اللهم فقّه في الدين وعلمه التأويل قاله لابن عباس متفق عليه من حديث ابن عباس دون قوله وعلمه التأويل  
فأخرجه بهذه الزيادة احمد وحسبك وصححه وقد تقدم في العلم

لكل شئ جوه  
وجود الانسان  
العقل وجوه  
العقل الصبر  
طاهر عن آية  
الحافظ المقدسي  
قال انا ابو محمد  
الصريفي قال  
انا ابو القاسم  
عبد الله بن جبابه  
قال انا ابو القاسم  
عبد الله بن محمد بن  
عبد العزيز قال  
حدثنا علي بن  
الجمد قال اشبهه  
عن الاعمش عن  
يحيى بن وثاب عن  
شيخ من اصحاب  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قلت  
من هو قال ابن  
عمر عن النبي صلى  
الله عليه وسلم انه  
قال المؤمن الذي  
يباشر الناس  
وبصر على اذام  
خير من الذي  
لا يخالطهم ولا يبصر  
على اذام (وفي  
الخير) ايجز  
أحدكم أن يكون  
كأن ضمضم قيل  
ماذا كان يصنع  
أبو ضمضم قال  
كان اذا أصبح قال

على رضى الله عنه (١) ما عندنا شئ أسوأ مني صلى الله عليه وسلم إلينا الآن يؤق الله تعالى عبد اخمافي في كتابة وليس هذا بالتعريف في تفسير قوله تعالى يؤق الحكمة من يشاء الله القهم في كتاب الله تعالى وقال تعالى فهمناها سليمان خص ما انكشف باسم القهم وكان ابو الدرداء يقول المؤمن من ينظر بتور الله من وراء ستر رقيق والله انه للحق يقذفه الله في قلوبهم ويجهو به على أنفسهم وقال بعض السلف طعن المؤمن كناية وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بتور الله تعالى واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقوله تعالى قد بينا الايات لقوم يوقنون وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (٣) العلم علان فملم باطن في القلب فذلك هو العلم النافع وسئل بعض العلماء عن العلم الباطن ماهو فقال هو سر من أسرار الله تعالى يقذفه الله تعالى في قلوب احبابه لم يطلع عليه ملكا ولا بشرا وقد قال صلى الله عليه وسلم (٤) ان من أمتى عديتين ومعلمين ومكلمين وان عمر منهم قرأ ابن عباس رضى الله عنهما وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا عدت يعني الصديقين والمحدث هو الملم والملم هو الذي انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة المحسوسات اخراجه والقرآن مصرح بأن التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال الله تعالى وما خلقنا الله في السموات والارض الايات لقوم يتقون خصصها بهم وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للفتين وكان أبو زر يدو غيره يقول ليس العلم الذي يحفظ من كتاب فاذا نسي ما حفظه صار جاهلا انما العلم الذي يباخذ علمه من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهذا هو العلم الرباني واليه الاشارة بقوله تعالى لعلنا من لدنا علم مع كل علم من لدنه ولكن بعضها بواسطه تعلم الخلق فلا يسمى ذلك علما لدنيا بل الذي يتفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج فذه شواهد النقل ولو جمع كل ما ورد فيه من الايات والاحبار والاثر لخرج عن الحصر \* وأما ما شهد ذلك بالتجارب فذلك أيضا خارج عن الحصر وظهر ذلك على الصحابة والتابعين ومن بعدهم وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لما شفى رضى الله عنها عندهم انه انما هما أخواك وأختاك وكانت زوجته حاملا فولدت بنتا فكان قد عرف قبل الولادة انها بنت وقال عمر رضى الله عنه في أثناء خطبته بإسارية الجبل الجبل اذا انكشف له ان المدو قد أشرف عليه فخر مدبره فذلك هم بلوغ صوته اليه من جملة الكرامات العظيمة وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال دخلت على عاتق رضى الله عنه وكنت قد لبقت امرأة في طريق فنظرت إليها شزرا وأملت محاسنها فقال عاتق رضى الله عنه لما دخلت بدخل على أحدكم وائر الزنا ظاهر على عينيه اما علمت ان زنا السيتين النظر لتوبن او لا عززتك فقلت اوسى بمدني فقال لا ولكن بصيرة وبرهان وفراسة صادقة \* وعن ابي سعيد الخراز قال دخلت المسجد الحرام فرايت فقيرا عليه خرقتان فقلت في نفسي هذا وأشباهه كل على الناس فناداني وقال والله يعلم ما في انفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في سرى فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ثم غاب عني ولم أرمو قال زكريا بن داود دخل أبو العباس بن مسروق على ابي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذا عيال ولم يعرف له سبب يمشي به قال فلما قت قلت في نفسي من أين ياكل هذا الرجل قال فصاح في بابا العباس رد هذه الهمة الدنية فان الله تعالى العطا خافية وقال أحمد الثقب دخلت على الشبلي فقال مفتونا يا أحمد فقلت ما الخبر قال كنت جالسا فجري بخاطري انك بجمل فقلت ما ان بجمل فصاد مني خاطري وقال بل أنت بجمل فقلت ما فتح اليوم على شئ الا دفعته الى اول فقير يلقي قال فا استم الخاطر حتى دخل على صاحب لؤس الخادم ومعه خمسون دينارا فقال اجعلها في مصالحك قال وقت فاختارها وخرجت واذا بفقر مكثوف بين يدي حزير بجمل رأسه فتقدمت

(١) حديث على ما عندنا شئ سره النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يؤق الله عبد اخمافي كتابه تقدم في آداب تلاوة القرآن (٢) حديث اتقوا فراسة المؤمن من حديث ابي سعيد وقد تقدم (٣) حديث العلم علان الحديث تقدم في العلم (٤) حديث ان من أمتى عديتين ومكلمين وان عمر منهم خ من حديث ابي هريرة لقد كان فيها قبلكم من الائمة محدثون فان يك في أمتى احد فانه عمر وزواه م من حديث عائشة

اليه واولته الدناير فقال اعطها المزن قلت ان جعلتها كذا وكذا قال اوليس قد قلنا لك انك بخيل قال فاولتها المزن فقال المزن قد عقدنا للمجلس هذا الفقير بين ايدينا ان لا نأخذ عليه اجرا قال فرميت بها في دجلة وقلت ما اعرك احد الا اذله الله عز وجل وقال حزة بن عبد الله الماوي دخلت على ابي الخير التيناني واعتقدت في نفسي ان اسلم عليه ولا كل في داره طعاما فلما خرجت من عنده اذ به قد قفني وقد حمل طبقا فيه طعام وقال باق كل فقد خرجت الساعة من اعتقادك وكان ابو الخير التيناني هذا مشهورا بالكرامات وقال ابراهيم الرقي قصده من مسلماته فحشرت صلاة المغرب فلم يكذب بقرأ الفاتحة مستورا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلم خرجت الى المطهرة فقصدي في سبيل فصدت الى ابي الخير وقلت قصدي في سبيل فخرج وصاح به وقال ألم اقل لك لا تعرض لضعفاني فتنتحي الاسد فتطهرت فلما رجعت قال لي اشتغلتكم بقويم الظاهر فحتم الاسد واشتغلنا بقويم البواطن فخافنا الاسد \* وما حي من قفوس المشايخ واخبارهم عن اعتقادات الناس وضماؤهم يخرج عن الحصر بل ما حي منهم من مشاهدة الخضر عليه السلام والسؤال منه ومن سماع صوت المانصوف من فتون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لا تنفع الجاحد مالم يشاهد ذلك من نفسه ومن أنكر الاميل أنكر التفاصيل \* والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على جحده أمران \* احدهما عجايب الرؤيا الصادقة فانه ينكشف في التيب واذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل ان يضاف اليه اليقظة فلم يبارق النوم اليقظة الا في ركود الحواس وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكيف من مستيقظ غافلس لا يسمع ولا يبصر لا يشغل نفسه \* الثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التيب وأمور في المستقبل كما اشتمل عليه القرآن واذا جاز ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم جاز لنبيه اذ النبي جاز عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في الوجود شخص مكاشف للحقائق ولا يشغل باصلاح الخلق وهذا لا يسمى نبيا بل يسمى وليا فمن آمن بالانبياء وصدق بالروايات الصحيحة لزم له محالة أن يقرأ بالقلب بابا بابا في خارج وهو الحواس وبابا الى الملكوت من داخل القلب وهو باب الالهام والنش في الروح والوحي فاذا اقربهما جميعا لم يتمكن أن يبحر العلوم في التعلم ومباشرة الاسباب المألوفة بل يجوز أن تكون المجاهدة سبلا ليله فهذا ما ينبغي على حقيقة ما ذكرناه من عجيب تردد القلب بين عالم الشهادة وعالم الملكوت وأما السبب في انكشاف الاسرار في المنام بالمثال الموحى الى التعبير وكذلك تمثل اللاتك للانبياء والاولياء بصور مختلفة فذلك ايضا من اسرار عجائب القلب ولا يلبث الا بطل ذلك المكشوفة فلتقتصر على ما ذكرناه من كفاية كفاية للاستحسان على المجاهدة وطلب الكشف منها فقد قال بعض المكشفين ظهر لي الملك فسألني ان املي عليه شيئا من ذكرى الخلق عن مشاهدتي من التوحيد وقال ما نكتب لك عملا ونحن نحب ان نصمدك بعمل تقرب به الى الله عز وجل قلت قلت انما نكتبان الفرائض قال لا بل قلت فيفيكما ذلك وهذه اشارة الى أن الكرام الكائنين لا يطلعون على اسرار القلب وانما يطلعون على الاعمال الظاهرة وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من مشاهدة اليقين قالت قلت في شاله فقال ما تقول وحرك الله ثم التفت الى عيني فقال ما تقول وحرك الله ثم أسألك الى صدره وقال ما تقول وحرك الله ثم اجاب باغرب جواب سمعته فسألته عن التفاته فقال لم يكن عندي في المسألة جواب عتيق فسألته صاحب الشمال فقال لا أدري فسألته صاحب اليمين وهو اعلم منه فقال لا أدري فنظرت الى قلبي وسألته فحدثني بما أجبته فاذا هو اعلم منهما وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام ان في أمي عديين وان عمر منهم وفي الاثر ان الله تعالى يقول ايما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الثالب عليه التمسك بذكرى تولى سياسة وكنيت جليسه ومعاذته وآيته وقال أبو سليمان النرا في رحمة الله عليه القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها ابواب متلفة فاي باب فتح له عمل في فقد ظهر انفتح باب من ابواب القلب الى جهة الملكوت والملا الاعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا ولذلك كتب عمر رضي الله عنه الى أمراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من العليين فانهم ينجلي لهم امور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينطقون الا بما يحيا الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت ان الله تعالى يطلع الخاشعين على بعض سره

الهم اني نصعدت اليوم يعرض على من ظفني فمن ضربني لا ضرب به ومن شتمني لا اشتهه ومن ظلمني لا اظلمه (واخبارنا) ضياء الدين عبد الوهاب قال انا ابو الفتح المروى قال حدثنا الترياق قال انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا ابن ابي عمر قال ثنا سفيان بن محمد ابن المنكدر عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال بئس ابن العشرة او اخو المشيرة ثم اذن له قال انه القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت له ما قلت ثم التفت له القول من شر الناس من يتركه الناس او يدمعه الناس

اتقاء نفسه  
(روى) أبو  
ذر عن رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم أنه قال اتق  
الله حيثما كنت  
وأبعب السبغة  
الحسنة معها  
وخالف الناس  
بخلق حسن فإ  
شئ يستدل به  
على قوة عقل  
الشخص ووفور  
عقله وحله  
كجس من المداواة  
والنفس لا تزال  
تتمتع من بكس  
مراهاو يستفهما  
النبط والفضب  
وبالمداواة قطع  
حمة النفس وره  
طيشها ونفورها  
وقد ورد من  
كظم غيظا وهو  
يستطيع أن  
ينفذه دهاء الله  
يوم القيامة على  
رؤوس الخلاق  
حتى يخبره في  
أى الحور شاء  
(روى جابر)  
رضي الله عنه عن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال  
إلا أخبركم على  
من نحم النار

بيان تسلط الشيطان على القلب بالسوسا ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها

اعلم ان القلب كذا كراهه مثالة مضرورة لها أبواب تنصب اليه الاحوال من كل باب ومثاله أيضا مثال هدف تنصب اليه السهام من الجوانب أو هو مثال امرأة منصوبة تحتاز عليها أصناف العصور المختلفة فتزاري فيها صورة بمصورة وتلتحقها أو مثل حوض تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة اليه وانما مداخل هذا لا تمار التجسدة في القلب في كل حال اما من الظاهر فالخواس الخمس وأما من الباطن فالخيال والشهوة والغضب والاخلال المركبة من مزاج الانسان فانه اذا ادرك بالخواس شيئا حصل منه اثر في القلب وكذلك اذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل وبسبب قوة المزاج حصل منها في القلب اثر وان كلف عن الاحساس فاختلالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شئ الى شئ وبموجب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمقصود ان القلب في التثير والتأثر دائما من هذه الاسباب واخص الآثار الحاصلة في القلب هو الخواطر واعني بالخواطر ما يحصل فيمن الافكار والأذكار واعني به ادراكه علوما ما على سبيل التجدد واما على سبيل التذكر فانها تسمى خواطر من حيث انها تحط بهد ان كان القلب غافلا عنها وخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما تكون بعد خطور النوى باللبال لا محالة فبداء الافعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الاعضاء وخواطر الحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر اعني الى ما يضر في العاقبة والى ما يدعو الى الخير اعني الى ما ينفع في الدار الآخرة فهما خايران مختلفان فافتقر الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخطر المذموم اعني الداعي الى الشر يسمى وسواسا ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له من محدث وهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على الاسباب فهما استنارت حيطان البيت بنور النصار واظم سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب السواد غير سبب الاستنارة وكذلك لا ثوار القلب وظلمته سببان مختلفان فسبب الخطر الداعي الى الخير يسمى ملكا وسبب الخطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا واللفظ الذي ينهيا به القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقا والذي به يتهيا لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وبخلافنا فان الماني المختلفة تنفقر الى اسامي مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شانه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه وسخره لملك والشيطان عبارة عن خلق شانه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف عند الهام بالخير بالفقر فالوسوسة في مقابلة الالهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة الا الله تعالى فانه فرد لا مقابل له بل هو الواحد الحق الخالق للازواج كلها فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك وقد قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> في القلب لسانا لمة من الملك ايماد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله سبحانه وليحمد الله ولمة من العدو ايماد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلاقوه تعالى الشيطان يدكم الفقر وبأمركم بالفحشاء الآية وقال الحسن اني همامان ببولاذ في القلب همن الله تعالى وهمن العدو فرحم الله عبدا وقف عنده فما كان من الله تعالى أمضاء وما كان من العدو جهاده ولتجاذب القلب بين هذين السلطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> قلب المؤمن بين أصبعين من اصابع الرحمن فانه يتسالى عن ان يكون له اصبع مركبة من لحم وعظم ودم وعصب منقسمة بالانامل ولكن روح الاصبع سرعة التقلب والقدرة على التحريك والتثير فانك لا تريد اصبعك لشخصه بل لعله في التقلب والتردد كما انك تتعاطى الافعال باصابعك والله تعالى يفعل ما يفعل

(١) حديث في القلب لسانا لمة من الملك ايماد بالخير الحديث وحسنه ون في الكبري من حديث ابن مسعود

(٢) حديث قلب المؤمن بين اصبعين الحديث تقدم

على كل حين لين  
سهل قريب  
(وروي) أبو  
مسعود الانصاري  
رضي الله عنه قال  
أتى النبي عليه  
السلام برجل  
فكلمه فارعد  
فقال هون  
عليك فاني  
لست بمملك  
أما أنا ابن امرأة  
من قريش كانت  
تأكل القديد  
(وعن بعضهم)  
في معنى ابن جانب  
الصوفية  
هيتون لينون  
إيسار بنو يسر  
سواس مكرمة  
إنهاء إيسار  
لا يطلعون عن  
الفخشاء انطلقوا  
\* ولا عارون ان  
ماروا بكثار  
من تلق منهم قتل  
لاقيت سيدهم \*  
مثل النجوم التي  
يسرى بها الساري  
(وروي) أبو  
الدرداء عن النبي  
صلى الله عليه وسلم  
قال من أعطى  
حظه من الرق  
فقد أعطى حظه  
من الخير ومن  
جزم حظه من

باستسخر الملك والشيطان وهما مسخران بقدرته في قلب القلوب كأن أمابك مسخرة لك في قلب الأجسام  
مثلا والقلب باصل الفطرة صالح لقبول آثار الملك ولقبول آثار الشيطان صلاحا متساويا ليس يترجح أحدهما على  
الأخر وإنما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى والا كباب على الشهوات أو الأعراض عنها وخالفها فان اتبع  
الإنسان مقتضى الغضب والشهوة ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى وصار القلب عيش الشيطان ومعدنه لأن  
الهوى هو رمى الشيطان وممره وان جاهد الشهوات ولم يسلبها على نفسه وتشبه باخلاق الملائكة عليهم السلام  
صار قلبه مستقر الملائكة ومبعضهم ولما كان لا يتحول قلب عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل إلى غير ذلك  
من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لا جرم لم يحل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال  
صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ما منكم من أحد الا وله شيطان قائما وانت يا رسول الله قال وأنا الا ان الله أعاني عليه فاسلم فلا  
يأمر الا بخير وإنما كان هذا لأن الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوة فمن أعانته الله على شهوته حتى صارت  
لا تنبسط الا حيث ينفي وإلى الحد الذي ينفي شهوته لا تدعو إلى الشر فالشيطان المتدبر بها لا يأمر الا بالخير ومهما  
غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس ومهما انصرف القلب إلى ذكر الله  
تمالى أثر الشيطان وضاق مجاله وأقبل الملك وألمح والتطارد بين جندى الملائكة والشياطين في معركة القلب دائم  
إلى أن يتفتح القلب لاحدهما فيستوطن ويستمكن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا وأكثر القلوب قد فتحتها  
جنود الشياطين وتملكها فملأت بالوساوس الداعية إلى إثارة المجادلة وإطراح الآخرة ومبدأ أسئلتها اتباع  
الشهوات والهوى لا يمكن فتحها بذلك الا بتخلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته  
بذكر الله تعالى الذي هو مطرح أثر الملائكة وقال جابر بن عبيدة المدوني شكوت إلى الملائكة بن زياد ما أجدي  
صدري من الوسوسة فقال أعانم ذلك مثل الليث الذي يمر به للصيود فان كان فيه شيء عاجله والامضوا  
وتركوه يعني أن القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم  
سلطان فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك سلط الله عليه الشيطان وقال تعالى أفرأيت  
من اتخذ الله هواء وهو إشارة إلى ان من الهوى الهه ومعبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك قال عمرو بن  
المام (٧) النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله <sup>(٢)</sup> حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي فقال ذلك شيطان يقال له  
خزيب فاذا أحسسته فعوذ بالله منه واقل على يسارك ثلاثا قال فقلت ذلك فاذهب الله عني وفي الخير <sup>(٣)</sup> ان للوسوء  
شيطانا يقال له الوهام فاستميدوا بالله منه ولا يحسوس وسوسة الشيطان من القلب الا ذكر ما سوى ما يوسوس  
به لانه اذا اختطفت القلب ذكر شيء انصدمت منه ما كان فيه من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعلق به  
فيجوز أيضا ان يكون مجالا للشيطان وذكر الله هو الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال ولا مجال  
لشيء الا بضده ومن جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستمادة والتبري عن الحول والوقوه هو معنى قولك  
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وذلك لا يقدر عليه الا المتقون المتألم عليهم  
ذكر الله تعالى وأما الشيطان يطوف عليهم في أوقات الفتنة على سبيل الخلسة قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا  
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال مجاهد في معنى قول الله تعالى من شر الوسواس  
الخناس قال هو متبسط على القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه فالتطارد بين  
ذكر الله تعالى ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار ولتضادهما قال الله تعالى

(١) حديث ما منكم من أحد الا وله شيطان الحديث م من حديث ابن مسعود (٢) حديث ابن أبي المام  
ان الشيطان حال بيني وبين صلاتي الحديث م من حديث ابن أبي المام (٣) حديث ان للوسوء شيطانا يقال  
له الوهام الحديث ه ت من حديث أبي بن كعب قال غريم بن يساف استأذنه بالوقى عنده اهل الحديث

(٧) قوله عمرو بن المام كذا في النسخ قال الشارح والصواب عثمان بن أبي المام وفي الراقي ما يشير لذلك اهم صححه



الرفق فقد حرم  
 حظه من الخير  
 (حدثنا) شيخنا  
 ضياء الدين أبو  
 النجيب املاء قال  
 ثناء أبو عبد الرحمن  
 محمد بن أبي عبد الله  
 السائي قال أنا  
 أبو الحسين عبد  
 الرحمن بن أبي  
 طلحة الداودي  
 قال أنا أبو محمد  
 عبد الله الجوى  
 السرخسى قال  
 أنا أبو عمران  
 عيسى بن عمر  
 السمرقندى قال  
 أنا عبد الله بن  
 عبد الرحمن  
 الدارمى قال أنا  
 محمد بن أحمد بن أبي  
 خلف قال أنا عبد  
 الرحمن بن محمد  
 عن محمد بن إسحق  
 قال حدثني  
 عبد الله بن أبي بكر  
 عن رجل من  
 العرب قال زعمت  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يوم  
 حنين وفي رجل  
 نعل كشيعة  
 فوطئت بها على  
 رجل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 ففتحني ففتح

استحوذ عليهم الشيطان فأنسهم ذكر الله وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان الشيطان واضع  
 خرطومه على قلب ابن آدم فان هو ذكر الله تعالى خنس وان نسي الله تعالى التعم قلبه وقال ابن وضاح (٢) في حديث  
 ذكره اذا بلغ الرجل اربعين سنة ولم يمسح الشيطان وجهه يدوم وقال بايوجه من لا يفلح وكا ان الشهوات  
 ممتجة بلحم ابن آدم ودمه فسلطته الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومخيلة بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى  
 الله عليه وسلم (٣) ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لأن الجوع يكسر  
 الشهوة ويجري الشيطان الشهوات ولا حيل اكثاف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى اخبارا عن  
 ابليس لا يقدر لهم صراطك المستقيم ثم لا تكتمهم من اين ايديهم ومن خلفهم وعن ايما انهم وعن شياطينهم وقال  
 صلى الله عليه وسلم (٤) ان الشيطان قعد لابن آدم بطرق قعد له بطريق الاسلام فقال انسلم وتترك دينك ودين  
 آباءك فمصاه واسلم قعد له بطريق المعصية فقال انها جرت ارضك وساء لك فمصاه وهاجرتم قعد له بطريق الجهاد  
 فقال اتجهاد وهو تلف النفس والمال فتقاتل تقتل فتكتم نساؤك ويقسم مالك فمصاه وجاهد وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فبات كان حقا على الله ان يدخله الجنة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى  
 الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للجهاد انه يقتل وتكسح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد وهذه  
 الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالشهادة وكل خاطر فله سبب ويفترق الى اسم يهره فاسم سبيه الشيطان  
 ولا يتصور ان يتفك عنه آدمي وانما يتخفون بصياغته ومتابته ولذلك قال عليه السلام (٥) ما من احد الا وله شيطان  
 فقد اوضح هذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والهام والملك والشيطان والتوفيق والخذلان فيبعد هذا  
 نظرا من ينظر في ذات الشيطان انه جسم لطيف اوليس بجسم وان كان جسما فكيف يدخل بدن الانسان  
 ما هو جسم فهذا الا ان غير محتاج اليه في علم الماملة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في ثيابه حية وهو  
 محتاج الى ازالته او دفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها واشكلها وطولها وعرضها وذلك عين الجبل فصادمة  
 الخواطر الباعثة على الشر قد عدت ودل ذلك على انه من سبب لاعالة وعلم ان الداعي الى الشر المحذور في  
 المستقبل عدو قد عرف العدو لاعالة فينبغي ان يشتغل بمجاهدته وقد عرف الله سبحانه عدواته في مواضع  
 كثيرة من كتابه ليؤمن به ويحترز عنه فقال تعالى ان الشيطان لكم عدوا فاتخذوه عدوا انما يدعو حز به ليكونوا  
 من اصحاب السعير وقال تعالى الى اعدائكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين فينبغي للعبد ان  
 يشتغل بدفع المدعو عن نفسه لا بالسؤال عن اصله ونسبه ومسكنه نعم ينبغي ان يسأل عن سلاحه ليدفعه عن نفسه  
 وسلاح الشيطان الهوى والشهوات وذلك كاف للمالين فاما معرفة ذاته وصفاته وحقيقته فهو ذاته منه حقيقة  
 الملائكة فذلك ميدان المارفين المتفلقين في علوم الكشافات فلا يحتاج في علم الماملة الى معرفته نعم ينبغي ان يعلم  
 ان الخواطر تنقسم الى ما يعلم قطعانه داع الى الشر فلا يجني كونه وسوسة الى ما يعلم انه داع الى الخير فلا يشك في  
 كونه الهاما والى ما يتردف فلا يدري انه من الملائكة او من لمة الشيطان فان من مكابد الشيطان ان يرضى الشرفى  
 معرض الخير والتميز في ذلك غايى واكثر البادية به يكون فان الشيطان لا يمدح على دعائهم الى الشر الصريح  
 فيصور الشره بصور الخير كما يقول العالم بطريق الوطء اما تنظر الى الخلق وهم موفى من الجهل هلكت من الغفلة  
 قد انصرفوا الى النار اما لك رحمة على عباد الله تقدم من المعاطب بتعصك ووعظك وقد اتم الله عليك بقلب

(١) حديث انس ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم الحديث ابن ابي الدنيا في كتاب مكابد الشيطان وابو  
 يعلى الموصلى وابن عدى في الكامل وضممه (٢) حديث ابن وضاح اذا بلغ الرجل اربعين سنة ولم يمسح  
 الشيطان وجهه وقال باي وجه لا يفلح لم اجدة اصلا (٣) حديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى  
 الدم تقدم (٤) حديث ان الشيطان قعد لابن آدم بطرقه الحديث ن من حديث سيرة بن ابي فاكه باسناد صحيح  
 (٥) حديث ما من احد الا له شيطان الحديث تقدم

يسوط في يده وقال  
بسم الله واجتنب  
قال فبت نفسي  
لا بها اقول  
أوجبت رسول الله  
قال فبت بليسة  
كما يعلم الله فلا  
أصبحت اذ لرجل  
يقول اين فلان  
قلت هذا والله  
الذي كان معي  
بالاس قال  
فانطلقت وانا  
مخوف فقال لي  
انك بوعثت بملك  
على رجلي بالاس  
فأوجسستني  
فتفتحت نفة  
بالسوط فهذه  
ثمانون نجمة فخذها  
بها ومن اخلاق  
المصوفية الاثار  
والمواساة ويحلمهم  
على ذلك فرط  
الشفقة والرحمة  
طبما وقوة اليقين  
شرعا يؤثرون  
بالوجود ويصبرون  
على المفقود \*  
قال ابو يزيد  
البسطامي ما غلبني  
احد ما غلبني  
شاب من اهل بلخ  
قدم علينا حاجا  
فقال لي يا ابيز يد  
ماجد الزهد

بصير ولسان ذلق ولمحة مقبولة فكيف تكفر نعمة الله تعالى وتعرض لسخطه وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة  
الخلق الى الصراط المستقيم ولا يزال يقر ذلك في نفسه ويستجده لطيف الحيل الى ان يشتغل بوعد الناس ثم  
يدعوه بعد ذلك الى ان يزين لهم ويتصنع تحسين اللفظ واظهار الخير ويقول له ان لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك  
من قلوبهم ولم يهتموا الى الحق ولا يزال يقر ذلك عنده وهو في آرائه يؤكده فيه شوائب الرياء وقبول الخلق  
ولذة الجاه والتزين بكثرة الاتباع والملم والنظر الى الخلق بين الاحتقار فيستدرج المسكين بالنصح الى الهلاك  
فيتكلم وهو يظن ان قصده الخير وانما قصده الجاه والقبول فيهلك بسببه وهو يظن أنه عند الله بمكان وهو من  
الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ان الله ليؤيد هذا الدين يقوم لاخلق لهم <sup>(٢)</sup> وان الله ليؤيد هذا  
الدين بالرجل الفاجر ولذلك روى ان ابيليس لعنه الله مثل لميس بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال له قل لا اله الا الله  
فقال كلمة حتى ولا اقولها بقولك لانه ايضا تحت الخير تليسات وتليسات الشيطان من هذا الجنس لا تنتهي وبها  
يهلك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والاغنياء واصناف الخلق بمن يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لانفسهم  
الغرض في الماصي المكشوفة وسند ذكر جملة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور في آخر هذا الزيد ولعلنا ان  
امهل الزمان صنفا فيه كتابا على الخصوص نسميه تليس ابيليس فانه قد انشر الا ن تليسه في البلاد والعباد لاسما  
في المذاهب والاعتقادات حتى لم يبق من الخيرات الا رسمها كل ذلك اذعان لتليسات الشيطان ومكاييد مفتي على  
المبد ان يقف عند كل مخطر ليعلم انه من لمة الملك اولة الشيطان وان يعمن النظر فيه بنين البصرة ليهوى من  
الطبع ولا يطلع عليه الا بنور التقوى والبصيرة وغزارة العلم كما قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من  
الشيطان تذكروا اي رجسوا الى نور العلم فاذا هم مبصرون اي ينكشف لهم الاشكال فقامن لم يرض نفسه  
بالتقوى فيميل طبعه الى الاذعان بتليسه بتأية الهوى فيكثر فيه غلظه ويتجمل فيه هلاكة وهو لا يشعروني  
مثله قال سبحانه وتعالى وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون قيل هي اعمال ظنوها حسنات فاذا هي سيئات  
وأغرض انواع علوم المعاملة الوقوف على خدع النفس ومكاييد الشيطان وذلك فرض عين على كل عبود وقد امله  
الخلق واشتغلوا به ولم تستعير عليهم الوسواس وتسلط عليهم الشيطان وتنبههم عداوته وطريق الاحتراز ولا ينبغي  
من كثرة الوسواس الاسداب والحواس وبوابها الحواس الخمس وأبوابها من داخل الشبوات وعلائق الدنيا  
والخاوة في بيت مظلم تسد باب الحواس والتجرد عن الاهل والمال يقلل مداخل الوسواس من الباطن و يبقى مع ذلك  
مدخل باطنه في التخييلات الجارية في القلب وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله تعالى ثم انه لا يزال يجاذب القلب  
وينازعه عليه من ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته وهذه مجاهدة لا آخرها الا الموت اذ لا يتخلص احدهم من  
الشيطان مادام حيا ثم قد يقوى بحيث لا يتقاده ويدفع عن نفسه شره بالمجاهدة ولكن لا يستفيق قط عن الجهاد  
والدافعة مادام لم يجد في بدنه فانه مادام حيا فأبواب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تتنقل وهي الشهوة والغضب  
والحسد والطمع والشره وغيرها كإساقية شرحا ومهما كان الباب مفتوحا والمدو غير غافل لم يدافع الا بالخراسة  
والمجاهدة قال رجل للحسن بن أبي اسيد أياهم الشيطان فتبسم وقال لو نام لاسترحنا فاذا لخلص للمؤمن منه ثم له  
سبيل الى دفعه وتضعيف قوته قال صل الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> ان المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم سيره في  
سفره وقال ابن مسعود شيطان المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دخلت فيك وانا مثل الجزور  
وانا الآن مثل المصفور قلت ولماذا قال تذبذبني بذكر الله تعالى فاهل التقوى لا يتدنس عليهم سد ابواب الشيطان  
وحفظها بالحراسة اعني الابواب الظاهرة والطرق الخفية التي تقضي الى الماصي الظاهرة وانما يتصرفون في طرقه

(١) حديث ان الله يؤيد هذا الدين يا قوم لاخلق لهم ن من حديث أنس باسناد جيد (٢) حديث ان الله  
يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في العلم (٣) حديث ان المؤمن  
ينضى شيطانه الحديث احمد من حديث أبي هريرة وفيه ابن لهيعة



ولا تشاركم فيها  
فأنزل الله تعالى  
ويؤثرون على  
انفسهم ولو كان  
بهم خصاصة  
(وروي) ابو  
هريرة رضى الله  
عنه قال جاء رجل  
الى رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم وقد اسابه  
جهد فقال  
يا رسول الله انى  
جائع فاطعمنى  
فبعت النبي صلى  
الله عليه وسلم  
الى ازواجه من  
عندكن شئ  
فكلن قلن  
والذي بشك  
لاحق فبما عندنا  
الاماء فقال  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
ما عندنا ما نطعمك  
هذه اللبيلة ثم قال  
من يقضي هذا  
هذه اللبيلة رحمه  
الله فقام رجل  
من الانصار فقال  
انا يا رسول الله  
فأتى به منزله  
فقال لاهله هذا  
صنيف رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم فأكرمه

فاشفع لى الى ربى أن يتوب على قتال موسى نعم فلما صعد موسى الجبل وكلم ربه عز وجل وأراد النزول قال له ربه  
أدأمانة قتال موسى يارب عبدك ابليس يريد أن يتوب عليه فاوحى الله تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك  
مره أن يسجد لآدم حتى يتاب عليه فلقى موسى ابليس فقال له قد قضيت حاجتك أمرت أن تسجد لآدم حتى  
يتاب عليك فغضب واستكبر وقال لم أسجد له حيا أسجد له ميتا ثم قال يا موسى انك على حق بما شفعت لى الى ربك  
فاذكرنى عند ثلاث لأهلكك فبين اذ كرى حين تغضب فان روحى فى قلبك وعينى فى عينك وأجرى منك مجرى  
الدم اذ كرى اذ اغضبت فانه اذا غضب الانسان نفخت فى أنفه فايدرى ما يصنع واذ كرى حين تلقى الزحف فأتى  
آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فاذا كرى زوجته وولده وأهله حتى يولى وياك أن تجلس الى امرأة ليست بذات عرم  
فأتى رسولها اليك ورسولك اليها فلا تزال حتى أفنتك بها وأفتنها بك قد أشار بهذا الى الشهوة والغضب والحرص  
فان الفرار من الزحف حرص على الدنيا ومتاعه من السجود لا دم ميتا هو الحسد وهو أعظم مداخلة وقد ذكر  
أن بعض الاولياء قال لا بليس أرى كيف تغلب ابن آدم فقال آخذه عند الغضب وعند الهوى فقد حكي أن ابليس ظهر  
لرأب فقال له أى أخلاق بنى آدم أعون لك قال الحدة فان العبد اذا كان حديدا قلبناه كما يقلب الصبيان  
الكررة وقيل ان الشيطان يقول كيف يغلبنى ابن آدم واذا رضى جئت حتى أكون فى قلبه واذا غضب طرأت حتى  
أكون فى رأسه ومن أبوابه العظيمة الحسد والحرص فهما كان العبد حرصا على كل شئ أعماه حرصه وأصممه اذ  
قال صلى الله عليه وسلم (١) حيك لثى بمعنى ويصم ونور البصرة هو اللتى يرف مداخل الشيطان فاذا غطاه  
الحسد والحرص لم يصرف خيئته يجد الشيطان فرصة فيحس عند الخربص كل ما يوصله الى شهوته وان كان منكرا  
وخاصا فقد روى أن نوحا عليه السلام لما ركب السفينة حمل فيها من كل زوجين اثنين كما أمره الله تعالى فرأى فى  
السفينة شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك دخلت لاصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معى وأبدانهم  
معك فقال له نوح أخرج منها يا عدو الله فانك لعين فقال له ابليس خسر أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن ثلاث  
ولا أحدثك باثنتين فاوحى الله تعالى الى نوح أنه لا حاجة لك بالثلاث فليحدثك بالاثنتين فقال له نوح ما الاثنان فقال  
هما اللتان لا تكذبني هما اللتان لا تخلفاني فهما أهلك الناس الحرص والحسد فبالحسد لغنت وجعلت شيطانا  
رجيا وأما الحرص فانه أبيع لا دم الجنة كلها الا للشجرة فاصبت حاجتى منه بالحرص \* ومن أبوابه العظيمة الشبع  
من الطعام وان كان حلالا صافيا فان الشبع يقوى الشهوات والشهوات أسلحة الشيطان فقد روى أن ابليس  
ظهر لحي بن زكريا عليها السلام فرأى عليه معاليق من كل شئ فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات  
التي أصبت بها ابن آدم فقال فهل فى فيها من شئ قال ر بما شمت فتقلناك عن الصلاة وعن الذك قال فهل غير ذلك  
قال لا قال شئ على ان لا أملا بطنى من الطعام ابدأ فقال له ابليس والله على ان لا انصع مسفا ابدأ ويقال فى كثرة  
الاكل ست خصال مذمومة اولها ان يذهب خوف الله من قلبه الثانى ان يذهب رحمة الخلق من قلبه لانه يظن  
انهم كلهم شباع والثالث انه يثقل عن الطاعة والرابع انه اذا سمع كلام الحكمة لا يجيب له رقة والخامس انه اذا تكلم  
بالموغلة والحكمة لا يقع فى قلوب الناس والسادس ان يهيج فيه الامراض \* ومن أبوابه حب التزين من  
الاثاث والثياب والدار فان الشيطان اذا رأى ذلك غالب على قلب الانسان باض فيه وفرغ فلا يزال يدعو الى عمارة  
الدار وتزين سوقها وحيطانها وتوسيع ابنتها ويدعوه الى التزين بالثياب والاداب ويستسخره فيها طول عمره  
واذا وقع فى ذلك فقد استغنى ان يعود اليه ثانية فان بعض ذلك يجره الى البعض فلا يزال يؤديه من شئ الى شئ  
الى ان يساق اليه اجله فيموت وهو فى سبيل الشيطان واتباع الهوى ويحشى من ذلك سوء العاقبة بالكفر بنموذ بالله  
منه \* ومن أبوابه العظيمة الطمع فى الناس لانه اذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحجب اليه التصنع  
والتزين لمن طمع فيه بانواع الراء والتطيس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبود فلا يزال يتفكر فى حيلة

(١) حديث حيك لثى بمعنى ويصم ابو داود من حديث ابى الدرداء باسناد ضعيف

ولا تدخرى عنه  
شيأ فقالت  
ما عندنا الا قوت  
الصبيبة فقال  
فقوى عليهم  
عن قوتهم حتى  
يتاموا ولا  
يعلمون شيأ  
ثم اسرجى فاذا  
أخذ الضيف  
ليأكل قوى  
كانك تعلمين  
السراج فأطفئه  
ونال فضع  
الستنتا لضيف  
رسول الله حتى  
يشبع ضيف  
رسول الله  
فقامت الى الصبيبة  
فقلتهن حتى ناموا  
عن قوتهم ولم  
يعلموا شيأ  
ثم قامت فآثرت  
وأسرجت فلما  
أخذ الضيف  
ليأكل قامت  
كانها تصلح  
السراج فأطفأته  
فجلا يعضنان  
الستنتا لضيف  
رسول الله وظن  
الضيف انهما  
يأكلان معه  
حتى شبع الضيف  
ويانا طاورين  
فلما أصبحوا

التودد والتعجب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك وأقل أحواله التناء عليه عا ليس فيه والمداهنة له بترك  
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سليم ان ابليس مثل لبد الله بن حنظلة فقال له يا ابن حنظلة  
احفظ عني شيأ أعلمك به فقال لاحاجة لي به قال انظر فان كان خيرا أخذت وان كان شرا ارددت يا ابن حنظلة  
لا تسال احدا غير الله سؤال رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت فاني املكك اذا غضبت \* ومن ابوابه  
العظيمة المجلة وترك الثبنت في الامور وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> المجلة من الشيطان والتأ من الله تعالى وقال  
عز وجل خلق الانسان من عجل وقال تعالى وكان الانسان عجولا وقال عليه صلى الله عليه وسلم ولا تسجل بالقرآن  
من قبل ان يفيض اليك وحيه وهذا لان الاعمال ينبغي ان تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة تحتاج الى تأمل  
وتجمل والمجلة تمنع من ذلك وعند الاستمجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى انه  
لسا ولد عيسى بن مريم عليه السلام امت الشياطين ابليس فقالوا اصبحت الاصنام قد نكست رؤوسها فقال هذا  
حادث قد حدث مكانكم فطار حتى أتى خافي الارض فلم يجد شيأ ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا الملايكة  
حافين به فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما حلت اتني قط ولا وضعت الا وانا حاشرها الا هذا فاسوامن ان  
تبدل الاصنام بهذه الذليلة ولكن ائتوا بي آدم من قبل المجلة والخلفة \* ومن ابوابه العظيمة الدرامم والذنانير  
وسائر أصناف الاموال من الروض والدواب والمقار كل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر  
الشيطان فان من معه قوته فهو فارغ القلب فلو وجد مائة دينار مثلا على طريق اتبعت من قلبه عشر شهوات  
تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى فلا يكفي ما وجده بل يحتاج الى تسعة مائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة  
مستتبيا فلا تكن لا وجود مائة ظن انصارها بنيا وقد صار محتاجا الى تسعة مائة ليشترى دارا يمرها وليشترى جارية  
وليشترى اثاث البيت ويشترى الثياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيأ آخر يليق به وذلك لا آخر له فيقع  
في هاوية آخرها حتى جهنم فلا آخر لها سواه قال ثابت البناني <sup>(٢)</sup> لسايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس  
لشياطينه لقد حدث امر فانظروا ما هو فانطلقوا حتى اعورهم جاؤا وقالوا ما ندري قال انا انيكم بانظر فذهب ثم  
جاء وقال قد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
فينصرفون خائفين ويقولون ما سمعنا قوما قط مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون الى صلاتهم فيمضي ذلك فقال  
ابليس رو يداهم عسى الله ان يفتح لهم الدنيا فنصيب منهم حاجتنا وروى ان عيسى عليه السلام توسد يوما بحجر افر  
به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فاخذ عيسى صلى الله عليه وسلم فرى به من تحت رأسه وقال هذا لك مع  
الدنيا وعلى الحقيقة من يملك حجرا يتوسد به عند النوم فقد ملك من الدنيا ما يمكن ان يكون عدة للشيطان عليه  
فان القام الليل مثلا للصلاة مها كان بالقرب منه حجر يمكن ان يتوسد فلا يزال يدعو الى النوم والى ان يتوسده  
ولم يكن ذلك لكان لا يحظر له ذلك يال ولا يتحرك رغبته الى النوم هذا في حجر فكيف بمن يملك المخاد الميثة  
والفرش الوطية والنتزهات الطيبة حتى ينشط لعبادة الله تعالى \* ومن ابوابه العظيمة البخل وخوف الفقر فان  
ذلك هو الذي يمنع من الانفاق والتصدقو يدعو الى الادخار والكتو المذاب الاليم وهو الموعد للكثيرين كما  
نطق به القرآن العزيز قال خيصة بن عبد الرحمن ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبة فلن يفتني على ثلاث ان  
أصره ان يخذل المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه وقال سفيان بن عيينة للشيطان سلاح مثل خوف  
الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذني الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن به ظن السوء \* ومن آفات البخل  
الحرص على ملازمة الاسواق لجمع المال والاسواق هي ممشى الشياطين وقال ابوامامة ان رسول الله صلى الله عليه

(١) حديث المجلة من الشيطان والثاني من الله ت من حديث سهل بن سعد بلفظ الاناة وقال حسن  
(٢) حديث ثابت لما بعث صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث امر الحديث ابن ابي الدنيا في مكايده  
الشيطان هكذا مرسل

غدوا الى رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم فلما نظر  
اليهما تبسم  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثم  
قال لقد عجب الله  
من فلان وفلانة  
هذه الليلة وانزل  
الله تعالى  
ويؤثرون على  
انفسهم ولو كان  
بهم خصاصة  
(وقال) انس  
رضي الله عنه  
احدى لبعض  
اصحابه رأس شاة  
مشوى وكان  
مجهودا فوجه  
به الى جواره  
فقد اوله سبعة  
أفئس ثم عاد الى  
الاول فانزلت  
الاية لتلك وروى  
ان ابا الحسن  
الانطاكي اجتمع  
عنده نيف  
وثلاثون رجلا  
بقريه بقرى الرى  
وله اربعة ممدودة  
لم تشبع خمسة منهم  
فكسروا الرغفان  
واطفوا السراج  
وجلسوا للطعام  
فلما رءوا الطعام  
فاذا هو بماله لم

وسلم قال (١) ان ابليس لما نزل الى الارض قال يارب انزلنى الى الارض وجعلتنى رجلا فاجعل لى بيتا قال الحمام قال اجعل لى مجلسا قال الاسواق وجميع الطرق قال اجعل لى طعاما قال طعامك ما يدى كرام الله عليه قال اجعل لى شرا قال كل مسكرا قال اجعل لى مؤذنا قال الزماير قال اجعل لى قرأنا قال الشمر قال اجعل لى كتابا قال الوشم قال اجعل لى حديثا قال الكذب قال اجعل مصابدا قال النساء \* ومن ابوابه العظيمة التمسبب للذهاب والاهواء والحد على المحصور والنظر اليهم بين الازدراء والاستحقار وذلك مما يهلك العباد والفساق جميعا فان العطن فى الناس والا اشتغال بذلك نقصهم صفة محبوبة فى الطمع من الصفات السبعة فاذا خيل اليه الشيطان أن ذلك هو الحق وكان موافقا لطلبه غلبت حلاوته على قلبه فاشتغل به بكل همه وهو بذلك فرحان مسرور يظن انه يسعى فى الدين وهو ساع فى اتباع الشياطين فترى الواحدين منهم يمسعت لابي بكر الصديق رضى الله عنه وهو اكل الحرام ومطلق اللسان بالفصول والكذب ومتماطلا انواع الفساد ولوراء ابو بكر لكان اول عدوه اخوانه ابو بكر من اخنسيه وسار بسيرته وحفظ ما بين عليه وكان من سيرته رضى الله عنه أن يضع حفاة فىه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا ينعينه فلهذا لفظوا أن يدعى ولده وجبه ولا يسر بسيرته ترى فضولا آخر يمسبب لى رضى الله عنه وكان من زهد لى وسيرته انه ليس فى خلافته تو باشترا بلامته دراهم وقطع رأس الكين الى الرسخ ونرى الفاسق لا يسال ثياب الحرير ومتجمل بالمال اكتسبها من حرام وهو يتماطى حب على رضى الله عنه ويدعيه وهو اول خصمائه يوم القيامة وليت شعري من اخذ لده ايز الانسان هو قرعة عينه وحياة قلبه فاخذ يضربوه ويمزقه وينتفش شعره ويقطعه بالمقراض وهو مع ذلك يدعى حبا ليه ولده فكيف يكون حاله عنده ومعلوم ان الدين والشرع كان أحب الى ابي بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضى عنهم من الاله والولد بل من انفسهم والمتحشون لماعى الشرع هم الذين يحرقون الشرع ويقطعون بمقاريض الشهوات ويؤدون به الى عدو الله ابليس وعدو اوليائه فترى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند الصحابة وعند اولياء الله تعالى لا بل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء ما تحبه الصحابة فى أمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا ان يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح أفعالهم ثم ان الشيطان يخيل اليهم أن من مات محبا لابي بكر وعمر فالنار لا تحوم حوله ولو خيل الى الآخرين اذا مات محبا لم لى يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٢) لفاطمة رضى الله عنها وهي بضعة منه (٣) اعلى فاني لا اغنى عنك من الله شيئا وهذا مثال اورده من جملة الاهواء وهذا حكم التمسبين للشافعى وأبى حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة فكل من ادعى مذهب امام وهو ليس يسير بسيرته فذلك الامام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول له كان مذهبى العمل دون الحديث باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل لا لاجل الهديان فابالك خالفتى فى العمل والسيرة التى هى مذهبي ومسلكى التى سلكتها وذهبت فيه الى الله تعالى ثم ادعيت مذهبى كاذبا وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان فداهلك بما كثر العالم وقد سلت المدارس لأقوام قل من الله خوفهم وضعت فى الدين بصيرتهم وقويت فى الدينار غيبتهم واشتد على الاستباح حرمهم ولم يتمكنوا من الاستباح واقامة الجاه الا بالتمسبب فحبسوا ذلك فى صدورهم ولم ينبوهم على مكاييد الشيطان فيه بل ناووا عن الشيطان فى تنبيهه كيده فاستمر الناس عليه ونسوا امهات دينهم فقد هلكوا واهلكوا فاقه تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن بلشنان ابليس قال سولت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصى فقصصوا ظهري بالاستفزاز فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون الله تعالى منها وهي الاهواء وقد صدق المسنون فانهم لا يعلمون ان ذلك من الاسباب التى تجر الى المعاصى فكيف يستغفرون

(١) حديث أنى امامة ان ابليس لما نزل الى الارض قال يارب انزلنى الى الارض وجعلتنى رجلا فاجعل لى بيتا قال الحمام الحديث الطبراني فى الكبير واستاده ضعيف جدا ورواه بنحوه من حديث ابن عباس باسناد ضعيف أيضا (٢) حديث فاطمة بضعة منى متفق عليه من حديث السور بن عوف (٣) حديث انى لا اغنى عنك من الله شيئا قاله لفاطمة متفق عليه من حديث أبى هريرة

يا كل أحد منهم  
إشارا منه على  
نفسه **وحي**  
عن حذيفة  
المدنى قال  
انطلقت يوم  
البرموك لطلب  
ابن عمى ومضى  
شئ من ماء وأنا  
أقول ان كان به  
رمق سقته  
ومسحت وجهه  
فاذا أنا به فقلت  
أسقيك فاشار  
الى نعم فاذا جلى  
يقول آه فقال ابن  
عمى انطلق به اليه  
فجئت اليه فاذا هو  
هشام بن العاص  
فقلت أسقيك  
فسمع هشام آخر  
يقول آه فقال  
انطلق به اليه  
فجئت اليه فاذا  
هو قد مات ثم  
رجعت الى هشام  
فاذا هو ايضا قد مات  
ثم رجعت الى ابن  
عمى فاذا هو ايضا  
قد مات **(وسئل)**  
أبو الحسين  
البوشنجى عن  
الفتوة فقال الفتوة  
عندى ما وصفت  
الله تعالى به  
الانصارى قوله

منها \* ومن عظم حيل الشيطان أن يشغل الانسان عن نفسه بالاختلالات الواقعة بين الناس في المذاهب  
والخصومات قال عبد الله بن مسعود جلس قوم يذكرون الله تعالى فانهم الشيطان ليقمهم من مجلسهم ويفرق  
بينهم فلم يستطع فافترقة أخرى يتحدثون بحديث الدنيا فأفسد بينهم ققاما يقتلون وليس ايامهم يريد ققام الدين  
يذكرون الله تعالى فاشتغلوا بهم ففصلوا بينهم ففترقوا عن مجلسهم وذلك مراد الشيطان منهم \* ومن أبوابه  
حمل المومنين الذين لم يعرفوا العلم ولم يتبحروا فيه على التكفر في ذات الله تعالى وصفاته في أمور لا يليها حقد عقولهم  
حتى يشككهم في أصل الدين أو يخيل اليهم في الله تعالى خيالات يتعالى الله عنها يصير بها كافرا أو مبتدعا وهو به  
فرح مسرور ومبتهج بما وقع في صدره يظن ذلك هو المرفعة والبصيرة وأنه انكشف له ذلك بذلك وأنه زائدة عقله  
فاشد الناس حماقة أقوام اعتقادا في عقل نفسه وأثبت الناس عقلا اشد منهم اتهاما لنفسه واكثرهم سؤالاً من  
العلماء قالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(١)** ان الشيطان يأتى احدكم فيقول من خلقك  
فيقول الله تبارك وتعالى فيقول من خلق الله فاذا وجد احدكم ذلك فليقل أنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه  
والنبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالبحر في علاج هذا الوسواس فان هذا وسواس يجده عوام الناس دون العلماء  
وانما حق المومنين ان يؤمنوا ويسلموا ويشغلوا بعبادتهم ومعايشهم ويتروكوا العلم للعلماء فالعلماء لو رزقوا يسرق  
كان خيرا لهم ان يشككهم في العلم فانهم من تكلم في الله وفي دينه من غير اتقان العلم وقع في الكفر من حيث لا يدري  
كن ربك لجة البحر وهو لا يعرف السباحة ومكايد الشيطان فيا يتعلق بالقائد والمذاهب لا تحصر وانما اردنا  
بما اوردناه المثال \* ومن أبوابه سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن ان  
بعض الظن اثم فمن يحكم بشرع غيره بالظن منه الشيطان على ان يطول فيه اللسان بالنية فيهك او يقصر في القيام  
بمحقوقه او يتوانى في اكرامه وينظر اليه بين الاحترار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات ولاجل  
ذلك منع الشرع من التعرض للتهم فقال صلى الله عليه وسلم **(٢)** اتقوا مواضع التهم حتى احترز هو صلى الله  
عليه وسلم من ذلك روى عن علي بن حسين **(٣)** ان صفية بنت حيي بن اخطب اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم  
كان متكئا في المسجد قالت فانيته فتحدثت عنده فلما سميت انصرفت فقام عشي ممي فمر به رجلان من الانصار  
فسلموا انصرفا فناداهما وقال انما صفية بنت حيي فقلا لا يا رسول الله ما نظن بك الا خيرا فقال ان الشيطان يجري  
من ابن آدم مجرى الدم من الجسد وافى خشيت ان يدخل عليكما فانظر كيف اشفق صلى الله عليه وسلم على دينهما  
فحرسهما وكيف اشفق على امته فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل المالم الورع المعروف بالدين في  
احواله فيقول مثل لا يظن به الا الخير اعجابا بنفسه فان اورع الناس واقامهم واعلمهم لا ينظر الناس كهم اليه بين  
واحدة بل بين الرضا بمعضم وبين السخط بمعضم ولذلك قال الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كلبية \* ولكن عين السخط تبدي المساويا

فيجب الاحتراز عن غل السوء وعن تهمة الاشرار فان الاشرار لا يظنون بالناس كهم الا الشر ففهما رايت انسانا  
يسوء الظن بالناس طال بالمعيب فاطمأنه خبيث في الباطن وان ذلك خبيثه يترشح منه وانما راي غيره من حيث  
هو فان المؤمن يطلب المآذير والمناقض يطلب الميوب والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق فيده بعض مداخل  
الشيطان الى القلوب ولوارد استقصاء جميعها لم اقتدر عليه وفي هذا القدر ما بينه على غيره فليس في الا دنى صفة  
منذومة الا وهي سلاح الشيطان ومدخل من مداخله \* فان قلت في الملاج في دفع الشيطان وهل يكفي في ذلك

**(١)** حديث عائشة ان الشيطان يأتى احدكم فيقول من خلقك فيقول الله الحديث احمد والزار وابو يعلى في

مناسيدهم ورجاله فقامت وهو متفق عليه من حديث ابى هريرة **(٢)** حديث اتقوا مواضع التهم لم اجد له اصلا

**(٣)** حديث صفية بنت حيي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان متكئا فانيته فتحدثت عنده الحديث وفيه ان  
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم متفق عليه

ذكر الله تعالى وقول الانسان لاحول ولا قوة الا بالله فاعلم أن علاج القلب في ذلك سدهذه المداخل بتطهير القلب من هذه الصفات الذمومة وذلك مما يؤول ذكره وغرضنا في هذا الربع من الكتاب بيان علاج الصفات المهلكات وتحتاج كل صفة الى كتاب منفرد على ماسبق شرحه نعم اذا قطعنا من القلب أصول هذه الصفات كان للشيطان بالقلب اجتيازات وخطرات ولم يكن له استقرار ويمتعه من الاجتياز ذكر الله تعالى لان حقيقة الله لا تملك من القلب الا بعمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات الذمومة والا فيكون الله كحديث نفس لاسلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان وتلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون خصص بذلك المتقى فثقل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبز ألجمه فانه يترجى بأن تقول له اخسأ فجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك لحم وهو جائع فانه يهجم على اللحم ولا يندفع بمجرد الكلام فالقلب الخالي عن قوت الشيطان يترجى عنه بمجرد الله كرفا الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الله كراحي الشيطان فلم يتمكن من سوء يدايه فيستقر الشيطان في سوء يدايه القلب وأما قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات الذمومة فانه يطرقها الشيطان للشهوات بل تلجوها بالغلظة عن الله كرفا اذا عاد الى الله كرخس الشيطان ودليل ذلك قوله تعالى فاستبدل الله من الشيطان الرجيم وسائر الاخبار والايات الواردة في الله كرفا أبوهريرة التي شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر دهن سمين كاس وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عار فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك مهزول قال أنا مع رجل اذا أكل سمى الله فأظل جائعا واذا شرب سمى الله فأظل عطشانا واذا لبس سمى الله فأظل عرايا واذا أدهن سمى الله فأظل شمعا فقال لكى مع رجل لا يفعل شيئا من ذلك فأنا أشركه في طعامه وشرا به ولباسه \* وكان محمد بن واسع يقول كل يوم يندس صلاة السبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا يوسوس بنا برأيه وقيله فمن حيث لا نراهم اللهم فأيسه منا كما يسه منا من رحمتك وقطعه منا كما قطعه من عقوقه وابعدينا عنه كما بعدت عنه وبين رحمتك انك على كل شيء قدير قال فتمثل له ابليس يوما في طريق المسجد فقال له يا ابن واسع هل تعرفني قال ومن أنت قال أنا ابليس فقال وما تريد قال أريد أن لا تمزأ أحدا هذه الاستمادة ولا تعرض لك قال والله لا امتها من ارادها فاصنع ما شئت \* وعن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال (١) كان شيطان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يده شملة من نار فيقوم بين يديه وهو يصلي فقرأ ويتعوذ فلا يذهب فاتاه جبرائيل عليه السلام فقال له قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برولا فاجر من شرم يطوح في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يرجم فيها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الاطارقا يطرق بخير يارحمي فقال ذلك فطغئت شملته وخر على وجهه وقال الحسن (٢) نبئت ان جبرائيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا أويت الى فراشك فقرأ آية الكرسي وقال صلى الله عليه وسلم (٣) لقد أتاني الشيطان فنازعني ثم نازعني فاختبعت بحلقه فوالذي يمشي بالحق ما أرسلته حتى وجدت بردما لسانه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام

(١) حديث عبد الرحمن بن ابى ليلى كان الشيطان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يده شملة من نار الحديث ابن ابى الدنيا في مكاييد الشيطان هكذا مرسله والملك في الوطأ نحوه عن يحيى بن سعيد مرسله ووصله ابن عبد البر في المعيد من رواية يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عياش الشامي عن ابن مسعود ورواه احمد والزار من حديث عبد الرحمن بن حيش وقيل له كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الشياطين فذكر نحوه (٢) حديث الحسن بن ثابت ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عفريتا من الجن يكيدك الحديث ابن ابى الدنيا في مكاييد الشيطان هكذا مرسله (٣) حديث اثنى شيطان فنازعني ثم نازعني فاختبعت بحلقه الحديث ابن ابى الدنيا من رواية الشعبي مرسله هكذا والبخاري من حديث ابى هريرة ان عفريتاً من الجن قلت على الأبرجة أو كلمة نحوها ليقطع على صلاتي فأمكنني الله منه الحديث و في الكبرى من حديث

والذين تبوءوا الدار والايمان قال ابن عطاء يثرون على انفسهم جودا وكرما ولو كان بهم خصاصة يمين جودا وفقرا (قال) ابو حفص الاشار هو ان يقدم حظوظ الاخوان على حظوظه في امر الدنيا والاخرة (وقال) بعضهم الاشار لا يكون من اختيار انما الاشار ان تقدم حقوق الخلق اجمع على حاك ولا تميز في ذلك بين اخ وصاحب وذى معرفة (وقال يوسف) ابن الحسين من راي نفسه ملوكا لا يصح منه الاشار لانه يرى نفسه احق بالشئ برؤية ملكه انما الاشار ممن يرى الاشياء كلها للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شيء من ذلك انه يرى نفسه ويطه فيه امانة بوصولها



الى صاحبها او  
يؤدبها اليه وقال  
بعضهم حقيقة  
الاشار ان تؤثر  
بخطا آخرتك على  
اخوانك فان  
الدين اقل خطرا  
من أن يكون  
لا يثارها عمل او  
ذكر ومن هذا  
المنى ما نقل ان  
بعضهم رأى أخاه  
فلم يظهر البشر  
الكثير في وجهه  
فانكر أخوه  
ذلك منه فقال  
يا أخى سمعت ان  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال  
اذا التقى المسلمان  
يتزل عليهما مائة  
رحمة تسعون  
لاكثرهما بشرا  
وعشرة لاقبلها  
بشرا فاردت ان  
أكون أقل بشرا  
منك ليكون  
لك الأكثر  
(أخبرنا) الشيخ  
ضياء الدين أبو  
النجم أنجزة قال  
أنا أبو حفص عمر  
ابن الصنفار  
النسابوري قال  
أنا أبو بكر أحمد  
ابن خلف

لاصبح طريحا في المسجد وقال صلى الله عليه وسلم (١) ماسلك عمر نجا الاسلك الشيطان نجا غير الذي سلكه  
عمر وهذا لان القلوب كانت مطهرة عن مرضى الشيطان وقوته وهي الشهوات فها طمعت في ان يندفع الشيطان  
عنه بمجرد الذكركا اندفع عن عمر رضي الله عنه كان محالا وكنت كمن يقطع ان يشرب دواء قبل الاحتيا  
والمدة مشنولة بلفظ الاطمعة ويطمع ان ينفعه كاتفع الذي شر به بعد الاحتيا وتخلية المدة والذكر الدواء  
والتقوى احتيا وهي تحلى القلب عن الشهوات فاذا نزل الذكركلما فارغا عن غير الذكركا اندفع الشيطان كاتندفع  
العمة ينزول الدواء في المدة الخالية عن الاطمعة قال الله تعالى ان في ذلك لذكر لمن كان له قلب وقال تعالى كتب  
عليه انه من تولاه فانه يضلّه ويهديه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بدمه فهو مواله وان ذكر الله لسانه  
وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلقا بان الذكركا يطرد الشيطان (٢) ولم تفهم ان اكثر عومات الشرع  
مخصوصة بشروط نقلها علماء الدين فانظر الى نفسك فليس الخبر كالميان وتأمل ان منتهى ذكرك وعبادتك  
الصلاة قراق قلبك اذا كنت في صلاتك كيف يجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب العالمين وجواب الماندين  
وكفيعر بك في اودية الدنيا ومالكها حتى انك لا تذكر ما قد نسيت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم  
الشيطان على قلبك الا اذا صليت فالصلاة يحك القلوب فيها يظهر محاسنها ومساوئها فالصلاة لا تقبل من القلوب  
المشحوة بشهوات الدنيا فلا جرم لا يطرده عنك الشيطان بل يعايز يدعيك الوسواس كان الدواء قبل الاحتيا  
ربما يزيد عليك الضرر فان اردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتيا بالتقوى ثم اردفه بدواء الذكركا  
يفر الشيطان منك كافر من عمر رضي الله عنه ولذلك قال وهب بن منبه ان الله ولا نسب الشيطان في العلية وانت  
صديقه في السر اى انت مطيع له وقال بعضهم يا عجميا لمن يسمي المحسن بدمه فته باحسانه ويطيع اللعين بدمه فته  
بطغيانه وكما ان الله تعالى قال ادعوني استجب لكم وانت تدعوه ولا يستجيب لك فكذلك تذكرك الله ولا يهرب  
الشيطان منك لفتدشروط الذكركا والدعاء قبل لا يراه من آدم ما بالنا ندعو فلا يستجيب لنا وقد قال تعالى ادعوني  
استجب لكم قال لان قلوبكم ميتة قبل وما اتي ايمانها قال ثمان خصال عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه وقرأتم القرآن  
ولم تعملوا بحدوده وقلتم نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نعملوا بسنته وقلتم نخشى الموت ولم نستعدوا له وقال  
تعالى ان الشيطان لكم عدوا فاتخذوه عدوا فراطعوه على المعاصي وقلتم نخاف النار وارهقتم ابدانكم فيها وقلتم  
نحب الجنة ولم نعملوا لها واذا قمتم من فراشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم واقرشتم عيوب الناس امامكم فاستغفتم  
ربكم فكيف يستجيب لكم فان قلت فالداعي الى المعاصي المختلفة شيطان واحد او شياطين مختلفون فاعلم انه لا حاجة  
لك الى معرفة ذلك في المعاملة فاشتمل بدفع العدو ولا تسأل عن صفته كل البقل من حيث يؤتى ولا تسأل عن القبلة  
ولكن الذي يتضح بنورا الاستبصار في شواهد الاخبار انهم جنود مجتذبة وان لكل نوع من المعاصي شيطان يخصه  
ويدعو اليه فاما طريق الاستبصار فذكره بطول ويكتفيك القدر الذي ذكرناه وهو ان اختلاف السميات يدل على  
اختلاف الاسباب كذكرنا في نور النور وسواد الدخان وأما الاخبار فقد قل مجاهدا بليس خمسة من الاولاد قد جعل  
كل واحد منهم على شيء من امره ثم والاعور وميسوط واسم وزليور فاماثير فهو صاحب المصائب الذي يامر بالبور  
وشق الجيوب ولعلم الحدود ودعوى الجاهلية واما الاور فانه صاحب الزنا يصر به ويزنه واما ميسوط فهو صاحب  
الكذب واما اداسم فانه يدخل مع الرجل الى اهله ويرميهم بالمب عتدو يفضبه عليهم واما زليور فهو صاحب السوق  
فبسيبه لايزالون متظلمين (٣) وشيطان الصلاة يسمى خنزب (٤) وشيطان الوضوء يسمى الوهان وقد ورد  
عائشة كان يصلي فاتاه الشيطان فأخذ فصرعه فحقه قال حتى وجدت برد لسانه على يدي الحديث واستاده جيد  
(١) حديث ماسلك عمر نجا الاسلك الشيطان نجا غير الذي سلكه  
الخطاب مالميك الشيطان سالكا نجا (٢) الحديث الوارد بان الذكركا يطرد الشيطان تقدم (٣) حديث  
ان شيطان الصلاة يسمى خنزب م من حديث عثمان بن ابي الماس وقد تقدم اول الحديث (٤) حديث ان  
شيطان الوضوء يسمى الوهان تقدم وهو عند من حديث ابي

في ذلك أخبار كثيرة وكما أن الشياطين فهم كثرة فكذلك في الملائكة كثرة وقد ذكرنا في كتاب الشكر السرف في كثرة الملائكة واختصاص كل واحد منهم بعمل منفرد به وقد قال أبو امامة الباهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وكل بالؤمن مائة وستون ملكا يذوبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذوبون عنه كاذب التبايع عن قطعة العسل في اليوم الصائف ومالو يد السكر لا يتموه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغراه ولو وكل المبدل في نفسه طرفعين لا خطفته الشياطين وقال أبو يونس بن يزيد بلغنا أنه يوسع لمع أبناء الناس من أبناء الجن ثم ينشؤون معه وروى جابر بن عبد الله أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض قال يارب هذا الذي جعلت بني وبينه عداوة إن لم تعني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد لك ولد إلا وكل به ملك قال يارب زدني قال أجزى بالسيئة سيئة وبالجنة عشرة إلى ما أريد قال رب زدني قال يارب التوبة مفتوح مادام في الجسد الروح قال ابليس يارب هذا المبدل الذي كرمته على أن لا تمنى عليه لا أقوى عليه قال لا يولد لك ولد إلا ولدك ولد قال يارب زدني قال تجرى منهم مجرى الدم وتتخذون صدورهم بيوتا قال رب زدني قال أجلب عليهم تخيلك ووجلك إلى قوله غرور وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الثواب والعقاب وخلق الله تعالى الناس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم كإنا قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل وصنف أجسامهم أجسام بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله وقال وهيب بن الورد بلغنا أن ابليس قتل ليحيى بن زكريا عليها السلام وقال أريد أن أنصحك قال لا حاجة لي نصحت ولكن أخبرني عن بني آدم قال هم عندنا ثلاثة أصناف أما صنف منهم - وهم أشد الاصناف علينا فقبل على أحدهم حتى نفتته وتمسكت منه فيفرغ إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدر كنتمناهم نفود عليه فيموت فلا نحن نياس من ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن منه في عناء وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم تغلبهم كيف شئنا قد كفونا انفسهم وأما الصنف الثالث فهم مثلك معصومون لا تقدر منهم على شيء فإن قلت فكيف يمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض وإذا رأى سورة فهل هي صورته الحقيقية أوهو مثال يمثل له به فإن كان على صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم أن الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتها ولا تدرك حقيقة صورتها بالمشاهدة إلا بانوار النبوة (٣) فما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبرائيل عليه افضل الصلاة والسلام في صورته الامرئين وذلك انه سأله أن يريه نفسه على صورته فوأعده بالبيع وظهر له بحرا فصد الأفق من المشرق إلى المغرب ورآه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وانما كان يراه في صورة الأدنى غالبا (٤) فكان يراه في صورة دحية الكلبي (٥) وكان رجلا حسن الوجه

(١) حديث أبي امامة وكل بالؤمن مائة وستون ملكا يذوبون عنه الدنيا في ملكايد الشيطان وطب في المعجم الكبير باسناد ضعيف (٢) حديث أبي الدرداء خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب الحديث ابن أبي الدنيا في ملكايد الشيطان وحسب في الضعفاء في ترجمة يزيد بن سنان وضعفه وكبحوه مختصرا في الجن فقط ثلاثة أصناف من حديث أبي ثعلبة الخشني وقال صحيح الاسناد (٣) حديث انه صلى الله عليه وسلم ما رأى جبريل في صورته الامرئين الشيطان من حديث عائشة وسكت هل رأى محمد به وفيه ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين (٤) حديث انه كان يرى جبريل في صورة الأدنى غالبا الشيطان من حديث عائشة وسكت فابن قوله فذا فتدلى قالت ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل الحديث (٥) حديث انه كان يرى جبريل في صورة دحية الكلبي الشيطان من حديث اسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أسئلة فجعل يحدث ثم قام قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة من هذا قالت دحية الحديث

الشرازي قال أنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي قال سمعت أبا القاسم الرازي يقول سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول من حسب الصوفية فليسحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك فمن نظر إلى شيء من أسبابه قطع ذلك عن بولغ مقصده (وقال سهل بن عبد الله) الصوفي من يرى دمه هدرا وملكه مياحا وقال روم التصوف مبني على ثلاث خصال النسيك بالفقر والافتقار والتحقيق بالبدل والإيثار وترك التبرع والاختيار (قيل) لما سعى بالصوفية وتميز الجند بالفتة وقبض على الشمام والرقام والنوري وبسط النطع لضرب رقابهم تقدم النوري فقيل له

الى ماذا تباد  
فقال أوثر  
اخواني بفضل  
حياة ساعة وقيل  
دخل الروذباري  
دار بعض أصحابه  
فوجد غائباً  
وباب بيته مغلق  
فقال صوفي وله  
باب مغلق  
أكسروا الباب  
فكسروه وأمر  
بجميع ما وجدوا  
في البيت أن  
يباع فانفذوه  
الى السوق  
واخذوا رقمان  
الحن وقبضوا في  
الدار فدخل  
صاحب المنزل  
ولم يقل شيئاً  
ودخلت امرأته  
وعليها كساء  
فدخلت بيتاً  
فرمت بالكساء  
وقالت هذا أيضاً  
من بقية المتاع  
فبيعوه فقال  
الزوج لها لم  
تكلفت هذا  
باختيارك قالت  
اسكت مثل  
الشيخ يأسطنا  
ويحكم علينا  
ويبقى لنا شيء  
ندخره عنه

والاكثر أنه يكشف أهل المكشفة من أرباب القلوب بمثل صورته فيمثل الشيطان له في البقطة فيراه بعينه  
و يسمع كلامه باذنه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كمن يكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما المكشف في البقطة  
هو الذي انتهى الى رتبة لا يتعصب اشتغال الحواس بالدينا عن المكشفة التي تكون في المنام فيرى في البقطة ما يراه  
غيره في المنام كبروي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن رجلاً سأله أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن  
آدم فرأى في النوم جسداً رجل شبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكبه  
اليسرى منكبه وأذنه له خرطوم دقيق قد أدخله من منكبه اليسرى الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى  
خس ومن مثل هذا قد يشاهد بعينه في البقطة فقد رآه بعض المكشفين في صورة كلب جائع على حبيبة يدعو الناس  
اليها وكانت الحبيبة مثال الدنيا وهذا يجري مجرى مشاهدة صورته الحقيقية فان القلب لا بد وان تظهر فيه  
حقيقة من الوجه الذي يقابل عالم الملكوت وعند ذلك يشرق أثره على وجهه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان  
أحدهما متصل بالآخر وقد بينا ان القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحى ووجه الى عالم  
الشهادة فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب عالم الشهادة لا يكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كله  
متخيلات الا ان الخيال تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى  
حتى يرى شخصاً جميل الصورة هو خيبت الباطن فيجب السر لان عالم الشهادة عالم كثير التليس اما الصورة التي  
تحصل في الخيال من اشراف عالم الملكوت على باطن سر القلوب فلا تكون الا عاكية للصفة وموافقة لها لان  
الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة وموافقة لها فلا جرم لا يرى المعنى التبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان في  
صورة كلب وضفدع وخنزير وغيرها ويرى الملك في صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني وعاكية  
لها بالصدق ولذلك يدل القردوا الخنزير في النوم على انسان خبيث وتدل الشاة على انسان سليم المبدأ وهكذا  
جميع أبواب الرؤيا والتعبير وهذه أسرار عجيبة وهي من أسرار عجائب القلوب ولا يليق ذكرها بعمامة العامة وانما  
المقصود ان تصدق بان الشيطان ينكشف لآرباب القلوب وكذلك الملك تارة يعبر بين التمثيل والحاكاة كما يكون  
ذلك في النوم وتارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة عاكية للمعنى هو مثال المعنى لا عين المعنى الا أنه  
يشاهد بالعين مشاهدة حقيقة وينفرد بمشاهدته المكشف دون من حوله كالنائم

(١) بيان ما يؤخذ به البصير من وساوس القلوب ومهاوخواطرها وقصودها وما يفي عنه ولا يؤخذ به

اعلم ان هذا امر غامض وقد وردت فيه آيات واخبار متعارضة يلتبس طريق الجمع بينها الا على سيطرة العلماء  
بالشرع فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (١) عن عني ما حدثت به نفوسها ما لم يتكلم به او تمسك  
به وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله تعالى يقول للخلق اذا هم عبيد بسيرة فلا  
تكتبوها فان عملها فاكثروا بسيرة واذا هم بحسنة لم يعملها فاكثروا بحسنة فان عملها فاكثروا بحسنة  
وقد خرج البخاري ومسلم في الصحيحين وهو دليل على المعنى من عمل القلب وهو بسيرة وفي لفظ آخر من هم بحسنة  
فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له الى سمائة منيف ومن هم بسيرة فلم يعملها لم تكتب  
عليه وان عملها كتبت وفي لفظ آخر اذا تحدث بان يعمل بسيرة فانا غفرها له ما لم يعملها وكل ذلك يدل على المعنى  
فاما ما يدل على المؤاخاة فتقول له سبحانه ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويمن  
بشأنه وقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً فدل على ان عمل  
الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يفي عنه وقوله تعالى ولا تكتتموا الشهادة ومن يكتتمها فانه آثم قلبه وقوله تعالى

(١) حديث غني لأمي عما حدثت به نفوسها متفق عليه من حديث ابى هريرة ان الله تجاوز لأمي عما حدثت به  
انفسها الحديث (٢) حديث ابى هريرة يقول الله اذا هم عبيد بسيرة فلا تكتبوها عليه الحديث قال المصنف  
اخرجه م خ في الصحيحين قلت هو كقالب واللفظ لاسلم فلماذا والله اعلم قدمه في الذكر

(وقيل مرض قيس بن سعد فاستبطأ اخوانه في عيادته فسأل عنهم فقالوا انهم يستحيون بمالك عليهم من الذين قالوا اخري الله مالا يجمع الاخوان عن الزيارة ثم امر مناديا ينادي من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل فكسرت عتبة داره بالمشي لكثرة عواده (وقيل) ان رجلا صديقا له ودق عليه الباب فلما خرج قال لماذا جئتني قال لا برضاة درهم دين على فدخل الدار ووزن اربعمائة درهم واخرجهما اليه ودخل الدار باكما فقالت امراته هلا تعلمت حين شق عليك الاجابة فقال انما ابكي لانني اتفقد حاله حتى احتاج ان يفانحني به

لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والحق عندنا في هذه المسألة لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل اعمال القلوب من مبدأ ظهورها الى أن يظهر العمل على الجوارح فنقول أول ما يرد على القلب الخطر كما لو خطر له مثلا صورة وأنها وراء ظهره في الطريق لو التفت اليها لرأها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتوهم ان الخطر الاول ونسبته ميل الطبع وبسمى الاول حديث النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي أن يفعل أي ينبغي ان ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تنبت الهمة والثنية ما لم تدفع الصوارف فانه قد يمنعه حياء أو خوف من الالتفات وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو يتبع الخطر والميل الرابع تصميم العزم على الالتفات وجرم الثنية فيه وهذا نسبه ما بالفعل وثنية وقصدا وهذا المم قد يكون له مبدأ ضعيف ولكن اذا أصفى القلب الى الخطر الاول حتى طالت مجاذبته للنفس تأكد المم وصار ارادة مجزومة فاذا انجزمت الارادة فرمما ينتم بعد الجرم فيترك العمل وربما يفشل بمرض فلا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يوقه عائق فيمتدبر عليه العمل فيها أربع أحوال للقلب قبل العمل بالجراحة الخطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم المم فنقول أما الخطر فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانهما لا يدخلان أيضا تحت الاختيار ومما المراد ان بقوله صلى الله عليه وسلم عني عن أمي ما حدثت به نفوسها فحديث النفس عبارة عن الخطوط التي تهجس في النفس ولا يتبعها عزم على الفعل فاما المم والعزم فلا يسمى حديث النفس بل حديث النفس كما روى عن عثمان بن مظعون حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> يا رسول الله نفسي تمحدثني أن أطلق خولة قال مهلا ان من سنني النكاح قال نفسي تمحدثني أن أحب نفسي قال مهلا خصاء أمي دؤب الصيام قال نفسي تمحدثني أن أترهب قال مهلا بهانية أمي الجهاد والحج قال نفسي تمحدثني أن أترك اللحم قال مهلا قال احبه ولو اصبته لا كاتبه ولو سألت الله لا طعمتني فلهذا الخطر التي ليس معها عزم على الفعل هي حديث النفس ولذلك شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل وأما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بانه ينبغي ان يفعل فهذا تردد بين ان يكون اضطرابا او اختيارا والاحوال تختلف فيه فالاختيار منه يؤاخذ به والاضطراب لا يؤاخذ به وأما الرابع وهو المم وهو المم بالفعل فانه مؤاخذ به الا انه ان لم يفعل نظر فان كان قد تركه خوفا من الله تعالى ونسما على ممة كبت له حسنة لان ممة سيئة وامتناعه

(١) حديث ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله نفسي تمحدثني ان اطلق خولة قال مهلا ان من سنني النكاح الحديث الحكم في نوادر الأصول من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب مرسل نحوه وفيه القاسم بن عبيد الله العمري كذبه احمد بن حنبل ويحيى بن معين والدارمي من حديث سعد بن ابى وقاص لما كان من امر عثمان بن مظعون الذي كان من ترك النساء بث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان اني لم اوسر بالبهانية الحديث وفيه من رغب عن سنني قليس مني وهو عند م بلغفراد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو اذن له لا اختصنا والبتوى والطبراني في معجمي الصحابة باسناد حسن من حديث عثمان بن مظعون انه قال يا رسول الله اني رجل تشق على هذه المزوجة في المنازي فتذني يا رسول الله في الخصاء فاختصني قال ولكن عليك يا بن مظعون بالصيام فانه يجفرو ولا حمد والطبراني باسناد جيد من حديث عبد الله بن عمرو خصاء أمي الصيام والقيام ولهم من حديث سعيد بن الناص باسناد فيه ضعف ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله اذن لي في الاختصاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد ابدلنا بالبهانية الخنيفة السمحة والتكبير على كل شرف الحديث و به سند ضعيف من حديث عائشة النكاح من سنني ولا حمدوا في يلى من حديث انس لكل نبي وقال ابو يلى لكل امة رهانية ورهانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وفيه زيد الممى وهو ضعيف ولا يداوود من حديث ابى أمانة ان سياحة أمي الجهاد في سبيل الله واستاده جيد

(واخبرنا)

الشيخ ابو زرعة  
عن ابيه الحافظ  
المفسى قال انا  
محمد بن محمد انا  
جامع اصفهان  
قال ثنا ابو عبد  
الله الجرجاني قال  
انا ابو طاهر محمد  
ابن الحسن الحمدا  
بأذى قال ثنا ابو  
البحري قال ثنا  
ابو اسامة قال ثنا  
بريد بن ابي بردة  
عن ابي موسى قال  
قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
ان الاشعرين  
اذا ارملوا في  
الغزو وقل طعام  
عليهم جمعوا  
ما كان عندهم  
في ثوب واحد ثم  
اقتسموا في اناه  
واحد بالسوية  
فهم مني وأنا منهم  
(وحدث) جابر  
عن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم انه اذا اراد  
أن يمرز قال  
يا معشر المهاجرين  
والانصار من  
اخوانكم قوما  
ليس لهم مال ولا  
عليه من اكلهم

ومجاهدته نفسه حسنة والم على وفق الطبع مما يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف  
الطبع يحتاج الى قوة عظيمة تجده في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى أشد من جده في موافقة  
الشيطان يحتاج الى قوة عظيمة تجده في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى أشد من جده في موافقة  
بما أتى وتركه بذور لأخوفا من الله تعالى كبت عليه سيئة فان همه فعل من القلب اختياري والدليل على  
هذا التفصيل ما روي في الصحيح مفسلا لفظ الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> قالت الملائكة  
عليهم السلام رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان هو عملها فاكثبوا له بمثلها  
وان تركها فاكثبوا له بحسنة اغاثركا من جرأتي وحيث قال فان لم يعملها اراد به تركها لله فاما اذا عزم على  
فاحشة فتمذرت عليه بسبب او غفلة فكيف تكذب له حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> انما يحشر  
الناس على نياتهم ونحن نعلم ان من عزم على فعل ان يصحب ليقبل مسلما أو يزني بأمرأة فأت تلك الليلة مات مصرا  
ويحشر على نيته وقدم بسية ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال <sup>(٣)</sup> اذا  
التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فيقول يا رسول الله هذا القاتل قاتل القاتل قاتل لانه اراد قتل  
صاحبه وهذا نص في انه صار بمجرد الارادة من أهل النار مع انه قتل مظلوما فكيف يظن ان الله لا يؤاخذ بالنية  
والم بكل كل هم دخل تحت اختبار المبدفهم مؤاخذ به الا ان يكفره بحسنة ونقض الرمز بالندم حسنة فذلك  
ككبت له حسنة فاما فوات المراد بما أتى فليس بحسنة وأما اخواط وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك  
لا يدخل تحت اختيار فالؤاخذة به تكليف ما لا يطاق ولذلك لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم او تخفوه  
يحاسبكم به الله جاء ناس من الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا <sup>(٤)</sup> كلفنا ما لا نطق ان أحدنا  
ليحدث نفسه بما لا يجب أن يشبه في قلبه فحاسب بذلك فقال صلى الله عليه وسلم لمسلمك تقولون كما قالت اليهود  
سمعتنا وعصينا فلو اسمعنا وأطعنا فقلوا سمعنا وأطعنا فانزل الله الفرج بعد ستة بقوله لا يكلف الله نفسا الا  
وسمعا فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤاخذ به فهذا هو كشف النطاء عن  
هذا الالتباس وكل من يظن ان كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الاقسام الثلاثة  
فلا بد وان يخطو كيف لا يؤاخذ بأعمال القلب من الكبير والعجب والياء والنفاق والحسد وجملة الغالبات من أعمال  
القلب بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا اي ما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بنير  
اختيار على غير ذي عزم لم يؤاخذ به فان اتبها نظرة ثانية كان مؤاخذها به لانه مختار فكذا خواطر القلب  
تجرى هذا المجري بل القلب أولي مؤاخذة لانه الاصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> التقوى ههنا وأشار  
الى القلب وقال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> الاثم  
حواز القلوب وقال <sup>(٧)</sup> البر ما اطمأن اليه القلب وان افنوك وافنوك حتى انما نقول اذا حكم القلب المفتي

(١) حديث قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر الحديث قال المصنف انه في  
الصحيح وهو كما قال في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة (٢) حديث انما يحشر الناس على نياتهم ه من حديث  
جابر دون قوله انما وله من حديث ابي هريرة انما يبعث الناس على نياتهم واستادها حسن وم من حديث  
عائشة يبعثهم الله على نياتهم وله من حديث ام سلمة يبعثون على نياتهم (٣) حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما  
فالقاتل والمقتول في النار الحديث متفق عليه من حديث ابي بكر (٤) حديث لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في  
أنفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله جاء ناس من الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلفنا ما لا نطق  
الحديث م من حديث ابي هريرة وابن عباس نحوه (٥) حديث التقوى ههنا وأشار الى القلب من  
حديث ابي هريرة وقال الى صدره (٦) حديث الاثم حواز القلوب تقدم في العلم (٧) حديث البر ما اطمأن  
اليه القلب وأن افنوك وافنوك الطبراني من حديث ابي ثعلبة ولا حدم نحوه من حديث وابصة وفيه وان افنوك

اليه الرجل  
والرجلين والثلاثة  
فما لاحدكم من  
ظاهر جملة الالعقة  
كقبة احدهم  
قال فضممت الى  
اثنين وثلاثة مالى  
الاعقة كقبة  
احدهم من جملة  
(وروى) انس  
قال لما قدم عبد  
الرحمن بن عوف  
المدنية اخي النبي  
عليه السلام بينه  
وبين سعد بن  
الربيع فقال له  
اقسمك مالى  
نصفين وثلى  
امرأتان ما طلق  
احداها فاذا  
انقضت عدتها  
تزوجها فقل له  
عبد الرحمن يارك  
الله في اهلك  
ومالك فما جعل  
الصوفي على الاثار  
الا طهارة نفسه  
وشرف غريزته  
وما جعله الله تعالى  
صوفيا الا بعبادته  
سوى غريزته  
لذلك وكل من  
كانت غريزته  
السخا والسخى  
يوشك ان يصير  
صوفيا لان

بإيجاب شئ وكان غمطانه صار مثابا عليه بل من قد ظن أنه يظهر فعله أن يصلي فلن يصلي ثم تذكر أنه لم يتوضأ كان له ثواب بفعله فان تذكر ثم تركه كان ماقبا عليه ومن وجد على فراشه امرأة فظن أنها زوجته لم يصح بوطئها وان كانت أجنبية فان ظن أنها أجنبية ثم وطئها عصي بوطئها وان كانت زوجته وكل ذلك نظرا الى القلب دون الجوارح  
بيان أن الوسواس هل يتصور أن يقطع بالكساية عند الذكر أم لا  
اعلم أن العلماء المراقبين للقلوب الناظرين في صفاتها وعجائبها اختلفوا في هذه المسألة على خمس فرق \* فقلت فرقة الوسوسة تنقطع بذكر الله عز وجل لأنه عليه السلام قال (١) فاذا ذكر الله خنس والخنس هو السكوت فكانه يسكت \* وقالت فرقة لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر لان القلب اذا صار مستوعبا بالذكر كان محجوبا عن التأثير بالوسوسة كالمشغول بمرجه فانه قد يكلم ولا يفهم وان كان الصوت يمر على سمعه \* وقالت فرقة لا تسقط الوسوسة ولا أثرها ايضا ولكن تسقط غلبتها للقلب فكانه يوسوس من يبدو على ضعف وقالت فرقة ينعدم عند الذكر في لحظة وينعدم الذكر في لحظة ويتماقبان في أزمنة متقاربة يظن لتقاربها انها متساوقة وهي كالكرة التي عليها تقط متفرقة فانها اذا أدركتها بسرعة رأيت النقط دوائر بسرعة تواصلها بالحركة واستدل هؤلاء بأن الخنس قد ورد ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكر ولا وجه له الا هذا وقالت فرقة الوسوسة والذكر يتساوقان في الدوام على القلب تساوفا لا ينقطع وكما أن الانسان قد يرى بين يديه شيتين في حالة واحدة فكذلك القلب قد يكون يجري لشيتين فقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) ما من عبد الا وله أربعة عين عينا في رأسه يصير بهما أمر دنياه وعينا في قلبه يصير بهما أمر دينه والى هذا ذهب الحاسبي والصحيح عندنا أن كل هذه المذاهب صحيحة ولكن كلها قاصرة عن الاحاطة باصناف الوسواس وانما نظر كل واحد منهم الى صنف واحد من الوسواس فأخبر عنه \* والوسواس أصناف (الاول) أن يكون من جهة التلبس بالحق فان الشيطان قد يلبس بالحق فيقول للانسان ترك التمسك بالذات فان المرطوب والصبر عن الشهوات طول العمر الله عظيم فخذ هذا اذا ذكر البعد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقاباه وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديدا ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فاذا ذكر البعد وعظم الله تعالى ووعده وجدد إيمانه وبقينه خنس الشيطان وهرب اذ لا يستطيع أن يقول له النار أيسر من الصبر على المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تنقض الى النار فان إيمانه بكتاب الله عز وجل يدفعه عن ذلك فيقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه بالمعجب بعمله فيقول أى عبد يعرف الله كما يعرفه ويعبده كما تعبده فما أعظم مكانة عند الله تعالى فيذكر البعد حينئذ أن معرفته وقلبه وأعضائه التي بها عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يصحب به فخنس الشيطان اذ لا يمكنه أن يقول ليس هذا من الله فان المعرفة والایمان يدفعه فهذا نوع من الوسواس ينقطع بالكساية عن المراقبين المستبصرين بنور الايمان والمعرفة (الصنف الثاني) أن يكون وسواسه بتعريك الشهوة وهيجانها وهذا ينقسم الى ما يملأ البعد يقيناً به معصية والى ما يظنه بنال الظن فان علمه يقينا خنس الشيطان عن تهيج يؤثر في تحريك الشهوة ولم يحنس عن التهيج وان كان مغفونا فربما يبق مؤثرا بحيث يحتاج الى محاهدة في دفعه فككون الوسوسة موجودة ولكنكم امد فوعة غير غالبة (الصنف الثالث) أن تكون وسوسة بمجرد اخطا طرودت كراحوال الغائبة والتفكير في غير الصلاة مثلا فاذا اقبل على الذكر تصور ان يتدفع ساعة ويمود ويتدفع ويمود فيتماقبت الذكر والوسوسة ويتصور ان يتساوقا جميعا حتى يكون الفهم مشتتلا على فهم معنى القراءة وعلى تلك اخطا طر كانتهما

الناس واقتوك وقد تقدم (١) حديث واذا ذكر الله خنس ابن ابي الدنيا وابن عدى من حديث انس في اثناء حديث ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم الحديث وقد تقدم قريبا (٢) حديث ما من عبد الا وله أربعة أعين عينا في رأسه يصير بهما أمر دنياه وعينا في قلبه يصير بهما أمر دينه ابو منصور الديلمي في مسنده الفردوس من حديث معاذ بن خلف الآخرة مكان دينه وفيه الحسين بن احمد بن محمد الهروي المياخي الحافظ كذبه

السجدة صفة  
الفرزة وفي  
مقابلته الشح  
والشح من لوازم  
صفة النفس قال  
الله تعالى ومن  
بوق شح نفسه  
فألكم  
المفلحون حكم  
بالفلاح لمن يوق  
الشح وحكم  
بالفلاح لمن أفق  
وبذل فقال وما  
رزقناهم بنفقون  
أولئك على هدى  
من ربهم وأولئك  
هم المفلحون  
والفلاح اجمع  
اسم للسعادة  
الدارين والنسي  
عليه السلام به  
بقوله ثلاث  
ملكات وثلاث  
منجيات فجعل  
احدى الملكات  
شحا مطاعا ولم  
يقبل مجرد الشح  
يكون ملكا بل  
يكون ملكا اذا  
كان مطاعا فلما  
كونه موجودا في  
النفس غير مطاع  
فانه لا ينكر ذلك  
لانه من لوازم  
النفس مستمدا  
من اصل جبلتها

في موضعين من القلب وبعد جدا ان يتدفع هذا الجنس بالكيفية بحيث لا يخاطر ولكنه ليس محالا اذ قل عليه السلام<sup>(١)</sup> من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه شيء من امر الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه فلو انه متصور لاذكره الا انه لا يتصور ذلك الا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالسهرق فانا قدرنى المستوعب القلب بعد ما تأذى به قديتفكر بمقدار ركعتين وركعات في مجادلة عدوه بحيث لا يخاطر بiale غير حديث عدوه وكذلك المستغرق في الحب قديتفكر في محادثة محبوه بقلبه ويؤوص في فكره بحيث لا يخاطر بiale غير حديث محبوه ولو كلفه غيره لم يسمع ولو اجتاز بين يديه احد كان كأنه لا يراه واذا تصور هذا في خوف من عدو وعند الحرس على مال وجاء فكيف لا يتصور من خوف النار والحرس على الجنة ولكن ذلك عزيز لضيف الايمان بالله تعالى واليوم الآخر واذا تأملت جملة هذه الاقسام واصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب وجها ولكن في عمل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بيدل لكن الخلاص منه عراطل ولا بيد جدا وعمل في الوجود ولو تخلص احد من وسواس الشيطان بالخواطر وتهيج الرغبة لتتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم قدردوى<sup>(٢)</sup> انه نظر الى علمه في الصلاة فلما سلم روى بذلك اثوب ولة شغلنى عن الصلاة وقال اذهبوا به الى ابنى جهم واثنوى بانبيجانيته<sup>(٣)</sup> وكان في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على النبر محمى به وقال نظرة اليه ونظرة اليكم وكان ذلك لوسوسة الشيطان بضر بك لقة النظر الى خاتم الذهب وعلم الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لبسه ثم جرى به فلا تقطع وسوسة عروض الدنيا وتقدها بالارى والمفارقة فسادام ملك شيئا وراء حاجته ولودينارا واحدا لا يدعه الشيطان في صلاته من الوسوسة في الفكر في ديناره وانه كيف يحفظه وفيما ذابنفه وكيف يحفبه حتى لا يعلم به احد او كيف يظهره حتى يتباهى به الى غير ذلك من الوسواس ففى انشب محالبه في الدنيا وطاعه في ان يتخلص من الشيطان كان كمن انتمس في السمل وطن ان الثياب لا يقع عليه فهو محال فالدنيا باب عظيم لوسوسة الشيطان وليس له باب واحد بل ابواب كثيرة قال حكيم من الحكماء الشيطان يا بنى آدم من قبل الماعصى فان امتنع اتاه من وجه النصيحة حتى يلقبه في بدعة فان ابى امره بالترحج واشدته حتى يحرم ما ليس بحرام فان ابى شككه في وضوئه وصلاته حتى يخرججه عن العلم فان ابى خفف عليه اعمال البر حتى يراه الناس صابرا عفيفا فتميل قلوبهم اليه فيعجب بنفسه وبه يهلكه وعند ذلك تشتد الحاجة فانها آخر درجه ويلم انه لو جاوزها اقلت منه الى الجنة

علم ان القلب كاذرناه تكتنفه الصفات التى ذكرناها وتنصب اليه الامكار والاحوال من الابواب التى وصفناها فكانه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا اصابه شيء يتأثر به اصابه من جانب آخر ما يضافه فتبين صفته فان نزل به الشيطان فدماه الى الهوى نزل به الملك وصرفه عنه وان جذبته شيطان الى شر جذبته شيطان آخر الى غيره وان جذبته ملك الى خير جذبته آخر الى غيره فتارة يكون متنازعا بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان لا يكون قط مهملالا واليه الاشارة بقوله تعالى وتقلب اقتدتهم وابصارهم ولا ملاحر رسول الله صلى الله عليه وسلم على عجب صنع الله تعالى في عجائب القلب وتقلبه كان يخلف به فيقول<sup>(٤)</sup> لا ومقلب القلوب وكان كثيرا ما يقول<sup>(٥)</sup> يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا او تخاف يا رسول الله قل وما يؤمننى

ك والاكفة منه (١) حديث من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه شيء من الدنيا تقدم في الصلاة (٢) حديث انه صلى الله عليه وسلم نظر الى علم في ثوبه في الصلاة الحديث تقدم فيه (٣) حديث كان في يده خاتم من ذهب فنظر اليه على النبر فراه فقال نظرة اليه ونظرة اليكم من حديث ابن عباس وتقدم في الصلاة (٤) حديث لا ومقلب القلوب خ من حديث ابن عمر (٥) حديث يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك الحديث ت من حديث انس وحسنه وك من حديث جابر وقال ابن ابي الدنيا صحيح على شرط م وسلم من حديث عبد الله بن عمرو اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ون في الكبرى هك وصححه على شرط خ م من حديث النوراس بن

والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وفى لفظ آخر ان شاء أن يقيمه أقامه وان شاء أن يزنيه  
أزاعه وضربه صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثلة فقال (١) مثل القلب مثل المصفور يتقلب فى كل ساعة وقال عليه  
السلام (٢) مثل القلب فى تقلبه كالقدر اذا استجمعت غليانا وقال (٣) مثل القلب كمثل ريشة فى ارض فلاة تقلبها  
الرياح ظهرا لبطن وهذه التقلبات وعجائب صنع الله تعالى فى تقلبها من حيث لا تهتدى اليه العرفه لا يعرفها الا  
المراقبون والمراعون لآحوالهم مع الله تعالى \* والقلوب فى الثبات على الخير والشر والتردد بينهما ثلاثة \* قلب  
عمر بالتقوى وزكيا بالرياسة وطهر عن خبائث الاخلاق تنفد فيه خواطر الخير من خزائن الغيب ومدخل  
الملكوت فيصرف العقل الى التفكير فيما خطره ليعرف دقائق الخير فيه ويطلع على اسرار فوائده فيكشف له  
بنور البصيرة وجهه فيحكم بأنه لا بد من فعله فيستحثه عليه ويدعوه الى العمل به وينظر الملك الى القلب فيجده  
طيبا فى جوهره طاهرا بتقواه مستنيرا بضياء العقل معمورا بأنوار المعرفة فيراه صالحا لان يكون له مستقرا ومهيئا  
فند ذلك يمدد بجنوده لا يرى ويهديه الى خيرات اخرى حتى ينجر الخير الى الخير وكذلك على الدوام ولا يتساهى  
امداده بالترغيب بالخير وتيسر الامر عليه واليه الاشارة بقوله تعالى فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى  
فسيبخره الميسرى وفى مثل هذا القلب يشرق نور المصباح من مشكاة الربوبية حتى لا يخفى فيه الشرك الخفى الذى  
هو اخفى من ديب النملة السوداء فى الليلة الظلماء فلا يخفى على هذا النور خافية ولا يروج عليه شيء من  
مكايد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحى زخرف القول غرورا فلا يلتفت اليه وهذا القلب بعد تطهرته من  
الملكات يصير على القرب معمورا بالمنجات التى سند كرها من الشكر والصبر والخوف والرجاء والفقر والزهد  
والحجة والرضا والشوق والتوكل والتفكير والحاسة وغير ذلك وهو القلب الذى اقبل الله عز وجل بوجهه عليه  
وهو القلب المعلمين المراد بقوله تعالى آلا يذكر الله تعلمين القلوب وبقوله عز وجل ياتيتها النفس المطمئنة  
(القلب الثانى) القلب الخذل المتحون بالهوى المذنب بالاخلاق الدنومة والخبائث المفتوح فيه ابواب  
الشياطين المسدود عنه ابواب الملائكة ومبدأ الشر فيه ان يندفع فيه خاطر من الهوى ويهجم فيه فينظر القلب  
الى حاكم العقل ليستغنى منه ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قدائف خدمة الهوى وانس به  
واستمر على استنباط الخيل له وعلى مساعدة الهوى فقتولى النفس وتساعده عليه فيشرح الصدر بالهوى  
وتنبسط فيه ظلماته لا تحجب جند العقل عن مداخلة فيقوى سلطان الشيطان لا تساعده بسلطان انتشار  
الهوى فيقبل عليه بالترين والنور والامانى ويوحى بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان  
بالوعد والوعيد ويخجوا نور اليقين لخوف الآخرة اذ يتصاعد عن الهوى دخان مظالم الى القلب يملأ جوانبه حتى  
تغشى انواره فيصير العقل كالمين التى ملا الدخان اجفائها فلا يقدر على ان ينظر وهكذا تقفل غلبة الشهوة  
بالقلب حتى لا يبقى للقلب امكان التوقف والاستبصار ولو بصره واعظ واسمعه ما هو الحق فيه عى عن الفهم وصم  
عن السمع وهاجت الشهوة فيه وسطا الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى فظهرت المعصية الى عالم  
الشهادة من عالم النيب بقضاء من الله تعالى وقدره والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله تعالى ارايت من اتخذ الهه

سبعان مائة قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء أزاعه ون فى الكبرى باسناد جيد  
نحوه من حديث عائشة (١) حديث مثل القلب مثل المصفور يتقلب فى كل ساعة ك فى الاستدراك وقال صحيح  
على شرط م والبيهقى فى الشعب من حديث ابى عبيدة بن الجراح قلت رواه الباقى فى معجمه من حديث ابى عبيد  
غير منسوب وقال لا ادري له حجة ام لا (٢) حديث مثل القلب فى تقلبه كالقدر اذا استجمعت غليانا احمد وك  
وقال صحيح على شرط م من حديث القناد بن الاسود (٣) حديث مثل القلب كمثل ريشة فى ارض فلاة الحديث  
الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الشعب من حديث ابى موسى الاشعرى باسناد حسن وللزارى نحوه من حديث انس  
باسناد ضعيف

قبض وامساك  
وليس ذلك  
بالعجب من  
الآدى وهو  
جلى فيه وانما  
العجب وجود  
السخاء فى الغريزة  
وهو نفوس  
الصوفية الداعى  
لهم الى البذل  
والا يثاروا للسخاء  
اتموا كل من  
الجود فى مقابلة  
الجود البخل وفى  
مقابلة السخاء  
الشح والجود  
والبخل يتطرق  
اليهما الا كسباب  
بطريق العادة  
بمخلاف الشح  
والسخاء اذا  
كان من ضرورة  
الغريزة وكل  
سعى جواد وليس  
كل جواد سخيا  
والجنى يبيع حانه  
وتعالى لا يوصف  
بالسخاء لان  
السخاء من  
نتيجة الغرائز  
والله تعالى منز  
عن الغريزة  
والجود يتطرق  
اليه الراء ويأتى  
به الانسان متعلما  
الى عوض من



الخلق أو الحق  
مقابل مامن النناء  
وغيره من الخلق  
والثواب من الله  
تعالى والسخط  
لا يتطرق اليه  
الربا لانه ينسج  
من النفس الزكية  
المرتفعة عن  
الاعراض دنيا  
وأخرة لان طلب  
الموض مشعر  
بالبخل لكونه  
معلولا بطلب  
الموض فيها  
تخص سخطه  
فالسخط لاهل  
الصفاء والاثار  
لاهل الانوار  
ويجوز ان يكون  
قوله تعالى انما  
نطمعكم لوحة الله  
لا تريد منكم جزاء  
ولا شكورا انني  
في الآية الاطعام  
لطلب الاعراض  
حيث قال لا تريد  
يصدق له لوجه الله  
فأكان قد لا يشمر  
بطلب الموض بل  
الترية لطهارتها  
تجذب الى مراد  
الحق لا للموض  
وذلك أكمل  
السخط من اطهر  
الرائز روت

هو اهانت تكون عليه وكلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يقولون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا  
وبقوله عز وجل لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون وبقوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم  
لا يؤمنون ورب قلب هذا حاله بالاضافة الى بعض الشهوات كالذي يتورع عن بعض الاشياء ولكنه اذا رأى  
وجها حسنا لم يملك عينه وقلبه وطاش عقله وسقط مساك قلبه أو كالذي لا يملك نفسه فإياه الجاه والراسخ والكبر  
ولا يبق معه مسكة التثبت عند ظهور أسبابه أو كالذي لا يملك نفسه عند الغضب مهما استحق و ذكر عيب من  
عيوبه أو كالذي لا يملك نفسه عند القدرة على اخذ درهم أو دينار بل يتهاك عليه يتهاك الواله المستهتر فينسى فيه  
المروءة والتقوى فكل ذلك لتصاعد دخان الهوى الى القلب حتى يظلم وتنطفئ منه انواره فينطفئ نور الحياء  
والمروءة والايمان ويسعى في تحصيل مراد الشيطان (القلب الثالث) قلب تيدو فيه خواطر الهوى فيدعوه  
الى الشر فيلحظه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير فتنبث النفس بشهوتها الى نصرة خاطر الشر فتقوى الشهوة  
وتحسن التمتع والتمتع فينبث السقل الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل  
ويشبهها بالهيمه والسبع في تهيجها على الشر وقلة كراتها بالمواقب فتميل النفس الى نصع العقل فيحمل  
الشيطان حمله على العقل فيقوى داعي الهوى ويقول ما هذا العجز البادر ولم تتمتعن من هو الكفؤ في نفسك  
وهل ترى احدا من اهل عصرك يخالف هواه او يترك غرضه افتترك لهم ملاذ الدنيا يجتمعون بها وتحجر على نفسك  
حتى تبقى محروما شقيا متمويا يضحك عليك اهل الزمان اقر يد ان يزيد منسبك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل  
ما شئت ولم تمشوا أما ترى العالم الفلاني ليس يحتر زمين مثل ذلك ولو كان ذلك شرا لانتفع منه فتميل النفس  
الى الشيطان وينقلب اليه فيحمل الملك حمله على الشيطان ويقول هل هلك الا من اتبع لذة الحال ونسى العاقبة  
افتنعت بلذة يسيرة وترك لذة الجنة وفيهم ابدال اباد ما نستقل الم الصبر عن شهوتك ولا نستقل الم النار انتر  
بغلة الناس عن انفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع ان عذاب النار لا يخففه عنك مصيبة غيرك  
أرايت لو كنت في يوم صائف شديد الحر ووقف الناس كلهم في الشمس وكانك يت باردا كنت تسمع الناس  
أو تطلب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار ففند ذلك  
تمثل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجنتين متحاذيا بين الحزين الى ان يثلب على القلب ما هو اولى  
به فان كانت الصفات التي في القلب الثالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان وما القلب الى  
جنسه من احزاب الشيطان معرضا عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه وجري على  
جوارحه سابقا القدر ما هو سبب بده عن الله تعالى وان كان الاغلب على القلب الصفات المسكية لم يصنع القلب  
الى اغواء الشيطان ونحر يسه اياه على الحاجة وتهوته أسر الآخرة بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة  
بموجب ماسبق من القضاء على جوارحه قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن أى بين تجاذب هذين  
الجنتين وهو الغالب أعنى القلب والانتقال من حزب الى حزب أما اثبات على الدوام مع حزب الملكة أو مع  
حزب الشيطان فنادر من الجايين وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزائن القلب الى عالم الشهادة بواسطة خزانة  
القلب فانه من خزائن الملكوت وهي أيضا اذا ظهرت كانت علامات تعرف ارباب القلوب سابق القضاء في خلق  
للجنة يسر له أسباب الطاعات ومن خلق النار يسر له أسباب المعاصي وسلط عليه أقران السوء وألقى في قلبه  
حكم الشيطان فانه بانواع الحكم يفر الحق بقوله ان الله رحيم فلا تبال وان الناس كلهم ما يخافون الله فلا تخالفهم  
وان العمر طويلا فاصبر حتى تتوب غدا يعدم وعنتهم وما يعدم الشيطان الاغروا يعدم التوبة وعنتهم المغفرة  
فيهلكهم باذن الله تعالى بهذه الحيل وما جرى عجزاها فيوسع قلبه لقبول الغرور ويضيق عن قبول الحق وكل  
ذلك بقضاء من الله وقدر في رد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يصله يجعل صدره ضيقا حرجا  
كأنما يصمد في السماء ان ينصر كم الله فلا غالب لكم وان تخذلكم فمن ذا الذي ينصر كم من يمد فهو الهادي

والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها أهلاً فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها أهلاً فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة أهل الجنة وأهل النار فقال إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم ثم قال تعالى فيأمرني عن نبيه صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فتعالى الله الملك الحق لا يستل معاً يفعل وهم يستلون ولنتقصر على هذا التقدير اليسير من ذكر عجائب القلب فإن استقصاءه لا يليق بلم المعاملة وإنما ذكرنا منه ما يحتاج إليه لمعرفة أغوار علوم المعاملة وأسرارها لينتفع بهامن لا يقع في الظواهر ولا يجترى بالقشر عن اللباب بل يتشوق إلى معرفة دقائق حقائق الأسباب وفيما ذكرناه كفاية له ومقنع إن شاء الله تعالى والله ولي التوفيق \* ثم كتاب عجائب القلب والله الحمد والمثمة يتوله كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق والحمد لله وحده وصلى الله على كل عبد مصطفى

( كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق ومعالجة أمراض القلب وهو الكتاب الثاني من ربيع المهلكات )

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي صرف الأمور بيديره وعدل تركيب الخلق فأحسن في تقويمه وزين صورة الإنسان بحسن تقويمه وتقديره وحرسه من الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره وفوض تحسين الاخلاق إلى اجتهاد العبد وتشهيره واستحضه على تهذيبها وتخويفه وتحذيره وسهل على خواص عبادته تهذيب الاخلاق بتوقيفه وتنسيهه وأمانت عليهم بتسهيل صمبه وعسيره والصلاة والسلام على محمد عبد الله ونبيه وحبيه وصفيه ونبيه الذي كان يلوغ أنوار النبوة بين أساريه ويستشرف حقيقة الحق من غيابه وتبشير به وعلى آله وصحبه الذين طهر وأوجه الاسلام من ظلمة الكفر وديار جهنم وحسبوا مادة الباطل فلم يتدنسوا بقليله ولا بكثيره ( أما بعد )

فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وعمرة مجاهدة الثنتين ورعاية التلميذين والاعلاق السبعة هي السموم القاتلة والمهلكات الدائمة والمخازي الفاضحة والردائل الواضحة والنجاسات المبدية عن جوار رب العالمين المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين وهي الابواب المفتوحة إلى نار الله الموقدة التي تطلع على الاقداس كإمان الاخلاق الجليلة هي الابواب المفتوحة من القلب إلى نعيم الجنان وجوار الرحمن والاعلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس الا انه مرض يفوت حياة الابد \* وابن منه المرض الذي لا يفوت الاحياء الجسد \* ومهما اشتدت رعاية الأطباء بضبط قوانين العلاج لا يبدان وليس في مرضها الاذونات الحياتة الفانية فالسناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفي مرضها فوت حياة باقية اولى وهذا النوع من العطب واجب تملبه على كل ذي لب اذ لا يخلو قلب من القلوب عن اسقام لو اعملت تراكت وترادفت الملل وتظاهرت فيحتاج العبد إلى تأنيق في معرفة عللها واسبابها ثم إلى تشهير في علاجها واصلاحها فمعالجتها هو المراد بقوله تعالى قداخ من ذكاهوا وامهلها هو المراد بقوله وقد خاب من دسها ونحن نشير في هذا الكتاب إلى مجمل من امراض القلوب وكيفية القول في معالجتها على الجملة من غير تفصيل لعلاج خصوص الامراض فان ذلك يأتي في بقية الكتب من هذا الربع وغرضنا الآن النظر الكلي في تهذيب الاخلاق وتمهيد منهاجها ونحن ندرك ذلك ونجمل علاج البدن مثلاً ليقرب من الافهام دوره ويتضح ذلك بيدان فضيلة حسن الخلق ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول الاخلاق للتغير بالرياضة ثم بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم بيان الطرق التي بها يفرغ تفصيل الطرق التي تهذيب الاخلاق ورياضة النفوس ثم بيان العلامات التي بها يفرغ مرض القلب ثم بيان الطرق التي بها يفرغ الانسان عيوب نفسه ثم بيان شواهد النقل على أن طريق المعالجة للقلوب بترك

(١) حديث قال الله عز وجل هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي احمد وابن حبان من حديث عبد الرحمن بن قتادة السلمي وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انه مضطرب الاسناد

( كتاب رياضة النفس )

اسماء بنت ابى بكر  
قال قلت يا رسول  
الله ليس لي من  
شيء الا ما دخل  
على الزير فاعطى  
قال نعم لا نؤك  
فيوك عليك  
ومن اخلاق  
الصوفية التجاوز  
والفقو ومقابلة  
السيئة بالحسنة  
( قال ) سفیان  
الاحسان ان  
تحسن الى من  
اساء اليك فان  
الاحسان الى  
الحسن متاجرة  
كتفد السوق  
خذ شياً وهات  
شياً وقال الحسن  
الاحسان ان تم  
ولا تخش كالشمس  
والريح والنيث  
( روى ) انس  
قال قال رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم رايت قصورا  
مشرقة الى الجنة  
فقلت يا جبرائيل  
لمن هذه قال  
للكاملين النيط  
والمافين عن  
النهم ( روى )  
ابن عزيرو زنى  
الله عن ان ابا بكر  
زنى الله عن كان

مع النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس جاء رجل فوقع في أبي بكر وهو ساكت والنبي عليه السلام يتبسّم ثم رد أبو بكر عليه بعض الذي قال فغضب النبي وقام فلفحه أبو بكر فقال يا رسول الله شمتني وأنت تبسّم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقت فقال أنك حيث كنت ساكتا كان ملكك رد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان في أكن لا أقصد في مقعد فيه الشيطان بأبنا بكر ثلاث كاهن حق ليس عبد يظلم بمظلمة فيفوقها الأبرار الله نصره وليس عبد يفتح باب مسئلة يريد بها كثره إلا زاده الله قلة وليس عبد يفتح باب عطية أو صلة يتنهي بها وجهه الله إلا زاده الله بها كثره (أخبرنا)

الشهوات لا غيره ثم بيان علامات حسن الخلق ثم بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول التشوّم بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة فهي أحد عشر فصلا يجمع مقاصدها هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

### بيان فضيلة حسن الخلق ومفهمة سوء الخلق

قال الله تعالى لنبيه وحبيبه مثبنا عليه ومظهرها نعمته لديه وانك لم يخلق عظيم وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) خلقه القرآن وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حسن الخلق فلاقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ثم قال صلى الله عليه وسلم (٢) هو أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتمنع من ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم (٣) أنا بشت لا تنهم مكارم الاخلاق وقال صلى الله عليه وسلم (٤) أنقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق (٥) وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق فانه من قبل يمينه فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق ثم أتاه من قبل شماله فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من ورائه فقال يا رسول الله ما الدين فالتفت اليه وقال أما تفقه هو أن لا تغضب وقيل يا رسول الله (٦) ما الشؤم قال سوء الخلق وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) أوصني فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال أتبع السبئية الحسنة تحبها قال زمني قال خال الناس بخلق حسن وسئل عليه السلام أى الأعمال أفضل قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم (٨) ما حسن الله خلق عبدو خلقه فيقطع له النار وقال الفضيل (٩) قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ثلاثة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذى جيرانها يلسانها قال لا خير فيها من أهل النار وقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (١٠) أول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء ولما خلق الله الانسان قال اللهم قوفى ففواه بحسن الخلق والسخاء ولما خلق الله الكفر قال اللهم قوفى ففواه بالبخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم (١١) ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح بدينك الا السخاء وحسن الخلق الا فرينوا دينكم بهما وقال عليه السلام (١٢) حسن الخلق خلق الله الاعظم وقيل يا رسول الله أى المؤمنين أفضل إيماناً قال أحسنهم خلقاً وقال صلى الله عليه وسلم (١٣) انكم لن تسمو الناس

(١) حديث عائشة كان خلقه القرآن تقدم وهو عند (٢) حديث تأويل قوله تعالى خذ العفو الآية هو أن تصل من قطعك الحديث ابن مردويه من حديث جابر وقيس بن سمي بن عباد وأوس بن أسيد حسان (٣) حديث بشت لا تنهم مكارم الاخلاق أحمد وك والبيهقي من حديث أبي هريرة وتقدم في آداب الصبغة (٤) حديث أنقل ما يوضع في الميزان خلق حسن دت وصححه من حديث أبي الدرداء (٥) حديث جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال ما الدين قال حسن الخلق الحديث محمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم قدر الصلاة من رواية أبي الملاء بن الشخير مرسلاً (٦) حديث ما الشؤم قال سوء الخلق احمد من حديث عائشة الشؤم سوء الخلق ولا في داود من حديث رافع بن مكيت سوء الخلق شؤم وكلاهما لا يصح (٧) حديث قال رجل أوصني قال اتق الله حيثما كنت الحديث ت من حديث أبي ذر وقال حسن صحيح (٨) حديث ما حسن الله خلق امرئ وخلقه قطعته النار تقدم في آداب الصبغة (٩) حديث أبي الدرداء أول ما يوضع في الميزان حسن الخلق الحديث لم أقفله على أصل هكذا ولا في داود وت من حديث أبي الدرداء ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق وقال غريب وقال في بعض طرقه حسن صحيح (١٠) حديث أن الله استخلص هذا الدين لنفسه الحديث الدارقطني في كتاب المستجادوا الخرابي في مكارم الاخلاق من حديث أبي سعيد الخدري بإسناده فيه لين (١١) حديث حسن الخلق خلق الله الاعظم الطبراني في الاسط من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف (١٢) حديث قيل يا رسول الله أى المؤمنين أفضلهم إيماناً قال أحسنهم خلقاً دت نك من حديث أبي هريرة وتقدم في النكاح بلفظ أكل المؤمنين والطبراني من حديث أبي أمامة أفضلكم إيماناً أحسنكم خلقاً (١٣) حديث انكم لن تسمو الناس بأموالكم فسموهم ينسب الوجه وحسن الخلق التزلا وأبو يلى والطبراني في مكارم

(٧) قوله وقال الفضيل الخ لم يخرج الرقاع ولم ينه عليه وقد تقدم في باب الصبغة اه مصححه

بما لم يسموهم بيسط الوجه وحسن الخلق وقال أيضا صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخلق  
 المسلول وعن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> انك امرؤ قد حسن الله خلقك فحسن خلقك  
 وعن البراء بن عازب قال <sup>(٣)</sup> كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا وعن أبي مسعود  
 البدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه <sup>(٤)</sup> اللهم حسن خلقى فحسن خلقى وعن عبد الله بن عمرو  
 رضى الله عنهما <sup>(٥)</sup> قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن  
 الخلق وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> قال كرم المؤمن دينه وحسنه حسن خلقه  
 وسوءه سوء خلقه وعن أسامة بن شريك قال <sup>(٧)</sup> شهدت الأعرابي يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما خير  
 ما أعطى العبد قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٨)</sup> ان أحبك الى وأقربكم منى جلست يوم القيامة أحسنكم  
 أخلاقا وعن ابن عباس رضى الله عنهما <sup>(٩)</sup> قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن  
 فلا تندوا بشئ من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله أو حلم يكف به السفه أو خلق يمشى به بين الناس وكان  
 من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة <sup>(١٠)</sup> اللهم اهدنى لآحسن الاخلاق لا يهدى لآحسنها الا أنت واصبر  
 عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا أنت وقال أنس <sup>(١١)</sup> ينادى مع رسول الله عليه وسلم يوما اذ قال ان حسن  
 الخلق ليزيل باطله كإزالة الشمس الجليد وقال عليه السلام <sup>(١٢)</sup> من سعادة المرء حسن الخلق وقال صلى الله  
 عليه وسلم <sup>(١٣)</sup> ألين حسن الخلق

الاخلاق من حديث أبي هريرة وبعض طرق البراء رجاله ثقات (١) حديث سوء الخلق يفسد العمل كما  
 يفسد الخلق المسلول ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي هريرة والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وأبي هريرة  
 أيضا وضعهما ابن جرير (٢) حديث انك امرؤ قد حسن الله خلقك فاحسن خلقك الخرايطى في مكارم الاخلاق  
 وأبو العباس الدغولى في كتاب الآداب وفيه ضعف (٣) حديث البراء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن  
 الناس وجها وأحسنهم خلقا الخرايطى في مكارم الاخلاق يستد حسن (٤) حديث ابى مسعود البدرى  
 اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى الخرايطى في مكارم الاخلاق هكذا من رواية عبد الله بن أبي الهذيل عن ابى  
 مسعود البدرى وإنما هو ابن مسعود اى عبد الله هكذا رواه ابن حبان في صحيحه ورواه أحمد من حديث  
 عائشة (٥) حديث عبد الله بن عمرو اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق الخرايطى في مكارم الاخلاق  
 بإسناد فيه لين (٦) حديث ابى هريرة كرم المرء دينه وسوءه خلقه حسن خلقه حسن و ك وصحبه على  
 شرطه والبيهقي قلت فيه مسلم بن خالد الزنجي وقد تكلم فيه قال البيهقي وروى من وجهين آخرين ضعيفين ثم  
 رواه موقفا على عمرو قال أسناد صحيح (٧) حديث أسامة بن شريك شهدت الأعرابي يسألون رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ما خير ما أعطى العبد قال خلق حسن ه وتقدم في آداب الصعبة (٨) حديث ان أحبك  
 الى الله وأقربكم منى جلست يوم القيامة أحسنكم أخلاقا طس طس من حديث ابى هريرة ان أحبك الى الله  
 أحسنكم أخلاقا وللطبرانى في مكارم الاخلاق من حديث جابر ان أكرم منى جلست أحسنكم أخلاقا وقد تقدم  
 الحديثان في آداب الصعبة (٩) حديث ابن عباس ثلاث لم يكن فيه واحدة منهن فلا يمتد بشئ من  
 عمله الحديث الخرايطى في مكارم الاخلاق بإسناد ضعيف ورواه الطبرانى في الكبير وفي مكارم الاخلاق من  
 حديث أم سلمة (١٠) حديث اللهم اهدنى لآحسن الاخلاق الحديث م من حديث على (١١) حديث أنس  
 ان حسن الخلق ليزيل باطله كإزالة الشمس الجليد الخرايطى في مكارم الاخلاق يستد ضعيف ورواه  
 طب وطس والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وضعفه وكذا رواه من حديث ابى هريرة وضعفه أيضا  
 (١٢) حديث من سعادة المرء حسن الخلق الخرايطى في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من حديث جابر  
 يستد ضعيف (١٣) حديث ألين حسن الخلق الخرايطى في مكارم الاخلاق من حديث على بإسناد ضعيف

ضياء الدين عبد  
 الوهاب بن على  
 قال انا الكروخي  
 قال انا الترياق  
 قال انا الجراحى  
 قال انا الهوبى  
 قال انا ابو عيسى  
 الترمذى قال  
 ثنا ابو هشام  
 الرافعى قال ثنا  
 محمد بن فضيل عن  
 الوليد بن عبد الله  
 ابن جميع عن ابى  
 الطفيل عن  
 حذيفة قال قال  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم  
 لا تكونوا أمة  
 تقولون ان احسن  
 الناس احسننا  
 وان ظلموا ظلمنا  
 ولكن وطنوا  
 انفسكم ان  
 احسن الناس  
 ان تحسنوا وان  
 اساءوا فلا تظلموا  
 (وقال) بعض  
 الصحابة يا رسول  
 الله الرجل امر به  
 فلا يقربى ولا  
 يضيقي فيمضى  
 افأجز به قال لا  
 اقرم وقال الفضيل  
 الفتوة الصفح  
 عن عثرات  
 الاخوان وقال

رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
ليس الواصل  
المكافئ ولكن  
الواصل الذي  
إذا قطعت رحه  
وصلها (وروى)  
عن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم من مكرم  
الاخلاق ان  
تغفو عن ظلمك  
وتصل من قطعك  
وتعطي من  
حرمك \* ومن  
اخلاق الصوفية  
البشر وطلاقة  
الوجه الصوفي  
بكاؤه في خلوته  
ويشبهه وطلاقة  
وجهه مع  
الناس فالشعر  
على وجهه من  
آثار انوار قلبه  
وقد تنازل باطن  
الصوفي منازل  
الهيبة ومواهب  
قدسية يرتوى  
منها القلب ويمتلئ  
فرحاً وسروراً  
بفضل الله وبرحمته  
فبذلك فليفرحوا  
والسرور اذا  
تمسكن من القلب  
فاض على الوجه  
آثاره قال الله

وقال عليه السلام لاني ذر يا بأبذر (١) لاعقل كالتيدير ولا حسب كالحسن الخلق وعن انس (٢) قال قالت ام حبيبة  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا تموت ويموتان ويدخلون الجنة لا يهاهما  
تكون قال لا حسنها خلقا كان عندها في الدنيا يام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وقال صلى  
الله عليه وسلم (٣) ان المسلم السديد يدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم منته وفي رواية درجة الظالمين  
في المواجه وقال عبد الرحمن بن سمرة كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال (٤) اني رايت البارحة عجبا  
رايت رجلا من أمي جائيا على ركبته وبينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه فأدخله على الله تعالى وقال انس  
قال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) ان العبد يبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وانه لضميف في  
العباد وروى ان عمر رضى الله عنه (٦) استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من نساء قريش يكلمنه  
ويستكرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر رضى الله عنه تبادرن الحجاب فدخل عمر ورسول الله صلى  
الله عليه وسلم يضحك فقال عمر رضى الله عنه هم تضحك يا بنات وأمر رسول الله فقال تعجب هؤلاء اللاتي كن  
عندي لم اسمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر أنت كنت احق أن يهينك يا رسول الله ثم أقبل عليهن عمر فقال  
ياعدوات أنفسهن أتهينن ولا تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أغلظ وأفظ من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ايها يا بن الخطايا والذي نفسي بيده ما ليك الشيطان قط سالكا فجاء الا  
سلك فجاء غير خجل وقال صلى الله عليه وسلم (٧) سوء الخلق ذنب لا يفر وسوء الفطن خيلته تقو ح وقال عليه السلام  
(٨) ان العبد ليلين من سوء خلقه أسفل درك جهنم (الاستار) قال ابن لقمان الحكيم لايه يا بئس الخصال من  
الانسان خير قال الدين قال فاذا كانت اثنتين قال الدين والمال قال فاذا كانت ثلاثة قال الدين والمال والحياة قال  
فاذا كانت أربعة قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق قال فاذا كانت خمسة قال الدين والمال والحياة وحسن  
الخلق والسخاء قال فاذا كانت ستة قال يا بني اذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقى لله وتوكل على الله ومن الشيطان  
يرى وقال الحسن من ساء خلقه عذب نفسه وقال انس بن مالك ان العبد يبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة  
وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه أسفل درك في جهنم وهو عابد وقال يحيى بن معاذ في سمة الاخلاق كنوز الارزاق  
وقال وهب بن منبه مثل السوء الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترفع ولا تماد طينا وقال الغضيل لان يصحبنى  
فاجر حسن الخلق أحب الي من أن يصحبنى عابد سيء الخلق \* ومحجب ابن المبارك رجل سيء الخلق في سفر فكان  
يحتمل منه ويداره فلما فارقته بكى فقيل له في ذلك فقال بكىته رحمة له فارقته وخلقه معه لم يفارقه وقال الخليل  
أربع رفع العبد الى أعلى الدرجات وان قل عمله وعلمه الخلق والتواضع والسخاء وحسن الخلق وهو كال ايمان

(١) حديث يا بأبذر لاعقل كالتيدير ولا حسب كالحسن الخلق \* حين من حديث أبي ذر (٢) حديث انس قالت أم  
حبيبة يا رسول الله ارايت المرأة يكون لها زوجان في البر والبحر في الكبر والغرابة في مكرم الاخلاق  
باستناد ضعيف (٣) حديث ان المسلم السديد يدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه الحديث احمد من حديث  
عبد الله بن عمرو بالرواية الاولى ومن حديث أبي هريرة بالرواية الثانية وفيه ابن لهيعة (٤) حديث عبد  
الرحمن بن سمرة اني رايت البارحة عجبا الحديث الخرايطي في مكرم الاخلاق يستند ضعيف (٥) حديث ان  
العبد يبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة الحديث طب الخرايطي في مكرم الاخلاق وأبو الشيخ  
في كتاب مكرم الاخلاق وأبو الشيخ في كتاب طبقات اصحابنا من حديث انس باسناد جيد (٦) حديث  
ان عمر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكرنه الحديث متفق  
عليه (٧) حديث سوء الخلق ذنب لا يفر الحديث طعن من حديث عائشة ما من شيء الا له توبة الا صاحب  
سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الاعاد في شرهته واستناده ضعيف (٨) حديث ان العبد يبلغ من سوء خلقه  
أسفل درك من جهنم الطبراني والخرايطي في مكرم الاخلاق وأبو الشيخ في طبقات اصحابنا من حديث

وقال الكتاني التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف وقال عمر رضى الله عنه خالط الناس بالاخلاق وزايلوهم بالاعمال وقال يحيى بن ماذسوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات وسئل بن عباس مالككم فقال هو ما بين الله في كتابه الميزان اكرمكم عند الله اتقاكم قيل فالحسب قال احسنكم خلقا افضلكم حسبا وقال لكل بنيان اساس واساس الاسلام حسن الخلق وقال عطاء ما ارتفع من ارتفع الا بالخلق الحسن ولم يزل أحد كذله الا المصطفى صلى الله عليه وسلم فاقرب الخلق الى الله وزجل السالكون آثاره بحسن الخلق

### بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق

اعلم ان الناس قد تكلموا في حقيقة حسن الخلق وانه ما هو وما تفرصوا لحقيقته وانما تفرصوا لثمرته ثم لم يستوعبوا جميع ثمراته بل ذكر كل واحد من ثمراته ما خطره وما كان حاضرا في ذهنه ولم يصفوا العناية الى ذكر حده وحقيقته المحيطة بجميع ثمراته على التفصيل والاستيعاب وذلك كقول الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندي وكف الاذى وقال الواسطي هو ان لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال شاء الكرماني هو كف الاذى واحتمال المؤن وقال بعضهم هو ان يكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقال الواسطي مرة هو ارضاء الخلق في السراء والضراء وقال ابو عثمان هو الرضا عن الله تعالى وسئل سهل التستري عن حسن الخلق فقال ادناه الاحتمال وترك المكافاة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقال مرة ان لا يهتم الحق في الرزق ويشق به ويسكن الى الوفاء بما ضمنه فيطيعه ولا يعصيه في جميع الامور فيها بينه وبينه وفيما بينه وبين الناس وقال علي رضي الله عنه حسن الخلق في ثلاث خصال اجتناب الحارم وطلب الحلال والتوسعة على العيال وقال الحسين بن منصور هو ان لا يؤثر فيك حياء الخلق بمدعائكك للخلق وقال ابو سعيد الخراساني هو ان لا يكون لك غير الله تعالى فهذا وامثاله كثير وهو فرض لثمرات حسن الخلق لا لنفسه ثم ليس هو محييا بجميع الثمرات ايضا وكشف الغطاء عن الحقيقة أولى من نقل الاقوال بل المختلفة فنقول الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معا يقال فلان حسن الخلق والخلق أى حسن الباطن والظاهر فيراد بالخلق الصورة الظاهرة ويراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قيحية واما جملة فانفس المدركة بالبصيرة اعظم قدرا من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله امره باضافته اليه اذ قال تعالى اني خلقني بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين فنهى على ان الجسد منسوب الى الطين والروح الى رب العالمين والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجلية المحمودة عقلا وشرا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا وانما قلنا انها هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل المال على التدور لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخا ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ وانما اشتربنا ان تصدر منه الافعال بسهولة من غير روية لان من تكلف بذل المال أو السكوت عند الغضب يجهد وروية لا يقال خلقه السخا والحلم فهنا أو بمة اموز أحدها فضل الجليل والتقيع والثاني القدرة عليهما والثالث المعرفة بهما والرابع هيئة للنفس بها تميل الى أحد الجانبين ويتسرع عليها احيد الامرين اما الحسن واما القبيح وليس الخلق عبارة عن الفعل قرب شخص خلقه السخا ولا يبدل اما لفقد المال أو لانور بما يكون خلقه البخل وهو يبدل اما الباعث أولياء وليس هو عبارة عن القوة لان نسبة القوة الى الامساك والإعطاء بل الى الضدين واحد وكل انسان خلق بالقوة قادر على الاعطاء والاشاؤك وذلك لا يوجب خلق البخل ولا خلق السخا وليس هو عبارة عن المعرفة فان المعرفة تملق بالجميل والتقيح جميعا على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى

تعالى وجوه  
يومئذ مسفرة  
اي مصيضة  
مشرفة مستبشرة  
اي فرحة قبل  
اشرفت من  
طول ما اغبرت  
في سبيل الله  
ومثال فيض  
النور على الوجه  
من القلب  
كفيضان نور  
السراج على  
الزجاج والشكة  
فالوجه مشكاة  
والقلب زجاج  
والروح مصباح  
فاذا تلم القلب  
بذلك المسامرة  
ظهر البشر  
على الوجه ذل الله  
تعالى ترف في  
وجوههم نصرة  
النعم اي نصارته  
وبريقه يقال انضر  
النبات اذا ازهر  
ونور وجه يومئذ  
ناصرة الى ربها  
ناظرة فلما نظرت  
نفست فارباب  
المشاهدة من  
الصوفية تتورت  
بصائرهم بنور  
المشاهدة وانصقلت  
مرآة قلوبهم  
وانعكس فيها نور

الجمال الازلي واذا  
شرقت الشمس  
على المرأة الصقولة  
استنارت الجدران  
قال الله تعالى  
سيماهم في وجوههم  
من اثر السجود  
واذا تأثر الوجه  
بسجود الظلال  
وهي القوالبي  
قول الله تعالى  
وظلالهم والندو  
والاصال كيف  
لا يتأثر بشهود  
الجمال (أخبرنا)  
ضياء الدين عبد  
الوهاب بن علي  
قال أنا الكروخي  
قال أنا الشريافي  
قال أنا الجرجي  
قال أنا المحبوبي  
قال أنا أبو عيسى  
الترمذي قال ثنا  
قتيبة قال ثنا  
المنكدر بن محمد  
ابن المنكدر عن  
ايه عن جابر بن  
عبد الله قال قال  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كل  
مهر وف صدقة  
وان من المعروف  
أن تلقى أخاك  
بوجه طلق وان  
تفرغ من دلوك  
في اناء أخيك

الرابع وهو الهيئة التي بها تستعد النفس لأن يصدر منها الامساك أو البذل فالخلق اذا عبادة عن هيئة النفس  
وصورتها الباطنة وكان حسن الصورة الظاهرة مطلقا لا يتم بحسن العيين دون الأنف والشم والحد بل لا بد من  
حسن الجميع لتمام حسن الظاهر فكذلك في الباطن أربعة أركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق  
فاذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناصبت حصل حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة  
وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث أما قوة العلم حسنهما وصلاهما في أن تصير بحيث يسهل بها درك الفرق بين  
الصدق والكذب في الأقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الأفعال فاذا أصلحت  
هذه القوة حصل منها ثمرات الحكمة والحكمة رأس الاخلاق الحسنة وهي التي قال الله فيها ومن يؤت الحكمة  
فقد أوتي خيرا كثيرا وأما قوة الغضب فحسنها في أن يصير انقباضا وانبساطا على حماقتضيه الحكمة وكذلك  
الشهوة حسنهما وصلاهما في أن تكون تحت اشارة الحكمة أعني اشارة العقل والشرع وأما قوة العدل فهو ضبط  
الشهوة والغضب وتحت اشارة العقل والشرع فالعقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة ومثاله مثال  
المنفذ المعفي لآشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الآشارة ومثاله مثال كلب الصيد فانه يحتاج إلى أن يؤدب  
حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الآشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس والشهوة مثاله مثال الفرس الذي  
يركب في طلب الصيد فانه لا يكون مروضا مؤدبا وتارة يكون مجوحا فمن استوت فيه هذه الخصال واعتدلت  
فهو حسن الخلق مطلقا ومن اعتدل فيه بعضها دون البعض فهو حسن الخلق بالإضافة إلى ذلك المعنى خاصة كالذي  
يحسن بعض أجزاء وجهه دون بعض وحسن القوة الغضبية واعتدالها يدبر عنه بالشجاعة وحسن قوة الشهوة  
واعتدالها يعبر عنه بالشفقة فالتناوب بين هذه القوى الثلاث يسمى تهورا وان مالت إلى الضعف  
والنقصان تسمى جبنًا وخورا وان مالت قوة الشهوة إلى طرف الزيادة تسمى شرها وان مالت إلى النقصان تسمى  
جمودا والمجود هو لوسط وهو الفضيلة والطران زديتان مذمومتان والعدل اذا فات فليس له طرفا زائدة ونقصان  
بل له ضد واحد ومقابل وهو الجور وأما الحكمة فيسمى إفراطها عند الاستعمال في الأغراض انفاضة خبثا  
وجبرزة ويسمى تفرطها بها والوسط هو الذي يختص باسم الحكمة فاذا أمهات الاخلاق وأصولها أربعة  
الحكمة والشجاعة والشفقة والعدل ونمى الحكمة حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال  
الاختيارية ونمى العدل حالة للنفس وقوة بها توسوس الغضب والشهوة وتعملهما على مقتضى الحكمة وتضبطهما  
في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها ونمى بالشجاعة كون قوة الغضب متفاداة للعقل في اقدامها  
واحجامها ونمى بالشفقة تاديب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع فمن اعتدل هذه الأصول الأربعة تصدر الاخلاق  
الجميلة كلها فمن اعتدل قوة العقل يحصل حسن التدبير وجودة التهن وتقابة الرأي واصابة الظن والتعطف  
لداقني الاعمال وخفيا آفات النفوس ومن افراطها تصدر الجبرزة والمكر والخداع والدهاء ومن تفرطها يصدر  
البله والغرارة والحق والجنون وأمنى بالفارقة التجرب في الأمور مع سلامة التخيل فقد يكون الانسان غمرا في  
شيء دون شيء والفرق بين الحق والجنون ان الحق مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد فلا تكون له  
روية صحيحة في سلوك الطريق الموصل إلى النرض وأما الجنون فانه يختار مالا ينبغي ان يختار فيكون اصل اختياره  
إيثاره فاسدا وأما خلق الشجاعة فيصدر منه الكرم والتجدة والشهامة وكسر النفس والاحتمال والحلم والثبات  
وكظم النيط والوقار والتودد ومثاله وهي اخلاق محمودة وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف والبنخ  
والاستشاط والتكبر والعجب وأما تفرطها فيصدر منه المهانة والقلة والجزع والخساسة وصغر النفس والانقباض  
عن تناول الحق الواجب وأما خلق الشفقة فيصدر منه السخاوة والحياء والهيبر والساعة والقناعة والورع واللطافة  
والمساعدة والظرف وقلة الطمع وأما ميلها إلى الإفراط أو التفرط فيحصل منه الحرص والشره والقوادة والخبث  
والتبذير والتقصير والرياء والمهتكة والمجانة والمبتذل والمثلث والحسد والشهامة والتدليل للاغنياء واستحضار الفقراء

(وقال) سعد بن عبد الرحمن الزبيدي يمجى من القراء كل سهل مضحك فاما من تلقاه بالبشر ويلقاه بالعبوس كانه يمن عليك خلا أكثر الله في القراء مثله (ومن أخلاق الصوفية) السهولة ولين الجانب والزلول مع الناس الى أخلاقهم ولباعهم وترك التصف والتكلف وقدرى في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار وأخلاق الصوفية تحاكي أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول عليه الصلاة والسلام أمانى أشرح ولا أقول الاحقاروى ان جلا يقال له زاهر بن حرام وكان بدوى وكان لا يأتى الى رسول الله الا جاء بطرفة يهديها الى رسول الله فجاء يوما من الايام فوجده

وغير ذلك فامابت محاسن الأخلاق هذه الفضائل الاربعة وهى الحكمة والشجاعة والمعة والعدل والباقي فروعا ولم يبلغ كل الاعتدال في هذه الاربع الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب منه في هذه الاخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من جمع كل هذه الاخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكا مطاعا يرجع الخلق كلهم اليه ويقتدون به في جميع الافعال ومن انفك عن هذه الاخلاق كما هو انصف باضدادها استحق أن يخرج من بين البلاد والعباد فانه قد قرب من الشيطان اللين البمد فينبغي أن يبعد كما أن الاول قريب من الملك القرب فينبغي أن يقتدى به ويتقرب اليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لم يمت الا لئتم مكارم الاخلاق كما قال وقد أشار القرآن الى هذه الاخلاق في أوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هو قوة اليقين وهو ثمرة العقل ومتى الحكمة والمجاهدة بالمال والوسع الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هى الشجاعة التي ترجع الى استعمال قوة النضب على شرط العقل وحد الاعتدال فقد وصف الله تعالى الصحابة فقال أشداء على الكفار رحماء بينهم إشارة الى أن للشدة موضعا وللرحمة موضعا فلا يس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرحمة بكل حال فهذا بيان معنى الخلق وحسنه وقبحه وبيان أركانه وثمراته وفروعه

### ❦ بيان قبول الاخلاق للتغيير بطريق الرياضة ❦

اعلم أن بعض من غلبت البطالة عليه استغفل المجاهدة والرياضة والاشتغال بزيك النفس وتهذيب الاخلاق فلم تسمح نفسه بان يكون ذلك تقصوده وقصه وخبت دخلته فزمع ان الاخلاق لا يتصور تغييرها فان الطبع لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما ان الخلق هو صورة الباطن كان الخلق هو صورة الظاهر فالخلقة الظاهرة لا يقدر على تغييرها فالقصور لا يقدر أن يجعل نفسه طويلا ولا العلو يعلو بل يقدر أن يجعل نفسه قصيرا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته فكذلك القبح الباطن يجرى هذا المجرى والثاني أنهم قالوا حسن الخلق بقمع الشهوة والنضب وقد جربنا ذلك بطول المجاهدة وعرفنا أن ذلك من مقتضى الزواج والطبع فانه قد لا يقطع عن الأذى فاشغاله به تضيق زمان بغير فائدة فان المطلوب هو قطع التفات القلب الى الحطوط الماحلة وذلك محال لوجوده فقولوا كانت الاخلاق لا تقبل التغيير لبطالت الوسايا والواعظ والتأديبات والمقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) حسنوا أخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الأذى وتغيير خلق الهيمة ممكن اذ ينقل اللبازى من الاستيعاش الى الانس والكذب من شره الى كل الى التأدب والامساك والتخلة والفرس من الجالح الى السلاسة والانقياد وكل ذلك تغيير للاخلاق والقول الكاشف للنقص عن ذلك أن تقول الموجودات منقسمة الى ما لا مدخل للأذى واختياره في أصله وتقصيه كالباء والكواكب بل أعضاء البدن داخلها وخارجا وسائر أجزاء الحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل كامل وقع الفراغ من وجوده وكاله الى ما وجد وجودا فانقصا وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعد أن وجد شرطه وشرطه قد يرتبط باختيار البعد فان النواة ليست بتفاح ولا نخل الا انها خلقت خلقة يمكن ان تصير نخله اذا انضاف التربة البهولة لتصير تفاحا أصلا ولا بالتربة فاذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الاحوال دون بعض فكذلك النضب والشهوة لأودنا قهوما بالقية حتى لا يقي لها أثر لم تقدر عليه أصلا ولو أردنا سلاستهما وقودهما بالياسة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك وصار ذلك سبب نجاحنا ووصولنا الى الله تعالى نعم الجبال مختلفة بعضها سرية القبول وبعضها بطيئة القبول ولا خلافا ما سببان أحدهما قوة التريزة في أصل الجبله وامتداد مدهمة الوجود فان قوة الشهوة والنضب والتكبر موجوده في الانسان ولكن أصعبها أمرا وأعصاها

أفس باسناد جيد وهو بعض الحديث الذى قبله بحديثين (١) حديث يثبت لا تتم مكارم الاخلاق تقدم في آداب الصعبة (٢) حديث حسنوا أخلاقكم أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث معاذ باماذ



رسول الله في  
سوق المدينة يبيع  
سلمه له ولم يكن  
أناه ذلك اليوم  
فاحتضته النبي  
عليه السلام من  
ورائه بكفيه  
فالتفت فأبصر  
النبي عليه السلام  
فقبل بكفيه فقال  
النبي عليه السلام  
من يشتري المبد  
فقال اذا تجدي  
كاسدا يا رسول  
الله فقال ولكن  
عند الله ربح  
ثم قال عليه السلام  
لكل أهل حضر  
بادية وبادية آل محمد  
زاهر بن حرام  
(وأخبرنا) أبو  
زرعة طاهر بن  
الحافظ القدسي  
عن أبيه قال أنا  
المطهر بن محمد  
الفيهي قال أنا أبو  
الحسن قال أنا  
أبو عمرو بن حكيم  
قال أنا أبو رمية قال  
ثنا عبيد بن  
اسحق المطار  
قال ثنا سنان بن  
هرون عن حميد  
عن أنس قال جاء  
رجل إلى رسول  
الله صلى الله عليه

على التشير قوة الشهوة فانها أقدم وجودا الذلبي مبدأ الفطرة تخلق له الشهوة ثم يندسج سنين وما يخلق له  
الغضب وبذلك يخلق له قوة التمييز والسبب الثاني أن الخلق قديما كدبكرة العمل بمقتضاها والطاعة له واعتقاد  
كونه حسنا ومرضاوا الناس فيه على أربع مراتب \* الأولى وهو الانسان الغفل الذي لا يميز بين الحق والباطل  
والجميل والقيبح بل يقي كما فطر عليه خاليا عن جميع الاعتقادات ولم تستم شهوته أيضا باتباع الذات فهذا سريع  
القبول للملاحة جدا فلا يحتاج إلى ملو ومرشداوي باعث من نفسه يحمله على المجاهدة فيحسن خطفه في أقرب  
زمان \* والثانية أن يكون قد عرف قبح القبيح ولكنه لم يتعود العمل الصالح بل زين له سوء عمله فضاياه  
اقتياد الشهوات وأعراضا عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه ولكن علم تقصيره في عمله فأمره أصعب من  
الأول اذ قد تضاعفت الوظيفة عليه اذ عليه علم ما رسخ في نفسه أولا من كثرة الاعتقاد للفساد والآخر أن يفسر  
في نفسه صفة الاعتقاد للصالح ولكنه بالجملة عمل قابل للروضة أن اتهم لها بمجد وتشهير وحزم \* والثالثة أن  
يمتدق في الاخلاق القبيحة انها الواجبة المستحسنة وانها حق وجيل وترى عليها فهذا يكاد تمنع معالجته ولا  
يرجى صلاحه الا على الندور وذلك لتضاعف أسباب الضلال \* والرابعة أن يكون مع نشئه على الرأي الفاسد  
وتربته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويهايه به ويطن ان ذلك يرفع قدره وهذا  
هو أصعب المراتب وفي مثله قبل ومن العناء رياضة الهرم ومن التهديب تهذيب الذنوب والأول من هؤلاء جاهل فقط  
والثاني جاهل وضال والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق ورشيع وأما الخيال الآخر الذي  
استدلوا به وهو قولهم ان الأكدي مادام حيا فلا ينقطع عنه الشهوة والغضب وحب الدنيا وسائر هذه الاخلاق فهذا  
غلط وقع لطائفة ظنوا أن المقصود من المجاهدة قبح هذه الصفات بالكلية ومحوها وهيئات فان الشهوة خلقت  
لغائدة وهي ضرورية في الجلبه فلا تقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان ولو انقطعت شهوة الوقاع لا تقطع النسل  
ولو انعدم الغضب بالكلية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه ولهك ومهما بقي أصل الشهوة فيقل الى محالة حب  
المال الذي يوصله الى الشهوة حتى يحمله ذلك على امساك المال وليس المطلوب اطماع ذلك بالكلية بل المطلوب  
ردها الى الاعتدال الذي هو وسط بين الإفراط والتفریط والمطلوب في صفة الغضب حسن الحمية وذلك بان يخلو  
عن التمور وعن الجبن جميعا وبالجملة أن يكون في نفسه قويا ومع قوته متقاد العقل ولذلك قال الله تعالى أشداه  
على الكفار رحما بينهم وفيهم بالشدّة وأما تصدّر الشدة عن الغضب ولو بطل الغضب لبطل الجهاد وكيف يقصد  
قبح الشهوة والغضب بالكلية والانبيا عليهم السلام لم يتفكروا عن ذلك اذ قل صلى الله عليه وسلم (١) إنما أنا  
بشر أعصّب كما يغضب البشر (٢) وكان اذا تكلم بين يديه يكرهه بما يغضب حتى تحمر وجهه ولكن لا يقول  
الاحقاف كان عليه السلام لا يخرج غضبه عن الحق وقال تعالى والكافرين البغيظ والنافين عن الناس ولم يقل  
والنافين البغيظ والغضب والشهوة الى حد الاعتدال بحيث لا يغير واحد منهما العقل ولا يبله بل يكون العقل  
هو الضابط لهما والتألب عليهما ممكن وهو المراد بتبشير الخلق فانه ربما تستولى الشهوة على الانسان بحيث لا يقوى  
عقله على دفعها عن الانبساط الى الفواحش وبالرياضة تعود الى حد الاعتدال فدل أن ذلك ممكن والتجربة  
والمشاهدة تدل على ذلك دلالة لا شك فيها والتي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الاخلاق دون الطرفين ان  
السخاء خلق محمود شرعا وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير وقد أنفى الله تعالى عليه فقال والذي اذا أنفقوا لم

حسن خلقك للناس منقطع ورجاله قتات (١) حديث إنما أنا بشر أعصّب كما يغضب البشر من حديث انس  
وله من حديث أبي هريرة إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر (٢) حديث أنه كان يتكلم بين يديه بما  
يكبره في غضب حتى تحمر وجهه ولكن لا يقول الاحقاف كان الغضب لا يخرج عن الحق الشيخان من حديث  
عبد الله بن الزبير قصة شراح الحرة فقال لأن كان ابن عتيق فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهما  
من حديث أبي سعيد الخدري وكان اذا كرم شيئا عرفناه في وجهه ولهما من حديث عائشة وما اتهم رسول الله صلى

يسرفوا لم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجود قال الله تعالى كما واثروا ولا تسرفوا انه لا يحب المفسرين وقال في الغضب أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> خيرا لامورا وسطها وهذا له سر وتحقق وهو ان السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال الله تعالى الا لمن آتى الله بقلب سليم والبخل من عوارض الدنيا والتبذير ايضا من عوارض الدنيا وشرط القلب ان يكون سليما منهما أى لا يكون ملتفتا الى المال ولا يكون حرصا على اتقائه ولا على امساكه فان الحرص على الاتفاق مصروف القلب الى الاتفاق كما ان الحرص على الامساك مصروف القلب الى الامساك فكان بكل القلب أن يصفو عن الوصفين جميعا واذ لم يكن ذلك في الدنيا طليبا ما هو الا شبه لمدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان الفاتر لا حار ولا بارد بل هو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين فكذلك السخاء بين التبذير والتقدير والشجاعة بين الجبن والتهور والشفقة بين الشره والجود وكذلك سائر الاخلاق فكل طرف في الامور ذميم هذا هو المطلوب وهو يمكن نعم يجب على الشيخ الرشد للبريد أن يقيم عنده الغضب رأسا ويذم امساك المال رأسا ولا يرخص له في شيء منه لانه لو رخص له في ادى شيء اتخذ ذلك عنرا في استبقاء بخله وغضبه وظن انه القدر المرخص فيه فاذا قصد قطع الاصل وبالغ فيه ولم ينسره الا كسر سوره بحيث يعود الى الاعتدال فالصواب له أن لا يقصد قلع الاصل حتى يتيسر القدر المقصود فلا يكشف هذا السر للبريد فانه موضع غرور الحق اذ ينال بنفسه ان غضبه بحق وان امساك بحق

﴿ بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجملة ﴾

قد عرفت أن حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل وكال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها للمقل مطبوعة وللشرع ايضا وهذا الاعتدال يحصل على وجهين \* احدهما بجود الهى وكال فطرى بحيث يتحقق الانسان وولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقنا معتدلين متقادين للعقل والشرع فيصير عالما بغير تعلم ومؤدبا بغير تأديب كيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ولا يمدان يكون في الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب فرب مبي خلق صادق للهجة سخي جاورا وبمخالق مخالفه فيحصل ذلك فيه بالاكتساب ومخالطة المتخلفين بهذه الاخلاق وربما يحصل بالتعلم والوجه الثاني اكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة واعنى به حمل النفس على الاعمال التي تقتضيها الخلق المطلوب فن ان اراد مثلا ان يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكاتف لماعى فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يطالب نفسه وبواجب عليه تكفاه بمجاهد نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعا له ويتيسر عليه فيصير به جوادا وكذا من اراد ان يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه الكبر فطريقه ان يواظب على افعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه ومتكاتف الى أن يصير ذلك خلقا له وطبعيا فيفسر عليه وجميع الاخلاق المحموده شرعا يحصل بهذا الطريق وغايته أن يصير لفعل الصادر منه لفتيا فالسخرى هو الذى يستدل بذل المال الذى يذله دون الذى يذله عن كراهة والتواضع هو الذى يستدل بالتواضع ولن ترسخ الاخلاق الدينية في النفس مالم تنمود النفس جميع المادات الحسنة ومالم تترك جميع الافعال السيئة ومالم يواظب عليها مواظبة من يشتاق الى الافعال الجميلة ويتم بها يذكره الاضال للتيقبة ويتألم بها كما قال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> وجعلت قرة عيني في الصلاة ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستقلال فحول التمسك ولا ينال كمال السعادة به نعم المواظبة عليها بالمجاهدة خير ولكن بالاضافة الى تركها لا بالاضافة الى فعلها عن طوع ولذلك قال الله تعالى وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين

الله عليه وسلم نفسه الآن انتهك حرمة الله وسلم ما ينال منه شىء قط فينتقم من صاحبه الحديث (١) حديث خير الامور اوسطها البيهقي في شمع الايمان من رواه معترف بن عبد الله ممثلا (٢) حديث وجعلت قرة عيني في الصلاة ن من حديث أنس وقد تقدم

وسلم فقال يا رسول الله احملي على حمل فقال احملي على ابن الناقة قال اقول لك احملي على حمل وتقول احملي على ابن الناقة فقال عليه السلام فاحمل ابن الناقة ( وروى صهيب ) فقال أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ثم يا سكر فقال أصب من هذا الطعام فحملت آكل من التمر فقال أنا كل وأنت رمد فقلت اذا أضعف من الجانب الآخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وروى ) أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ذات يوم يا ذا الذين ( وسئلت ) عائشة رضى الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلاني البيت قالت كان

أعين الناس بما  
 سخا (وروت)  
 أيضا أن رسول  
 صلى الله عليه  
 وسلم سابقها  
 فسبقت ثم  
 سابقها بعد ذلك  
 فسبقت فقال  
 هذه بتلك  
 (وأخبرنا) الشيخ  
 العالم ضياء الدين  
 عبد الوهاب بن  
 علي قال أنا أبو  
 الفتح الهروي  
 قال أنا أبو نصر  
 السرياق قال  
 أنا أبو محمد  
 الجراحي قال أنا  
 أبو المباس  
 الحسوفي قال  
 أنا أبو عيسى  
 الحافظ الترمذي  
 قال ثنا عبد الله  
 ابن الوضاح  
 الكوفي قال ثنا  
 عبد الله بن  
 إدريس عن  
 شعبة عن  
 أبي التياح عن  
 أنس رضي الله  
 عنه قال إن  
 كان رسول الله  
 صلى الله عليه  
 وسلم ليخاطبنا  
 حتى أنه كان  
 يقول لا تخ لي

وقال صلى الله عليه وسلم (١) أعبد الله في الرضا فإن لم تستطع في الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكتفى في نيل السعادة للموعودة على حسن الخلق استئذنا الطاعة واستكراه المصيبة في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان المرء أطول كانت الفضيلة أرسخا وكل ولذلك المثل التي صلى الله عليه وسلم عن السعادة فقال (٢) طول العمر في طاعة الله تعالى ولذلك كرهه الأنبياء والأولياء الموت فإن الدنيا مزرعة الآخرة وكلما كانت المباديات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أذكى وأطهر والأخلاق أقوى وأرسخ وانما مقصود المباديات تأثيرها في القلب وانما يتأكد تأثيرها بكرة المواظبة على المباديات وغاية هذه الأخلاق أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله تعالى فلا يكون شيء أحب إليه من لقاء الله تعالى عز وجل فلا يستعمل جميع ماله الأعلى الوجه الذي يوصله إليه وغضبه وشهوته من المستخرات له فلا يستعملها إلا على الوجه الذي يوصله إلى الله تعالى وذلك بأن يكون موزونا بجزان الشرع والمقل يحكم يكون بعد ذلك فرحا بمستئذنا له ولا ينبغي أن يستبعد مصير الصلاة إلى حد تصير هي قرّة العين ومصير المباديات لليلة فإن المادية تقتضي في النفس محائب أغرب من ذلك فانا قد نرى الملوك والمنعمين في أحزان دائمة ونرى المقامر المفلس قد قلب عليه من الفرح واللذة بقماره وما هو فيه وما يستقل مفرح الناس بغير قرار مع أن القمار بما حاسبه ماله وخرب بينه وتركه مفلسا ومع ذلك فهو يجبه ويلتذ به وذلك لطول الفقه له وصرف نفسه إليه ممددة وكذلك اللاعب بالحمام قد يقف طول النهار في حر الشمس قائما رجليه وهو لا يحس بالما فرحه بالطيور وحركاتها وطيرانها وتحليتها في جوار السماء بل نرى الفاجر العيار يفتخر بما يقامه من الضرب والقطع والصبر على السياط وعلى أن يتقدم به بالعصا وهو مع ذلك متبجح بنفسه وبقوته في الصبر على ذلك حتى يرى ذلك خيرا لنفسه ويقطع الواحد منهم أربابا على أن يقر بما ناطاه أو ناطاه غيره فيصير على الإنكار ولا يبالى بالعقوبات فرجا يستعده كالا وشجاعة ودجولية فقد سارت أحواله مع ما فيها من النكال قرّة عينه وسبب اختاره بل لا حاجة أخس وأقبح من حال الخنث في تشبه بالأنث في تنف الشعر وشم الوجه ومخالطة النساء فترى الخنث في فرح بحاله واختار بكما له في تحشيه بقباهي به مع الخنث حتى يجري بين الحجابين والكناسين التفاحرو المباحاة كيجري بين الملوك والعلماء فكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نمط واحد على الدوام ممددة مديدة ومشاهدة ذلك في المخاططين والمعارف فإذا كانت النفس بالمادة تستلذ الباطل وتميل إليه وإلى القبايح فكيف لا تستلذ الحق لو ردت إليه ممددة التزمت المواظبة عليه بل ميل النفس إلى هذه الأمور الشنيعة خارج عن الطبع يضاهي الميل إلى كل الطين فقد قلب على بعض الناس ذلك بالمادة وأمامه إلى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفة عبادته فهو كالليل إلى الطعام والشراب فانه مقتضى طبع القلب فانه أمر رباتي وميله إلى مقتضيات الشهوة غريبت من ذاته وعارض على طبعه وانما غدا القلب الحكمة والمعرفة وحب الله عز وجل ولكن أنصرف عن مقتضى طبعه لمرض قد حصل به كافتد يميل المرض بالمعدة فلا تشتهي الطعام والشراب وهما سيان لحياتها فكل قلب حال إلى حب شيء سوى الله تعالى فلا يفتك عن مرض بقدر ميله إلا إذا كان أحب ذلك الشيء لكونه ممينا لذي حب الله تعالى وعلى دينه فتند ذلك لا يدل ذلك على المرض فإذا قدرعت بهذا قطعا ان هذه الأخلاق الجليلة يمكن أن كنسها بالباطلة وهي تكلف الأفعال الصادرة عنها ابتداء لتصير طبعها انتهاء وهذا من عجيب الملاحظة بين القلب والجوارح اعنى النفس والبدن فان كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك إلا على وفقها لا محالة وكل فعل يجري على الجوارح فانه قد يرتفع منه أثر إلى القلب والاصرفه دور ويصرف ذلك بمثل وهو ان اراد ان يصير الخنث في الكتابة له صفة نفسية حتى يصير كاتبنا بالطبع فلا طريق له إلا ان يتماطى

(١) حديث أعبد الله في الرضا فان لم تستطع في الصبر على ما تكره خير كثير طلب (٢) حديث سئل عن السعادة فقال طول العمر في عبادة الله وراه القضاة في مسند الشهاب وابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث بن عمر باسناد ضعيف ولترمذي من حديث أبي بكره وصححه أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله

بجارة اليدما يتعاطاه الكاتب الحاذق و يواظب عليه مدة طوي له بما كي الخط الحسن فان فعل الكاتب هو الخط الحسن فيشبه بالكاتب تكلفا ثم لا يزال يواظب عليه حتى يصير صفة راسخة في نفسه فيصير منه في الآخر الخط الحسن طبعيا كما كان يصير منه في الابتداء تكلفا فكان الخط الحسن هو الذي جعل خطه حسنا ولكن الاول بتكلف الا انه ارفع منه اثر الى القلب ثم انخفض من القلب الى الجارحة فصار يكتب الخط الحسن بالطبع وكذلك من أراد ان يصير قبه النفس فلا طريقه الا أن يتعاطى أفعال الفقه وهو التكرار للنقح حتى تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير قبه النفس وكذلك من أراد أن يصير سخي عفيف النفس حلما متواضعا فيلزمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء تكلفا حتى يصير ذلك طبعيا فلا علاج له الا ذلك وكان طالب فقه النفس لا يأس من نيل هذه الرتبة بتعبيل ليله ولا يبالغ بتكرار ليله فكذلك طالب تزكية النفس وتكليفها وتحليلها بالأعمال الحسنة لا يبالغ بعبادة يوم ولا يحرم عنها بصيان يوم وهو معنى قولنا ان الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاء المؤبد ولكن العطلة في يوم واحد تدعو الى مثلها ثم تدعى قليلا قليلا حتى تانس النفس بالكسل وتهجر التحصيل رأسا فيفوتها فضيلة الفقه وكذلك صفائر المعاصي يجرب بعضها الى بعض حتى يقوت أصل السعادة بهدم أصل الايمان عندا الخاتمة وكان تكرار ليله لا يحس تأثيره في فقه النفس بل يظهر فقه النفس شيئا فشيئا على التدرج مثل غوالب البدن وارتفاع القامة فكذلك الطاعة الواحدة لا يحس تأثيرها في تزكية النفس وتطهيرها في الحال ولكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعة فان الجملة الكبيرة منها مؤثرة وانما اجتمعت الجملة من الأحاد فكل واحد منها تأثيرا من طاعة الا وهما ترى وان خفي فله ثواب لا محالة فان الثواب بإزاء الاثر وكذلك العصية وكمن فقيه يستعين بتعبيل يوم وليلة وهكذا على التوالي يسوف نفسه يوما فيوما الى ان يخرج طبعه عن قبول الفقه فكذلك من يستعين بصفائر المعاصي ويسوف نفسه بالتوبة على التوالي الى ان يحتفظه الموت بنبته أو تتركه ظلمة الذنوب على قلبه وتمتع عليه التوبة اذ القليل يدعو الى الكثير فيصير القلب مقيدا بسلاسل شهوات لا يمكن تخليصه من مغالبتها وهو المعنى بانسداد باب التوبة وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا الاية ولذلك قال على رضي الله عنه ان الايمان ليسوا في القلب نكتة يضاء كلما ازداد الايمان ازيد ذلك البياض فاذا استكمل البعد الايمان ابيض القلب كله وان النفاق ليسوا في القلب نكتة سوداء كلما ازداد النفاق ازيد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله فاذا عرفت ان الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والقطرة وتارة تكون باعتياد الافعال الجميلة وتارة بمشاهدة أرباب الفعالم الجميلة ومصاحبتهم وهم قراء الخير والصالح اذ الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعا فمن تظاهرت في حقها الجهات الثلاث حتى صارها فضيلة طبعيا واعتيادا وتعلما فهو غاية الفضيلة ومن كان رذالا بالطبع واتفق له قراء السوء فتعلم منهم وتيسرت له أسباب الشر حتى اعتادها فهو في غاية البعد من الله عز وجل ومن الرتبة من اختلفت فيه هذه الجهات ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحالته فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وما ظنهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظنون

\*(بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق)\*

قد عرفت من قبل ان الاعتدال في الاخلاق هو صفة النفس والبلل عن الاعتدال سقم ومرض فيها كما ان الاعتدال في مزاج البدن هو صفة له والبلل عن الاعتدال مرض فيه فلتتخذ البدن مثالا فنقول مثال النفس في علاجها بمحو الرذائل والاخلاق الرديئة عنها وجلب الفضائل والاخلاق الجميلة اليها مثال البدن في علاجه بمحو الملل عنه وكسب الصحة له وجلبها اليه وكان الغالب على أصل الزواج الاعتدال وانما تترى المعدة المضرة بموارض الاغذية والاهوية والاحوال فكذلك كل مولود يولد على فطرة فجميع الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه اى بالاعتقاد والتعليم تكتسب الرذائل وكما ان البدن في الابتداء لا يخلق كلاما وانما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية بالغذاء فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال وانما تكمل بالتربية وتهذيب الاخلاق

صغير ياأبا عمر  
ما فصل النكير  
والنكير عصفور  
صغير (ودوى)  
ان عمر سابق  
زيرا. رضى الله  
عنها فصبغه  
الثير. فقال  
سبقتك ورب  
الكعبة ثم سابقه  
مرة أخرى  
فصبغه مرة فقال  
عمر سبقتك  
ورب الكعبة  
ودوى عبد الله  
ابن عباس قال  
قال لي عمر تال  
أنا نفسك في  
الماء أينا أطول  
نفسا ونحن  
محسرون  
(ودوى) بكر  
ابن عبد الله قال  
كان أصحاب  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
يتنازحون حتى  
يتبادحون  
بالطبع فاذا  
كانت الحقائق  
كانوا هم الرجال  
يقال يدح يدح  
اذا رى أى  
يتراون بالطبع  
(وأخبرنا) أبو  
زعة عن أبيه

قال أنا الحسن بن  
أحمد الكرخي  
قال ثنا أبو  
طالب محمد بن  
محمد بن إبراهيم  
قال ثنا أبو بكر  
محمد بن محمد بن  
عبد الله قال  
حدثني اسحق  
الحرفي قال ثنا  
أبوسلمة قال ثنا  
حماد بن خالد قال  
أنا محمد بن عمرو  
ابن علقمة قال  
ثنا أبو الحسن  
ابن عيصن الليثي  
عن يحيى بن عبد  
الرحمن بن حاطب  
ابن أبي بلتعة قال  
ان عائشة رضي  
الله عنها قالت  
أنت النبي صلى  
الله عليه وسلم  
بحريرة مطبختها  
وقلت لسودة  
والنبي صلى الله  
عليه وسلم يبي  
وبنها كفي  
فأبت فقلت لها  
كفي فأبت فقلت  
لثنا كلن  
أو لالطعن بها  
وجبك فأبت  
فوضعت يدي  
في الحريرة  
فلطخت بها وجهها

والنضدية بالعلم وكان البدن ان كان صحيحا فثنا الطبيب محمد القانون الحافظ للصحة وان كان مريضاً فثنا  
جلب الصحة اليه فكذلك النفس من كان كانت زكية طاهرة مهذبة فينبني أن تسمى لحفظها وجلب مزيد قوة  
اليها أو كتناسب زيادة صفاتها وان كانت عددة الكمال والصفاء فينبني أن تسمى لجلب ذلك اليها وكأن الصلة  
المغيرة لا تتبدل البدن الموجبة للعرض لا تمايل الا بضدها فان كانت من حرارة فبالبرودة وان كانت من برودة  
فبالحرارة فكذلك الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بضدها فيعالج مرض الجبل بالتصلب ومرض البخل  
بالتسخي ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتبه تكلفاً وكأ أنه لا بد من الاحتمال لمرارة  
الدواء وشدة الصبر عن الشهوات لملاح الا بدان المريرة فكذلك لا بد من احتمال حرارة المجاهد والصبر لادواة  
مرض القلب بل أولى فان مرض البدن يخلص منه بالموت ومرض القلب والعياذ بالله تعالى مرض يدوم بعد  
الموت أبدأ بالأباد وكان كل مبرداً يصلح لمة سببها الحرارة اذا كان على حد مخصوص ويختلف ذلك بالشدة  
والضعف والدوام وعدمه وبالكثرة والقلّة ولا بد له من معيار يعرف به مقدار النافع منه فانه ان لم يحفظ معياره  
زاد الفساد فكذلك النقصان التي تمايل بها الأخلاق لا بد لها من معيار وكأن معيار الدواء مأخوذ من عيار الملة  
حتى ان الطبيب لا يبالغ مالم يعرف ان الملة من حرارة أو برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها أي ضعيفة  
أم قوية فاذا عرف ذلك التفت الى احوال البدن وأحوال الزمان وصناعة المريض وسننه وسائر احواله ثم يبالغ  
بحسبها فكذلك الشيخ المتبوع الذي يطب نفوس المريدين ويبالغ قلوب المسترشدين فينبني ان لا يهجم عليهم  
بالرياسة والتكليف في فن مخصوص وفي طريق مخصوص مالم يعرف اخلاقهم وامراضهم وكأن الطبيب لو  
عالج جميع المرضى بملاجه واحد قل أكثرهم فكذلك الشيخ لو اشار على المريدين بنمط واحد من الرياسة اهل كلهم  
وامات قلوبهم بل فينبني ان ينظر في مرض المريضي حاله وسننه ومزاجه وما تحتمل بنيت من الرياسة ويبني على  
ذلك رياسته فان كان المريضي مبتدئاً جاهلاً بمجود الشرع فيعلمه اولاً الطهارة والصلاة وظواهر العبادات وان كان  
مشغولاً بعمل حرام ومقارفاً لمعصية فيأمره اولاً بتركها فاذا تزين ظاهره بالعبادات وظاهر عن المأمري الطاهرة  
جوارحه فنظر بقرائن الاحوال الى باطنه لينتفعن لا خلافة وامراض قلبه فان رأى معه افاضلاً عن قدر ضرورته  
اخذته منه وصرفه الى الخيرات وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الرعونة والكبر وهزة النفس غالبية  
عليه فيأمره ان يخرج الى الأسواق للكسبة والسؤال فان عزة النفس والرياسة لا تتكسر الا بالذل ولا ذل أعظم  
من ذلك السؤال فيكفاه الموابطة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعز نفسه فان الكبر من الامراض البهكة  
وكذلك الرعونة وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والقيام ورأى قلبه مائلاً الى ذلك فرحاً به ملتفتاً اليه  
استخدمه في تهذيب الماد وتنظيفه وكسب المواضع القادرة وملازمة المطيب ومواضع الدخان حتى تتشوش عليه  
رعوته في النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونها ويطلبون الرفقات النظيفة والسجادات اللينة لا يفرق  
بينهم وبين العروس التي تزني نفسها طول النهار لا يفرق بين ان يعبد الانسان نفسه او يعبد صنماً فعباد عبد غير الله  
تمالى فقد حجب عن الله ومن راعى في ثوبه شياً سوى كونه حلالاً وطاهراً مراعاة يلتفت اليها قلبه فهو مشغول  
بنفسه ومن لطائف الرياضة اذا كان المريضي لا يسخو بترك الرعونة رأساً او بترك صفة أخرى ولم يسمح بضدها  
دفة فينبني ان يتقلد من الخلق المذموم الى خلق مذكوم آخر اخف منه كالتي ينسل الدم بالبول ثم ينسل البول  
بالماء اذا كان الماء لا يزيل الدم كما يغبر الصبي في المكتب بالاسباب بالكرة والصولجان وما اشبهه ثم ينقل من  
الاسباب الى رينة فاخر الثياب ثم ينقل من ذلك بالتغريب الى الرياسة وطلب الجاه ثم ينقل من الجاه بالتغريب في  
الاسترخاء فكذلك من لم يسمح نفسه بترك الجاه دقة قليل الى جاء اخف منه وكذلك سائر الصفات وكذلك اذا  
رأى شره الطعام غالباً عليه الزم الصوم وتقليل الطعام ثم يكفاه ان يهيئ الاطعمة اللذيذة ويقدمها الى غيره وهو  
لا يأكل منها حتى يقوى بذلك نفسه فيتمود الصبر وينكسر شره وكذلك اذا رآه شاباً منشوقاً الى النكاح وهو

ففضحك النبي  
صلى الله عليه وسلم  
فوضع خفيه  
وقال لسودة  
الطنخي وجها  
فطعنحت بها  
وجبى فضحك  
النبي صلى الله  
عليه وسلم فرعر  
رضي الله عنه  
على الباب  
فنادى بأعبد الله  
يا عبد الله فظن  
النبي صلى الله  
عليه وسلم انه  
سيدخل فقال  
قوما فاقسلا  
وجيئكما فقالت  
ثائثة رضي الله  
عنها فما زلت  
أهاب عمر لمية  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم إياه  
ووصف بعضهم  
ابن طاوس فقال  
كان مع الصبي  
صبييا ومع  
الكهل كهلا  
وكان فيه مزاجة  
إذا خلا (دروي)  
معاوية بن عبد  
الكريم قال كنا  
نمذاكر الشعر  
عند محمد بن  
سيرين وكان  
يقول ويمنح

ماجز عن الطول فأمر به الصوم وورعها لاسكن شهوته بذلك فأمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء ويمنعه اللحم والأدهم وأساحتى تذل نفسه وتكسر شهوته فلا علاج في مبدأ الإرادة أنفع من الجوع وإن رأى الغضب غالباً عليه الزه والخم والسكوت وسلط عليه من يصحبه عن فيسوء الخلق ويلزمه خدمة من ساء خلقه حتى يرم نفسه على الاحتمال كما حكى عن بعضهم أنه كان يمد نفسه الخلم ويلزمه عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشتبه على من الناس ويكلف نفسه الصبر ويكظم غظه حتى صار الخلم عادة له بحيث كان يضرب به التل وبعضهم كان يستشعر في نفسه الجن وضف القلب فأراد أن يحصل نفسه خلق الشجاعة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الأمواج وعباد الهند يماجون الكسل عن العبادة بالقيام طول الليل على نصية واحدة وبعض الشيوخ في إبداء إرادته كان يكسل عن القيام فأثرم نفسه القيام على رأسه طول الليل ليسمح بالقيام على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورضي به في البحر إذا خاف من فقرته على الناس ودعوة الجود والرياء بالبدل فهذه الأمثلة تعرفك طريق معالجة القلوب وليس غرضنا ذكر دواء كل مرض فإن ذلك سيأتي في بقية الكتب وإنما غرضنا الآن التنبيه على أن الطريق الكلي فيه سلوك مسلك المضادة لكل ما تهاوى النفس وتميل إليه وقد جمع الله ذلك كله في كتابه العزيز في كلمة واحدة فقال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والأصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم فإذا عزم على ترك شهوة فقد تيسرت أسبابها ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى واختباراً فينبغي أن يصبر ويستمر فإنه إن عود نفسه ترك العزم ألفت ذلك ففسدت وإذا اتفق منه تقص عزم فينبغي أن يلزم نفسه عقوبة عليه كما ذكرناه في معاقبة النفس في كتاب الحاسبة والمراقبة وإذا لم يخوف النفس بمقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة فتفسد بها الرياضة بالكليّة

### بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها إلى الصحة

اعلم أن كل عضو من أعضاء البدن خلق لفعل خاص به وإنما مرضه أن يتعدى عليه فعله الذي خلق له حتى لا يصدر منه أصلاً أو يصدر منه مع نوع من الاضطراب ففرض اليد أن يتعدى عليها البطش ومرض العين أن يتعدى عليها الابصار وكذلك مرض القلب أن يتعدى عليه فعله الخاص به الذي خلق لأجله وهو السلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإشراؤه ذلك على كل شهوة سواه والاستعانة بجميع الشهوات والأعضاء عليه قال الله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ففي كل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصة النفس التي لا أدعى ما يتميز بها عن البهائم فإنه لم يتميز عنها بالقوة على الأكل والوقاع والابصار وغيرها بل بمعرفة الأشياء على ما هي عليه وأصل الأشياء موجودها وحقها هو الله عز وجل الذي جعلها أشياء فوعرف كل شيء ولم يعرف الله عز وجل فكانه لم يعرف شيئاً وعلامة المرة الحية فمن عرف الله تعالى أحبه وعلامة الحية أن لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها من المحبوبات كما قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم إلى قوله أحب إليكم من الله ورسوله وأحب إليكم فتر بصره واحتجى بأبي الله بصره فمن عنده شيء أحب إليه من الله فقلبه مرض كان كل معدة صارت العين أحب إليها من الخبز والماء أوسقطت شهوتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامات المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة إلا ما شاء الله إلا أن من الأمراض ما لا يعرفها صاحبها ومرض القلب كما لا يعرفه صاحبه فذلك يغفل عنه وإن عرفه صعب عليه الصبر على حرارة دوائه فإن دواءه مخالفة للشهوات وهو نزاع الروح فإن وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يماجله فإن الأطباء هم العلماء وقد استوى عليهم المرض فالطبيب الرضق قلما يلتفت إلى علاجه فلماذا صار الداء عضالاً والمرض مزمناً واندس هذا العلم وأنكر بالكليّة طب القلوب وأنكر مرضها وأقبل الخلق على حب الدنيا وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ومزأت فهذه علامات أصول الأمراض وأما علامات عودها إلى الصحة

عنده ويجازحنا  
وكنا نخرج من  
عنده ونحن  
نضحك وكنا اذا  
دخلنا على  
الحسن نخرج  
من عنده ونحن  
نكاد نبكي فنده  
الاخبار والآثار  
دالة على حسن  
لين الجانب وصحة  
حال الصوفية  
وحسن أخلاقهم  
فما يتمدونه من  
المداعبة إلى بط  
ويتزلون مع  
الناس على حسب  
طبائعهم لنظرم  
الى سمة رحمة الله  
فاذا خلوا وقفوا  
موقف الرجال  
واكتسبوا  
ملابس الاعمال  
والاحوال ولا  
يقف في هذا  
المق على حد  
الاعتدال الا  
صوفي قاهر  
للنفس عالم  
باخلاص وطبعا  
سائس لها  
بوفور العلم حتى  
يقف في ذلك على  
صراط الاعتدال  
بين الافراط  
والتفريط ولا

بمد المالجة فهو أن ينظر في الملة التي يالجها فان كان يالج دواء البخل فهو المهلك المبدء عن الله عز وجل وانما علاجه  
يبدل المال وانفاقه ولكنه قد يبدل المال إلى حديصير به مبدرا فيكون التبذير أيضا داء فكان كمن يالج البرودة  
بالحرارة حتى تغلب الحرارة فهو أيضا داء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة وكذلك المطلوب الاعتدال  
بين التبذير والتقتير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد عن الطرفين فان أردت ان تعرف الوسط فانظر الى  
الفعل الذي يوجهه الخلق المحذور فان كان أسهل عليك وأد من الذي يضاده فالتألب عليك ذلك الخلق الموجب  
له مثل ان يكون امساك المال وجمعه التعتدك واسرع عليك من بذله لمستحقه فاعلم ان التألب عليك خلق البخل  
فزد في المواظبة على البذل فان صار البذل على غير المستحق التعتدك واخف عليك من الامساك بالحق فقد غلب  
عليك التبذير فارجع الى المواظبة على الامساك فلا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الافعال  
وتفسيرها حتى تنقطع علاقة تلك عن الالتفات الى المال فلا تلبس بالبذله ولا الى امساك كبل يصير عندك كلاء  
فلا تطلب فيه الامساك كالحاجة محتاج او بذله كالحاجة محتاج ولا يرجع عندك البذل الى الامساك فكل قلب  
صار كذلك فقد اتى الله سليما عن هذا المقام خاصة ويجب ان يكون سائرا في الاخلاق حتى لا يكون له  
علاقة بشيء مما يتعلق بالدين حتى ترتحل النفس عن الدنيا منقطعة الملائق منها غير ملتفتة اليها ولا منشوقة الى  
اسبابها فنند ذلك ترجع الى الرب رجوع النفس العالمة راضية مرضية داخلة في زمرة عباد الله المقربين من  
البنين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا \* ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية  
الغموض بل هو اذق من الشر وأحدم من السيف فلا جرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على  
مثل هذا الصراط في الآخرة فلما ينفك البعد عن ميل عن الصراط المستقيم اعني الوسط حتى لا يميل الى احد  
الجانبين فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه ولتلك لا ينفك عن عذاب ما واجتياز على النار وان كان مثل البرق  
قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجي الدين انقروا اي الذين كان قربهم الى  
الصراط المستقيم اكثر من بعدهم عنه ولا تجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد ان يدعو الله تعالى في كل يوم  
سبع عشرة مرة في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذ وجب قراءة الفاتحة في كل ركعة فقد روى ان بعضهم رأى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال قد قلت يا رسول الله شيئا هو فلم قلت ذلك فقال عليه السلام لقوله  
تعالى فاستقم كما امرت فلا استقامة على سواء السبيل في غاية الغموض ولكن ينبغي ان يجهت الإنسان في القرب  
من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقتها فكل من اراد النجاة فلا نجاة له الا بالعمل الصالح ولا تصدر الاعمال الصالحة  
الا عن الاخلاق الحسنة فليفتقد كل عبده صفاته واخلاقه وليمددها وليشتغل بصلاح واحدا وحده فيها على الترتيب  
ففسأل الله الكريم ان يجعل ثمان المثبتين ﴿١﴾ بيان الطريق الذي يعرف به الانسان عيوب نفسه ﴿٢﴾  
اعلم ان الله عز وجل اذا اراد بمبد خيرا بصره بعيوب نفسه فمن كانت بصيرته نافذة لم تنفع عليه عيوبه فاذا  
عرف العيوب أمكنه العلاج ولكن اكثر الخلق جاهلون بعيوب انفسهم يرى احدهم القذى في عين اخيه ولا  
يرى الجذع في عين نفسه فمن اراد ان يعرف عيوب نفسه فله اربعة طرق ﴿١﴾ الاول ﴿٢﴾ ان يجلس بين يدي  
شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع اشارته في مجاهدته وهذا شأن الريد  
مع مشيخته والتلميذ مع أستاذه فيعرفه أستاذه وشيخه عيوب نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قد عرف هذا الزمان  
وجوده ﴿٣﴾ الثاني ﴿٤﴾ أن يطلب من يدقاصد صابرا متدينا فينصبه رقبيا على نفسه ليلاحظ أحواله وافعاله فا  
كره من اخلاقه وافعاله وعبوبه بالباطنة والظاهرة ينبيه عليه فكذا كان يفعل الأكياس والأكابر من أئمة الدين  
كان عمر رضى الله عنه يقول رحم الله امرأ اهدى الى عيوبى وكان يسأل سلمان عن عيوبه فليسأله عليه قال له  
مالذي يهلك عني مما تكرهه فاستمعي فأخبر عليه فقال بلني انك سمعتين ادا مني على مائة وان لك حلوتين حلة  
بالتنهار وحلة بالليل قال وهل يهلك غير هذا قال لا فقال اما هذان فقد كلفتهما وكان يسأل حذيفة ويقول له

أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين قبل ترى على شيئا من آثار التفارق فهو على جلالة قدره وعلو منصبه هكذا كانت تهمة لنفسه رضى الله عنه فكل من كان أوفر عقلا وأعلى منصبا كان أقل إعجابا وأعظم اتهاما لنفسه إلا أن هذا أيضا قد عجز قتل في الأصدقاء من يترك المداينة فيخبر بالغييب أو يترك الحسد فلا يزيد على قدر الواجب فلا تخلو في أصدقاءك عن حسود أو صاحب غرض رى مالبس بيب عينا أو عن مدهان يخنى عنك بعض عيوبك ولهذا كان داود الطائي قد اعتزل الناس فقيله لم لا تخاطب الناس فقال وماذا أصنع بأقوام يخفون عني عيوبى فكانت شهوة ذوى الدين أن يتنبهوا لميوهم بشتبه غيرهم وقد آل الأمر في أمثالنا إلى أن أبغض الخلق لنا من ينصحتنا ويبرئنا عيوبنا ويكاد هذا أن يكون مفصحا عن ضعف الإيمان فإن الأخلاق السيئة حيات وعقارب لداعة فلو تبنا منته على أن نخفى ثوبنا غفرا لتلدنا منه منة وفرحنا به واشتغلنا بإزالة المقرب وإصداها وقتلها ونمنا نكابتها على البدن ويدوم ألها يوما فادونه ونكابة الأخلاق الرديئة على صميم القلب أخشى أن تدوم بمد الموت أبدا أو آلافا من السنين ثم أنا لا نفرح بمن ينهنا عليها ولا نشغل بإزالتها بل نشغل بمقاومة الناس بمثل مقاتله فنقول له وأنت أيضا تصنع كيت وكيت ونشغلنا المداواة معه عن الانتفاع بنصحه ويشبه أن يكون ذلك من قسوة القلب التي أعترتها كثرة الذنوب وأصل كل ذلك ضعف الإيمان فنسأل الله عز وجل أن يلهنا رشدا ويصيرنا بيوونا ويشغلنا بمداوتها ويوقفنا للقيام بشكر من بطلنا على مساوينا بمنه وفضله (الطريق الثالث) أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السببة أعدائه فإن عين السخط تبدى المساوي ولعل انتفاع الإنسان بمدو مشاحن يذكره عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مدهان يثني عليه ويمدحه ويخفى عنه عيوبه إلا أن الطبع مجبول على تكذيب المدو وحمل مايقوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه فإن مساويه لا بد وأن تنتشر على ألسنتهم (الطريق الرابع) أن يخاطب الناس فكل مارآه مذموما فيما بين الخلق فليطالب نفسه به وينسبها إليه فإن المؤمن مرآة المؤمن يرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطبع متغاربة في اتباع الهوى فيا تصفبه واحد من الأقران لا يفتك القرن الآخر عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فليفتقد نفسه ويظهرها من كل ما يذمه من غيره وناهيك بهذا تأديبا فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن المذوب قيل ليس على السلام من ادبك قال مادبني احد وأيت جهل الجاهل شيئا فاجتنبته وهذا كله حيل من قد شيا عارفا ذكيا بصيرا بعيوب النفس مشقفا ناصحا في الدين فارغا من تهذيب نفسه مشغولا بتهذيب عباد الله تعالى ناصحا لهم فمن وجد ذلك فقد وجد الطيب فليلازمه فهو الذي يخلصه من مرضه وينجي من الهلاك الذي هو بصدده .

بيان شواهد النقل من أرباب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق في معاملة

امراض القلوب ترك الشهوات وإن مادة أمراضها هي اتباع الشهوات

اعلم أن ما ذكرناه أن تأملته بين الاعتبار انفتحت بصيرتك وانكشفت لك علل القلوب وامراضها وادويتها بنور العلم واليقين فإن عجزت عن ذلك فلا ينبغي أن يفوتك التصديق والإيمان على سبيل التلقي والتقليد لمن يستحق التقليد فإن الإيمان درجة كان العلم درجة والعلم يحصل بدلا للإيمان وهو وراءه قال الله تعالى رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فنضيق بأن مخالفة الشهوات هي الطريق إلى الله عز وجل ولم يطلع على سببه وسره فهو من الذين آمنوا وإذا اطلع على ما ذكرناه من أعوان الشهوات فهو من الذين أوتوا العلم وكلا وعد الله الحسنى والذي يقتضى الإيمان بهذا الأمر في القرآن والسنة وأقوال العلماء أكثر من أن يحصر قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي للأوى وقال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قبل نزع منها حبة الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم (١) المؤمن بين خمس شدا ثم مؤمن يحسده ومنافق يبيغضه وكافر

(١) حديث المؤمن بين خمس شدا ثم مؤمن يحسده ومنافق يبيغضه الحديث أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق

يصلح الامتكار  
من ذلك للردين  
المبتدئين لقلة  
علمهم ومعرفة  
بالنفس وتدبيرهم  
حد الاعتدال  
فلنفس في هذه  
المواطن نهضات  
ووثبات تجر إلى  
الفساد ويخرج إلى  
النساق فالزول  
إلى طبع الناس  
يحسن بمن صمد  
عهم وترقى لمو  
حاله ومقامه فيزل  
اليهم وإلى طبعهم  
حين يزل بالملم  
فاما من لم يصمد  
بصفاء حاله عنهم  
وفيه بقية شرح  
من طبعهم  
وقوسهم الجامعة  
الامارة بالسوء  
إذا دخلت في هذه  
للداخل أخذت  
النفس حظها  
واغتصمت بما رجا  
واستوحشت إلى  
الرخصة والزول  
إلى الرخصة  
يحسن لمن ركب  
الترجيبة غالب  
أوقاته وليس  
ذلك شأن المبتدئ  
فليصو في العلماء  
ذكريا



ترويح يملكون  
حاجة القلب الى  
ذلك والشئ اذا  
وضع الحاجة يتقدر  
بقدر الحاجة  
ومعيار مقدار  
الحاجة في ذلك  
على غرض لا يسلم  
لكل أحد (قال)  
سميد بن العاص  
لابنه اتعبد في  
من احك فالافراط  
فيه يذهب باليهاء  
ويجرى عليك  
السفهاء وتركه  
يفيط المؤمنين  
ويوحش المخالطين  
قال بعضهم المزاج  
مسألة لليهاء  
مقطعة للاخاء  
وكما يصعب معرفة  
الاعتدال في ذلك  
يصعب معرفة  
الاعتدال في  
الضحك والضحك  
من خصائص  
الانسان ويميزه  
عن جنس  
الحيوان ولا  
يكون الضحك  
الا عن  
سابقة توجب  
والتعجب يستدعي  
الفكر والفكر  
شرف الانسان  
وخاصيته ومعرفة

بقائه وشيطان يضلّه ونفس تنازعه فين ان النفس عدو منازع يجب عليه مجاهدتها ويروى ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام يادود حذر وأتذر أمحباك أكل الشهوات فإن القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقوبها عني محجوبة وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائبة لم يره وقال نيناصي الله عليه وسلم لقوم قدموا من الجهاد (١) مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر قبل يا رسول الله وما الجهاد الأكبر قال جهاد النفس وقال صلى الله عليه وسلم (٢) المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم (٣) كف أذاك عن نفسك ولا تتابع هواها في معصية الله تعالى اذا تخاصمك يوم القيامة فليمن بعضك بعضا الا ان يغفر الله ويستر وقال سفيان الثوري ما طاعت شأ أشد على من نفسي مرة في مرة على وكان أبو العباس الموصلي يقول لنفسه يا نفس لا في الدنيا مع أبناء الملوك تتعمين ولا في طلب الآخرة مع البعاد تجتهدين كافي بك بين الجنة والنار تحبين يا نفس الانسجين وقال الحسن مالدابة الجوح باحوج الى اللصاحم الشديد من نفسك وقال يحيى بن معاذ الرازي جاهد نفسك باسراف الرياضة والراضة على اربعة اوجه القوت من الطعام والتمنع من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الاذى البلوغ الى الغايات وليس على العبد شئ اشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الاذى واذا تحركت من النفس ارادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلالة فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمد التجدد وقلة المنام وضربتها يدي الحمول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام فتامن من بواتها من بين سائر الانام وتصفينها من ظلمة شهواتها فتتجوس غوائل آفاتنا فتصير عند ذلك نظيفة ونورية خفيفة روحانية فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الفاره في الميدان وكذلك المتزه في البستان وقال ايضا اعدد الانسان ثلاثة دنياه وشيطاناه ونفسه فاحترس من الدنيا باثره فيها ومن الشيطان بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صار اسيرا في حب شهواتها محصورا في سجن هواها مقهورا مملوكا لزامه في يدها تجر حيث شاءت فتنتع قلبه من القوائد وقال جعفر بن حميد اجتمعت العلماء والحكماء على ان التعم لا يدرك الا بترك النعم وقال ابو يحيى الوراق من ارضى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجر الندامات وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخير فهو شهوة وقال ايضا من اوجب شهوات الدنيا قلتهأ للذل ويروى ان امرأاة المزيز قالت لبوسف عليه السلام بئان ملك خزائن الارض وقدمت له على رابية الطريق في يوم موكبه وكان يركب في زهاء اثني عشر الفا من عظماء مملكته سبجان من حمل الملوك عبيدا بالمعصية وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم له ان الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيدا وذلك جزاء المفسدين وان الصبر والتقوى صيرا العبيد ملوكا فقال يوسف كما اخبر الله تعالى عنه انه من يثق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال الجنيد ارقت ليلة فقمعت الى وردى فلم اجدا حلالة التي كنت اجدها فاردت ان انام فلم اقدر فجلست فلم اطق فجلوس فخرجت فاذا رجل ملثف في عبادة مطروح على الطريق فلما احس في قال يا ابا القاسم الى الساعة قتلتي يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت الله عز وجل ان يحرك لي قلبك فقلت قد فعلت فاجبتك قال فتني يصير داء النفس دواءها قتلتي اذا خالفت النفس هواها فا قبل على نفسه فقال اسمعي فقد احببتك بهذا سبع مرات فاني ان تسمعيه الامن الجنيد هذا قد سمعته ثم انصرف وامرغته وقال يزيد الرقاشي اليكم عن الماء البارد في الدنيا لملى لآخر مه في الآخرة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى متى انكلم قال اذا اشتبهت الصمت قال متى اصمت قال

من حديث انس بسند ضعيف (١) حديث مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر البيهقي في الزهد وقد تقدم في شرح مجاب القلب (٢) حديث المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل وصححه وه من حديث فضالة بن عبيد (٣) حديث كف أذاك عن نفسك ولا تتابع هواها في معصية الله الحديث لم اجده

اذا انتهت الكلام وقال على رضى الله عنه من اشتاق الى الجنة سلاعن الشهوات في الدنيا وكان مالك بن دينار يطوف في السوق فاذا رأى الشيء يشتهي قال لنفسه اصبرى فوالله ما منك الا من كرامتك على فاذا قد افق العلماء والحكماء على ان لا طريق الى سعادة الآخرة الا بنبى النفس عن الهوى وغلبة الشهوات فالاعمال بهذا واجب واما على تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك لا يدرك الا بما قدمناه وحاصل الرياضة وسر هان لا يتمتع النفس بشيء مما لا يوجد في القبر الا بقدر الضرورة فيكون مقتصر من الاكل والنكاح واللباس والسكن وكل ما هو مضطر اليه على قدر الحاجة والضرورة فانه لو تمتع بشيء منه انس به وألفه فاذا مات حتى الرجوع الى الدنيا بسببه ولا يتمتع الرجوع الى الدنيا الا من لا حظ له في الآخرة بحال ولا خلاص منه الا بأن يكون القلب مشغولا بمعرفة الله وحبه والتفكير فيه والاقطاع اليه ولا قوة على ذلك الا بالله ويقتصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الذكر والفكر فقط فمن لم يقدر على حقيقة ذلك فليقر بعبته والناس فيه أربعة رجل مستغرق قلبه بذكر الله فلا يلتفت الى الدنيا الا في ضرورات المعيشة فهو من الصديقين ولا ينتهي الى هذه الرتبة الا بالرياضة الطويلة والصبر عن الشهوات مدة مديدة الثاني رجل استترقت الدنيا قلبه ولم يبق لله تعالى ذكرك في قلبه الا من حيث حديث النفس حيث يذكره باللسان لا بالقلب فهذا من المالكين والثالث رجل اشتغل بالدنيا والدين ولكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا لا بد له من ورود النار الا أنه ينجم عنها سريما بقدر غلبة ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل اشتغل بهما جميعا لكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا يطول مقامه في النار لكن يخرج منها بعمله لقوة ذكر الله تعالى في قلبه وتمكنه من صميم فؤاده وان كان ذكر الدنيا أغلب على قلبه اللهم انا نموذجك من خزيك فانك أنت المعاذ ورجا يقول القائل ان التتم بالمباح مباح فكيف يكون التتم بسبب البعد من الله عز وجل وهذا خيال ضئيف بل نخب الدنيا راس كل خطيئة وسبب احباط كل حسنة والمباح الخارج عن قدر الحاجة ايضا من الدنيا وهو سبب البعد وسياق ذلك في كتاب ذم الدنيا وقد قال ابراهيم الخواص كنت مرة في جبل المكلم فأتيت رمانا فاشتبهت ما خذت منه واحدة فشقتها فوجدتها حاصصة فضربت وركبتها فأتيت رجلا مطروحا وقد اجتمعت عليه الزناير فقلت السلام عليك فقال عليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتنى فقال من عرف الله عز وجل لم يخف عليه شيء فقلت ارى لك حالا مع الله عز وجل فلو سألته ان يحميك من هذه الزناير فقال وارى لك حالا مع الله تعالى فلو سألته ان يحميك من شهوة الرمان فان لدغ الرمان يلدغ الانسان المه في الآخرة ولدغ الزناير يلدغ الله في الدنيا فتركته وضيت وقال السرى انامنذار يمين سنة تعالبنى نفسى ان اغمس خبزة في ديس فما اطعمتها فاذا لا يمكن اصلاح القلب لسوءك طريق الآخرة المار بمنع نفسه عن التتم بالمباح فان النفس اذا لم تمتع ببعض المباحات طمعت في المحظورات فمن اراد حفظ لسانه عن الشهوة والفضول فحقه ان يلزمه السكوت الا عن ذكر الله والا عن المهمات في الدين حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بالحق فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة ومهما اعتادت العين رى البصر الى كل شيء جميل لم تتحفظ عن النظر الى ما لا يحل وكذلك سائر الشهوات لان الذى يشتهى به الحلال هو يسهه الذى يشتهى به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها من الحرام فان لم يمدوها الاقتصاع على قدر الضرورة ومن الشهوات غلبته فهذه احدي آفات المباحات ووراءها آفات عظيمة اعظم من هذه وهوان النفس فترج بالتتم في الدنيا وتركها اليها وتعلمن اليها اشرا وبطرا حتى تصير مثلة كالسكران الذى لا يفقه من سكره وذلك الفرج بالدنيا سم قاتل يسرى في البروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر اهل الموت واهوال يوم القيامة وهذا هو موت القلب قال الله تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها وقال وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينهم ويتكاثرون في الاموال والاولاد والآية وكل ذلك ذم لها فنبى الله السلامة فأولو الحزن من ارباب القلوب جربوا قلوبهم في حال الفرج بمؤاتاة الدنيا فوجدوها قاسية نفرة بيسدة التار عن ذكر الله واليوم الآخر وجر بها

الاعتدال فيه  
ايضا شان سن  
ترسخ قدمه في  
العلم ولهذا قيل  
اياك وكثرة  
الضحك فانه  
يمت القلب وقيل  
وكثرة الضحك  
من الرعونة  
(وروى) عن  
عيسى عليه  
السلام انه قال  
ان الله تعالى  
يمنع الضحك  
من غير عجب  
المشاة في غيارب  
وذكر فرق بين  
الداعية والزواج  
فقبل الداعية  
نالا ينضب جده  
والزواج ما ينضب  
جده وقد جعل  
ابو حنيفة رحمه  
الله القهقهة في  
الصلاة من الذنب  
وحكم يطلان  
الوضوء بها وقال  
يقوم الاثم مقام  
خروج الخارج  
فلا يعتدال في  
المزاج والضحك  
لا يشاق الا اذا  
خلص وخرج من  
مضيق الخوف  
والتبس والهسية  
فانه يقوم بكل

مضيق من هذه  
المضاييق بعض  
التقويم فيعدل  
الحال فيه ويستقيم  
فالبسط والرجاء  
ينشئان الزواج  
والضحك والخوف  
والقبض يمكن  
فيه بالعدل \*  
ومن أخلاق  
الصوفية ترك  
التكلف وذلك  
ان التكلف  
تصنع وتعمل  
وتمايل على  
النفس لاجل  
الناس وذلك  
يسان بحال  
الصوفية وفي  
بعضه خفي منازعة  
للاقدار وعدم  
الرضا بها  
قسم الجبار يقال  
التصوف ترك  
التكلف ويقال  
التكلف تخلف  
وهو تخلف عن  
شأ والمصدقين  
( روى ) أنس  
ابن مالك قال  
شهدت وليلة  
لرسول الله ما فيها  
خبر ولا حلم  
( وروى ) عن  
جابر أنه أتاه ناس  
من أصحابه فاتاهم

في حالة الحزن فوجدوه هائلة رقيقة صافية قابلة لأثر الذكركفعلوا أن النجاة في الحزن الدائم والتباعد من أسباب  
الفرح والبطر فقطعوا معاني ملاذها وعودها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها وعلموا أن حلالها حساب  
وحرامها عقاب ومثابها عتاب وهو نوع عذاب فمن نوقش الحساب في عرسات القيامة فقد عذب خلدوا  
أنفسهم من عذابها وتوصلوا إلى الحرية والملك الدائم في الدنيا والآخرة بخلاص من أثر الشهوات ووقها والانس  
بذكرك الله عز وجل والاشتغال بطاعته وفعلوا بما يفعل بالبازي إذا قصد تأديبه ونقله من التوب والامس تجاش  
إلى الاقياد والتاديب فانه يجلس أولاً في بيت مظلم وتخطأ عيناه حتى يحصل به الفطام عن الطيران في جو الهواء  
وينسى ما قد كان أفقه من طبع الاسترسال ثم يرفقه به باللمح حتى يأنس بصاحبه ويألفه ألفا إذا دعاه أجبه ومهما  
سمع صوته رجع إليه فكذلك النفس لا تالف غيرها ولا تأنس بذكركه إلا إذا فطمت عن عاداتها بالخلوة والعزلة أولاً  
ليحفظ السمع والبصر عن الملوقات ثم عودت الثناء والذكروالدعاء ثانياً في الخلوة حتى يلبس عليها الانس بذكركه  
إليه عز وجل عوضاً عن الانس بالدنيا وسائر الشهوات وذلك يتقلى على المريد في البداية ثم ينتم به في النهاية  
كالصبي يقطع عن الثدي وهو شديدي عليه إذا كان لا يصبر عنه ساعة فذلك يشتد بكأوه وجرحه عند الفطام ويشد  
نفوره عن الطعام الذي يقدم إليه بدلاً عن اللبن ولكنه أذعن اللبن رأساً يومافوقم وعظم تبه في الصبر عليه وغلبه  
الجوع تناول الطعام تكلفاً ثم يصبره طبعاً فورد به ذلك إلى الثدي لم يرجع إليه فيجهر الثدي ويناف اللبن  
ويألف الطعام وكذلك الدابة في الابتداء تنفر عن السرج واللعجاء والكوب فتجمل على ذلك قهراً وتمنع عن  
السراج الذي ألقته بالسلاسل والقيود أولاً ثم تأنس به بحيث تترك في موضعها تقف فيه من غير قيد فكذلك  
تؤدب النفس كما يؤدب الطير والدواب تأديبها بأن تمنع من النظر والانس والفرح بنعم الدنيا بل بكل مايزالها  
بالموت أذ قيل له أحبب ما أحببت فانك مفارقة فإذا علم أنه من أحب شيئاً يلزمه فراقه ويشق لاهماله لفرقه شغل  
قلبه بحب ما لا يفارقه وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يصحبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر أولاً بماقلائل  
فان العمر قليل بالاضافة إلى مدة حياة الآخرة وما من عاقل إلا هو راض بحتمال المشقة في سفر وتعلم صناعة  
وغيرها شراً لينتم به سنة أو دهر أو كل العمر بالاضافة إلى الأبد أقل من الشهر بالاضافة إلى عمر الدنيا غلابد من  
الصبر والمجاهدة فند الصبح بمحمد القوم السرى وتذهب عنهم عمايات الكرى كقائه على رضى الله عنه وطريق  
المجاهدة والرياسة لكل انسان يختلف بحسب اختلاف أحواله والأصل فيه أن يترك كل واحد ما به فرحه من  
أسباب الدنيا فالتدنى يفرح بالمال أو الجاه أو بالقبول في الوعظ أو بالعز في القضاء والولاية أو بكترة الاتباع في  
التدريس والأفادة فينبغي أن يترك أولاً ما به فرحه فانه ان منع عن شيء من ذلك وقيل له توأبك في الآخرة لم ينقص  
بالمنع فكره ذلك وتأمله فهو بمن فرح بالحياة الدنيا وأطمان بها وذلك مهلك في حقه ثم إذا ترك أسباب الفرح  
فليتمتع الناس ولينفرد بنفسه وليأرق قلبه حتى يشتمل الأبد ذكر الله تعالى والفكر فيه وليترصد لما يبدو في  
نفسه من شهوة ووسواس حتى يقع مائة مما ظهر فان لكل وسوسة سبباً ولا تزول الا بقطع ذلك السبب  
والعلاقة وليلازم ذلك بقية العمر فليس للجهاد آخر إلا الموت

بيان علامات حسن الخلق \*

اعلم أن كل انسان جاهل بسبب نفسه فإذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي ربما يظن بنفسه  
أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة فلا بد من إيضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو  
الإيمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين وللناققين في كتابه وهي يجملتها ثمرة حسن  
الخلق وسوء الخلق فلنورد دجلة من ذلك لتعلم آية حسن الخلق \* قال الله تعالى \* فأعدوا للذين آمنوا الذين هم في  
صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون إلى قوله أولئك هم الوارثون وقال عز وجل والذين آمنوا الذين هم في  
الحامدون إلى قوله وبشر المؤمنين وقال عز وجل إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى قوله أولئك

يخبر واخل وقال  
كوا فاني سمعت  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
يقول نعم الانسان  
اخل وعن سفیان  
ابن مسلمة قال  
دخلت على سلمان  
الفارسي فخرج  
الى خيزرا وملحا  
وقال كل لولان  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم هنا  
أن يتكف أحد  
لاحد لتكف  
لكم والتكف  
مذموم في جميع  
الاشياء كالتكف  
بالمبوس للناس  
من غير نية فيه  
والتكف في  
الكلام وزيادة  
الخلق الذي صار  
داب أهل الزمان  
فايكاد يسلم من  
ذلك الا آحاد  
وافراد وكم من  
متعلق لا يفرأته  
تعلق ولا يفطن  
له فقد يتعلق  
الشخص الى  
حد يخرجه الى  
صريح التفات  
وهو مبين لحال  
الصوفي (أخبرنا)  
الشيخ العالم

هم المؤمنون حقا وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى آخر السورة فن اشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وقد جميعا علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليشتغل بتحصيل ما قدمه وحفظ ما وجدته وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال (١) المؤمن يحب لآخيه ما يحب لنفسه وقال عليه السلام (٢) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال (٤) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وذكر ان صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم (٥) أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا وقال صلى الله عليه وسلم (٦) اذرايتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة وقال (٧) من سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن وقال (٨) لا يجل المؤمن أن يشير الى أخيه بنظرة تؤذيه وقال عليه السلام (٩) لا يجل لاسلم أن يروع مسلما وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) انما يتجالس المتجالسان بامانة الله عز وجل فلا يجل لاحدهما أن يفضي على أخيه ما يكرهه وجميع بعضهم علامات حسن الخلق فقال يهوان يكون كثير الحياء قليل الاذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول براوصولا وقورا صبورا اشكورا راضيا حلوا رقيقا عفيفا شافيا لالامانا ولا سبابا ولا انما ولا اعتبا ولا تجورا ولا حقودا ولا بخيلا ولا حسودا بشاشا شاشا يحب في الله ويرضى في الله وينضب في الله فهذا هو حسن الخلق (١١) وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همه في الصلاة والصيام والعبادة والمنافق همه في الطعام والشراب كالهيمة وقال حاتم الاصم المؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والامل والمؤمن آيس من كل أحد الا من الله والمنافق راجل كل أحد الا من الله والمؤمن آمن من كل أحد الا من الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمؤمن يقدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن يحسن ويبيح والمنافق يسيء ويضحك والمؤمن يحب الخلوة والوحدة والمنافق يحب الخلطة والملا والمؤمن يزرع ويحشي الفساد والمنافق يقلع ويرخي الحصاد والمؤمن يأمر وينهى السياسة فيصالح والمنافق يأمر وينهى الرياسة فيفسد وأولى ما يتجن به حسن الخلق الصبر على الاذى واحتمال الجفام ومن شكا من سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه فان حسن الخلق احتمال الاذى فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢) كان يوما يمشي وبه انس قادر كراعراي

بهذا السياق (١) حديث المؤمن يحب لآخيه ما يحب لنفسه الشيخان من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه (٢) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه متفق عليه من حديث أبي شريح الخزاعي ومن حديث أبي هريرة (٣) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره متفق عليه من حديثهما وهو بعض الحديث الذي قبله (٤) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت متفق عليه ايضا من حديثهما وهو بعض الذي قبله (٥) حديث أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا تقدم في مرة (٦) حديث اذرايتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة من حديث أبي خلاد بلطف اذرايتم الرجل قد أعطى زهدا في الدنيا وقلة منطلق فاقربو منه فانه يلقي الحكمة (٧) حديث من سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن أحد والطبراني وك وصححه على شرطهما من حديث أبي موسى ورواه طبك وصححه على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة (٨) حديث لا يجل لاسلم أن يشير الى أخيه بنظر يؤذيه ابن المبارك في الزهد والرفائق وفي البر والصلة من سلا وقد تقدم (٩) حديث لا يجل لاسلم أن يروع مسلما طبطس من حديث الثناني بن بشر والبراز من حديث ابن عمر واستاده ضعيف (١٠) حديث انما يتجالس المتجالسان بامانة الله الحديث تقدم في آداب الصلحة (١١) حديث سئل عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همه في الصلوة والصيام الحديث لم أجده أصلا (١٢) حديث كان يمشي فادركه اعرابي فجذبه جذبا شديدا وكان عليه برد

ضياء الدين عبد  
 الوهاب بن علي  
 قال أنا أبو الفتح  
 الهروي قال أنا  
 أبو نصر الترياق  
 قال أنا أبو محمد  
 الجراحي قال أنا  
 أبو العباس  
 المحبوبي قال أنا أبو  
 عيسى الترمذي  
 ثنا أحمد بن منيع  
 قال ثنا يزيد بن  
 هرون عن محمد  
 ابن مطرف عن  
 حسان بن  
 عطية عن أبي  
 أمية عن  
 النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال  
 الحياء والحي  
 شعبتان من  
 الايمان والبذاء  
 والبيان شعبتان  
 من النفاق  
 البذاء الفحش  
 واراد بالبيان  
 جهنا كثرة  
 الكلا والتكلف  
 للناس بن زيادة  
 خلق وثنا عليهم  
 واظهار التفضيح  
 وذلك ليس من  
 شأن اهل الصدق  
 (وحكى) عن  
 ابي وائل قال مضيت  
 مع صاحب

فجذبه جذبا شديدا وكان عليه برد نجراني غليظ الحاشية قال انس رضي الله عنه حتى نظرت الى عنق رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدته جذبه فقال يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وضحك ثم امر باعطائه ولما اكثرت قرشي ايداءه ومض به قال (١) اللهم اغفر لقومي فانهم  
 لا يعلمون قبل ان هذا يوم أحد فذلك انزل الله تعالى فيه وانك لدلي خلق عظيم ويحيى ان ابراهيم بن ادهم خرج  
 يوما الى بعض البراري فاستقبله رجل جندى فقال انت عبد قال نعم فقال له اين العمران فاشار الى المقبرة فقال  
 الجندى انما اردت العمران فقال هو المقبرة فاطاها ذلك فضرب رأسه بالسوط فشجعه ورداه الى البلد فاستقبله أصحابه  
 فقالوا ما اخبر فاخبرهم الجندى ما قاله فقالوا هذا ابراهيم بن ادهم قتل الجندى عن فرسه وقبل يديه ورجليه  
 وجعل يبتدر اليه فقبل بعد ذلك له فقلت ان عبد فقال انه لم يسألني عبد من انت بل قال انت عبد فقلت نعم لاني عبد  
 الله فلما ضرب رأسي سألت الله اله الجنة فقبل كيف وقد ظلمك فقال علمت اني أوجر على ما نالني منه فلم ارد ان يكون  
 نصيبي منه الاخير ونصيبه مني الشر ودعى ابو عثمان الحيرى الى دعوة وكان الداعي قد اراد تجر به فلبس بلغ منزله  
 قال له ليس لي وجه فرجع ابو عثمان فلما ذهب غير بعيد عاده انما فقال له يا استاذ ارجع فرجع ابو عثمان فقال له مثل  
 مقاتله الاولى فرجع ثم عاده الثالثة وقال ارجع على ما يوجب الوقت فرجع فلما بلغ الباب قال له مثل مقاتله الاولى  
 فرجع ابو عثمان ثم جاءه الى اربعة فرده حتى طامه بذلك مرات وابو عثمان لا يتغير من ذلك فاكب على رجليه وقال  
 يا استاذ انما اردت ان اختبرك فما احسن خلقك فقال ان الذي رأيت منى هو خلق الكلب ان الكلب اذا دعى  
 اجاب وما اذا جران جرو وروى عنه ايضا انه اجاز يوما في سكة فطرحته عليه اجانة رماد فترلعن دابته فسجد سجدة  
 الشكر ثم جعل ينفض الرماد عن ثيابه ولم يقل شيئا فقبل الازيرتهم فقال ان من استحق النار فصول على الرماد  
 لم يميز له ان يقضب وروى ان على بن موسى الرضائي قال كان لونه يميل الى السواد اذ كانت امه سوداء وكان  
 يتسبب بورهام على باب داره وكان اذا اراد دخول الحمام فرغله الحامى فدخل ذات يوم فاغلق الحامى الباب ومضى  
 في بعض حوائجهم فتقدم رجل رستاق الى باب الحمام ففتحه ودخل فترع ثيابه ودخل فرأى على بن موسى الرضا  
 فظن انه بعض خدام الحمام فقال له قم واجعل الى الماء فقام على بن موسى وامتل جميع ما كان يا امره به فرجع  
 الحامى فرأى ثياب الرستاق وسمع كلامه مع على بن موسى الرضا فخاف وهرب وخلاها فلما خرج على بن موسى  
 سأل عن الحامى فقبل له انه خاف بما جرى ففرب قال لا ينبغي له ان يهرب انما الذنب لمن وضع ماله عند امه سوداء  
 وروى ان ابا عبد الله الخياط كان يجلس على دكانه وكان له حريف مجوسى يستعمله فى الخياطة فكان اذا خاط له  
 شيئا حمل اليه دراهم زائفة فكان ابو عبد الله يأخذها منه ولا يخبره بذلك ولا يرد لها عليه فاتفق يوما ان ابا عبد الله  
 قام لبعض حاجته فأتى المجوسى فلم يجد دفعه الى تسليمه الاجرة واسترجع ما قد خاطه فكان درهمان فاما فلما نظر  
 اليه التلميذ عرف انه زائف فرده عليه فلما عاد ابو عبد الله اخبره بذلك فقال بش ما علمت هذا المجوسى بمألفى  
 بهذه العاملة متدسنة وانا صبر عليه واخذ الدرهم منه وألقيها فى البئر فلما يتر بها مسلما وقال يوسف بن اسباط  
 علامة حسن الخلق عشر خصال فله اخلاف وحسن الانصاف وترك طلب الثروات وتحسين ما يدوم من السبائات  
 والتمس البعد عن الاحمال الاذى والرجوع بالامانة على النفس والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره  
 وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه ولين فوقه \* ومثل سهل عن حسن الخلق فقال اذناه  
 احتمال الاذى وترك المكافاة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاحنف بن قيس ممن تسلبت الحلم  
 فقال من قيس بن عاصم قيل وما بلغ من حلمه قال بينهما هو جالس فى داره اذ أتته جارية له بسقود عليه شواء فسقط  
 من يدها فوقع على ابن له صغير فسات فدهشت الجارية فقالت لها لا روع عليك انت حرة لوجه الله تعالى وقيل ان  
 نجرانى غليظ الحاشية الحديث متفق عليه من حديث انس (١) حديث اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حب  
 واليبقى في دلائل النبوة من حديث سهل بن مسعود فى الصحيحين من حديث ابن مسعود انه سجد صلى الله عليه وسلم

في زور سلمان  
 فقدم قتيبا خبز  
 شمير وملحاً  
 جريشا فقل  
 صاحبي لو كان في  
 هذا الملح سمير  
 كان أطيب فخرج  
 سلمان وذهن  
 مطهرته وأخذ  
 سسترا فلما  
 أكانا قاتل صاحبي  
 الحمد لله الذي  
 قتنا بما رزقنا  
 فقال سلمان  
 لو قست بما رزقك  
 لم تكن مطهرتي  
 مروهة وفي هذا  
 من سلمان ترك  
 التكيف قولاً  
 وفيه سلا وفي  
 حديث يونس  
 النبي عليه السلام  
 أنه زاره أخوانه  
 فقدم إليهم كسراً  
 من خبز شمير  
 وجزلهم فقال  
 كان يزرعه هم قال  
 لولا أن الله لم ي  
 المتكسرين  
 لتكفت لكم  
 قال بعضهم إذا  
 قصدت للزيارة  
 فقدم ما حضر  
 وإذا استترت  
 فلا تبق ولا تنفر  
 (وروي) أن يبر

أويسا القرني كان إذا رآه الصبيان رمونه بالحجارة فكان يقول لهم يا اخوتاه ان كان ولا بد فارموني بالصغار حتى  
 لاتدموا ساقى فتستوفى عن الصلاة وشتم رجل الاحنف بن قيس وهو لا يحببه وكان يقببه فلما قرب من الحى وقف  
 وقال ان كان قد سبق في نفسك شيء فقله كي لا يسمعك بعض سفهاء الحى فيؤذوك وروى أن علياً كرم الله وجهه  
 دعا غلاماً فاجبه عليه فنداه ثانياً وثالثاً فاجبه عليه فقام اليه فأراه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال بلى قال فما حملك على  
 ترك اجابتي قال امنت عقوبتك فحسبك فقال امض فانت حر لوجه الله تعالى وقالت امرأة لملك بن دينار رحمه  
 الله يا زنى فقال يا هذه وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة وكان ليحيى بن زياد الحارثي غلام سوء فقبل له لم  
 تمسكه فقال لا تلم الخلق عليه فهذه نفوس قد ذلكت بالرياضة فاعتدلت أخلاقها ونقيت من الفس والغل والحقد  
 بوطنها فاعمرت الرضا بكل ما قدره الله تعالى وهو انتهى حسن الخلق فان من يكره فعل الله تعالى ولا يرضى به فهو  
 غاية سوء خلقه فهو لا ظهرت العلامات على ظواهرهم كذا كراهه فن لم يصادف من نفسه هذه العلامات فلا ينبغي  
 أن يفتقر بنفسه فيظن بها حسن الخلق بل ينبغي أن يستغل بالرياضة والمجاهدة الى أن يبلغ درجة حسن الخلق  
 فانها درجة رفيعة لا يتأهلها الا المقربون والصديقون

بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشووم ووجه تاديبهم وتحسين أخلاقهم  
 اعلم ان الطريق في رياضة الصبيان من أهم الامور وأوكدها والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة  
 نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما ينشئ ومائل الى كل ما يمال به اليه فان عود الخير وعلمه  
 نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه وأبواه وكل معلم له ومؤدب وان عود الشر وأهل اعمال البهائم  
 شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالى له وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم  
 نارا ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى وصيائته بأن يؤدبه ويهذب به ويبله  
 محاسن الاخلاق ويحفظه من القراءات السوء ولا يموده التثمم ولا يجيب اليه الزينة واسباب الرفاهية فيشيع حمرة  
 في طلبها اذا كبر فيهلك هلاك الابد بل ينبغي ان يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضائمه وارضاعه الا امرأه  
 صالحة متديعة تاكل الحلال فان اللبن الحاصل من الحرام لا يركه فيه فاذا وقع عليه نشوا الصبي انصحت طبيئته من  
 الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخباثت ومهما رأى فيه غيابة التميز فينبغي ان يحسن مراقبته وأول ذلك  
 ظهور أوائل الحياء فانه اذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى  
 يرى بعض الاشياء قبيحا ومخالفا للبعض فصار يستحي من شيء ودون شيء وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة  
 تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكل العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي أن يهمل بل  
 يستعان على تاديبه بحياته وتغيزه وأول ما ينقلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي ان يؤدب فيه مثل ان  
 لا يأخذ الطعام الا يمينه وان يقول عليه بسم الله عند أخذه وان يأكل كل مما يليه وان لا يبادر الى الطعام قبل غيره  
 وان لا يحدق النظر اليه ولا الى من يأكل وان لا يسرع في الاكل وان يجيد المضغ وان لا يراى بين القمم ولا يطنخ  
 يده ولا يثر به وان يمود الخبز للتفارب في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادم حثوا وقبح عنده كثرة الاكل  
 بان يشبه كل من يكثر الاكل بالبهائم وبأن يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويعد عند الصبي المتأدب القليل  
 الاكل وان يجيب اليه الاثار بالطعام وقلة البالية به والقناعة بالطعام الحشون اى طعام كان وان يجيب اليه من الثياب  
 البيض دون الملون والا يريسم ويقرر عنده ان ذلك شأن النساء والحشيتن وان الرجال يستقنقون منه ويكرر  
 ذلك عليه ومهما رأى على صبي ثوبا من ابريسم او ملون فينبغي ان يستنكره ويذمه ويحفظ الصبي عن الصبيان  
 الذين عودوا التثمم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل من يسمه ما يرغب فيه فان الصبي مهما  
 أهمل في ابتداء نشووه خرج في الغلب ردىء الاخلاق كذا باحسودا سرقا غاما لحوا فاذفول وضحك وكباد  
 وجمانة وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التاديب ثم يشغل في المكتبة فيتعلم القرآن واحاديث الاخيار وحكايات

نادى مناد  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يوما  
اللهم اغفر  
للذين يدعون  
لاموات أمي  
ولا يتكفون إلا أني  
يرى من التكلف  
وصالحو أمي  
وروي ان عمر  
رضي الله عنه قرأ  
قوله تعالى فأنتنا  
فيها حبا وعينا  
وقضيا وزينا  
وتحلا وحدائق  
غيا وفاكة وأبا  
ثم قال هذا كله  
قد عرفناه فإنا  
الاب قل ويد  
عمر عاصه فضره  
بها الارض ثم قال  
هذا لعمر الله هو  
التكلف فخذوا  
أيها الناس ما بين  
لكم منه فاعرفتم  
اعلوا به ومن لم  
تصرفوا فكلوا  
عليه الى الله هو من  
اخلاق الصوفية  
الاتفاق من غير  
اقتار وترك  
الأدغار وذلك ان  
الصوفي يرى  
خزان فضل الحق  
هو بمثابة من

الابرار وأحوالهم لينفوس في نفسه حب الصالحين و يحفظ من الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من  
مخالطة الادباء الذين يزعمون ان ذلك من الطرف و رقة الطبع فان ذلك يفسد في قلوب الصبيان بذور الفساد ثم  
مما ظهر من الصبي خلق جميل وفصل محمود فينبغي ان يكرم عليه ويحاذى عليه بما يفرح به ويدع بين اظهر  
الناس فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي ان يتأفل عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه ولا يظهر له  
انه يتصور ان يتجاسر احد على مثله لولا اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان اظهار ذلك عليه ربما يفيد  
جسارة حتى لا يبالي بالكشفة فنذلك ان عاد ثانيا فينبغي ان ياتى سرا ويعظم الامر فيه ويقال له اياك ان  
تعود بعد ذلك مثل هذا وان يطعم عليك في مثل هذا فتفتضح بين الناس ولا تكسر القول عليه بالكتاب في كل حين  
فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه وليكن الاب حافظا هيبة الكلام  
معه فلا يوبخه الاحيان والام تخوفه بالاب وترسره عن القبائح وينبغي ان يمنع عن النوم نهارا فانه يورث الكسل  
ولا يمنع منه ليلا ولكن يمنع الفرس الوطنية حتى تصلب اعضاؤه ولا يسم بدنه فلا يصبر عن التمتع بل يود  
الخشونة في الفرس والمبس والطعم وينبغي ان يمنع من كل ما يفعله في خفية فانه لا يخفيه الا هو يستقده ان قبيح  
فاذا ترك نمود فعل القبيح و يود في بعض النهار المشي والحر كقول الرياضة حتى لا يظلم عليه الكسل و يمود ان  
لا يكشف اطرافه ولا يسرع المشي ولا يرخي يديه بل يضمهما الى صدره ويمنع من ان يفتخر على اقرانه بشيء مما  
ملكه والدماء أو شيء من طعامه وملابسه اولوجه ودواته بل يود التواضع والا كرام لكل من عاشره والتلطف  
في الكلام معهم ويمنع من ان يأخذ من الصبيان شيأ بداله حشمة ان كان من اولاد الفقراء فيعلم ان الطمع والاخذ مهانة  
في الاعطاء لا في الاخذ وان الاخذ لوم وخسة ودناءة وان كان من اولاد الفقراء فيعلم ان الطمع والاخذ مهانة  
وذلة وان ذلك من دأب الكلب فانه يصيب في انتظار لقمة والطعم فيها وبالجملة يقيح الى الصبيان حب الذهب  
والفضة والطعم فيهما ويحذر منهما. كثر مما يحذر من الحيات والمقارب فالأمانة حب الذهب والفضة والطعم  
فيهما اضر من آفة السموم على الصبيان بل على الاكابر ايضا وينبغي ان يود ان لا يصب في مجلسه ولا يتخط ولا  
يتكأ بمحضرة غيره ولا يستدبر غيره ولا يضر رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يبعد رأسه بساعده فان  
ذلك دليل الكسل و يعلم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام ويبين له ان ذلك يدل على الوقاحة وهن ابناء  
الثام ويمنع الخمين رأسا سادقا كان او كاذبا حتى لا يمتد ذلك في الصغر ويمنع ان يتدنى بالكلام و يود ان  
لا يتكلم الا جوابا وبقدر السؤال وان يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو اكبر منه سنا وان يقوم لمن  
فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع من لقوا الكلام ولحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من  
يجري على لسانه شيء من ذلك فان ذلك يسرى الى عامة من لقنائه سوء واصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناه  
السوء وينبغي اذا ضربه المعلم ان لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشغل بأحد بل يصبر ويذكر له ان ذلك دأب  
الشجعان والرجال وان كثرة الصراخ دأب المايك والنسوان وينبغي ان يؤذنه بعد الانصراف من الكتاب  
ان يلعب لعبا مجلا يستريح اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهقه الى  
التعلم دائما يمت قلبه ويطول ذكاه وينقص علمه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا وينبغي  
ان يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو اكبر منه سنا من قريب واجنبي وان ينظر اليهم بين الحلاله  
والتنظيم وان يترك اللعب بين ايديهم ومهما بلغ سن التمييز فينبغي ان لا يسامح في ترك العطارق والصلوات يؤمر  
بالصوم في بعض ايام رمضان ويحجب لبس الديباج والحرير والذهب و يعلم كل ما يحتاج اليه من حدود  
الشرع ويخوف من السرقة وكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما ينال على الصبيان فاذا وقع  
نشوه كذا في الصبا فيهما قارب البلوغ امكن ان يعرف اسرار هذه الامور فيذكر له ان الاطعمة ادوية  
وانما المقصود منها ان يقوى الانسان بها على طاعة الله عز وجل وان الدنيا كلها لا اصل لها اذ لبقاء لها

هو مقیم فی شاطئ  
بحر و انصب علی  
شاطئ البحر لا  
یدخر الماء فی  
قربته و روايته  
(بوی) او هريرة  
رضی الله عنه عن  
رسول الله صلی  
الله علیه وسلم انه  
قال ما من يوم الا  
له ملکان ینادیان  
فیقول احدهما  
اللهم اعط منفقا  
خلفا و یقول  
الآخر اللهم اعط  
مسكاً تلتقا و روى  
انس قال کان  
رسول الله صلی  
الله علیه وسلم لا  
یدخر شیئاً لند  
وروى انه اهدى  
لرسول الله صلی الله  
علیه وسلم ثلاث  
طوافات فاعط خادمه  
طیاراً فلبس كان  
الند اتاه به فقال  
رسول الله الم  
انکم ان تحبوا  
شیئاً لند فان الله  
نمائ یأتی برزق  
کل غدر و روى ابو  
هريرة رضی الله  
عنه ان رسول الله  
صلی الله علیه وسلم  
دخل علی بلال  
وعنده صبرة من

وان الموت يقطع نعيمها وانها دار عمر لا دار مقر وأن الأستردام مقر لا دار مقر وان الموت منتظر في كل ساعة وان الكيس الماقل من تزود من الدنيا لا لأخرة حتى تمظلم درجته عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان فاذا كان النشوصالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقما مؤثرا ناجيا يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر وان وقع النشو بخلاف ذلك حتى ألف الصبي اللبب والفصح والرواقعة وشره الطعام واللباس والزينة والتفاخر بنا قبله عن قبول الحق نبوءة الحاطع عن التراب اليابس فأوائل الامور هي التي ينبغي أن تراعى فان الصبي يبجوهه خلقا قابلا للخير والشر جميعا وانما هو ايام ميلان به الى أحد الجانبين قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> كل مولود يولد على الفطرة وانما اوامره ودانته أو ينصرانه أو يمجسانه قال سهل بن عبد الله تسترئ كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فانظر الى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوما لا أتذكر الله خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقبلتك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الى الله شاهدي فقلت ذلك ليأني ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة احدى عشر مرة فقلت فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه اني ان تدخل القبر فانه يتفكك في الدنيا والآخرة فلم ازل على ذلك سنين فوجدت تلك حلاوة في سرى ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه وناظرا اليه وشاهده لم يصيبه ايك والمصيبة فكنت اخذ بنفسى فبشوا بي الى المكتب فقلت اني لا أخشى أن يتفرق علي همي ولكن شارطوا البعلم اني اذهب اليه ساعة فاعلم ثم ارجع فضيت الى الكتاب فتمتلت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر ووقوف من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة فوقعت في مسئلة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فصالته أهلي أن يمتحنوني الى أهل البصرة لأسأل عنها فأبنت البصرة فسالته علماءها فلم يشف أحد غني شيئا فخرجت الى عبادان الى رجل يرفق ابني حبيب حمزة بن أبي عبد الله المباداني فسالته عنها فاجابني فاقت عنه مدة أنفع بكلامه وأتادب بأدابه ثم رجعت الى نستر فجعلت فوق اقتصادا على أن يشتري لي يدرهم من الشعير الغرق فيعطحن ويغزني فاطلع عند السحر على اوقية كل ليلة بمنا بغير مالح ولا آدم فكان يكفني ذلك الدرهم سنة ثم غزمت على أن أطوي ثلاث ليال ثم أفر ليلة ثم تخمسهم سبعمائهم ثم عشرين ليلة فكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت أمسج في الارض سنين ثم رجعت الى نستر وكنت أقوم الليل كله ماشاء الله تعالى قال أحمد فأراه أكل الملح حتى لقي الله تعالى

بيان شروط الآرادة ومقدمات المجاهدة وتدرج المريد في سلوك سبيل الرياضة ﴿﴾  
واعلم أن من مشاهد الآخرة قبله مشاهدة يقين أصلح بالضرورة من بداحث الآخرة مشاقق اليأس كاسهلها  
مستهيئنا نعم الدنيا ولذاتها فإن كانت عنده خربة فرأى جوهره نفيسة لم يبق له رغبة في الخربة وقويت إرادته  
فيهما بالجوهرة ومن ليس من بداحث الآخرة ولا طالبا للقاء الله تعالى فهو لعدم إيمانه بالله واليوم الآخر  
ولست أعني بالآيمان حديث النفس وحركة اللسان بكلمتي الشهادة من غير صدق وإخلاص فإن ذلك يضاهي  
قول من صدق بأن الجوهرة خير من الخربة إلا أنه لا يدري من الجوهرة ألا لفظها وإما حققها فلا مثل هذا  
المصدق إذا ألف الخربة قد لا يتذكرها ولا يعظم اشتياقه إلى الجوهرة فإذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع  
من السلوك عدم الآرادة والمانع من الآرادة عدم الآيمان وسبب عدم الآيمان عدم الهداة والذكرين والعلماء  
بالله تعالى الهادين إلى طريقه والنهيين على حقارة الدنيا وإقراضها وعظم أمر الآخرة ودوامها فالخلق غافلون  
قد أنهمكوا في شهواتهم وغاصوا في رقدهتهم وليس في علماء الدين من بينهم فأن تنبه منهم متنبه عجز عن سلوك  
الطريق لجهله فإن طلب الطريق من العلماء وجددهم ناكلين إلى الهوى عادلين عن نهج الطريق فقصار ضعف  
الآرادة والجهل بالطريق ونطق العلماء بالهوى سببا لخلو طريق الله تعالى من السالكين فيه ومهما كان

عن نبي من الانبياء ضربه قومه (١) حديث كل مولود يولد على الفطرة الحديث متفق عليه من حديث أبي



ثم قال ما هذا  
 يا بلال فقال أدر  
 يا رسول الله قال  
 أما تحبني أفق  
 بلال ولا تحبني من  
 ذي الرثاق فقال  
 وروى أن عيسى  
 ابن مريم صلى  
 الله عليه وسلم كان  
 يأكل الشجر  
 ويلبس الشعر  
 ويبست حيث  
 أسس ولم يكن له  
 ولي يموت ولا يمت  
 يحزب ولا يحزب  
 شيئا لئلا يفسد  
 كل خياله في  
 خزائن الله لصدق  
 قوله وقته بربه  
 قال الدنيا للسموف  
 كدار القرية  
 ليس فيها أذخر  
 ولا منها استكنار  
 قال عليه السلام  
 لو توكلتم على الله  
 حق توكلنا لرزقكم  
 كما يرزق الطير  
 فتدو تحاسوا وتروح  
 بطائنا (أخبرنا)  
 شيخنا ضياء الدين  
 أبو النجيب قال أنا  
 أبو عبد الرحمن  
 محمد بن أبي عبد  
 الله الماليني قال أنا  
 أبو الحسن عبد  
 الرحمن الداودي

المطلوب محبوبا والدليل مقودوا الهوى غالبوا الطالب غافلا امتنع الوصول وتمطلت الطرق لاجلها فان تنبه  
 متنبه من نفسه أو من تنبيه غيره ما نبهت له إرادة في حرث الآخرة وتجارتها فينبغي أن يعلم أن له شروطا لا بد  
 من تقديمها في بداية الأرادة لا معتمدا لا بد من التسليم به ولا حصن لا بد من التحصن به ليأمن من الأعداء القطاع  
 لطريقه وعليه وظائف لا بد من ملازمتها في وقت سلوك الطريق \* أما الشروط التي لا بد من تقديمها في الأرادة  
 فهي رفع السد والحجاب الذي يمتنع بين الحق فان حرمان الخلق من الحق سببه تراكم الحجب ووقوع السد على  
 الطريق قال الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا أغشى عليهم فهم ليصرون والسديد المريد  
 وبين الحق أربعة المال والجاه والتقليد والمصبة وانما يرفع حجاب المال بخروجه عن ملكه حتى لا يلقه إلا بقدر  
 الضرورة فادام يبق له درهم يثقل قلبه فهو مقيد به محجوب عن الله عز وجل وانما يرتفع حجاب الجاه بالبعد  
 عن موضع الجاه بالتواضع وإظهار الخمول والمهرب من أسباب الذكر وقاطي أعمال تفرق قلوب الخلق عنه وانما  
 يرتفع حجاب التقليد بأن يترك التصب لهذا هب وأن يصدق بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق إيمان  
 ويحرق في تحقيق صدقه بأن يرفع كل مبدوء سوى الله تعالى وأعظم مبدوء الهوى حتى إذا ضل ذلك انكشف  
 له حقيقة الأمر في معنى اعتقاده الذي تغلفه تقليدا فينبغي أن يطلب كشف ذلك من المجاهدة لا من المجادلة فان  
 غلب عليه التصب لمعتقده ولم يبق في نفسه متسع لغيره صار ذلك قيده وحجابا أذليس من شرط المريد الاتي  
 إلى مذهب معين أصلا وأما المصبة فهي حجاب ولا يرفعها الا التوبة والخروج من المظالم وتبصير العزم على ترك  
 العود وتحقيق الندم على ماضي ورد المظالم وإرضاء الخصوم فان من لم يصحح التوبة ولم يهجر الماسى الظاهرة  
 وأراد أن يقف على أسرار الدين بالمسكفة كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره وهو لم يتعلم لغة  
 العرب فان ترجمه رعية القرآن لا بد من تقديمها أولا ثم الترقق منها إلى أسرار ما نهى عنه ذلك لا بد من تصحيح ظاهر  
 الشريعة أولا وأخرا ثم الترقق إلى أغوارها وأسرارها فإذا قدم هذه الشروط الأربعة وتجرد عن المال والجاه كان  
 كمن تظهر وتوضوئهم الحدث وصار صالحا للصلاة فيحتاج إلى إمام يقتدى به فكذلك المريد يحتاج إلى شيخ وأستاذ  
 يقتدى به لا لحالة تلهيه إلى سواء السبيل فان سبيل الدين ماض وسبيل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ  
 يهديه يقاده الشيطان إلى طرقه لا مجاله فمن سلك سبل البوادي المهلكة بغير خبير فقد خاطر بنفسه وأهلكها  
 ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تثبت بنفسها فانها تجف على القرب وان بقيت مدة أو رقت لم تضر فمتبعض  
 المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به متمسكا لا محي على شاطئ النهر بالقائد بحيث يفوض أمره  
 إليه بالسكينة ولا يخالفه في ورده ولا صدره ولا يبق في متابته شيئا ولا يذير ولعلم أن نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ  
 أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب فاذ أوجد مثل هذا المتبعض وجب على متبعضه أن يحبسه ويصممه بحصن  
 حصين يدفع عنه قواطع الطريق وهو أربعة أمور \* الخلوة والصمت والجوع والسهو وهذا تحصن من القواطع فان  
 مقصود المريد إصلاح قلبه ليلا يشاهد بهزبه ويصلح لقربه اما الجوع فانه ينقص دم القلب ويبيضه وفي ياضه نوره  
 ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رفته ورفته مفتاح المسكافة كما ان قساوة سبب الحجاب ومعه ينقص دم القلب  
 ضائق مسلك المدوفان بحازه العروق المثثلة بالشهوات وقال عيسى عليه السلام يامشر الحوار بين جوعوا  
 بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم وقال سهل بن عبد الله التستري ما صار الابدال ابدال الا بالاربع خصال بالخامس  
 البطلون والسهو والصمت والاعتزال عن الناس ففائدة الجوع في تنوير القلب امر ظاهر يشهد له التجربة  
 وسأيت بيان وجه التدرج فيه في كتاب كسر الشهوتين وأما السهر فانه يحل القلب ويصفيه وينوره فيضاف  
 ذلك إلى الصفاء الذي حصل من الجوع فيصير القلب كالسكوكب الذي والمرأة الجارية فيلوح فيه جمال الحق  
 ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحارة الدنيا وأقاربها فتم بذلك وغتبه عن الدنيا وأقباله على الآخرة  
 فالسهر أيضا نتيجة الجوع فان السهر مع الشبع غير ممكن والنوم يقسى القلب ويمتة الا اذا كان بقدر الضرورة

فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب قد قيل في صفة الابدال ان اكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة  
وقال ابراهيم الخواص رحمه الله اجمع رأى سبعين مديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء \* واما الصمت  
فانه تسهل الزمة ولكن المتزل لا يخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعامه وشربه وتدير امره فينبغي ان لا يتكلم  
الا بقدر الضرورة فان الكلام يشغل القلب وشرة القلوب الى الكلام عظيم فانه يستروح اليه ويستقل  
التجرد للذكر والفكر فيسترخ اليه فالصمت يلقح القلب ويجلب الورع ويعلم التقوى \* واما الخلوة فائدتها  
دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانها دهليز القلب والقلب في حكم حوض تنصب اليه مياه كريمة  
كثيرة فتنزله من انهار الخواص ومقصود الرياضة تفرغ الحوض من تلك المياه ومن الطين الحاصل منها ليتفجر  
اصل الحوض فيخرج منه الماء النظيف الطاهر وكيف يصح له أن ينزح الماء من الحوض والانهار مفتوحة اليه  
فيتجدد في كل حال أكثر مما ينقص فلا بد من ضبط الخواص الا عن قدر الضرورة وليس يتم ذلك الا بالخلوة  
في بيت مظلم وان لم يكن له مكان مظلم فليلف رأسه في حبيبه أو يتدثر بكساء أو ازار في مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق  
ويشاهد جلال الحضرة الى بوية أما ترى ان نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه وهو على مثل هذه الصفة (١) فقيل  
له يا ايها المزملي يا ايها المذتر فانه الارادة جنة وحسن بها تدفع عنه القواطع وتقم الموارض الفاطمة للطريق  
فاذا فعل ذلك اشتغل بمده بسلك الطريق وانما سلكه بقطع العقبات ولا عتبة على طريق الله تعالى الاصفات  
القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا وبعض تلك العقبات اعظم من بعض والترتيب في قطعها ان يشتغل بالاسهل  
فالايسر وهي تلك الصفات اعني اسرار الملائكة التي قطعها في اول الارادة وآثارها اعني السال والجاه وحب  
الدنيا والالتفات الى الخلق والتشوق الى الماضي فلا بد أن يخفي الباطن عن آثارها كما أخفى الظاهر عن أسبابها  
الظاهرة وفيه تطول المجاهدة ويختلف ذلك باختلاف الاحوال فرب شخص قد كفى أكثر الصفات فلان طول  
عليه المجاهدة وقد كثر ان طريق المجاهدة مضادة الشهوات ومخالفة الهوى في كل صفة غالبة على نفس المريد كما  
سبق ذكره فاذا كثر ذلك أضعفت بالمجاهدة ولم يبق في قلبه علاقة شغله بذلك بذكر يلزم قلبه على الدوام ويمسحه  
من تكثير الاوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض والرواتب ويكون ورده ورداً واحداً وهو لباب الاوراد  
ومخرجها أعني ملازمة القلب لله كراهة تعالى بعد الخلو من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتفتا الى علاقته  
قال الشبل للصمري ان كان يحظر بقلبك من الجملة التي تأتي في الجملة الاخرى شيء غير الله تعالى فخام  
عليك ان تأتي في هذا التجرد لا يحصل الا مع صدق الارادة واستيلاء حب الله تعالى على القلب حتى يكون في  
صورة الماشق المستتر الذي ليس له الا هم واحد فاذا كان كذلك أئزمه الشيخ زاوية بفردها وبكل بهمن  
يقوم له بقدر يسير من القوت الحلال فان أصل طريق الدين القوت الحلال وعند ذلك يلقنه ذكرًا من الاذكار  
حتى يشغل به لسانه وقلبه فيجسلى ويقول مثلاً الله الله أوسبحان الله سبحانه الله او مابراه الشيخ من الكلمات فلا  
يزال يواظب عليه حتى تسقط حركة اللسان وتكون الكلمة كأنها جارية على اللسان من غير تحريك ثم لا يزال  
يواظب عليه حتى يسقط الاثر عن اللسان وتبقى صورة اللفظ في القلب ثم لا يزال كذلك حتى يمضي عن القلب  
جروف اللفظ وصورته وتبقى حقيقة معناه لازمة للقلب حاضرة معه غالبية عليه قد فرغ من كل مساوئه لان القلب  
اذا شغل بشيء خال عن غيره أي شيء كان فاذا اشتغل بذلك كراهة تعالى وهو المقصود خلا لاخالفة عن غيره وعند ذلك  
يلزمه ان يراقب وساوس القلب والخواطر التي تتلق بالذات وما يتذكر فيه بمخاطبة مضي من أحواله وحوال غيره

هريرة (١) حديث بندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مذتر فقيل له يا ايها المزملي يا ايها المذتر متفق عليه  
من حديث جابر جاورت بحراء فلما قصت جوارى هبطت فتوديت فنظرت عن يميني الحديث وفيه فابتعدت حديثي  
فقلت دثر وفي وصبو على الماء باردا فذثروني وصبوا على ماء باردا قال فزنت يا ايها المذتر وفي رواية فقلت  
زملوني وزملوني ولها من حديث عائشة قتال زملوني وزملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع

قال أنا أبو محمد  
عبد الله السرخسي  
قال أنا أبو عمران  
السمرقندي قال  
أنا عبد الله بن  
عبد الرحمن  
الداري قال أنا  
محمد بن يوسف  
عن سفيان عن  
ابن المنكدر عن  
جابر قال ما سئل  
النبي صلى الله عليه  
وسلم شيئاً قط فقال  
لا قال ابن عينة  
إذا لم يكن عنده  
وعد وبالأستاد  
عن الدارمي قال  
أنا يسعوب بن  
حميد قال أنا عبد  
العزيز بن محمد  
عن ابن أخي  
الزهري قال ان  
جبريل عليه  
السلام قال ما في  
الارض أهل  
عشرة من آيات  
الا قلنهم فما  
وجدت احداً أشد  
اتقاً لهذا المال  
من رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم \* ومن  
اخلاق الصوفية  
القناعة باليسير  
من الدنيا قال  
ذوالنون المصري

من قنع استراح  
 من أهل زمانه  
 واستطال على  
 أقرانه وقال بشر  
 ابن الحرث لو لم  
 يكن في القناعة  
 إلا التمتع بالرزق  
 لكن صاحبها  
 وقال بنان الحال  
 الحر عبد ماطع  
 والمبد حرم قنع  
 وقال بعضهم اتقوا  
 من حرصك  
 بالقناعة كما  
 تنتقم من عدوك  
 بالقصاص وقال  
 أبو بكر الرازي  
 الماقل من دبر  
 امر الدنيا بالقناعة  
 والتسويف ودبر  
 أمر الآخرة بالحرص  
 والتعجيل وقال  
 يحيى بن معاذ من  
 قنع بالرزق فقد  
 ذهب بالآخرة  
 وطاب عيشه  
 (وقال) أمير  
 المؤمنين علي بن  
 أبي طالب كرم  
 الله وجهه القناعة  
 سيف لا يذو  
 (أخبرنا) أبو  
 زرعة عن أبيه  
 أبي الفضل قال  
 أنا أبو القاسم عبد  
 الله بن الحسن

فانه مهما اشتغل بشئ منه ولو في لحظة خلاقه عن الذكر في تلك اللحظة وكان ايضا قصانا فليجهد في دفع ذلك  
 ومهما دفع الوسواس كلها ورد النفس الى هذه الكلمة جاءته الوسواس من هذه الكلمة وانها ما هي وما معنى  
 قولنا الله ولاي معنى كان الما هو كان معبودا ويستره عند ذلك خواطر فتفتح عليه باب الفكر ورعا يد عليه  
 من وسواس الشيطان ما هو كفرو بدعة ومهما كان كارها لذلك ومتشرا لاماطته عن القلب لم تضره ذلك وهي  
 منقسمة الى ما يعلم قطعا ان الله تعالى منزعه عنه ولكن الشيطان يلقي ذلك في قلبه ويجره على خاطره فشرطه ان  
 لا يثاني به ويفزع الى ذكر الله تعالى ويتنهل اليه ليدسه عنه كإقال تعالى واما يزغنا من الشيطان نزع فاستعد  
 بالله انه سميع عليم وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون والى  
 ما يشك فيه فينبغي ان يعرض ذلك على شيخه بل كل ما يجذب في قلبه من الاحوال من فترة او نشاطا والتفاتا الى  
 علة او صدق في ارادة فينبغي ان يظهر ذلك لشيخه وان يستر عنه غيره فلا يطلع عليه احد اذ ان شيخه ينظر في حاله  
 ويتامل في ذكائه وكياسته فلو علم أنه لو تركه وامره بالفكر تبه من نفسه على حقيقة الحق فينبغي ان يحمله على  
 الفكر ويامر به بلازمته حتى يقذف في قلبه من النور ما يكشفه حقيقته وان علم ان ذلك مما لا يقوى عليه مثله  
 رده الى الاعتقاد القاطع بما يحمله قلبه من وعظوذكر ودليل قريب من فهمه وينبغي ان يتائق الشيخ ويتعلم  
 به فان هذه مهالك الطريق ومواضع اخطارها فكم من مرید اشتغل بالرياسة فغلب عليه خيال فاسد لم يقو على  
 كشفه فاتقطع عليه طريقه فاشتعل بالبطالة وسلك طريق الاياسة وذلك هو الهلاك العظيم ومن تجرد لذلك  
 ودفع الملائق الشاغلة عن قلبه لم يحل عن امثال هذه الافكار فانه قد ركب سقينة الخطر فان سلم كان من ملوك  
 الدين وان اخطأ كان من المالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> عليكم بدین المجاوز وهو تنقي اصل الايمان  
 وظاهر الاعتقاد بطريق التقليد والاشتغال بالعمال الخبز فان الخطر في المدول عن ذلك كثير ولذلك قيل يجب  
 على الشيخ ان يفرس في المرید فان لم يكن ذكيا فعلمنا متمكنا من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذکر والفكر بل  
 يرد الى الاعمال الظاهرة والاراد التواترة او يشغله بخدمة المتجدين لفكر لتشمله بركنهم فان الماخر عن  
 الجهاد في صف القتال فينبغي ان يسبق القوم ويتهددوا بهم ليحضر يوم القيامة في زمرة من وغمه بركنهم وان  
 كان لا يبلغ درجتهم ثم المرید المتجرد للذكر والفكر قد يقطع قواطع كثيرة من المعجور الى ما والفرح بما  
 ينكشف له من الاحوال وما يود من اوائل السكومات ومهما التفت الى شئ من ذلك وشغلت به نفسه كان ذلك  
 فتورا في طريقه ووقفا بل يثني ان يلزم حاله حلة عمره ملازمة المعطشان الذي لا ترويه البحار ولو اقبضت  
 عليه ويدوم على ذلك ورأس ماله الاقطاع عن الخلق الى الحق والخلوة قال بعض الساجين قلت لبعض الابدال  
 المتعلمين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق فقال ان تكون في الدنيا كأنك عابر طريق وقال مرة قلت له  
 دلي على عمل اجد قلبي فيه مع الله تعالى على الدوام فقال لي لا تنتظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي من  
 ذلك قال فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تاملهم فان ماملتهم وحشة قلت انا اين  
 اظهرهم لا بد لي من ماملتهم قال فلا تسكن اليهم فان السكون اليهم هلكة قال قلت هذا لعله قال يا هذا انتظر الى  
 النفاطين وتسمع كلام الجاهلين وتامل البطالين وتريدان تجد قلبك مع الله تعالى على الدوام هذا مالا يكون  
 ابدا فاذا منتهى الزيادة ان يجد قلبه مع الله تعالى على الدوام ولا يمكن ذلك الا بان يخلو عن غيره ولا يخلو عن غيره  
 الا بطول المجاهدة فاذا حصل قلبه مع الله تعالى انكشف له جلال الحضرة الربوبية ويحلي له الحق وظهر له من

(١) حديث علي بن عبد الله المجازي قال ان طاهر في كتاب التذكرة هذا اللفظ تداء له العامة ولم اقف له على اصل يرجع  
 اليه من رواية صحيحة ولا مقبولة حتى رايت حديثا لمجدد عبد الرحمن بن السلفي عن ابن عمر عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم اذا كان في آخر الزمان واختلج الاهواء فليكن بدين اهل البادية والتسامي واللساني لغن ابنة عن  
 ابن عمر نسخة كان بينهم يومئذ انتهى وهذا اللفظ من هذا الوجه رواه صاحب الضعفاء في ترجمة ابن السلفي والله اعلم

لطائف الله تعالى بما لا يجوز ان يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلاً واذا انكشف المراد شيء من ذلك فاعظم القواطع عليه ان يشكل به وعظا ونسحا ويتصدى للتذكر فتجد النفس فيه لذة ليس وراءها لذة فتدعو تلك اللذة الى ان تفكر في كيفية ابراد تلك المعاني وتحسن الانفاظ المعبرة عنها وترتيب ذكرها وترتيبها بالحكايات وشواهد القرآن والاخبار وتحسين صنعة الكلام لتلج اليه القلوب والامعاء فرمما يحيل اليه الشيطان ان هذا احياء منك لقلوب الوثني الناظرين عن الله تعالى وانما انت واسطة بين الله تعالى وبين الخلق تدعو عباده اليه ومالك فيه نصيب ولا تنفسك فيه لذة ويتضح كيد الشيطان بان يظهر في اقرانه من يكون احسن كلاما منه وأجزل لفظا وأقدر على استجلاب قلوب المومنان فانه يتحرك في باطنه بعرق الحسد لاجالة ان كان محرکه كيد القبول وان كان محرکه هو الحق حرصا على دعوة عباد الله تعالى الى صراطه المستقيم فيعظم به فرحه ويقول الحمد لله الذي عضدني وأيدني بمن وأزوني على اصلاح عباده كاللتي وجب عليه مثلاً ان يحمل ميتا ليدفنه اذ وجد ضايقاً وتبين عليه ذلك شرعاً فجاء من أمانه عليه فانه يفرح به ولا يحسد من يمينه والنافلون موفى القلوب والوعاظ هم النبيون والمحبون لهم في كثرتهم استرواح وتناصر فينبغي أن يعظم الفرح بذلك وهذا عزيز الوجود جدا فينبغي أن يكون المراد على حذر فانه اعظم جاثل الشيطان في قطع الطريق على من انفتحت له أوائل الطريق فان اثار الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان ولذلك قال الله تعالى بل تؤثرن الحياة الدنيا ثم بين ان الشرف قد في الطباع وان ذلك مذكور في الكتب السالفة فقال ان هذا لي والصفى الاول صفى ابراهيم وموسى فهذا منهاج رياضة الريدوتريته في التدرج الى لقاء الله تعالى فلما تفصيل الرياضة في كل صفة نفسياً فان اغلب الصفات على الانسان بطنه وفرجه ولسانه أعنى به الشهوات المتعلقة بها ثم الغضب الذي هو كالجند لحماية الشهوات ثم منها أحب الانسان شهوة البطن والفرج وأسر بهما احب الدنيا ولم يتمكن منها الا بالمال والجاه واذ اطالب المال والجاه حدث فيه الكبر والعجب والرياسة واذا ظهر ذلك لم تسمح نفسه بترك الدينار أساساً وتسكن من الدين بمغافه الرياضة وغلب عليه الغرور فلذا وجب علينا بعد تقديم هذين الكتابين أن نستكمل ربيع المهلكات بثمانية كتب ان شاء الله تعالى كتاب في كسر شهوة البطن والفرج وكتاب في آفات اللسان وكتاب في كسر الغضب والحقد والحسد وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل خدعها وكتاب في كسر حب المال وذم البخل وكتاب في ذم الرياء وحب الجاه وكتاب في ذم الكبر والعجب وكتاب في مواقع الغرور وبذكر هذه المهلكات وتعليم طرق المعالجة فيها يتم فرضنا من ربيع المهلكات ان شاء الله تعالى فان ما ذكرناه في الكتاب هو شرح لصفات القلب الذي هو معدن المهلكات والمنجيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني هو اشارة كلية الى طريق تهذيب الاخلاق ومعالجة امراض القلوب اما تفصيلها فانه يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى تم كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب كسر الشهوتين والجده وهدى مولى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى كل عبد مصطفى من أهل الارض والسماء وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

﴿ كتاب كسر الشهوتين وهو الكتاب الثالث من ربيع المهلكات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله المنفرد بالجلال في كبرائه وتعالى المستحق للتحميد والتقدير والتسبيح والتزبیه القائم بالعدل فيما يرميه ويقضيه المتطول بالفضل فيما ينعم به ويسديه التكميل بحفظ عبده في جميع موارد وجاريه النعم عليه بما يزيد على مهمات مقاصده بل بما يفي بامانيه فهو الذي يرشده ويهديه وهو الذي يمتحنه ويحييه واذا مرض فهو يشفيه واذا ضعف فهو يقويه وهو الذي يوقفه للطاعة ويرتضيه وهو الذي يطعمه

﴿ كتاب كسر الشهوتين ﴾

قال أنا أبو حفص  
عمر بن ابراهيم  
قال حدثنا أبو  
القاسم البنوي  
قال حدثنا محمد بن  
عباد قال حدثنا  
ابو سعيد عن  
صدقة بن الربيع  
عن حمارة بن  
غزبة عن عبد  
الرحمن بن أبي  
سعيد عن أبيه  
قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم وهو على  
الاعواد يقول  
ما قل وكفى خير  
بما كثر وأملئ  
(وروى) عن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه  
قال قد أفلح  
من أسلم وكان  
رزقه كفافاً ثم  
صبر عليه (وروى  
أبو هريرة رضي  
الله عنه أن رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم دعا وقال  
اللهم اجعل رزقي  
آكل محمد قوتا  
(وروى جابر)  
رضي الله عنه عن  
النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه



وقال صلى الله عليه وسلم (١) ان الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل معلّمه ومشر به في الدنيا يقول الله تعالى انظروا الى عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصر وتركما اشهدوا باملائكتي ما من اكلة يدعها الا ابدلته بها درجات في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لا تميتوا القلوب بكرة الطعام والشراب فان القلب كالرّيح يموت اذا كثر عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ماملاً ابن آدم وعاء شراب من بطنه حسب ابن آدم لقيات يقعن صلبه وان كان لا بد فاعلقك لطعامه وثلك لشرابه وثلك لنفسه وفي حديث اسامة بن زيد وحديث أبي هريرة (٤) الطويل ذكر فضيلة الجوع اذ قال فيه ان اقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طالع جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الاحياء الاتقياء الذين انشهدوا لم يرفقوا وان غابوا لم يفتقدوا انصرفهم بقاع الارض ونحف بهم ملائكة السماء فم الناس بالدينا ونعموا بطاعة الله عز وجل افتخر الناس الفرش الوثيرة واقترشوا الجياه والركب ضيع الناس فعل النبيين وأحلاقهم وحفظوا همم بني الارض اذا قدتهم ويستخط الجبار على كل بلدة ليس فيها منهم أحدا لم يتكالبوا على الدنيا تتكالب الكلاب على الجيف أكلوا الملق ولبسوا الخرق شتموا غير ابراهيم الناس فيظنون انهم داموا معهم دام ويقال قد خولطوا فذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقلوبهم الى امر الله الذي اذهب عنهم الدنيا فيهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول عقلا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف في الآخرة يا أسامة اذا رأيته في بلدة فاعلم أنهم امان لاهل تلك البلدة ولا يمتدب الله قومهم فيهم الارض بهم فرحة والجبار عنهم راض اتخذهم لنفسك اخوانا عسى أن تنجو بهم وان استعظمت أن ياتيك الموت ويطعنك جائع وكبدك ظمان فاضل فانك تدرك بذلك شرف المنازل وتحل مع النبيين وتقرح بقدموم وروحك الملائكة يصلي عليك الجبار \* روى الحسن عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (٥) البسوا الصوف وشمروا وكادوا في أنصاف البطون تدخلوا في ملكوت السماء وقال عيسى عليه السلام يامشروا الحوار بين اجمعوا أكبادكم وأعمروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل وروى ذلك ايضا عن نيناصي الله عليه وسلم رواء طالس (٦) وقيل مكتوب في التوراة ان الله لينفض الخبر السمين لان السمن يدل على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح خصوصا بالخبر ولاجل ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى ينفض القاري السمين وفي خبر مرسل (٧) ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والمطس وفي الخبر (٨) ان الاكل على الشبع يورث البرص وقال صلى الله عليه وسلم (٩) المؤمن ياكل في معنى واحد والمناق ياكل في سبعة أمماء أى ياكل سبعة اضعاف ما ياكل المؤمن او تكون شهوته سبعة اضعاف شهوته وذكر المي كناية عن الشهوة لان

الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه واستاده معضل (١) حديث ان الله يباهي الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا الحديث ابن عدى في الكامل وقد تقدم في الصيام (٢) حديث لا تميتوا القلوب بكرة الطعام والشراب الحديث لم اقف له على اصل (٤) حديث ماملاً ابن آدم وعاء شراب من بطنه الحديث ت من حديث التقديم وقد تقدم (٣) حديث اسامة بن زيد وابي هريرة اقرب الناس من الله يوم القيامة من طالع جوعه وعطشه الحديث بطوله الخطيب في الزهد من حديث سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل على اسامة بن زيد فذكره مع تقديم وتأخير من طريقه رواء ابن الجوزي في الموضوعات وفيه حباب بن عبد الله بن جبلة احد الكذابين وفيه من لا يعرف وهو منقطع ايضا ورواه الحارث بن ابي اسامة من هذا الوجه (٥) حديث الحسن عن ابي هريرة البسوا الصوف وشمروا وكادوا في أنصاف البطون تدخلوا في ملكوت السماء او منصور الدبلي في مسند الفردوس بسند ضعيف (٦) حديث طالس مرسل اجمعوا أكبادكم الحديث لم اجد له ايضا (٧) حديث ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم الحديث تقدم في الصيام دون الزيادة التي في آخره وذكر المصنف هنا انه مرسل والمرسل رواء ابن ابي الدنيا في مكاييد الشيطان من حديث علي بن الحسين دون الزيادة ايضا (٨) حديث ان الاكل على الشبع يورث البرص لم اجد له اصلا (٩) حديث المؤمن ياكل في معنى واحد

سره معاني في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا (وقيل) في تفسير قوله تعالى فلنحينه حياة طيبة هي القناعة بالقصوف قوام على نفسه بالقسط عالم بطلان النفس وجدوى القناعة والتوصل الى استخراج ذلك من النفس لعله بدائها ودوائها (وقال ابو سليمان) ان الداراني القناعة من الرضا كما ان الورع من الزهد ومن اخلاق الصوفية ترك المراء والمجادلة والغضب واليحمي واعتقاد الرفق والحلم وذلك ان النفوس تشب وتظهر في المارين والصوفي كالراى نفس صاحبه ظاهرة قابها بالقلب واذا قوبلت النفس بالقلب ذهبت الوجشة وانطفت الفتنة قال الله

تعالى فليعلم العباد  
ادفع بالتي هي  
أحسن فاذا الذي  
بينك وبينه عداوة  
كانت ولي حبه ولا  
يتزع المراء الا  
من نفوس ذك  
اتزع منها النمل  
وجود النمل في  
النفوس مراء  
الباطن واذا  
اتزع المراء من  
الباطن ذهب من  
الظاهر ايضا وقد  
يكون النمل في  
النفس مع من  
يشاكله وبما لله  
لوجود المنافسة  
ومن استقصى  
في تدوير النفس  
بنار الزهدة في  
الديناميكي النمل  
من باطنه ولا  
يقف عنده  
منافسة دنوية  
في حفظ عاجلة  
من جاء ومال قل  
الله تعالى في  
وصف اهل الجنة  
المؤمنين : وزعنا  
ما في صدورهم من  
غل قال ابو  
حفص كيف يبق  
النمل في قلوب  
المؤمن بالله وانفقت  
على محبته

الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذه العسل وليس للمنى زيادة عدد ملى المتألق على معنى المؤمن وروى  
الحسن عن عائشة رضي الله عنها انها قالت <sup>(١)</sup> سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادعوا قرع باب الجنة فتفتح  
لكم فقلت كيف ندعهم قرع باب الجنة قال بالجوع والظما وروى <sup>(٢)</sup> ان ابا جحيفة تجشأ في مجلس رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال له اقصر من جشائك فان اطول الناس جوعا يوم القيامة اكثرهم شبعا في الدنيا وكانت عائشة  
رضي الله عنها تقول <sup>(٣)</sup> ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ قط شبعوا بما يكبر رحمة له عارى به من الجوع  
فامسح بطنه يدي واقول نفسي لك الفداء لو تلبست من الدنيا بقدر ما يقوى بك وعملك من الجوع فيقول يا عائشة  
اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فقصوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم  
ما بهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفعت في ميسقي ان يقصر في غدا دونهم فالصبر اياما يسيرة فاجب الى  
من ان ينقص حتى يغدا في الآخرة وما من شيء احب الى من الحقوق باحسان واخواني قالت عائشة فوافقه ما استكمل  
بذلك جمعة حتى قبضه الله اليه وعن انس قال <sup>(٤)</sup> جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تعطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اما انه اول طعام دخل فيك ايامك منذ ثلاثة ايام وقال ابو هريرة <sup>(٥)</sup> ما شبع النبي صلى الله عليه وسلم  
اهله ثلاثة ايام تباعا من خبز الخنطة حتى فارق الدنيا قال صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> ان اهل الجوع في الدنيا هم اهل الشيع  
في الآخرة وان ابغض الناس الى الله التخمون الملاي وما ترك عبد اكلة يشتهيها الا كانت له درجة في الجنة (اما  
الآثار) فقد قال عمر رضي الله عنه اياكم والبطنه فانها تفل في الحياة تنز في الميت وقال شقيق البلخي العبادة حرفة  
حانوتها الخلوه وآلتها المجاعة وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقدمت  
الاعضاء عن العبادة وكان الفضيل بن عياض يقول لنفسه اى شيء تخافين تخافين ان تجوعى لا تخاف ذلك انت  
اهون على الله من ذلك انما يجوع محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وكان كهمس يقول الهى اجعتنى واعزيتى وفي  
ظلم الليالي بلا مصباح اجلسنى فباى وسيلة بلغتني ما بلغتني وكان فتح الموصلى اذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهى  
ألبئس بالمرض والجوع وكذلك تفعل يا وليائك فباى عمل اؤدى شكر ما أنمت به على وقال مالك بن دينار  
قلت لمحمد بن واسع يا ابا عبد الله طوبى لمن كانت له غلبة قوته وتقنيته عن الناس فقال لي يا ابيجي طوبى لمن  
أسى وأصبح جائعا وهو عن الله راض وكان الفضيل بن عياض يقول الهى اجعتنى وأجعت عيالى وتركنتى فيه  
ظلم الليالي بلا مصباح وانما تفعل ذلك يا وليائك فباى منزلة نلت هذا منك وقال يحيى بن معاذ جوع الراغبين  
منبهة وجوع التائبين تجربة وجوع المجتهدين كرامة وجوع الصابرين سياسة وجوع الزاهدين حكمة وفي  
التوراة اتى الله واذا شبعنا فاذا كرا الجوع وقال ابوسليمان لان اترك لقمة من عشاى احب الى من قيام ليلة الى  
والكفار يا كل في سبعة ايام متفق عليه من حديث عمر وحديث ابي هريرة <sup>(١)</sup> حديث الحسن عن عائشة  
ادعوا قرع باب الجنة الحديث لم يجده ايضا <sup>(٢)</sup> حديث ان ابا جحيفة تجشأ في مجلس رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال اقصر من جشائك فان اطول الناس جوعا يوم القيامة اكثرهم شبعا في الدنيا البقي في الشعب من حديث  
ابى جحيفة واصله عدت وحسنه وه من حديث ابن عمر تجشأ رجل الحديث لم يذكر ابا جحيفة <sup>(٣)</sup> حديث  
عائشة انه صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ شبعا قط وروى ما يكبر رحمة له عارى به من الجوع الحديث لم يجده ايضا <sup>(٤)</sup>  
<sup>(٤)</sup> حديث انس جاءت فاطمة بكسرة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الخارث بن ابي اسامة في مسنده  
بسند ضعيف <sup>(٥)</sup> حديث ابي هريرة ما شبع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز الخنطة حتى فارق  
الدنيا اخرجه م وقد تقدم <sup>(٦)</sup> حديث ابن اهل الجوع في الدنيا هم اهل الشيع في الآخرة طب وابو نعيم في الحلية  
<sup>(٧)</sup> ويحمد بهامش المراقى ما ياتي قلت : بل له اصل اخرجه ابو موسى المديني مطعولا في كتاب استسحلا البوت  
واورد منه عياض في الشفاء له

الصبح وقال أيضا الجوع عند الله في خزانته لا يعطيه إلا من أحبه وكان سهل بن عبد الله التستري يطوى نفا  
وعشرين يوما لا يأكل وكان يكفيه لطعامه في السنة درهم وكان يعظم الجوع ويبلغ فيه حتى قال لا يوافق القيامة  
عمل برأفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أكله وقال لغيره لا يكس شيئا أنفع من  
الجوع للدين والدنيا وقال لأعلم شيئا أضر على طلاب الآخرة من الأكل وقال وضعت الحكمة والعلم في الجوع  
ووضعت المعصية والجلد في الشبع وقال ما عبد الله بشيء أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال وقد جاء في  
الحديث (١) ثلث للطعام فمن زاد عليهما فاتحما يأكل من حسنته وسئل عن الزيادة فقال لا يجيد الزيادة حتى يكون  
الترك أحب إليهم من الأكل ويكون إذا جاع عليه سال الله أن يجعله لليتين فإذا كان ذلك وجد الزيادة وقال ما صار  
الابديل ابديا إلا بالاجتماع بالهوى والسر والصمت والخلة وقال رأس كل برزخ من السماء إلى الأرض الجوع  
ورأس كل فجور بينهما الشبع وقال من جوع نفسه انقطعت عنه الوسواس وقال أقبال الله عز وجل على العبد  
بالجوع والسقم والبلاء إلا من شاء الله وقال علماؤنا هذا زمان لا ينال أحديه النجاة إلا بذيخ نفسه وقتلها  
بالجوع والسر والجلد وقال ما مر على وجه الأرض أحد شرب من هذا الماء حتى روى فسلم من المعصية وإن  
شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام وسئل حكيم بأي قيد أقيد نفسي قال قيدها بالجوع والعطش وذللها  
بإخمال الله كروتك المز ومصرها بوضعها تحت أرجل أبناء الآخرة واكسرها بترك زى القراء عن ظاهرها  
وانجس أفتها بدوام سوء الظن بها واحجبها بخلاف هواها وكان عبد الواحد بن زيد يقسم بالله تعالى أن الله  
تعالى ما صافى أحدا إلا بالجوع ولا مشوا على الماء إلا به ولا طوى بيتهم إلا بالارض الجوع ولا تولاهم الله تعالى إلا  
بالجوع وقال أبو طالب المسكي مثل البطن مثل المزه وهو المود المحفوف ذوال أوتار إنما حسن صوته لحظته ورقته  
ولأنه أجوف غير ممتلئ وكذلك الجوف إذا خلا كان أعذب للثلاوة وأدوم للقيام وأقل للنام وقال أبو بكر بن  
عبد الله المزني ثلاثة يجهلهم الله تعالى رجل قليل النوم قليل الأكل قليل الراحة وروى أن عيسى عليه السلام مكث  
يتأجر به ستين صباحا لم يأكل قط بياضه الخبز فانقطع عن النجاسة فإذا غيغ موضع بين يديه فجلس يبكي على  
فقد النجاسة وإذا شبع قد أغلظ فقال له عيسى بارك الله فيك يا ولي الله ادع الله تعالى في فاني كنت في حالة فخطر  
بياض الخبز فانقطع عني فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم أن الخبز خطر بيالي منذ عرفتك فلا تغفري بل كان إذا  
حضرني شيء أكلته من غير فكر وخاطر وروى أن موسى عليه السلام لما قر به الله عز وجل نجيا كان قد  
ترك الأكل أربعين يوما ثلاثين ثم عشرين على ما ورد به القرآن لأنه أمسك بفريتيه يومافريد عشرة لاجل ذلك

### ❦ بيان فوائد الجوع وآفات الشبع ❦

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الأجر في ذلك ولعلك تقول هذا الفضل  
العظيم للجوع عن أين هو وما سببه وليس فيه إلا إيلاء المعدة ومقاساة الأذى فإن كان كذلك فينبغي أن يعظم  
الأجر في كل ما ينادى به الإنسان من شرب لبن نفسه وقطعه للحمة وتناول الأشياء المكروهة وما يجري مجراه فاعلم  
أن هذا إيضاحي قول من شرب دواء فانتفع به وظن أن منتفعه لكرهه الدواء ومعارضة فخذ يتناول بكل ما يكرهه  
من المذاق وهو غلط بل نفسه في خاصية الدواء وليس لكونه حراما وإنما يقف على تلك الخاصية الأطباء فكذلك  
لا يقف على علة نفع الجوع إلا سيطرة العلماء ومن جوع نفسه مصداقا لما جاء في الشرع من منع الجوع انتفع به  
وإن لم يعرف علة النفع كما أن من شرب الدواء انتفع به وإن لم يعلم وجه فونه فافعل ولكننا نشرح ذلك إن أردت  
أن ترتقي من درجة الإيمان إلى درجة العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات  
فتقول في الجوع عشر فوائد (الفائدة الأولى) صفاء القلب وإيقاظ القرينة وإفاد البصيرة فإن الشبع يورث

واجتمعت على  
مودته وأنت  
بذكرة فان تلك  
قلوب صافية من  
هو اجس النفوس  
وظلمات الطباع  
بل كحلت بنور  
التوفيق فصارت  
أخوانا فكذلك  
قلوب أهل  
التصوف والملتزمين  
على الكلمة  
الواحدة ومن  
الزمن بشروط  
الطريق والالتكباب  
على الظفر  
بالحقيق والناس  
رجلان رجل  
طالب ما عند الله  
تعالى ويدعو إلى  
ما عند الله  
نفسه وغيره فما  
للمحقق الصوفي  
مع هذا منافسة  
ومرءا وغل فإن  
هذا منه في طريق  
واحد ووجهة  
واحدة وأخوه  
ومعينة والمؤمنون  
كلينيان يشد  
بعضه بعضا ورجل  
مفتتن بشيء من  
حبة الجاه والمال  
والرياسة ونظر  
الخلق فما للصوفي  
مع هذا منافسة

من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف (١) حديث ثلث للطعام تقدم

(٧) حديث جاهدوا أنفسكم لم يخرجها المراق



لأنه زهدنا فيه  
 وغبن شأن  
 الصوفي أن ينظر  
 إلى مثل هذا نظر  
 رحمة وشفقة حيث  
 يراه محجوباً بمقتنا  
 فلا ينطوي له على  
 غل ولا غار فيه  
 الظاهر على شيء  
 لعله يظهر نفسه  
 الأمانة بالسوء في  
 المساء والمجادلة  
 (أخبرنا) الشيخ  
 العامضياء الدين  
 عبد الوهاب بن  
 علي قال أنا أبو  
 الفتح المروى  
 قال أنا أبو نصر  
 الترياقى قال أنا أبو  
 محمد الجرجاني قال  
 أنا أبو البساس  
 الطوسي قال أنا  
 أبو عيسى الترمذي  
 قال حدثنا زياد  
 ابن أيوب قال  
 حدثنا الحارثي  
 عن ليث عن عبد  
 الملك عن عكرمة  
 عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما  
 عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال  
 لا تغاروا ولا  
 تسموا موعدا  
 فتخلفوا في الخير  
 من ترك البراءة

البلادة بمعنى القلب ويكثر الخار في السماغ شبه السكر حتى يحتوي على الماد والفكر فيقتل القلب بسببه عن  
 الجريان في الأفكار وعن سرعة الإدراك بل الصبي إذا أكثر الأكل يطل حفظه وفسده ذهنه وصار بطي الفهم  
 والإدراك وقال أبو سليمان الداراني عليك بالجوع فإنه مثله للنفس ورقة للقلب وهو يورث العلم السابى وقال  
 صلى الله عليه وسلم (١) أحبوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفون وتزق ويقال مثل الجوع مثل  
 الرعد ومثل القاعة مثل السحاب والحكمة كالطروقال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) من أجاع بطنه عظمت فكرته  
 وفطن قلبه وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) من شبع ونام قسا قلبه ثم قال لكل شيء زكاة وزكاة  
 البدن الجوع وقال الشبلي ما جئت لله يوماً إلا رأيت في قلبي باباً مفتوحاً من الحكمة والمبرمقاريتة تقطو وليس يخفى أن  
 غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل إلى المعرفة والاستبصار بمقتضى الحق والشبع يمنع منه والجوع يفتح  
 باب المعرفة باب من أبواب الجنة فالجوع أن تكون ملازمة الجوع قرعاً لباب الجنة ولهذا قال لقمان لابنه يا بني  
 إذا امتلأت المدة نأمت الفكرة وخرست الحكمة وقصدت الاعضاء عن العبادة وقال أبو يزيد البسطامي الجوع  
 سحاب فاذا جامع العبد امطر القلب الحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) نور الحكمة الجوع والتباعد من الله  
 عز وجل الشبع والقرية إلى الله عز وجل حب المسكين والدنومنه لا تشبعوا فتعطفوا نور الحكمة من قلوبكم  
 ومن بات في خفة من الطعام بات الحور حوله حتى يصبح (الفائدة الثانية) رقة القلب وصفاته الذي به يتبين  
 لإدراك لذة الثابتة والتأثر بالذكر فكيف من ذكر يمر على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب لا يلتذ به ولا  
 يتأثر حتى كان بينه وبينه حجاباً من قسوة القلب وقديوق في بعض الأحوال فيعظم تأثره بالله كونه تلهذاً بالمناجاة  
 وخلو المدة هو السبب الأظهر فيه وقال أبو سليمان الداراني أحلى ما تكون إلى العبادة إذا التصق ظهري يعطى  
 وقال الخنيد يميل أحدهم بينه وبين صدره غلالة من الطعام ويريد أن يجد حلالة المناجاة وقال أبو سليمان إذا  
 جامع القلب وعطش صباورق واذ شبع عي وغلظ فإذا تأثر القلب بلذة المناجاة احمروراء يسير الفكر واقتصر  
 المعرفة فهي فائدة ثالثة (الفائدة الثالثة) الانكسار والتذلل ووزوال البطر والفرح والاشتر الذي هو مبدأ  
 العظيان والنفقة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تذلل شيء كما تذلل الجوع فنده تسكن لربها وتحسب له  
 وتقنع على مجرأ وهذا إذا ضمنت منها وضاعت حياتها ببقية طعام فاتتها وأظلمت عليها الدنيا لشره ما تأخرت  
 عنها وما لم يشاهد الإنسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزة مولا ولا فخره وإنما سعادته في أن يكون دائماً شاهداً لنفسه  
 بعين الذل والعجز ومولا بعين العز والقدرة والقهر فليكن دائماً شاهداً مضطراً إلى مولا مشاهداً للاضطرار بالتوق  
 ولا لجل ذلك لما عرضت الدنيا وخزائنها على النبي صلى الله عليه وسلم (٥) قال لا بل أجوع يوماً واشبع يوماً فإذا أصبحت  
 صبرت ونفرت وإذا شبت شكرت أو كما قال القبطن والفرج باب من أبواب النار وأصله الشبع والتذلل  
 والانكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغاق باباً من أبواب النار فقد فتح باباً من أبواب الجنة  
 بالضرورة لأنهما متقابلان كالشرق والمغرب بالقرب من أحدهما بعد من الآخر (الفائدة الرابعة) أن  
 لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فإن الشبان ينسى الجائع وينسى الجوع والمبد والمبد لا يشاهد  
 بلاء من غيره إلا ويتذكر بلاء الآخر فيذكر من عطشه عطش الخلق في عرسات القيامة ومن جوعه جوع أهل  
 (١) حديث أحبوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها بالجوع تصفون وتزقوا أجعله أصلاً (٢) حديث من أجاع بطنه  
 عظمت فكرته وفطن قلبه كذلك أجعله أصلاً (٣) حديث من شبع ونام قسا قلبه ثم قال إن لكل شيء زكاة  
 زكاة الجسد الجوع من حديث أبي هريرة كل شيء زكاة زكاة الجسد الصوم واستانده ضعيف (٤) حديث  
 نور الحكمة الجوع والتباعد من الله عز وجل الشبع ونوم الحكمة الحديث ذكره أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من  
 حديث أبي هريرة وكتب عليه أنه مستدركه علامة ما رواه بإسناده (٥) حديث أجوع يوماً واشبع يوماً الحديث  
 تقدم وهو عندنا

وهو مبطل بئى له  
بيت فى رضى  
الجنة ومن ترك  
الزراء وهو محق  
بئى له فى وسطها  
ومن حسن خلقه  
بئى له فى أعلاها  
(وأخبرنا) شيخنا  
شيخ الإسلام أبو  
التجيب قال أنا  
أبو عبد الرحمن  
السهروردى محمد  
ابن أبى عبد الله  
الماليني قال أنا أبو  
الحسن عبد الرحمن  
الداودى قال أنا  
أبو محمد عبد الله  
ابن أحمد الجوى  
قال أنا أبو عمران  
عيسى السمرقندى  
قال أنا أبو محمد عبد  
الله بن عبد الرحمن  
الدارى قال حدثنا  
يحيى بن بسطام  
عن يحيى بن حمزة  
قال حدثني الثمان  
ابن مكحول عن  
ابن عباس رضى  
الله عنهما قال قال  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من  
طلب العلم لىأبى  
به العلماء أو يمارى  
به السفهاء أو يريد  
أن يقبل بوجهه  
الناس إليه أدخله

النار حتى أنهم ليجوعون فيطعمون الضرع والرقوم ويسقون التساق والمهل فلا ينبى أن يئيب عن العبد  
عذاب الآخرة وألاهما فاته هو القى يهب الخوف فمن لم يكن فى ذلة ولا علة ولا بلاه نسي عذاب الآخرة  
ولم يثقل فى نفسه ولم يثقل على قلبه فينبى أن يكون العبد فى مقاساة بلاه أو مشاهدة بلاه وأولى ما يقاسيه من  
البلاء الجوع فإن فيه فوائد جمّة سوى تذكر عذاب الآخرة وهذا أحد الأسباب الذى اقتضى اختصاص البلاء  
بالأنبياء والأولياء والأمثل فالأمثل وتلك قبل ليوافق عليه السلام لم تجوع وفى يدك خزائن الأرض فقال أخفى  
أن أشيع فأنى الجائع فذكر الجائعين والمحتاجين إحدى فوائد الجوع فإن ذلك يدعو إلى الراحة والاطعام  
والشفقة على خلق الله عز وجل والشبان فى غفلة من ألم الجائع (الفائدة الخامسة) وهى من أكبر الفوائد  
كسر شهوات المعاصى كلها والاستيلاء على النفس الأمارة بالسوء فإن منشأ المعاصى كلها الشهوات والقوى  
ومادة القوى والشهوات لا محالة الاطعمة فتقليلها بضمف كل شهوة وقوة وإنما السعادة كلها فى أن يملك الرجل  
نفسه والشقاوة فى أن يملك نفسه وكما أنك لا تملك الدابة المجرح إلا بضمف الجوع فإذا شبت قويت وشردت  
وجحت فكذلك النفس كجمل لبعضهم ما يملك مع كبرك لا تتعبد يدك وقد نهد فقال لأنه سريع المرح فاحش  
الأثر فاحش أن يجوع فى فيورطى فلأن أحله على الشدائد أحب إلى من أن يحمل على الفواحش وقال  
ذوالنون ما شيعت قط إلا عصيت أو همت بمصيبة وقالت عائشة رضى الله عنها أول بدعة حدثت بعد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الشيع أن القوم لما شيعت بطونهم جحت بهم تقوسهم إلى هذه الدنيا وهذه ليست فائدة  
واحدة بل هى خزائن الفوائد وتلك قبل الجوع خزانه من خزائن الله تعالى وأقل ما يندفع بالجوع شهوة الفرج  
وشهوة الكلام فإن الجائع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيتخلص به من آفات اللسان كالنسيب والفحش  
والكذب والخبث وغيرها فيمنته الجوع من كل ذلك وإذا شيع افتقر إلى ما فكة فيتفكك لا محالة بأعراض الناس  
ولا يكب الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد السنتهم \* وأما شهوة الفرج فلا تخفى غائلتها والجوع يكب شرها  
وإذا شيع الرجل لم يملك فرجه وأن منتهه التقوى فلا يملك عنه فالعين ترى أن الفرج ترى فى مالك عينه ينض  
الطرف فلا يملك فكره فيخطئه من الأفكار الرديئة وحديث النفس بأسباب الشهوة وما يتشوش به مناجاته  
وربما عرض له ذلك فى أثناء الصلاة وانما ذكرنا آفة اللسان والفرج مثالا والا فجميع معاصى الأعضاء السبعة  
سببها القوة الحاصلة بالشيع قال حكيم كل مرصد صبر على السياسة فصر على الخبز الحت سنة لا يخط به شيئا من  
الشهوات وبأكل فى نصف بطنه رفع الله عنه مؤنة النساء (الفائدة السادسة) دفع النوم ودوام السهر فإن من  
شيع شرب كثيرا ومن كثر شر به كثر نومه ولاجل ذلك كان بعض الشيوخ يقول عند حضور الطعام معاشر  
الريدين لا تأكلوا كثيرا فتنشروا كثيرا فترقدوا كثيرا فتنصروا كثيرا وأجمع رأى سبعين صديقا على أن  
كثرة النوم من كثرة الشرب وفى كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر  
أنفيس الجواهر وهو رأس مال البدن فيه يتجر والنوم موت فتكثيره ينقص العمر ثم فضيلة التهجد لا تخفى وفى  
النوم قوائمه ومنها غلب النوم فإن تهجد لم يجد حلاوة العبادة ثم المتزبد إذا نام على الشيع احتمل ويمتعه ذلك  
أيضا من التهجد ويوجهه إلى النسل أما بالياء البارد فيتأذى به أو يحتاج إلى الحمام وربما لا يقدر عليه بالليل  
فيفوته الورن أن كان قد أخرجه إلى التهجد ثم يحتاج إلى مؤنة الحمام وربما تقع عينه على عورة فى دخول الحمام  
فان فيه أخطارا ذكرناها فى كتاب الطهارة وكل ذلك اثر الشيع وقد قال أبو سلمان الداراني الاحتكام عقوبة  
وأما قال ذلك لأنه يمنع من عبادات كثيرة لتمتد الفضل فى كل حال فالنوم يمنع الآفات والشيع محبة له والجوع  
مقطة له (الفائدة السابعة) تيسير المواظبة على العبادة فإن كل يمنع من كثرة العبادات لأنه يحتاج إلى زمان  
يشغل فيه بالاكل وربما يحتاج إلى زمان فى شراء الطعام وطبخه ثم يحتاج إلى غسل البدن والخلال ثم يكثر ترداده  
إلى بيت الماء لكثرة شربه والافوات المضروقة إلى هذا لو صرفها إلى الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثرة ربحه

الله تعالى جهنم  
انظر كيف جعل  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
المبارات مع السفهاء  
سببا لدخول  
النار وذلك بظهور  
نفوسهم في طلب  
القدر والنبلة  
والقدر والنبلة  
من صفات  
الشيطنة في الادي  
(وقال بعضهم)  
المجادل الماري  
يضع في نفسه  
عند الخوض في  
المجادل ان لا  
يقنع بشئ ومن  
لا يقنع الا ان  
لا يقنع فما الى  
قناعته سبيل  
فنفس الصوفي  
تبدلت صفاتها  
وذهب عنه صفة  
الشيطنة والسبئية  
وتبدل باللين  
والرفق والسهولة  
والطمانينة  
(روى)  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه  
قال والذي نفسي  
بيده لا يسلم عبد  
حتى يسلم قلبه  
ونسائه ولا يؤمن  
حتى يامن جاره

قال السري رأيت مع علي الجرجاني سويا يستف منه قتل ما مملك علي هذا قال اني حسبت ما بين الصنع الى الاستفاف سبعين تسبيحة فامضت الخبز منذار بين سنة فانظر كيف أشفق علي وقته ولم يضعه في الصنع وكل نفس من الممر جوهرة نفيسة لاقية لها فينبغي أن يستوفي منه خزائنه باقية في الآخرة لا آخرها وذلك بصرفه الى ذكر الله وطاعته ومن حلة ما يتصدق بكثرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجد فانه يحتاج الى الخروج لكثرة شرب الماء وارتاقته ومن جملة الصوم فانه يتسرع لنمود الجوع فالصوم ودوام الاعتكاف ودوام الطهارة وصرف اوقات شمله بالاكل وأسبابه الى العبادة أرباح كثيرة وانما يستحقها الناقلون الذين لم يعرفوا قدر الدين لكن رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها يملكون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقد اشار ابوسليمان الدراfi الى ست آفات من الشيع فقال من شيع دخل عليه ست آفات فقد حلاوة المناجاة وتعمد حفظ الحكمة وحرمات الشفقة على الخلق لانه اذا شيع ظن أن الخلق كلهم شيعا يقتل العبادة وزيادة الشهوات وان سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشعاب يدورون حول الزايل (الفائدة الثامنة) يستفيد من قلة الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان سببا كثيرة ألا كل وحصول فضلة الاخلاط في المدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينقص العيش ويجوح الى الفساد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات لا يتحملها انسان منها بعد التعب عن أنواع من المأوى واتحاح الشهوات وفي الجوع ما يمنع ذلك كله حتى ان الرشيد جمع أربعة أطباء هندي ورومي وعراقي وسواي وقال ليصف كل واحد منهم الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الاهلج الاسود وقال العراقي حوجب الرشاد الايض وقال الرومي هو عندي الماء الحار وقال السوداني وكان اعظم الاهلج بمفص المدة وهذا هو حوجب الرشاد في المدة وهذا هو الماء الحار يرخي المدة وهذا هو قافوا فاعتدك فقال الدواء الذي لاداءه عندي ان لا تأكل الطعام حتى تشتهي وان ترفع يدك عنه وأنت تشبه فقالوا صدقت وذكري بعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> "لملك طعام وثلث شراب وثلث للنفس فتصحب منه وقال ما سمعت كلاما في قلة الطعام أحكم من هذا وانه لكلام حكم وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> "البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء وعودوا كل جسم ما اعتاد وأطن نجس الطيب جرى من هذا الخبر لا من ذاك وقال ابن سالم أن أكل خبز الحنطة يحتاج بدليل بمثل الاعلة الموت قبل والمال ادب قال تأكل كل بد الجوع وترفع قبل الشبع وقال بعض افاضل الاطباء في ذم الاستكثار أن أنعم ما أدخل الرجل بطنه الرمان وأضر ما أدخل معدته الملح ولان يقلل من الملح خيره من أن يستكثر من الرمان وفي الحديث <sup>(٣)</sup> صوموا تصحوا في الصوم والجوع وتقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام وصحة القلوب من سقم الطفليان والبطر وغيرهما (الفائدة التاسعة) خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاء من المال قدر يسر والذي نمود الشيع صار بطنه غريما ملازما له اتخذوا يخففه في كل يوم فيقول ماذا تأكل اليوم فيحتاج الى ان يدخل المداخل فيكتسب من الحرام فيعصي أو من الحلال فيذل وربما يحتاج الى ان يمد أمين الطمع الى الناس وهو غاية الذل والقناعة المؤمن خفيف المؤنة وقال بعض الحكماء اني لاقضي عامة حوائجي بالترك فيكون ذلك أروح لقلبي وقال آخر اذا أردت ان استقرض من غيري لشهوة أوز بادة استقرضت من نفسي فتركت الشهوة في غيري غريم لي وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله يسأل اصحابه عن سعر المأكولات فيقال انها غالية فيقول أرخصوها بالترك وقال سهل رحمه الله الأكل مضموم في ثلاثة احوال ان كان من اهل العبادة فيكسل وان كان

(١) حديث ثلث للطعام تقدم ايضا (٢) حديث البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء وعودوا كل بدن بما اعتاد لم اجده اصلا (٣) حديث صوموا تصحوا الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي من حديث

أبي هريرة بسند ضعيف

مكتسباً فلا يسلم من الأفتان وإن كان من يدخل عليه شيء فلا ينصف الله تعالى من نفسه وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل الأكل ما يحسم هذه الأحوال كلها وهي أبواب النار وفي حسمها فتح أبواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم أدموا فروع باب الجنة بالجوع فمن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات أيضاً وصار حراً واستغنى عن الناس واستراح من التعب ونجى لمباداة الله عز وجل وتجارة الآخرة فيكون من الذين لا تلهمهم تجارة ولا يبيع عن ذكر الله وأعمالهم لا يستفاد منها إلا بقناعة وأما المحتاج فطلبه لعماله (الفائدة العاشرة) أن يتكمن من الآثار والتصدق بما فضل من الأطلعة على الثماني والسالكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته (١) كلورديه الخير فإيا كاه كان خزانته الكسيف وما يتصدق به كان خزانته فضل الله تعالى فليس للمبدين ماله إلا ما تصدق فأبقى أو أكل فأفنى أوليس فأبقى فالتصدق بقضلات الطعام أولى من التخمعة والشبع وكان الحسن رحمة الله عليه إذا تناقوله تعالى أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان أنه كان ظلوما جهولاً قال عرضنا على السموات السبع الطباق والطرائق التي زيناها بالنجوم وحملة العرش العظيم فقال لما سببحانه وتعالى هل تحمِلين الأمانة بما فيها قالت وما فيها قال أن احسنن جزويت وإن أسأت عوقبت فقلت لائم عرضها كذلك على الأرض فأبت ثم عرضها على الجبال الشم الشوامخ الصلاب الصماب فقال لما هل تحمِلين الأمانة بما فيها قالت وما فيها فذكر الجراء والعقوبة فقلت لائم عرضها على الإنسان فحملها أنه كان ظلوما لنفسه جهولاً بأمره به فقد رأيناهم والله اشتروا الأمانة بأموالهم فأصابوا ألقافاً فإذا صنعوا فيها وسعوا بها دورهم وضيقوا بها قبورهم وأسمنوا براذنيهم وأهزلوا دينهم واتبعوا أنفسهم بالفقد والرواح إلى باب السلطان يترضون للبلاء وهم من الله في عافية يقول أحدهم تبني أرض كذا وكذا وأزيدك كذا وكذا يتسكى على شباله وبأكل من غير ماله حديثه مسخرة وما له حرام حتى إذا أخذته الكلفة وزلزلته البطنة قال يا غلام اتقي بشئ ألهمهم بطماي بالكع اطعامك تهضم امتادنيك تهضم أين الفقير أين الأرملة أين المسكين أين اليتيم الذي أمرك الله تعالى بهم فهذه إشارة إلى هذه الفائدة وهو صرف فاضل الطعام إلى الفقير ليدخره إلا جرد ذلك خيره من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه (٢) ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل سمين البطن فأومأ إلى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا لكان خيراً لك أي لو قدمت لا تخرتك وأثرت به غيرك وعن الحسن قال والله لقد أدركت أقواماً كان الرجل منهم يسمى وعنده من الطعام ما يكفيهِ ولو شاء لا كاه فيقول والله لا أجعل هذا كاه لبطني حتى أجعل بعضه لله فهذه عشرة فوائد للجوع يتشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تنهاى فوائدها فالجوع خزانة عظيمة لفوائد الآخرة فلاجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشيع مفتاح الدنيا وباب الرغبة بل ذلك صريح في الأخبار التي رويناها بالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معاني تلك الأخبار أدراك علم وبصيرة فإذا لم تصرف هذا وصدقت بفضل الجوع كانت لك رتبة القلدين في الإيمان والله أعلم بالصواب

بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن

اعلم أن على المرء في بطنه وما كوله أربع وظائف الأولى أن لا يأكل إلا حلالاً فإن العبادة مع أكل الحرام كالبناء على أمواج البحار وقد ذكرنا ما يجب مراعاته من درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وتبقى ثلاث وظائف خاصة بالأكل وهو تقدير قدر الطعام في القلة والكثرة وتقدير وقته في البطء والسرعة وتعيين الجنس المأكل كقول في تناول المشتهيات وتركها (أما الوظيفة الأولى) في تقليل الطعام فسيبل الرياضة فيه التدرج فن

(١) حديث كل امرئ في ظل صدقته ك من حديث عقبة بن عامر وقد تقدم (٢) حديث نظر إلى رجل سمين البطن فأومأ إلى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا لكان خيراً لك أحمد وك في المستدرك والبيهقي في الشعب من حديث حمدة الجشمي وأسناده جيد

بواقفه انظر كيف جميل النبي صلى الله عليه وسلم من شرط الاسلام سلامة القلب واللسان وروى عنه عليه السلام انه من يقوم وهم يجدون حجراً قال ما هذا قالوا هذا حجر الاشداء قال ألا أخبركم بأشد من هذا رجل كان بينه وبين أخيه غضب فأتاه فقلب شيطانه وشيطان أخيه فكلمه وروى انه جاء غلام لابي ذر وقد كسر رجل شاة فقال أبو ذر من كسر رجل هذه الشاة فقال أنا قال ولم قلت ذلك قال نعم هذا قلت قال ولم قال أبيضك ففصر بني ففأثم فقال أبو ذر لا غيظن من حضكت على غيظي فاعتقه (وروى) الاسمى عن اعرابي قال اذا اشكل عليك

أمران لا تدرى  
 إيهما ارشد فخالف  
 أقربهما إلى  
 هو الك فإن أكثر  
 ما يكون الخطأ  
 مع متابعة الهوى  
 (أخبرنا) أبو  
 زرع عن أبيه إلى  
 الفضل قال أنا أبو  
 بكر محمد بن أحمد  
 ابن علي قال أنا  
 خورشيد قال  
 ثنا إبراهيم بن  
 عبد الله قال  
 ثنا أحمد بن محمد بن  
 سليم قال أنا أبو  
 ابن بكار قال ثنا  
 سعيد بن سعد  
 عن أخيه عن  
 جده عن أبي  
 هريرة رضي الله  
 عنه أن رسول  
 الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ثلاث  
 منجيات وثلاث  
 مهلكات فاما  
 المنجيات فخشية  
 الله في السر  
 والعامة والحكم  
 بالحق عند الغضب  
 والرضا والاقتصاد  
 عند الفقر والفرق  
 واما المهلكات  
 فتحبطع وهوى  
 متبع وإعجاب  
 المرء بنفسه بالحكم

اعتاد الاكل الكثير وانتقل دفعة واحدة الى القليل لم يحتمله مزاجه وضعف وعظمت مشقة فينبغي ان  
 يتدرج اليه قليلا قليلا وذلك بان ينقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد فان كان يأكل رغيفين مثلا وادان يرد  
 نفسه الى رغيف واحد فينقص كل يوم ربع سبع رغيف وهو ان ينقص جزءا من ثمانية وعشرين جزءا أو جزءا  
 من ثلاثين جزءا فيرجع الى رغيف في شهر ولا يستعزبه ولا يظهر أثره فان شاء فعل في ذلك بالوزن وان شاء  
 بالمشاهدة فترك كل يوم مقدار لمة وينقصه مما كاله لا من ثم هذا فيه أربع درجات أقصاها ان يرد نفسه الى  
 قدر القوام الذي لا يبق دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستري رحمه الله عليه اذ قال ان الله استعبد  
 الخلق ثلاثا بالحياة والمقل والقوة فان خلف السبد على اثنين منها وهي الحياة والمقل اكل وافطر ان كان صائما  
 وتكافى الطلب ان كان فقيرا وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي ان لا يبالى ولو ضعف حتى صلى قاعدا  
 وأى ان صلاته قاعدا مع ضعف الجوع افضل من صلاته قائما مع كثرة الاكل وسئل سهل عن بدايته وما كان  
 يقات به فقال كان قوتى في كل سنة ثلاثة دراهم كنت آخذ بدرهم دبسا وبدرهم دقيق الارز وبدرهم سمنا  
 واخطط الجميع واسوى منه ثمانية وستين أكرة آخذ في كل ليلة أكرة افطر عليها فقيل له فالساعة كيف  
 تأكل قال بفير حذوا لتوقيت ويحك عن الزهايين أنهم قد يردون انفسهم الى مقدار درهم من الطعام \* الدرجة  
 الثانية ان يرد نفسه بالراحة في اليوم والليلة الى نصف مد وهو رغيف وشي مما يكون الاربعة منه منا وبشبهه ان  
 يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الاكثرين كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وهو فوق اللقيبات لان هذه  
 الصيغة في الجمع لليلة فلو ما دون المشرة وقد كان ذلك عادة عمر رضي الله عنه اذ كان يأكل سبع لقم أو تسع  
 لقم \* الدرجة الثالثة ان يرد ما الى مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا يزبد على ثلث البطن في حق الاكثرين  
 ويكاد ينتهي الى ثلث البطن ويقتى ثلث للشراب ولا يفتى شي للذكر وفي بعض الالفاظ ثلث للذكر بدل قوله  
 للنفس \* الدرجة الرابعة ان يزيد على المد الى المز وبشبهه ان يكون ما وراءه الى اسرافا خالفا لقوله تعالى ولا تسرفوا  
 أعنى في حق الاكثرين فان مقدار الحاجة الى الطعام يختلف بالنسب والشخص والعمل الذي يشتغل به وههنا  
 طريق خامس لا تقدير فيه ولكنه موضع غلط وهو ان يأكل اذا صدق جوعه ويقبض يده وهو على شهوة صادقة  
 وبدولكن الأغلب ان من لم يقدر لنفسه رغيفا ورغيفين فلا يبين له حد الجوع الصادق وبشبهه عليه ذلك  
 بالشهوة الكاذبة وقد ذكر للجوع الصادق علامات أحداها أن لا تطلب النفس الاדם بل تأكل الخبز وحده  
 بشهوة أى خبز كان فيها طلبت نفسه خبزا بمنتهى ما طلبت أدماء فليس ذلك بالجوع الصادق وقد قيل من علامته  
 ان يصيق فلا يقع الثياب عليه أى لم يبق فيه دهنية ولا دسومة فيدل ذلك على خلو المعدة ومعرفة ذلك غامض  
 فالصواب المراد ان يقدم نفسه القدر الذي لا يضمنه عن العبادة التي هو بصدها فاذا انتهى اليه وقب وان  
 بقيت شهوته وعلى الجملة فتقدر الطعام لا يمكن لانه يختلف بالاحوال والاشخاص نعم قد كان قوت جماعة من  
 الصحابة صاعا من حنطة في كل جمعة فاذا أكلوا التمر اقتاتوا منه صائما ونصبا وصاع الحنطة اربعة امداد فيكون  
 كل يوم قرىبا من نصف مد وهو ما ذكرناه انه قدر ثلث البطن واحتيج في التمر الى زيادة لسقوط النوى منه وقد كان  
 ابوذر رضي الله عنه يقول طمأني في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا ازيد عليه  
 شي حتى ألقاه فاني سمعته يقول (١) اقر بكمى جلسا يوم القيامة وأصبح الى من مات على ما هو عليه اليوم وكان  
 يقول في انكاره على بعض الصحابة قد غريم ينخل لكم الشعير ولم يكن ينخل وخرتم الرق وجتمت بين ادميين  
 واختلف عليكم بالوان الطعام وغدا احكم في ثوب وراح في آخر ولم تكونوا هكذا على عهد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم (٢) وقد كان قوت اهل الصفة مداما من تمرين اثنين في كل يوم والمد الرطل وثلث ويسقط منه النوى وكان

(١) حديث ابوذر اقر بكمى جلسا يوم القيامة وأصبح الى من مات على ما هو عليه اليوم احد في كتاب الزهد ومن  
 طريقه ابو نعيم في الحلية دون قوله وأصبح الى وهو منقطع (٢) حديث كان قوت اهل الصفة مداما من تمرين

بالحق عند الغضب  
والرضا يصح الا  
من علم بانى امير  
على نفسه يصرفها  
بمقل حاضر وقاب  
يقظان ونظر الى  
الله بحسن  
الاحتساب (نقل)  
انهم كانوا يتوسلون  
عن ابداء المسلم  
يقول بعضهم لان  
اتوضاً من كلمة  
خبيثة احب الى  
من ان اتوضاً من  
طعام طيب (وقال)  
عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهما  
الحدث حدثان  
حدث من فرجك  
وحدث من فيك  
فلا يحل حبة  
الوقار والحلم الا  
الغضب ويخرج  
عن حد المدل الى  
العدوان يتجاوز  
الحد فيالغضب  
يؤثر دم القلب  
فان كان الغضب  
على من فوقه مما  
يجز عن انفاذ  
الغضب فيه ذهب  
الدم من ظاهر  
الجلد واجتمع في  
القلب ويصير منه  
الهم والحزن  
والانكداد ولا

الحسن رحمة الله عليه يقول المؤمن مثل العنيزة يكفيه الكف من الحشف والتقبضة من السويق والجرعة من الماء  
والذائق مثل السبع الضاري يلما بلما ووسطا وسطا يطوى بطنه لجارده ولا يؤثر اخاه بقصد وجها هذه الفضول  
امامك وقال سهل لو كانت الدنيا ماعبدا لكان قوت المؤمن منها حلالا لان اكل المؤمن عند الضرورة بقدر  
القوام فقط (الوظيفة الثانية) في وقت الاكل ومقدار تأخيرها وفيه اثنان بع درجات \* الدرجة العليا ان يطوى  
ثلاثة ايام فما فوقها في المريد من رد الرياضة الى الطل الى القدر حتى انتهى بمضغ الى ثلاثين يوما واربعة  
يوما وانتهى اليه جماعة من العلماء يكثر عددهم منهم محمد بن عمرو الثوري وعبد الرحمن بن ابراهيم ورجيم  
وابراهيم التيمي وحجاج بن افصة وحفص المايدي والمصيصي والمسلم بن سعيد وزهير وسلمان الخواص وسهل بن  
عبد الله التستري وابراهيم بن أحمد الخواص وقد كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يطوى ستة ايام وكان  
عبد الله بن ابي رير يطوى سبعة ايام وكان ابو الجوزاء صاحب ابن عباس يطوى سبعا وروي ان الثوري  
وابراهيم بن ادم كانا يطويان ثلاثا ثلاثا كل ذلك كانوا يستعملون بالجوع على طريق الآخرة قال بعض  
العلماء من طوى هه اربعين يوما ظهرت له قدرة من الملكوت اى كوشف يعض الاسرار الالهية وقد حكي ان  
بعض اهل هذه الطائفة من ارباب غذا كره بحاله وطعم في اسلامه وترك ما هو عليه من الزور فكلمه في ذلك  
كلما كبيرا الى ان قال له الراهب ان المسيح كان يطوى اربعين يوما وان ذلك معجزة لا تكون الانبياء او صديق  
فقال له الصوفي فان طويت خمسين يوما ترك ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام وانما له حق وانك على باطل  
قال نعم فجلس لا يريح الاحيث يراه حتى طوى خمسين يوما ثم قال واذ يدك ايضا تطوى الى تمام الستين فتعجب  
الراهب منه وقال ما كنت اعظن ان احدا يجاوز المسيح فكان ذلك سبب اسلامه وهذه درجة عظيمة قل من يلها  
الا مكشف محمول شبل لمشاهدة ما قطعه عن طبعه وعادته واستوفى نفسه في ليلة وانسا جوعته وحاجته \* الدرجة  
الثانية ان يطوى يومين الى ثلاثة وليس ذلك خارجا عن الماد بل هو قريب يمكن الوصول اليه بالجد والمجاهدة  
\* الدرجة الثالثة وهي اذا ناهان يقتصر في اليوم واليلة على اكلة واحدة وهذا هو الاقل وما جاوز ذلك اسراف  
ومداومة للسبع حتى لا يكون له حالة جوع وذلك فضل المترفين وهو بعيد من السنة (١) فقد روى ابو سعيد الخدري  
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تملى لم يمش واذا تملى لم يمشى لم يمشى وكان السلف يأكلون في كل  
يوم اكلة (٢) وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما نثا اياك والسرف فان اكلت في يوم من السرف واكلة واحدة في كل  
يومين اتقاروا كلة في كل يوم قوام بين ذلك وهو المحمود في كتاب الله عز وجل ومن اقتصر في اليوم على اكلة واحدة  
فيستحب له ان يأكلها سحرا قبل طلوع الفجر فيكون اكله بعد التهجود قبل الصبح فيحصل له جوع النهار للصيام  
وجوع الليل للقيام وخالو القلب لغز المدة ورة الفكر واجتماع الهم وسكون النفس الى المعلوم فلا تنازعه قبل  
وقته (٣) وفي حديث عاصم بن كليب عن ابيه عن ابي هريرة قال قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامكم هذا قط وان  
كان ليقوم حتى تورم قدماه وما واصل وصالحكم هذا قطغيرانه قد اخرا فطر الى السحر وفي حديث عائشة رضي الله  
عنها قالت (٤) كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل الى السحر فان كان يلتفت قلب الصائم بعد المغرب الى الطعام وكان  
ذلك يشغله عن حضور القلب في التهجود فالاولى ان يقسم طعامه نصفين فان كان رغبين مثلا كل رغبيا عند

اثنين في كل يوم ك وصحح اسناده من حديث طلحة البصري (١) حديث ابى سعيد الخدري كان اذا تملى  
لم يمش واذا تملى لم يتقدم اجله اصلا (٢) حديث قال لما نثا اياك والاسراف فان اكلت في يوم من السرف  
البقي في الشعب من حديث عائشة وقال في اسناده ضعف (٣) حديث عاصم بن كليب عن ابيه عن ابي هريرة  
ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامكم هذا قطوان كان ليقوم حتى ترلع قدماه رواه ن غنصرا كان يصلى حتى  
ترلع قدماه واسناده جيد (٤) حديث عائشة كان يواصل الى السحر لم يجد من فله وانما هو من قوله فايكم  
اراد ان يواصل قبل واصل حتى السحر رواه ن من حديث ابى سعيد واما هو فكان يواصل وهو من خصائصه

ينطوى الصوفى  
على مثل هذا لانه  
يرى الحوادث  
والاعراض من  
الله تعالى فلا  
يسكن ولا يتم  
والصوفى صاحب  
الرضا صاحب الروح  
والراحة والنجى  
عليه السلام أخبر  
ان الهم والحزن  
في الشك والسخط  
(سئل) عبد الله  
ابن عباس رضى  
الله عنهما عن  
الغم والنصب قل  
مخرجهما واحد  
واللفظ يختلف  
فمن نازع من  
يقوى عليه أظهره  
غصبا ومن نازع  
من لا يقوى عليه  
كنهه حزن أو الحرد  
غضب أيضا  
ولكن يستعمل  
إذا قصد المنعوب  
عليه وإن كان  
النصب على من  
يشاكله ويمانه  
من يتردد في  
الانتقام منه  
يتردد القلب  
بين الإقباض  
والانقباض فيقول  
منه النزل والحد  
ولا أبوى مثل

الفطر ورغبنا عند السحر لتسكن نفسه ويخف بدنه عند التهجيد ولا يشد بالتهار جوعه لاجل التسحر فيستعين  
بالزغيف الاول على التهجيد والثاني على الصوم ومن كان يصوم يوما ويفطر يوما فلا بأس ان يأكل كل يوم فطره  
وقت الظاهر ويوم صومه وقت السحر فهدى الطرق في موافقته الا كل وتباعده وتقاربه (الوظيفة الثالثة) في نوع  
الطعام وترك الادام وأعلى الطعام من البر فان نخل فهو غاية الترفه وأوسطه شعير منخول وأدنه شعير منخول وأعلى  
الادم اللحم والحلاوة وأدناه الملح والخل وأوسطه الزورات بالادهان من غير لحم وعادة سالكى طريق الآخرة  
الامتناع من الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات فان كل لذية يشبهه الانسان وأكله اقضى ذلك بطرا في  
نفسه وقسوة في قلبه وأنسأله بلذات الدنيا حتى يألفها ويكره الموت ولقاء الله تعالى ونصير الدنيا جنة في حقه  
ويكون الموت سجنا له وإذا منع نفسه عن شهواتها وضيق عليها وحرمها لذاتها صارت الدنيا سجنًا عليه ومضيقاته  
فاشبهت نفسه الاغلات منها فيكون الموت اطلاقا واليه الاشارة بقول يحيى بن معاذ حيث قال معاشر الصديقين  
جوعوا أنفسكم لولمة الفردوس فان شهوات الطعام على قدر تجويع النفس فكل ما ذكرناه من افات الشبع  
فانه يجرى في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تطلو بل عابته فذلك ينظم الثواب في ترك الشهوات من الباحات  
وينظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> شر أمتي الذين يأكلون من الحنطة وهذا ليس بتجريم بل هو  
مباح على معنى ان من أكل مرة أو مرتين لم يصب ومن دارم عليه أيضا فلا يصبى بتأوله ولكن ترفى نفسه  
بالنعم فانفس بالدنيا وتالف اللذات وتدعى في طلبها فيجبرها ذلك الى المماضى فهم شرار الامة لانهم من الحنطة  
يقودهم الى اضمحلال أمور تلك الامور معاصي وقل صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> شرار أمتي الذين غدوا بالنعم ينت عليه  
اجسامهم وأما همته ألوان الطعام وانواع اللباس ويشدقون في الكلام وأوحى الله تعالى الى موسى عليه  
السلام اذ كر انكساكن القبر فان ذلك يمنك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذية  
الاحلطة وتمرير النفس عليها ورأوا ان ذلك علامة للشقاوة ورأوا منع الله تعالى منه غاية السعادة حتى روى ان  
وهب بن منبه قال التقي ملكان في السماء الرابعة فقال احدهما للآخر من اين قال امرت بسوق حوت من  
البحر اشتهاه فلان اليهودي لعنه الله وقتل الآخر امرت باهراق زيت اشتهاه فلان المأبد فهذا تنبيه على ان تيسير  
اسباب الشهوات ليس من علامات الخير ولهذا امتنع عمر رضى الله عنه عن شربة ماء بارد بسبل وقال اعزلوا عني  
حسبا فلا عباد لله تعالى اعظم من مخالفة النفس في الشهوات وترك اللذات كما وردناه في كتاب روضة النفس <sup>(٣)</sup>  
وقد روى نافع ان ابن عمر رضى الله عنهما كان مريضا فاشتبهى سمكة طرية فالتفت له بالدينة فلم يوجد ثم  
وجدت بعد كذا وكذا فاشتريته بدرهم ونصف فشويته وحملت اليه على رغيف فقام سائل على الباب فقال للفلان  
لغها برغبنا وادفعها اليه فقال له التلام اصلحك الله قد اشتبهتني منذ كذا وكذا فلم يجدها فلما وجدت اشتريتها  
بدرهم ونصف فنجحت لنفسي فقلت لغها وادفعها اليه ثم قال التلام للسائل هل لك ان تأخذ درهما وتتركها قال نعم  
فاعطاه درهما وأخذها وأتى بها فوضعا بين يديه وقال قد اعطيتك درهما وأخذتها منه فقال لغها وادفعها اليه ولا  
تأخذ منه الدرهم فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إما امرئ اشتبهى شوبة فرد شهوة وأثر بها

(١) حديث شرار أمتي الذين يأكلون من الحنطة لم أجده أصلا (٢) حديث شرار أمتي الذين غدوا بالنعم  
الحديث ابن عدى في الكابل ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان من حديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وروى من حديث فاطمة بنت الحسين مرسل قال الدارقطني في المال انه أشبه بالصواب ورواه ابو نعيم في  
الحلية من حديث عائشة باسناد لا بأس به (٣) حديث نافع ان ابن عمر كان مريضا فاشتبهى سمكة الحديث وفيه  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إما امرئ اشتبهى شوبة فرد شهوة وأثر بها على نفسه فغفر الله  
له ابو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب باسناد ضعيف جدا ورواه ابن الجوزي في الموضوعات

على نفسه غفر الله وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> اذا سددت كلب الجوع وبرغيف وكوز من الماء القراح فطلى الدنيا  
واهلها النار اشار الى ان المقصود رد الم الجوع والمعاش ودفع ضررهم اذ دون التمتع بلذات الدنيا وبلغ عمر رضي  
الله عنه ان يدين الى سفيان يا كل انواع الطعام فقال عمر املوا لي اذ اذعمت انه قد حضر عشاؤه فاعطى فاعله  
قد دخل عليه فحضر عشاؤه فاتوه بثر يدهم فاكل معه ثم قرب الشواء وبسط يديه وكف عمر يده وقال الله الله  
يا بن يدين الى سفيان اطعموا بعد طعام الذي نفس عمر بيده لئن خالفتن عن سنتهم ليخالفن بك عن طريقهم وعن  
يسار بن عمر قال ما تحلت لعمر دقيقا قط الا وانا له عمن وروى ان عتبة السلام كان يجبن دقيقه ويحفظه في  
الشمس ثم ياكله ويقول كسرة وملح حتى يتهياق الا خرة الشواء والطعام الطيب وكان ياخذ الكوز فيعرف به  
من حبان في الشمس نهاره فتقول مولاه يا عتبة لواعيتني دقيقتك فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يام  
فلان قد شردت عني كلب الجوع قال شقيقتي بن ابراهيم لقيت ابراهيم بن ادم بمكة في سوق الليل عند مولد النبي  
صلى الله عليه وسلم بي وهو جالس بتاحية من الطريق فدخلت اليه وقعدت عنده وقلت ايها هذا البكاء يا ابا  
اسحق فقال خير فادنه صر واثنتين وثلاثا فقال يا شقيقتي استر علي فقلت يا اخي قل ماشئت فقال لي اشتيت نفسي  
منذ ثلاثين سنة سكبنا جفنتنا جدي حتى اذا كان البارحة كنت جالسا وقد غلبني النعاس اذا انا بقي شاب يده  
قدح اخضر يملو منه بخار ورائحة سكباج قال فاجتمعت به في غرة فقه به وقال يا ابراهيم كل فقلت ما كل قد  
تركته لله عز وجل فقال لي قد اطعمك الله كل فسا كان لي جواب الا اني بكيت فقال لي كل رجلك الله فقلت قد امرنا  
ان لا نطرح في واثنا الا من حيث نعلم فقال كل عافاك الله فانما اعطيتك قبيل لي يا خضر اذهب بهذا اطعمه نفس  
ابراهيم بن ادم فقد رحما الله من طول صبرها على ما يحملها من منها اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون  
من اعطى فلم ياخذ بقله مضطرب فلم يسط فقلت ان كان كذلك فما انابني يديك لاجل القدر مع الله تعالى ثم التفت فاذا  
انا بقي آخرنا وله شيئا وقال يا خضر لقمه انت فلم يزل يلقيني حتى نسيت فانيته وحلاوته في فمي قال شقيقتي فقلت  
ارني كفك فاخذت بكفه فقبلته وقلت يا من يطعم الخياج الشهوات اذ اصبحوا المنع يا من يقدح في الضمير اليقين  
يا من يشق قلوبهم من عبته اترى لشقيقتي عبدك حالا ثم رفعت يدا ابراهيم الى السماء وقلت بقدر هذا الكف  
عندك وبقدر صاحبك والجود الذي وجبتك جدي عبدك الفقير الى فضلك واحسانك ورحمتك وان لم يستحق  
ذلك قال فقام ابراهيم ومشى حتى ادر كنا البيت وروى عن مالك بن دينار انه في أر بعين سنة يشتهي لبنا فلم ياكله  
واهدى اليه يوما رطب فقال لاصحابه كاوا فبذقته منذ أر بعين سنة وقال احمد بن ابي الحواري اشتهى ابو سليمان  
الداراني رغيفا حارا فبلغ فحث به اليه ففص منه عضه ثم طرحه واقبل بيكي وقال عجلت الى شهوتي بعد اطالة جهدي  
واشوقتي قد عجزت على التوبة فاظني قال احمد فارأيت اكل الملح حتى لقي الله تعالى وقال مالك بن ضيف مررت  
بالصرة في السوق فظفرت الى البقل فقالت لي نفسي لو اطعمتني الليلة من هذا فاقسمت ان لا اطعمها اياه  
اربعين ليلة ومكث مالك بن دينار بالصرة خمسين سنة ما كل رطبة لاهل البصرة ولا بيرة قط وقال يا اهل البصرة  
عشت فيكم خمسين سنة ما اكلت لكم رطبة ولا بيرة فما زاد فيكم ما نقص مني ولا نقص مني ما زاد فيكم وقال خلقت  
الدينامند خمسين سنة اشتيت نفسي لبنا منذ اربعين سنة فوالله لا اطعمها حتى الحق بالله تعالى وقال حماد  
ابن ابي حنيفة اتيت داود الطائي والباب مغلق عليه فسمعت يقول نفسي اشتيت جزا فاطعمتك جزا ثم  
اشتيت غرا فاكيت ان لا تاكله ابدا فسلمت ودخلت فاذا هو وحده ومرا ابو حازم يوما في السوق فرأى الفاكة  
فشتمها فقال لا به اشتريت لاني هذه الفاكة المقطوعة المنوعة لمنا نذهب الى الفاكة التي لا مقطوعة ولا  
منوعة فلبا اشتراها وان بها الله قال لنفسه قد خدعتني حتى نظرت واشتيت وغلبتني حتى اشتريت والله

(١) حديث اذا سددت كلب الجوع وبرغيف وكوز من الماء القراح فطلى الدنيا واهلها النار ابو منصور الديلمي في مسند  
الفردوس من حديث ابي هريرة باسناد ضعيف

هذا الى قلب  
الصوفي قال الله  
تعالى وتزعماني  
صدورهم من  
غل وسلامة قلب  
الصوفي وحاله  
يقذف زبد النمل  
والخقد كيقذف  
البحر الزبد لافيه  
من تلاطم أمواج  
الانس والهبة  
وان كان الغضب  
على من دونه من  
يقدر على الاتقام  
منه ثار دم القلب  
والقلب اذا ثار  
دمه يحمر ويقسو  
ويتصلب وتذهب  
عنه الرقة والياض  
ومنه تحمر  
الوجهتان لان  
الدم في القلب ثار  
وطلب الاستملاء  
وانفجرت منه  
المروق فظهر عكسه  
وأثره على الخلد  
فيعدى الحدود  
حينئذ بالضرب  
والشتم ولا يكون  
هذا في الصوفي  
الا عند هتك  
الحرمات والغضب  
ففي تعالى فاما في  
غير ذلك فينظر  
الصوفي عند  
الغضب الى الله



نمائي ثم تقواه  
 تحمله على ان  
 يزن حركته  
 وقوله بميزان  
 الشرع والعدل  
 وبتهم النفس  
 بعدم الرضا بالقضاء  
 ( قيل ) لبعضهم  
 من اقر الناس  
 لنفسه قال  
 ارضام بالقدور  
 وقال بعضهم  
 اصبحت ومالي  
 سرور الامواق  
 القضاء اذا اتهم  
 الصوفي النفس  
 عند النضب تداركه  
 العلم واذا لاح علم  
 العلم قوى القلب  
 وسكنت النفس  
 وعاددم القلب الى  
 موضعه ومقره  
 واعتدل الحال  
 وفاضت حمرة الخلد  
 وبانت فضيلة العلم  
 قال عليه السلام  
 السمت الحسن  
 والتؤدق والاقتصاد  
 جزء من اربعة  
 وعشرين جزء من  
 النبوة \* وروى  
 حارثة بن قدامة  
 قال قلت لرسول  
 الله اوصني واقل  
 لعل اعيه قال  
 لا تنضب فاعاد عليه

لاذيقه فبست بها الى يتامى من الفقراء \* وعن موسى الاشع انه قال نفسي تشتهي ملجأ من يشامني عشر من سنة  
 وعن احمد بن خليفة قال نفسي تشتهي منذ عشر من سنة ما طالت مني الا لاله حتى تروى فا رويتها وروى ان  
 عتبة الغلام اشتهى لحما سبع سنين فلما كان به ذلك قال استحييت من نفسي ان ادفعها منذ سبع سنين سنة  
 بعد سنة فاشترت قطعة لحم على خبز وشويتها وتركها على رغيغ فطقت صبياً فقلت ألمت انت ابن فلان  
 وقد مات ابوك قال لي فناولته ايها قالوا واقبل بيكي وبقرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتوا واسيرا  
 ثم لم يذقه به ذلك ومكث يشتبى تراسين فلما كان ذات يوم اشترى تمرا بقرط ورضه الى الليل ليعطى عليه  
 قال فبست ربيح شديدة حتى اظلمت الدنيا ففرغ الناس قاعيل عتبة على نفسه يقول هذا الجراء على عليك وشراي  
 التمر بالقرط ثم قال لنفسه ما ظن اخذ الناس الا بدينك على ان لا تنوقيه واشترى داود الطائي بنصف فلس  
 بقلا وبفس خلا واقبل ليته كفا يقول لنفسه ويلك يا داود ما طول حسابك يوم القيامة ثم لم ياكل بيده  
 الاقنار وقال عتبة الغلام يوما لمجد الواحد بنز يد فلانا يصف من نفسه منزلة ما عرفهم نفسي فقال لانك  
 تاكل مع خبزك تمرا وهو لا يزيد على الخبز شيئا قال فان انكرت اكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها  
 فاخذ بيكي فقال له بعض اصحابه لا ابيك الله عينك اعي التمر تبكي فقال عبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت  
 صدق عزيمه في الترك وهو اذا ترك شيئا لم يساوده وقال جعفر بن نصر امرني الجندب ان اشترى له التين الازري  
 فلما اشترى به اخذوا واحدة عند الفطور فوضعا في فيه ثم القاهما وجعل بيكي ثم قال احله فقلت له في ذلك فقال  
 هتف لي هتاف اما تستحي تركته من اجلي ثم مود اليه وقال صالح المري قتلت ليطعا السلمي افي منك ذلك شيئا  
 فلا ترد على كرامتي فقال: اعمل ما تريد قال فبشت اليه مع ابني شربة من سويق فقلت له بسمن وعسل فقلت لا تبرح  
 حتى يشر بها فلما كان من الند جعلت له نحوها فردها ولم يشر بها فماتت له ولت على ذلك وقلت سبحان الله  
 رددت على كرامتي فلما روي جدي لذلك قال لا يسوءك هذا افي قد شر بها اول مرة وقد راودت نفسي في المرة  
 الثانية على شر بها فلم اقدر على ذلك كما اردت ذلك ذكرت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الا يقول صالح  
 فبكيت وقلت في نفسي انا في واد وانت في واد آخر وقال السري السعطي نفسي منذ ثلاثين سنة تعاليني ان اغص  
 جزيرة في دبس فما اطعمتها وقال ابو بكر الجلاء اعرف رجلا يقول له نفسه انا اسبرك على طي عشرة ايام او اطعمني  
 بمد ذلك شهوة اشتبهها فيقول لها لا اريد ان تطوي عشرة ايام ولكن اترك هذه الشهوة وروى ان عابدا دعا  
 بعض اخوانه فقرر اليه رغفانا فجعل اخوه قلب الارغفة ليختار احودها فقال له العابد ما ابدى شيء تصنع اما  
 علمت ان في الرغيغ التي رغبته عنه كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا صانع حتى استدار من السحاب  
 الذي يحمل الماء والماء الذي يسقي الارض والرياح والارض والبهائم وبني آدم حتى صار اليك ثم انت بهذا اتقلبه  
 ولا ترضى به وفي الخبر <sup>(١)</sup> لا يستدير الرغيغ ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثمانية وستون صائفا ولهم ميكايل عليه  
 السلام الذي يكيل من خزائن الرحمة ثم الملائكة التي ترزق السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء  
 وداب الارض وآخرهم الخبايا وان تدوا نومة الله لا تحصىها وقال بعضهم آتيت قاسم الجري فسألت عن الزهد اى شيء  
 هو فقال اى شيء سمعت فيه فعددت اقوالا فسكت فقلت واى شيء تقول انت فقال اعلم ان البطن دنيا البديف بقدر  
 ما يملك من بطنه يملك من الزهد وبقدر ما يملك بطنه يملك الدنيا وكان بشر بن الحرث قد اعتل مرة فأتى  
 عبد الرحمن الطيب يسأله عن شيء يواقفه من المأكولات فقال تسألني فاذا وصفت لك لم تقبل مني قال صف لي حتى  
 اسمع قال اشرب سكجنجينا وتحص سفرجلا وتاكل به ذلك اسفينجا فقال له بشر هل تعلم شيئا اقل من  
 السكجنجين يقوم مقامه قال لا قال انا اعرف قال ماهو قال الهندبا بالخل ثم قال انصرف شيئا اقل من السفرجل

(١) حديث لا يستدير الرغيغ ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثمانية وستون صائفا ولهم ميكايل الحديث  
 لم اجد له اسلا

كل ذلك يقول  
لا تمضب قال عليه  
السلام ان تمضب  
جمرة من النار ألم  
تظفروا سمرة  
عنه وانتاخ  
وداجه من وجد  
ذلك منكم فان  
كان قائل فليجلس  
وان كان جالسا  
فليضطجع  
( اخبرنا ) ضياء  
الدين عبد الوهاب  
ابن علي قال انا  
ابو الفتح المحروى  
قال انا ابو نصر  
الترياقي قال انا  
الجراسي قال انا  
المحبوب قال انا  
ابو عيسى الترمذى  
قال حدثنا محمد  
ابن عبد الله قال  
حدثنا بشر بن  
الفضل عن قرة  
ابن خالد عن ابي  
سمرة عن ابن  
عباس رضى الله  
عنه ان النبي  
صلى الله عليه  
وسلم قال لاشج  
عبد القيس ان  
فيك خمشتين  
يعجبهما الله تعالى  
الحلم والالفة ومن  
اخلاق الصوفية  
التودد والتألف

يقوم مقامه قال لا قال أنا عرف قال ما هو قال الخروب الشاي قال فتعرف شيئاً أقل من الاسفيداج يقوم مقامه  
قال لا قال أنا عرف ماء الحنص بسمن البقر في مناء فقال لعبد الرحمن انت اعلم مني بالعلب فلم تسألني فقد عرفت  
بهذا ان هؤلاء امتنعوا من الشهوات ومن الشبع من الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التي ذكرناها وفي بعض  
الاقوات لانهم كانوا لا يصفونهم الخلال فلم يرضوا لانفسهم الا في قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات  
سختي قال ابوسليمان الملح شهوة لا تزد على الخبز وما وراء الخبز شهوة وهذا هو النهاية فلم ينقدر على ذلك فينبغي  
أن لا يقل عن نفسه ولا ينهك في الشهوات فكيف البراءة اسرافاً في أكل كل ما يشتهي ويفعل كل ما يهواه فينبغي  
أن لا يواظب على أكل اللحم قال علي كرم الله وجهه من ترك اللحم أربعين يوماً خففه ومن دأب عليه أربعين  
يوماً ساقطه وقيل ان للداومة على اللحم ضراوة كضراوة الخمر ومهما كان جائعاً وتأقت نفسه الى الجماع فلا ينبغي ان  
يأكل ويجماع فيعطى نفسه شهوتين فتقوى عليه وربما طلبت النفس الأكل لينشط في الجماع ويستحب ان لا ينام  
على الشبع فيجمع بين غلتين فيتاد الفتور ويقسوقه لتلك ولكن ليصل أو ليجلس فيذكر الله تعالى فإنه  
أقرب الى الشكر وفي الحديث <sup>(١)</sup> اذبروا طعامكم بالذكر والصلاة ولا تناموا عليه فتفسدوا به وأقل ذلك ان يصلي  
اربعة ركعات أو يسجد مائة سجدة أو يقرأ جزءاً من القرآن عقيباً كله فقد كان سفيان الثوري اذا شبع ليلة أحياها  
وإذا شبع في يوم واصله بالصلاة والذكر وكان يقول أشبع الزنجبي وكده ومرة يقول أشبع الحمار وكده ومهما  
اشتوى شيئاً من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي ان يترك الخبز ويأكلها بدالته لتكون قوتاً ولا تكون نفكاً  
ثلاثاً يجماع للنفس بين ماعود شهوة \* فطر سهل الى ابن سالم وفي يده خبز وتمرق قاله ابداً بالخرقان قامت كفايتك  
به والاخذت من الخبز بقدر حاجتك ومهما وجد طعاماً طيباً أو غليظاً فليقدم اللطيف فإنه لا يشتهي الغليظ بعده ولو  
قدم الغليظ لا كل اللطيف أيضاً للطفاته وكان بعضهم يقول لصاحبه لا تأكلوا الشهوات فان أكلتموها فلا  
تطلبوها فان طلبتموها فلا تجبها وطلب بعض انواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ماتا تينا من  
العراق فاكة احب الينا من الخبز فرائى ذلك الخبز فاكة وعلى الجلة لاسبيل الى اهلاك النفس في الشهوات  
المباحات واتباعها بكل حال فيقدر ما يتوقى المبعث من شهوة يخشى ان يقال له يوم القيامة اذهبتم طيباتكم  
في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها بقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوة يتمتع في الدار الآخرة بشهواته قال بعض أهل  
البصرة نازعتني نفسي خبزاً رومياً كمنتمها فتوقيت مطالبتها واشتدت مجاهدتي لها عشرين سنة فلما مات قال  
بعضهم رأيته في المنام قلت ماذا فعل الله بك قال لا أحسن ان اصنف ما تلقاني به من ربي من النعم والكرامات وكان  
اول شيء استعجبني به خبز أرز وسماك وقال كل اليوم شهوتك هنيئاً بغير حساب وقد قال تعالى كلوا واشربوا هنيئاً  
ما أسلفتم في الايام الغالية وكانوا قد أسلفوا ترك الشهوات ولتلك قال ابوسليمان ترك شهوة من الشهوات انفع  
للقلب من ميام سنة وقيامها لله ما رضيه

\*(بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف احوال الناس فيه)\*

اعلم ان المطلوب الاقصى في جميع الامور والاخلاق الوسط اخير الامور واسهلها ولا تفر في قصد الامور ذم  
وما أوردنا من فضائل الجور بما يورى الى ان الافراط فيه مطلوب وهيات ولكن من اسرار حكمة الشريعة ان  
كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد جاء الشرع بالمبالغة في التمتع منه على وجه يورى عند الجاهل  
الى ان المطلوب مضاد ما يقصده الطبع بنائية الامكان والعالم يدرك ان التصدق والوسط لان الطبع اذا طلب غاية  
الشبع فالشرع ينبغي ان يمسح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا والشرع مانعا فيقتاومان ويحصل  
الاعتدال فان من يقدر على قمع الطبع بالسكينة بعيد فيعلم انه لا ينتهي الى الغاية فانه ان اسرف مسرف في

(١) حديث اذيوأ طمامكم بالصلاة والذكر ولا تناموا عليه فتفسد قلوبكم طس وابن السني في اليوم والليله من حديث عائشه بسند ضعيف

الاخوان وترك  
 الخالفة قال الله  
 تعالى في وصف  
 اصحاب رسول  
 الله صلى الله عليه  
 وسلم أشداء على  
 الكفار رحماء  
 بينهم وقال الله  
 تعالى لو أنفقت  
 نافي الارض جميعا  
 ما أفنت دين قلوبهم  
 ولكن الله انب  
 بينهم والتودد  
 والتناف من  
 اختلاف الارواح  
 على ما ورد في الخبر  
 الذي أورده فا  
 تمارف منها اختلف  
 قال الله تعالى  
 فأصبحتم بجمعة  
 اخوانا وقال سبحانه  
 وتعالى واعتصموا  
 بحبل الله جميعا  
 ولا تفرقوا وقال  
 عليه السلام  
 المؤمن آلف  
 مألوف لا خير  
 فيمن لا يألف ولا  
 يؤلف وقال عليه  
 السلام مثل  
 المؤمنين اذا التفتوا  
 مثل الديدن تسفل  
 احدهما الى اخرى  
 وما التقي مؤمنان  
 الا استغفادا احدهما

مضادة الطبع كان في الشرع أيضا ما يدل على اساءته كما ان الشرع بالغ في الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهى عنه <sup>(١)</sup> فاذا عرف هذا فاعلم أن الأفضل بالاضافة الى الطبع المعتدل ان يأكل بحيث لا يجس بثقل المدة ولا يجس بالم الجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع اصلا فان مقصود الاكل بقاء الحياة وقوة العبادة وتقل المدة يمنع من العبادة وألم الجوع ايضا يشغل القلب ويمنع منها فالتقصود ان يأكل اكلا لا يبق للمأكل فيه أثر ليكون متشبها باللائكة فانهم مقدسون عن تغل الطعام وألم الجوع وغاية الانسان الاعتدال بهم واذ لم يكن للانسان خلاص من الشبع والجوع فابعد الاحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال ومثال طلب الأذى البعد عن هذه الاطراف المتقابلة بالرجوع الى الوسط مثال غلة ألقيت في وسط حلقة عجيبة على النار مطروحة على الارض فان الغلة تهرب من حرارة الحلقة وهي محبطة بها لا تقدر على الخروج منها فلا تزل تهرب حتى تستقر على المركز الذي هو الوسط فلومات ماتت على الوسط لان الوسط هو أبعد المواضع عن الحرارة التي في الحلقة المحبطة فكذلك الشهوات محبطة بالانسان احاطة تلك الحلقة بالئمة واللائكة خارجون عن تلك الحلقة ولا مطعم للانسان في الخروج وهو يريد ان يتشبه باللائكة في الخلاص فاشبه أحواله بهم البعد وأبعد المواضع عن الاطراف الوسط فصار الوسط مطلوبا في جميع هذه الاحوال المتقابلة وعنه بقره صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> خيرا الامور اوسطها واليه الاشارة بقوله تعالى كما واثروا ولا تنسروا ومهما لم يجس الانسان بجوع ولا شبع تيسرت له العبادة والفكر وخف في نفسه وقوى على العمل مع خفته ولكن هذا بعد اعتدال الطبع اما في بداية الامر اذا كانت النفس جوحا متشوفة الى الشهوات مائلة الى الافراط فالاعتدال لا ينفعها بل لا بد من الباطلة في ايلامها بالجوع كيلا يبالغ في ايلام الدابة التي ليست مروضه بالجوع والضرب وغيره الى ان تعتدل فاذا ارتاضت واستوت ورجعت الى الاعتدال ترك تمييزها و ايلامها ولا جل هذا السر يؤمر الشيخ مر يده بما لا يشاطاه هو في نفسه في امره بالجوع وهو لا يجوع ويمنعه الفؤاد كمو الشهوات وقد لا يتمتع هو منها لانه قد فرغ من تاديب نفسه فاستغنى عن التمدب ولما كان أغلب أحوال النفس الشره والشهوة والجماع والامتناع عن العبادة كان الاصلح لها الجوع الذي تحس باله في اكثر الاحوال لتتكسر نفسه والمقصود ان تنكسر حتى تعتدل فتزبد بذلك في الفناء ايضا الى الاعتدال وانما يتمتع من ملازمة الجوع من سالك طريق الاخرة الماصدين واما من رور احق اما الصديق فلاستقامة نفسه على الصراط المستقيم واستغنائه عن ان يساق بسياط الجوع الى الحق واما المنور فلفظه بنفسه انه هو الصديق المستغنى عن تاديب نفسه الظان بها خيرا وهذا غرور عظيم وهو الاغلب فان النفس قلما تتادب ناديا كاملا وكثيرا ما تفر فتنتظر الى الصديق ومساحتها نفسه في ذلك فيساج نفسه كالر يضر ينظر الى من قد صبح من مرضه فيتناول ما يتناوله و يظن بنفسه الصحة فذلك الذي يدل على ان تقدير الطعام بمقدار يسير في وقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه وانما هو مجاهدة نفس متناثرة عن الحق غير بالرة رتبة السكالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له تقدير وتوقيت لطعامه قالت عائشة رضي الله عنها <sup>(٣)</sup> كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقول لا يفطر ويفطر حتى يقول لا يصوم <sup>(٤)</sup> وكان يدخل على اهله فيقول هل عندكم من شيء فان قالوا نعم اكل وان قالوا لا قال اني اذا صائم <sup>(٥)</sup> وكان يقدم اليه الشيء فيقول اما اني قد كنت اردت

(١) حديث انتهى عن صوم الدهر كله وقيام الليل كله تقدم (٢) حديث خير الامور اوسطها السبق في الشعب مر سلا وقد تقدم (٣) حديث عائشة كان يصوم حتى يقول لا يفطر ويفطر حتى يقول لا يصوم متفق عليه (٤) حديث كان يدخل على اهله فيقول هل عندكم من شيء فان قالوا نعم اكل وان قالوا لا قال اني صائم دت وحسنه ون من حديث عائشة وهو عندم بنحوه كسباني (٥) حديث كان يقدم اليه الشيء فيقول اما اني كنت اريد الصوم السبق من حديث عائشة فقط وان كنت قد فرضت الصوم وقال اسناده صحيح وعند

الصوم ثم يا كل<sup>(١)</sup> وخرج صلى الله عليه وسلم يوما وقال اني صائم فقالت عائشة رضي الله عنها فدا هدى الينا حبس فقال كنت أردت الصوم ولكن قريه ولتلك حكي عن سهل انه قيل له كيف كنت في بدايتك فاخير بقرب من الرياضات منها انه كان يقات ورق البندق مدة ومنها انه كل دقايق التين مدة ثلاث سنين ثم ذكر انه اقات ثلاثه دراهم في ثلاث سنين فقيل له فكيف أنت في وقتك هذا فقال آكل بلاحد ولا توقيت وليس المراد بقوله بلاحد ولا توقيت اني آكل كثير بل اني لا اقدر بمقدار واحد ما آكله وقد كان معروف الكرخي يهدي اليه طيبات الطعام فيا كل فقيل له ان اناك بشرا لا يا كل مثل هذا فقال ان أخي بشرا قبضه الورع وانا بسطني المعرفة ثم قال انما أنا ضعيف في دارمولاي فاذا اطعمني أكلت واذا جوعي صبرت مالي والاعتراض والتبذير ودفن ابراهيم بن آدم الى بعض اخوانه دراهم قال خذنا بهذه الدراهم بدا وعساو خيرا حوارى فقيل يا ابا اسحق بهذا كله قال ويحك اذا وجدنا كنا آكل الرجال واذا عدنا صبرنا صبر الرجال وأصلح ذات يوم طعاما كثيرا ودعا اليه نقرايسرا فقيم الاوزاعي والثوري فقال له الثوري يا ابا اسحق اما تخاف أن يكون هذا اسرافا فقال ليس في الطعام اسراف انما الاسراف في اللباس والاثاث قالني أخذ العلم من السباع والنقل تقليدا يرى هذا من ابراهيم بن آدم وسمع عن مالك بن دينار انه قال ما دخل بيتي الملح منذ عشرين سنة وعن سري السقطي أنه منذ أربعين سنة يشتهي أن يمس جزر في دبس فافعل فبرامتنا فاضا فبجبر أو يقطع بان أحدهما غطى والبصير بأسرار القول يعلم أن كل ذلك حق ولكن بالاضافة الى اختلاف الاحوال ثم هذه الاحوال المختلفة يسبها فطن غطاء أو غبي مغرور فيقول الخطأ ما أنا من جملة المارفين حتى أسامح نفسي فليس نفسي أطوع من نفس سري السقطي ومالك بن دينار وهؤلاء من المتنبيين عن الشهوات فيقتدى بهم والغرور يقول ما نفسي باعهي على من نفس معروف الكرخي و ابراهيم بن آدم فاقتدى بهم و ارفع التقدير في ما كوني فانا ايضا ضعيف في دارمولاي فالي والاعتراض ثم انه لو قصر أحد في حقه وتوقيره أو في ماله وجاهه بطريقة واحدة كانت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض وهذا مجال رحب للشيطان مع الحق بل رفع التقدير في الطعام والصيام وآكل الشهوات لا يسلم الا لمن ينظر من مشكاة الولاية والنبوة فيكون بينه وبين ابيه علامة في استرساله وانقياضه ولا يكون ذلك الا بعد خروج النفس عن طاعة الهوى والمادة بالكيفية حتى يكون أكله اذا أكل على نية كما يكون امسا كنية فيكون عاملا لله في كاه واطفاره فينبغي ان يتسلل الحزم من عمر رضي الله عنه فانه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> يحب السسل ويا كاه ثم لم يقس نفسه عليه بل لما عرضت عليه شر باردة مزوجة بسسل جعل يدير الاناء في يده ويقول اشر بها وتذهب جلاوتها وتبقى تبتمها عزو نوعا حسابها وترتها وهذه الاسرار لا يجوز لشيخ ان يكشف بها سره بل يقتصر على مدح الجوع فقط ولا يدعو الى الاعتدال فانه يقصر لا محالة عما يدعه اليه فينبغي ان يدعو الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكر له ان الماروف الكامل يستقي عن الرياضة فان الشيطان يمد متعلقا من قلبه فيلقي اليه كل ساعة انك عارف كامل وما الذي فاتك من المعرفة والكمال بل كان من عادة ابراهيم الخواص أن يخوض مع الريفي كل رياضة كان يأمره بها كيلا يخطر اليه ان الشيخ لما أمره بمال يفعل فيفتره ذلك من رياسته والقوى اذا اشتغل بالرياضة واصلاح التريزه النزول الى حد الضعفاء تشبه بهم وتلطاف في سياقتهم الى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للانبياء والاولياء واذا كان حد الاعتدال خفيا في حق كل شخص فالحزم والاحتياط ينبغي ان لا يترك في كل حال ولتلك أدب عمر رضي الله عنه ولده عبيد الله اذ دخل عليه فوجده يا كل لحما آدموا

م قد كنت أصبحت صائما (١) حديث خرج وقال اني صائم فقالت عائشة يا رسول الله قد اهدى الينا حبس فقال كنت أردت الصوم ولكن قريه م بلفظ قد كنت أصبحت صائما وفي رواية له ادينه فلقد أصبحت صائما كما كان يلفظ للبيهقي اني كنت اريد الصوم ولكن قريه (٢) حديث كان يحب السسل ويا كاه متفق عليه من حديث عائشة كان يحب الحلو والمسل الحديث وفيه قصة شره السسل عند بعض نساءه

من صاحبه خيرا  
وقال ابو ادراس  
الحوالي لماذ  
اني احبك في الله  
فقال ابشر ثم  
ابشر فاني سمعت  
رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول  
ينصب لعاثفة من  
الناس كراي  
حول العرش يوم  
القيامة وجوههم  
كالقمرية البدر  
يفزع الناس  
وهم لا يفزعون  
ويخاف الناس  
وهم لا يخافون  
وهم اولياء الله  
الذين لا خوف  
عليهم ولا هم  
يخزون قيل من  
هؤلاء يا رسول  
الله قال المتحابون  
في الله (وقيل)  
لوحب الناس  
وتماطوا اسباب  
الحبة لاستنوا  
بها عن العدالة  
وقيل العدالة  
خليفة الحبة  
تستعمل حيث لا  
توجد الحبة وقيل  
طاعة الحبة افضل  
من طاعة الربة  
فان طاعة الحبة  
من داخل وطاعة

الرهبة من خارج  
ولهذا المعنى  
كانت صيحة  
الصوفية مؤثرة  
من البعض في  
البعض لانهم لما  
تحابوا في الله  
تواصوا بمحاسن  
الاخلاق ووقع  
القبول بينهم  
لوجود المحبة  
فانتفع لذلك  
المريد بالشيخ  
والابن بالاب ولهذا  
المعنى امر الله  
تعالى باجتماع  
الناس في كل  
يوم خمس مرات  
في المساجد اهل  
كل درب وكل  
علة وفي الجامع  
في الاسبوع مرة  
اهل كل بلد  
وانضمام اهل  
السواد الى البلدان  
في الاعياد في  
جميع السنة  
مرتين واهل  
الاقطار من  
البلدان المتفرقة  
في العمر مرة  
للحج كل ذلك  
الحكم بالنية منها  
تأكيد الالفة  
والمودة بين  
المؤمنين وقال

بسمن فعلا بالدر وقال لا أم لك كل يوم اخبروا ولما يوم اخبروا ولما يوم اخبروا ولما يوم اخبروا  
ولما يوم اخبروا قفارا وهذا هو الاعتدال فأما المواظبة على اللحم والشهوات فافراط واسراف ومهاجرة اللحم  
بالسكية اختار وهذا قوام بين ذلك والله تعالى اعلم

### ﴿ بيان آفة الرياء المتطرق الى من ترك اكل الشهوات وقلل الطعام ﴾

اعلم انه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظيومان هما غم من أكل الشهوات \* احداهما أن لا تقدر  
النفس على ترك بعض الشهوات فتشبهها ولكن لا يريد أن يتركها به يشبهها فيفني الشهوة في كل في الخلة  
مالا يأكل مع الجماعة وهذا هو الشرك الخفي سئل بعض العلماء عن بعض الزهاد فسكت عنه فقبل له هل تعلم به  
باساقا لا يأكل في الخلوة مالا يأكل مع الجماعة وهذه آفة عظيمة بل حق العبد اذا ابتلى بالشهوات وجها أن يظهرها  
فان هذا صدق الحال وهو بدل عن فوات المحامدات بالأعمال فان اخفاء النفس واظهار رصده من الكمال هو  
نقصان متضاعفان والكذب مع الاخفاء كذبان فيكون مستحقا للقتل ولا يرضى منه الا بتوبتين صادقتين  
ولذلك شدد امر المنافقين فقال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لان الكافر كفروا وظاهر هذا كفر  
وسترق كان ستره كفره كفر آخر لانه استخفى بنظر الله سبحانه وتعالى الى قلبه وعظم نظر الخالق في هذا الكفر  
عن ظاهره والمارقون يبتلون بالشهوات بل بالمعاصي ولا يبتلون بالرياء والفسق والاخفاء بل كمال المعارف ان  
يترك الشهوات لله تعالى ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطا لمزكته من قلوب الخلق وكان بعضهم يشتري الشهوات  
ويطبخ في البيت وهو فيها من الزاهدين وانما يقصد به تليس حاله ليصرف عن نفسه قلوب المنافقين حتى  
لا يشعشعوا عليه حاله فهناك الزهد الزهفي الزهد في الزهد باظهار رصده وهذا عمل الصديقين فانه جمع بين صديقين كان  
الاول جمع بين كذابين وهذا قد حمل على النفس تقلين وجربها كاس الصبر مرتين مرة بشر به ومرة يرميه فلا جرم  
أولئك يؤتون أجرا مرتين بماصبروا وهذا يضاهي طريق من يطعم جيرا فباخذ ويرد سرا ليكسر نفسه  
بالذل جيرا والفقير سرا فن فاته هذا فلا يفتي ان يقوته اظفار شهوة ونقصانه والصدق فيه ولا يفتي ان يفره قول  
الشیطان انك اذا ظهرت اقتدى بك غيرك فاستره اصلاحا لتترك فانه لو قصد اصلاح غيره لكان صلاح نفسه ام  
عليه من غيره فلهذا انما يقصد الراء المجرد ويروجه الشيطان عليه في معرض اصلاح غيره فذلك ثقل عليه ظهور  
ذلك منه وان علم ان من اطعم عليه ليس يمدى به في الفعل ولا يترجر باعتقاده انه تارك للشهوات \* الآفة الثانية  
ان يقدر على ترك الشهوات لكنه يفرح ان يعرف به فيشتهر بالتمتع عن الشهوات فقد خالف شهوة صميمة وهي  
شهوة الاكل واطاع شهوة هي شر منها وهي شهوة الجاه وتلك هي الشهوة الخفية فيها احسن بذلك من نفسه  
فكسر هذه الشهوة اكدم من كسر شهوة الطعام فلما كل قهر أولى له قال ابو سليمان اذا قدمت اليك شهوة  
وقد كنت تاركا لها فاصب منها شيئا يسيرا ولا تمط نفسك منها فتكون قد اسقطت عن نفسك الشهوة وتكون  
قد نقصت عليها اذ لم تعطها شهوتها وقال جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت الى شهوة نظرت الى نفسك فان هي اظهرت  
شهوتها اطعمتها منها وكان ذلك افضل من منها وان اخفت شهوتها واظهرت العزوب عنها عاقبتها بالترك ولم  
اظهارها شيئا وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية وبالجملة من ترك شهوة الطعام ووقع في شهوة  
الرياء كان كمن هرب من غمر بوقوع الى حية لان شهوة الرياء اضر كثيرا من شهوة الطعام والله ولي التوفيق

### ﴿ القول في شهوة الفرج ﴾

اعلم ان شهوة الوقاع سلطت على الانسان فاعادتين \* احدهما ان يدرك لفته فيقتبس به لذات الآخرة فان لذت  
الوقاع لو دامت لكانت اقوى لذات الاجساد كان النار والالها اعظم آلام الحسد والتزعب والتزهيب يسوق  
الناس الى سعادتهم وليس ذلك الا بالمحسوس وولته محسوسة مدركة فان مالا يدرك بالنوق لا يعظم اليه الشوق  
\* الفائدة الثانية بقاء النسل وديموم الوجود فهذه فائدتها ولكن فيها من الآفات ما يهلك الدين والدنيا ان لم تعصبط

عليه السلام  
المؤمن للمؤمن  
كالنبيان يشد  
بعضه بعضا  
(اخبرنا) ابو زرعة  
قال انا والدي  
ابو الفضل  
قال انا ابو نصر  
محمد بن سلمان  
المدلل قال انا ابو  
طاهر محمد بن محمد  
ابن حمش الزياتي  
قال انا ابو العباس  
عبد الله بن  
يعقوب الكرماني  
قال حدثنا يحيى  
الكرماني قال  
حدثنا حماد بن  
زيد عن حماد بن  
سعد عن الشعبي  
عن النعمان بن  
بشير قال سمعت  
رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول  
الا ان مثل  
المؤمنين في  
توادم وتحايهم  
وتراحمهم كمثل  
الجسد اذا اشتكى  
عضو منه تداعى  
سائرُه بالسهر  
والجنى والتالف  
والتودد يؤكّد  
اسباب الصلابة  
والصلابة مع  
الاخبار مؤثرة

ولم تقهر ولم ترد الى حد الاعتدال وقد قيل في تأويل قوله تعالى بنا ولا تحملن ما لا طاقة لنا به مناء شدة العلة وعن  
ابن عباس (١) في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال هو قيام الله كره وقد أسنده بعض الرواة الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الا انه قال في تفسيره الله كره اذا دخل وقد قيل اذا قام ذكر الرجل ذهب ثنا علقه (٢) وكان صلى الله عليه  
وسلم يقول في دعائه أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي وهني ومني وقال عليه السلام (٣) النساء حائل الشيطان  
ولولا هذه الشهوة لكانت للنساء سلطنة على الرجال روى ان موسى عليه السلام كان جالسا في بعض مجالسه اذا قيل  
اليه ابليس وعليه برنس يتلون فيه اوانا فلما دنا منه خلع البرنس فوضه ثم اتاه فقال السلام عليك يا موسى فقال له  
موسى من انت فقال انا ابليس فقال لا احياك الله ما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لئلا تترك من الله ومكانتك منه قال  
فما الذي رايت عليك قال برنس اخطف به قلوب بني آدم قال فما الذي اذا صنته الانسان استحوذت عليه قال اذا  
اجتته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه واحذر لك فلا تلتل بامرأة لتل لك فانه ما خلا رجل بامرأة لا تل له  
الا كنت صاحبها دون اصحابي حتى افنتها وافتتها به ولا تصاهد الله عهدا الا وفيت به ولا تخرج من صدقة الا مضيتها  
فانه ما اخرج رجل صدقة فلم يعضها الا كنت صاحبها دون اصحابي حتى احوّل بينه وبين الوفاء بها ثم يولى وهو يقول  
يا ويلنا علم موسى ما يحذر به بني آدم \* وعن مسعيد بن السيب قال ما بعث الله نبيا فاما خلا الا لم يأس ابليس ان  
يهلكه بالنساء ولا شيء اخوف عندي ممن وما بالمدينة بيت ادخله الا يبتى بيت ابنتي اغتسل به يوم الجمعة ثم ادوح  
وقال بعضهم ان الشيطان يقول للمرأة انت نصف جندي وانت سهمي الذي ارمى به فلا اخطئ وانت موضع سرى  
وانت رسول في حاجتي فنصف جنده الشهوة ونصف جنده الغضب واعظم الشهوات شهوة النساء وهذه الشهوة  
ايضا لها افراط وتفریط واعتدال فالافراط ما يقهر العقل حتى يصرف همه الرجال الى الاستمتاع بالنساء والجوارى  
فيحرم عن سلوك طريق الآخرة ويقهر الدين حتى يجر الى اقتراف الفواحش وقد ينبتى افراطها ببطانة الى  
امر من شينين \* احدهما ان يتناولوا ما يقوى شهواتهم على الاستكثار من الوقوع كاقادير تناول بعض الناس  
ادوية تقوى المدة لتعظم شهوة الطعام ومماثل ذلك الا كمن ابتلى بسباع ضارية وحيات عادية فتنام عنه في بعض  
الاوراق فيحتال لاثارتها وتهيجها ثم يشتغل باصلاحها وعلاجها فان شهوة الطعام والوقوع على التحديق  
الامر يريد الانسان التخلص منها فيدرك لذة بسبب التخلص فان قلت قد دروي في غريب الحديث ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (٤) قال شكوت الى جبرائيل ضيف الوقوع فامرني باكل الهريسة فاعلمت انى الله عليه وسلم  
كان يحته تسع نسوة ووجب عليه تحصينهن بالامتناع وحرم على غيره نكاحهن وان طلقن فكان طلبه القوة  
لهذا لا للتمتع \* والامر الثاني انه قد تنتهى هذه الشهوة ببعض الضلال الى المشق وهو غاية الجهل بما وضع له  
الوقوع وهو مجاوزة في البهيمية لحد البهائم لان التمتع ليس يقنع بارة شهوة الوقوع وهي اقبح الشهوات واجدراها  
ان يستحي منه حتى اعتقد ان الشهوة لا تنقضي الا من عمل واحدا البهيمية تقضى الشهوة اين اتفق شكنتي به وهذا  
لا يكتفى الا بشخص واحد من حتى يزداد به ذل وعبودية الى العبودية وحتى يستشعر العقل لخدمة  
الشهوة وقد خلق ليسكون مطاعا لا يكون خادما للشهوة ويحتال لا لبطاها والمشق الا سعة افراط الشهوة وهو  
مرض قلب فارغ لاهمه وانما يجب الاحتراز من اوائله بترك معاودة النظر والفكر والا فاذا استحك عسر دفعه  
فكذلك عشق المال والجواهر والمعارف والادنى حب اللعب بالطيور والزرد والشرع فان هذه الامور قد تستولى  
على طائفة بحيث تنفص عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون عنها البتة ومثال من يكر سورة المشق في اول انما

(١) حديث ابن عباس موقوفا ومستندا في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال هو قيام الله كره وقال الذي  
اسنده الله كره اذا دخل هذا حديث لا اصل له (٢) حديث اللهم انى أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي  
وديني تقدم في الدعوات (٣) حديث النساء حائل الشيطان الاصفهاني في الترهيب والترهيب من حديث خالد  
ابن زيد الجنبى باسناد فيه جملة (٤) حديث شكوت الى جبريل ضيف الوقوع فامرني باكل الهريسة

جدا (وقد قيل)  
 لفساد الاخوان  
 لقلة ولا شك ان  
 البواطن تلحق  
 ويتقوى البعض  
 بالبعض بل يجرى  
 النظرات الى اهل  
 الصلاح يؤثر  
 صلاحوا النظر في  
 الصور يؤثر اخلاقا  
 مناسبة لخلق  
 المنقور اليه  
 كدوام النظرات  
 المحزون يحزن  
 ودوام النظر الى  
 السرور يسر  
 (وقد قيل) من  
 لا يفتك لحظه لا  
 يفتك لفظه والجل  
 الشرد يصير ذلولا  
 بمقارنة اجل الذلول  
 فالمقارنة لها تأثير  
 في الحبسوان  
 والنبات والجماد  
 والماء والهواء  
 يفسدان بمقارنة  
 الجيف والزروع  
 تنقى عن أنواع  
 المصروق في  
 الارض والنبات  
 لموضع الافساد  
 بالمقارنة واذا  
 كانت للمقارنة  
 مؤثرة في هذه  
 الاشياء ففي  
 النفوس الشريعة

مثال من يصرف عتاه الدابة عند توجهها الى الباب لتدخله وما أهون منها بصرف عتاهها ومثال من يبالغ في استحقاقها مثال من يترك الدابة حتى تدخل وتجاوز الباب ثم يأخذ بذنوبها ويجرها الى وزانها وما اعظم التفاوت بين الامر في اليسر والعسر فليكن الاحتياط في بدايات الامور فاما في آخرها فلا تقبل العلاج الا بمجد جيد يكاد يؤدي الى نزع الروح فاذا افراط الشهوة أن يلبس العقل الى هذا الحد وهو مذموم جدا وقر بطلان الدابة أو بالضعف عن امتناع المنكوحه وهو ايضا مذموم وانما الحمد ان تكون معتدلة ومطبعة للعقل والشرع في اقتضاها وانبساطها ومما افرطت فكرهها الجوع والنكاح قال صلى الله عليه وسلم (١) معاشر الشباب عليكم الباءة فمن لم يستطع فليصوم فالصوم له وجاء اعلم ان المردي في ابتداء امره ينبغي ان لا يشغل نفسه بالتزويج فان ذلك شغل شاغل يمنعه من السواك ويستجره الى الانس بالزوجة ومن انس بشير الله تعالى شغل عن الله ولا يفرته كثرة نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فانه كان لا يشغل قلبه جميع مافي الدنيا عن الله تعالى فلا تقاس الملائكة بالحدادين ولذلك قال ابو سليمان الداراني من تزوج فقد ركن الى الدنيا وقال ما رأيت من بيت تزوج خبت على حاله الاول وقيل له مرة ما أحوجك الى امرأته نس بما قال لا آتسى الله بهاي ان الانس بها يمنع الانس بالله تعالى وقد ايضا كل ما شغل عن الله تعالى من اهل رمال وللهو عليك مشغوم فكيف يقاس غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغفاره بحب الله تعالى بحيث كان يبعد احتراجه فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال ان يسرى ذلك الى قلبه فهدمه فلذلك (٣) كان يضرب يده على خذ عاتشه احيانا ويقول كلبني يا عاتشه لتغفلني بكلامها عن عظيم ما هو فيه لتصور طاعة قلبه عنه فقد كان طبعه الانس بالله عز وجل وكان أنسه بالخلق عارضا رفقا بيده ثم انه كان لا يطيق الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا ضاق صدره قل (٤) أرحتنا يا يابلل حتى يموت الى ما هو قرة عينه (٥) فالضيق اذا لاحظ أحواله في مثل هذه الامور فهو مفرور لان الافهام تقصر عن الوقوف على أسرار أفعاله صلى الله عليه وسلم فشرط الريد الغزبي في الابتداء الى أن يقوى في المعرفة هذا اذا لم تغلب الشهوة فان غلبته الشهوة فليكرها بالجوع الطويل والصوم الدائم فان لم تقنع الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلا وان قدر على حفظ الفرج فالتكاح له اولي لتسكن الشهوة والا فبقا لم يحفظ عينه لم يحفظ عليه فكره ويفرق عليه فهو ربحا وقع في ليله لا يطيقها وزنا العين من كبار الصنائع وهو يؤدي الى القرب الى الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج ومن لم يقدر على غض بصرم لم يقدر على حفظ فرجه قال عيسى عليه السلام اياكم والنظرة فانها تزعم في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبيرة انما جاءت الفتنة لداود عليه السلام من قبل النظرة ولذلك قال لاتبه عليه السلام يا بني امش خلف الاسود الاسود ولا تمش خلف المرأة وقيل لحيي عليه السلام ما به اننا قال النظر والتمني وقال الفضيل يقول ابليس هو قوسى القديمة وسهمي القتي لا اخطئ به يميني النظر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) النظره سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوقا من الله تعالى اعطاه الله تعالى ايمانا يمدح حلاوته في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ما تركت بدمي فتنة أضرم على الرجال من النساء وقال صلى الله عليه وسلم (٨) اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت من قبل النساء وقال تعالى

المقبلى في الضيفاء طس من حديث حذيفة وقد تقدم وهو موضوع (١) حديث معاشر الشباب من استطاع منكم النكاح فليزوج الحديث تقدم في النكاح (٢) حديث كان لا يشغل قلبه عن الله تعالى جميع مافي الدنيا تقدم (٣) حديث كان يضرب يده على خذ عاتشه احيانا ويقول كلبني يا عاتشه لم اجد له اصلا (٤) حديث أرحتنا يا يابلل تقدم في الصلاة (٥) حديث ان الصلاة كانت قرة عينه تقدم ايضا (٦) حديث النظرة سهم مسموم من سهام ابليس الحديث تقدم ايضا (٧) حديث ما تركت بدمي فتنة أضرم على الرجال من النساء متفق عليه من حديث أسامة بن زيد (٨) حديث اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء

البشرية أكثر  
تأثيراً ومضى  
الإنسان انساناً  
لأنه يأس بما يراه  
من خير وشر  
والتألف والتودد  
مستحب للزبد  
وأما المرأة  
والوحدة محمد  
بالنسبة إلى أراذل  
الناس وأهل  
الشر فلما أهل  
السلم والصفاء  
والوفاة والأخلاق  
الحسنة فيتم  
مقارنتهم  
والاستئناس بهم  
استئناس بالله  
تعالى كأن محبتهم  
محبة الله والجامع  
منهم رابطته الحق  
ومع غير هذا رابطة  
الطبع فالصوفى  
مع غير الجنس  
كائن يأنى ومع  
الجنس كائن مفاين  
والمؤمن صراحة  
المؤمن إذا نظر  
إلى أخيه يستشف  
من وراء أقواله  
وأعماله وأحواله  
تجليات المحبة  
وتفسيرها

قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم الآية وقال عليه السلام <sup>(١)</sup> لكل ابن آدم حظ من الزنا فالسنان تزنيان وزناهما النظر واليدان تزنيان وزناهما البغض والرجلان تزنيان وزناهما المشي والتم زنى وزناه القبلة والقلب بهم أو يمتن ويصدق ذلك الفرج أو يكذب به <sup>(٢)</sup> وقالت أم سلمة استأذن ابن أم مكتوم الأعمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وميمونة جالسان فقال عليه السلام احتجبا قلنا أليس بأعمى لا يبصرنا فقال وأنا لا تبصرانه وهذا يدل على أنه لا يجوز للنساء مجالسة العميان كاجرت به المادقة المأتم والولائم فيحرم على الأعمى الخلوة بالنساء ويحرم على المرأة مجالسة الأعمى وتحديق النظر إليه لتبرحاجة وانما يجوز للنساء محادثة الرجال والنظر إليهم لأجل عموم الحاجة وإن قدر على حفظ عينه عن النساء ولم يقدر على حفظها عن الصبيان فالنكاح أولى به فإن اشرف الصبيان أكثر فاته لومال قلبه إلى امرأة أسكنه الوصول إلى استباحتها بالنكاح والنظر إلى وجه الصبي بالشهوة حرام بل كل من يأتى قلبه بجمال صورة المرأة يدرك التفرقة بينه وبين المتحشى لم يحل له النظر إليه فإن قلت كل ذى حس يدرك التفرقة بين الجميل والقبيح لا محالة ولم تنزل وجوه الصبيان مكشوفة فأقول لست أعني تفرقة العين فقط بل ينبغي أن يكون ادراك التفرقة كادراك التفرقة بين شجرة خضراء وأخرى بإسوة بين ماء صاف وماء كدرو بين شجرة عليها أزهارها وأنوارها وشجرة تساقط أوراقها فانه يميل إلى أحدهما بينه وطبمه ولكن ميلا خاليا عن الشهوة ولأجل ذلك لا يشتهي ملامسة الأزهار والأنوار وتقبيلها ولا تقبيل الماء الصافي وكذلك الشبهة المحسنة قد تدعى العين إليها وتدرك التفرقة بينها وبين الوجه القبيح ولكنها تفرقة لا شهوة فيها ويصرف ذلك يميل النفس إلى القرب واللامسة فهما وجد ذلك الميل في قلبه وأدرك تفرقة بين الوجه الجميل وبين الثياب الحسن والألوان المنقشة والسقوف المذهبة فنظره نظر شهوة فهو حرام وهذا مما يهاون به الناس ويجرم ذلك إلى المعاطب وهم لا يشعرون قال بعض التابعين ما أنا بأخوف من السبع الضارى على الشاب الناسك من غلام أمر دى مجلس إليه \* قال سفيان لأن رجلا عث بئلام بين أسبعين من أصابع رجله يريد الشهوة لكان لو أطا وعن بعض السلف قال سيكون في هذه الأمة ثلاثة أصناف لو طيرون صنف ينظرون وصنف يصاغون وصنف يعملون فاذا أفة النظر إلى الأحداث عظيمة فهما يحجز المرء عن غض بصره وضبط فكره فالصواب له أن يكسر شهوة بالنكاح قرب نفس لا يسكن توافها بالجوع (وقال بعضهم) غلبت على شهوى في بدء رادى بما لم أطق فاكثر الضجيج إلى الله تعالى فرأيت شخصاً في المنام فقال مالك فشكوت إليه فقال. تقدم إلى فتقدمت إليه فوضع يده على صدرى فوجدت بردها في فؤادى وجميع جسدى فاصبحت وقد زال ما في بقيت معافى سنة ثم عاودنى ذلك فاكثر الاستغاثة فأتانى شخص في المنام فقال لى أحب أن يذهب ما بجده وأضرب عنك قلت نعم فقال مد- رتيت ففدتها فخرسنا من نور فضر به عني فاصبحت وقدز الزمانى بقيت معافى سنة ثم عاودنى ذلك أو أشد منى فرأيت كان شخصاً فى بين جنبي وصدرى مخاطبى ويقول ويحك كم تسأل الله تعالى رفع ما لا يحبره قال فتزوجت فاقطع ذلك عني وولدت ومهما احتاج المرء إلى النكاح فلا ينبغي أن يترك شرط الإرادة في ابتداء النكاح ودوامه أما في ابتداءه فبإنيئة الحسنة وفي دوامه بحسن الخلق وسداد السيرة والقيام بالحقوق الواجبة كإفصاها جميع ذلك في كتاب آداب النكاح فلا نطول بعادته وعلامة صدق إرادته أن ينكح فترة متدنية ولا يطلت الغنية (قال بعضهم) من تزوج غنية كان منها خمس خصال مغالاة الصداق وتسويق الرضا وفوت الحسنة وكثرة التلققة وإذا أراد طلاقها لم يقدر خوفاً على ذهاب مالها والفقره بخلاف ذلك وقال بعضهم ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل بارعاً وبه والاستحقرته بالنسب والطول والمال والحسب وإن تكون

م من حديث أبي سعيد الخدري (١) حديث لكل ابن آدم حظه من الزنا فالعبدان تزيان الحديث مهي واللفظ  
له من حديث أبي هريرة واتفق عليه الشيخان من حديث ابن عباس نحوه (٢) حديث أم سلمة استأذن ابن  
أم مكتوم الأعشى وأنا وميمونة جالستان فقبل احتجاجا الحديث دون ت وقال حسن صحيح



وادرهما اهل  
الانوار \* ومن  
اخلاق الصوفية  
شكر المحسن على  
الاحسان والثناء  
له وذلك منهم مع  
كل توكلهم على  
رهم وصفاء  
توحيدهم وقطعهم  
النظر الى الاغيار  
ورؤيتهم النعم  
من النعم الجبار  
ولكن يفعلون  
ذلك اقتداء  
برسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
على ماورد ان  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
خعلب فقال  
ما مني الناس  
احدا من علينا  
في صحبته وذات  
يده من ابن أبي  
قصافة ولو كنت  
متخذاً خليلاً  
لا اتخذت اباً بكر  
خليلاً وقال  
ما نفعي مال كمال  
ابى بكر فالحق  
حجبتوا عن الله  
بالخلق في النع  
والعطاء للصوفي  
في الابتداء بغنى  
عن الخلق ويرى  
الاشياء من الله

فوقه بايع بالجمال والادب والورع والخلق وعلامة صدق الارادة في دوام النكاح الخلق \* تزوج بعض الر يدین  
بامرأة فلم يزل يخدمها حتى استجبت المرأة وشكت ذلك الى ابيها وقالت قد تحيرت في هذا الرجل اناني منزله منذ  
سنتين ما ذهبت الى الخلاء قط الا واصل الماء قبلي اليه وتزوج بعضهم امرأته ذات جمال فلما قرب زفافها اسابها  
الجدرى فاشتد حزن اهلها لذلك خوفاً من ان يستحبها فاراهم الرجل انه قد اسابها برمد ثم اراههم ان برصه قد  
ذهب حتى زفت اليه فزال عنهم الحزن فبقيت عنده عشرين سنة ثم توفيت ففتح عينه حين ذلك فقيل له في ذلك  
فقال نعم تد له لاجل اهلها حتى لا يجزوا فقيل له قد سبقت اخوانك بهذا الخلق \* وتزوج بعض الصوفية امرأة  
سيئة الخلق فكان يصبر عليها فقيل له لا تطلقها فقال اخشى ان يتزوجها من لا يصبر عليها فيفتني بها فان تزوج  
الر يدنيكذا ينبغي ان يكون وان قدر على الترك فهو اولي له اذا لم يمكنه الجمع بين فضل النكاح وسلك الطريق  
وعلم ان ذلك يشغله عن حاله كما روى ان محمد بن سليمان الهاشمي كان يملك من غلة الدنيا ثمانين الف درهم في كل  
يوم فكتب الى اهل البصرة وعلمائها في امرأة يتزوجها فاجموا كلهم على رابعة المدونة ورحمها الله تعالى فكتب  
اليها بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله تعالى قد قبل كل من غلة الدنيا ثمانين الف درهم في كل يوم وليس تخصي  
الامام واليالي حتى اتهمائة الف وانا نصيرك مثلاً ومثلاً فاجيبي فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد  
فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن فاذا انك كئيب هذا فهي زادك وقدم  
لمعادك وكن وصي نفسك ولا تحبل الرجال اوصياك فيقتسموا تراثك فسم الله ووليكن فطرك الموت وامانا  
فلوان الله تعالى خولني امثال الذي خولك واضعافه ما سرت ان اشتغل عن الله طرفة عين وهذه اشارة الى ان كل  
ما يشغل عن الله تعالى فهو نقصان فلينظر المر يد الى حاله وقلبه فان وجد في العزو بفعله الاقربوان عجز عن ذلك  
فالنكاح اولي به ودواء هذه الملة ثلاثة امور الجوع وغض البصر والاشتغال بشغل يستولي على القلب فان لم  
تنفع هذه الثلاثة فالتكاح هو الذي يستاصل مادتها فقط ولهذا كان السلف يبادرون الى النكاح والى تزويج  
البنات قال سعيد بن المسيب ما ليس من احد الا وانه من قبل النساء وقال سعيد ايضا هو ابان اربع  
ومائتين سنة وقد ذهبت احدي غنيته وهو يشكو بالآخرى مائتي اخوف عندي من النساء وعن عبد الله بن ابي  
وداعة قال كنت اجالس سعيد بن المسيب فخفقني اياماً فلما اتيته قال أين كنت قلت توفيت اهل فاشتغلت بها  
فقال هلا خبرتنا شهدنا هالاً ثم اردت ان اقوم فقال هل استحدثت امرأة فقلت بريحك الله تعالى ومن  
يزوجني وما اسلك الا درهمين او ثلاثة فقال انا قتلته وفعل قال نعم فعد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه  
وسلم وزوجني على درهمين او قال ثلاثة قال ففقت وما ادرى ما صنع من الفرح فصرت الى منزلي وجعلت  
افكر من اخذوا مني استدين فضليت المغرب وانصرفت الى منزلي فاسرحت وكنت صائماً فقدمت عشائي  
لا فطر وكان خبزاً وزيتاً واذا بابي يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فافكرت في كل انسان اسمه سعيد الا سعيد  
ابن المسيب وذلك انه لم ير اربعين سنة الا بين داره والمسجد قال فخرجت اليه فاذا به سعيد بن المسيب فظننت  
انه قد بدله فقلت يا ابا محمد لو ارسلت الى اتيك فقال لا انت احق ان توفي قلت فاسرحت قال انك كنت رجلاً  
عزاً فزوجت ففكرت ان اتيك الليلة وحده وهذا امر اناك واذا هي قائمة خلفه في طوله ثم اخذ يدها  
فدفعها في الباب وردده فسقطت المرأة من الحياء فاستوقفت من الباب ثم تقدمت الى القصصة التي فيها الخبز  
واثريت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه ثم سعدت السطح فربت الخبز ان فجأوى وقالوا ما شانك قلت ويحكم  
زوجي سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على غلة فقالوا وسعيد زوجك قلت نعم قالوا وهي في الدار  
قلت نعم فترلوا اليها وبلغ ذلك ابي فجاءت وقالت زوجي من وجهك حرام ان مسستها قبل ان اصلحها الى ثلاثة  
ايام قال فالتفت لثلاثهم دخلت بها فاذا همي من اجل النساء واحفظ الناس لكتاب الله تعالى واعلمهم بستر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم واعرفهم بحق الزوج قال فكشفت شهراً لا ياتي سعيد ولا آتيته فلما كان بعد الشهر اتيته

وهو في خلقه فسدت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت بخير يا ابا محمد علي ما يجب الصديق ويكره العدو قال ان ارباك منه امر فدونك والعصاف انصرف الى منزلي فوجه الى بشرين الف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد بن السيب هذه قد خطبها منه عبد الملك ابن امر وان لابنه الوليد حين ولاء المهدي فاني سعيدان يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضرب به مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرماء والبسة جبة صوف فاستجال سعيد في الزفاف تلك الليلة يعرفك غائلة الشهوة وجوب المبادرة في الدين الى تطفئة نارها بالنكاح رضى الله تعالى عنه ورحمه

### بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والمعين

اعلم ان هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الانسان واعصاها عند الهيجان على العقل الا ان مقتضاها قبيح يستحيما ويخفى من اجتماعه وامتناع أكثر الناس عن مقتضاها اما لعجز أو لخلق أو لحياء أو لحفاظة على جسمه وليس في شيء من ذلك ثواب فانه اثار حط من حظوظ النفس على حظ آخر تمنع من المصيبة أن لا يقدر في هذه المواقف فائدة وهي دفع الائم فان من ترك الزنا اندفع عنه آثمه أى سبب كان تركه وانما الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الاسباب لا سيما عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) من عشق فف فكتم فأت فوشيد وقال عليه السلام (٢) سبعة يظلمهم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وعلمهم رجلا دعت امرأته ذات جمال وحسب الى نفسها فقال اني اخاف الله رب العالمين وقصة يوسف عليه السلام وامتناعه من زنا مع القدرة ومع رغبتها معروفة وقد أنشئ الله تعالى عليه بذلك في كتابه العزيز وهو امام لكل من وفق لمجاهدة الشيطان في هذه الشهوة العظيمة وروى أن سليمان بن يسار كان من أحسن الناس وجها فدخلت عليه امرأة فأنسا له نفسه فامتنع عليها وخرج هاربا من منزله وتركا فيه قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام يوسف عليه السلام وكاني أقول له أنت يوسف قال نعم انا يوسف الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تمهم اشارة الى قوله تعالى ولقد هممت به ومهبها لولا ان رأى برهان ربى وعنده ايضا ما هو أعجب من هذا وذلك انه خرج من المدينة حاجا ومعه رفيق له حتى زلزالا ابوابا فقام رفيقه وأخذ السفارة وانطلق الى السوق ليتاع شيئا وجلس سليمان في الخمية وكان من أجل الناس وجها واورعهم بقصرته به اغراية من قلة الجبل وانحدرت اليه حتى وقعت بين يديه وعليها البرقع والقفازان فاسفرت عن وجهها كانه قلقة فرواقت أهنتي فظن انها تريد طامعا فقام الى فضلة السفارة ليعطيها فقالت لست اريد هذا انما اريد ما يكون من الرجل الى اهله فقال جبرك الى ابليس ثم وضع رأسه بين ركبتيه واخذني النحيب فلم يزل يبكي فلهارات منه ذلك سددت البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت اهله ابواه فرفقه فأراها وقد اتفتخت عيناهم بالبكاء واقطعت حلقه فقال ما يبكيك قال خير ذكرت صبيتي قال لا والله الا انك قصة انا عبدك تصيبك منذ ثلاث وانجوها فلم يزل به حتى اخبره خبر الاعرابية فوضع رفيقه السفارة وجعل يبكي بكاء شديدا فقال لسليمان وانما يبكيك قال انا احق بالبكاء منك لانني اخشى ان لو كنت مكانك لما صبرت عليها فلم يزل الا يبكيان فلما انتهى سليمان الى مكة فسعى وطاف ثم اتى الحجر فاحتج بشو به فأخذته عنه فقام وادرجل وسيم طواله لشارة حسنة ورأى نحة طيبة فقال له سليمان رحمك الله من انت قال انت قال يوسف قال يوسف الصديق قال نعم قال ان في شأنك وشأن امرأة المزي لمجبا فقال له يوسف شأنك وشأن صاحبة الابواء أعجب وروى عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

(١) حديث من عشق فف فكتم فأت فوشيد ك في التاريخ من حديث بن عباس وقال انكر على سويد ابن سعيد ثم قال يقال اني محي لما ذكره هذا الحديث قال لو كان في فارس ورمع غزوت سويدا ورواه الخرائطي من غير طريق في سويد بسند فيه نظر (٢) حديث سبعة يظلمهم الله في ظله الحديث متفق عليه من حديث ابي هريرة وقد تقدم

حيث طالع  
ناميته التوحيد  
وخرق الحجاب  
الذي منع الخلق  
عن صرف  
التوحيد فلا  
يثبت للخلق منافع  
ولا عطاء ويحجبه  
الحق عن الخلق  
فاذا ارتقى الى  
ذروة التوحيد  
يشكر الخلق  
بعد شكر الحق  
ويثبت لهم وجودا  
في النعم والعطاء  
بعد ان يرى  
المسبب اولاً  
وذلك لسهة علمه  
وقوة معرفته  
يثبت الوسايط  
فلا يحجبه الخلق  
عن الحق كرامة  
المسلمين ولا  
يحجبه الحق  
عن الخلق  
كل باب الارادة  
والمبتدئين فيكون  
شكره للحق  
لانه انعم والمطلعي  
والسبب ويشكر  
الخلق لانهم  
واسطة وسبب  
قال رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم اول ما يدعى  
الى الجنة الحمدون

الذين يمدون  
الله تعالى في  
السراء والضراء  
وقال عليه  
السلام من  
عطس أو تبشأ  
فقال الحمد لله  
على كل حال دفع  
الله تعالى بها عنه  
سبعين داء  
أهونها الجذام  
(روى) جابر  
رضي الله عنه قال  
قال رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم ما من عبد  
ينتم عليه بنعمة  
فحمد الله إلا كان  
الحمد أفضل منها  
فقوله عليه السلام  
كان الحمد أفضل  
منها يحتمل أن  
يرضى الحق بها  
شكراً ويحتمل  
أن الحمد أفضل  
منها لأنه فتكون  
نعمة الحمد أفضل  
من النعمة التي  
حمد عليها فإذا  
شكروا النعم  
الاول يشكرون  
الواسطة النعم  
من الناس  
ويدعون له  
(روى) انس  
رضي الله عنه قال

وسلم (١) يقول انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم الميت الى غار فدخلوا فاجتذبت صخرة من الجبل فسد عليهم النار فقالوا له لا ينحك من هذه الصخرة الآن تدعو الله تعالى بصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انك ان كان لي ابوان شيخان كبران وكنت لا اغني قبليهما اهلا ولا مالا فتأني في طلب الشجر يوما فلم ارجع عليهما حتى تأما غلبت غيوبهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن اغني قبليهما اهلا ولا مالا فلبت والقح في يدي انتطر استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبية يتصاغون حول قومي فاستيقظا فشر يا غيوبهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتداء وجهك فارجع عنا ما نحن فيه من الصخرة فانفجرت شياً لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر اللهم انك تعلم انك ان كان لي ابنة عم من احب الناس لي فراودتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألت بها سنة من السنين فجاءتني فاعطيتها مائة وعشرين ديناراً على ان تخلي بيني وبين نفسي ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت اتق الله ولا تنقض الخاتم الا بحقه فتخرجت من الوقوع عليها فانصرف عنها وهي من احب الناس الي وتروك الذهب الذي أعطيتها اللهم ان كنت فعلته وجهك فارجع عنا ما نحن فيه فانفجرت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني استأجرت اجراء واعطيتهم اجورهم غير رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له وذهب فسميت له أجرة حتى كثرته الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله اعطني اجري فقلت كل ما ترى من اجرك من الابل والبقر والغنم والريق فقال يا عبد الله اتبرأ في فقلت لا استهزي بك فخذته فاستأته واخذه كله ولم يترك منه شيئاً اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتداء وجهك فارجع عنا ما نحن فيه فانفجرت الصخرة فخرجوا يعيشون فهذا افضل من تمكن من قضاء هذه الشهوة صف وقريب منه من تمكن من قضاء شهوة العين فان العين تبدأ الزنا فخطأها مهم وهو عسر من حيث انه قد يستهان به ولا يظلم اخوف منه والآفات كلها منه تنشأ والنظرة الاولى اذالم تقصد لا يؤاخذ بها والمادة يؤاخذ بها قال صلى الله عليه وسلم (٢) لك الاولى وعليك الثانية اي النظرة وقال الملايكة بن زياد لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر يزرع في القلب شهوة وقطبا يخلو الانسان في ترداده عن وقوع البصر على النساء والصبيان فهما تخالجان الى الحسن تقاضى الطبع الماودة وعنده ينبغي ان يقرر في نفسه ان هذه الماودة عين الجبل فانه ان حقق النظر فاستحسن ثارت الشهوة وبجزع عن الوصول فلا يحصل له الا التحسر وان استسبح لم يكتف وتأملاً لانه قصد الالتئاذ فقد فعل ما لا فلا يخلو في كتاباته عن معصية وعن تألم وعن تحسر ومهما حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الآفات فان اخطأت عينه وحفظ الفرج مع التحسن فذلك يستدعي غاية القوة ونهاية التوفيق فقد روى عن ابي بكر بن عبد الله المزني ان قصاباً اولع بمجارة لبعض حبيراته فارسلها اهلها في حاجة لهم الى قرية اخرى فيها وارودها عن نفسها فقالت له لا تفعل لانا اشد حبا لك منك ولي وكنت اخاف الله قال فانت تخافينه ولا اخافه فرجع قائماً فاصابه العطش حتى كاد يهلك فاذا هو برسول لبعض انبياء بني اسرائيل فسأله فقال مالك قال العطش قال تعالى حتى تدعو الله بان تظننا مسجاة حتى تدخل القرية قال ما لي من عمل صالح فادعوا فادع انت قال انا ادعوا وامن انت على دعائي ففعل الرسول وأمن هو فظلتا مسجاة حتى اتياها الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه قالت المسجاة معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل صالح وانا الذي دعوت وانت الذي امننت فظننا مسجاة ثم يمتك لتخبرني بامرئ فاخبره فقال الرسول ان التائب عند الله تعالى يمكن ليس احد من الناس يمكنه وعن احمد بن سعيد المايدي عن ابيه قال كان عندنا بالكوفة شاب متبذل لازم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت ففتارت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشفت به وطال عليها ذلك فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع مني كيات اكلمك بها ثم اعمل ما شئت ففعل ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك

(١) حديث ابن عمر انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم الميت الى غار فذكر في الحديث بطوله رواه خ

(٢) حديث لك الاولى وليس لك الثانية اي النظرة مرة من حديث بريدة قاله لعل قال ت حديث غريب

على طريقه وهو ريد منزله فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات اكملك بها فاطرق مليا وقال هذا موقف نعمة وانا اكره ان اكون للنعمة موصما فقالت له والله ما وقعت موقف هذا جهالة مني باصرك ولكن معاذ الله ان يتشوف العباد الى مثل هذا مني والذى جعلني على ان لقيتك في مثل هذا الامر بنفسى لمرفعى ان القليل من هذا عند الناس كبير واتم مباشر العباد على مثال القوارير ادى شئ يعيها وجملة ما أقول لك ان جوارحى كلها مشغولة بك فافقه الله في امرى وأمرى قال فضى الشاب الى منزله وأراد ان يصلى فلم يقبل كيف يصلى فأخذ قرطاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله واذا بالمرأة واقفة في موضعها فأتى الكتاب اليها ورجع الى منزله وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلى أيها المرأة ان الله عز وجل اذا عصاه المبدل فاذا عادالى المصيبة مرة أخرى ستره فاذا لبس لها ملابسها غضب الله تعالى لنفسه غضبة تضيق منها السموات والأرض والجبال والشجر والدواب فمن ذا يطيق غضبه فان كان ساذ كرت باطلا فأتى أذكرك بوماتكون الساء فيه كالميل وتسير الجبال كالمهين ونحو الامم لصولة الجبار العظيم واتى واقفه قد ضعفت عن اصلاح نفسه فكيف باصلاح غيرى وان كان ما ذكرت حقا فأتى ذلك على طيب هدى يدواى السكوم المرضة والاوجاع المرمضة ذلك الله رب العالمين فاقصديه بصلى المسالة فأتى مشغول عنك بقوله تعالى وتأندهم يوم الاخرة اذ القلوب اذ القلوب لدى الخناجر كاظمين مالمظالمين من جهم ولا شفيع يطاع بسم خاتمة الاعين وما تخفى الصدور فان المهرب من هذه الآية ثم جاءت بيد ذلك بايام فوقفت له على الطريق فلما راها من بعيد اراد الرجوع لئلا يكلا رايها فقالت يا فتى لا ترجع فلا كان الملقى بهذا اليوم ابدا الا غدا بين يدي الله تعالى ثم بكى بكاء شديدا وقالت اسأل الله الذى بيده مفاتيح قلبك ان يسهل ما قد عسر من امرى ثم انها نمت وقالت امن على موعظة احملها عنك واوصى بوصية اعمل عليها فقال لها اوصيك بحفظ نفسك من نفسك وأذكرك بقوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويمل ما جرحتم بالناهار قال فاطرقت وبكى بكاء شديدا أشد من بكائها الاول ثم انها أقامت وزمت بيتها وأخذت في العبادة فلم تزل على ذلك حتى ماتت كدفا فكان الذى يذكرها بعد موتها ثم يبكى فيقال له لم بكائك وانت قد آيستها من نفسك فيقول انى قد ذهبت طمعا في اول امرها وجعلت قلميها ذخيرة عند الله تعالى فانا استحي منه ان استرد ذخيرة ادخرتها عنده تعالى \* ثم كتاب كسر الشهوتين بحمد الله تعالى وكرمه يتلو ان شاء الله تعالى كتاب آفات اللسان والحمد لله والاخر اوعاها روا باطنا وصلاته على سيدنا محمد خير خلقه وعلى كل عبد مصطفى من اهل الارض والسماء وسلم تسليما كثيرا

✽ كتاب آفات اللسان وهو الكتاب الرابع من ربيع الملكات من كتاب احياء علوم الدين ✽

✽ بسم الله الرحمن الرحيم ✽

الحمد لله الذى أحسن خلق الانسان وعده له والحمد لله نور الايمان فزيت به وجملة وعلمه البيان قدمه به وفضله وأفاض على قلبه خزائن العلوم فأكله ثم أرسل عليه ستر من دحمته وأسأله ثم أمده بلسان يترجم به عما حواه القلب وعقله ويكشف عنه ستره الذى أرسله وأطلق بالحق مقوله وأفصح بالشكر عما أولاه وخوله من علم حصه ونطقه سله وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله الذى أكرمه وجملة نبيه الذى أرسله بكتاب أنزله وأسمى فضله وبين سبيله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن قبله ما كبر الله عبد وهله (أبا بد) فان اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الثرية فانه صغير جرمه عظيم طاعته وحزمه اذ لا يستعين الكفر والاعان الا بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان ثم انه ما بين موجود أو مدموم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مقلون أو موهوم الا واللسان يتناوله ويتعرض له بأبواب أوتى فان كل ما يتناوله العلم يعرف عنه اللسان اما بحق أو باطل ولا شئ الا والعلم متناوله وهذه خاصية لا توجد

✽ كتاب آفات اللسان ✽

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أظفر عند قوم قال أظفر عندكم الصائمون والاكل طعامكم الا برار ونزلت عليكم السكينة (أخبرنا) أبو زرعة عن أبيه قال أنا أحمد ابن محمد بن أحمد الزرار قال أنا أبو حفص عمر بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن محمد النبوى قال أنا عمرو بن زرارة قال ثنا عينة بن يونس عن موسى ابن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا أخيه جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء \* ومن أخلاق الصوفية بذل الجاهل لاخوان والمسلمين كافة فاذا كان الرجل وافر السلم بصيرا يسيوب النفس وأقاتها وشهواتها

فلتوصل الى قضاء  
 حوائج المسلمين  
 يستندل الجاه  
 والمأونة في اصلاح  
 ذات البين وفي هذا  
 المعنى يحتاج الى  
 حديد علم لانها  
 امور تتعلق  
 بالخلق ومخاطبتهم  
 ومعاشرتهم ولا  
 يصلح ذلك الا  
 لصوفى تام الحال  
 عالمه باني (دوي)  
 عن زيد بن اسلم  
 أنه قال كان نبي  
 من الانبياء يأخذ  
 بركاب الملك  
 يتألفه بذلك  
 لقضاء حوائج  
 الناس ( وقال  
 عطاء ) لان راي  
 الرجل سنين  
 فيكتسب جاه  
 يعيش فيه مؤمن  
 أتم له من ان  
 يخلص العمل  
 لنجاة نفسه وهذا  
 باب غامض لا يؤمن  
 ان يقتن به خلق  
 من الجبال المدعين  
 ولا يصلح هذا الا  
 لعبد اطلع الله  
 على باطنه فعمل منه  
 ان لا رغبة له في  
 شيء من الجاه  
 والمال ولو أن

في سائر الاعضاء فان العين لا تصل الى غير الالوان والصور والآذان لا تصل الى غير الاصوات واليد لا تصل الى غير الاجسام وكذلك سائر الاعضاء واللسان حب الميدان ليس له مرد ولا مجاله ينتهي وحده الى الخريف مجال رحب وله في الشر ذيل سحب فمن أطلق عذبة اللسان وأمله مرعى العنان سلك الشيطان في كل ميدان وساقه الى شفا جرف هار الى ان يضطره الى البوار ولا يترك الناس في النار على مناخرهم الا حصائد أسنتهم لا ينجمون شر اللسان الا من قيده بطعام الشرع فلا يطلقه الا فيايقمه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وأجله وعلم ما يحمد فيه اطلاق اللسان أو يذم غامض عزيز والعمل بمقتضاه على من عرفه تقبل عسير وأعصى الاعضاء على الانسان اللسان فانه لا تنبى اطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله والحذر من مصادبه وجباله وانه أعظم آفة الشيطان في استتواء الانبياء ونحن يتوفيق الله وحسن تديره ففضل جميع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بمجدها وأسبابها وغوائلها ونرف طريق الاحتراز عنها ونورد ماورد من الاخبار والآثار في ذمها فنذكر أولا فضل الصمت ونرفده بذكر آفة الكلام فلا يبنى ثم آفة فضول الكلام ثم آفة الخوض في الباطل ثم آفة المراء والجidal ثم آفة الخصومة ثم آفة التغر في الكلام بالثبوت وتكف السجع والقصاحة والتصنع فيه وغير ذلك مما سجت به عادة المتفاسحين المدعين للخطابة ثم آفة الفحش والسب واذاعة اللسان ثم آفة الفتن اما حيوان أو جاد او انسان ثم آفة الفناء بالشعر وقد ذكرنا في كتاب السباع ما يحرم من الفناء وما يحل فلا نعيد ثم آفة المزاح ثم آفة السخرية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم آفة الوعد الكاذب ثم آفة الكذب في القول واليمين ثم بيان التماريض في الكذب ثم آفة النية ثم آفة النية ثم آفة ذى اللسانين الذي يتردد بين المتعادين فيسكن كل واحد بكلام يوافق ثم آفة المدح ثم آفة الغفلة عن دقائق الخطا في حوى الكلام لاسبابها يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بصوفى الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله عز وجل وعن كلامه وعن الحروف احي قديعة أو محدثة هي آخر الآفات وما يتعلق بذلك وجملتها عشرون آفة ونسال الله حسن التوفيق بمه وكرمه

( بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت ) \*

اعلم ان خطر اللسان عظيم ولا نهاية من خطره الا بالصمت فذلك مدح الشرع والصمت وحث عليه فقال صلى الله عليه وسلم (١) من صمت نجوا وقال عليه السلام (٢) الصمت حكم وقليل فاعله أى حكمة وحزم (٣) وروى عبد الله بن سفيان عن أبيه قال قلت لياسر رسول الله أخبرني عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه احدا بمدك قال قل أمنت بالله ثم استقم قال قلت فأتاني فوا بيده الى لسانه (٤) وقال عقبه بن عامر قلت لياسر رسول الله ما النجاة قال أسكت عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (٥) وقال سهل بن سعد الساعدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي بعمالي ورحلتي أن تكفل له بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) من وفى بشرقيته وذبحه ولقلقه فقد وقى الشركه القعب هو العطن والذبذب الفرج واللقق اللسان فبهذه الشهوات الثلاث بها يهلك أكثر الخلق

(١) حديث من صمت نجاة من حديث عبد الله بن عمرو بسند فيه ضعف وقال غريب وهو عند الطبراني بسند جيد (٢) حديث الصمت حكمة وقليل فاعله ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند ضعيف والبيهقي في الشعب من حديث أنس بلفظ حكم بدل حكمة وقال غلط فيه عثمان بن سعد والصحيح رواية ثابت قال والصحيح عن أنس ان لقمان قال ورواه كذلك هو وابن حبان في كتاب روضة العقلاء بسند صحيح الى أنس (٣) حديث سفيان الثوري عن أنس عن النبي عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه احدا بمدك الحديث صحيح ونه وهو عند من دون آخر الحديث الذي فيه ذكر اللسان (٤) حديث عقبه بن عامر قلت لياسر رسول الله ما النجاة قال امك عليك لسانك الحديث وقال حسن (٥) حديث سهل بن سعد من يتكفل لي بعمالي ورحلتي أن تكفل له بالجنة رواه خ (٦) حديث من وفى بشرقيته وذبحه ولقلقه الحديث ابو منصور الديلمي

ملوك الارض  
وقفوا في خدمته  
ماطفي ولا استطال  
ولودخل الى اتون  
يوقد ما ظهرت  
نفسه بصريح  
الانكار لهذا  
الحال وهذا لا  
يصلح الا لاحاد  
من الخلق وافراد  
من الصادقين  
بسلخون عن  
ارادتهم واختيارهم  
ويكاشفهم الله  
تعالى بمراده منهم  
فيدخلون في  
الاشياء بمراد  
الله تعالى فاذا  
علموا ان الحق  
يريد منهم الخاطئة  
وبذل الجاه  
يدخلون في ذلك  
بنسبة صفات النفس  
وهذا لا قوام  
ما توائم حشروا  
واحكموا مقام  
الفناء هم رفقا الى  
مقام البقاء  
فيكون لهم في  
كل مدخل ومخرج  
برهان وبيان  
واذن من الله  
نسأل فيهم على  
بصيرة من ربه  
وهذا ليس فيهم  
ارتياح لصاحب

ولذلك اشتغلنا بذكر آفات اللسان لما فرغنا من ذكر آفة الشهوتين البطن والفرج (١) وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكبر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن اكبر ما يدخل النار فقال الاجوفان والهم والفرج فيحصل ان يكون المراد بالتم آفات اللسان لانه عمله ويمتثل ان يكون المراد به البطن لانه منفذ فقد قال (٢) معاذ بن جبل قلت يا رسول الله اتواخذ بما تقول فقال ثكلتك امك ابني جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم (٣) وقال عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله حدثني بامر اعتصم به فقال قل في الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما اخاف ما تخاف على فاخذ بلسانه وقال هذا (٤) وروى ان معاذ قال يا رسول الله اى الاعمال افضل فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه ثم وضع عليه اصبعه (٥) وقال انس ابن مالك قال صلى الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل الا يامن جاره بوائقه وقال صلى الله عليه وسلم (٦) من سره ان يسلم فليزيم الصمت وعن سميد بن جبير مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (٧) اذا أصبح ابن آدم أصبحت الاعضاء كلها تذكر اللسان اى تقول اتنى الله فينا فانك ان استقممت استقمنا وان اعوججت اعوججنا (٨) وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه راي ابا بكر الصديق رضى الله عنه وهو يعد لسانه بيده فقال له مانصنع يا خليفة رسول الله قال هذا اوردني الموارد ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله اللسان على حديثه (٩) وعن ابن مسعود انه كان على الصفا يلبي ويقول يا لسان قل خيرا نتمن واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم فقيل له يا ابا عبد الرحمن اهدا شيء قوله اوشى سمعته فقال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اكثر خطايا ابن آدم في لسانه (١٠) وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره (١١) وروى ان معاذ

من حديث انس بسند ضعيف بلفظ قد وجبت له الجنة (١) حديث سئل عن اكثر ما يدخل الجنة الحديث ت وصححه وه من حديث ابي هريرة (٢) حديث معاذ قلت يا رسول الله اتواخذ بما تقول فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم ت وصححه وه ك وقال صحيح على شرط الشيخين (٣) حديث عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله حدثني بامر اعتصم به الحديث رواه ن قال ابن عساكر وهو خطأ والصواب سفيان بن عبد الله الثقفي كما رواه ت وصححه وه وقد تقدم قبل هذا بخمسة احاديث (٤) حديث ان معاذ قال يا رسول الله اى الاعمال افضل فاخرج لسانه ثم وضع يده عليه الطبراني وابن ابى الدنيا في الصمت وقال اصبعه مكان يده (٥) حديث انس لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه الحديث ابن ابى الدنيا في الصمت والخرائطى في مكارم الاخلاق بسند فيه ضعف (٦) حديث من سره ان يسلم فليزيم الصمت ابن ابى الدنيا في الصمت وابو الشيخ في فضائل الاعمال والبيهقي في الشعب من حديث انس باسناد ضعيف (٧) حديث اذا أصبح ابن آدم أصبحت الاعضاء كلها تذكر اللسان الحديث ت من حديث ابي سعيد الخدري رضى الله عنه وقع في الاحياء عن سميد بن جبير مرفوعا وانما هو عن سميد بن جبير عن ابي سعيد رضى الله عنه ورواه ت موقوفا على عمار بن زيد وقال هذا اصح (٨) حديث ان عمر اطاع على ابى بكر وهو يعد لسانه فقال مانصنع يا خليفة رسول الله قال ان هذا اوردني الموارد ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله عز وجل اللسان على حديث ابن ابى الدنيا في الصمت وابو يعلى في مسنده والدارقطنى في العلل والبيهقي في الشعب من رواية اسلم مولى عمر وقال الدارقطنى ان المرفوع وهم على الداروردي قال وروى هذا الحديث عن قيس بن ابى حازم عن ابى بكر ولا علة له (٩) حديث ابن مسعود انه كان على الصفا يلبي ويقول يا لسان قل خيرا نتمن وفيه مرفوعا ان اكثر خطايا بني آدم في لسانه الطبراني وابن ابى الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب بسند حسن (١٠) حديث ابن عمر من كف لسانه ستر الله عورته الحديث ابن ابى الدنيا في الصمت بسند حسن (١١) حديث ان معاذ قال

قلب مكاشف  
بصرح المراد  
خفي الخطاب  
فياخذ وقته أبدا  
من الاشياء ولم  
تأخذ الاشياء  
من وقته ولا  
يكون في قطر  
من الاقطار الا  
واحد متحقق  
بهذا الحال  
(قال ابو  
عنان الحيرى  
لا يكمل الرجل  
حق يستوى  
قلبه في أربعة  
أشياء النع  
والطاء والعز  
والذل ومثل هذا  
الرجل يصلح  
بذل الجاه  
والدخول فيما  
ذكرناه (قال)  
سهل بن عبد  
الله لا يستحق  
الانسان الرياسة  
حتى يجمع فيه  
ثلاث خصال  
يصرف جهله  
عن الناس  
ويجعل جهل  
الناس ويترك  
ما في ايديهم  
ويذل ما في يده  
لهم وهذه الرياسة  
ليست عين

ابن جبل قال يارسول الله اوصني قال اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وان شئت أنباتك عما هو  
أملك لك من هذا كله وأشار بيده الى لسانه <sup>(١)</sup> وعن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق <sup>(٢)</sup> وقال أبو هريرة قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت <sup>(٣)</sup> وقال الحسن ذكرنا ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال رحم الله عبدا تكلم فتم أوسكت فسلم وقيل لم يسمي عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال  
لا نتطلقوا أبدا قالوا لا نستطيع ذلك فقال فلا تتطلقوا الا بحير وقال ساجان بن داود عليه السلام ان كان الكلام  
من فضة فالسكوت من ذهب <sup>(٤)</sup> وعن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني  
على عمل يدخلني الجنة قال اطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر قال لم تغلق فكف لسانك  
الامن خير وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> اخزن لسانك الامن خير فانك بذلك تلبس الشيطان وقال صلى الله عليه  
وسلم ان الله عند لسان كل قاتل فليقلع الله امرؤ علم ما يقول وقال عليه السلام <sup>(٦)</sup> اذا رأيتم المؤمن صموتا  
وقورا فادنوا منه فانه يلقن الحكمة <sup>(٧)</sup> وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ثلاثة غفم  
وسالم وشاحب فالغفم الذي يذكر الله تعالى والسالم الساكت والشاحب الذي يخوض في الباطل وقال عليه السلام <sup>(٨)</sup>  
ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم بشئ تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه وان لسان المنافق أمام قلبه  
فاذا هم بشئ أمضاه بلسانه ولم تدبره بقلبه وقال عيسى عليه السلام المباداة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء  
في الغرام من الناس وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٩)</sup> من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ومن  
كثرت ذنوبه كانت النار اولى به (الآثار) كان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حصاة في فيه يمنع بها نفسه عن  
الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد وقال عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله الا هو  
ما نبي الا حوج الى طول سجن من لسان وقال طائوس لسانى سبع ان ارسلته كلنى وقال وهب بن منبه في حكمة  
آل داود حق على السافل أن يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شأنه وقال الحسن ماعقل دينه من لم يحفظ  
لسانه وقال الأوزاعي كتب البنا عمر بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فان من أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا

أوصني قال اعبد الله كأنك تراه الحديث ابن ابي الدنيافى الصمت وطوب ورجاله ثقاب وفيه انقطاع <sup>(١)</sup> حديث  
صفوان ابن سليم مرفوعا ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق ابن ابي الدنيا هكذا  
مرسل ورجاله ثقات ورواه أبو الشيخ في طبقات الحديثين من حديث أبي ذر وأبي الدرداء أيضا مرفوعا <sup>(٢)</sup> حديث  
أبي هريرة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت متفق عليه <sup>(٣)</sup> حديث الحسن ذكر لنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عبدا تكلم فتم أوسكت فسلم ابن ابي الدنيافى الصمت والبيق في الشعب  
من حديث أنس بسند فيه ضعف فانه من رواية اسماعيل ابن عياش عن الحجازيين <sup>(٤)</sup> حديث البراء جاء اعرابي  
فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال اطعم الجائع الحديث ابن ابي الدنيا باسناد جيد <sup>(٥)</sup> حديث اخزن لسانك الا  
من خير الحديث طس من حديث ابي سعيد وله في المعجم الكبير ولا ين جبان في صحبه نحوه من حديث ابي ذر  
<sup>(٦)</sup> حديث اذا رأيتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقن الحكمة من حديث ابي خالد بلطف اذا رأيتم  
الرجل قد اعطى زهدا في الدنيا وقلعة متقى فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة وقد تقدم <sup>(٧)</sup> حديث ابن مسعود  
الناس ثلاثة غفم وسالم وشاحب الحديث الطبراني وأبو يعلى من حديث ابي سعيد الخدري بلطف المجلس وضمنه ابن  
عدي ولم أجده ثلاثة من حديث ابن مسعود <sup>(٨)</sup> حديث ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم بشئ  
تدبره بقلبه الحديث لم أجده مرفوعا ووافوا رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من رواية الحسن البصري قال كانوا  
يقولون <sup>(٩)</sup> حديث من كثر كلامه كثر سقطه الحديث أبو يعلى في الحلية من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقد  
رواه أبو حاتم بن حبان في روضة المقر والبيق في الشعب موقوفا على عمر بن الخطاب

الرئاسة التي زهد فيها وتبين الزهد فيها لضرورة صدقه وسلوكه وانما هذه رئاسة اقامها الحق لصلاح خلقه فهو فيها باق يقوم بواجب حقها وشكر ذمتها لله تعالى

باب الحادي والثلاثون في ذكر الادب ومكانه من التصوف

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن تاديبني قال ادب تهذيب الظاهر والباطن فاذا تهذيب ظاهر المبدؤ باطنه صار صوفيا ادبيا وانما سميت المأدبة مأدبة لاجتماعها على اشياء ولا يتكامل الادب في المبدؤ الا بتكامل مكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق مجموعها من تحسين الخلق فالخلق صورة الانسان والخلق معناه فقال بعضهم

باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يمتبه وقال بعضهم الصمت يجمع للرجل فضيلتين السلامة في دينه والفهم عن صاحبه وقال محمد بن واسع لما كان في ديار بابا يحيى حفظ اللسان اشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم وقال يونس بن عبيد ما من الناس احدث يكون منه لسانه على يال الارأيت صلاح ذلك في سائر عمله وقال الحسن تكلم قومك من مملوكة ربحه الله والا حزن ابن قيس ساكت فقال له مالك يا باجر لا تكلم فقال له اخشى الله ان كذبت وأخشاك ان صدقت وقال أبو بكر بن عباس اجتمع أربعة ملوك ملك الهند وملك الصين وكسرى وقيصر فقال أحدهم أنا أنعم على ما قلت ولا أندم على ما لم أقل وقال الآخر اذا تكلمت بكلمة ملكني ولم أملكها واذا لم تكلم بها ملكها ولم تغلكني وقال الثالث عجبنا للمتكلم ان رجعت عليه كلمة ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت وقبل أقام المنصور بن المسترلم يتكلم بكلمة بعد العشاء الاخرى أربعين سنة وقيل ماتكم الريع بن خنيم بكلام الدنيا عشرين سنة وكان اذا أصبح وضع دواة ورقطاسا وقلم فكل ماتكم به كنبه ثم محاسب نفسه عند العشاء فان قلت فهذا الفضل الكبير للصمت ماسيه فاعلم ان سببه كثرة آفات اللسان من الخطأ والكذب والنسيان والتمية والرياء والتفاخر والفحش والمراء وتزكية النفس والغوص في الباطل والخصومة والفضول والتعريف والرياء وتقصان وايداء الخلق وهناك الموراث فهذه آفات كثيرة وهي سبابة الى اللسان لا تثقل عليه ولما حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان والخاص فيها فلما يقدر أن يمسك اللسان فيطلقه بما يحب ويمسكه ويكفه عما لا يجب فان ذلك من غوامض العلم كما سيأتي تفصيله في الخوض خطر وفي الصمت سلامة فلذلك عظمت فضيلته هذا مع ما فيه من جمع لهم ودوام الوقار والفكر والدكر والمباداة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة فقد قال الله تعالى ما لفظ: من قول الا لا ديه رقيب عتيد وبذلك على فضل لزوم الصمت أمر وهو أن الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة اما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا تنفي بالضرر واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضيق زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فقد سقط ثلاثة ارباع الكلام وبقي ربع وهذا الربع فيه خطر اخبرني به بما فيه اثم من دقائق الرياء والتصنع والغبية وتزكية النفس وفضول الكلام امتزاجا يخفى ذكره فيكون الانسان به غافلا ومن عرف دقائق آفات اللسان على ما سنده كره علم قطعا انما ذكره صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطأ حيث قال (١) من صمت نجما

(٢) فقد اوتي والله جواهر الحكم قطعا وجامع الحكم ولا يعرف ما نعت أحاد كلاته من بحار الماني الا خواص العلماء وفيما سنده كره من الآفات وعسر الاحتراز عنها ما يعرفك حقيقة ذلك ان شاء الله تعالى ونحن الآن نمد آفات اللسان ونبتدئ باخذها وترقي الى الاغلاظ قليلا ونؤخر الكلام في الغيبة والتمية والكذب فان النظر فيها اطول وهي عشرة أنواع فاعلم ذلك ترشد بمون الله تعالى

### الآفة الاولى الكلام فيلا يفتيك

اعلم ان احسن اجوارك ان تحفظ الفاظك من جميع الآفات التي ذكرناها من الغيبة والتمية والكذب والمراء والجدل وغيرها وتكلم فيها هو مباح لا ضرر عليك فيه ولا على مسلم اصلا لانك تتكلم بما انت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك لم تضيق به زمانك ومحاسب على عمل لسانك وتبديل الذي هو ادنى بالذي هو خير لانك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر وبما كان يفتحك من نفحات رحمة الله عند الفكر ما ينظم جدواؤه ولولها

(١) حديث من صمت نجما تقدم (٢) حديث انه صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم م من حديث ابى هريرة وقد تقدم

### الآفة الاولى الكلام فيلا يفتيك



الخلق لاسبيل  
الى تمييزه كالخلق  
وقد ورد فرغ  
ربكم من الخلق  
والخلق والرزق  
والاجل وقد قال  
تمالى لتبديل  
خلق الله والاصح  
ان تبديل  
الاخلاق يمكن  
مقدور عليه  
بمخلاف الخلق  
وقد روى عن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه  
قال حسنوا  
اخلاقكم وذلك  
ان الله تعالى خلق  
الانسان وهياه  
لقبول الصلاح  
والفساد وجهله  
أهلا للادب  
ومكامم الاخلاق  
ووجود الاهلية  
فيه كوجود النار  
في الزناد ووجود  
النخل في النوى  
ثم ان الله تعالى  
بقدرته الهمة  
الانسان ومكنه  
من اصلاحه  
بالتربية الى ان  
يصير النوى نخلا  
والزناد بالعلاج  
حتى تخرج منه  
ناروكا جميل في

الله سبحانه وذكركته وسبحته لكان خيرا لك فكم من كلمة يلقى بها قصر في الجنة ومن قدر على ان يأخذ كثيرا من  
الكنوز فأخذ مكنه مدرة لا يتفجع بها كان خاسرا خسرانا مينا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح  
لا يئنه فانه وان لم يأثم فقد خسر حيث فاته الرج العظيم يذكر الله تعالى (١) فان المؤمن لا يكون صمته الافكارا  
ونظرة الاعيرة ونطقه الاذكرا هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم بل رأس مال العبد اوقاته ومهما صرفها الى مالا  
يئنه ولم يدخرها ثوبا في الآخرة فقد ضيع رأس ماله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) من حسن اسلام المرء  
تركه مالا يئنه بل ورد ما هو أشد من هذا قال انس (٣) استشهد غلام منا يوم أحد فوجدنا على يطنه حجرا  
مربوطا من الجوع فسحمت امه عن وجهه التراب وقالت هنيئا لك الجنة يا بني فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك  
لمه كان يتكلم فيما لا يئنه ويمنع مالا يضره وفي حديث آخر (٤) أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كفا فسأل عنه  
فقالوا مريض فخرج يمشي حتى أتاه فلما دخل عليه قال أيسرياً كعب فقالت امه هنيئا لك الجنة يا كعب فقال  
صلى الله عليه وسلم من هذه المثالية على الله قال هي أي يا رسول الله قال وما يدريك يا كعب لم كفا قال مالا  
يئنه او منع مالا يئنه ومناه انه انما تنهيا الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يئنه حوسب عليه وان كان  
كلامه مباحا فلا تنهيا الجنة لعم المناقشة في الحساب فانه نوع من المذاب وعن محمد بن كعب (٥) قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان أول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة قد دخل عبد الله بن سلام فقام اليه ناس من  
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك وقالوا اخبرنا باوتق عمل في نفسك ترجو به فقال اني لضعيف  
وان اوتق ما أرجو به الله سلامة الصدر وترك مالا يئني وقال ابوذر (٦) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا  
اعليك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك مالا  
يئنيك وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول خمس لمن احب الى من الدم الموقوفة لا تتكلم فيما يئنيك فانه فضل  
ولا آمن عليك الوزر ولا تتكلم فيما يئنيك حتى تجد له موضعا فانه رب متكلم في أمر يئنه قد وضعه في غير موضعه  
فنتت ولا تمار حليوا ولا سفها فان الحليم يقلبك والسفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا غاب عنك بما تحب ان يذكر  
به وأعفه مما تحب ان يئنيك منه وطامل أخاك بما تحب ان يملك به وامل عمل رجل يعلم انه مجازي بالاحسان  
ماخوذ بالاجترام وقيل للثمن الحكم ما حكتك قال لأسأل عما كفيت ولا انكفب مالا يئنيك وقال مورك  
الصحلي أمرنا في طلبه منذ عشرين سنة لم اقدر عليه ولست ببارك طلبه قالوا وما هو قال السكوت عما لا يئنيك  
وقال عمر رضي الله عنه لا تعرض لالا يئنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك من القوم الا المين ولا أمين الا  
من خشي الله تعالى ولا تصحب الفاجر فتسلم من فجوره ولا تطلعه على شرك واستشر في أمرك الذين يخشون الله

(١) حديث المؤمن لا يكون صمته الافكارا ونظرة الاعيرة ونطقه الاذكرا لم أجده اصله وروى محمد بن زكريا  
المعالي أحد الضميمة عن ابن عائشة عن ابيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله أمرني ان يكون  
نقل ذكرا وصمقي فكارا ونظري عبرة (٢) حديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يئنه ت وقال غريب  
وه من حديث ابي هريرة (٣) حديث استشهد غلامنا يوم أحد فوجد على يطنه صخرة مربوطة من الجوع  
الحديث وفيه لمه كان يتكلم بما لا يئنه ويمنع مالا يضره ت من حديث انس مختصرا وقال غريب ورواه ابن  
ابى الدنيا في الصمت بلفظ المصنف بسند ضعيف (٤) حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كفا فسأل عنه فقالوا  
مريض الحديث وفيه لم كفا قال مالا يئنه او منع مالا يئنه ابن ابي الدنيا من حديث كعب بن عجرة باسناد جيد  
الان الظاهر انقطاعه بين الصحابي وبين الراوي عنه (٥) حديث محمد بن كعب ان أول من يدخل من هذا  
الباب رجل من اهل الجنة قد دخل عبد الله بن سلام الحديث وفيه ان اوتق ما رجوه سلامة الصدر وترك مالا يئنيك  
ابن ابي الدنيا هكذا مرسل وفيه ابو جحيم اختلف فيه (٦) حديث ابي ذر الاعمك بعمل خفيف على البدن  
الحديث وفيه هو الصمت وحسن الخلق وترك مالا يئنيك ابن ابي الدنيا بسند منقطع

تفس الانسان  
صلاحية الخير  
جبل فيا صلاحية  
الشر حال الاصلاح  
والانفس فقال  
سبحانه وتعالى  
ونفس وماسواها  
فالمها فجورها  
وتقواها ففسو ينها  
بصلاحيتها للشئين  
جميعا  
عز وجل قد اطلع  
من ذكاهما وقد  
خاب من دساها  
فاذا تركت النفس  
تدبرت بالعقل  
واسقامت احوالها  
الظاهرة والباطنة  
وتهدبت الاخلاق  
وتكسسونت  
الاداب فالادب  
استخراج ما في  
القوة الى الفعل  
وهذا يكون لن  
دكت النسيجة  
الصالحة فيه  
والنسيجة فعل  
الحق لا القدرة  
للشئ على  
تكوينها  
تكون النار  
في الزناد اذ هو  
فضل الله الخضر  
واستخراجها  
بكسب الايدي  
فهذا الاداب

تعالى وحده السلام فيلا ينيك أن تتكلم بكلام لوسكت عنه لم تأثم ولم تستنصر به في حال ولا مال مثاله أن تجلس  
مع قوم فتدكرهم اسفارك ومارأت فيهم من جبال وأنهار ومواقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة  
والثياب وما توجبته من مشايخ البلاد وقائهم فهذا أمور لوسكت عنها لم تأثم ولم تستنصر واذا بلغت في الجهاد  
حتى لم تعجز بحكايتك زيادته ولا نقصان ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة ولا اغتياب  
لشخص ولا منمة لشيء مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله صفيح زمانك واتى تسلم من الاوقات التي ذكرناها  
ومن جملتها ان تسأل غيرك عمالا ينيك فانت بالسؤال مضيع وقتك وقد اُلجأت صاحبك أيضا للجواب الى  
الضيق هذا اذا كان الشيء مما لا يتطرق الى السؤال عنه أو أكثر الاسئلة فيها أفأت فانك تسأل غيرك عن  
عبادته مثلا فتقول له هل انت صائم فان قال نعم كان مغفرا لمبادته فيدخل عليه الرباء وان لم يدخل سقطت  
عبادته من ديوان السرو عبادته السرة فضل عبادة الجهر بدرجات وان قل لا كان كاذبا وان سكت كان مستحقرا  
لك وتأذيت به وان احتال لمداخلة الجواب افتقر الى جهود وقتت به فقد عرضته بالسؤال اما للرب ياء او للكذب او  
للاستحقار او للتبصير حيلة الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن الماضي وعن كل ما يخفيه  
و يستحي منه وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيهم انت وكذلك ترى انسانا في الطريق فتقول  
من اين فرما بمنه ما من من ذكره فان ذكره نأذى به واستحيا وان لم يصديق وقع في الكذب وكنت السبب فيه  
وكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة بك اليها والسؤال بمال تسمح نفسه يقول لا أدري فيجب عن غير بصيرة  
ونسيت أعني بالتكلم فيلا يني هذه الاجتناس فان هذا يتطرق اليه اثم او ضرر وانما مثال ما لا يني ما روى  
ان لقمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وهو يبرد درعا ولم يكن رآها قبل ذلك اليوم فجعل يتمجب بما رأى  
فأراد ان يسأله عن ذلك فتمتعت حكيمته فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود وبسه ثم قال نعم البرع للعرب  
فقال لقمان الصمت حكم وقيل فاعله أي حصل العلم بمن غير سؤال فاستغنى عن السؤال وقيل أنه كان يتردد  
اليه سنة وهو يريد أن يعلم ذلك من غير سؤال فهذا أو أمثاله من الاسئلة اذا لم يكن فيه ضرر وهتك ستر وتوريط  
في رياء وكذب فهو لا يني وترك من حسن الاسلام فهذا احده \* وأما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة  
مالا حاجة به اليها والمباينة بالكلام على سبيل التودد او تزجية الاوقات بمحكايات احوال لا فائدة فيها علاج  
ذلك كله ان يعلم ان الموت بين يديه وانه مسؤول عن كل كلمة وان أقاسمه رأسه مال وان لسانه شبيكة يقدر على ان  
يقتنص بها الخور الدين فاهمله ذلك وتضييعه خسران مبین هذا علاج من حيث العلم واما من حيث العمل  
فالزلة او أن يضع حصاة في فيه وان يلزم نفسه السكوت بهما عن بعض ما يني حتى يتأذى اللسان ترك ما لا يني  
وضبط اللسان في هذا على غير المترل شديد جدا

### (\*) الآية الثانية فضول الكلام (\*)

وهو ايضا مذموم وهذا يتناول الخوض فيما لا يني والزيادة فيما يني على قدر الحاجة فان من يني امر يمكنه ان  
يذكره بكلام مختصر ويمكنه ان يجسمه ويقرره ويكرره ومهما تأدى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلين  
فالثانية فضول اي فضل عن الحاجة وهو ايضا مذموم لما سبق وان لم يكن فيه اثم ولا ضرر وقال عطاء بن ابي رباح  
ان من كان فيكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ماعدا كتاب الله تعالى وسنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر معروف او نهى عن منكر او ان تفتن بمحبتك في مبيتك التي لا بد لك منها  
اتسكروا ان عليكم حافظين كراما كاتبين عن اليمن وعن الشمال قصيد ما يلفظ من قول الا ليدري قريب غيبا ما  
يستحي احدكم اذا نشرت صحيفته التي املاها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من امر دينه ولا دنياه وعن بعض  
الصحابه قال ان الرجل ليسكن في الكلام لجوابه أشهى الى من الماء البارد الى الظل ان فترك جوابه خيفة ان

### (\*) الآية الثانية فضول الكلام (\*)

منها السجيا  
الصالحه والمنع  
الالهية ولما هيا  
الله تعالى بوطن  
الصوفية بتكيل  
السجيا فيها  
توصلوا بحسن  
المارسة والريضة  
إلى استخراج  
ما في النفوس  
من كوز بخلق  
الله تعالى إلى  
الفعل فصاروا  
مؤدين مهذين  
والآداب تقع  
في حق بعض  
الاشخاص من  
غير زيادة ممارسة  
ورياضة تقوة  
ما أودع الله تعالى  
في قراظهم كما  
قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
أدبني ربى فأحسن  
تأديبي وفي بعض  
الناس من  
يحتاج إلى طول  
المارسة لتقصان  
قوى أصولها في  
التربرة فلهذا  
احتاج المريدون  
إلى حصة المشايخ  
لتكون الصحبة  
والتعلم عوناً على  
استخراج ما في  
العلية إلى الفعل

يكون فضولاً وقال مطرف ليعظم جلال الله في قلوبكم فلا تدركوه عند مثل قول أحدكم للكتب والجار اللهم أخزه  
وما أشبه ذلك \* وإعلم أن فضول الكلام لا ينحصر بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل لا خير في  
كثير من تجوهم الأمن أمر بصدقة وأمر معروف وأصالح بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم (١) طوبى لمن أمسك  
الفضل من لسانه وأفقى الفضل من ماله فانظر كيف قلب الناس الأمر في ذلك فامسكوا فضل المال وأطلقوا فضل  
اللسان وعن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال (٢) قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر  
فقالوا أنت والله أنأت سيدنا وأنأت أفضلنا علينا فضلاً وأنأت أطولنا علينا طولاً وأنأت الجفنة الغراء وأنأت فقال  
قولوا فويلكم ولا يستهوينكم الشيطان إشارة إلى أن اللسان إذا أطلق بالثناء ولو بالصدق فيخشى أن يستهويه  
الشيطان إلى الزيادة المستغنى عنها وقال ابن مسعود أنذركم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما بلغ به  
حاجته وقال مجاهد أن الكلام ليس كتب حتى أن الرجل ليسكت أبته فيقول أبنتك لك كذا وكذا فيكتب كذا أباً وقال  
الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة وكل بها ملكان كرميان يكتبان أعمالك فاعمل ما شئت وأكثر وأقل  
وروي أن سليمان عليه السلام يمشي بعض عقار به وبه نقر ينظرون ما يقولون ويخبرونه فأخبروه بأنه مر  
في السوق فرفع رأسه إلى السماء ثم نظر إلى الناس وهز رأسه فسأله سليمان عن ذلك فقال عجبت من الملائكة  
على رؤوس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يلجون وقال إبراهيم التيمي إذا أراد  
الؤمن أن يتكلم فليظفر أن كان له تكلم والقاهر إنما لسانه رسلارسل وقال الحسن من كثرة كلامه كثرت  
كذبه ومن كثرت له كذبه كثرت ذنوبه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقال عمرو بن دينار (٣) تكلم رجل عند النبي صلى الله  
عليه وسلم فأكثر فقال له صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من حجاب فقال شفتاى وأسناني قال أفأ كان لك  
في ذلك ما رددت كلامك وفي رواية أنه قال ذلك في رجل أثنى عليه فاستتر في الكلام ثم قال ما أقر رجل شراً من  
فضل في لسانه وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه أنه لم يمتني من كثير من الكلام خوف الباهات وقال بعض  
الحكماء إذا كان الرجل في مجلس فأعجبه الحديث فليستك وأن كان ساكناً فأعجبه السكوت فليتكلم وقال يزيد  
ابن أبي حبيب من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع فإن وجد من يكفيه فإن في الاستماع  
سلامة وفي الكلام تزيين وزيادة وتقصان وقال ابن عمر أن حق ما طهر الرجل لسانه ورأى أبو الدرداء امرأة  
سلبية فقال لو كانت هذه خرساء كان خير لها وقال إبراهيم يهلك الناس شتان فضول المال وفضول الكلام  
فهذه مذمة فضول الكلام وكثرته وسببه الإباحة عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فيما لا يني

### الآفة الثالثة الخوض في الباطل

وهو الكلام في المأوى كحكاية أحوال النساء وبغائس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الاغنياء وتبجير الملوك  
ومراسمهم المذمومة وأحوالهم المكروهة فإن كل ذلك مما لا يحل الخوض فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يني  
أولاً أكثر مما يني فهو ترك الأولى ولا تحريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يني لا يؤمن عليه الخوض في الباطل  
وأكثر الناس يتجاسون للتفريج بالحديث ولا يمد وكلامهم التفكك بأعراض الناس أو الخوض في الباطل

(١) حديث طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأفقى الفضل من ماله النبوي وابن قانع في معجمي الصحابة  
والبيهقي من حديث ركب المصري وقال ابن عبد البر أنه حديث حسن وقال النبوي لا أدري سمع من النبي صلى  
الله عليه وسلم أم لا وقال ابن منته مجهول لا تعرف له حجة ورواه الزائر من حديث أنس بن شبيب (٢) حديث  
مطرف بن عبد الله عن أبيه قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر فقالوا أنت والله أنأت  
سيدنا الحديث دن في اليوم والملة بلغة آخروروا ابن أبي الدنيا بلغة المصنف (٣) حديث عمرو بن دينار تكلم رجل  
عند النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر فقال كم دون لسانك من باب الحديث ابن أبي الدنيا هكذا من رسلارسل وقاله

### الآفة الثالثة الخوض في الباطل

قال الله تعالى قوا  
انفسكم وأهليكم  
ناراً قال ابن عباس  
رضي الله عنهما  
فقوموا وأدبوا  
وفي لفظ آخر قال  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
أدبني ربى فاحسن  
تأديبي ثم أمرني  
بمكارم الاخلاق  
فقال خذ العفو  
وأمر بالمعروف  
وأعرض عن  
الجاهلين \*

قال يوسف بن  
الحسين بالادب  
يفهم العلم وبالعلم  
يوضح العمل  
وبالعمل تنال  
الحكمة والحكمة  
يقام الزهد بالزهد  
تترك الدنيا ويترك  
الدنيا يرغب في  
الاستخارة وبالرغبة  
في الاستخارة تنال  
الربة عند الله  
تسأل (قيل)  
لاورد ابرحقص  
المراق جاء اليه  
الجني فقرأ  
اصحاب ابي حفص  
وقفا على رأسه  
يأتون لاصره  
لا يخطي احد منهم  
قال يا ابا حفص

وأنا الباطل لا يمكن حصرها لكثرة ما وقتنها فلذلك لا نخلص منها الا بالاعتصام على ما بين من مهمات الدين  
والدنيا وفي هذا الجنس تقع كالت بهلك بها صاحبها وهو يستحقها فقد قال بلال بن الحرث <sup>(١)</sup> قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله بهارضوانه الى يوم  
القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله به اسخطه الى يوم القيامة  
وكان علقمة يقول كمن كلام متعني حديث بلال بن الحرث وقال النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> ان الرجل ليتكلم  
بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها أبدا من الثريا وقال أبو هريرة أن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يليق لها باليهوى  
بها في جهنم وان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يليق لها بالارضه الله بها في أعلى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> اعظم  
الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوصا في الباطل واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وبقوله  
تسأل فلا تقدموا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم وقال سلمان أكثر الناس ذنوبا يوم  
القيامة أكثرهم كلاما في مصيبة الله وقال ابن سيرين كان رجل من الانصار يمر بمجلس لهم فيقول لهم نوضوا  
فان بعض ما تقولون شر من الحديث فهذا هو الخوض في الباطل وهو وراء ما سألني من الفية والتنمية والفحص  
وغيرها بل هو الخوض في ذكر محظورات سبق وجودها او تدبر للتوصل اليها من غير حاجة ذنبية الى ذكرها  
ويدخل فيه ايضا الخوض في حكاية البدع والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جري من قتال الصحابة على وجه يوم  
الطعن في بعضهم وكل ذلك باطل والخوض فيه خوض في الباطل نسأل الله حسن اللون بلفظه وكرمه

### في الآفة الرابعة المراء والجدال \*

وذلك منتهى عنه قال صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تدمع موعدا فتخطفه وقال عليه السلام <sup>(٥)</sup>  
ذروا المراء فانه لا تنفع حكمته ولا تؤمن فتنته وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> ترك المراء وهو عني بنى له بيت في أعلى الجنة  
وترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في بعض الجنة وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت <sup>(٧)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان أول ما عهد الى ربي ونهاى عنه بعد عبادة الاوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال وقال أيضا <sup>(٨)</sup> ماضل قوم بعد أن  
هداهم الله الاوتوا الجدل وقال أيضا <sup>(٩)</sup> لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا وقال أيضا

(١) حديث بلال بن الحرث ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله الحديث هـ. وقال حسن صحيح  
(٢) حديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها أبدا من الثريا ابن أبي الدنيا من حديث  
أبي هريرة بسند حسن وللشيخين وث ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا في  
النار لفظ ت وقال حسن غريب (٣) حديث أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوصا في الباطل ابن أبي  
الدنيا من حديث قتادة مرسل روجه له قتات ورواه هو والطبراني موقفا على ابن مسعود بسند صحيح

### في الآفة الرابعة المراء والمجادلة \*

(٤) حديث لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تدمع موعدا فتخطفه ت من حديث ابن عباس وقد تقدم (٥) حديث  
ذروا المراء فانه لا تنفع حكمته ولا تؤمن فتنته طب من حديث أبي الدرداء وأبي أمامة وأسنين مالك وواثلة بن  
الاسقع باسناد ضعيف دون قوله لا تنفع حكمته ورواه بهذه الزيادة ابن أبي الدنيا موقفا على ابن مسعود  
(٦) حديث من ترك المراء وهو عني بنى له بيت في أعلى الجنة الحديث تقدم في العلم (٧) حديث أم سلمة ان  
أول ما عهد الى ربي ونهاى عنه بعد عبادة الاوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني  
والبيهقي بسند ضعيف وقد روى ابن أبي الدنيا في الرسائل من حديث غفرة بن رويم (٨) حديث ماضل قوم  
الاوتوا الجدل ت من حديث أبي أمامة وصححه وزاد به هدى كذا عليه وتقدم في العلم وهو عند ابن أبي الدنيا  
دون هذه الزيادة كاذ كرم المصنف (٩) حديث لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يذر المراء وان كان  
محقا ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو عند أحمد بلفظ لا يؤمن العبد حتى يترك الكذب في



فيجي اسمك  
من ديوان القرب  
قال ابو عبيد  
وكانت من  
المازفات وقال  
ابن عطاء النفس  
محبوبة على سوء  
الادب والبسند  
ما مورا بلازمة  
الادب والنفس  
تجري بطباها  
في مدان الخلاف  
والسند يردا  
بجمه الى حسن  
المطالية فمن  
اعرض عن  
الجهل فقد اطلق  
عنان النفس  
وغفل عن الرعاية  
ومها اعانه فهو  
شريكها وقال  
الجيد من اعان  
نفسه على هواها  
فقد اشرك في  
قتل نفسه. لان  
المبودية ملازمة  
الادب والطفان  
سوء الادب  
(اخبرنا) الشيخ  
العالم ضياء الدين  
عبد الوهاب بن  
علي قال انا ابو  
الفتح الهروي  
قال انا ابو النصر  
الترقياني قال انا ابو  
محمد الجراحي قال

له على اظهار فضله والسببية الباعثة له على تنقيص غيره كسباق ذلك في كتب ذم الكبر والمجرب وكتاب ذم  
النسب فان علاج كل علة بما طاعة سببها وسبب المراء والجدال ما ذكرناه ثم المواظبة عليه تجمله عادة قطيما حتى  
يمكن من النفس ويصر المبرر عنه روي ان ابا حنيفة رجة الله عليه قال لدواد الطائي لما كثرت الانزواء قال لا جاهد  
نفسى بترك الجدال فقال احضر المجلس واستمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت ذلك فارأت مجاهدة اشده على منها  
وهو كمال لان من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تسرع عليه الصبر عند ذلك جدا ولذلك قال صلى الله  
عليه وسلم من ترك المراء وهو حق بنى الله له بيتا في الجنة لشدة ذلك على النفس وأكثر ما يثلب ذلك في  
المازفات والمقائد فان المراء طبع فاذا ظن ان له عليه ثوبا اشتد عليه حرصه وتعاون الطبع والشرع عليه وذلك  
خطأ أعرض بل ينسب للانسان ان يكف لسانه عن أهل القبله واذا رأى مبتدعا تلطف في نصحه في خلوة لا بطريق  
الجدال فان الجدال ينجل اليه انها حيلة منه في التليس وان ذلك صنعة بقدر المجادلون من أهل مذهبه على امثالها  
لو ارادوا فاستمر البدعة في قلبه بالجدل وتناكد فاذا عرف ان النصح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى  
الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> رحم الله من كف لسانه عن أهل القبله الا باحسن ما يقدر عليه وقال هشام بن عروة كان عليه  
السلام يردد قوله هذا سبع مرات وكل من اعتاد المجادلة مدة وأثنى الناس عليه ووجد لنفسه بسببه عزا وقبولا  
قويت فيه هذه المهلكات ولا يستطيع عنها نزوا اذا اجتمع عليه سلطان النصب والكبر والرياء وحسب الجاه  
والترزز بالفضل وآحاد هذه الصفات يشق مجاهدتها فكيف يجمعونها

### ● الآفة الخامسة الخصومة ●

وهي أيضا مذمومة وهي وراء الجدال والمراء والمراء طعن في كلام الغير باظهار خلل فيه من غير ان يرتبط به  
غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية الكياسة والجدال عبارة عن امر يشلق باظهار الماذهب وتقريرها  
والخصومة لجاح في الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء  
لا يكون الا باعتراض على كلام سبق فقد قلت عائشة رضي الله عنها<sup>(٢)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابنض  
الرجال الى الله الا لاد الخصم وقال ابو هريرة<sup>(٣)</sup> قل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في  
سخط الله حتى يتزع وقال بعضهم اياك والخصومة فاتها حق الدين ويقال ما خاصم ورع قط في الدين وقال ابن  
قتيبة مربي بشر بن عبد الله بن أبي بكره فقال ما يجلسك ههنا قلت خصومة بني وبن ابن عمي فقال ان لا يك  
عندي بدا وانى أريد ان اجزيك بها وانى والله ما رأيت شيئا اذهب للدين ولا انقص للروء ولا اضيع للذة ولا  
أشغل للقلب من الخصومة قال فقلت لا نصرف فقال لي خصمي ثالك قلت لا اخاصمك قال انك عرفت ان الحق لي  
قلت لا ولكن اكرم نفسي عن هذا قال فاني لا اطلب منك شيئا هو لك فان قلت فاذا كان للانسان حق فلا بد له  
من الخصومة في طلبه او في حفظه مما ظلمه ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم ان هذا الهم  
يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضى فانه قبل ان يتعرف ان الحق في اى جانب  
هو يتوكل في الخصومة من اى جانب كان فيخاصم بغير علم ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر  
الحاجة بل يظهر اللاد في الخصومة على قصد التملط او على قصد الايذاء ويتناول الذي يجز بالخصومة ككلمات

(١) حديث رحم الله من كف لسانه عن أهل القبله الا باحسن ما يقدر عليه ابن ابي الدنيا باسناد ضعيف من  
حديث هشام بن عروة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ورواه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية  
هشام عن عائشة بلفظ رحم الله امرأ كف لسانه عن امراض المسلمين وهو منقطع وضعيف جدا

### ● الآفة الخامسة الخصومة ●

(٢) حديث عائشة ان ابنض الرجال الى الله الا لاد الخصم وقد تقدم (٣) حديث ابو هريرة من جادل في  
خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى يتزع عن ابي الدنيا الاصفهاني في الترغيب والترهيب وفيه رجا ابو يحيى



لا يستند إلى شيء  
فكان يوما في  
جمع فاردت ان  
أمنع وسادة خلف  
ظهره لاني رايته  
غير مستند  
فتنحى عن  
الوسادة قليلا  
فتوهمت انه توق  
الوسادة لانه لم  
يكن عليها خرقه  
او سجادة فقال  
لا ارى ذلك الاستناد  
فأملت بعد  
ذلك فعلت انه  
لا يستند إلى شيء  
ابدا (وقال)  
الجلالى البصرى  
التوحيد يوجب  
الايمان فمن  
لا يمان له لا توحيد  
له والايمان  
يوجب الشريعة  
فمن لا شريعة  
له لا يمان له ولا  
توحيد له والشريعة  
توجب الادب  
فمن لا ادب له  
لا شريعة له ولا  
يمان له ولا  
توحيد (وقال)  
بعضهم ازم الادب  
ظاهرا وباطنا فا  
اماء اجد الادب  
ظاهرا الاعوجب  
ظاهرا وما اساء

المتفهمون المتشدقون في الكلام وقالت فاطمة رضى الله عنها (١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين غدوا بالنعيم كالون ألوان الطعام ويلسون ألوان الباب ويتشدقون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ألهلك المتعلمون ثلاث مرأت والتنعق هو التمتع والاستقصاء وقال عمر رضى الله عنه ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان وجاء عمرو بن سعد بن ابى وقاص الى أبيه سعد يسأله حاجة فكلّم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك بايديمتك اليوم انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٣) ياتى على الناس زمان يتخللون الكلام بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلاً بالسنتها وكأنه أنكر عليه ما قدمه على الكلام من التشبيب والقدمة المصنوعة التكلفة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف وكذلك التناصيح الخارج عن حد العادة وكذلك التكلف بالسجع في المحاورات اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرقة الجنين فقال بعض قوم الجاني (٤) كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال أسجما كسجج الاعراب وأنكر ذلك لان أثر التكلف والتصنع بين عليه بل ينبغي أن يقتصر على كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التهنيم للفرض وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذه تحسين ألفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط واغراب فان المقصود منها تحريك القلوب ونشويها وقبضها وبسطها فلرشارة اللفظ تأثير فيه فهو لائق به فاما المحاورات التي تجرى لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشدق والاستنبال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء وظهار الفصاحة والتعيز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويوجب عنه

\*) الآفة السابعة الفحش والسب وبذاءة اللسان \*

وهو مذموم ومنهى عنه ومصدره الخبث واللؤم قال صلى الله عليه وسلم (٥) اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش (٦) ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن نسب قتل بدر من المشركين فقال لانسوا هؤلاء فانه لا يخلص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الاحياء الا ان البناء للؤم وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ليس المؤمن بالطمأن ولا اللسان ولا الفاحش ولا البذي وقال صلى الله عليه وسلم (٨) الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها وقال صلى الله عليه وسلم (٩) اربعة يؤذون اهل النار في النار على ما بهم من الاذى يسبون بين اللحم والجسم يدعون بالويل والثبور رجل يسيل فوهة حاردا فيقال له ما بال الابد قد آذانا على ما بامن الاذى فيقول ان الابد كان ينظر الى

(١) حديث فاطمة شرار امتي الذين غدوا في النعيم الحديث وفيه ويتشدقون ابن ابي الدنيا واليه في الشعب  
(٢) حديث الالهالك المتعلمون م من حديث ابن مسعود (٣) حديث سعد ياتى على الناس زمان يتخللون الكلام بالسنتهم كاتخلل البقرة الكلاً بلسانها رواه احمد (٤) حديث كيف يدى من لا شرب ولا اكل الحديث م من حديث المنيرة بن شعبة وابى هريرة واصلمها عند خ ايضا

\*) الآفة السابعة الفحش والسب وبذاءة اللسان \*

(٥) حديث اياكم والفحش الحديث ن في الكبرى في التفسير والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو ورواه ابن حبان من حديث ابى هريرة (٦) حديث النهى عن سب قتل بدر من المشركين الحديث ابن ابي الدنيا من حديث محمد بن علي الباقر مرسل ورجاله ثقات وللنسائي من حديث ابن عباس باسناد صحيح ان رجلا وقع في اب للباس كان في الجاهلة فظلمه الحديث وفيه لانسوا امواتنا فتؤذوا احيانا (٧) حديث ليس المؤمن بالطمأن ولا اللسان ولا الفاحش ولا البذي باسناد صحيح من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب والحاكم وصححه وروى موقوفا قال الدارقطني في الملل والموقوف اصح (٨) حديث الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها ابن ابي الدنيا وابو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عمرو (٩) حديث اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى الحديث وفيه ان الابد كان ينظر الى كل كلمة خبيثة فيستلذها كما يستلذ الرفث ابن ابي الدنيا من حديث شفي بن مانع واختلف في صحته فذكره ابو نعيم في الصحاح وذكره خ في التاميين



أحد الأدب باطنا  
الاعو قب باطنا  
قال بعضهم هو  
غلام الدق  
نظرت إلى غلام  
أمرد فظرت إلى  
الدق وأنا انظر  
إليه فقال لتجنبن  
غيبا ولو بدمعين  
قال فوجدت  
غيبا بدمعين  
سنة إن السيت  
القرآن (وقال)  
سرى صليت  
وردي ليلة من  
الليالي ومددت  
رجلي في الحراب  
فوجدت بأسرى  
هكذا تجالس  
الملوك فضممت  
رجلي ثم قلت  
وعزتك لا مددت  
رجلي أبدا وقال  
الجنيد فبقي  
ستين سنة مامدا  
رجله ليلا ولا  
نهارا (قال عبيد  
الله بن المبارك  
من تهاون  
بالدب عوقب  
بحرمان السنن  
ومن تهاون  
بالسنن عوقب  
بحرمان الفرائض  
ومن تهاون  
بالفرائض عوقب

كل كلمة قدعة خبيثة فيستلها كما يستلذ الرفث وقال صلى الله عليه وسلم لمائثة<sup>(١)</sup> يا عائشة لو كان الفحش رجلا لكان رجلا سوءا وقال صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> البذاء والبيان شعبتان من شعب التفات فيحتمل أن يراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه ويحتمل أيضا المبالغة في الإيضاح حتى ينتهي إلى حد التكلف ويحتمل أيضا البيان في أمور الدين وفي صفات الله تعالى فإن اللقاء ذلك مجالا إلى أسباع العوام أولى من المبالغة في بيانها إذ قد يتورم غاية البيان فيه شكوك ووساوس فإذا أجملت بادرت القلوب إلى القبول ولم تضطرب ولكن ذكره مقرونا بالبذاء يشبه أن يكون المراد به المجاهرة بما يستحي الإنسان من يانته فإن الأولى في مثله الاغماض والتفاف دون الكشف والبيان وقال صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> إن الله لا يحب الفاحش المتفحش الصريح في الاسواق وقال جابر بن سمرة<sup>(٤)</sup> كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي أمامي فقال صلى الله عليه وسلم إن الفحش والتفاحش ليسا من الإسلام في شيء وإن أحسن الناس إسلاما أحسنهم أخلاقا وقال إبراهيم بن مسرة يقال يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب أوفى جوف كلب وقال الأحنف بن قيس ألا أخبركم بأدواء اللسان البذي والخلق الذي فذه مذمة الفحش فأما حده وحقيقته فهو التعبير عن الأمور المستقبحة بالمبارات الصريحة وأكثر ذلك يجري في الفاظ الواقع وما يتعلق به فإن لاهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه وأهل الصلاح يتحاشون عنها بل يكونون عنها ويدلون عليها بالرموز فيذكرون ما يقار بها ويتقن بها وقال ابن عباس إن الله يحكي كريم بعفو ويكنوا كافي باللمس عن الجماع فاللمس واللمس والدخول والصحة كليات عن الواقع وليست بفاحشة وهناك عبارات فاحشة يستعقب ذكرها ويستعمل أكثرها في الشتم والتعريض وهذه المبارات متفاوتة في الفحش وبعضها أخش من بعض وربما اختلف ذلك بمادة البلاد وأواكلها مكروهة وأواخرها معظورة وبينهما درجات يتردد فيها وليس يخص هذا الواقع بل الكناية بقضاء الحاجة عن البول والغائط أولى من لفظ التنطوط والخراء وغيرها فإن هذا أيضا ما تخفى وكل ما يخفى يستحي منه فلا ينبغي أن يذكر الفاظة الصريحة فانه غش وكذلك يستحسن في العادة الكناية عن النساء فلا يقال قالت زوجتك كذا بل يقال قيل في الحجرة وأمن وراء الستراو قالت أم الآولاد لا تلطف في هذه الالفاظ محمود والتصرع فيها يفضي إلى الفحش وكذلك به عيوب يستحي منها فلا ينبغي أن يبرع عنها بصريح لفظها كالبرص والقرع والبواسير بل يقال العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصرع بذلك دخل في الفحش وجميع ذلك من أفات اللسان قال الملا بن هرون كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقة فخرج تحت أبطله خراج فأثناه نساءه لثرى ما يقول قلنا من ابن خرج فقال من باطن اليد والباعة على الفحش أما قصد الأيذاء وأما الاتياد الحاصل من مخالطة الفساق وأهل الخبث والوقوم ومن عادتهم السب وقال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup> أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تميره بشيء تعلمه فيه يكن وبالله عليه وأجره لك ولا تسين شيئا قال فسببت شيئا بعده وقال عياض بن حمار<sup>(٦)</sup> قلت يارسول الله إن الرجل من قوى يسبني وهو دوني هل علي من بأس أن أتصرع منه فقال المتساهان

(١) حديث يا عائشة لو كان الفحش رجلا لكان رجلا سوءا ابن أبي الدنيا من رواية ابن لهيعة عن أبي النضر عن أبي سلمة عنها (٢) حديث البذاء والبيان شعبتان من التفات وك وحسنه وك وصححه على شرطهما من حديث أبي أمامة وقد تقدم (٣) حديث إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش الصريح في الاسواق ابن أبي الدنيا من حديث جابر بسند ضعيف وله والطبراني من حديث أسامة بن زيد أن الله لا يحب الفاحش المتفحش واستاده جيد (٤) حديث جابر بن سمرة إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء الحديث أحمد وابن أبي الدنيا بإسناد صحيح (٥) حديث قال أعرابي أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عيرك بشيء تعلمه فيك فلا تبهره بشيء تعلمه فيه الحديث أحمد والطبراني بإسناد جيد من حديث أبي جري الهجيني قيل اسمه جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر (٦) حديث عياض بن حمار قلت يارسول الله الرجل من قوى يسبني وهو دوني هل علي من

شيطانان يتماويان ويتهارجان وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> سباب المؤمن فسوق وقتله كفر وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> المسببان ما قال في البادية منها حتى يمتدى المظلوم وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> ملعون من سب والده وفي رواية من أكبر الكبائر ان يسب الرجل والده قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والده قال يسب أب الرجل فيسب الآخرياه

\*(الآفة الثامنة للسنن)\*

أما الحيوان أو جماد أو إنسان وكل ذلك مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> المؤمن ليس بلعان وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> لا تلعنوا الائمة الله ولا بنصبه ولا بجهنم وقال حذيفة ما تلعن قوم قط الا حق عليهم القول وقال عمران بن حصين <sup>(٦)</sup> بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره اذ امرأة من الانصار على ناقه لها فصرحت منها فلما قال صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها واعروها فانها ملعونة قال فكأنني انظر الى تلك الناقة تمنى بين الناس لا يشرع لها أحد وقال أبو الدرداء ما لئن احدا لارض الا قالت لمن الله اعسانا لله وقالت عائشة رضى الله عنها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٧)</sup> أبا بكر وهو يلين بعض رقيقه فالتفت اليه وقال يا أبا بكر أصدقين ولما بين كلا ورب الكعبة مرتين أو ثلاثا فالتفت أبو بكر يومئذ رقيقه وآتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا أعود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٨)</sup> ان اللمائين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وقال أنس <sup>(٩)</sup> كان رجل يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بئر فلين بئره فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسر متاعا لي بئر ملعون وقال ذلك أنكرا عليه واللعن عبارة عن العرد والاباد من الله تعالى وذلك غير جائز الا على من اتصف بصفة يمتد من الله عز وجل وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على الظالمين وعلى الكافرين وينبغي ان يتبع فيه لفظ الشرع فان في الائمة خطرا لانه حكى على الله عز وجل بانه قد أبدى للمؤمن وذلك غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى و يطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اطلعه الله عليه والصفات المقتضية للمن ثلاثة الكفر والبدعة والفسق واللعن في كل واحدة ثلاث مرات ابى الاولى اللعن بالوصف الا مع كقولك لعنة الله على الكافرين والمبتدعين والفسقة الثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والجوس وعلى القبرية والخوارج والرافض اوى الثالثة والظلمة وآكل الربا وكل ذلك جائز ولكن في لمن اوصاف البدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة ولم يرد فيه لفظ ما تؤدبني ان يمنع منه الموام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويشير

بأن ان انتصر منه فقال المسببان شيطانان يشكذان ويتهاران الطيالي واصله عند احمد <sup>(١٠)</sup> حديث سباب المسلم فسوق وقتله كفر متفق عليه من حديث بن مسعود <sup>(١١)</sup> حديث المسببان ما قال في البادية حتى يمتدى المظلوم م من حديث ابي هريرة وقال ما لم يمتد <sup>(١٢)</sup> حديث ملعون من سب والده وفي رواية من أكبر الكبائر ان يسب الرجل والده الحديث احمد وابو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس باللفظ الاول باسناد جيد وافق الشيخان على اللفظ الثاني من حديث عبد الله بن عمرو

\*(الآفة الثامنة للسنن)\*

<sup>(٤)</sup> حديث المؤمن ليس بلعان تقدم حديث ابن مسعود ليس المؤمن باللعان ولا اللعان الحديث قبل هذا بأحد عشر حديثا ولترى من حسنته من حديث بن عمر لا يكون المؤمن لمانا <sup>(٥)</sup> حديث لا تلعنوا الائمة الله الحديث ت د من حديث سمرة بن جندب قال ت حسن صحيح <sup>(٦)</sup> حديث عمران بن حصين بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره اذ امرأة من الانصار على ناقه لها فصرحت منها فلما قال صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها واعروها فانها ملعونة قال فكأنني انظر الى تلك الناقة تمنى بين الناس لا يشرع لها أحد وقال أبو الدرداء ما لئن احدا لارض الا قالت لمن الله اعسانا لله وقالت عائشة رضى الله عنها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٧)</sup> أبا بكر وهو يلين بعض رقيقه فالتفت اليه فقال يا أبا بكر لمانين وصديقين الحديث ابن ابي الدنيا في الصمت وشيخه بشار بن موسى اخلف ضعفه الجهور وكان احمد حسن الرأي فيه <sup>(٨)</sup> حديث ان اللمائين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة م من حديث ابي الدرداء <sup>(٩)</sup> حديث أنس كان رجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بئر فلين بئره فقال

بحرمان العرفة (وسئل السري) عن مسئلة في الصبر فجعل يكلم فيها فذهب على رجله فغضب فجلست فصر به يا برتها فقيل له لا تدفعا عن نفسك قال استخى من الله ان انكلم في حال ثم اخلف ما اعلم فيه وقيل من ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال زويت لي الارض فرايت مشارها ومنهارها ولم يقل رايت (وقال) يس بن مالك الادب في العمل علامة قبول العمل (وقال) ابن عطاء الادب الوقوف مع المستحسنات قبل ما منهاه قال ان تعامل الله سرا وعلمنا بالادب فاذا كنت كذلك كنت ادبيا وان كنت اصحيا ثم انشد

اذ انقضت جاءت  
بكل مليحة \*  
وان سكنت جاءت  
بكل مليح  
وقال الجري  
منه عشرين سنة  
ما مددت رجلي  
في الخلو فان  
حسن الادب  
مع الله احسن  
وأولى \* وقال  
أبو علي ترك الادب  
موجب للطر  
ففي أساء الادب  
على البساط رد  
الى الباب ومن  
أساء الادب على  
الباب رد الى  
سياسة الدواب  
\* (الباب الثاني  
والثلاثون في  
آداب الحضرة  
الالهية لأهل  
القرب) \*  
كل الآداب تنلق  
من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
فانه عليه السلام  
مجمع الآداب  
ظاهرا وباطنا  
وأخبر الله تعالى  
عن حسن آدبه  
في الحضرة بقوله  
تعالى ما زاعج  
البصر وما غطي  
وهذه غامضة من

زاعجين الناس وفساد الثالثة اللعن للشخص الملعن وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه ان كل شخص ثبتت لعنته شرعا فتجوز لعنته كقولك فرعون لعنه الله وأبو جهل لعنه الله لا تعد ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا أما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي مثله فانه خطر فانه ربما يسلم فيموت مقربا عند الله فكيف يحكم بكونه ملعونا فان قلت يلزم لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان كان يتصور أن يرتد فاعلم ان مني قولنا رحمه الله أي ثبت الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجواب ان يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنه الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدري والمطلق متردد بين الجهتين فيه خطر وليس في ترك اللعن خطرا واذ اُعرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع أولى فلعن الاعيان فيه خطر لان الاعيان تغلب في الاحوال الامن اعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز ان يعلم من يموت على الكفر ولتلك عين قوما باللن فكان يقول في دعائه على قريش (١) اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذکر جماعة قتلوا على الكفر يندر حتى ان من لم يعلم عاقبته كان يلعنه فهي عنه (٢) ادزوي انه كان يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهرا قتل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يذنبهم فانهم ظالمون يعني انهم بما يسلمون فن أن تعلم انهم ملعونون وكذلك من بان لنا مونة على الكفر جاز لعنه وجازمه ان لم يكن فيه اذى على مسلم فان كان لم يجز كروى (٣) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضي الله عنه عن قبر به وهو يريد الطائف فقال هذا قبر رجل كان عاتيا على الله ورسوله وهو سعيد بن الماص فغضب ابنة عمرو بن سعيد وقال يا رسول الله هذا قبر رجل كان أطمع للطعام وأضرب للهام من ابي قحافة فقال ابو بكر يكلمني هذا يا رسول الله مثل هذا الكلام فقال صلى الله عليه وسلم اكفف عن ابي بكر فانصرف ثم أقبل على ابي بكر فقال يا أبا بكر اذا ذكرتم الكفار فعموا فانكم اذا خصمتم غضب الابطاء للاباء فكف الناس عن ذلك (٤) وشرب نيمان الخمر فحدث مرات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما يؤق في فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن

يا عبد الله لا تسر معنا لي يبر ملعون ابن ابي الدنيا باسناد جيد (١) حديث اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذکر جماعة متفق عليه من حديث ابن مسعود (٢) حديث انه كان يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهرا قتل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء الشيخان من حديث أنس د عار رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا الحديث وفي رواية لهما قنت شهرا ابدعو على رجل وذكروا الحديث ولهما من حديث ابي هريرة وكان يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه الحديث وفيه اللهم ان الحيان وزعلا الحديث وفيه ثم بلغنا انه ترك ذلك لما نزل الله ليس لك من الامر شيء لفظ (٣) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر عن قبر به وهو يريد الطائف فقال هذا قبر رجل كان عاتيا على الله ورسوله وهو سعيد بن الماص فغضب ابنة الحديث د في الراسل من رواية علي ابن ربيعة قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة توجه من فوره ذلك الى الطائف ومعه ابو بكر ومنه ابن مسعود بن الماص فقال ابو بكر لمن هذا القبر قالوا الله صاحب هذا فانه كان يجهاد الله ورسوله الحديث وفيه فاذا سبتم المشركين فسيوهم جميعا (٤) حديث شرب نيمان الخمر فحدث مرات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما يؤق في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكن عوننا للشيطان على اخيك وفي رواية لا تقتل هذا فانه يحب الله ورسوله ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق الزبير بن بكار من رواية محمد بن عمرو بن حزم من سلاوة محمد هذا ولد في حياته صلى الله عليه وسلم وبناه محمدًا وكناه عبد الملك وللبخاري من حديث عمر ابن جلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله وكان

عن الشيطان على اخيك وفي رواية لا تقل هذا فانه يجب الله رسوله فنهاه عن ذلك وهذا يدل على أن لمن فاسق  
بينه غير جائز وعلى الجملة في لمن الاشخاص خطر فليجنب ولا خطر في السكوت عن لمن ابليس مثلاً فضلاً عن  
غيره فان قيل هل يجوز لمن زيد لانه قاتل الحسين او امر به قتلها هذا لم يثبت اصلاً لا يجوز ان يقال انه قتله  
او امر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنة لانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق نعم يجوز ان يقال قتل ابن ملجم  
عليه وقيل ابو لؤلؤة عمر رضي الله عنهم فان ذلك ثبت متواتراً فلا يجوز ان يرمى مسلم بفسق أو كفر من غير تحقيق  
قال صلى الله عليه وسلم (١) لا يري رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق الا رتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك  
وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ما شهد رجل على رجل بالكفر الا به احدهما ان كان كافراً فهو كقائل وان لم يكن  
كافراً فقد كفر بكفيرة اياه وهذا معناه ان يكفره وهو يعلم انه مسلم فان ظن انه كافر يبدعه او غيرها كان خطئاً  
لا كافراً وقال معاذ (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ان تشتم مسلماً او تمسى اماماً عادلاً والتمرض  
للاموات اشد قال مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت ما فعل فلان لئنه الله قلت توفي قالت رحمها الله قلت  
وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقال عليه السلام  
(٥) لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء وقال عليه السلام (٦) ايها الناس احفظوني في اصحابي واخواني واصهارى  
ولا تمسبهم ايها الناس اذ مات الميت فاذكروا منه خيراً فان قيل فهل يجوز ان يقال قاتل الحسين لئنه الله والامر  
بقتله لئنه الله قلنا الصواب ان يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لئنه الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة فان  
وحشياً قاتل حزة عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز ان يلحق  
والقتل كبيرة ولا تنتهي الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر وليس في السكوت خطر فهو اولى  
وانما اردنا هذا لئلا نؤذي الناس باللعنة واطلاق اللسان بها والمؤمن ليس بمانع فلا ينبغي ان يطلق اللسان باللعنة  
الا على من مات على الكفر او على الاجناس المروفين باوصافهم دون الاشخاص الميعنين فلا اشتغال بذكر الله  
اولى فان لم يكن في السكوت سلامة قال مكى بن ابراهيم كنعان ابن عون قد كروا بلال بن ابي ردة فجعلوا يلعنونه  
ويقعون فيه وابن عون ساكت فقالوا يا ابن عون انا نذكره لما ارتكب منك فقال انما هما كئنان تغر جان من  
صحيقي يوم القيامة لا اله الا الله ولئن الله فلانا فلان يخرج من صحيقي لا اله الا الله احب الي من ان يخرج منها لمن

يلقب حماراً وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد جلده في الشراب فالى به يومافا صر به فجلد فقال  
رجل من القوم اللهم انتم ما كثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فوالله ما علمت الا انه يحب الله  
ورسوله من حديث ابي هريرة في رجل شرب ولم يمس وفيه لا تمينوا عليه الشيطان وفي رواية لا تكونوا عون  
الشيطان على اخيك (١) حديث لا يري رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق الا رتدت عليه ان لم يكن صاحبه  
كذلك متفق عليه والسياق للبخاري من حديث ابي ذر مع تقديم ذكر الفسق (٢) حديث ما شهد رجل على رجل  
بالكفر الا ان كان احدهما ان كان كافراً فهو كافر وان لم يكن كافراً فقد كفر بكفيرة اياه ابو منصور الديلمي  
في مسند الفردوس من حديث ابي سعيد بسند ضعيف (٣) حديث معاذ انها ان تشتم مسلماً او تمسى اماماً  
عادلاً ابو نعيم في الحلية في اثناء حديث له طويل (٤) حديث عائشة لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى  
ما قدموا وخ ذكر المصنف في اوله قصة لمائشة وهوعند ابن المبارك في الزهد والرقائق مع القصة (٥) حديث  
لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء الترمذي من حديث المغيرة بن شعبة ورجاله ثقات الا ان بعضهم ادخل بين المغيرة  
وبين زياد بن علاقة رجلاً لم يسم (٦) حديث ايها الناس احفظوني في اصحابي واخواني واصهارى ولا تسبوا  
ايها الناس اذ مات الميت فاذكروا منه خيراً ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث عياض الانصاري  
احفظوني في اصحابي واصهارى واستناده ضعيف وللشيخين من حديث ابي سعيد وابي هريرة لا تسبوا اصحابي  
ولا بني داود والترمذي وقال غريب من حديث ابن عمر اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم وللنسائي

غوامض الآداب  
اخضع بها  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
اخبر الله تعالى  
عن اعتدال قلبه  
المقدس في  
الاعراض والاقبال  
اعرض عما  
سوى الله  
وتوجه الى الله  
وترك وراء ظهره  
الارضين والدار  
العاجلة بمحطوطها  
والسموات والدار  
الآخرة بمحطوطها  
فما التفت الى  
ما عرض عنه  
ولا لحقه  
الاسف على  
الغائب في  
اعراضه قال الله  
نسائي لكيلا  
تأسوا على  
ما فاتكم فهذا  
الخطاب للموم  
وما زاع البصر  
اخبار عن حال  
الذي عليه  
السلام بوصف  
خاص من معنى  
ما خاطب به  
الموم فكان  
ما زاع البصر حاله  
في طرف  
الاعراض وفي

طرف الاقبال  
تلقى ماورد عليه  
في مقام قاب  
قوسين باروح  
والقلب ثم فرمن  
الله تعالى حياء  
منه وهيبة  
واجلالا وطوى  
نفسه بقراره في  
مطاوى انكساره  
واقتراره لكيلا  
تبسط النفس  
فتطفي فان  
الظنيان عند  
الاستغناء وصف  
النفس قال الله  
تعالى كلا ان  
الانسان ليطغى  
ان رآه استغنى  
والنفس عند  
المواهب الواردة  
على الروح  
والقلب تسترق  
السمع ومتى نالت  
قسما من المنح  
استغنت وطففت  
والظنيان يظهر  
منه فرط البسط  
والافراط في  
البسط يسد  
باب المزيد  
وظنيان النفس  
لضيق وعطاش  
المواهب فتوسى  
عليه السلام صح  
له في الحضرة

الله فلا نا وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> اوصني فقال اوصيك ان لا تكون لمانا وقال ابن عمر ان أبغض الناس الى الله كل طمان لمان وقال بعضهم لمن المؤمن يمدل قتله وقال حماد بن زيد بعد ان روى هذا قلت انه مرفوع لم أبالي وعن ابن قتادة قال <sup>(٢)</sup> كان يقال من لمن مؤمنافو مثل ان يقتله وقد ثقل ذلك حديثا مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقرب من اللين الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان مثلا لا يصح الله جسمه ولا سلمه الله وما يجور جراه فان ذلك مذموم وفي الخبر <sup>(٣)</sup> ان الظالم يدعو على الظالم حتى يكافئه ثم يبقى للظالم عنده فضلة يوم القيامة

### \*( الآفة التاسعة ) \*

الفناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السباع ما يحرم من الفناء وما يحل فلا نفيدها ما الشعر فكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا ان التجرد له مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> لأن يمتلي جوف احدكم قبيحا حتى يريه خيرا له من ان يمتلي شعرا وعن مسروق الممثل عن ريت من الشعر فكرهه فقيل له في ذلك فقال انا اكره ان يوجد في محبتي شعر وسئل بعضهم عن شيء من الشعر فقال اجل مكان هذا ذكر ان ذكر الله خير من الشعر وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس بمحرم اذا لم يكن فيه كلام مستكره قال صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> ان من الشعر لحكمة فم مقصود الشعر الملح والظم والتشبيب وقد يدخله الكذب وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> حسان بن ثابت الا نصارى بهجاء الكفار والتوسع في الملح فانه وان كان كاذبا فانه لا يلتحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر

ولو لم يكن في كفه غير روحه \* لجاد بها فليق الله سائله

فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا كان كاذبا وان كان سخيا فاللينة من صنعة الشعر فلا يقصد منه ان يعتقد صورته وقد انشدت آيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لوتبتت لوجد فيها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت عائشة رضي الله عنها <sup>(٧)</sup> كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفف فلهو كنت جالسة اغزل فظفرت اليه فجعل جبينه يرق وجعل عرقه يتولد نورا قالت فبهت فظفرت لي فقال مالك بهت قلت يارسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يرق وجعل عرقك يتولد نور او لو راك ابوك كبري الهذلي لمل انك احق بشعره قال وما يقول يا عائشة ابوك كبري الهذلي قلت يقول هذين البيتين

من حديث عائشة لا تذكروا موتاكم الا بخير واسناده جيد <sup>(٨)</sup> حديث قال رجل اوصني قال اوصيك ان لا تكون لمانا احمد الطبراني وابن ابي عاصم في الاحاد والثاني من حديث جرهم الهجيمي وفيه رجل لم ينس اسقط ذكره ابن ابي عاصم <sup>(٩)</sup> حديث لمن المؤمن كتمته متفق عليه من حديث ثابت بن الضحالك <sup>(١٠)</sup> حديث ان الظالم يدعو على الظالم حتى يكافئه ثم يبقى للظالم عنده فضلة يوم القيامة لم اقف له على اصل والترديد من حديث عائشة بسند ضعيف من دعا على من ظلمه فقد انتصر

### \*( الآفة التاسعة الفناء والشعر ) \*

<sup>(١١)</sup> حديث لأن يمتلي جوف احدكم قبيحا حتى يريه خيرا من ان يمتلي شعرا مسلم من حديث سعد بن ابى وقاص وافق عليه الشيخان من حديث ابن ابي عمير ومسلم من حديث ابن عمر ومسلم من حديث ابن سعيد <sup>(١٢)</sup> حديث ان من الشعر لحكمة تقدم في العلم وفي آداب السباع <sup>(١٣)</sup> حديث امره حسانا ان يهجو المشركين متفق عليه من حديث البراء بن عازب صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجمه وجبريل ملك <sup>(١٤)</sup> حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفف فلهو وكنت اغزل فظفرت اليه فجعل جبينه يرق وجعل عرقه يتولد نورا الحديث وفيه انشاد عائشة لشعر أبي كبري الهذلي

احد طرقي  
مازاغ البصر  
وما التفت الى  
مافاته وماطفي  
متاسفا لحسن  
ادبه ولكن  
امتلا من المنع  
واستقرت النفس  
السمع وتطلعت  
الى القسط والخط  
فلمسا حظيت  
النفس استغنت  
ومطفح عليها  
ما واصل  
اليها وضاق  
نظاها فتجاوز  
الحذر من فرط  
البسط وقال ارفق  
انظر اليك فنع  
ولم يطلق في فضاء  
المزيد وظهر  
الفرق بين  
الحبيب والكلام  
عليهما السلام  
وهذه دقيقة  
لارباب القرب  
والاحوال السنية  
فكل قبض يوجد  
عقوبة لان كل  
قبض سدى وجه  
باب الفتوح  
والمقوبة بالقبض  
اوجبت الافراط  
في البسط ولو حصل  
الاعتدال في  
البسط ما جيت

ومبرأ من كل غير حصة \* وفساد مرضعة وداء منيل  
واذا نظرت الى اسرة وجهه \* برقت كبرق المارض التهلل

قال فوضع صلى الله عليه وسلم ما كان بيده وقام الى وقيل ما بين عيني وقال جزاك الله خيرا يا عائشة ما سررت مني  
كسر دوى منك (١) ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتنام يوم حنين امر للعباس بن مرداس باربع  
قلائص فاندفع يشكو في شعره وفي آخره

وما كان يدبر ولا حابس \* يسودان مرداس في مجمع  
وما كنت دون امرى منهما \* ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فذهب به ابو بكر الصديق رضي الله عنه حتى اختار مائة من الابل ثم  
رجع وهو من ارضى الناس فقال صلى الله عليه وسلم اتقول في الشعر فجعل يبتذره ويقول ياى انت وائى  
انى لا تجد للشعر ديبا على لساني كديب النمل ثم يقرصنى كما يقرص النمل فلا اجدها من قول الشعر فتبسم  
صلى الله عليه وسلم وقال لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين

### ﴿ الآفة العاشرة المزاج ﴾

وأصله مذموم منهى عنه الاقدرا يسيرا يستثنى منه قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا تمار اخاك ولا تمازحه فان  
قلب المماراة فيها ايداء لان فيها تكديا للاخ والصديق او تجميلا له واما المزاج فطائية وفيه انبساط وطيب قلب فلم  
ينهى عنه فاعلم ان المنهى عنه الافراط فيه او الدائمة عليه اما الدائمة فلاته اشتغال باللعب والهزل فيه واللمب مباح  
ولكن المواظبة عليه مذمومة واما الافراط فيه فانه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تبيث القلب وتورث  
الضعف في بعض الاحوال وتسقط الهابة والوقار فايخرج عن هذه الامور فلا يذم كراوى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال (٣) انى لا مزح ولا تقول الاحقا الا ان مثله يقدر على ان يزح ولا يقول الاحقا واما غيره اذا فتح  
باب المزاح كان غرضه ان يضحك الناس كفيها كان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ان الرجل  
ليستكم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها في النار ابد من التريا وقال عمر رضي الله عنه من كثرتضحك قلت

ومبرأ من كل غير حصة \* وفساد مرضعة وداء منيل  
فاذا نظرت الى اسرة وجهه \* برقت كبرق المارض التهلل

الى آخر الحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة (١) حديث لما قسم الفتنام امر للعباس بن مرداس باربع قلائص وفي  
آخره شعره وما كان يدبر ولا حابس \* يسودان مرداس في المجمع

وما كنت دون امرى منهما \* ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه الحديث مسلم من حديث رافع بن خديج اعطى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اباسيان بن حرب وسقوان بن امية وعيينة بن حصن والافرق بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل  
واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس

انجمل نهبي ونهب العيب يد بين عينة والافرق

وما كان يدبر ولا حابس \* يفوقان مرداس في المجمع

وما كنت دون امرى منهما \* ومن يخفف اليوم لا يرفع

قال فتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وزاد في رواية واعطى علقمة بن علاثة مائة وأما زيادة اقطعوا عني  
لسانه فليست في شيء من السكتب المشهورة

### ﴿ الآفة العاشرة المزاج ﴾

(٢) حديث لا تمار اخاك ولا تمازحه الترمذى وقد تقدم (٣) حديث انى اخرج ولا تقول الاحقا تقدم  
(٤) حديث ان الرجل ليستكم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها ابد من التريا تقدم

المقوبة بالقبض  
والاعتدال في  
البسط بإيقاف  
النازل من المنح  
على الروح  
والقلب والإيقاف  
على الروح والقلب  
بما ذكره من  
حال النبي عليه  
السلام من تقييد  
النفوس في سطاوي  
الانكسار فذلك  
القرار من الله إلى  
الله وهو غاية  
الادب حظي به  
رسول الله عليه  
الصلاة والسلام فما  
قول بل بالقبض فدام  
مزيده وكان قلب  
قوسين أو أدنى  
ويشاكل الشرح  
الذي شرحناه  
قول ابن عباس  
ابن عطاء في قوله  
فما ساذغ البصر  
وما طلى قال لم يره  
بطنيان يميل بل  
رآه على شروط  
اعتدال القوى  
وقال سهل ابن  
عبد الله التستري  
لم يرجع رسول  
الله صلى الله عليه  
عليه وسلم إلى الشاهد  
نفسه ولا إلى  
مشاهدتها وإنما

هيئة ومن مخرج استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن أكثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حروء  
ومن قل حارؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ولأن الضحك يدل على الفطنة عن آخره قال صلى الله عليه وسلم (١)  
لو تملون ما علمكم ليكنتم كثيرا ولضحكم قليلا وقال رجل لآخر يا خي هل أتاك أنك وأرد النار قل نعم قال  
فهل أتاك أنك خارج منها قال لا قال فقيم الضحك قبل فاريضا كاحتى مات وقال يوسف بن اسباط أقام الحسن  
ثلاثين سنة لم يضحك وقيل أقام عطاء السلي أربعين سنة لم يضحك ونظر وهو بن الورد إلى قوم يضحكون في عيد  
فلم يقل أن كان هؤلاء قد غفر لهم فهاذا فعل الشاكرين وإن كان لم يغفر لهم فهاذا فعل الخائفين وكان  
عبد الله بن أبي ملي يقول اضحك ولعل كفناك قد خرجت من عند القصار وقال ابن عباس من أذنب ذنبا  
وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال محمد بن واسع إذا رأيت في الجنة رجلا يبكي أنت متعجب من بكائه قيل بلى  
قال فالتى يضحك في الدنيا ولا يدري إلى ماذا يصير هو متعجب منه فهذه آفة الضحك والمذموم منه أن يستترقى  
ضحكا والحمد لله التيسم الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع له صوت وكذلك كان ضحك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (٢) قال القاسم مولى معاوية (٣) أقبل إعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم على قوس له صعب فلم يجمل  
كلانا من النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله يفر به فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون منه فعمل  
ذلك مراراً ثم وقصه فقتله فقيل يا رسول الله إن إعرابي قد صرعه قوسه وقد هلك فقال نعم وأخوهكم ملاي من  
دمه وما أمداه الزاح إلى سقوط الوار قد قال عمر رضي الله عنه من مخرج استخف به وقال محمد بن المنكدر قلت  
لأبي أيبي لا تمازح الصبيان تهون عندهم وقال سميد بن العاص لا يته يا بني لا تمازح الشريف فيحفد عليك ولا  
الذي هي جترى عليك وقال عمران المزيرج رحمة الله تعالى تقوا الله وأياكم والزاح فانه يورث الضغينة ويجرأ إلى  
القبیح تحدوا بالقرآن وتجالسوا به فان قل عليكم تخديت حسن من حديث الرجال وقال عمر رضي الله اندرون  
لم سمي الزاح ضاحقا قال لا لانه إذا صاحجه عن الحق وقيل لكل شيء يندور و يندور المداوة الزاح ويقال  
الزاح مسلبة للنهي مقطعة للأصدقاء فان قلت قد نقل الزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكيف ينهي  
عنه فقول ان قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو أن تخرج ولا تقول إلا الحق ولا تؤذي  
قلبا ولا تفرط فيه وتقصص عليه أحيانا على الندور فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظام أن يتخذ الإنسان  
الزاح حرفة يواظب عليه ويترط فيه ثم يتسكك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كمن يندور به مع الزوج  
ينظر إليهم وإلى قصصهم ويتسكك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) إذن لما نشأ في النذر إلى رقص الزوج في يوم  
عيدوهو خطا أذن الصنائع ما يصير كبيرة بالإصرار ومن المباحات ما يصير صغيرة بالإصرار فلا ينبغي أن يفعل عن  
هذا المهرى أبوه (٥) أنهم قالوا يا رسول الله أنك تداعينا فقال إني وإن داعيتكم لا أقول إلا حقا  
(٦) أن رجلا سأل ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحح فقال نعم قال فما كان مزاحه قال كان مزاحه  
أنه صلى الله عليه وسلم كساذات يوم امرأة من نسائه ثوبا وباسما فقال لها البسية واحمدى وجرى منه ذيل كذيل

(١) حديث لو تملون ما علمكم ليكنتم كثيرا وليكنتم قليلا (٢) حديث أنس وعائشة (٣) حديث أنس وعائشة (٤) حديث أنس وعائشة (٥) حديث أنس وعائشة (٦) حديث أنس وعائشة

كان مشاهدا  
بكتيته لربه يشاهد  
ما يظهر عليه من  
الصفات التي  
أوجبت الثبوت  
في ذلك الحل  
وهذا الكلام  
لمن اعتبره وافق  
لما شرحناه برمز  
في ذلك عن  
سهل بن عبيد الله  
ويؤيد ذلك أيضا  
ما أخبرنا به شيخنا  
ضياء الدين  
أبو النجيب  
السهروردي  
إجازة قال أنا  
الشيخ السالم  
عصام الدين أبو  
حفص عمر بن  
أحمد بن منصور  
المصنف  
التيسابوري قال  
أنا أبو بكر أحمد  
ابن خلف النيرازي  
قال أنا الشيخ أبو  
عبد الرحمن السلمي  
قال سمعت أبا  
نصر بن عبد الله  
ابن علي السراج  
قال أنا أبو الطيب  
المكي عن أبي محمد  
الجويري قال  
التسرع إلى  
استدراك علم  
الافتقار وسيلة

المروم وقال أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم (١) كان من أفكاه الناس مع نسائه وروى (٢) أنه كان كثير التمسع وعن الحسن (٣) قال أنت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز فبكت فقال أنك لست بعجوز يومئذ قال الله تعالى أنا أنشأناهم أنشاء فجعلناهم أبكارا وقال زيد بن أسلم (٤) أن امرأة يقال لها أم إين جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أن زوجي يدعوك قال ومن هو أهو الذي بينه يياض قالت والله ما بينه يياض فقال لي أن بينه يياض فقلت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا وبينه يياض وأراد به البياض المحيط بالحديقة وجاءت امرأة أخرى فقالت (٥) يا رسول الله احملني على بغير فقال لي تحملك على ابن البعير فقالت ما صنع به أنه لا يحملني فقال صلى الله عليه وسلم ما من بغير إلا وهو ابن بغير فكان يمزح به وقال أنس كان لا يطلعه ابن يقال له أبو غير (٦) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم ويقول يا أبا غير ما فعل النضر لنفركان يلعب به وهو فرخ المصفور وقالت عائشة رضي الله عنها (٧) خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فقال تعالى حتى أسألك فشدت درعي على بطني ثم خططنا خطا فقمنا عليه واستبقنا فسبقتي وقال هذه مكان ذي الجواز ذلك أنه جاء يومنا ونحن بنى الجواز وأنا جارية قد بنتني أبي بشئ فقال أعطيني به فأيتت وسميت وسعى في أثر فلم يدركني وقالت أيضا (٨) ساقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقتني فلما حملت اللحم ساقيني فسبقتي وقال هذه تلك وقالت أيضا رضي الله عنها (٩) كان عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة بنت زمعة فصنعت حريرة وجئت به فقلت لسودة كلى فقالت لا أحبه فقلت والله لتأكلن أو لأطعن به وجهك فقالت ما أنا بأخذ أفتته فأخذت يدي من الصفحة شيئا منه فطعنت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يبنى وينها فحفص لما رسول الله كنيته لتستقيمني فتناولت من الصفحة شيئا فسحنت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك وروى أن الضحك بن سفيان الكلابي (١٠) كان رجلا دميما قبيحا فلما باه به النبي صلى الله عليه وسلم قال أن عندى امرأة أحسن من هذه الحميرة وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب أفلا أنزل لك عن أحد أمهاتن رجلا وعائشة جالسة تسمع فقالت أهي أحسن أم أنت فقال لي أنا أحسن منها وأكرم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من سؤالها إياه لأنه كان دميما وروى طعنة عن أبي سلمة (١١) أنه كان صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن بن علي عليها السلام فيرى العصبي لسانه فيبش له فقال له عينة بن بدر الفزاري والله ليكونن

(١) حديث أنس كان من أفكاه الناس تقدم (٢) حديث أنه كان كثير التمسع تقدم (٣) حديث الحسن لا يدخل الجنة عجوز الترمذي في الثمالي هكذا مرسلًا واستند ابن الجوزي في الوفاء من حديث أنس بسند ضعيف (٤) حديث زيد بن أسلم في قوله لا امرأة يقال لها أم إين قالت أن زوجي يدعوك أهو الذي بينه يياض الحديث الزبير بن بكار في كتاب الفكاكة والزواج ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبدة بن سهم الفهري مع اختلاف (٥) حديث قوله لا امرأة استحملتك تحملك على ابن البعير الحديث أبو داود والترمذي وصححه من حديث أنس بلفظ أنا حاملك على ولد الناقة (٦) حديث أنس أبا غير ما فعل النضر لنفركان يلعب به وهو فرخ المصفور الحديث (٧) حديث عائشة في غزوة بدر (٨) حديث عائشة ساقيني فسبقتني فلما حملت اللحم الحديث ابن بكار في كتاب الفكاكة وأبو يعلى بإسناد جيد (٩) حديث أن سفيان الكلابي قال عندى امرأة أحسن من هذه الحميرة أفلا أنزل لك عن أحد أمهاتن رجلا وعائشة جالسة قبل أن يضرب الحجاب فقالت أهي أحسن أم أنت فقال لي أنا أحسن منها وأكرم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان دميما الزبير بن بكار في الفكاكة من رواية عبد الله بن حسن مرسلًا ومعضلا وللدارقطني نحوه هذه القصة مع عينة بن حصن الفزاري بعد نزول الحجاب من حديث أبي هريرة (١٠) حديث أبي سلمة عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يدلع



والوقوف على  
حدا لا تخسر نجا  
والبذاء بالحرب  
من علم الذنوصلة  
واستبجاء ترك  
الجواب ذخيرة  
والاعتصام من  
قبول دواعي  
استماع الخطاب  
تكلف وخوف  
فوت علم ما انطوي  
من فصاحة الفهم  
في حيز الأقبال  
مساءة والاعتناء  
الى تلقى ما يتفصل  
عن معدنه يد  
والاستسلام عند  
التساق جراءة  
والانسياق في  
محل اللام غرة  
وهذه الكلمات  
كلها من آداب  
الحضرة لاربابها  
وق قوله تعالى  
ما زاغ البصر وما  
طغى وجه آخر  
ألطف مما سبق  
ما زاغ البصر حيث  
لم يتخلف عن  
البصيرة لم يتقاصر  
وما طغى لم يسبق  
البصر البصيرة  
فيتجاوز حده  
ويتعدى مقامه  
بل استقام البصر  
مع البصيرة

الى ابن قد تزوج وبقل وجهه ومابقله قط فقال صلى الله عليه وسلم ان من لا يرحم لا يرحم فأكثر هذه الطائيات  
منقولة مع النساء والصبيان وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل الى الهزل وقال صلى الله  
عليه وسلم (١) مرة لصبيب وبهرمد وهو يا كل غمرا أنا كل التمر وأنت رمد فقال أنا كل بالشق الآخر  
يارسول الله فقبس صلى الله عليه وسلم قال بعض الرواة حتى نظرت الى نواجذه وروى (٢) أن خوات بن جبير  
الانصاري كان جالسا الى نسوة من بني كعب بطريق مكة فطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا عبد الله  
مالك مع النسوة فقال يفتنن صغير الجمل في شرود قال فضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا أبا عبد  
الله ما أتراك لك الجمل الشراد بعد قال فسكت واستحييت وكنت بعد ذلك أقفروا منه كغاريب حياته حتى قدمت  
المدينة وبمدا قدمت المدينة قال فرأني في المسجد يوما أصلي فجلس الى فطولت فقال لا تطول فاني انتظر لك فلما  
سلمت قال يا أبا عبد الله أما أتراك ذلك الجمل الشراد بعد قال فسكت واستحييت فقام وكنت بعد ذلك أقفروا منه حتى  
لحقني يوما وهو لي حمار وقد جعل رجليه في شق واحد فقال يا أبا عبد الله أما أتراك ذلك الجمل الشراد بعد فقلت والذي  
بمثلك الحق ما شرد منذ أسلمت فقال الله أكبر الله أكبر اللهم اهدنا الله ما قبلنا واهدنا الله سبيلنا ولا تجعلنا  
نيمان الانصارى (٣) رجلا مزاحا فكان يشرب الخمر في المدينة فيؤتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه  
بنعله ويأمر أصحابه فيضربونه بنعله فلما كثر ذلك منه قال له رجل من الصحابة لئنك افق فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله ورسوله وكان لا يدخل المدينة رسل ولا طرفة الا اشتري منها ثم اتى النبي صلى  
الله عليه وسلم فيقول يارسول الله هذا قد اشتريته لك واهدنيته لك فاذا جاء صاحبها يتقاضاها بالتمن جاء به الى النبي  
صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله اعطه ثمن متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم وألم يهدنا فيقول يارسول  
الله انهم يكن عندي عنه واحببت ان اكل منه فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر لصاحبه بضعته فهذه  
معايير يباح مثلها على التدور لاعلى الدوام والمواظبة عليها هزل مذموم وسبب الضحك الميت للقلب

### الامة الحادية عشرة

السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذيا كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان  
يكونوا خيرا منهم ولا نساء عسى ان يكن خيرا منهن ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبه على  
لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي لسانه فيش الى فقال عينه بن بدر الفزاري والله ليكون لي ابن جراح قد  
خرج وجهه ومابقله قط فقال ان من لا يرحم لا يرحم ابو يعلى من هذا الوجه دون ما في آخره من قول عينه بن  
بدر وهو عينه بن حصن بن بدر ونسب الى جده وحكي الخطيب في البيهات قولين في قائل ذلك احدهما انه عينه  
ابن حصن والثاني انه الاقرع بن حابس وعنده مسلم من رواية الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان الاقرع بن  
حابس ابصر النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم (١) حديث قال لصبيب وبهرمد أنا كل التمر وأنت رمد فقال أنا كل  
على الشق الآخر فقبس النبي صلى الله عليه وسلم ابن ماجه والحاكم من حديث صبيب ورجاله ثقات (٢) حديث ان  
خوات بن جبير كان جالسا الى نسوة من بني كعب بطريق مكة فطلع عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا عبد الله  
مالك مع النسوة فقال يفتنن صغير الجمل في شرود الحديث الطبراني في الكبير من رواية زيد بن أسلم عن خوات  
ابن جبير مع اختلاف ورجاله ثقات وادخل بعضهم بين زيد وبين خوات ربيعة بن عمرو (٣) حديث كان  
نيمان رجلا مزاحا وكان يشرب فيؤتي به النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه الحديث وفيه انه كان يشتري الشيء  
وهذه به الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجيء بصاحبه فيقول اعطه ثمن متاعه الحديث الى ير بن بكاز في  
الفكاهة من طريقه ابن عبد البر من رواية محمد بن عمرو بن حزم مرسلًا وتقدم اوله

الامة الحادية عشرة السخرية والاستهزاء

الظاهر مع  
الباطن والقلب  
مع القالب والنظر  
مع التقدم في  
تقدم النظر على  
التقدم لثبات  
والمنى بالنظر علم  
وبالتقدم حال  
القالب فلم يتقدم  
النظر على التقدم  
فيكون ثلثانا  
ولم يتخلف التقدم  
عن النظر فيكون  
تقصيرا فلما  
اعتدلت الاحوال  
وصار قلبه كقالبه  
وقالبه كقلبه  
وظاهره كباطنه  
وباطنه كظواهره  
وبصره كبصيرته  
فحيث انتهى نظره  
وعليه قارنه قدمه  
وجاله ولهذا المعنى  
انكس حكم  
معناه ونوره على  
ظواهره واتى البراق  
ينتهي خطوه  
حيث ينتهى نظره  
لا يتخلف قدم  
البراق عن موضع  
نظره كما جاء في  
حديث المراج  
فكان البراق  
بقالبه مشاكلا  
لمعناه ومتصفا

المعيب والتقصير على وجه يصحك منه وقد يكون ذلك بالحق في الفعل والقول وقد يكون بالاشارة والالهام  
واذا كان بحضرة المستزاه لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة قالت عائشة رضى الله عنها (١) حاكيت انسانا فقال  
لى النبي صلى الله عليه وسلم والله احب ابنى حاكيت انسانا ولى كذا وكذا وقال ابن عباس في قوله تعالى يا ويلتنا  
ما لهذا الكتاب لانفاذ صيرت ولا كبيرة الا احصاها ان الصغيرة بالتسم بالاستزاه بالؤمن والكبيرة الفقهة  
بذلك وهذا اشارة الى ان الضحك على الناس من جملة الذنوب والكبائر وعن عبد الله بن زمة (٢) انه قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطف فوعظهم في ضحكهم من الضربة فقال علام يصحك احكم ما يفعل  
وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان المستزين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال لهم لهم فيجىء بكر به  
وغمه فاذا اتاه اغلق دونه ثم يفتح له باب اخر فيقال لهم لهم فيجىء بكر به وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فما يزال  
كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال له لهم لهم فلا ياتي وقال معاذ بن جبل (٤) قال النبي صلى الله عليه وسلم  
من غير اخاذ يذنب قد تاب منه لمعت حتى يعمل وكل هذا يرجع الى استحقاق الغير والضحك عليه استهانة به  
واستصغار له وعليه نية قوله تعالى عسى ان يكونوا اخر امرتهم اى لا تستحقه استصغارا فله خيبر منك وهذا  
انما يحرم في حق من يتأذى به فامان جعل نفسه مسخرة ورمافرح من ان يسخر به كانت السخرية في حقه من  
جملة المزاح وقد سبق ما يذم منه وما يمدح وانما المحرم استصغار يتأذى به المستزاه به لانه من التحقير والتهاون  
وذلك تارة بان يضحك على كلامه اذا تحبط فيه ولم ينتظم او على اضافته اذا كانت مشوشة كالضحك على خطئه  
وعلى صمته او على صورته وخلقه اذا كان قصيرا او ناقصا لسبب من المعيب بالمعيب فبالضحك من جميع ذلك داخل في  
السخرية انتهى عنها

#### الآفة الثانية عشرة

افشاء السر وهو منهي عنه لما فيه من الازدراء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء قال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) اذا  
حدث الرجل الحديث ثم التفت في امانة وقال (٦) مطلقا الحديث ينكم امانة وقال الحسن ان من الخيانة ان  
تحدث بسر اخيك وروى ان معاوية رضى الله عنه اسرى الى الوليد بن عتبة حديثا فقال لا يه يا بئ ان امير المؤمنين  
اسرى الى حديثا ومازاه يطوى عنك ما بسطه الى غيرك قال فلا تخدعني به فان من كتم سره كان اخيارا اليه ومن  
افشاء كان اخيارا عليه قال فقلت يا بئ وان هذا ليدخل بين الرجل وبين ابنه فقال لا والله يا بئ ولكن احب  
ان لا تذلل لسانك باحاديث السر قال فالتفت معاوية فاجابته فقال يا وليد اعفك ابوك من رق الخطا فافشاء  
السرخيانية وهو حرام اذا كان فيه اضرار ولؤم ان لم يكن فيه اضرار وقد ذكرنا ما يتعلق بكتمان السر في كتاب  
آداب الصحبة فاعني عن الاعادة

#### الآفة الثالثة عشرة

الوعد الكاذب فان اللسان سباق الى الوعد ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من امارات

(١) حديث عائشة حكيت انسانا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يسرفني حيكيت انسانا ولى كذا وكذا ابو داود  
والترمذي وصححه (٢) حديث عبد الله بن زمة وعظهم في الضحك من الضربة وقال علام يصحك احكم ما  
يفعل متفق عليه (٣) حديث ان المستزين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال لهم لهم فيجىء بكر به  
وغمه فاذا جاء اغلق دونه الحديث ابن ابي الدنيا في الصمت من حديث الحسن مرسل وروى في ثمانية التجب  
من رواية الى هبة احد المالكيين عن انس (٤) حديث معاذ بن جبل من غير اخاذ يذنب قد تاب منه لمعت حتى  
يعمله الترمذي دون قوله قد تاب منه وقال حسن غريب وليس استاده بمتمثل قال الترمذي قال احمد بن منيع قالوا

#### الآفة الثانية عشرة افشاء السر

(٥) حديث اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت في امانة ابو داود والترمذي وخسنه من حديث جابر  
(٦) حديث الحديث ينكم امانة ابن ابي الدنيا من حديث ابن شهاب مرسلا

#### الآفة الثالثة عشرة الوعد الكاذب

بصفته لقوة حاله  
وسمائه وأشراق  
حديث المراج  
الى مقامات الانبياء  
ورأى في كل سماء  
بعض الانبياء  
اشارة الى توبيخهم  
وتخلفهم عن  
شأوه ودرجته  
ورأى موسى في  
بعض السموات  
فن هو في بعض  
السموات يكون  
قوله أرى أنظر  
اليك تجاوز النظر  
عن حد القدم  
وتخطا للقدم  
عن النظر وهذا  
باهو الاخلال حد  
الوصفين من قوله  
نألى ما زاع البصر  
وما طفى فرسول  
الله حل مقترنا  
قدمه ونظرة في  
حجال الحياه  
والتواضع ناظرا  
الى قدمه قادما  
على نظره ولو خرج  
عن حجال الحياه  
والتواضع وتغال  
بالنظر متنديا حد  
القدم تنوق في  
بعض السموات  
كتموق غيره  
من الانبياء فلم  
يزل صلى الله عليه

النفاق قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال صلى الله عليه وسلم (١) المدة عطية وقال صلى الله عليه وسلم (٢) الوأى مثل الدين أو أفضل والوأي الوعد وقد أنبأ الله تعالى على اسمعيل عليه السلام في كتابه العزيز فقال له كان صادق الوعد قبل انه واعد انسا في موضع فليرجع اليه ذلك الانسان بل نسي فبق اسمعيل اثنين وعشرين يوما في انتظاره ولاحضرت عبد الله بن عمر الرقاة قال انه كان خطيبا الى بنى رجل من قريش وقد كان من اليه شبه الوعد فوالله لاني اني الله بثلث النفاق أشهدكم اني قد زوجته ابنتي (٣) وعن عبد الله بن أبي الخنساء قال بايتم النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت وبقيته له بقية فواعده ان آتية بهاني مكانه ذلك فقسبت يومى والند فأتيته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى لقد شفقت على اناهما منذ ثلاث أنتظرلك وقيل لاراهم الرجل يواعد الرجل المياد فلا يجي قال ينتظره الى ان يدخل وقت الصلاة التي تجي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) اذا واعد وعدا قال عسي وكان ابن مسعود لا يمد وعدا الا ويقول ان شاء الله وهو الاو ثم اذا هم مع ذلك الحزم في الوعد فلا يمدن الرقاة الا أن يتسدر فان كان عند الوعد عازما على ان لا يفي فهذا هو النفاق قال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذبا واذا واعد أخلف واذا آمن خان وقال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) أربع من كن فيه كان منافقا ومن كانت فيه خلة منهن كان فيه خلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدو واذا خاصم فجر وهذا يزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر فاما من هزم على الوفاء فعن له عذر منعه من الوفاء لم يكن منافقا وان جرى عليه ما هو صورة النفاق ولكن ينبغي أن يحترم من صورة النفاق أيضا كما يحترم من حقيقته ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة حاجزة فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) كان وعدا بالهيم بن النهران خادما فأتى بثلاثة من السبي فاعطى اثنين وبقى واحد فأتته فاطمة رضى الله عنها فطلب منه وتقول الاتري اثر الرحي يمدى فذكر موعده لاني الهيم فجعل يقول كيف جموعدى لاني الهيم فأثربه على فاطمة لما كان قد سبق من موعده له مع انها كانت تدير الرحي يدها الضميمة (٨) ولقد كان صلى الله عليه وسلم جالسا يقسم غنائم هو أذن بجنين ففرق رجل من الناس فقال انلى عندك موعدا يارسول الله قال صدقت فاتحك ما شئت فقال احكك ثمانين ضائنة وراعها

(١) حديث المدة عطية الطبراني في الاوسط من حديث قباث بن اشيم بسند ضعيف وابو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود ورواه ابن ابي الدنيا في الصمت والخرائط في مكارم الاخلاق من حديث الحسن مرسل (٢) حديث الوأى مثل الدين أو أفضل ابن ابي الدنيا في الصمت من رواية بن لجة مرسل وقال الوأى يمي الوعد ورواه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي بسند ضعيف (٣) حديث عبد الله بن ابي الخنساء بايتم النبي صلى الله عليه وسلم فواعده ان آتية بهاني مكانه ذلك فقسبت يومى والند فأتيته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى لقد شفقت على اناهما منذ ثلاث أنتظرلك رواه ابو داود واختلف في استناذه وقال ابن مهدي ما ظن ابراهيم بن طهمان الا خطأ فيه (٤) حديث كان اذا واعد وعدا قال عسي لم اجده اصلا (٥) حديث ابي هريرة ثلاث من كن فيه فهو منافق الحديث وفيه اذا وعد اخلف متفق عليه وقد تقدم (٦) حديث عبد الله بن عمرو اربع من كن فيه كان منافقا الحديث متفق عليه (٧) حديث كان وعد ابا الهيم بن النهران خادما فأتى بثلاثة من السبي فاعطى اثنين وبقى واحد فأتته فاطمة فطلب منه الحديث وفيه فجعل يقول كيف جموعدى لاني الهيم فأثربه على فاطمة تقدم ذكر قصة ابي الهيم في آداب الاكل وهي عند الترمذي من حديث ابي هريرة وليس فيها ذكر لفاطمة (٨) حديث انه كان جالسا يقسم غنائم هو اذن بجنين ففرق رجل قال انلى عندك موعدا قال صدقت فاتحك ما شئت الحديث وفيه لصاحبة موسى التي دلته على عظام يوسف كانت احزم منك الحديث ابن حبان والحاكم في المستدرک من حديث ابي موسى مع اختلاف قال الحاكم صحيح الاسناد وفيه

وسلم متجسس  
حجابه في خفارة  
ادب حاله حتى  
خرق حجب  
السماوات فانصبت  
اليه اقسام القرب  
انصبابا واقشعت  
عنه سحاب  
الحجب حجابا  
حجابا حتى استقام  
على صراط مازاغ  
البصر وما طفى  
فر كالبرق  
الخالط الى غنم  
الوسل والاطلاق  
وهذا غاية في  
الادب ونهاية في  
الارب (قال ابو  
محمد بن روم حين  
سئل عن ادب  
السافر فقال  
لا يجاوز همه قدمه  
فحيث وقف قلبه  
يكون مقره  
(اخبرنا) شيخنا  
ضياء الدين ابو  
التنجيب اجازة  
قال انا عمر بن  
احمد قال انا ابو  
بكر بن خلف قال  
انا ابو عبد الرحمن  
السلي قال ثنا  
القاضي ابو محمد  
يحيى بن منصور  
قال حدثنا ابو  
عبد الله محمد بن

قال حي لك وقال احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى عليه السلام التي دثته على عظام يوسف كانت أحزم منك وأجزل حكما منك حين حكمها موسى عليه السلام فقالت حكمتي أن تردني شابة وأدخل ملك الجنة قبل فسكر الناس بصفون ما احتكم به حتى جعل مثلا فقبل أشع من صاحب الثمانين والراعي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ليس الخلف أن يعد الرجل الرجل وفي نيته أن يفي وفي لفظ آخر أودع الرجل أخاه وفي نيته أن يفي فلم يجد فلاثم عليه

### ❦ الآفة الرابعة عشرة ❦

الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال اسمعيل بن واسط سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخاطب بدوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال <sup>(٢)</sup> قام فبارس رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام أول ثم بكى وقال يا كرم الكذب فانه مع الفجور وهما في النار وقال أبو امامة <sup>(٣)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من أبواب النفاق وقال الحسن كان يقال ان من النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والخروج وان الاصل الذي بني عليه النفاق الكذب وقال عليه السلام <sup>(٤)</sup> كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك بمصدق وأنت له بكاذب وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين يتبايمان شاة ويتحالفان يقول أحدهما والله لا أنقصك من كذا وكذا ويقول الآخر والله لا أزيدك على كذا وكذا فر بالشاء وقد اشترأها أحدهما فقال أوجب أحدهما بالاثم والكفارة وعليه السلام <sup>(٦)</sup> الكذب ينقص الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٧)</sup> ان التجار هم الفجار فقبل يارسول الله أليس قد أحل الله البيع قال قال نعم ولكنهم يملفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٨)</sup> ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر

نظر <sup>(٩)</sup> حديث ليس الخلف أن يعد الرجل الرجل ومن نيته أن يفي وفي لفظ آخر أودع الرجل أخاه وفي نيته أن يفي فلم يجد فلاثم عليه أبو داود والترمذي وضعفه من حديث زيد بن ارقم باللفظ الثاني إلا انها قالوا فلم يفي

### ❦ الآفة الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين ❦

<sup>(٢)</sup> حديث أبي بكر الصديق قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام أول ثم بكى وقال يا كرم والكذب الحديث ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وجعله المصنف من رواية اسمعيل بن اوسط عن أبي بكر وأما هو اوسط بن اسمعيل بن اوسط واستاده حسن <sup>(٣)</sup> حديث أبي امامة أن الكذب باب من أبواب النفاق ابن عدى في الكامل بسند ضعيف وفيه عمر بن موسى الوجعي ضعيف جدا وبنى عنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وخديث اربع من كن فيه كان منافقا قال في كل منهما وإذا حدث كذب وهما في الصحيحين وقد تقدم في الآفة التي قبلها <sup>(٤)</sup> حديث كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق واثبت له كاذب البخاري في كتاب الأدب المفرد وأبو داود من حديث سفيان بن اسيد وضعفه ابن عدى ورواه احمد والطبراني من حديث النوايس بن سماعيل باسناد جيد <sup>(٥)</sup> حديث ابن مسعود لا يزال العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذابا متفق عليه <sup>(٦)</sup> حديث عمر بن الخطاب يتبايمان شاة ويتحالفان الحديث وفيه فقال أوجب أحدهما بالاثم والكفارة أبو الفتح الأزدي في كتاب الألباء المفردة من حديث ناسخ الحضرمي وهكذا ورواه في أمالي ابن سمعون وناسخ ذكره البخاري هكذا في التاريخ وقال أبو حاتم هو عبد الله بن ناسخ <sup>(٧)</sup> حديث الكذب ينقص الرزق أبو الشيخ في طبقات الأصباين من حديث أبي هريرة ورواه كذلك في مشيخة القاضي أبي بكر واستاده ضعيف <sup>(٨)</sup> حديث أن التجار هم الفجار الحديث وفيه ويحدثون فيكذبون أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد البيهقي من حديث عبد الرحمن بن شبل <sup>(٩)</sup> حديث ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم للثان يعطيه والمنفق سلمته بالخلف الكاذب والسبل ازاره مسلم من حديث أبي ذر

على الترمذى  
قال حدثنا محمد بن  
رزام الابن قال  
حدثنا محمد بن  
عطاء المصيصي قال  
حدثنا محمد بن  
نصير عن عطاء  
ابن ابي رباح عن  
ابن عباس قال  
تلا رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم هذه الآية  
رب ارنى اقطر  
اليك قال قال  
يا موسى انه لا يرى  
حتى الامات ولا  
يايس الاتدهده  
ولا رطب الا تفرق  
انما يرى اهل  
الجنة الذين لا يؤت  
اعينهم ولا تبلى  
اجسادهم ومن  
آداب الخضرة ما  
قال الشنن  
الانسياط بالقول  
مع الحق ترك  
الادب وهذا  
يختص ببعض  
الاحوال والاشياء  
دون البعض ليس  
هو على الاخلاق  
لان الله تعالى  
امر بالذخاء وانما  
الانساك عن  
القول كما انسك  
موسى عن

اليهم المنان بمطية والمنقوسلمته بالخلف الفاجر والسبل ازاره وقال صلى الله عليه وسلم (١) ما خلف حالف بالله فادخل  
فيها مثل جناح بموضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة وقال ابوذر (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة  
يحبهم الله رجل كان في قفة فنصب نحره حتى يقتل او يفتح الله عليه وعلى اصحابه ورجل كان له جارسو يؤذيه فغصير  
على اذاه حتى يفرق بينهما موت او ظن ورجل كان معه قوم في سفر او سرية فاطاوا السرى حتى اعجبهم ان يمساوا  
الارض فنزلوا فتحتى بعلى حتى يوقظ اصحابه للرحيل وثلاثة يشتم الله التاجر والبيع الخلف والفقر المحتال  
والبخيل المنان وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وقال صلى  
الله عليه وسلم (٤) رايت كأن رجلا جاءني فقلت له قم فقممت معه فاذا انا برجلين احدهما قائم والاخر جالس يد القائم  
كأوب من حديد يلقمه في شدة الجالس فيجذب به حتى يبلغ كاهله ثم يجذبه فيلقمه الجانب الاخر فيده فاذا مده  
رجع الاخر كما كان فقلت للذي اقامني ما هذا فقال هذا رجل كذاب يذب في قبره الى يوم القيامة وعن عبد الله  
ابن جراد قال (٥) سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل يرى المؤمن قال قد يكون ذلك قال  
يا نبي الله هل يكذب المؤمن قال لا ثم اتبعنا صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون  
بآيات الله وقال ابو سعيد الخدرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) يدعو فقول في دعائه اللهم طهر قلبي من  
النفاق وفرجى من الزنا ولساني من الكذب وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكهم  
ولهم عذاب اليم شيخ زان ومكذب كذاب وعائل مستكبر وقال عبد الله بن عمر (٨) جاء رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الى بيتنا واناسي صغير فذهبت لالمب فقلت اى يا عبد الله تعالى حتى اعطيك فقال صلى الله عليه وسلم وما  
اردت ان تعطيه قالت نعم ا فقال اما انك لو لم تقمى لك كتب عليك كذبة وقال صلى الله عليه وسلم (٩) لوفاء الله على  
نمها عددنا الحصى لقسمتها بينكم ثم لا تجدونى بخيلا ولا كذابا ولا حيانا وقال صلى الله عليه وسلم وكان متكئا

(١) حديث ما خلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بموضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة الترمذى  
والحاكم ومصحح اسناده من حديث عبد الله بن انيس (٢) حديث ابي ذر ثلاثة يحبهم الله الحديث وفيه وثلاثة  
يشتم الله التاجر والبيع الخلف احمد واللفظ وفيه ابن الاخشى ولا يعرف حاله ورواه هو والنسائي بالفظ  
آخر باسناد جيد والنسائي من حديث ابي هريرة اربعة يمتنعهم الله البيع الخلف الحديث واسناده جيد  
(٣) حديث ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له ابو داود والترمذى وحسنه والنسائي  
في الكبرى من رواية بهز بن حكيم عن ابيه عن جده (٤) حديث رايت كأن رجلا جاءني فقال لي قم فقممت  
معه فاذا انا برجلين احدهما قائم والاخر جالس يد القائم كأوب من حديد يلقمه في شدة الجالس الحديث البخارى  
من حديث سمرة بن جندب في حديث طو يل (٥) حديث عبد الله بن جراد انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم  
هل يرى المؤمن قال قد يكون من ذلك قال هل يكذب قال لا الحديث بن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف ورواه  
ابن ابي الدنيا في الصمت مقتصرا على الكذب وجعل السائل ابا الدرداء (٦) حديث ابي سعيد اللهم طهر  
قلبي من النفاق وفرجى من الزنا ولساني من الكذب هكذا وقع في نسخ الاحياء عن ابن سعيد وانما هو عن أم معبد  
كذراه الخطيب في التاريخ دون قوله وفرجى من الزنا وزاد على من الراء وعين من الخيانة واسناده ضعيف  
(٧) حديث ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم الحديث وفيه والامام الكذاب مسلم من حديث ابي هريرة  
(٨) حديث عبد الله بن عمر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا واناسي صغير فذهبت لالمب فقلت  
اى يا عبد الله تعالى اعطيك فقال وما اردت ان تعطيه قالت نعم ا فقال ان لم تقمى لك كتب عليك كذبة رواه ابو  
داود وفيه من لم يسم قال الحاكم ان عبد الله بن عمر ولد في حياته صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه قلت وما شاهد  
من حديث ابي هريرة وابن مسعود ورجلها ثقات الا ان الزهرى لم يسمع من ابي هريرة (٩) حديث لوفاء الله  
على نمها عددنا الحصى لقسمتها بينكم ثم لا تجدونى بخيلا ولا كذابا ولا حيانا رواه مسلم وتقدم في اخلاق النبوة

(١) ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين ثم قدوا قال ألا و قول الزور قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان البعد يكذب الكذبة فيباعد الملك عنه مسيرة ميل من نقي ما جاء به وقال أنس (٣) قال النبي صلى الله عليه وسلم تقبلوا الى يست اتقبل لكم بالجنة فقالوا وما هن قال اذا حدث احداكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخون وغضوا أبصاركم واحفظوا افروجهم وكفوا ايديكم وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ان للشيطان كحلا ولموقا وشقا قالوا ما لموقة قال الكذب واما نشوة قاله المنقب واما كحله قال قوم وخطب عمر رضي الله عنه يوما فقال (٥) قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كقباني هذا فيكم فقال احسنوا الى اصحابي ثم الذين يلونهم ثم يغشوا الكذب حتى يخلف الرجل على المؤمنين ولم يستخف ويشهد ولم يستشهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٦) من حدث عني بخبر حتى يخلف الرجل على المؤمنين ولم يستخف ولم يشهد ولم يستشهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٧) من حدث عني بخبر حتى يخلف الرجل على المؤمنين ولم يستخف ولم يشهد ولم يستشهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٨) ان له كذبا ما كان من خلق اشد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) من الكذب ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع على الرجل من اصحابه على الكذب فما ينجلي من صدره حتى يعلم انه قد احدث توبة لله عز وجل منها وقال موسى عليه السلام يا رب ابي عبادك خير لك عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه وقال لقمان لابنه يا بني اياك والكذب فاه شهي كالحم المصفور وعاقيل يقلده صاحبه وقال عليه السلام في مدح الصدق (١٠) اربع اذا كن فيك فلا يضرك ما فاتك من الدنيا صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن خلق وعفة طعمة وقال ابو بكر رضي الله عنه (١١) في خطبة يمدوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مقامي هذا عام اول بمكي وقال عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة

(١) حديث ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الحديث وفيه ألا و قول الزور متفق عليه من حديث أبي بكرة (٢) حديث ابن عمر ان البعد يكذب الكذبة فيباعد الملك عنه مسيرة ميل من نقي ما جاء به الترمذي وقال حسن غريب (٣) حديث أنس تقبلوا الى يست اتقبل لكم بالجنة اذا حدث احداكم فلا يكذب الحديث الحاكم في المستدرک والخراطي في مكارم الاخلاق وفيه سعد بن مسعود في نسخة أحمد والنسائي وثقه ابن معين ورواه الحاكم بنحوه من حديث عباد بن الصامت وقال صحيح الاسناد (٤) حديث ان للشيطان كحلا ولموقا الحديث الطبراني وابونعيم من حديث أنس بسند ضعيف وقد تقدم (٥) حديث خطب عمر بالجالية الحديث وفيه ثم يغشوا الكذب الترمذي وصححه والنسائي في الكبرى من رواية ابن عمر عن عمر (٦) حديث من حدث بخبر حتى يخلف الرجل على المؤمنين انه كذب فهو احد الكذابين مسلم في مقدمة صحيحه من حديث سمرة بن جندب (٧) حديث من خلف على عني ما ثم لقطع به مال امرئ مسلم الحديث متفق عليه من حديث بن مسعود (٨) حديث انه رد شهادة رجل في كذبة كذبها ابن ابي الدنيا في الصمت من رواية موسى بن شيبة مرسل وموسى روى معمر عنه مناكير قاله احمد بن حنبل (٩) حديث على كل خصلة يطعم او يطوى عليها المؤمن الا الخيانة والكذب ابن ابي شيبة في الصمت من حديث ابى امامة ورواه ابن عدي في مقدمة الكامل من حديث ابن ابي قاص وابن عمر ايضا وابى امامة ايضا ورواه ابن ابي الدنيا في الصمت من حديث سعد مرفوعا وموقوفا والموقوف شبه بالصواب قاله الدارقطني في اللال (١٠) حديث ما كان من خلق الله شئ اشد عند اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان يطلع على الرجل من اصحابه على الكذب فينجل من صدره حتى يعلم انه قد احدث لفته من ابى امامة بن احمد بن حنبل عاثة ورواه ثقات الا انه قال عن ابن ابي مليكة او غيره وقد رواه ابو الشيخ في الطبقات فقال ابن ابي مليكة ولم يشك وهو صحيح (١١) حديث اربع اذا كن فيك فلا يضرك ما فاتك من الدنيا صدق الحديث الحاكم والخراطي في مكارم الاخلاق من حديث عبد الله بن عمرو وفيه ما بين الهيمة (١٢) حديث ابن بكر عليكم بالصدق

الا بتساطف طلب  
المآرب والحاجات  
النبوية حتى  
رفعه الحق مقاما  
في القرب وأذن له  
في الانبساط وقال  
اطلب متى ولو  
ملحا مجيئك فلما  
يسط انبساط وقال  
رب اني لما انزلت  
الى من خير فقير  
لانه كان يسأل  
حوائج الآخرة  
ويستعظم الحفرة  
ان يسأل حوائج  
الدنيا لحقارتها  
وهو في حجاب  
الحشمة عن  
سؤال المحقرات  
ولهذا اشال في  
الشاهد فان  
الملك المغظم يسأل  
المعاني ويختتم  
في طلب المحقرات  
فلما رفع بساط  
حجاب الحشمة  
صار في مقام خاص  
من القرب يسأل  
المحقير كما يسأل  
الخطير قال  
ذوالنون المصري  
ادب العارف فوق  
كل ادب لأن  
معرفة مؤدب  
قلبه \* وقال  
بعضهم يقول الحق

سبحانه وتعالى  
من أزمته القيام  
مع أسأني وصفاني  
أزمته الادب ومن  
كشفت له عن  
حقيقة ذاتي أزمته  
المعطب فأختر  
أجهما شئت  
الادب والمعطب  
وقول الناقل هذا  
يشير الى ان  
الاسماء والصفات  
تستقل بوجود  
محتاج الى الادب  
ليقاء رسوم  
البشرية وحفظ  
النفس ومع لمعان  
نور عظمة القدرات  
تتلاشى الآثار  
بالانوار ويكون  
معنى المعطب  
التحقق بالفناء  
وفي ذلك المعطب  
نهاية الارب  
(وقال) أبو علي  
الدقاق في قوله  
تعالى وأيوب اذ  
نادى ربه أنى مسنى  
الضر وأنت أرحم  
الراحمين لم يقل  
ارحمي لانه حفظ  
أدب الخلق بال  
وقال عيسى عليه  
السلام ان  
كنت قلبه قد  
علمته ولم يقل لم

وقال معاذ قال لي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد وبذل السلام  
وخفض الجناح (واما الآثار) فقد قال علي رضي الله عنه اعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر الندامة ندامة  
يوم القيامه وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه ما كذبت كذبة منذ شددت علي ازارى وقال عمر رضي الله عنه  
أحبكم التمام لم نركم احسنكم اسما فاذا رأيناكم فاجبكم الينا احسنكم خلقا فاذا اخترناكم فاجبكم الينا اصدقكم  
حديثا وأعظمكم أمانة وعن ميمون بن أبي شبيب قال جلست اكتب كتابا فأثبت علي حرف ان أنا كذبت زينت  
الكتاب وكنت قد كذبت فزمت علي تركه فوديت من جانب البيت ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في  
الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال الشعبي ما درى ابهما ابدغورا في النار الكذاب او البخيل وقال ابن السكيت ما راني  
او جري ترك الكذب لاني انما ادعاه افقة وقيل لخالد بن صبيح أبيس الرجل كاذبا بكذبة واحدة قال نعم وقال  
مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب ما من خطيب الا تعرض خطبته علي عمله فان كان صادقا صدق وان كان  
كاذبا قرضت شفتاه بمقاريض من نار ككفار صرنا نبينا وقال مالك بن دينار الصدق والكذب يمتزجان في القلب حتى  
يخرج احدهما صاحبه وكمر عمر بن عبد العزيز الوليد بن عبد الملك في شيء فقال له كذبت فقال عرواه الله ما كذبت  
منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه

بيان ما رخص فيه من الكذب

اعلم ان الكذب ليس حراما لئنه لغني عن الضرر علي الخاطب او علي غيره فان اقل درجاته أن يمتدح الخبر  
الشيء علي خلاف ما هو عليه فيكون جاهلا وقد يتعلق به ضرر غيره ورب جعل فيه منفعة ومصلحة فالكذب حصل  
لذلك الجهل فيكون ماذونا فيه وربما كان واجبا قال ميمون بن مهران الكذب في بعض المواطن خير من الصدق  
أرأيت لو ان رجلا سمى خلف انسان بالسيف ليقتله فدخل دارا فأتتهى اليك فقال أرأيت فلانا ما كنت تقاتلنا المست  
تقول لم أراه وما تصدق به وهذا الكذب واجب \* فنقول الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن  
التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان أمكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب  
فيه مباح ان كان تحصيل ذلك القصد مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا كما ان عصمة دم المسلم واجبة فيها  
كان في الصدق سفك دم امرئ مسلم قد اخفى من ظالم فالكذب فيه واجب ومهما كان لا يتم مقصود الحرب  
أو اصلاح ذات البين أو استقالة القلب علي الله الا بالكذب فالكذب مباح الا انه ينبغي أن يحتز منه ما نكث لانه  
اذا اقتضى باب الكذب علي نفسه فيقتضي ان يتدأ الي ما يستغني عنه والى ما لا يقتصر علي حد الضرورة فيكون  
الكذب حراما في الاصل الا للضرورة التي يدل علي الاستسكان ما روي عن أم كلثوم <sup>(٢)</sup> قالت ما سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء من الكذب الا في ثلاث الرجل يقول القول يريد به الاصلاح والرجل يقول القول  
في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها وقالت ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> ليس بكذاب  
من أصلح بين اثنين فقال خيرا أو نهي خيرا وقالت أسماء بنت يزيد <sup>(٤)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الكذب  
يكتب علي ابن آدم الا رجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما وروي عن أبي كاهل <sup>(٥)</sup> قال وقع بين اثنين من أصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم كلام حتى تصار ما فليت أحدهما فقلت مالك ولفلان فقد سمعته يحسن عليكثناء ثم لقيت  
الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطلحا ثم قلت أهلك نفسي واصطلحت بين هذين فأخبرت النبي صلى الله عليه

فانه مع البروه في الجنة ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وقد تقدم بعضه في اول هذا النوع (١) حديث  
معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث أبو نعيم في الحلية وقد تقدم (٢) حديث أم كلثوم ما سمعت يرخص  
في شيء من الكذب الا في ثلاث مسلم وقد تقدم (٣) حديث أم كلثوم ايضا ليس بكذاب من أصلح بين الناس الحديث  
متفق عليه وقد تقدم والذي قبله عند مسلم بعض هذا (٤) حديث أسماء بنت يزيد كل الكذب يكتب علي ابن  
آدم الا لرجل كذب علي رجلين ليصلح بينهما أحمد بن زائدة في وهو غند الترمذي مختصره وحسنه (٥) حديث أبي كاهل  
وقع بين رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام الحديث وفيه يا أبا كاهل أصلح بين الناس رواه الطبراني

أقل رعاية لأدب  
الحضرة \* وقال  
ابونصر السراج  
أدب  
الخصومة من  
أهل الدين في  
طهارة القلوب  
ومراعاة الأسرار  
والوفاء بالموود  
وحفظ الوقت  
وقلة الالتفات  
إلى الخواطر  
والمساوئ  
والبسوادى  
والموائى واستواء  
السر والملاينة  
وحسن الأدب  
في مواقف الطلب  
ومقامات القرب  
وأوقات الحضور  
والأدب إبان ادب  
قول وأدب فعل  
فمن يقرب إلى الله  
تعالى بأدب فعله  
منحه محبة القلوب  
(قال ابن المبارك)  
نحن إلى قليل  
من الأدب  
أحوج منا إلى  
كثير من العلم  
وقال أيضاً الأدب  
للمعارف بمنزلة  
التوبة للمستأنف  
\* وقال النورى  
من لم يتأدب  
لأوقات فوته ممت

وسلم فقال يا أبا كاهل أصلح بين الناس أى ولو بالكذب وقال عطاء بن يسار<sup>(١)</sup> قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم  
أكذب على أهلى قال لا خير فى الكذب قال أعدوا وأقول لها قال لا جناح عليك وروى أن ابن أبي عمرة الدؤلى  
وكان فى خلافة عمر رضى الله عنه كان يطلع للنساء اللاتي يتزوج بهن فطارت له فى الناس من ذلك احدونه  
يكرهها فلما علم بذلك أخذ يبعد الله بن الأرقم حتى أتى به إلى منزله ثم قال لا امرأته أشد بك بالله هل تبغضينى  
قالت لا تشدنى قال فأتى أشدك الله قالت نعم فقال لا بن الأرقم أتسمعهم انطلقا حتى أتيا عمر رضى الله عنه  
فقال انكم لتجدون فى أظم النساء وأخلمن فأسأل ابن الأرقم فسأله فآخبره فأسر إلى امرأته أى عذرة  
جاءت هى وعمتها فقال اتى التى تجدنين زوجك انك تبغضينه فقالت اتى اول من تاب وراجع أمر الله تعالى  
انه ناشدنى فتعرجت انا كذب أبا كذب يا امير المؤمنين قال نعم فاكذبى فان كانت احدا كن لا تحب احدا  
فلا تجدته بذلك فان أقل البيوت الذى يبنى على الحب ولكن الناس يتعاضون بالاسلام والاحساب<sup>(٢)</sup> وعن  
النواس بن سميان السكلاي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالى اراكم تتهاقون فى الكذب تهافت  
الفراسخ فى النار كل الكذب يكتب على ابن آدم لا عمالة الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة أو يكون  
بين الرجلين شحنة فيصلح بينهما أو يحدث امرأته يرضىها وقال ثوبان الكذب كاهن الامم لا يقع به مسلما اودفع  
عنه ضررا وقال بن رضى الله عنه اذا حدثتكم عن النبي صلى الله عليه وسلم فلان آخر من السماء احب الى من  
أنا كذب عليه واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فالحرب خدعة فذهب الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء وفى  
منها ما اعداها اذا ارتبط به مقصود صحيح له او لغيره اما ماله فثقل ان يأخذ ظالم بيساله عن ماله فله ان يكره  
او يأخذ سلطان بيساله عن فاحشة يتهوّن الله تعالى ارتكابها فله ان يكره ذلك فيقول ما زينت وما سرقت  
وقال صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليست بستر الله وذلك ان اظهار الفاحشة فاحشة  
أخرى فلرجل ان يحفظ دمه وماله الذى يؤخذ ظلما وعرضه بلسانه وان كان كاذبا واماعرض غيره فبان يسأل  
عن سراخيه فله ان يكره وان يصلح بين اثنين وان يصلح بين الضرات من نسائه بان يظهر لكل واحدة منها احب  
اليه وان كانت امراته لا تطاوعه الا بوعده لا يقدر عليه فيمدحها فى الحال تطليبا لقبها او يستدر الى انسان وكان  
لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزياة تودد فلا بأس به ولكن الحد فيه ان الكذب غنود وروى الصدوق فى هذه  
الواضع تولمته غنود فينبغى ان يقابل احدهما بالآخر ويزن بالميزان القسط فاذا علم ان الغنود الذى يحصل  
بالصدق اشد وقفاى الشرع من الكذب فله الكذب وان كان ذلك المقصود اهون من مقصود الصدق فيجب  
الصدق وقد يقابل الامران بحيث يتردد فيهما وعند ذلك الميل الى الصدق اولى لان الكذب يباح لضرورة او  
حاجة مهمة فان شك فى كون الحاجة مهمة فالاصل التحريم فيرجع اليه ولاجل غموض ادراك مراتب المقاصد  
يبنى أن يحترز الانسان من الكذب ما يمكنه وكذلك مهما كانت الحاجة له فيستحب له ان يترك اغراضه ويهجر  
الكذب فلما اذا تعلق بفرض غيره فلا يجوز الساعية حتى التزم والاضرار بهوا كثر كذب الناس انما هو لحظوظ  
انفسهم ثم هو زيادات المال والجمال لا مود ليس قوتها غنودا حتى ان المرأة لتحتج عن زوجها ما تقض به

ولم يصح<sup>(١)</sup> حديث عطاء بن يسار قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اكذب على أهلى قال لا خير فى الكذب قال  
أعدوا وأقول لها قال لا جناح عليك ابن عبد البر فى التعميم رواية صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار مرسل  
وهو فى الموطاع صفوان بن سليم معضلا من غير ذكر عطاء بن يسار<sup>(٢)</sup> حديث النوان بن سميان مالى  
اذا كتم تتهاقون فى الكذب تهافت الفراسخ فى النار كل الكذب يكتب على ابن آدم لا عمالة الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة أو يكون  
بين الرجلين شحنة فيصلح بينهما أو يحدث امرأته يرضىها وقال ثوبان الكذب كاهن الامم لا يقع به مسلما اودفع  
عنه ضررا وقال بن رضى الله عنه اذا حدثتكم عن النبي صلى الله عليه وسلم فلان آخر من السماء احب الى من  
أنا كذب عليه واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فالحرب خدعة فذهب الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء وفى  
منها ما اعداها اذا ارتبط به مقصود صحيح له او لغيره اما ماله فثقل ان يأخذ ظالم بيساله عن ماله فله ان يكره  
او يأخذ سلطان بيساله عن فاحشة يتهوّن الله تعالى ارتكابها فله ان يكره ذلك فيقول ما زينت وما سرقت  
وقال صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليست بستر الله وذلك ان اظهار الفاحشة فاحشة  
أخرى فلرجل ان يحفظ دمه وماله الذى يؤخذ ظلما وعرضه بلسانه وان كان كاذبا واماعرض غيره فبان يسأل  
عن سراخيه فله ان يكره وان يصلح بين اثنين وان يصلح بين الضرات من نسائه بان يظهر لكل واحدة منها احب  
اليه وان كانت امراته لا تطاوعه الا بوعده لا يقدر عليه فيمدحها فى الحال تطليبا لقبها او يستدر الى انسان وكان  
لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزياة تودد فلا بأس به ولكن الحد فيه ان الكذب غنود وروى الصدوق فى هذه  
الواضع تولمته غنود فينبغى ان يقابل احدهما بالآخر ويزن بالميزان القسط فاذا علم ان الغنود الذى يحصل  
بالصدق اشد وقفاى الشرع من الكذب فله الكذب وان كان ذلك المقصود اهون من مقصود الصدق فيجب  
الصدق وقد يقابل الامران بحيث يتردد فيهما وعند ذلك الميل الى الصدق اولى لان الكذب يباح لضرورة او  
حاجة مهمة فان شك فى كون الحاجة مهمة فالاصل التحريم فيرجع اليه ولاجل غموض ادراك مراتب المقاصد  
يبنى أن يحترز الانسان من الكذب ما يمكنه وكذلك مهما كانت الحاجة له فيستحب له ان يترك اغراضه ويهجر  
الكذب فلما اذا تعلق بفرض غيره فلا يجوز الساعية حتى التزم والاضرار بهوا كثر كذب الناس انما هو لحظوظ  
انفسهم ثم هو زيادات المال والجمال لا مود ليس قوتها غنودا حتى ان المرأة لتحتج عن زوجها ما تقض به



وقال ذو النون  
اذا خرج للريد  
عن حد استعمال  
الادب فانه يرجع  
من حيث جاء  
وقال ابن المبارك  
ايضا قد اكثر  
الناس في الادب  
ونحن نقول هو  
معرفة النفس  
وهذه اشارته  
الى ان النفس  
هي منبع الجهالات  
وترك الادب من  
مخامرة الجبل  
فاذا عرف النفس  
صادف نور  
الرفان على  
ماورد من عرف  
نفسه فقد عرف  
به ولهذا النور  
لا تظهر النفس  
بجباله الا ويقعها  
بصر يح العلم  
وحينئذ يتادب  
ومن قام باداب  
الحضرة فهو  
ينيرها اقوم  
وعليا اقدر  
الباب الثالث  
والثلاثون في  
اداب الطمارة  
ومقدماتها  
قال الله تعالى في  
وصف اصحاب  
الصفة في رجال

وتكذب لاجل مراغة الضرات وذلك حرام وقالت أسماء (١) سمعت امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اني في ضرة واني ائتكم من زوجي بما لم يفعل اضرارها بذلك فهل علي شيء فيه فقال صلى الله عليه وسلم المتشيع بما لم يطمع كلابس ثوبي زور وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من تطعم بما لا يطعم اوقال لي وليس له او اعطيت ولم يطمع فهو كلابس ثوبي زور يوم القيامة ويدخل في هذا فتوى العالم بما لا يتحققه وروايته الحديث الذي لا يثبت به ادغرضه ان يظهر فضل نفسه فهو لك يستكف من ان يقول لا أدري وهذا حرام وبما يتحقق بالنساء الصبيان فان المسمى اذا كان لا يرغب في الكتب ابو دعأو وعيد او نحو ذلك كان ذلك ما حاتمهم وبناف الاخبار ان ذلك يكتب كذبا ولكن الكذب المباح ايضا قد يكتب وبما سب عليه ويطالب بتصحيح قصده فيه ثم يفي عنه لانه انما يبيع بقصد الاصلاح ويتطرق اليه غرور كبير فانه قد يكون البائع له حقه وقرضه الذي هو مستثن عنه وانما يميل ظاهره الى الاصلاح فلنذا يكتب وكل من اتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم ان المقصود الذي كذب لاجله هل هو اهم في الشرع من الصدق ام لا وذلك غامض جدا والحزم تركه الا ان يصير واجبا بحيث لا يجوز تركه كمال ادى الى سفك دم اوارتك بمصيبة كيف كان وقد ظن ظانون انه يجوز وضع الاحاديث في فضائل الاعمال وفي التشديد في الماصي وزعموا ان القصص منه صحيح وهو خطأ محض اذ قال صلى الله عليه وسلم (٣) من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وهذا لا يرتكب الا للضرورة ولا ضرورة في الصدق مندوحة عن الكذب فبقا ورد من الايات والاخبار كفاية عن غيرها وقول القائل ان ذلك قد تكرر على الاسماع وسقط وقعه وما هو جديد فوقه اعظم فهذا هو اذ ليس هذا من الاغراض التي تقاوم عذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى ويؤدي فتح بابها الى امور تشوش الشريعة فلا تقاوم خيره هذا شره اصلا والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر التي لا يقاومها شيء نسأل الله المغفرة وعن جميع المسلمين

### بيان الحذر من الكذب بالماريض

قد نقل عن السلف ان في الماريض مندوحة عن الكذب قال عمر رضي الله عنه اما في الماريض ما يكتفي الرجل عن الكذب وروى ذلك عن ابن عباس وغيره وانما رواه اوبان ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم تكن حاجة وضرورة فلا يجوز التمرض ولا التصريح جميعا ولكن التمرض اهون ومثال التمرض ما روى ان مطر فادخل على زيدا فاستبأه فقتل بمرض وقال ما رقت جنبي منذ وقت الامير الامار فني الله وقال ابراهيم اذا بلغ الرجل عنك شيء فكرهت ان تكذب فقل ان الله تعالى يعلم ما قلت من ذلك من شيء فيكون قوله ما حرقني عند المستمع وعند اللاهين وكان مازد بن جيل عاملا لمرضى الله عنه فلما رجع قال له امراته ما حدث به مما ياتي به النمل الى اهله وما كان قد اتاهما بشيء فقال كان عندني ضاغطة قالت كنت امينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ابى بكر رضي الله عنه فبعت عمر مكم ضاغطة وقامت بذلك بين نسائها واشتكت عمر فلما بينه ذلك دعا مازدا وقال بشت مكم ضاغطة قال لم اجنما اعترت به اليها الا ذلك فضحك عمر رضي الله عنه واعطاه شيئا فقال ارضها ومضى قوله ضاغطة يعني زينا واراد به الله تعالى وكان النخعي لا يقول لابنته اشترى لك سكران بل يقول اريت لو اشتريت لك سكران فانه بما لا يتفق له ذلك وكان ابراهيم اذا طلبه من يكره ان يخرج اليه وهو في الدار قال للجارية قولي له اطلبه في المسجد ولا تقولي ليس هنا كيلا يكون كذبا وكان الشعبي اذا طلب في المنزل وهو بكرهه خط دائرة وقال للجارية ضئي الاضعف فها قولي ليس هنا وهذا كله في موضع الحاجة فاما في غير

(١) حديث اسماء قالت امرأة اني في ضرة واني ائتكم من زوجي بما لم يفعل اضرارها بذلك من زوجي بما لم يفعل اضرارها بذلك (٢) حديث من تطعم بما لا يطعم وقال لي وليس له واعطيت ولم يطمع كان كلابس ثوبي زور يوم القيامة لهذا اللفظ (٣) حديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار متفق عليه من طرق وقد تقدم في العلم

يحبون ان  
يتطهروا والله  
يحب المطهرين  
قيل في التفسير  
يحبون ان  
يتطهروا من  
الاحداث  
والجنبات  
والنجاسات بالماء  
قال الكاظمي هو  
غسل الأديار  
بالماء وقال عطاء  
كانوا يستنجون  
بالماء ولا ينامون  
بالليل على  
الجنبات وروى ان  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
قال لاهل قباء  
لا تزل هذه  
الاية ان الله تعالى  
قد افنى عليكم  
في الطهور فاهو  
قالوا انا نستنجي  
بالماء وكان قيل  
ذلك قال لهم  
رسول الله اذا اتى  
احدكم الغلاء  
فليستنج ثلثة  
احجار وهكذا  
كان الاستنجاء في  
الابتداء حتى زلت  
الاية في اهل قباء  
قيل لسلطان قن  
عليكم فيكم كل  
شيء حتى الخمرات  
فقال سليمان

موضع الحاجة فلا لان هذا تفهم الكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه على الجملة كاردى عن عبد الله بن عتبة  
قال دخلت مع ابي علي بن عبد الله بن زرقعة الله عليه خربت وعلى توب فقبل الناس يقولون هذا كساك  
أمر المؤمنين فكنت أقول جرى الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي في ابني اتق الكذب وما أشبهه فنهأ عن ذلك  
لان فيه تقريرا لهم على ظن كاذب لاجل غرض الفاشرة وهذا غرض باطل لا فائدة فيه نعم السار يض تباح  
لغرض خفيف كتطيب قلب التير بالزراح كقوله صلى الله عليه وسلم (١) لا يدخل الجنة مجوز وقوله للآخرى التي  
في عين زوجك يياض وللآخرى تحملك على ولد البعير وما أشبهه واما الكذب البريع كفضله نعمان الانصاري  
مع عثمان في قصة الضرير اذ قال له انه نعمان وكما يعتاده الناس من ملاعبة الحق يتبريهم بان امرأة قد رغبته  
في تزويجك فان كان فيه ضرر يؤدي الى ابداء قلب فو حرام وان لم يكن الا لمطايته فلا يوصف صاحبها بالفسق  
ولكن ينقص ذلك من درجة ايمانه قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا يكمل للمرء الايمان حتى يحب لآخيه ما يحب  
لنفسه وحتى يجنب الكذب في مزاحه واما قوله عليه السلام (٣) ان الرجل ليحكم بالكلمة ليضحك بها الناس  
يهوى بها النار ابدا من اثرها اراد به ما فيه غيبة مسلم او ابداء قلب دون محض المزاح ومن الكذب الذي لا يوجب  
الفسق ما جرت به العادة في الميافة كقوله طبلتك كذا وكذا مرة وقلت كذا كذا مرة فانه لا يريد به تفهم  
المرات يهدد بل تفهم الميافة فان لم يكن ظلمه الامر واحدة كان كاذبا وان كان ظلمه مرات لا يعتاد مثله  
في الكثرة لا يايهم وان لم تبلغ مائة و بينهما درجات تضرش مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب وبما يعتاد  
الكذب فيه ويتساهل به ان يقال كل العلماء يقولون لا يشبهه وذلك منهي عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض  
صحيح قال عجماد (٤) قالت أسماء بنت عيسى كنت صاحبة عائشة في الليلة التي هبها وادخلتها على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ومي نسوة قالت فوافقه ما وجدنا عنده قري الا قد حمن ابن فشر به ثم ناوله عائشة قالت فاستجيت  
الجارية فقلت لا تردى رسول الله صلى الله عليه وسلم خذي منه قالت فاختذ منه على حياء فشر به ثم قال  
ناولى صواحبك فقلن لا تشبهه فقال لا تجمعن جوعا وكذا قالت فقلت يا رسول الله ان قالت احدنا لشي  
تشبهه لا تشبهه ايم ذلك كذا قال ان الكذب ليكتب كذا حتى تكذب الكذبة كذبية وقد كان اهل  
الورع يجتزون عن التسامح بمثل هذا الكذب قال الوليد بن سعد كانت عينا سعيد بن السبب رضى حتى يبلغ  
المرض خارج عينية فيقال لومسحت عينيك فيقول واين قول الطيب انهم عينك فقول لا اقل وهذه مراقة  
اهل الورع ومن تركه انسل لسانه في الكذب عن اخذنا به فيكذب ولا يشعر وعن خوات النبي قال جاءت  
اخته الربيع بن خنيم عائدة لابن له فانكبت عليه فقالت كيف انت يا بني فجلس الربيع وقال ارضعته قالت لا قال  
ما عليك لو قلت يا ابن اخي فصدقت ومن العادة ان يقول يعلم الله فيا لا يعلمه قال عيسى عليه السلام ان من اعظم

(١) حديث لا يدخل الجنة مجوز وحديث في عين زوجك يياض وحديث تحملك على ولد البعير تقدمت  
الثلاثة في الاقة العاشرة (٢) حديث لا يستكمل المؤمن ايمانه حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وحتى يجنب  
الكذب في مزاحه ذكره ابن عبد البر في الاستيما من حديث ابي مليكة الانصاري وقال فيه فطار وللشيعين من  
حديث انس لا يؤمن احدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه ولدا وقطفي في المؤلفات والمختلف من حديث ابي هريرة  
لا يؤمن عبد الايمان كله حتى يترك الكذب في مزاحه قال احمد بن حنبل منكر (٣) حديث ان الرجل  
ليحكم بالكلمة يضحك بها الناس يهوى بها البعد من الترياق تقدم في الاقة الثالثة (٤) حديث مجاهد عن أسماء  
بنت عيسى كنت صاحبة عائشة التي هبها وادخلتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه قال لا تجمعن  
جوعا وكذا ابن ابي الدنيا في الصمت والطيراني في الكبير ونحوه من رواية شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد  
وهو الصواب فان أسماء بنت عيسى كانت اذ ذاك بالحشة لكن في طبقات الاسباطين لابي الشيخ من رواية عطاء  
ابن ابراهيم عن أسماء بنت عيسى زفنا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه الحديث فاذا كانت غير عائشة



عن الرسول الله فثان من أهلك ظلتا صائتين وانهما يستحيان أن يأتياك فاذن لهما أن يفطرا فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم يصوما وكيف يصوم من ظل نهاره يا كل لحم الناس اذهب فرما ان كاتبنا صائتين أن تستقيا فرجع اليهما فأخبرهما فاستقاة فقامت كل واحدة منهما علة من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقينا في بطونهما لأكلتهما النار وفي رواية أنه لما أعرض عنه جاء به بذلك قال يا رسول الله والله انهما قد امتأنا وكادتا أن تموتا فقال صلى الله عليه وسلم (١) اتوني بهما فجاءتا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدره فقال لهما ما كنتم تفعلان فقامتا فقامت من قبح ودم وصديحتي ملأت القدر وقال للآخرى قبلي فقامت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احدهما الى الاخرى فجعلتا تاكلان لحوم الناس وقال أنس (٢) خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شاته فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين ذنية زينها الرجل وادري الى عرض الرجل المسلم وقال جابر (٣) كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فأتني علي قيرين يذب صاحبهما فقال انهما يذبان وما يذبان في كبير اما احدهما فكان يفتاب الناس واما الآخر فكان لا يستزمن بوله فدعا بجريدة رطبة اوجر يدين فكسرها ثم امر بكل كسرة ففرست على قير وقال اما انه سيؤمن عن ذنبيهما كاتار طيتين او ما لم يمسسا والمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ما عزا في الزنا قال رجل لصاحبه هذا اقصر كما يقص الكلب فر صلى الله عليه وسلم وهما معه بجيفة فقال انهما منها فقالا يا رسول الله تنهش جيفة فقال ما أصبتم ان اخيكما أنتن من هذه وكان الصحابة رضي الله عنهم يتلقون بالبشر ولا يتأبون عند النية ويرون ذلك افضل الاعمال ويرون خلافه عادة للمنافقين وقال ابو هريرة (٥) من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة وقيل له كلمتا كما اكلته حيا فيا كاه فيضج ويكبح وروى مرفوعا كذلك وروى ان رجلا كان قاعدين عند باب من ابواب المسجد فر بهما رجل كان خشنا فترك ذلك فقال لقد بقي فيه منه شيء واقامت الصلاة فدخلنا فصليا مع الناس فالتفتا في أنفسهما ما قالوا فابتاعوا فمالاه فأمرهما ان يعيدا الوضوء والصلاة وأمرهما ان يقضيا الصيام ان كانا صائمين وعن مجاهد انه قال في ويل لكل همزة لمزة الهمزة العظمى في الناس والهمزة التي يا كل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة اثلاث ثلث من النية وثلث من النعمة وثلث من البول وقال الحسن والله للنية اسر في دين الرجل المؤمن من الاكلة في الجسد وقال بعضهم ادر كننا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن اعراض الناس وقال ابن عباس اذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وقال ابو هريرة يبصر احدكم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وكان الحسن يقول ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تنيب

عن الرسول الله فثان من أهلك ظلتا صائتين وانهما يستحيان أن يأتياك فاذن لهما أن يفطرا فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم يصوما وكيف يصوم من ظل نهاره يا كل لحم الناس اذهب فرما ان كاتبنا صائتين أن تستقيا فرجع اليهما فأخبرهما فاستقاة فقامت كل واحدة منهما علة من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقينا في بطونهما لأكلتهما النار وفي رواية أنه لما أعرض عنه جاء به بذلك قال يا رسول الله والله انهما قد امتأنا وكادتا أن تموتا فقال صلى الله عليه وسلم (١) اتوني بهما فجاءتا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدره فقال لهما ما كنتم تفعلان فقامتا فقامت من قبح ودم وصديحتي ملأت القدر وقال للآخرى قبلي فقامت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احدهما الى الاخرى فجعلتا تاكلان لحوم الناس وقال أنس (٢) خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شاته فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين ذنية زينها الرجل وادري الى عرض الرجل المسلم وقال جابر (٣) كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فأتني علي قيرين يذب صاحبهما فقال انهما يذبان وما يذبان في كبير اما احدهما فكان يفتاب الناس واما الآخر فكان لا يستزمن بوله فدعا بجريدة رطبة اوجر يدين فكسرها ثم امر بكل كسرة ففرست على قير وقال اما انه سيؤمن عن ذنبيهما كاتار طيتين او ما لم يمسسا والمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ما عزا في الزنا قال رجل لصاحبه هذا اقصر كما يقص الكلب فر صلى الله عليه وسلم وهما معه بجيفة فقال انهما منها فقالا يا رسول الله تنهش جيفة فقال ما أصبتم ان اخيكما أنتن من هذه وكان الصحابة رضي الله عنهم يتلقون بالبشر ولا يتأبون عند النية ويرون ذلك افضل الاعمال ويرون خلافه عادة للمنافقين وقال ابو هريرة (٥) من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة وقيل له كلمتا كما اكلته حيا فيا كاه فيضج ويكبح وروى مرفوعا كذلك وروى ان رجلا كان قاعدين عند باب من ابواب المسجد فر بهما رجل كان خشنا فترك ذلك فقال لقد بقي فيه منه شيء واقامت الصلاة فدخلنا فصليا مع الناس فالتفتا في أنفسهما ما قالوا فابتاعوا فمالاه فأمرهما ان يعيدا الوضوء والصلاة وأمرهما ان يقضيا الصيام ان كانا صائمين وعن مجاهد انه قال في ويل لكل همزة لمزة الهمزة العظمى في الناس والهمزة التي يا كل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة اثلاث ثلث من النية وثلث من النعمة وثلث من البول وقال الحسن والله للنية اسر في دين الرجل المؤمن من الاكلة في الجسد وقال بعضهم ادر كننا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن اعراض الناس وقال ابن عباس اذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وقال ابو هريرة يبصر احدكم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وكان الحسن يقول ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تنيب

(١) حديث المرتين المذكورتين وقال فيه ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما الحديث احدث من حديث عبيد بن موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه رجل لم يسم ورواه ابو يعلى في مسنده فاستقط منه ذكر الرجل البهم (٢) حديث أنس خطبنا فذكر الربا وعظم شاته الحديث وفيه وآر الى الربى عرض الرجل المسلم ابن ابى الدنيا يستضعف (٣) حديث جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فأتني علي قيرين يذب صاحبهما فقال انهما يذبان وما يذبان في كبير اما احدهما فكان يفتاب الناس الحديث ابن ابى الدنيا في الصمت وابو العباس الدعوى في كتاب الآداب باسناد جيد وهو في الصحيحين من حديث ابن عباس الا انه ذكر في النجدة بدل النية وللطليسي فيه اما احدهما فكان يا كل لحوم الناس ولاحمد والطبراني من حديث ابى بكر نحوه باسناد جيد (٤) حديث قوله للرجل الذي قال لصاحبه في حق الرجوم هذا اقصر كما يقص الكلب فر بجيفة فقال انهما منها الحديث ابو داود والنسائي من حديث ابى هريرة نحوه باسناد جيد (٥) حديث ابى هريرة من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة فيقال له كلمتا كما اكلته حيا الحديث ابن مردويه في

المخرج قبل  
ملاقة النجاسة  
ويجزم بالسبح  
ويدير الحجر في  
مره حتى لا ينقل  
النجاسة من  
موضع الى موضع  
يفعل ذلك الى  
أن ينتهي الى  
مؤخر المخرج  
ويأخذ الثاني  
ويضعه على  
المؤخر كذلك  
ويعمسح الى  
المقدمة ويأخذ  
الثالث ويديره  
حول السربة  
وان استجم  
بمحجر ذي ثلاث  
شعب جاز وأما  
الاستبراء اذا  
انقطع البول فيمد  
ذكر من أصله  
ثلاثا الى الحشفة  
بالرفق ثلاثين دفع  
بقية البول ثم  
بثرة ثلاثا وبحائط  
في الاستبراء  
بالاستقاء هو  
أن يتنحج  
ثلاثا لئلا العروق  
متندبة من الخلق  
الى الله كرك  
وبالتنحج  
تتحرك وتقذف  
ماني مجرى البول

الناس بسبب هوفيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فصلحه من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة  
نفسك وأحب العباد الى الله من كان هكذا وقال مالك بن دينار مرعى عليه السلام ومعه الخوايون بحيفة  
كلب فقال الخوايون ما أنت رج هذا الكلب فقال عليه الصلاة والسلام ما اشد بياض اسنانه كأنه صلي  
الله عليه وسلم نهام عن غية الكلب ونهيم على انه لا يدرك من شئ من خلق الله الا احسنه وسرع على بن الحسين  
رضي الله عنهم رجلا فغتاب آخر فقال له اياك والنية فانها ادام كلاب الناس وقال عمر رضي الله عنه عليكم  
بذكر الله تعالى فانه شفاء واياكم وذكر الناس فانه داء نسأل الله حسن التوفيق لطاعته  
\* (بيان معنى الغيبة وحدودها) \*

اعلم ان حد الغيبة ان تذكر ائبا بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرته بنقص في بدنه او في خلقه او في فعله  
او في قوله او في دينه او في دنياه حتى توث به ودار موداته \* اما البدن فكذلك العيش والحول والقرع والتقصير  
والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور ان يوصف به بما يكرهه كيفما كان \* واما النسب فيان تقول  
ابوه بطل او هندي او فسق او خبيث او سارق او كذاب او شارب خمر او خائن او ظالم او متهاون بالصلاة او الزكاة او  
تقول هو من آل الخلق بخيل متكبر مرء شديد التعصب جبان عاجز ضيف القلب منه وروما يجري مجراه \* واما  
في افعاله المتعلقة بالدين فكقولك هو سارق او كذاب او شارب خمر او خائن او ظالم او متهاون بالصلاة او الزكاة او  
لا يحسن الركوع او السجود او لا يحترم من النجاسات او ليس بارا بوالديه او لا يضع موضعها او لا يحسن  
قسمتها او لا يحسن صومه عن الرفث والنية والتعرض لارغاض الدنس \* واما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك انه  
قليل الادب متهاون بالناس او لا يرى لاحد على نفسه حق او يرى لنفسه الحق على الناس او انه كثير الكلام  
كثير الاكل تؤم بنام في غير وقت النوم ويجلس في غير موضعه \* واما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم طويل  
الدبل وسخ الثياب وقال قوم لا غيبة في الدين لانه ما يذمه الله تعالى ذكرا له بالمعاصي وذهمه بما يجوز بدليل ما روى  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ذكرت له امرأة وكثرة صلاحها وصومها ولكنها تؤذي جيرانها بلسانها فقال  
هي في النار <sup>(٢)</sup> وذكر عنه امرأة اخرى بانها بخيلة فقال فاسخرها اذا فخذها فاسد لا يهمك ان يذكرونها ذلك  
لحاجتهم اليك تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم التفتيش ولا يحتاج اليه في غير مجلس الرسول صلى الله عليه  
وسلم والدليل عليه اجماع الامة على ان من ذكر غير ما يكرهه فهو مفتاب لانه داخل فياذ ذكر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في حد الغيبة وكل هذا وان كان صادقا فيه فهو مفتاب عاص له به وكل لحم اخيه بدليل ما روى  
ان النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> قال هل تدرون ما النية قالوا الله ورسوله اعلم قل ذكرك اخاك بما يكرهه قيل  
ارأيت ان كان في اخي ما نقوله قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبت به وان لم يكن فيه فقد بهتم وقال ما ذنب جيل <sup>(٤)</sup>  
ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما عجزه فقال صلى الله عليه وسلم اغتبت اخاك ثم قالوا  
يا رسول الله قلنا ما فيه قال انتم ما ليس فيه فقد بهتموه وعن حذيفة عن عائشة رضي الله عنها <sup>(٥)</sup> انها ذكرت عند  
رسول الله صلى الله عليه امرأة فقالت انها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم اغتبت بها وقال الحسن ذكر النير ثلاثة

التفسير مرفوعا وموقوفاه محمد بن اسحاق رواه بالنعنة (١) حديث ذكر له امرأة وكثرة صومها وصلاحها  
لكن تؤذي جيرانها فقال هي النار ابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابى هريرة ( ) حديث  
ذكر امرأة اخرى بانها بخيلة قال فاسخرها اذا انظر اطلعي في مكارم الاخلاق من حديث ابى جعفر محمد بن علي  
مرسلا ورويناه في امالي ابن شمعون هكذا (٣) حديث هل تدرون ما النية قالوا الله ورسوله اعلم قال  
ذكرك اخاك بما يكره الحديث مسلم من حديث ابى هريرة (٤) حديث معاذ ذكر رجل عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقالوا ما عجزه الحديث الطبراني بسند ضعيف (٥) حديث عائشة انها ذكرت امرأة قتلت  
انها قصيرة فقال اغتبت بها رواه احمد وابنه عند ابى داود والترمذي وصححه بلفظ آخر ووقع عند المصنف عن

فان مشى خطوات  
وزادني التخنخ  
فلا بأس ولكن  
يراعى حد العلم  
ولا ليجل للشيطان  
عليه سبلا  
بالوسوسة فيضيق  
الوقت ثم مسح  
الذكر ثلاث  
مسحات او  
اكثر الى ان  
لا يرى الرطوبة  
وشبه بعضهم  
الذكر بالضرع  
وقال لا يزال تظهر  
منه الرطوبة  
مادام يد فيراعى  
الحد في ذلك  
ويراعى الورق في  
ذلك ايضا  
والمسحات تكون  
على الارض  
الطاهرة او حجر  
طاهر وان  
احتاج الى اخذ  
الحجر لصغره  
فليأخذ الحجر  
باليدين والذكر  
باليسار ومسح  
على الحجر وتكون  
الحركة باليسار  
لا باليمين لتلا  
يكون مستجيبا  
باليمين واذا اراد  
استعمال الماء  
انتقل الى موضع  
آخر ويقنع

النية والبهتان والافك و كل في كتاب الله عز وجل قال نية ان تقول ما فيه والبهتان أن تقول ما ليس فيه والافك أن تقول ما لم يكن وقد ذكر ابن سيرين رجلا فقال ذلك الرجل الاسود محم قال استغفر الله اني أرا في قد اغتبتته وذكر ابن سيرين ابراهيم النخعي فوضع يده على عينه ولم يقل الا عود وقالت عائشة (١) لا يقتان احداكم احدا فاني قلت لامرأة امرة وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه لعلويلة الذليل فقال لي الغزلي فقلت مضنة لحم

(٢) بيان أن النية لا تقتصر على اللسان

اعلم أن الذكر باللسان انما حرم لان فيه تفهم الغير نقصان أخيك وتزيفه بما يكرهه فالتعريض به كالنصرع والفعل فيه كالقول والاشارة والايحاء والغمز والمهمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في النية وهو حرام فمن ذلك قول عائشة رضي الله عنها (٣) دخلت علينا امرأة فسلمت وأمات يدي انها قصيرة فقال عليه السلام اغتبتها ومن ذلك المأكاة كأن يمشي متعرجا أو كاليمشي فهو غيبة بل هو أشد من الغيبة لانه أعظم في التصور والتفهم ولما رأى صلى الله عليه وسلم عائشة حاك كت امرأته قال (٤) ما يسرني أني حاكيت انسانا ولي كذا وكذا وكذلك النية بالكتابة فان القلم أحد اللسانين وذكر المصنف شخصا سمينا وتهجين كلامه في الكتاب غيبة الا أن يقرن به شيء من الاعذار المحوجة الى ذكره كإساق يانه وأما قوله قال قوم كذا فليس ذلك غيبة انما النية التعرض لشخص معين امسى وأما ميت ومن النية أن تقول بعض من مر بنا اليوم أو بعض من رأينا اذا كان الخاطب يقف منه شخصا سمينا لان الحضور تفهمه دون ما به التفهم فاما اذا لم يفهم عينه جاز كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) اذا كره من انسان شيئا قال ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا فكان لا يبين وقوله بعض من قدم من السفر أو بعض من يدعى العلم إن كان معه قرينة تفهم عين الشخص فهي غيبة أو خبت انواع النية غيبة القراء الرائي فانهم يفهمون المقصود على صيغة اهل الصلاح يظهروا من انفسهم التعفف عن النية ويفهمون المقصود ولا يدرون بمجملهم انهم جموع بين فاحشيتين النية والراء وذلك مثل ان يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بأهل الجور على السلطان والتبذل في طلب الحطام ويقول نمود بالله من قلة الحياء نسأل الله ان يصننا منها وانما قصده ان يفهم عيب الغير فيذكره بصيغة الدعاء وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته فيقول احسن احوال فلان ما كان يقصر في المبادات ولكن قد اعتراه فتور وابتلى بما يبلى به كئنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره فيضمن ذلك ويمدح نفسه بالثبته بالصالحين بان يذم نفسه فيكون مقننا وصرائيا ومن كيا نفسه فيجمع بين ثلاث فواض وهو مجمل يظن انهم الصالحين المتصفين عن النية ولذلك يلعب الشيطان بأهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يتهمهم ويحيط بمكائده عملهم ويضحك عليهم ويسخر منهم ومن ذلك ان يذكر عيب انسان فلا يثبته له بعض الحاضرين فيقول سبحان اللهما اعجب هذا حتى يصغي اليه ويستمع ما يقول فيذكره الله تعالى ويستعمل اسم الله له في تحقيق خبته وهو يثبته على الله عز وجل يذم جهلته وغروره وكذلك يقول ساذي ماجرى على صديقنا من الاستخفاف به نسأل الله ان يروح نفسه فيكون كاذبا في دعوى الاعتماد وفي اظهار الدعاء له بل لو قصد الدعاء لاختفاء في خلوته عقيب

حذيفة عن عائشة وكذا هو في الصمت لابن ابى الدنيا والصواب عن ابى حذيفة كجعند احمد وابى داود والترمذي واسم ابى حذيفة سلمة بن صهيب (١) حديث عائشة قتل لامرأة ان هذه ملويلة الذليل فقال صلى الله عليه وسلم الغزلي فقلت مضنة لحم (٢) حديث عائشة دخلت علينا امرأة فسلمت وأمات يدي اى قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتها ابن ابى الدنيا وابن مردويه من رواية حسان بن غمار عن حسان وثقه ابن حبان وابقه ثقات (٣) حديث ما يسرني اني حكيت ولي كذا وكذا تقدم في الافة الحادية عشرة (٤) حديث كان اذا كره من انسان شيئا قال ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا الحديث ابوداود من حديث عائشة دون قوله وكان لا يسير ورجاله رجلان

الحجر ما لم ينتشر  
البول على  
الحشفة وفي ترك  
الاستبراء في  
الاستبراء وعيد  
ورد فيها رواه  
عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهما  
قال مر رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم على قبرين  
فقال انهما  
ليمندان وما يمدنان  
في كبر أما هذا  
فكان لا يستبرئ  
أولا يستتره من  
البول وأما هذا  
فكان يمشي  
بالخيمه ثم دعا  
بصبي رطب  
فشقه اثنتين ثم  
غرس على هذا  
واحد وعلى هذا  
واحد وأقالله  
يخفف عنهما ما لم  
يبسوا والصبي  
الحريد وإذا كان  
في الصحراء يمد  
عن العيون  
\* روى جابر رضي  
الله عنه أن النبي  
عليه السلام كان  
إذا أزد البراز  
انطلق حتى لا يراه  
أخذ وروى  
المغيرة بن شعبة

صلاته ولو كان يتمه لا غتم أيضا باظهار ما يكرهه وكذلك يقول ذلك السكين قد بلى بأفة عظيمة تاب الله علينا  
وعليه فوق كل ذلك يظهر الدعاء والله مطلع على خبث ضميره وخفي قصده وهو لجله لا يدري انه قد مرض لقت  
أعظم مما تعرض له الجبال اذا جهرها ومن ذلك الاصماء الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب  
لزيد نشاط الغتاب في الغيبة فيها وكأنه يستخرج النسيئة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه  
كذلك ما عرفته الى الآن الا بالخير وكنت أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه فان كل ذلك تصديق الغتاب  
والتصديق بالنية غيبة بل الساكت شريك الغتاب قال صلى الله عليه وسلم (١) المستمع احد الغتابين وقدرى عن  
أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (٢) ان احدهما قال لصاحبه ان فلانا لنؤوم ثم انهما طلبا آدمان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ليا كلابه اخبر فقال صلى الله عليه وسلم قد اتستما فقلالا ما تملعه قال علي انكما أكتمتا لم أخيكما  
فانظر كيف جمعتهما وكان القائل احدهما والاخر مستمع وقال للرجلين الذين قال احدهما اقصد الرجل كما  
يقصد السكاب (٣) انهما شامان هذه الجيفة فجمع بينهما فالستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا ان ينكر بلسانه أو بقلبه  
ان خاف وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام آخر ففعل لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشته لتلك بقلبه  
فذلك نفاق ولا يخرج من الاثم ما يكرهه بقلبه ولا يكفي في ذلك ان يشير باليد أى اسكت أو يشير بحاجبه  
وجبينه فان ذلك استحقاق للذم كذا بل ينبغي ان يعظم ذلك فيذهب عنه صريح ما قال صلى الله عليه وسلم (٤) من أذل  
عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على نصره اذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق وقال ابو الدرداء (٥) قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه بالنيب كان حقا على الله ان يردعه عن عرضه يوم القيامة وقد ايضا (٦)  
من ذب عن عرض اخيه بالنيب كان حقا على الله ان يمتعه من النار وقد ورد في نصرة السلم في النية وفي فضل  
ذلك اخبار كثيرة اوردناها في كتاب آداب الصحبة وحقوق المسلمين فلا نطول باعادتها

### \* (بيان الاسباب الباعثة على النية)

اعلم ان البواعث على النية كثيرة ولكن يجمعها احد عشر سببا ثمانية منها تطرد في حق العامة وثلاثة تخص  
بأهل الدين والخاصة \* (اما الثمانية) \* فالاول ان يشفي النيط وذلك اذا جرى سبب غضب به عليه فانه اذا حاج  
غضبه يشقى بذكر مساويه فيسبق اللسان اليه بالطبع ان لم يكن ممن يوازع وقد يمتنع تشفى النيط عدد  
الغضب فيحتقن الغضب في الباطن فيصير حقدًا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوى فالحقد والغضب من  
البواعث المظنية على النية \* الثاني موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا  
يتفكحون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر عليهم أو قطع المجلس استقبلوه ونفروا عنه فيساعدون ويرى  
ذلك من حسن الماشرة ويظن انه بمجاملة في الصعبة وقد ينضب رفقاه فيحتاج الى ان ينضب لنفسهم اظهارا

الصحيح (١) حديث المستمع احد الغتابين الطبراني من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
عن النية وعن الاستماع الى الغيبة وهو ضعيف (٢) حديث ان أبا بكر وعمر قال احدهما لصاحبه ان فلانا  
لنؤوم ثم طلبا آدمان رسول من صلى الله عليه وسلم فقال قد اتستما فقلالا ما تملعه فقال علي انكما أكتمتا لم أخيكما  
ابو العباس الدغولي في الادب من رواية عبد الرحمن ابن ابى لبي مرسل نحوه (٣) حديث انهما شامان هذه  
المتة قاله للرجلين الذين قال احدهما اقصد السكاب كما يقصد السكاب تقدم قبل هذا باثني عشر حديثا (٤) حديث  
من أذل عنده مؤمن وهو قادر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق الطبراني من  
حديث سهل بن حنيف وفيه ابن خزيمة (٥) حديث اني الدرداء من رد عن عرض اخيه بالنيب كان حقا على  
الله ان يرد عن عرضه يوم القيامة ابن ابى الدنيا في الصمت وفيه شهر بن حوشب وموعد الطبراني من وجه آخر  
بلفظ رد الله عن وجه النار يوم القيامة وفي رواية له كان له حجاب من النار وكلاهما ضعيف (٦) حديث من ذب  
عن عرض اخيه بالنية كفى حقا على الله ان يمتعه من النار احمد والطبراني من رواية شهر بن حوشب عن اسماء

للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر السيوب والمساوى \* الثالث أن يستشعر من انسان أنه  
سيقصده ويطول لسانه عليه أو يقبح حاله عند عشمه أو يشهد عليه بشهادة فيأدره قبل أن يقبح هو حاله ويطعن  
فيه ليسقط أثر شهادته أو يتدنى \* بدكر ما فيه صادقاً ليكذب عليه بمدة فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد  
ويقول ما من عاذي الكذب فاني أخبرتكم بهذا وكذا من أحواله فكان كما قلت \* الرابع أن ينسب الى شيء  
غيره يدان بغيره فيذكر التي فعله وكان من حقه ان يرى نفسه ولا يذكر الذي فعل فلا ينسب غيره اليه أو  
يذكر غيره بأنه كان مشاركا له في الفعل لم يبدلك عند نفسه في فعله \* الخامس ارادة التصنع والمباهاة وهو أن  
يرفع نفسه بتقصيص غيره فيقول فلان جاهل وقصه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل  
نفسه ويريم به انه أعلم منه أو يحذر أن يظلمه مثل تعظيمه فيقبح فيه لذلك \* السادس الحسد وهو انه يعاين  
من يفتي الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد  
أن يسقط ما دونه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والثناء عليه لانه يقل عليه ان يسمع كلام الناس  
وثناء عليه واكرامهم له وهذا عين الحسد وهو غير الغضب والحقد فان ذلك يستدعي جنابة من المنسوب  
عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والرفيق الموافق \* السابع اللب والحزل والمطايعة وترجيبة  
الوقت بالضحك فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة ومنشؤه التكبر والتعجب \* الثامن  
السخرية والاستهزاء استحقار الاله فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري أيضا في الغيبة ومنشؤه التكبر واستصغار  
المستهزأ به \* وأما الاسباب الثلاثة التي هي في الخاصة فهي أغمضا وأدقها لها شرور خباها الشيطان في معرض  
الغبرات وفيها خير وليكن شاب الشيطان بها الشر \* الاول أن تنبت من الدين داعية التعجب في انكار المنكر  
والخطأ في الدين فيقول ما لعجب ما رأيتم فلان فانه قد يكون بصادقا ويكون تعجبه من المنكر ولكن كان  
حقه أن تعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في اظهار تعجبه فصار به مغتابا وأغما من حيث  
لا يدري ومن ذلك قول الرجل تعجب من فلان كيف يحب جاريته وهي بعيبة وكيف يجلس بين يدي فلان وهو  
جاهل \* الثاني الرحمة وهو ان يتم بسبب ما يتلى به فيقول مسكين فلان قد غنى أمره وما ابني به فيكون صادقا  
في دعوى الاعتظام وبه النعم من الحذر من ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا فيكون غيه ورجحه خيرا وكذا  
تعجبه ولكن ساقه الشيطان الى شرم من حيث لا يدري والترحم والاعتظام ممكن دون ذكر اسمه فيتعجبه الشيطان  
على ذكر اسمه ليعطل به ثواب اغنامه وترحمه \* الثالث الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارقه انسان  
اذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب ان يظهر غضبه عليه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
ولا يظهر له غيره أو يستراسمه ولا يذكره بالسوء فهذه الثلاثة مما يهضم تركها على العلماء فضلا عن العوام  
فانهم يفتنون ان التعجب والرحمة والغضب اذا كان الله تعالى كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل المخصص في  
النية حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها عن ذكر الاسم كما سيأتى ذكره روى عن عاصم بن واثلة (١) ان رجلا مر  
على قوم في حيازة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاوزهم قال رجل منهم اني لا ينض  
هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس لبس ما قلت والله لننبشهم ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فادركه واخبره بما قال  
فادركه رسوله فاخبره فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي له ما قال وسأله ان يدعو له ففداه وسأله  
فقال قد قلت ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لم يقبضه فقال أنا جارهم وانا به خابر والله ما رأيته يصلي صلاة قط الا هذه  
المكتوبة قال فأسأله يا رسول الله هل رأي آخرتها عن وقتها أو أسأت الوضوء لها أو الركوع والسجود فيها فأسأله  
فقال لا فقال والله ما رأيته يصوم شهر اقط الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر قال فأسأله يا رسول الله هل  
يبتز يد (١) حديث عامر بن واثلة ان رجلا مر على قوم في حيازة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم  
فردوا عليه السلام فلما جاوزهم قال رجل منهم اني لا ينض هذا في الله الحديث بطوله وفيه فقال قم فادركه خيرا منك  
لا يستقبل القبله

رضي الله عنه  
قال كنت مع  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
في سفر فأتى النبي  
عليه السلام  
حاجته فابعد في  
الذهب وروى  
ان النبي عليه  
السلام كان يتبوأ  
لحاجته كما يتبوأ  
الرجل المنزل  
وكان يستتر  
بجائل أو تشر من  
الارض أو كوم  
من الحجارة  
ويجوز ان يستتر  
الرجل براجلته  
في الصحراء أو  
ينذه اذا حفظ  
الشوب من  
الرشاش ويستحب  
البول في ارض  
دمثة أو على  
تراب مهيل قال  
ابو موسى كنت  
مع رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم فاراد ان  
يبول فأتى دمثا  
في اصل جدار  
فبال ثم قال اذا  
اراد احدكم ان  
يسول فليتردد  
لبوله وينبئ ان  
لا يستقبل القبله



ولا يستدبرها ولا  
يستقبل الشمس  
والقمر ولا يكره  
استقبال القبلة  
في البناء والأولى  
اجتنابه لذهاب  
بعض الفقهاء  
التي كراهية ذلك  
في البناء أيضا  
ولا يرفع ثوبه  
حتى يدوم  
الأرض ويصحب  
مهاب الرياح  
احترازا من  
الرشاش قال رجل  
لبعض الصحابة  
من الأعراب  
وقد خاصمه  
لا أحسبك  
تحسن الخرامة  
قال بلى وأريك  
أني بها لحاذق  
قال فصفها لي فقال  
أبعد البشر وأعد  
المدرو أستقبل  
الشيخ وأستدبر  
الريح وأقضي أصداء  
الظبي وأجفل  
اجفأ النعام يعني  
أستقبل أسود  
البنات من الشيخ  
وغيره. ولا يستدبر  
الريح احترازا  
من الرشاش  
والاقاء ههنا  
يسهوف على

رأى قط أفطرت فيه أو تقصت من حقه شيئا فسأله عنه فقال لا فقال والله ما رأيت به على سائلا ولا مسكينا قط ولا رأيت يتفق شيئا من ماله في سبيل الله إلا هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر قال فسأله هل رأى في تقصت منها أو ما كست فيها طالبها الذي يسأله فسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم للرجل قم فقله خير منك \* (بيان العلاج الذي به يمنع اللسان عن النية) \*

اعلم أن مساوي الأخلاق كلها إنما تلج بمجون العلم والعمل وانما علاج كل علة مضادة سببها فتنقص عن سببها وعلاج كف اللسان عن النية على وجهين أحدهما على الجملة والآخر على التفصيل أما على الجملة ففوان يعلم تعرضه لسخط الله تعالى بشيئته بهذه الأخبار التي رويها وإن يعلم أنها عينة لحسناته يوم القيامة فإنها تنقل حسناته في القيامة إلى من اغتابه بدلا عما استباحه من عرضه فإن لم تكن له حسنات نقل اليهن سيئات خصمه وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومشبه عنه بما كل الميتة بل البعد يدخل النار بأن ترجح كفة سيئاته على كفة حسناته وربما تنقل إليه سيئة واحدة من اغتابه فيحصل بهما الرجحان ويدخل بهما النار وانما أقل الدرجات أن تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد الخاصة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب قال صلى الله عليه وسلم (١) ما نالني في اليس بأس من النية في حسنات التبدد روي أن رجلا قال للحسن بلغني أنك تتناهى فقال ما بلغ من قدرك عندي أني أحكك في حسناتي فهما آمن البعد ما ورد من الأخبار في النية لم يطلق لسانه بها خوفا من ذلك وينقمه أيضا أن يتدبر في نفسه فإن وجد فيها عينا اشتغل بسبب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم (٢) طوى لمن شغله عنه عن هبوب الناس ومهما وجد عينا فينبغي أن يستحي من أن يترك ذلك نفسه ويدبر غيره بل فينبغي أن يتحقق أن يجز غيره عن نفسه في التزهد عن ذلك السبب كجزه وهذا إن كان ذلك عينا يتعلق بفعله واختياره وإن كان أمرا أخلاقيا فالنعم له ذم لخالقنا فمن ذم صنعة فقد ذم صاحبها \* قال رجل لحكيم يا قبيح الوجه قال ما كان خلقي وجهي إلى فاحسنه وإذا لم يجد البديعيا في نفسه فليشكر الله تعالى ولا يلوث نفسه بأعظم العيوب فإن طلب الناس أو كل لحم الميتة من أعظم العيوب بل لو انصف لعل أن ظنه بنفسه أنه يرى من كل عيب جهل بنفسه وهو من أعظم العيوب وينقمه أن يعلم أن تالم غيره بشيئته كتأله بنية غيره له فإذا كان لا يرضى لنفسه أن يفتاب فينبغي أن لا يرضى لغيره ما يرضاه لنفسه فهذه معالجات جملة أما التفصيل فهو أن ينظر في السبب الباعث له على النية فإن علاج العلة يقطع سببها وقد قمنا الأسباب أما الغضب فيعالجه بما سياتي في كتاب آفات الغضب وهو أن يقول أني إذا غضيت غضبي عليه فعمل الله تعالى معي غضبه على سبب النية أذهاني عنها فاجترأت على نهيه واستخففت بجزره وقد قال صلى الله عليه وسلم (٣) أن الجهنم بابا يدخل منه إلا من شقي غيظه بمحبة الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من أتى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه وقال صلى الله عليه وسلم (٥) من كظم غيظا هو يقدر على أن يعضيه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء وفي بعض الكتب المنزلة على بعض النبيين يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أحفك فيمن أحق وأما الواقعة فإن تالم أن الله تعالى يغضب عليك إذا طلبت سخطه في رضا الخلقين فكيف ترضى لنفسك أن توقر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضا الله تعالى لا أن يكون غضبك لله تعالى وذلك

أحمد بإسناد صحيح (١) حديث ما نالني في اليس بأس من النية في حسنات البذل أملا (٢) حديث طوى لمن شغله عنه عن عيوب الناس البزار من حديث أنس بسند ضعيف (٣) حديث أن الجهنم بابا لا يدخله إلا من شقي غيظه بمحبة الله البزار وابن أبي الدنيا وابن عدي والبيهقي والنسائي من حديث ابن عباس بسند ضعيف (٤) حديث من أتى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه أبو المنصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف وروى في الأربعة بين البلدان للسلقي (٥) حديث من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه الحديث أبو داود الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث معاذ ابن أنس

صلى عليه وسلم  
والاجفال ان  
يرفع عجزه  
\* ويقول عند  
الفراغ من  
الاستنجاء اللهم  
صل على محمد  
وعلى آل محمد  
وطهر قلبي من  
الرياء وجصني  
فرجي من  
الفواحش ويكره  
ان يبول الرجل  
في المتنسل روى  
عبد الله بن مغفل  
ان النبي عليه  
السلام نهى ان  
يبول الرجل في  
مستحمه وقال  
ان طلبة الوسواس  
منه وقال ابن  
المبارك يوسع في  
البول في المستحم  
اذا جرى فيه  
الماء واذا كان  
في البیان يقدم  
وجه اليسرى  
لدخول الغلاء  
ويقول قبل  
الدخول بسم الله  
اعوذ بالله من  
الخبث والخبائث  
\* حدثنا شيخنا  
شيخ الاسلام  
ابو النجيب  
المسهروردي

لا يوجب ان تذكر المذنب عليه بسوء بل ينبغي ان ترضى الله ايضا على رفقاك اذا ذكره بالسوء فانهم عصوا  
وبك باغض الذنوب وهي النية وامانت به النفس بنسبة النيران الى الخيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالج به ان  
تعرف ان التعرض لمقت الخالق اشد من التعرض لمقت المخلوقين وانت بالنية تمرض لمرض لسلطان الله يقينا ولا تدري  
انك تتخلص من سخط الناس ام لا تتخلص نفسك في الدنيا بالتورم وتهلك في الآخرة وتحسر حسناتك بالحقيقة  
ويحصل لك ذم الله تعالى قد اوتيتك دفع ذم الخلق نسيئة وهذا غاية الجبل والخذلان واما عندك كقولك ان  
أكلت الحرام فقلان يا كاه وان قبلت مال السلطان فقلان يقبله هذا جبل لا نك تنذر بالاعتداء بمن لا يجوز  
الاعتداء به فان من خالف أمر الله تعالى لا يقتدى به كذا من كان ولو دخل غيرك النار وانت تقدر على ان  
تدخلها لم تواته ولو واقفته لسنه عقلت فهاذ كرته غيبة وزيادة معصية أمنفتها الى ما اعتذرت عنه وسجلت  
مع الجمع بين المصيبين على جهلك وغياوتك وكنت كالشاة تنظر الى المزي تردى نفسها من قلة الجبل فهي  
ايضا ترى نفسها ولو كان لها لسان ناطق بالعدو وصرحت بالعدو وقالت انترأ كيس مني وقد اهلكك نفسها  
فكذلك انا فاضل لكتك تفسدك من جعلها وحالك مثل حالهم لا تجيب ولا تضعك من نفسك واما قصدك  
المباهاة وتزكية النفس بزياة الفضل بان تقدر في غيرك فينبغي ان تعلم انك بماذ كرت به ايه لمت فضلك عند الله  
وانت من اعتقاد الناس فضلك على خطر ورماتص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بلب الناس فتكون قد بمت  
ما عند الخالق يقينا ما عند المخلوقين وهما ولو حصل لك من المخلوقين اعتقاد الفضل لكانوا لا يشنونك من الله  
شيئا واما النية لأجل الحسد فهو جمع بين عدايين لأنك حسدته على ضمة الدنيا وكنت في الدنيا معذبا بالحسد  
فانقست بذلك حتى اضعفت اليه عذاب الآخرة فكنت خاسرا نفسك في الدنيا فصرت ايضا خاسرا في الآخرة  
لتجمع بين النكالاين فقد صدقت محسودك فأصبت نفسك واهديت اليه حسناتك فاذا انت صديقه وعدو نفسك  
اذلا لنصره غيتك وتضررت وتغصه اذ تنقل اليه حسناتك او تنقل اليك سيئاته ولا تنفك وقد جمعت الى خبت  
الحسد جهل الحماقة ور بما يكون حسدك وقد حرك سبب انتشار فضل محسودك كاقيل

واذا اراد الله نشر فضيلة \* طويت اتاح لها لسان محسود

واما الاستهزاء فقصدك منه اخزاء غيرك عند الناس باخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنبين عليهم  
الصلاة والسلام فلو تفكرت في حسرتك وجنائتك وخجلك وخز بك يوم القيامة يوم تحمل سيئات من استهزأت  
به وتساوى الى النار لا دهشك ذلك عن اخزاء صاحبك ولو عرفت حالك لكتك اولي ان تضعك منك فانك  
سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لأن ياخذ يوم القيامة يدك على ملا من الناس ويسوقك تحت سيئاته  
كما يساق الحمار الى النار مستهزئا بك وفرحا بجز بك ومسرورا بنصرة الله تعالى اياه عليك وتسلمه على الاتقام  
منك واما الرحلة على اعمه فهو حسن ولكن حسدك ليس فاضلك واستعناقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو  
اكثر من رحمتك فيكون جبلا لائم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوما وتقلب انت مستحقا لان تكون  
مرحوما اذا جبط اجرك ونقصت من حسناتك وكذلك الغضب لله تعالى لا يوجب النية واما الشيطان حب  
اليك النية ليحبط اجرك غضبك وتصير ممرضا لمقت افعز وجل بالنية واما التعجب اذا اخرجك الى النية  
فتعجب من نفسك انت كيف اهلكك نفسك ودينك بدين غيرك او بدنياه وانت مع ذلك لاتامن عقوبة  
الدنيا وهوان يهتك الله مسترك كما تهتك بالتمجيب ستر اخيك فاذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط والتحقق بهذه  
الامور التي هي من ابواب الايمان فمن قوى ايمانه بجميع ذلك انكف لسانه عن النية لاجالة

(يان محريم النية القلب)

اعلم ان سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما يحرم عليك ان تتحدث غيرك بلسانك بمساوي النير فليس لك ان  
تحدث نفسك وتسئ الظن بأخيك ولست اعني به الاعتقاد القلب وحكمه على غيره بالسوء فلما اخطاظر

القرى قال انا ابو

بكر الخطيب قال:

انا ابو عمرو

الهامشي قال انا

ابو علي التلوذي

قال انا ابو داود

قال ثنا عمر

وهو ابن مرزوق

البصري قال ثنا

شعبة عن قتادة

عن النضر بن

انس عن زيد بن

ارقم عن النبي

صلى الله عليه

وسلم انه قال ان

هذه الحشوش

مختصرة فلذا اتي

احدكم الغلاء

فليقل اعوذ بالله

من الخبث

والخبائث واراد

بالحشوش

الكثف وأصل

الحشوش جماعة

النخل الكثيف

كانوا يقعون

حوادثهم اليها

قبل ان تمتد

الكثف في

اليوب وقوله

مختصرة اي

يخضرها الشياطين

وفي الجلوس

للحاجة يمتد

على الرجل

وحديث النفس فهو مفوعنه بل الشك أيضا مفوعنه ولكن النهي عنه ان يظن والظن عبارة عما تركن اليه النفس ويميل اليه القلب فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وسبب تحريمه ان اسرار القلوب لا يعلمها الاعلام النبوي فليس لك ان تعتقد في غيرك سوا الا اذا انكشف لك بيان لا يقبل التأويل ضد ذلك لا يمكنك الا ان تعتقد ما علمته وشاهدته وما لم تشاهده بينك ولم تسمعه باذنك ثم وقع في قلبك فانما الشيطان يلقي اليك فينبغي ان تكذب فانه افسق الفساق وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجمالة فلا يجوز تصديق الجليس وان كان غم غيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجز ان تصدق لان الفاسق يتصور ان يصدق في خبره ولكن لا يجوز لك ان تصدق به حتى ان من استنكبه فوجد منه رائحة الخمر لا يجوز ان يحد اذ يقال يمكن ان يكون قد تمضمض بالخمر وجها وما شربها او حل عليه قهرا فكل ذلك لا محالة دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب وساء الظن بالمسلم هو اذ قال صلى الله عليه وسلم (١) ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به ظن السوء فلا يستباح ظن السوء الا بما يستباح به المال وهو نفس مشاهدته او بيئة عادلة فاذا لم يكن كذلك وخطر لك وسواس سوء الظن فينبغي ان تدفعه عن نفسك وتقر عليها ان حاله عندك مستور كما كان وان مارأيت منه يحتمل الخير والشر فان قلت فاذا يعرف عقد الظن والشكوك محتجج والنفس تحدث فتقول امارة عقد سوء الظن ان يشير القلب بجمه عما كان فيصرفه نفورا ما ويستغله ويفترعن مراعاته وتفتقدوا كرامه والاعتماد بسببه فهذه امارات عقد الظن وتحقيقه وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) ثلاث في المؤمن وله من غير فخرجه من سوء الظن ان لا يحققه اي لا يحققه في نفسه بقدر ولا فعل لافي القلب ولا في الجوارح اما في القلب فتشيره الى التفريق والكراهة واما في الجوارح فبالعمل بموجبه والشيطان قد يفر على القلب بادي غيلة مساة الناس وياتي اليه ان هذا من فطنتك وسرعة فهمك وزكائك وان المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو على التحقيق ناظر بمرور الشيطان وظلمته واما اذا أخبرك به عدل فمال ظنك الى تصديقه كنت ممنورا لانك لو كذبت له لكنت جانيا على هذا العدل اذ ظننت به الكذب وذلك ايضا من سوء الظن فلا ينبغي ان تحسن الظن بواحد نسيه الا اخر نعم فينبغي ان تبصّر هل ينهم اعداؤه ومحاسن قوتهم فتعطر التهمة بسببه (٣) فقد رد الشرع شهادة الاب المدلل للولدة التهمة ورد شهادة المدلول عند ذلك ان توقف وان كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله كان عندي في ستر الله تعالى وكان امره محجوب باعني وقد بقي كما كان ينكشف في شيء من امره وقد يكون الرجل ظاهره المدلول ولا محاسبة بينه وبين المدكور ولكن قد يكون من عادته التمرض للناس وذكر مساوهم فهذا قد يظن انه عدل وليس بعدل فان الغتاب فاسق وان كان ذلك من عادته ردت شهادته الا ان الناس لكثرة الاعتقاد تساهلوا في امر النية ولم يكتفوا بتناول اعراض الخلق ومهما خطر لك خاطر بسوء على مسلم فينبغي ان تزيد في مراعاته وتدعو له بالخير فان ذلك يفيظ الشيطان ويذمه عنك فلا يلقى اليك الاخطار السوء خيفة من اشتراكك بالباطل والارادة ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة فانصحه في السر ولا يخذل عنك الشيطان فبعدوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تظلمه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه لينظر اليك بين التعظيم وتنتظر اليه بين الاستحقار وترفع عليه ببدء الوعظ ولكن قصدك تخليصه من الاثم وأنت حزين كما تحزن على نفسك اذا دخل عليك هصان في دينك وينبغي ان يكون تركه لذلك

(١) حديث ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به ظن السوء البهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند ضعيف ولا يوافقه نحوه من حديث ابن عمر (٢) حديث ثلاث في المؤمن وله من غير فخرجه من سوء الظن من حديث حارثة ابن النعمان بسند ضعيف (٣) حديث رد الشرع شهادة الوالد المدلل وشهادة المدلول التمرني من حديث عائشة وضيفه لا يجوز شهادة عائشة ولا خاتمة ولا جلود حداد ولا ذي غرلا خيه وفيه ولا ظن في ولا ولا قرابة ولا في داود وابن ماجه باسانيد جيد من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد شهادة الخائن واخاتة

من غير نصحك احب اليك من تركها بالنصيحة فاذا نمت فملت ذلك كنت قد جمعت بين اجر الوعظ واجر النعم بمصيبة واجر الاعانة له على دينه ومن ثمرات سوء الظن التجسس فان القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس وهو ايضا منهي عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فالنية وسوء الظن والتجسس منهي عنه في آية واحدة ومعنى التجسس ان لا يترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل الى الاطلاع وهناك المسترحى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان اسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الامر بالمعروف حكم التجسس وحقيقته

### • بيان الاعذار المرخصة في النية •

اعلم ان الرخص في ذكر مساوي الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به في دفع ذلك اهم النية وهي ستة امور \* الاول التظلم فان من ذكر قاضيا بالظلم والحقنة وأخذ الرشوة كان متناها عاصيا ان لم يكن مظلوما أما المظلوم من جهة القاضي فله ان يتظلم الى السلطان وينسبه الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ان صاحب الحق مظلوما قال عليه السلام <sup>(٢)</sup> مطل الغني ظلم وقال عليه السلام <sup>(٣)</sup> في الواجد يحل عقوبته وعرضه \* الثاني الاستمانة على تسيير المنكر ورد المصالح الى منهج الصلاح كما روى ان عمر رضي الله عنه مر على عثمان وقيل على طلحة رضي الله عنه فسلم عليه فلم يدركه السلام فذهب الى ابى بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فجاء ابو بكر اليه ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم وكذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه ان اباجندل قد عاقب الخمر بالشام كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم فافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الا فتأب ولا يرد ذلك عمر من ابنته غيبة اذ كان قصده ان ينكر عليه ذلك فينقمه نصحه ما لا ينقمه نصحه غيره وانما الباحة هذا بالقصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو المقصود كان حراما \* الثالث الاستفتاء كما يقول للمفتي ظفري ابا وزوجتي اواخي فكيف طريق في الخلاص والاسلم التريض بان يقول ما قولك في رجل ظلمه ابوه او اخوه او زوجته ولكن التعيين مباح بهذا التقدير لاروى عن هند بنت عتبة انها قالت <sup>(٤)</sup> للنبي صلى الله عليه وسلم ان اباسفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني انا وولدي افاخذ من غير علمه فقال خذني ما يكفيك وولدي بالمعروف فذكرت الشح والظلم لها ولولدها لم يزجرها صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء \* الرابع تحذير المسلم من البشر فاذا رايت قهقرا يتردد الى مستبد او فاسق وخفت ان تمتد الى يده بغيته وفسقه فك ان تكشف له بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك الخوف عليهم من سراية البدعة والفسق لا غيره وذلك موضع الضرر واذا قد يكون الحسد هو الباعث وبلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك من اشترى مملوكا وقد عرفت المملوك بالسرقة او بالفسق او ببسب آخر فك ان تذكر ذلك فان في سكوتك ضرر المشتري وفي ذكرك ضرر البعيد والمشتري أولى بمراجعة جانيه وكذلك المذكي اذا سئل عن الشاهد فله الطعن فيه ان علم مطمئا وكذلك المستشار في التزويج وابداع الامانة له ان يذكر ما يعرفه على قصد النصيحة للمستشير لا على قصد الوقعة فان علم انه يترك التزويج بمجرد قوله لا تصالح لك هو الواجب فيه الكفاية وان علم انه لا يزجر الا بالتصرح ببسبه فله ان يصرح به اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> اتروا عن ذكر الفاجر اهتكوه متى يعرفه الناس اذ كره بما فيه حتى يحذر الناس وكانوا يقولون ثلاثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمستبد والمجاهر بفسقه \* الخامس ان يكون الانسان معروفا بقلب يرب عن عيبه كالاعرج والاعمش فلامش على من يقول روى ابو الزناد عن الاعرج وسلمان

وفى الغمر على اخيه <sup>(١)</sup> حديث لصاحب الحق مقال متفق عليه من حديث ابى هريرة <sup>(٢)</sup> حديث مطل النبي ظلم متفق عليه من حديثه <sup>(٣)</sup> حديث في الواجد يحل عرضه وعقوبته ابوداود والنسائي وابن ماجه من حديث الثوري بن اسناد صحيح <sup>(٤)</sup> حديث ان هند قالت ان اباسفيان رجل شحيح متفق عليه من حديث عائشة <sup>(٥)</sup> حديث اتروا عن ذكر الفاجر اهتكوه متى يعرفه الناس اذ كره بما فيه يحذر الناس الطبراني وابن حبان في الضعفاء وابن عدى من رواية يهزبن حكيم عن ابيه عن جده دون قوله حتى يعرفه الناس

السري ولا يتولج يده ولا يخط في الارض والحايط وقت قموده ولا يكثر النظر الى عورته الا للحاجة الى ذلك ولا يسلم فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج الرجلان يضربان النائط كاشفين عورتاهما بعد ثياب فان الله تعالى يمقت على ذلك ويقول عند خروجه غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذي وأبقى علي ما يقني ولا يستصحب معه شيئا عليه اسم الله من ذهب وناعم وغيره ولا يدخل حاسر الرأس روت عائشة رضي الله عنها عن ابها ابى بكر رضي الله عنه انه قال استجبوا من الله فاني لا دخل السكين فاثر ظهري واضعني راسي استحياء من ربي عز وجل

الباب الرابع

والثلاثون في

آداب الوضوء

وأسراره

إذا أراد الوضوء

يتنهد بالسواك

(حديثنا) شيخنا

أبو النعيب قال

أنا أبو عبد الله

الطائي قال أنا

الحافظ الفراء قال

أنا عبد الواحد بن

أحمد الميحيي قال

أنا أبو منصور

محمد بن أحمد قال

أنا أبو جعفر محمد

ابن أحمد بن عبد

الجبار قال فتاحيد

ابن زنجويه قال

ثنا يفي بن عبيد

قال ثنا محمد بن

اسحق عن محمد

ابن إبراهيم عن

أبي سلمة بن عبد

الرحمن عن زيد

ابن خالد الجعفي

قال قال رسول

الله صلى الله عليه

وسلم لولا أن أشق

على أمتي لأخرت

المشاة إلى ثلث

الليل وأمرتهم

بالسواك عند

كل مكتوبة

وروت عائشة

رضي الله تعالى

عن الأعمش وما يجري مجراه فقد قيل الملاءمة ذلك لضرورة التعريف ولأن ذلك قد صار بحيث لا يكرهه صاحبه  
لوعله يبدآن قد صار مشهورا به نعم أن وجدته ممدلا وأمكنه التعريف بعبارة أخرى فهو أولى ولذلك يقال  
للأعمش البصير عدولا عن اسم النقص \* السادس أن يكون مجاهرا بالفسق كالحث وصاحب الساحور والمجاهر  
بشرب الخمر ومصادرة الناس وكان ممن يظهر به بحيث لا يستنكف من أن يذكره ولا يكره أن يذكره فإذا  
ذكرت فيه ما يظهر به فلا تلم عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> من أتى جلباب الحياء عن وجهه فلا  
غية له وقال عمر رضي الله عنه ليس لأفاجر حرمة وأراد به المجاهر بفسقه دون المستتر إذ المستتر لا بد من مراعاة  
حرمته وقال الصلت بن طريف قلت للحسن الرجل الفاسق المعلن بفجوره ذكرى له بما فيه غيبة له قال لا ولا  
كرامة وقال الحسن ثلاثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بفسقه والامام الجائر فهو لا الثلاثة يجمعهم  
أنهم يتظاهرون به ويرى بما يتفخرون به فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون إظهاره نعم لو ذكره بغير ما يتظاهر به  
أثم وقال عوف دخلت على ابن سيرين فقلت لعنه الحجاج فقال إن الله حكم عدل ينتقم للحجاج من اغتابه كما  
ينتقم من الحجاج من ظلمه وإنك إذا قلت الله تعالى عدا كان أصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه  
الحجاج

### بيان كفارة النية

أعلم أن الواجب على المتأب أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله سبحانه ثم يستحل  
المتأب ليله فيخرج من مظلمته وينبني أن يستحل وهو حزين متأسف نادى في قلبه أذا المرأى قد يستحل ليطهر  
من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون ناديا فيكون قد قارف معصية أخرى وقال الحسن يكفيه الاستغفار دون  
الاستحلال وربما استدلى ذلك بما روى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> كفارة من  
اغتابه أن تستغفر له وقال مجاهد كفارة أكل لحم أخيك أن تتوب عليه وتدعوه له بخير وسئل عطاء بن أبي رباح  
عن التوبة من النية قال إن غشي إلى صاحبك فتقول له كذبت فما قلت وظلمت وأسأت فإن شئت أخذت  
بحقك وإن شئت عفوت وهذا هو الأصح وقول القائل المرض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال  
كلام ضعيف إذ قد وجب في المرض حد القذف وثبتت المطالبة به بل في الحديث الصحيح ما روى أنه صلى الله عليه  
وسلم قال <sup>(٣)</sup> من كانت لأخيه مظلمة في عرض أو مال فليستحلها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار  
ولا درهم وإنما يؤخذ من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فيدت على سيئاته وقالت عائشة رضي  
الله عنها لأمراء قالت لاخرى أنها طوى إليه الذيل قد اغتصبها فاستحياها فإذا لا بد من الاستحلال أن قدر عليه فإن  
كان غائبا أو ميتا فينبني أن يكثر له الاستغفار والدعاء ويكثر من الحسنات فإن قلت فالتحليل هل يجب فاقول لا  
لأنه تبرع والتبرع أفضل وليس بواجب ولكنه مستحسن وسيل المعتذر أن يبالغ في التناء عليه والتودد إليه ولازم  
ذلك حتى يطيب قلبه فإن لم يطيب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له يقابل بها سيئة النية في القيامة وكان  
بعض السلف لا يحل قال سعيد بن المسيب لا حل من ظلمي وقال ابن سيرين إن لم أحرمها عليه فاحلها له إن الله  
حرم النية عليه وما كنت لا حل ما حرم الله أبدا فإن قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبني أن يستحيا  
وتحليل ما حرمه الله تعالى غير ممكن فتقول المراد به الموقوف المظلمة لأن ينقلب الحرام حلالا وما قاله ابن سيرين  
حسن في التحليل قبل النية فإنه لا يجوز له أن يحل لنية النية فإن قلت فامعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup>  
أبجز أحكم أن يكون كافي ضمضم كان إذا خرج من بيته قال اللهم إني قد تصدقت بعرضي على الناس

ورواه بهنذ الزيادة ابن أبي الدنيا في الصمت (١) حديث من أتى جلباب الحياء فلا غيبة له ابن عدى وأبو الشيخ  
في كتاب ثواب الأعمال من حديث أنس بسند ضعيف وقد تقدم (٢) حديث كفارة من اغتابه أن تستغفر  
له ابن أبي الدنيا في الصمت والخارج بن أبي إسامة في مسنده من حديث أنس بسند ضعيف (٣) حديث من  
كانت له عند أخيه مظلمة من عرض أو مال فليستحلها الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث  
أبجز أحكم أن يكون كافي ضمضم كان إذا خرج من بيته قال اللهم إني قد تصدقت بعرضي على الناس البزار وابن

عنها ان رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم قال السواك  
مطهرة للفم  
مرضاة للرب وعن  
حذيفة قال كان  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اذا  
قام من الليل  
يشوص فاه  
بالسواك

والشوص الدلك  
ويستحب السواك  
عند كل صلاة  
وعند كل وضوء  
وكما تغير الفم  
من ازم وغيره  
وأصل الازم  
امسك الانسان  
بعضه على بعض  
وقيل للسكوث  
ازم لان الانسان  
تطبق وبذلك

يتغير الفم ويكره  
للاصائم بدائر وال  
ويستحب له قبل  
الزوال واكثر

استحبابه مع غسل  
الجمعة وعند القيام  
من الليل ويندى  
السواك اليابس  
بالماء ويستك  
عرضا وطولا فان  
اقتصر فرضا فاذا  
فرغ من السواك  
يسله ويجلس

فكيف يتصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فان كان لا تنفذ صدقته قامنى الحث عليه فنقول معناه  
انى لا اطلب مظلة يوم القيامة منه ولا اخاصمه والا فلا تصير النية حلال به ولا تسقط المظلة عنه لانه عقو قبل  
الرجوب الا انه وعدوه العزم على الوفاء بان لا يخاصم فان رجع وخصم كان القياس كسائر الحقوق ان له ذلك بل  
صرح الفقهاء ان من اباح القذف لم يسقط حقه من حد القاذف ومظلة الاخرة مثل مظلة الدنيا وعلى الجملة فالعفو  
أفضل قال الحسن اذا جئت الامم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة نودوا ليقيم من كان له اجر على الله فلا يقوم  
الا السافون عن الناس في الدنيا وقد قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> يا جبريل ما هذا المعفوق قال ان الله تعالى يأمرك ان تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك  
وتعطى من حرملك وروى عن الحسن ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبست اليه رطباعلى طبق وقال قد بلنى  
أنك اهديت الى من حسناتك فاردت ان اكاثك عليها فاعذرتنى فانى لا اقدر ان اكاثك على الختام

### الافقة السادسة عشر النجاسة

قال الله تعالى هلموا معي يا جبريل ما هذا المعفوق قال ان الله تعالى يأمرك ان تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك  
وأشار به الى ان كل من يكتم الحديث ومشي بالنجاسة دل على انه ولد زنا استباط من قوله عز وجل عتل بعد ذلك  
زنى والزنى هو الدعي وقال تعالى ويل لكل همزة لمرة لزمه قيل الممزة الختام وقال تعالى حمالة الحطب قيل انها كانت  
نائمة حمالة للحديث وقال تعالى فحاشا لهم فميتنا عنهما من الله شيئا قيل كانت امرأة لوط تخبر بالضيغان وامرأة  
نوح تخبر انه مخبون وقد قال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> لا يدخل الجنة تمام وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قتات  
والقتات هو الخنثى وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> احبكم الى الله احسنكم اخلاقا  
الموطن اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وان يفضلك الى الله المشاءون بالنجاسة المرفوق بين الاخوان الملتصون  
للبراءة العثرات وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> الا اخبركم بشراركم قالوا بلى قال المشاءون بالنجاسة المفسدون بين الاحبة  
الباغون للبراءة السب وقال ابوذر <sup>(٥)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشاع على مسلم كلمة ليشينه بها تغير  
حق شانه الله بها في النار يوم القيامة وقال ابو الدرداء <sup>(٦)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمارجل اشاع على رجل  
كلمة وهو منها يرى ليشينه بها في الدنيا كان حقا على الله ان يذيه بها يوم القيامة في النار وقال ابو هريرة <sup>(٧)</sup> قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد على مسلم بشهادة ليس لها باهل فليتبوأ مقعده من النار ويقال ان ثلث

السق في اليوم والليلة والعقبى في الضمفاء من حديث أنس بسند ضعيف وذكره ابن عبد البر من حديث ثابت  
مرسلا عند ذكر ابي ضمضم في الصحابة قلت وانما هو رجل ممن كان قبلنا عند البزار والعقبى (١) حديث  
نزول خذ العفو الآية فقال يا جبريل ما هذا فقال ان الله يبارك أن تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من  
حرملك تقدم في رياضة النفس

### الافقة السادسة عشرة النجاسة

(٢) حديث لا يدخل الجنة تمام وفي حديث آخر قتات متفق عليه من حديث حذيفة وقد تقدم (٣) حديث  
أبي هريرة احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطنون اكنافا الطبراني في الاوسط والصغير وقد تقدم في آداب الصحة  
(٤) حديث الا اخبركم بشراركم قالوا بلى قال المشاءون بالنجاسة الحديث احمد من حديث أبي مالك الاشعري وقد تقدم  
(٥) حديث أبي ذر من اشاع على مسلم كلمة ليشينه بها تغير حق شانه الله بها في النار يوم القيامة ابن ابي الدنيا في  
السمت والطبراني في معارج الاخلاق وفيه عبد الله بن ميمون فان يكن القداح فهو متروك الحديث (٦) حديث  
أبي الدرداء اجمارجل اشاع على رجل كلمة وهو منها يرى ليشينه بها في الدنيا كان حقا على الله ان يذيه بها يوم القيامة  
في النار ابن ابي الدنيا موقوف على ابي الدرداء ورواه الطبراني بلفظ آخر مره فوا من حديثه وقد تقدم (٧) حديث  
ابن هريرة من شهد على مسلم شهادة ليس لها باهل فليتبوأ مقعده من النار احمد وابن ابي الدنيا وفي رواية احمد رجل

الوضوء والأولى  
أن يكون  
مستقبل القبلة  
ويبتدئ بيسم  
الله الرحمن الرحيم  
ويقول رب أعوذ  
بك من هزات  
الشياطين  
وأعوذ بك رب  
أن يحضرون  
ويقول عند  
غسل اليد اللهم  
انني أسألك الخ  
والبركة وأعوذ  
بك من الشؤم  
والهلكة ويقول  
عند المضمضة  
اللهم صل على  
محمد وعلى آل محمد  
وأعني على تلاوة  
كتابك وكثرة  
الذكر لك ويقول  
عند الاستنشاق  
اللهم صل على  
محمد وعلى آل  
محمد وأوجدني  
رائحة الجنة  
وأنت عي راض  
ويقول عند  
الاستئثار اللهم  
صل على محمد  
وعلى آل محمد  
وأعوذ بك من  
روائح النار  
وسوء النار  
ويقول عند

عذاب القبر من النسيمة وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) أن الله لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقال  
سعد من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعز وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكنك مدمن  
خمر ولا مصر على الزنا ولا قات وهو النمام ولا ديوث ولا شرطي ولا غث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد  
الله أن لم أفعل كذا وكذا ثم يلف به وقال كذب الجبار أن بني إسرائيل أصابهم قحط فاستسق موسى عليه  
السلام مرات فاستسقا فأوحى الله تعالى إليه أني لأستجيب لك ولن ملك وفدي بمقامد أصرع على النسيمة فقال  
موسى يارب من هو دني عليه حتى أخرجه من دينا قال يا موسى أنها كم عن النسيمة وأكون نماما فتأبوا جميعا فسقوا  
ويقال اتبع رجل حكما سبيما ففسخ قسب كلك فلما قدم عليه قال أني جئت لك لذى آتاك الله تعالى  
من العلم أخبرني عن السماء وما أنقل منها وعن الأرض وما أوسع منها وعن الصخر وما أقسى منه وعن النار وما  
أحر منها وعن الزمير وما برد منه وعن البحر وما أغنى عنه وعن البتم وما أذل منه فقال له الحكمم البهتان على  
البرى أنقل من السموات والحق أوسع من الأرض والقلب القانع أغنى من البحر والحرص والحسد أحر من  
النار والحاجة إلى القريب إذا لم تنجح أبرد من الزمير وقلب الكافر أقسى من الحجر والنام إذا بان أمره  
أذل من البتم

﴿ بيان حد النسيمة وما يجب ردها ﴾  
اعلم أن اسم النسيمة إنما يطلق في الأثر على من يتم قول النسيمة إلى المقول فيه كما تقول فلان كان يشكم فيك بكذا  
وكذا وليست النسيمة مختصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المقول عنه أو المقول إليه أو كرهه  
ثالث سواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالأجاء وسواء كان المقول من الأعمال أو من الأقوال  
وسواء كان ذلك عيا وتقصاف المقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النسيمة افشاء السر وهتك السر عباكره كشفه  
بل كل مارا بالإنسان من أحوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه إلا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع لمصبة  
كما إذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهد به مراعاة لحق الشهوده فإذا رأى مخفي ما لنفسه فذكره فهو  
نسيمة وافشاء السر فإن كان ما بينه وبين المصاوغيا في المحكي عنه كان قد جمع بين النسيمة والنسيمة فالباعت على النسيمة  
أما إرادة السوء للمحكي عنه أو إظهار الحب للمحكي له أو التفريح بالحديث والخوض في الفضول والباطل وكل من  
جملت إليه النسيمة وقيل له أن فلانا قال فيك كذا أو فلفل في حلق كذا أو هو يدبر في إفساد امرئ أو في عمال أو عدوك  
أو تبسج حالك أو ما يجري مجراه فليس من أمور الأول أن لا يصدقه لأن النمام فاسق وهو مردود الشهادة قال  
الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة الثاني أن ينهاء عن ذلك وينصح  
لهو يقبح عليه فله قال الله تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر الثالث أن يفض في الله تعالى فانه يفض عند  
الله تعالى ويجب بفض من يفض الله تعالى الرابع أن لا تظن بأخيك النائم السوء لقول الله تعالى اجتنبوا  
كثيرا من الظن أن بعض الظن أثم الخامس أن لا يحملك ما حكيك على التجسس والبحث لتحقيق اتباما  
لقوله تعالى ولا تجسسوا السادس أن لا ترضى لنفسك مانهت النمام عنه ولا تحكي قيمته فقول فلان قد حكي  
لي كذا وكذا فتكون به غما ومغتابا وتكون قد اتيت ماعنه نهيت وقدرى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه  
انه دخل عليه رجل فذكر له من رجل شيئا فقال له عمر ان شئت نظرنا في امرئك فإن كنت كاذبا فانت من اهل هذه  
الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الآية هـ از مشاء بنميم وان شئت عقونا

لم يسم اسقطه ابن أبي الدنيا في الاستاد (١) حديث ابن عمر أن الله لما خلق الجنة قال لها تكلمي قالت سعد  
من دخلني قال الجبار وعز وجلالي لا يسكن فيك ثمانية فذكر منها ولا قات وهو النمام لم أجده هكذا ابتماه  
ولا حمدا لا يدخل الجنة خلق لوالديه ولا ديوث وللنساء من حديث عبد الله بن عمرو لا يدخل الجنة نمان ولا عاق ولا  
مدمن خمر وللشخين من حديث حذيفة لا يدخل الجنة قتات ولها من حديث جبير بن مطعم لا يدخل الجنة قاطع  
وذ كرم صاحب الفردوس من حديث ابن عباس لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي تري نبي عزتت فقالت طوبى لمن

عنه فقال المفو يا امير المؤمنين لا اعود اليه ابدا \* وذكر ان حكما من الحكماء زاره بعض اخوانه فآخيره بخير  
عن بعض اصنافه فقال له الحكميم قد ابطأت في الزارة واثبت ثلاث جنات بفضت أخي الى وشملت قلبي الفارغ  
واتهمت نفسك الامنية وروى ان سليمان بن عبد الملك كان جالسا وعنده ازهرى فجاء رجل فقال له سليمان  
يا بني انك وقت في وقت وكذا فقال الرجل ما قلت فقال سليمان ان الذي اخبرني صادق فقال له  
الزهرى لا يكون النعام صادقا فقال سليمان صدقت ثم قال للرجل اذهب بسلام وقال الحسن من ثم اليك ثم عليك  
وهذا اشارة الى ان النعام ينبي أن يفيض ولا يوثق بقوله ولا يصد اقته وكيف لا يفيض وهو لا ينفك عن الكذب  
والنسية والندر واخيانة النمل والحسد والنفاق والافساد بين الناس والخديعة وهو ممن يسعى في قطع ما أمر الله  
به أن يوصل ويفسدون في الارض وقال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغفون في الارض بشير  
الحق والنجاة منهم وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ان من شرار الناس من اتقاء الناس لشرة واتهامهم منهم وقال <sup>(٢)</sup> لا  
يدخل الجنة قاطع قبل وما القاطع قال قاطع بين الناس وهو النعام وقيل قاطع الرحم وروى عن علي رضي الله عنه أن  
رجلا سأل اليه رجل فقال له يا هذا نحن نسأل عما ظنت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبتك وان  
شئت أن نملك أقتلك فقال ألقى يا امير المؤمنين وقيل لمحمد بن كعب القرظي أي خصال المؤمن أوضع له فقال  
كثرة الكلام واقشاء السر وقبول قول كل أحد وقال رجل لبيد الله بن عامر وكان اميرا بلقي أن فلانا اعلم الامير  
اني ذكركه بسوء قد كان ذلك قال فاخبرني بما قال لك حتى اظهر كذبه عندك قال ما احب ان اشتهم نفسي  
باساني وحسبي ان لم اصدق فيما قال ولا قطع عنك الوصال وذ كرت السعاية عند بعض الصالحين فقال ما ظنكم  
بقوم يحمي الصدق من كل طائفة من الناس الامتهم وقال مصعب بن الزبير نحن نرى ان قبول السعاية شر من  
السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء فخير به كين قبله واجازة فائقوا الساعي فلو كان  
صادقا في قوله لكان لنا في صدقه حيث لم يحفظ الحرمه ولم يستر العورة والسعاية هي النسيمة الانها اذا كانت  
الى من يخاف جانبه سميت سعاية وقد قال صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> الساعي بالناس الى الناس لغير رشده يعني ليس  
بولدحلال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذنه في الكلام وقال افي مكلمك يا امير المؤمنين بكلام فاحتمله  
وان كرهته فان وراءه ما يحب ان قبلته فقال قل فقال يا امير المؤمنين انه قد اكنفك رجال ابتاعوا دنياك بدنيهم  
ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلاتا منهم على ما ائتمنك الله عليه ولا تصح اليهم فبا  
استحفظك الله اياه فانهم لن يأتوا في الامة خسفا وفي الامانة تضديعا والاعراض قطعيا واتها كاعلى قريهم البغي  
والنسيمة واجل وسائلهم النسيمة والوقية وانت مسئول عما اجرمو وليسوا السؤلين عما جرمت فلاتصلح دنياهم  
بفساد آخرتك فان اعظم الناس غيبا من باع آخرته بدنيا غيره وسعى رجل بزياد الاعمى الى سليمان بن عبد الملك فجمع  
بينهما للمواقفة فاقبل زياد على الرجل وقال

فانت امرؤا ائتمنتك خاليا \* فضحت واما قلت قولا بلا علم

فانت من الامر الذي كان بيننا \* بمنزلة بين الخيانة والائتم

وقال رجل لعمر بن عبيدان الاسواري ما زال يدك كرك في قصصه بشر فقال له عمرو يا هذا ما رعبت حتى بحالسة

دخلني ورضي عنه الهى فقال الله عز وجل لا سكنك نخنت ولا نائحة <sup>(١)</sup> حديث ان من شر الناس من اتقاء  
الناس لشرة متفق عليه من حديث عائشة بنحوه <sup>(٢)</sup> حديث لا يدخل الجنة قاطع متفق عليه من حديث جبير بن  
معظم <sup>(٣)</sup> حديث الساعي بالناس الى الناس لغير رشده الحاكم من حديث ابي موسى من سعي بالناس فهو لغير  
رشده اوفيه شيء منها وقاله اساتيد هذا امثلا قلت في سبل بن عطية قال فيه ابن طاهر في التذكرة متكرر الرواية قال  
والحديث لا اصل له وقد ذكر ابن جبان في التفات سهل بن عطية ورواه الطبراني لفظ لا يسمى على الناس الا ولد  
بني والامن في عرق منه واذين سهل وبن بلال بن ابي بردة ابنا الوليد القرشي

غسل الوجه اللهم  
صل على محمد  
وعلى آل محمد  
ويص وجهي  
يوم تفيض وجوه  
اوليائك ولا تسود  
وجهي يوم تسود  
وجوه اعدائك  
وعند غسل العين  
اللهم صل على  
محمد وعلى آل محمد  
وأنتى كتابي يميني  
وحاسبي حسابا  
يسيرا وعند  
غسل الشمال  
اللهم اني اعوذ  
بك ان تؤذي  
كتابي بشمال او  
من وراء ظهري  
وعند مسح  
الراس اللهم صل  
على محمد وعلى  
آل محمد وغشني  
برحمتك وانزل  
علي من بركاتك  
واجعلني تحت ظل  
عرشك يوم  
لا ظل الا ظل  
عرشك ويقول  
عند مسح  
الأذنين اللهم صل  
على محمد وعلى آل  
محمد واجعلني من  
يسمع القول  
فيتبع احسنه  
اللهم اسمعني



منادى الجنة مع  
الابرار ويقول  
في مسح العنق  
اللهم فك رقبتي  
من النار وأعوذ  
بك من السلاسل  
والاغلال ويقول  
عند غسل قدمه  
اللهم صل  
على محمد وعلى  
آل محمد وثبت  
قدمي على  
الصراط مع  
أقدام المؤمنين  
ويقول عند  
اليسرى اللهم  
صل على محمد  
وعلى آل محمد  
وأعوذ بك أن  
تزل قدمي عن  
الصراط يوم تزل  
فيه أقدام  
النافقين وإذا  
فرغ من الوضوء  
يرفع رأسه إلى  
السما ويقول  
أشهد أن لا إله  
الا الله وحده  
لا شريك له وأشهد  
أن محمدا عبده  
ورسوله سبحانه  
اللهم وبمحمدك  
لا اله الا أنت عملت  
سوا وظلمت  
نفسى أستغفرك  
وأتوب اليك

الرجل حيث نقلت اليها حديثه ولأديت حتى حين أعلمتني عن أخي ما أكره ولكن أعلمه ان الموت بمنوال القبر  
يضمنوا القيامة تجمنا والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين \* ورفغ بعض السعاة الى الصاحب بن عباد رقعة  
فيهها على مال يتم عمله على أخذه لكثرة فوقع على ظهرها السابعة قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت أجريتها  
عجى النصح فخرناك فيها أفضل من الرب ومعاذ الله أن قبل مهتوكا في مستور ولولا أنك في خفارة شيتك  
لقابلناك بما يقتضيه فلك في مثلك فتوق يا لمعون العيب فان الله أعلم بالنيب الميت رحمة الله واليتيم جبره الله  
والمال عمره الله والساعي لمنه الله وقال لقن لابنه يا بني أوصيك بخلال أن تمسكك بهن لم تزل سيدا أبسط خلقك  
للقرب والبيد وأمسكك بهلك عن الكرم والثلثم واحفظ اخوانك وصل أقاربك وأمنهم من قبول قول ساع  
أوساع ياغ يريد فسادك ويروم خداعك وليكن اخوانك من اذا فارقتهم وفارقتك لم تمنهم ولم يمسوك وقال  
بعضهم النيمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق وهي أأ في القتل وقال بعضهم لو صح ما نقله الخاتم اليك لكان  
هو الجترى بالشم عليك والمنقول عنه اولي بملك لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجنة فخر انما عظم بنبى أن  
يتوق قال حماد بن سلمة قال رجل لعبداء قال لعشترى ما فيه عيب الا النيمة قال قد رزيت فاشترى ففكك الغلام  
أيام ثم قال رجة مولا ان سيدى لا يحبك وهو يريد ان يسرى عليك فخذى المولى واحلق من شرقه فاه عند  
نومه شمرات حتى أسحره عليها فيجبك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت خيلا وتريد ان تنفك فتناوم لها حتى  
تعرف ذلك فتناوم لها فجاءت المرأة بالمولى فظن انها تريد قتله فقام اليها فقتلها فجاء اهل المرأة فقتلوا الزوج  
ووقع القتال بين القبيلتين فسال الله حسن التوفيق

### ❖ الآفة السابعة عشرة ❖

كلام ذي اللسانين الذى يتردد بين المتعدين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وقلا يخلو عنه من يشاهد  
متعدين وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر (١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان  
له لسانان من نار يوم القيامة وقال ابو هريرة (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدون من شر عباد الله يوم  
القيامة ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بمحدث وهؤلاء بجديد وفي لفظ آخر الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال  
ابو هريرة لا ينيب لدى الوجهين ان يكون أمينا عند الله وقال مالك بن دينار قرأت في التوراة بطلت الامانة  
والرجل مع صاحبه بشتين مختلفتين يهلك الله تعالى يوم القيامة كل شفتين مختلفتين وقال صلى الله عليه وسلم  
(٣) انفض خليقة الله الى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البضاء لاخوانهم في صدورهم  
فاذا لقوهم تخلقوا لهم والذين اذا دعوا الى الله وسوله كانوا بطاء واذا دعوا الى الشيطان وامرهم كانوا سراعا وقال  
ابن مسعود لا يكون احدكم امة قالوا وما الامة قال التى يجرى مع كل ربح وانفقوا على ان ملاقة الاثنين بوجين  
ففاق وللنفاق علامات كثيرة وهذه من جعلتها وقد روى ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم  
يصل عليه حذيفة فقال له عمر يموت رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينصل عليه فقال يا امير  
المؤمنين انه منهم فقال نشدتك الله أنا منهم لا قال اللهم لا ولا أؤمن منها احدا بعدك فان قلت بما يصير الرجل  
ذالسانين وما حدثك فاقول اذا دخل على متعدين وجامل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لمانقا فاولا ذالسانين  
قال الواحد قد يصادق متعدين ولكن صدافة ضعيفة لا تنتهى الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصدافة لاقتضت

### ❖ الآفة السابعة عشرة كلام ذي اللسانين ❖

(١) حديث عمار بن ياسر من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة البخارى في كتاب الادب  
المفرد وأبو داود بسند حسن (٢) حديث أبى هريرة يجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الحديث  
متفق عليه بلفظ نجد من شر الناس لفظ البخارى وهو عند ابن ابى الدنيا بلفظ المصنف (٣) حديث انفض خليقة  
الله الى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا لقوهم

فاغفر لي وتب  
على أنك أنت  
التواب الرحيم  
اللهم صلى على  
محمد وعلى آل  
محمد واجعلني من  
التوابين واجعلني  
من المتطهرين  
واجعلني صبورا  
شكورا واجعلني  
إذا كركت كمترا  
واسمحك بكرة  
واصبيلا  
\* وفرائض  
الوضوء النية عند  
غسل الوجه  
وغسل الوجه  
وخد الوجه من  
مبتدأ تسليح  
الوجه إلى مشي  
الذقن وما ظهر  
من اللحية وما  
استرسل منها ومن  
الأذن إلى الأذن  
عرضا ويدخل  
في التسليح اليأس  
التي بين الأذنين  
واللحية وموضع  
الصلو وما انحسر  
عنه الشعر وهما  
الزنتان من  
الأس ويستحب  
غسلهما مع الوجه  
ويوصل الماء إلى  
شعر التحذيف  
وهو التقدر الذي

معادة الاعداء كما ذكرنا في كتاب آداب الصبغة والاختار ثم لو نقل كلام كل واحد منهما إلى الآخر فهو ذولسانين  
وهو شر من النيمة اذ يصير غما يان ينقل من أحد الجانبين قطعاً فاذنقل من الجانبين فهو شر من الخاتم وان لم  
ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه فهذا ذولسانين وكذلك اذا وعد كل  
واحد منهما بان ينصره وكذلك اذا أنفى على كل واحد منهما في معاداته وكذلك اذا أنفى على أحدهما وكان اذا  
خرج من عنده ينصه فهو ذولسانين بل ينبغي أن يسكت أو يثني على الحق من المتمادين ويثني عليه في غيبته وفي  
حضوره وبين يدي عدوه قيل لابن عمر رضي الله عنهما (١) اننا ندخل على أمرائنا فنقول القول فاذا خرجنا قلنا  
غيره فقال كناف هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا نفاق مهم كان مستتبعا عن الدخول على  
الأمير وعن التناء عليه فلو استثنى عن الدخول ولكن اذا دخل يخاف أن لم يكن فهو نفاق لانه الذي أوحى نفسه  
إلى ذلك فان كان مستتبعا عن الدخول لو وقع بالقليل وترك المال والجاء فدخل لضرورة الجاء والغني وأثنى فهو  
منافق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم (٢) حب المال والجاء يبتنان النفاق في القلب كابتنت الماء البقل لانه  
يموج إلى الأمراء وإلى صراعاتهم ومراآتهم فلما اذا ابتلى به لضرورة وخاف أن لم يكن فهو ممدود فان اتقاء الشر  
جائز قال أبو الدرداء رضي الله عنه انما تكثر في وجوه أقوام وان قلوبنا لتلهم وقالت عائشة رضي الله عنها (٣)  
استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انذرنه فبئس رجل العشرة هو ثم ما دخل إلا أن له القول  
فلما خرج قلت يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم التفت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره  
ولكن هذا ورد في الأقبال وفي الكسر والتبسم فلما التناء فهو كذب صراح ولا يجوز إلا لضرورة أو أكرامياح  
الكذب بمثله كما ذكرناه في آفة الكذب بل لا يجوز التناء ولا التصديق ولا تحريك الرأس في معرض التقرير على  
كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن ينكر فان لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه

### \* الآفة الثامنة عشرة \*

المدح وهو منهي عنه في بعض المواضع أما الدم فهو النية والوقعة وقد ذكرنا حكمها والمدح يدخله ست آفات  
أربع في المادح واثان في الممدوح (فلما المادح) \* فالأولى انه قد يفرط فيذهب به إلى الكذب قال خاذبن  
ممدان من مدح اماما أو أجدا بما ليس فيه على رؤوس الأشهاد يشته الله يوم القيامة يشتر بلسانه \* الثانية انه قد  
يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا ولا ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا  
\* الثانية انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له إلى الاطلاع عليه روى (٤) أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال له عليه السلام ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعنا ما فزع ثم قال ان احدكم لا بدما دحا اخاه  
فليقل احسب فلانا ولا زكي على الله احدا حسيبه الله ان كان يرى انه كذلك وهذه الآفة تنطرق إلى المدح  
بالاوصاف المطلقة التي تعرف بالأدلة كقوله انه متق وورع و زاهد وخير وما يجري مجراها فاما اذا قل رأيت بصلي  
بالليل ويتصدق ويحج فهذه امور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل رضا فان ذلك خفي فلا ينبغي أن يجزم القول فيه  
تلقوا لهم الحديث لم اتفق له على اصل (١) حديث قيل لابن عمر اننا ندخل على امرائنا فنقول القول فاذا  
خرجنا قلنا غيره قال كان ذلك نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الطبراني من طرق (٢) حديث  
حب الجاه والمال يبتنان النفاق في القلب كابتنت الماء البقل أو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث  
ابي هريرة بسند ضعيف الا انه قال حب الفناء وقال المشبك مكان البقل (٣) حديث عائشة استاذن رجل على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انذرنه فبئس رجل العشرة الحديث وفيه ان شر الناس الذي يكرم اتقاء لشره  
متفق عليه وقد تقدم في الآفة التي قبلها

### \* الآفة الثامنة عشرة المدح \*

(٤) حديث أن رجلا مدح رجلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك متفق عليه

يزيله النساء من  
 الوجه ويوصل  
 الماء الى المنفقة  
 والثارب والحاجب  
 والمذار وماعدا  
 ذلك لا يجب ثم  
 اللحية ان كانت  
 خفيفة يجب  
 ايسال الماء الى  
 البشرة وحسد  
 الخفيف أن ترى  
 البشرة من تحته  
 وان كانت كثيفة  
 فلا يجب ويحتج  
 في تقيبة مجتمع  
 الكحل من مقدم  
 العين (الواجب  
 الثالث) غسل  
 اليدين الى  
 المرفقين ويجب  
 ادخال المرفقين  
 في الفسل  
 ويستحب غسلهما  
 الى النصفين  
 المضدين وان  
 طالت الاظفار  
 حتى خرجت من  
 رؤوس الاصابع  
 يجب غسل ما تحتها  
 على الانصاع  
 (الواجب الرابع)  
 مسح الرأس  
 ويكنى ما يطلق  
 عليه اسم المسح  
 واستيعاب الرأس  
 بالمسح سنة وهو

الا يدخيرة باطنه سمع عمر رضى الله عنه رجلا يثني على رجل فقال أسأفت معك قال لا قال اخلطته في البايعة  
 والمعاملة قال لا قال فانت جاره صاحبها ومساها قال لا فقال والله الا هو لا أراك تعرفه \* الرابعة أنه قد يفرج  
 المدوح وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ان الله تعالى ينضب اذا مدح  
 الفاسق وقال الحسن من مدحى لظالم بطول البقاء فقد أحب أن يصيب الله تعالى في أرضه والظالم الفاسق ينبغي أن يذم  
 لينتقم ولا يمسح ليرفع \* وأما المدوح فيقره من وجوب \* أحدهما أنه يحدث فيه كبرا وإعجابا وهما مهلكان  
 قال الحسن رضى الله عنه كان عمر رضى الله عنه جالسا ومعه الدرقة والناس حوله إذ أقبل الجارود بن المنرق فقال رجل  
 هذا سيد ربيعة فسمعا عمر ومن حوله وسمعا الجارود فناداه فخرقه بالدرقة فقال مالى ولك بأمر المؤمنين  
 قال مالى ولك أملك سمعتهما قال سمعتهما قال خشيت أن يخاطب قلبك منها شي فأجبت ان أطأ على منكك الثاني هو  
 أنه اذا ثني عليه بالخير فرح به وقت رضى عن نفسه ومن أعجب بنفسه قل تشمره وانما يشمر للمسلم من يرى  
 نفسه مقصرا فاما اذا انطلقت الألسن بالثناء عليه ظن أنه قد أدرك ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق صاحبك  
 لو سمعها ما ألقى وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> اذا مدحت أخاك في وجهه فكأنما امررت على حلقة موسى وميضا  
 وقال ايضا لن مدح رجلا <sup>(٣)</sup> قرت الرجل عرقك الله وقال مطرف ما سمعت قط ثناء ولا مدحة الا تصاغت الى  
 نفسي وقال ياذن أبى مسلم ليس أحد يسمع ثناء عليه لومدحة الا تراه الى الشيطان ولكن المؤمن يراجع فقال ابن  
 المبارك لقد صدق كلاهما أما إذا كرم ياذن ذلك قلب العوام وأما إذا كرم مطرف فذلك قلب الخواص وقال صلى  
 الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> لومشى رجل الى رجل يسكين مرهف كان خير الهمن ان يثني عليه في وجهه وقال عمر رضى الله  
 عنه المدح هو الذبح وذلك لان المذبح هو الذى يقرعن العمل والمدح يوجب الفتور أولان المدح يورث العجب  
 والكبر وهما مهلكان كالذبح فلذلك شبهه به فان سلم المدح من هذه الآفات في حق المادح والمدوح لم يكن به  
 بأس بل ربما كان مندوبا اليه ولذلك اثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة فقال <sup>(٥)</sup> لو وزن إيمان أبى  
 بكر بإيمان العالم لرجح وقال في عمر <sup>(٦)</sup> لو لم أبست لبثت يا عمر وأى ثناء يزيد على هذا ولكنه صلى الله عليه وسلم  
 قال عن صدق وبصيرة وكانوا رضى الله عنهم أجل رتبة من ان يورثهم ذلك كبرا وعجبا فتورا بل مدح الرجل نفسه  
 قبيح لما فيه من الكبر والتفاخر اذ قال صلى الله عليه وسلم <sup>(٧)</sup> اناس يدولك آدم ولا خير اى لست أقول هذا تفاخرا كما  
 يقصده الناس بالثناء على انفسهم وذلك لان اختاره صلى الله عليه وسلم كان بالله وبالقرى من الله لا بولادهم  
 وتقدمه عليهم كما ان المقبول عند الملك قبول اعطيا انما يقتضى بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقديمه على بعض رعاياه  
 وبتفصيل هذه الآفات تنقد على الجمع بين ذم المدح وبين الحديث قال صلى الله عليه وسلم <sup>(٨)</sup> وجبت لما أتوا

من حديث أبى بكر بنحوه وهو في الصمت لابن أبى الدنيا بلفظ المصنف <sup>(١)</sup> حديث ان الله ينضب اذا مدح  
 الفاسق ابن أبى الدنيا في الصمت واليه في الشجب من حديث أنس وفيه ابو خلف خادم أنس ضعيف ورواه ابو  
 يعلى الوصلى وابن عدى بلفظ اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتر المرش قال الذهبي في الميزان منكر وقد تقدم في  
 آداب الكسب <sup>(٢)</sup> حديث اذا مدحت أخاك في وجهه فكأنما امررت على حلقة موسى وميضا ابن المبارك في  
 الزهد والرائق من رواية يحيى بن جابر مسندا <sup>(٣)</sup> حديث عقرت الرجل عرقك الله قاله لى مدح رجلا لم أجده  
 اسلا <sup>(٤)</sup> حديث لومشى رجل الى رجل يسكين مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه لم أجده ايضا  
<sup>(٥)</sup> حديث لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان الماين لرجح تقدم في العلم <sup>(٦)</sup> حديث لو لم أبست لبثت يا عمر ابو  
 منصور الديلمى في مسند الفردوس من حديث ابى هريرة وهو منكر والمعروف حديث عقبة بن عامر لو كان يمدى  
 نبي لكان عمر بن الخطاب رواه الترمذى وحسنه <sup>(٧)</sup> حديث اناس يدولك آدم ولا خير الاخر الترمذى وابن ناجيه من  
 حديث ابى سعيد الخدرى والحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاستاد وله من حديث عبادة بن الصامت اناس يدولك  
 الناس يوم القيامة ولا خير ولمسلم من حديث ابى هريرة اناس يدولك آدم يوم القيامة <sup>(٨)</sup> حديث وجبت لما أتوا

ان يلمص رأس  
اضابع اليمنى  
باليسرى ويضعهما  
على مقدم الرأس  
وبعدهما الى القفا  
ثم يردهما الى  
الموضع الذي بدأ  
منه ويضع  
بلل السكبين  
مستقبلا ومستديرا  
\* والواجب  
الخامس غسل  
القدمين وبجب  
ادخال السكبين  
في النسل  
ويستحب غسلهما  
الى انصاف  
الساقين ويقنع  
غسل القدمين  
من السكبين  
ويجب تخليل  
الاصابع الملتفة  
فيخلل بخنصر  
يده اليسرى من  
باطن القدم  
ويبدأ بخنصر  
رجله اليمنى ويختم  
بخنصر اليسرى  
وان كان في الرجل  
شقوق يجب  
إبصال الماء الى  
باطنها وان ترك  
فيها عيبا او شحما  
يجب ازالة عين  
ذلك الشيء \*  
الواجب السادس

على بعض الموقى وقال مجاهد ان لبي آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر الرجل المسلم اخاه المسلم يخبر قالت الملائكة  
ولك بمثلها واذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور عورتك اربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك  
فهذه آفات المدح

(١) بيان ما على المدح

اعلم ان على المدح أن يكون شديد الاحتراز عن آفة الكبر والعجب وآفة الفتور ولا ينجو منه الا بان يعرف  
نفسه ويتأمل ما في خطر الخاتمة ودقائق الرياء وآفات الاعمال فانه يعرف من نفسه ما لا يعرفه المادح ولو انكشف  
له جميع اسراره وما يجرى على خواطره لكف المادح عن مدحه وعليه ان يظهر كراهة المدح باذلال المادح قال  
صلى الله عليه وسلم (١) احتوا التراب في وجوه المادحين وقال سفيان بن عيينة لا يضر المدح من عرف نفسه  
وأخبرني عن الرجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يبر فوقي وأنت تعرفني وقال آخر لما اتى عليه اللهم ان عبدك  
هذا تقرب الي بمقتك وأنا اشهدك على مقتك وقال على عمر رضي الله عنه لما اتى عليه اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا  
تواخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يقولون وأخبرني عن رجل على عمر رضي الله عنه فقال اتهمك وتهلك نفسك  
وأخبرني عن رجل على علي كرم الله وجهه في وجهه وكان قد بلته انه يقع فيه فقال انا دون ما قلت وفوق ما في نفسك

(٢) الآفة التاسعة عشرة

النفقة عن دقائق الخطأ في الكلام لاسما فيا يتعلق بالله وصفاته وربط بأمور الدين فلا يقدر على تقوم  
اللفظ في أمور الدين الا للماء الفصحاء فمن قصر في علم او فصاحة لم يخل كلامه عن الزلل لكن الله تعالى يغفر  
عنه لجهله مثاله ما قال حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) لا يقل احدكم ماشاء الله وشئت ولكن يقل ماشاء الله ثم  
شئت وذلك لان في العطف المطلق تشريكا وتسوية وهو على خلاف الاحترام وقال ابن عباس رضي الله عنهما (٣)  
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه في بعض الامر فقال ماشاء الله وشئت فقال صلى الله عليه وسلم  
وسلم اجلتي لله عدلا بل ماشاء الله وحده وخطب رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (٤) من يطع الله  
ورسوله فقد رشد ومن يعص الله فقد غوى فقال قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى فكره رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قوله ومن يعص الله لا تسوية وجمع وكان ابراهيم يكره ان يقول الرجل اعوذ بالله وبك ويجوز ان  
يقول اعوذ بالله ثم بك وان يقول لولا اقمه فلان ولا يقول لولا الله وفلان وكره بعضهم ان يقال اللهم اعتقنا من  
النار وكان يقول المتق يكون بعد الورد وكانوا يستجرون من النار ويمدحون من النار وقال رجل اللهم  
اجلني عن تصبيهم شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم فقال حذيفة ان الله ينبي المؤمنين عن شفاعته محمد وتكون  
شفاعته للمؤمنين من المسلمين وقال ابراهيم اذا قال الرجل للرجل يا حمار يا خنزير قيل له يوم القيامة حمارا رأيتني  
خلقتك خنزيرا رأيتني خلقتك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان احداكم ليسرك حتى يشرك بكلمة فيقول لولاه  
لسرقتا اللبلة وقال عمر رضي الله عنه (٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينهاكم ان تحلفوا بالابائكم  
من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت قال عمر رضي الله عنه فوالله ما حلفت بهما منذ سمعتها وقال صلى الله عليه وسلم (٦)  
لا تسموا العنب كراما انما الكرم الرجل المسلم وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن

على بعض الموقى متفق عليه من حديث انس (١) حديث احتوا في وجوه المادحين التراب مسلم من حديث  
المقداد

(٢) الآفة التاسعة في النفقة عن دقائق الخطأ

(٢) حديث حذيفة لا يقل احدكم ماشاء الله وشئت الحديث ابو داود والنسائي في الكبرى بسند صحيح  
(٣) حديث ابن عباس جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في بعض الامر فقال ماشاء الله وشئت  
اجلتي لله عدلا قل ماشاء الله وحده للنسائي في الكبرى باسناد حسن وابن ماجه (٤) حديث خطب رجل  
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله فقد غوى الحديث مسلم من حديث  
عدي بن حاتم (٥) حديث عمر ان الله ينهاكم ان تحلفوا بالابائكم متفق عليه (٦) حديث لا تسموا العنب

النسق المذكور  
في كلام الله تعالى  
\* الواجب السامع  
التابع في القول  
التقديم عند  
الخاصي رحمة الله  
تعالى وحده  
التفريق الذي  
يقطع التابع  
نشاف الموضوع  
اعتدال الهواء  
\* (وسن الوضوء  
ثلاثة عشر)  
التسمية في أول  
الطهارة وغسل  
اليدين الى  
الكوعين  
والضمضة  
والاستنشاق  
والبالطة فيما  
يفرغ في  
الضمضة حتى  
يرد الماء الى  
الضمضة ويستمد  
في الاستنشاق  
الماء بالنفس الى  
الغياشيم ويرقى  
في ذلك ان كان  
صائما وتقبل  
اللمجة الكثيفة  
وتقبل الاصابع  
المتفرجة والبداءة  
باليامن وإطالة  
الزرة واستيعاب  
الرأس باللسح

احدكم عبدي ولا أمقى لكم عبد الله وكل نساءكم اماء الله وليقل غلامى وجارىتى وفتاى وفتاى ولا يقول المملوك  
ربي ولا ربي وليقل سيدى وسيدى فلكم عبد الله والرب الله سبحانه وتعالى وقال صلى الله عليه وسلم (١) لا تقولوا  
للفاسق سيدنا فانه ان يكن سيدكم فقد أسخطم ربكم وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من قال انا برىء من الاسلام  
فان كان صادقا فهو كإلوان كان كاذبا فلن يرجع الى الاسلام سالما فهذا وأمثاله مما يدخل في الكلام ولا يمكن  
حصره ومن تأمل جميع ما وردنا من آفات اللسان علم ان اذا اطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله  
عليه وسلم (٣) من صمت تجالنا هذه الآفات كلها مهلك ومما طب وهي على طريق التكلم فان سكنت سلم من الكل  
وان نطق وتكلم خاطر بنفسه الا ان يوافقه لسان فصيح وعلم غزير وورع حافظ ومراقبة لازمة ويقبل من  
الكلام فسهاء يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفك عن الخطر فان كنت لا تقدر على ان تكون ممن تكلم  
فقم فكن ممن سكنت فسلم قال سلامة إحدى التلميذتين

### ❦ الآفة المشرونة

سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها قديمة او محدثة ومن حقهم الاشتغال بالعمل  
بما في القرآن الا ان ذلك ثقل على النفوس والفضول خفيف على القلب والماي يفرح بالغوص في العلم اذ  
الشیطان يخيل اليه انك من العلماء وأهل الفضل ولا يزال يحجب اليه ذلك حتى يتكلم في العلم بما هو كثر وهو  
لا يدري وكل كبيرة يرتكبها الماى في أسلم لمن ان يتكلم في العلم لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته وانما شأن  
العوام الاشتغال بالعبادات والايمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به الرسل من غير بحث وسؤالهم عن غير  
ما يتعلق بالعبادات سوء أدب منهم يستحقون به المقت من الله عز وجل ويترضون لخطر الكفر وهو كسؤال  
ساسة الدواب عن أسرار الملوك وهو موجب للمقوبة وكل من سأل عن علم غامض ولم يبلغ فيه تلك الدرجة فهو  
مذموم فانه بالاضافة اليه عاى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٤) ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة  
سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وقال أس (٥) سال  
الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فكثروا عليه وأغضبوه فصعد المنبر وقال سلوني ولا تسألوني عن شيء  
الا أنبا تكلم به فقال البرجل فقال يارسول الله من أتى فقال ابوك حذافة فقام اليه شيان أخوان فقال لا يارسول  
الله من أبونا فقال ابوك الذى تدعيان اليه ثم قام اليه رجل آخر فقال يارسول الله أفي الجنة أنا أم في النار فقال لا بل  
في النار فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسكوا فقام اليه عمر رضى الله عنه فقال رضينا بالله  
ربا وبلاسلام ديننا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فقال اجلس يا عمر رحمتك الله انك ساءلت لوفى وفي الحديث (٦)  
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الثقل والقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقال صلى الله عليه وسلم

الكرم انما الكرم الرجل المسلم متفق عليه من حديث أبي هريرة (١) حديث لا تقولوا للنفائق سيدنا الحديث  
أبو داود من حديث بريدة بسند صحيح (٢) حديث من قال انا برىء من الاسلام فان كان صادقا فهو كما  
قال الحديث النسائي وابن ماجه من حديث بريدة باسناد صحيح (٣) حديث من صمت تجالنا الترمذى وقد تقدم  
في أول آفات اللسان

### ❦ الآفة المشرونة سؤال العوام عن صفات الله تعالى

(٤) حديث ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم الحديث متفق عليهم من حديث ابي هريرة  
(٥) حديث سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حتى أكثروا عليه وأغضبوه فصعد المنبر فقال سلوني  
فلا تسألوني عن شيء الا أنبا تكلم به الحديث متفق عليه مقتصرا على سؤال عبد الله بن حذافة وقول عمر ولمسلم من  
حديث ابي موسى فقام آخر فقال من أتى فقال ابوك سالم مولى شيبة (٦) حديث النهى عن قبل وقال واضاعة  
المال وكثرة السؤال متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة

(١) يوشك الناس يساءلون حتى يقولوا قد خلق الله الخلق فن خلق الله فإذا قالوا ذلك يقولوا قل هو الله أحد الله الصمد حتى تحتموا السورة ثم لينفل أحدكم عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال جابر (١) ما نزلت آية التلاعين الا لكثرة السؤال وفي قصة موسى واخضر عليهما السلام تنبيه على المنع من السؤال قبل أو أن استحقاقه اذ قال فان اعتبني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فلا سأل عن السفينة أنكر عليه حتى اعتذر وقال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فلما لم يصبر حتى سأل ثلاثا قال هذا فراق بيني وبينك وفارقه فسؤال العوام عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهي من المثيرات للفتن فيجب دفعهم ومنهم من ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضاهي حال من كتب الملك إليه كتابا ورسم فيه أمورا فلم يشتغل بشيء منها وضع زمانه في أن قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة لاجالة فكذلك تضعيف المعاني حدود القرآن واشتغال بحروفيه أي قديمة ام حديثة وكذلك ما صرفنا الله سبحانه ونمالي والله تعالى أعلم

✽ كتاب ذم الغضب والحقد والحسد وهو الكتاب الخامس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين ✽

✽ بسم الله الرحمن الرحيم ✽

الحمد لله الذي لا يتكل على عفو ورحمته الا الراجون \* ولا يغدر سوء غضبه وسخطه الا الخائفون \* الذي استدرج عبادهم من حيث لا يملكون \* وسلط عليهم الشوات وامرهم بترك ما يشتهون \* وابتلاهم بالغضب وكلفهم كظم النفيظ فبايضا فيهم \* ثم حفرهم بالمكاره والذلات وأمل لهم لينظر كيف يسملون \* وامتنح به حهم لئلم صدقهم فبا يدعون \* وعرفهم انه لا يخفى عليه شيء مما يرون وما يملكون \* وحذرهم ان ياخذهم بنته وهم لا يشعرون \* فقال ما ينتظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون \* والصلاة والسلام على محمد رسوله الذي يسير تحت لوائه النبيون \* وعلى آله واصحابه الأئمة المهديون \* والسادة الرضويون \* صلاة يوازي عددها عددا ما كان من خلق الله وما سيكون \* ويحظى ببركتها الاولون والآخرين وسلم تسليما كثيرا (اما بعد) فان الغضب شملة نارا قبيست من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة \* وانها لمسكنة في طي القواد \* استكنان الجرم تحت الرماد \* ويستخرجها السكر الدفين في قلب كل جبار عنيد كاستخراج الحجر النار من الحديد \* وقد انكشف للناظرين بنور اليقين \* ان الانسان ينزع عنه عرق الى الشيطان المئين \* فمن استغزته نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقني من نار وخلقته من طين \* فان شأن الطين السكون والوقار وسان النار التلظى والاستمرار والحركة والاضطراب ومن نتائج الغضب الحقد والحسد \* وبهما هلك من هلك \* وفسد من فسد \* وبغيرهما مضنة اذا صلحت صلح ميساثر الجسد واذا كان الحقد والحسد والغضب \* مما يسوق الابد الى مواطن المطيب \* فا احوجه الى معرفة مما عليه ومساويه ليحذر ذلك ويتقه \* ويحيطه عن القلب ان كان وينفيه \* ويماجله ان ارسخ في قلبه ويداويه \* فان من لا يعرف الشر يقع فيه \* ومن عرفه فالمرقة لا تنكبه \* ما لم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقصيه ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب ويجمعها بيان ذم الغضب ثم بيان حقيقة الغضب ثم بيان أن الغضب هل يمكن ازالته اصله بالريضة ام لا ثم بيان الاسباب المهيجة للغضب ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه ثم بيان فضيلة كظم النفيظ ثم بيان فضيلة الحلم ثم بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد وتناججه وفضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقته واسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته ثم بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان والاخوة وبنى الهم والافارب

(٢) حديث يوشك الناس يساءلون بينهم حتى يقولوا هذا خلق الله الخلق الحديث متفق عليه من حديث ابي هريرة وقد تقدم (٣) حديث جابر ما نزلت آية التلاعن الا لكثرة السؤال رواه البزار باسناد جيد

✽ كتاب الغضب والحقد والحسد ✽

ومسح الاذنين  
والثلث وفي  
القول الجديد  
التابع ويحتمل  
ان يزيد على  
الثلاث ولا ينقض  
البعد ولا يتكلم  
في اثناء الوضوء  
ولا يعلم وجهه  
بالماء لعل ما تجدد  
الوضوء مستحب  
بشرط ان يسلي  
بالوضوء ما ينسر  
والا فكرهه  
(الباب الخامس  
والثلاثون في  
آداب اهل  
الخصوس  
والمصوفية في  
الوضوء) \*

بمد القيام بمعرفة  
الاحكام \* ادبهم  
في الوضوء حضور  
القلب في غسل  
الاعضاء سمعت  
بعض الصالحين  
يقول اذا حضر  
القلب في الوضوء  
يحضر في الصلاة  
واذا دخل السهو  
فيه دخلت  
الوسوسة في  
الصلاة ومن  
ادبهم استدامة  
الوضوء والوضوء



يسود الى النوم  
وأنا على غير طهارة  
وسمعت من  
صاحب الشيخ على  
ابن الهيثمي انه  
كان يقعد الليل  
جميعه فان غلبه  
النوم يكون  
قاعدا كذلك  
وكما أثبت يقول  
لا تكون أسأت  
الأدب فيقوم  
ويجدد الوضوء  
ويصلي ركعتين  
(دودي) ابو  
هريرة أن رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم قال لا يلايل  
عند صلاة الفجر  
يا بلال حدثني  
باري عمل عمله  
في الاسلام فاني  
سمعت دف  
تلك يدي  
في الجنة قال  
فأملت عملا في  
الاستسلام أوجب  
عندي أني لم  
أفعل طهرا في  
ساعة ليل أو نهار  
الا صليت لربى  
عز وجل بذلك  
العلو وما كتب  
في أن أمتي ومن  
أولهم في الطهارة  
ترك الاسراف

قال أخبرني أي اخلاق بي آدم أعون لك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديدا قلبناه كما يقلب الصبيان  
الكرة وقال خيصة الشيطان يقول كيف يظلي ابن آدم واذا رضى جئت حتى أكون في قلبه واذا غضب طرقت  
حتى أكون في رأسه وقال جعفر بن محمد الغضب مفتاح كل شر وقال بعض الانصار رأس الحق الحدة وقائمه  
الغضب ومن رضى بالجليل استغنى عن الحلم والحلم من ومنمة والجليل شين ومضرة والسكوت عن جواب الاحق  
جوابه وقال مجاهد قال ابيس ما يعجزني بنو آدم فلي يعجزوني في ثلاث اذا سكر أحدهم أخذنا بمنزلة قبيدناه  
حيث شئنا وعملنا بما أحيينا واذا غضب قال بما لا يملو عمل بما ينهم وينخلع بما في يديه وغني بما لا يقدر عليه  
وقيل لحكم ما ملك فلانا لنفسه قال اذا لا تذله الشهوة ولا يصبره الهوى ولا يقبله الغضب وقال بعضهم اياك  
والغضب فانه يصيرك الى ذلة الاعتذار وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال  
عبد الله بن مسعود انظروا الى حال الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وماعلك بجله اذا لم يغضب وماعلك  
بأمانته اذا لم يطعم وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله أن لا تأبغ عند غضبك واذا غضبت على رجل فأجلسه فاذا  
سكن غضبك فأخرجته فاقبله على قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوطا وقال علي بن زيد أغلظ رجل من قريش  
لعمر بن عبد العزيز القول فاطرق عمر زمانطو يلائم قال أردت أن يستغفرني الشيطان بمن السلطان فأنا لك منك  
اليوم ما تاله من غدا وقال بعضهم لا يبي لا يثبت العقل عند الغضب كالثابت روح الحق في التائب المسجود  
فأقل الناس غضبا أعظمهم فان كان الدنيا كان دهاا ومكرا وان كان الآخرة كان حلا وعلا فقد قيل الغضب  
عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضى الله عنه اذا خطب قال في خطبته أقلع منكم من حفظ من الطمع  
والهوى والغضب وقال بعضهم من أطاع شهوته وغضبه فاقاد الى النار وقال الحسن من علامات المسلم قوة في دين  
وحزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق وإعطاء في حق وقصد في غنى وتعمل في فاقة وإحسان في  
قدرة وتحمل في رفاقة وصبر في شدة لا يقبله الغضب ولا ينجح به الحيلة ولا تنله شهوة ولا تنفضه بعنة ولا يستغفره  
حرصه ولا تقصر به نيت فينصر المظالم ويرحم الضعيف ولا يخل ولا يذر ولا يسرف ولا يكثر بغير اذا ظلم ويغفر  
عن الجاهل نفسه منه في عناء والناس منه في رخاء وقيل لعبد الله بن المبارك أجمل لنا حسن الخلق في كلمة فقال  
ترك الغضب وقال فني من الانبياء من تبعه من تكفل أن لا يغضب فيكون معي في درجتي ويكون بدى  
خليفة فقال شاب من القوم أنا هم أعاد عليه فقال الشاب ان اوفى به فطامات كان في منزله بدى وهو ذو الكفل  
سعى به لأنه تكفل بالغضب ووفى به وقال وهب بن منبه للكفر اربعة أركان الغضب والشهوة والحرق والطمع

### بيان حقيقة الغضب

اعلم أن الله تعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان بأسباب في داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أهم عليه  
بما يحمله من الفساد ويدفع عنه الهلاك الى أجل معلوم به في كتابه \* أما السبب الداخل فهو انه ركب من  
الحرارة والرطوبة ويحمل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتحققها  
وتبخرها حتى تصير أجزاءها بخارا يصاعدها فلو لم يعمل بالرطوبة مدد من النداء يجبرها على التحلل وتبخر من أجزائها  
لفسد الحيوان فخلق الله النداء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة يجسمه على تناول الغذاء ككلو كل  
به في جبر ما انكسر وسد ما اتم لم يكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب \* واما السبب الخارجة التي تعرض  
لها الانسان فكالسيف والسمان وسائر المهلكات التي يقصد بها فاتقوا في قوة وحجة تور من باطنه فتدفع  
المهلكات عنه فخلق الله طبيعة الغضب من النار وغرزها في الانسان ونجها بطيئته فبها صد عن غرض من  
أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب وثارت به ثورا نبتى به دم القلب وينتشر في العروق ويرقع  
الى أعالي البدن كما ترتفع النار وكبارتفع الماء الذي يفل في القدر فلذلك ينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعين  
والبشرة تصفانها تحكي لون ما رواه من حمرة الدم كما تحكي الزجاجة لون ما فيها وانما يتبسف الدم اذا غضب على



في الماء والوقوف

على حد العلم

(أخبرنا) الشيخ

المسلم ضياء الدين

عبد الوهاب ابن

علي قال أنا أبو

الفتح المهروري

قال أنا أبو نصر

السترياق قال

أخبرنا أبو محمد

الجرجاني قال أنا

أبو البساس

الطبري قال أنا

أبو عيسى الترمذي

قال حدثنا محمد

ابن بشار قال

حدثنا أبو داود

قال حدثنا خارجة

ابن مصعب عن

يونس ابن عبيد

عن الحسن عن

يحيى بن صمرة

السدي عن أبي

ابن كعب عن النبي

صلى الله عليه وسلم

أنه قال للوضوء

شيطان يقال له

الوهمان فاقفوا

وساوس الماء قال

أبو عبد الله

الروذباري أن

الشيطان يجهده

أن يأخذ نصيبه

من جميع أعمال

بني آدم فلا ياتي

أن يأخذ نصيبه

من دونه واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب على من فوقه وكان معه يأمن من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار حزنا ولذلك يصفر اللون وان كان الغضب على نظير يشاك فيه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب وبالجملة قوة الغضب على القلب ومنها غليان دم القلب يطلب الانتقام وانما توجه هذه القوة عند ثورتها الى دفع المؤذيات قبل وقوعها والى التشنج والانتقام قبل وقوعها والانتقام قوت هذه القوة وشوشتها وفيه لذتها ولا تسكن الا به ثم ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في اول الفطرة من التفریط والافراط والاعتدال اما التفریط فيفقد هذه القوة او ضعفها وذلك مندموم وهو الذي يقال فيه انه لاجمية له ولذلك قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حار فن فقد قوة الغضب والجمية اصلا فهو ناقص جدا وقد وصف الله سبحانه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشدة والجمية فقال اشدها على الكفار رحما بينهم وقال لتبته على الله عليه وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الا يتوكلوا النافذة والشدة من آثار قوة الجمية وهو الغضب واما الافراط فهو ان تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبق للمرء معها بصيرة ونظار وفكرة ولا اختيار بل يصير في صورة المضطر وسبب غلبته امور غريزية وامور اعتيادية قرب انسان هو بالفطرة مستعد لسرعة الغضب حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان ويبقى على ذلك حرارة مزاج القلب لان الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> وانما برودة المزاج تطفئه وتكسر صورته واما الاسباب الاعتيادية فهو ان يخاطب قوما يتبعون بشئ النيط وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية فيقول الواحد منهم انا الذي لا اصبر على المكروه والمحال ولا احتمل من احد امرا ومنا لا عقل ولا حلم ثم يذكر في معرض الفخر بجهله فينسمه رسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيقوى به الغضب ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرابها اعتصم صاحبها واصمته عن كل موعظة فاذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا واذا استصاء بنور عقله وراجع نفسه لم يقدر ان ينطق ثور العقل وينمحي في الحال بدخان الغضب فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان مظلم الى الدماغ يستولى على مبادئ الفكر وربما يمتد الى مبادئ الحس فتظلم عينه حتى لا يرى بينه وتسود عليه الدنيا بأسرها ويكون دماغه على مثال كهف اضطربت فيه نار فاسود جوه وحى مستقره وامثلا بالدخان جوانبه وكان فيه سراج ضعيف فأفحى او انطفأ نوره فلا تثبت فيه قدم ولا يسمع فيه كلام ولا ترى فيه صورة ولا يقدر على اطلاقه لا من داخل ولا من خارج بل ينبغي ان يصبر الى ان يمتزج جميع ما يقبل الاحتراق فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ وربما تقوى نار الغضب فتغنى الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحبها غيظا كما تقوى النار في الكهف فينشق وتهب اعاليه على اسفله وذلك لا يبال النار ما في جوانبه من القوة المسكة للجاسة لأجزائه فكذلك حال القلب عند الغضب والحقيقة فالسفيينة في ملتطم الامواج عند اضطراب الرياح في لجة البحر احسن حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظا او في السفينة من بحال لتسكينها وتديرها وينظر لها ويسوسها واما القلب فهو صاحب السفينة وقد سقطت حيلته اذ أعماه الغضب واصمه ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تنير اللون وشدة الرعدة في الاطراف وخروج الافعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر اثر بدعي الاشداد وتعمر الاحداق وتقلب المناخر وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقة وقبح باطنه اعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن اولاً ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانياً فتنير الظاهر ثم تنير الباطن فتنير الاثر بالثمرة فهذا اثره في الجسد وأما اثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والقبح من الكلام الذي يستحي منه ذو العقل

(١) حديث الغضب من النار الترمذي من حديث ابي سعيد بسند ضعيف الغضب جرة في قلب ابن ادم ولا ياتي داود من حديث عطية السدي ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار

ويستحي منه فاته عند تهور الغضب وذلك مع تحبط النظم واضطراب اللفظ وأما أثره على الاعضاء فالضرب والتهميم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة فان هرب منه المفضوب عليه اوفاته بسبب وعجز عن التشنج رجح الغضب على صاحبه فزق ثوب نفسه ويطرح نفسه وقد يضرب يده على الارض ويدعو عدو الواله السكران والمدهوش المتحير ور بما يسقط سره لا يطيق العدو والتهور بسبب شدة الغضب ويهتريه مثل النشوة وبما يضرب الجادات والحوانات فيضرب القصة مثلا على الارض وقد يكسر المائدة اذا غضب عليها ويتماطى افعال الجائنين فيشتم البهيمة والجادات ويحاطبها ويقول الى متى منك هذا يا كيت وكيت كأنه يخاطب عاقلا حتى يلهو رفته دابة فيرفس الدابة ويقابلها بذلك واما اثره في القلب مع المفضوب عليه فالخقد والحسد واضرار السوء والشبهة بالمسآت والحزن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك السر والاستهزاء وغير ذلك من القبائح فهذه ثمرة الغضب المفرط وأما اثره الحمية الضعيفة فتلة الاقعة بما يؤنف منه من التعرض للحر والوجه والامة واحتمال القتل من الاخساد وسر النفس والبقاء وهو ايضا مذموم اذ من غرأه عدم النيرة على الحرم وهو خوثة قال صلى الله عليه وسلم (١) ان سمدا لتبور وانما غر من سمدا وان الله اغري معنى وانما خلقت النيرة لحفظ الانساب ولتسامح الناس بذلك لا تخلط الانساب ولذلك قيل كل امة وضمت النيرة في رجالها وضمت الصيانة في نسائها ومن ضعف الغضب الخور والسكوت عند مشاهدة التكرات وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) خير امتي احداؤها يعني في الدين وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رفاعة في دين الله بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه اذ لا تتم الرياضة الى بتسليط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة ففقد الغضب مذموم وانما الممود غضب ينتظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث يجب الحمية وينطق حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده وهو الوسط الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (٣) خير الامور اوساطها فمن مال غضبه الى الفتور حتى احسن من نفسه بضعف النيرة وخسة النفس في احتمال القتل والضعف في غير محله فينبغي ان يبالغ نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه الى الافراط حتى جره الى التهور واقتحام الفتوحات فينبغي ان يبالغ نفسه لينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو ارق من الشمرة واحدمن السيف فان عجز عنه فليطلب القرب منه قال تعالى ولن تستعبدوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخير كه ينبئ انيا في بالشركة ولكن بعض الشر اهون من بعض وبعض الخير ارفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته نسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه انه على ما يشاء قدير

بيان الغضب هل يمكن ازالة اصله بالريضة ام لا

اعلم انه ظن ظانون انه يتصور محو الغضب بالكلية وزعموا ان الرياضة اليه توجه وابهاء تقصد وظن آخرون انه اصل لا يقبل العلاج وهذا رأي من يظن ان الخلق كالخلق وكلاهما لا يقبل التنوير وكلا الرأيين ضعيف بل الحق فيه ما نذكره وهو انه ما بقي الانسان يحب شيئا يكره شيئا فلا يخلو من النبط والغضب وما دام يوافق شيئا ويخالقه آخر فلا بد من ان يحب ما يوافق ويكره ما يخالفه والغضب يتبع ذلك فانه مهما اخذ منه محبوبه غضب لا محالة واذا قصد بكموه غضب لا محالة الا ان ما يحبه الانسان ينقسم الى ثلاثة أقسام \* الاول هو ما ضرورة في حق الكافة كالقوت والسكن والملبس وصحة البدن فن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وان يغضب وكذلك اذا اخذ منه ثوبه الذي يستر عورته وكذلك اذا خرج من داره التي هي مسكنه اوارى ماؤه الذي لمطشه فهذه ضرورات

(١) حديث ان سمدا للثور والحديث مسلم من حديث ابي هريرة وهو متفق عليه من حديث المغيرة بن جهم وتقدم في النكاح (٢) حديث خير امتي احداؤها الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث علي بنسند ضعيف وزاد الذين اذا غضبوا ارجعوا (٣) حديث خير الامور اوساطها البيهقي في الشعب مرسلا وقد تقدم

بان يزدادوا فيما احروا به او ينقصوا عنه (وحي)  
من ابن الكبريتي انه اصابته حنابة لية من الليالي وكانت عليه مرقة مخنية غليظة فجاء الى الدجلة وكان يرد شديد حره فتعرفت نفسه عن الدخول في الماء لشدة البرد فطرح نفسه في الماء مع الرقعة ثم خرج من الماء وقال عقدت ان لا اترعها من بدني حتى تجف على فكتكت عليه شهرا فتضاهاها وغظها ادب بذلك نفسه لما حرمت عن الاثمار لامر الله تعالى (وقيل) ان سهل بن عبد الله كان يمت اصحابه على كثرة شرب الماء وقلة صبه على الارض وكان يرى ان في الاكثار من شرب الماء ضعف النفس وابادة الشهوات وكسر القوة

ومن أفعال  
الصوفية الاحتياط  
في استنباط الماء  
للوضوء (قيل)  
كان إبراهيم  
الخواري إذا دخل  
البادية لا يحمل  
معه إلا ركوة من  
الماء وربما كان  
لا يشرب منها إلا  
القليل يحفظ الماء  
للوضوء. وقيل  
انه كان يخرج من  
مكة إلى الكوفة  
ولا يحتاج إلى  
التيمم يحفظ الماء  
للوضوء ويقنع  
بالقليل للشرب  
\* وقيل إذا رأيت  
الصوفي ليس معه  
ركوة أو ركوز فاعلم  
انه قد عزم على  
ترك الصلاة شاء  
أم أبى وحكى عن  
بعضهم أنه أدب  
نفسه في العطارة  
إلى حد أنه أقام  
بين طهراي جماعة  
من النساك وهم  
جثمعون في دار  
فأرآه أحد منهم  
أنه دخل الخلا.  
لانه كان يقضي  
 حاجته إذا احتل  
الموضع في وقت  
يريد تأديب نفسه

لا يخلو الانسان من كراهة زوالها ومن غيظ على من يتعرض لها \* القسم الثاني ما ليس ضروريا لاحد من الخلق  
كالحب والمال الكثير والغلمان والذواب فان هذه الامور صارت محبوبة بالمادة والجمل بمقاصد الامور حتى  
صار الذهب والفضة محبوبين في انفسهما فيكثران وينضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما في القوت  
فهذا الجنس مما يتصور ان ينفك الانسان عن اصل النبط عليه فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه فهدمها  
ظان فيحوز ان لا ينضب اذا يحوز ان يكون بصيرا من الدنيا فيهدى الى زيادة على الحاجة فلا ينضب بأخذها فانه  
لا يحب وجودها ولو أحب وجودها فنضب على الضرورة بأخذها وأكثر غيب الناس على ما هو غير ضروري  
كالحب والصيت والصدور في المجالس والمباهلة في العلم فن غلب هذا الحب عليه فلا محالة ينضب اذا زاحمه مزاحم  
على التصديق المحافل ومن لا يحب ذلك فلا يبالي ولو جلس في صف النمل فلا ينضب اذا جلس غيره فوهذه  
المادات الرديئة هي التي أكثرت محاب الانسان ومكارهه فاكثر غيبه وكما كانت الارادات والشهوات  
أكثر كان صاحبها أخطر به وأقص لان الحاجة صفة نقص فيها كثر كثر النقص والجمل ابداه في ان  
يزيد في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر من اسباب التمر والخرن حتى ينتهي بعض الجبال بالمادات  
الرديئة وغالطة قراء السوء الى ان ينضب لوقيل له انك لا تحسن اللعب بالعبور واللعب بالشطرنج ولا تقدر على  
شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجراه من الرذائل فالنضب على هذا الجنس ليس بضروري  
لان حبه ليس بضروري \* القسم الثالث ما يكون ضروريا في حق بعض الناس دون البعض كالكتاب مثلا في  
حق العالم لانه مضطر اليه فيجبه فينضب على من يحرقه ويترقه وكذلك ادوات الصناعات في حق المكتسب التي  
لا يمكنه التوصل الى القوت الا بها فان ما هو وسيلة الى الضرورى والمحبوب بصير ضروريا ومحبو باوهذا يختلف  
بالأشخاص وانما الحب الضرورى ما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله <sup>(١)</sup> من أصبح أمنا في سر به معافى  
في بدنه وله قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها ومن كان بصيرا بمحقائق الامور وسلم له هذا الثلاثة يتصور  
ان لا ينضب في غيرها فانه ثلاثة اقسام فلذلك كراهية الرياضة في كل واحد منها (اما القسم الأول) فليست الرياضة  
فيه ليندم غيظ القلب ولكن لكي يقدر على ان لا يطبع الغضب ولا يستعمل في الظاهر الا على حد يستجبه  
الشرع ويستحسنه العقل وذلك ممكن بالمجاهدة وتكليف الحلم والاحتياط مدة حتى يصير الحلم والاحتياط خلقا  
راسخا فاما قاع اصل النبط من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو غير ممكن نعم يمكن كسر شهوته وتضعيفه  
حتى لا يشتد هيجان النبط في الباطن وينتهي ضعفه الى أن لا يظهر أثر في الوجه ولكن ذلك شديد جد او هذاج  
القسم الثالث أيضا لا ماصا ضروري في حق شخص فلا ينضمه من النبط استثناء غير عنه قال رياضة فيه تمنع  
المعمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه (وأما القسم الثاني) فيمكن التوصل بالرياضة  
الى الانفكاك عن الغضب عليه اذا تمكن اخراج حبه من القلب وذلك بأن يعلم الانسان أن وطنه القبر ومستقره  
الآخرة وان الدنيا ميمر يبرعلها ويترودها بقدر الضرورة وما وراء ذلك عليه وبال في وطنه ومستقره فيزهد  
في الدنيا ويحسبها عن قلبه ولو كان للانسان كاب لا يجبه لا ينضب اذا ضربه غيره فالنضب تبع للحب فالرياضة  
في هذا انتهت الى قمع اصل الغضب وهو نادر جدا وقد انتهت الى المنع من استعمال الغضب والعمل بموجبه وهو  
أهون فان قلت الضرورى من القسم الاول التألم بفوات المحتاج اليه دون الغضب فن له شاة مثلا وهي قوته  
فانت لا ينضب على أحد وان كان يحصل فيه كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فان الانسان يتألم  
بالفصد والحجامة ولا ينضب على الفصد والحجامة فن غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها بيد الله ومنه فلا  
ينضب على أحد من خلقه اذ يراهم مستخرين في قبضة قدرته كالقلم في يد الكاتب ومن وقع ملك بضرب رقبته لم

(١) حديث من أصبح أمنا في سر به معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها قال الترمذي  
وابن ماجه من حديث عبيد الله بن عمن دون قوله بحذافيرها قال الترمذي حسن غريب

وقبل مات الخواص  
في جامع الري في  
وسط الماء وذلك  
انه كان به علة  
البطن وكما قام  
دخل الماء وغسل  
نفسه فدخله مرة  
ومات فيه كل  
ذلك لحفظه على  
الوضوء والطهارة  
وقيل كان  
ابراهيم بن ادم  
به قيام مقام ليلة  
واحدة نيفا  
وسبعين مرة  
كل مرة يجدد  
الوضوء ويصلي  
ركعتين وقيل  
ان بعضهم ادب  
نفسه حتى لا يخرج  
منه ريح الا في  
وقت البرز يراهم  
الادب في الخلوات  
واتخاذ المنديل  
بعد الوضوء كرهه  
قوم وقالوا ان  
الوضوء يوزن  
واجزاه بعضهم  
ودليلهم ما اخبرنا  
الشيخ العلام شياء  
الدين عبد الوهاب  
ابن علي قال انا  
ابوالفتح الهروي  
قال انا ابو نصر  
قال انا ابو محمد  
قال انا ابو العباس

يفضت على القلم فلا يفضب على من يذبح شاته التي هي قوته كالانفضب على موتها اذ يرى الذبح الموت من الله عز  
وجل فيندفع الغضب بنبلة التوحيد ويندفع ايضا بحسن الظن بالله وهو ان يرى الكل من الله وان الله لا يقدر  
له الا ما فيه الخير وربما تكون الخيرة في مرضه وجوعه وجرحه وقته فلا يفضب كالانفضب على الفساد والحجام  
لانه يرى ان الخيرة فيه فتقول هذا على هذا الوجه غير عال ولكن غلبة التوحيد في هذا الحد انما تكون كالبرق  
الخاطف تنلب في احوال مختلفة ولا تدوم ويرجع القلب الى الالتفات الى الوسائط رجوعا طبيعيا لا يندفع عنه  
ولو تصور ذلك على الدوام لبشر تصور رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فانه كان يفضب متى فتح وجته حتى قال  
(٢) اللهم ان ابشر اغضب كما يغضب البشر فاما مسلم سبته او لمسته او ضربته فاجلها مني صلاة عليه وذكرا وقربة  
تقر به بها اليك يوم القيامة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص (٣) يا رسول الله اكتب عنك كل ما قلت في الغضب  
والرضا فقال اكتب فوالذي بعثني بالحق نبيا ما يخرج منه الا حق و اشار الى لسانه فلم يقل انا لا اغضب ولكن قال  
ان الغضب لا يخرجني عن الحق اى لا اعمل بموجب الغضب وغضبت عائشة رضي الله عنها مرة فقال لها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (٤) مالك جاءك شيطانك فقالت وما لك شيطان قال لي ولكني دعوت الله فاعانني عليه فاسلم فلا  
يا صرني الا بالخير ولم يقل لا لشيطان لي واراد شيطان الغضب لكن قال لا يمحني على الشر وقال علي رضي الله عنه  
(٥) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضب للنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد ولم يتم لغضبه شيء حتى ينتصر له  
فكان يفضب على الحق وان كان غضبه لله فهو التفات الى الوسائط على الجملة بل كل من يفضب على من يأخذ  
ضرورة قوته وحاجته التي لا بد له في دينه منها فاما غضبه لله فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد يفقد اصل الغضب فيما  
هو ضروري اذا كان القلب مشغولا بضروري اهم منه فلا يكون في القلب متسع للغضب لا اشتغاله بغيره فان  
استغرق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بما عداه وهذا كان سلسلان لما شتم قال ان خفت موازي بني فانشأ  
مما تقول وان قلت موازي بني لم يضري ما تقول فقد كان همه مصروفا الى الآخرة فلم يثار قلبه بالشم وكذلك شتم  
الريسم بن خثيم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة عقبة ان قطعها لم يضري ما تقول وان لم قطعها  
فانشأ مما تقول وسب رجل ابا بكر رضي الله عنه فقال ماستر الله عنك اكثر فكانه كان مشغولا بالنظر في تفسير  
نفسه عن ان يبقى الله حق ثقاته ويعرفه حق معرفته فلم يفضبه نسبة غيره اياه الى تقصان اذ كان ينظر الى نفسه  
بين التقصان وذلك لجلالة قدره وقالت امرأة لمالك بن دينار يا امرأتى فقال ما عرفني غيرك فكانه كان مشغولا  
بان يبقى عن نفسه آفة الرأب ومن كرا على نفسه ما يلقيه الشيطان اليه فلم يفضب لسانه اليه وسب رجل الشبي  
فقال ان كنت صادق فافقر الله لي وان كنت كاذبا فنفق الله لك فهذه الاقاويل دالة في الظاهر على انهم لم يفضبوا  
لا اشتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون ذلك قد أثر في قلوبهم ولكنهم لم يشتملوا به واشتملوا بما كان  
هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد ان يمنع هيجان الغضب عند فوات بعض الحاجب

(١) حديث كان صلى الله عليه وسلم يفضب حتى تحمر وجته مسلم من حديث جابر كان اذا خطب احمرت عيناه  
وعلا صوته واشتد غضبه ولله اكم اذا ذكر الساعة احمرت وجته واشتد غضبه وقد تقدم في اخلاق  
النبوة (٢) حديث اللهم ان ابشر اغضب كما يغضب البشر الحديث مسلم من حديث ابي هريرة دون قوله اغضب  
كما يغضب البشر وقال جلده بدل ضربه وفي رواية اللهم انما محمد بشر يفضب كما يفضب البشر واصله متفق عليه  
وقدمه وسلم من حديث انس انما ابشر ارضي كما يرضي البشر واغضب كما يفضب البشر ولا في بطن من  
حديث ابي سعيد اوضحه (٣) حديث عبد الله بن عمرو يا رسول الله اكتب عنك كل ما قلت في الغضب  
والرضا قال اكتب فوالذي بعثني بالحق ما يخرج منه الا حق و اشار الى لسانه ابو داود ينصحه (٤) حديث غضبت  
عائشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مالك جاء شيطانك الحديث مسلم من حديث عائشة (٥) حديث على كان  
لا يفضب للنيا الحديث الترمذي في الشمائل وقد تقدم

قال أنا أبو عيسى  
الترمذي قال  
حدثنا سفيان بن  
وكيم قال حدثنا  
عبد الله بن وهب  
عن زيد بن حبان  
عن أبي معاذ عن  
الزهري عن عروة  
عن عائشة رضي  
الله عنها قالت كان  
لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
خرفة ينشف بها  
أعضائه بعد  
الوضوء وروى  
معاذ بن جبل قال  
رأيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
إذا توضأ مسح  
وجهه بطرف  
ثوبه واستقباه  
الصوفي في تطهير  
البواطن من  
الصفات الرديئة  
والاخلاق  
المنموجة لا  
الاستقباء في  
طهارة الظاهر إلى  
حد يخرج عن  
حد العلم وتوضأ  
عمر رضي الله عنه  
من حجة نصرانية  
مع كون النصراني  
لا يجترزون عن  
الخمر وأجرى الأمر  
على الظاهر وأصل

فإذا تصور فقد النيط اما باشتغال القلب بهم أو بقلبة فطر التوحيد أو بسبب ثالث وهو ان يعلم ان الله يحب منه ان لا يفتأ فيطني شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال في احوال نادرة وقد عرفت بهذا ان الطريق للخلاص من نار الغضب هو حب الدنيا عن القلب وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغواظها كما سيأتي في كتاب ذم الدنيا ومن اخرج حب المزايا عن القلب ينخلص من اكثر اسباب الغضب ولا يمكن محوه يمكن كسره وتضييفه فيغضب الغضب بسببه ويهون دفعه نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه انه على كل شيء قدير والحمد لله وحده  
\* ( بيان الاسباب المهيجة للغضب ) \*

قد عرفت ان علاج كل علة حسم مادتها وازالة اسبابها فلا بد من معرفة اسباب الغضب وقد قال يحيى لميسي عليهم السلام اى شيء اشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب قال فما يبعدى الغضب وما يبعثه قال عيسى الكبر والنخر والتعزز والحمية والاسباب المهيجة للغضب هي الزهو والمعجب والمزاح والمزحل والمزهو والتصيير والمهارة والمضادة والتندر وشدة الحرص على فضول المال والمجاهة وهي باجمها اخلاق رديئة منموجة شرعاً ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الاسباب فلا بد من ازالة هذه الاسباب باضدادها فينبغي ان تمت الزهو بالتواضع وتميت المعجب بمعرفة نفسك كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والمعجب بترك الغفتر فانك من جنس عبدك اذ الناس يجمعهم في الانساب اب واحد وانما اختلفوا في الفضل اشتاناً فينو آدم جنس واحد وانما الغفتر بالفضائل والنخر والمعجب والكبر اكبر الرذائل وهي اصلها ورأسها فاذا لم تحمل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تفتخر وانت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة واما المزاح فزيه بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر وتفضل عنه اذا عرفت ذلك واما المزحل فزيه بالجد في طلب الفضائل والاخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك الى سعادة الآخرة واما المزهو فزيه بالتكريم عن ايداء الناس وبصيانة النفس عن ان يستهزأ بك واما التصيير فيا لحذر عن القول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب واما شدة الحرص على مزايا العيش فزال بالقناعة بقدر الضرورة طلباً لمن الاستقباه وترضاعاً من ذلك الحاجة وكل خلق من هذه الاخلاق وصفة من هذه الصفات يفتقر في علاجه الى رياضة وتحمل مشقة وحاصل راضتها يرجع الى معرفة غواظها لترغب النفس عنها وتفرغ عنها ثم المواظبة على مباشرة اضدادها مدة مديدة حتى يصير بالمادة مألوفة هيئة على النفس فاذا اتحدت عن النفس فقد زكت وتطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت ايضا عن الغضب الذي تولد منها ومن اشد البواعث على الغضب عنداكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبر هبة وتلقيه بالالقاب المحمودة غباوة وجهلا حتى تميل النفس اليه وتستحسنه وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح بالشجاعة والنفس مائلة الى التشبه بالاكابر فيهب الغضب الى القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جبل بل هو مرض قلب وتقصان عقل وهو لضعف النفس وتقصانها وآية انه لضعف النفس ان المريض اسرع غضبا من الصحيح والمرأة اسرع غضبا من الرجل والصبي اسرع غضبا من الرجل الكبير والشيخ الضعيف اسرع غضبا من الكهل وذو الخلق السوي والرذائل الفبيحة اسرع غضبا من صاحب الفضائل فالرذل يغضب لشبهته اذا فاته اللقمة ولبخله اذا فاته الحبة حتى انه يغضب على اهله ولولده واصحابه بل القوى من يملك نفسه عند الغضب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ليس الشديد بالصرعة انما هو الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب بل ينبغي ان يعالج هذا الجاهل بان يتلى عليه حكايات اهل الحلم والمعفو وما استحسن منهم من كظم النيط فان ذلك منقول عن الانبياء والاولياء والحكماء والمعلماء واكابر الملوك الفضلاء وشد ذلك منقول عن الاكراد والأتراك والجملة والاعبياء الذين لا يغفل لهم ولا فضل فيهم

### بيان علاج الغضب بدهيجانه

ما ذكرناه هو حسم لمواد الغضب وقطع لأسبابه حتى لا يهيج فاذ أجرى سبب هيجه فعنده يجب التثبت حتى لا يضطر صاحبه الى العمل به على الوجه المموم وانما يالج الغضب عنده هيجانه بمجموع العلم والعمل \* اما العلم فهو ستة امور \* الاول ان يتفكر في الاخبار التي سنورد هاهنا فضل كظم النغيظ والمفو والحلم والاحتياط في رغب في ثوابه فيمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم عن التشنى والانتقام وينطفئ \* عند غيظه قال مالك بن اوس بن الحذثان غضب عمر على رجل وامر بضره بقلته يا امير المؤمنين خذ المفو وامر بالمرف واعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ المفو وامر بالمرف واعرض عن الجاهلين فكان يتأمل في الآية وكان واقفا عند كتاب الله مما تلى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخلق الرجل وامر عمر بن عبد العزيز بضر رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاملين النغيظ فقال لنلامه خل عنه \* الثاني ان يخوف نفسه بقباق الله وهو ان يقول قدرة الله على اعظم من قدرتي على هذا الانسان فلو امضيت غضبي عليه لم آمن ان يمضى الله غضبه على يوم القيامة احوج ما كون الى المفو فقد قال تعالى في بعض الكتب القديمة يا ابن آدم اذكرني حين غضبت اذكرني حين اغضب فلا احقق فيمن احق وبث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيفا الى حاجة فابطل عليه فلما جاء قال (١) لولا القصص لاجتنتك اى القصص في القيامة وقبل ما كان في بني اسرائيل ملك الاومه حكيم اذا غضب اعطاه صحيفة فيها ارحم المسكين واخشى الموت واذا كرا الآخرة فكان يقرؤها حتى يسكن غضبه \* والثالث ان يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمر الدول لقلبه والسعي في هدم اغراضه والشهامة بمصابته وهو لا يخاف عن المصائب فيخوف نفسه بمواقب الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة وهذا يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من اعمال الآخرة لا ثواب عليه لانه متردد على حظوظه الماحلة يقدم بعضها على بعض الا ان يكون محذوره ان تتشوش عليه في الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يمينه على الآخرة فيكون مثابا عليه \* الرابع ان يتفكر في قبح صورته عند الغضب بان يتذكر صورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشابهة صاحبه للكتاب الضاري والسبع المأدى ومشابهة الظلم المأدى التارك للغضب للانياء والاولياء والملاء والحكام وغير نفسه بين ان يشبه بالكلاب والسباع وارذل الناس وبين ان يشبه بالملاء والانياء وفي ذنوبهم لتبيل نفسه الى حب الاقتداء نهؤلاء ان كان قد سبق ممة مسكة من عقل \* الخامس ان يتفكر في السبب الذي يدعوه الى الانتقام ويمنه كظم النغيظ ولا يد ان يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا عملك على العجز وصغر النفس والقلة والمهانة ونصير حقيرا في عين الناس فيقول لنفسه ما عجبك تأقنين من الاحتمال الا ان ولا تأقنين من خزي يوم القيامة والافتضاح اذا اخذ هذا يدك وانتقم منك وتحذرن من ان تصغرى في عين الناس ولا تحذرن من ان تصغرى عند الله والملائكة والنبين فهما كظم النغيظ فينبغي ان يكفله الله وذلك يعظمه عند الله فانه ولاناس وذل من ظلمه يوم القيامة اشد من ذل لو انتقم الا ان افلاحيب ان يكون هو القائم اذا ودى يوم القيامة ليقم من أجره على الله فلا يقوم الا من عفا فهذا اوامثاله من مكارف الايمان فينبغي ان يقرره على قلبه \* السادس ان يعلم ان غضبه من تمجيحه من جريان الشئ على وفق مراد الله لا على وفق مراده فكيف يقول مرادى اولى من مراد الله ويوشك ان يكون غضب الله عليه اعظم من غضبه \* واما العمل فان تقول بلسانك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان يقال عند النغيظ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) اذا غضبت

الطهارة وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون على الارض من غير سجادة ويمشون حفاة في الطريق وقد كانوا لا يجمعون وقت النوم بينهم وبين التراب حائلا وقد كانوا يقتصرون على الحجر في الاستنجاء في بعض الاوقات وكان امرهم في الطهارة الظاهرة على التسهل واستقصاؤهم في الطهارة الباطنة وهكذا شغل الصوفية وقد يكون في بعض الاشخاص تشدد في الطهارة ويكون مستند ذلك رعوة النفس فلو اتسخ ثوبه تخرج ولا يبالى بما في باطنه من القل والحقد والكبر والمعجب والرياء والنفاق ولله يشكر على الشخص لوداس الارض حافيا مع وجود رخصة

(١) حديث لولا القصص لاجتنتك ابو يعلى من حديث ام سلمة بسند ضعيف (٢) حديث الامر بالتعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند النغيظ متفق عليه من حديث سليمان بن صرد قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان فاحدهما احمر وجهه واتخذت اوداجه الحديث وفيه لوقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنهما جمد فقالوا له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من الشيطان الرجيم الحديث (٣) حديث كان اذا غضبت عائشة اخذت فانها وقال يا عيسى قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لى ذنبي واذهب غيظ قلبي الحديث ابن

الشرع ولا ينكر  
عليه ان يتكلم  
بكلمة غيبة يحزب  
بهادينه وكل ذلك  
من قلة العلم وترك  
التأديب بصحة  
الصادقين من  
الملاءم الراشدين  
وكانوا يكرهون  
كثرة اليك في  
الاستبراء لانه  
ربما يسترخي  
العرق ولا يمسك  
البول ويترك  
منه القطر المفرط  
(ومن حكاية)  
التصوفة في  
الوضوء والطهارة  
ان أبا عمرو  
الرجاسي جاور بمكة  
ثلاثين سنة وكان  
لا يتغوط في الحرم  
ويخرج الى الحل  
وأقل ذلك فرسخ  
(وقيل) كان  
بعضهم على وجهه  
قرح لم يشمل  
اثنى عشرة سنة  
لان الماء كان  
يضره وكان مع  
ذلك لا يدع تجديده  
الوضوء عند كل  
فرصة وبعضهم  
نزل في عتبه الماء  
لغسلوا اليه  
الداوي وبذلوا

عائشة اخذها فها قال يا عيش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن  
فيستحب ان تقول ذلك فان لم يزل بذلك فاجلس ان كنت قائما واضطجع ان كنت جالسا واقرب من الارض التي  
منها خلقت لتعرف بذلك ذل نفسك واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فان سبب الغضب الحرارة وسبب  
الحرارة الحركة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ان الغضب جرة توقد في القلب المزموا الى اشفاخ أوداجه  
وجرة عينيه فاذا وجد احدهم من ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليتم فان لم يزل ذلك فليتوضأ  
بالماء البارد أو ينسل فان النار لا يطفئها الا الماء فقد قال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> اذا غضب احدهم فليتوضأ بالماء فانما  
الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب  
احدهم فليتوضأ وقال ابن عباس <sup>(٣)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت وقال ابو هريرة <sup>(٤)</sup> كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه وقال  
ابو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> الا ان الغضب جرة في قلب ابن آدم الاترون الى حرمة عينيه  
واشفاخ أوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فليصق خداه بالارض وكان هذا اشارة الى السجود وتمكين أعز الاعضاء  
من اذل المواضع وهو التراب لتستمر به النفس القليل وتزائل به المرّة والزهر التي هو سبب الغضب وروى أن  
عمر غضب يوما فندبما فاستنشق وقال ان الغضب من الشيطان وهذا يذهب الغضب وقال عروة بن محمد لما  
استعملت على اليمن قال لي ابي أوليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الارض تحتك ثم عظم  
خالقها وروى ان اباذر قال لرجل يا ابن الحرام في خصومة بينهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
<sup>(٦)</sup> يا أباذر بتلني انك اليوم عبرت احاك بانه فقال نعم فاطلق ابوذر ليرضى صاحبه فسبقه الرجل فسلم عليه فذكر  
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر ارفع رأسك فانظر عمل انك لست بافضل من احمرها ولا اسود  
الا ان تقضه بعمل ثم قال اذا غضبت فان كنت قائما فاقعد وان كنت قاعدا فاكس وان كنت متكئا فاضطجع  
وقال المعتز بن سلمان كان رجل ممن كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فكتب ثلاث صحائف وأعطى كل صحيفة  
رجلا وقال للاول اذا غضبت فاعطني هذه وقال للثاني اذا سكن بعض غضبي فاعطني هذه وقال للثالث اذا ذهب  
غضبي فاعطني هذه فاشتد غضبه يوما فاعطى الصحيفة الاولى فاذا فيها ما أنت وهذا الغضب انك لست باله انما انت

السي في اليوم والليسة من حديثها وتقدم في الاذكار والدعوات <sup>(١)</sup> حديث ان الغضب جرة توقد في  
القلب الحديث الترمذي من حديث ابي سعيد دون قوله توقد وقد تقدم ورواه بهذه اللفظة البيهقي في الشعب  
<sup>(٢)</sup> حديث اذا غضب احدهم فليتوضأ بالماء البارد الحديث ابو داود من حديث عطية السعدي دون قوله بالماء  
البارد وهو بلفظ الرواية الثانية التي ذكرها المصنف وقد تقدم <sup>(٣)</sup> حديث ابن عباس اذا غضبت فاسكت  
احدوا بن ابي الدنيا والطبراني واللفظ لهما والبيهقي في شعب الایمان وفيه ليلت ابن ابي سالم <sup>(٤)</sup> حديث ابي هريرة  
كان اذا غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه ابن ابي الدنيا وفيه من لم يسم  
ولا حمدا باستاد جيد في اثناء حديث فيه وكان ابو ذر قائما فجلس ثم اضطجع فقبل له لم تجلس ثم اضطجعت  
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا غضب احدهم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب ولا يضره اضطجع  
والرفوع عند ابي داود وفيه عنده اقتطع سقط منه ابو اسود <sup>(٥)</sup> حديث ابي سعيد الا ان الغضب جرة في  
قلبك ابن ابي الدنيا الترمذي وقال حسن <sup>(٦)</sup> حديث ابي ذر انه قال لرجل يا ابن الحرام في خصومة بينهما فبلغ ذلك  
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فقال يا أباذر ارفع رأسك فانظر الحديث وفيه ثم قال اذا غضبت الى آخره ابن  
ابي الدنيا في المعفو ودم الغضب باستاد صحيح وفي الصحيحين من حديثه قال كان بيني وبين رجل من اخواني  
كلام وكانت امه اعجبة فقيرته بانه فشكا لي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر انك امرؤ فيك جاهلية ولا حمدا  
انه صلى الله عليه وسلم قال له انظر فانك لست بخير من احمر ولا اسود الا ان تقضه بتقوى وزجالة ثمان

بشر بوشك أن يأكل بمضك بعضا فسكن بعض غضبه فأعطى الثانية فإذا فيها أرجم من في الأرض رجمك من في السماء فأعطى الثالثة فإذا فيها أخذ الناس بحق الله فاته لا يصلحهم الأذلك أي لا تعطل الحدود \* وغضب المهدي على رجل فقال شبيب لا تنضب لله بأشد من غضبه لنفسه فقال خلوا سبيله

### ﴿ فضيلة كظم الغيظ ﴾

قال الله تعالى والكاظمين الغيظ وذلك في مرض المسيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> أشدكم من غلب نفسه عند الغضب وأحكمكم من عفاعة القدرة وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> من كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه لمضاه ملاه الله قلبه بولقيامة رضاء وفي رواية ملاه الله قلبه أمنا وإيمانا وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> ما جرح عبد جرعة أعظم أجرا من جرعة غيظ كظمها ابتداء وجه الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما <sup>(٥)</sup> قال صلى الله عليه وسلم إن لجهنم بابا لا يدخله الا من شق غيظه بمضعة الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> ما من جرعة أصحب إلى الله تعالى من جرعة غيظ كظمها عبد وما كظمها عبد الا ملاه الله قلبه إيمانا وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٧)</sup> من كظم غيظا وهو قادر على أن ينقذ دماء الله على رؤس الخلائق ويخبره من أي الحور شاء (الآثار) قال عمر رضي الله عنه من اتقى الله لم يشق غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولولا يوم القيامة لكان غير ما نزل وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالسألة ولا تشق غيظك بغضب حكت وأعرف قدرك تنفك من عيشتك وقال أبو بلم ساعة يدفع شر كثيرا واجتمع سفیان الثوري وأبو خزيمة البر بوي والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد فأجموا على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الجرح وقال رجل لمرضى الله عنه والله ما تقضي بالمدل ولا تعلى الجزل فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ألا تسمع أن الله تعالى يقول خذ المفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین فهذا من الجاهلین فقال عمر صدقت فكا كما كانت نارا فأظفقت وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله إذا رضي لم يدخله رضا في الباطن وإذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق وإذا قدر لم يتناول ما ليس له وجاء رجل إلى سلمان فقال يا عبد الله أوصني قال لا تنضب قال لا أقدر قال فان غضبت فامسك لسانك وبك

### ﴿ فضيلة كظم الغيظ ﴾

(١) حديث من كف غضبه كف الله عنه عذابه الحديث الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان واللفظ له من حديث أنس بإسناد ضعيف ولا بن أبي الدنيا من حديث ابن عمر من ملك غضبه وقاه الله عذابه الحديث وقد تقدم في آفات اللسان (٢) حديث أشدكم من ملك نفسه عند الغضب وأحكمكم من عفاعة القدرة ابن أبي الدنيا من حديث علي بن بسند ضعيف والبيهقي في الشعب بالشرط لا من رواية عبد الرحمن بن بجلان مرسلًا بإسناد جيد وللبرار والطبراني في معارج الآفاق واللفظ له من حديث أشدكم أمسككم لنفسه عند الغضب وفيه عمران القطان مختلف فيه (٣) حديث من كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملاه الله قلبه يوم القيامة رضاء وفي رواية أمنا وإيمانا ابن أبي الدنيا بالرواية الأولى من حديث ابن عمر وفيه سكن بن أبي سراج تكلم فيه ابن حبان وأبو داود بالرواية الثانية من حديث رجل من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه ورواها ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة وفيه لم يسم (٤) حديث ابن عمر ما جرح رجل جرعة أعظم أجرا من جرعة غيظ كظمها ابتداء وجه الله ابن ماجه (٥) حديث ابن عباس إن لجهنم بابا لا يدخل منه الا من شق غيظه بمضعة الله الله تقدم في آفات اللسان (٦) حديث ما من جرعة أصحب إلى الله تعالى من جرعة غيظ كظمها عبد وما كظمها عبد الا ملاه الله قلبه إيمانا ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس وفيه ضعف ويتلف من حديث بن عمر وحديث الصعصعي الذي لم يسم وقد تقدم (٧) حديث من كظم غيظا وهو قادر على أن ينقذ دماء الله على رؤس الخلائق حتى يخبره من أي الحور شاء تقدم في آفات اللسان

له مالا كثير  
ليداويه فقال  
المدوى يحتاج  
إلى ترك الوضوء  
إيمانا ويكون  
مستلقيا على قفاه  
فلم يفعل ذلك  
واختار ذهاب  
بصره على ترك  
الوضوء  
الباب السادس  
والثلاثون في  
فضيلة الصلاة  
وكبر شأنها  
(وردى) عن  
عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهما  
أنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم لما خلق الله  
تعالى جنة عدن  
وخلق فيها مالا  
عين رأت ولا أذن  
سمعت ولا خطر  
على قلب بشر قال  
لها تنكلي فقات  
قد افلح المؤمنون  
الذين هم في  
صلاتهم خاشعون  
ثلاثا وشهد  
القرآن المجيد  
بالفلاح المصلين  
وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
أتاني جبريل  
لدنوك الشمس



## ﴿ بيان فضيلة الحلم ﴾

أعلم أن الحلم أفضل من كظم النفيظ لأن كظم النفيظ عبارة عن التحمل أي تكف الحلم ولا يحتاج إلى كظم النفيظ إلا من هاج غيظه ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة ولكن إذا تمود ذلك مدة صار ذلك اعتياداً فلا يهيج النفيظ وإن هاج فلا يكون في كظمه تسب وهو الحلم الطبيعي وهو دلالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخضوعه للعقل ولكن ابتداء التحمل وكظم النفيظ تكافؤاً صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> أنما العلم بالتعلم والحلم بالتعلم ومن يتخير الأخير يطمه ومن يثوق الشر يوقه وأشار بهذا إلى اكتساب الحلم طريقته التحمل أولاً وتكفنه كأن اكتساب العلم طريقته التعلم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم ليتوالى فعملون ولن تعملون منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فينقلب جهلكم حلمكم أشار بهذا إلى أن التكبر والتجبر هو الذي يهيج الغضب ويمنع من الحلم واللين وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> اللهم اغني بالعلم رزقي بالخلاوة كرمي بالتقوى وجملي بالماءة وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup> ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال فصل من قطعك وتمطي من حرمك وتحمل من جهل عليك وقال صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup> خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعاطف وقال علي كرم الله وجهه<sup>(٦)</sup> قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الرجل المسلم يدرك بالحلم درجة الصائم القائم وأنه يكتب جباراً عندما يملك الأهل بيته وذلك أبو هريرة<sup>(٧)</sup> أن رجلاً قال يا رسول الله أنى قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسئون إلى ويجهلون على وأحلم عنهم قال إن كان كاتقول فكانما تسقم المرء ولا يزال ملك من الله ظهير مادمت على ذلك المديني به الرمل<sup>(٨)</sup> وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندي صدقة أتصدق بها فإما رجل أصاب من عرضي شيئاً فهو عليه صدقة فأوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أني قد غفرت له وقال صلى الله عليه وسلم<sup>(٩)</sup> أيعجز أحدكم أن يكون كافي ضمضم قالوا ما أبو ضمضم قال رجل ممن كان قبلكم كان إذا أصبح يقول اللهم أنى تصدقت اليوم برعوى على من ظلمني وقبل في قوله تعالى يا بني أي جلساء علماء وعن الحسن في قوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا

## ﴿ فضيلة الحلم ﴾

- (١) حديث أنما العلم بالتعلم والحلم بالتعلم الحديث الطبراني والدارقطني في العلل من حديث أبي الرداء بسند ضعيف (٢) حديث أبي هريرة اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم الحديث ابن السني في رياضة المتعلمين بسند ضعيف (٣) حديث كان من دعائه اللهم اغني بالعلم رزقي بالحلم وأكرمني بالتقوى وجملي بالماءة لم أجده أصلاً (٤) حديث ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال فصل من قطعك التحمل الحديث الحاكم والبيهقي وقد تقدم (٥) حديث خمس من سنن المرسلين الحياء والعلم والحجامة والسواك والتعاطف أبو بكر بن أبي عاصم في الثاني والأحد والترمذي الحكيم في نوادر الأصول من رواية مكي بن عبد الله الخطمي عن أبيه عن جده وللترمذي وحسنه من حديث أبي أيوب أربع فاسقط الحلم والحجامة وزاد التكاثر (٦) حديث علي أن الرجل المسلم يدرك بالحلم درجة الصائم القائم الحديث الطبراني في الأوسط بسند ضعيف (٧) حديث أبي هريرة أن رجلاً قال يا رسول الله أنى قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسئون إلى ويجهلون على وأحلم عنهم الحديث رواه مسلم (٨) حديث قال رجل من المسلمين اللهم ليس عندي صدقة أتصدق بها فإما رجل أصاب من عرضي شيئاً فهو صدقة عليه الحديث أبو نعيم في الصحابة والبيهقي في الشعب من رواية عبد المجيد بن أبي عيسى بن سير عن أبيه عن جده بإسنادين زاد البيهقي عن علي بن زريق عليه هو الذي قال ذلك كافي أثناء الحديث وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنه رواه ابن عينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلاً من المسلمين ولم يسمه وقال أظنه أبا ضمضم قلت وليس بابي ضمضم إنما هو علي بن زيد أبو ضمضم ليس له صحبة وإنما هو مقدم (٩) حديث أيعجز أحدكم أن يكون كافي ضمضم الحديث تقدم في آفات اللسان

حين زالت وصلى في الظل واشتاق الصلاة قبل من الصلوى وهو النار والخشبة الموعة إذا أرادوا تقويمها تعرض على النار ثم تقوم وفي المبدع اعوجاج لوجود نفسه الامارة بالسوء وسبحات وجه الله الكريم التي لو كشف حجابها أحرقت من أدركته يصيب بها الصلوى من وهج السطوة الالهية والظومة الى يائنها يزيل به اسو حاجه بل يتحقق به مراجعها فالصلوى كالمصلى بالنار ومن اصطفى النار الصلاة وزال بها اعوجاجه لا يعرض على نار جهنم الا تحلة القسم (أخبرنا) الشيخ الباقى رضي الدين أحمد ابن اسحق الفروبي اجازة قال انا أبو سعيد محمد بن أبي العباس ابن محمد بن أبي

العباس الخليلي  
قال انا ابو سعيد  
الفرخزاذي قال  
انا ابو اسحق  
احمد بن محمد قال  
انا ابو القاسم  
الحسن بن محمد بن  
الحسن قال انا ابو  
زكريا يحيى بن  
محمد المنبري قال  
ثنا جعفر بن احمد  
ابن الحافظ قال انا  
احمد بن نصير قال  
نسألكم بن ابي  
اياس عن ابن  
سمعان عن  
السلاء بن عبد  
الرحمن عن ابيه  
عن ابي هريرة  
رضي الله عنه  
ان النبي صلى  
الله عليه وسلم  
قال يقول الله عز  
وجل قسمت  
الصلاة بيني وبين  
عبدى نصفين  
فاذا قال البعد  
بسم الله الرحمن  
الرحيم قال الله  
عز وجل عبدى  
عبدى فاذا قال  
الحمد لله رب العالمين  
قال الله تعالى  
حمدنى عبدى  
فاذا قال الرحمن  
الرحيم قال الله

سلامة لجلساء ان جبل عليهم لم يجبلوا وقال عطاء بن ابي رباح يمشون على الارض هونائى جلسا وقال ابن ابي حبيب في قوله عز وجل وكلا قال الكهل منتهى الحلم وقال مجاهد واذا مروا باللغو مروا كراما أى اذا أودوا من فحوا<sup>(١)</sup> روى ان ابن مسعود مر بغير مضاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح ابن مسعود واسمى كراما تلايراهم بن ميسرة وهو الراوى قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما وقال النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> اللهم لا يدركنى ولا أدركه زمان لا يتيمون فيه العلم ولا يستحيون فيه من الحلم قلوبهم قلوب المحرم وأنسنتهم أنسة العرب وقال صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> ليبنى منكم ذوو الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم وايما كرهيشات الاسواق وروى انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم الاشج فاناخ رحلتهم عقلا وطرغنه ثوبين كاناعليه واخرج من العمية ثوبين حسنين فلبسه وما ذلك بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ما يصنع ثم اقبل يمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام<sup>(٤)</sup> ان فيك يا اشج خلقين يحبهما الله ورسوله قال ما هما يا بنى انت وياى رسول الله قال الحلم والاناة فقال خلتان تختفيهما او خلتان جبلت عليهما فقال بل خلقان جبلك الله عليهما فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله ورسوله وقد صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup> ان الله يحب الحلم الحى النقى المتعفف أبا العيال النقى ويغض الفاحش البذى السائل المالحف النبي وقال ابن عباس<sup>(٦)</sup> قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تندوا بشئ من عمله تقوى تحجزه عن ماصى الله عز وجل وحلم يكف به السفيه وخلق يديش به في الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٧)</sup> اذا جمع الله الخلاق يوم القيامة نادى مناد ابن اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نعم اهل الفضل فيقولون لهم ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا أسيى البنا عفونا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فتم اجر الصالحين<sup>(٨)</sup> قال عمر رضى الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والحلم وقال على رضى الله عنه ليس اخير ان يكثر مالك ووليك ولكن اخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك وان اتباهى الناس بعبادة الله واذا احسنت حمدت الله تعالى واذا اسأت استغفرت الله تعالى وقال الحسن اطوبوا العلم وزينه بالوقار والحلم وقال اكنتم بن صفيق دامة لثقل الحلم وجماع الأمر الصبر وقال ابو الدرداء ادركت الناس ورقا لاشوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق فيه ان عرفتم تقديرك وان تركتهم لم يتركوك قالوا كيف نصنع قال تعرضهم من عرضك ليوم ققرك وقال على رضى الله عنه ان اول ما عوز الحلم من حلمه ان الناس كلهم اعوانه على الجاهل وقال معاوية رحمه الله تعالى لا يبلغ البعد مبلغ الرأى حتى يظلم حلمه جهله وصره شوبته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم وقال معاوية لمعرو ابن الاهتم اى الرجال اشجع قال من درجته بجله قال اى الرجال اسخى قال من بذل دياه لصالح دينه وقال انس

(١) حديث ابن مسعود مر بغير مضاف قال النبي صلى الله عليه وسلم أصبح ابن مسعود واسمى كراما ابن المبارك في البر والصلة (٢) حديث اللهم لا يدركنى ولا أدركه زمان لا يتيمون فيه العلم ولا يستحيون فيه من الحلم الحديث احمد بن حنبل حديث سهل بن سعد بسند ضعيف (٣) حديث ليبنى منكم ذوو الاحلام والنهى الحديث مسلم من حديث ابن مسعود وروى قوله ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ففي عند ابى داود والترمذى وحسنه وهى عند مسلم في حديث آخر لابن مسعود (٤) حديث يا اشج ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة الحديث متفق عليه (٥) حديث ان الله يحب الحى النقى المتعفف الحديث الطبرانى من حديث سعد ان الله يحب البذى النقى الحى (٦) حديث ابن عباس ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تندت بشئ من عمله ابو نعم في كتاب الايجاز باسناد ضعيف والطبرانى من حديث ام سلمة باسنادين وقد تقدم في آداب الصعبة (٧) حديث اذا جمع الخلاق نادى مناد ابن اهل الفضل فيقوم ناس الحديث وفيه اذا جهل علينا حلمنا البيهقى في شنب الايمان من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال البيهقى في اسناده ضعيف

تمالى انى على  
عبدى فاذا قال  
مالك يوم الدين  
قال فوض الى  
عبدى فاذا قال  
اياك نعبد واياك  
نستعين قال هذا  
يبنى وبين عبدى  
فاذا قال اهدنا  
الصراط المستقيم  
صراط الدين  
أنصمت عليهم  
غير المنضوب  
عليهم ولا الصالحين  
قال الله تعالى هذا  
لعبدى ولعبدى  
ماسال فالصلاة  
صلة بين الرب  
والمبد وما كان  
صلة بينه وبين  
الله الحق العبدان  
يكون خاشعا  
لصلاة الربوبية  
على السبودية  
وقد ورد ان الله  
تمالى اذا تجلى  
لشئ خضع له ومن  
يتحقق بالصلة في  
الصلاة تلعب له  
طوائف التجلى  
فيخشع والفلاح  
لدينهم في  
صلاتهم خاشعون  
وبإتضاع الخشوع  
ينقى الفلاح  
وقال الله تعالى

ابن مالك في قوله تعالى فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه وفى جميع الى قوله عظيم هو الرجل يشتمه اخوه فيقول  
ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي وقال بعضهم شتمت فلانا من اهل البصرة فحلم على  
فاستعبدني بهازمانا وقال معاوية لرابرة بن اوس بهم سدت قومك يا عرابة قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن  
جاهلهم واعطى سائلهم واسعى في حوائجهم فمن فعل فعل قومى ومن جاوزني فهو افضل مني ومن قصر عني فانا  
خير منه وسب رجل ابن عباس رضى الله عنهما فلما فرغ قال يا بكرمة هل للرجل حاجة فتقضها فنكس الرجل  
رأسه واستحي وقال رجل لعمر بن عبد العزيز اشهد انك من الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك وعن علي بن  
الحسين بن علي رضى الله عنهم انه سبه رجل فرمى اليه بحمصة كانت عليه وامره بالرد درهم فقال بعضهم جمع  
له خمس خصال محمودة الخلم واسقاط الاذى وتخليص الرجل عما يهينه من الله عز وجل وحله على الندم والتوبة  
ورجوعه الى المسح بعد الذم اشترى جميع ذلك بشئ من الدنيا يسير وقال رجل لجعفر بن محمد انه قد وقع بيني وبين  
قوم منازعة في امر واني رايد ان اتركه فاخشى ان يقال ان تركك له ذل فقال جعفر انما الذليل الظالم وقال  
الخليل بن احمد كان يقال من أساء فاحسن اليه فقد جعل له حاجزا من قلبه يردعه عن مثل اساءته وقال الاخشب بن  
قيس لست بحليم ولكنني أنحلم وقال وهب بن منبه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يحلم يلبس ومن يعجل  
يخطئ ومن يحرم على الشر لا يسلم ومن لا يدع البراء يشتم ومن لا يكره الشر يائس ومن يكره الشر يعمم ومن  
يتبع وصية الله يحفظ ومن يحذر الله يامن ومن يتول الله يمنع ومن لا يسأل الله يفترق ومن يامن مكرهه يخذل  
ومن يستعين بالله يظفر وقال رجل لمالك بن دينار بلغني انك ذكرتني بسوء قال انت اذا أكرمتني من نفسي  
اني اذا فذت ذلك اهديت لك حسنا وقال بعض العلماء الحلم ارفع من العقل لان الله تعالى نسي به وقال رجل  
لبعض الحكماء لاسيتك سبا يدخل معك في قبرك فقال مالك يدخل لامي وصر السميع ابن مريم عليه الصلاة  
والسلام يقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فليل انهم يقولون شرا وانت تقول خيرا فقال كل ينفق  
مما عنده وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحلم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا  
الاخ الا عند الحاجة اليه ودخل على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعاما فخرجت امرأته الحكميم وكانت سيئة  
الخلق فرمعت المائدة واقبلت على شتم الحكميم فخرج الصديق مغضبا فقبضه الحكميم وقال له تدكر يوم كنا في  
منزلك نطعم فسطعت دجاجة على المائدة فافسدت ما عليها فلم يفضب أحد منا قال نعم قال فاحسب ان هذه مثل  
تلك الدجاجة فسرى عن الرجل غضبه وانصرف وقال صدق الحكميم الحلم شفاء من كل ألم وضرب رجل قدم حكيم  
فاوجسه فلم يفضب فقيل له في ذلك فقال اقمته مقام حجر ثمرت به فذبحت الغضب وقال محمود الوراق

سأزم نفسي الصفيح عن كل مذنب \* وان كثرت منه على الجرائم  
وما الناس الا واحد من ثلاثة \* شريف ومشروف ومثل مقاوم  
فالما الذي فوق فاعرف قدره \* واتبع فيه الحق والحق لازم  
وأما الذي دوني فان قال صنت عن \* اجابته عرضي وان لام لا يثم  
وأما الذي مثلي فان زل او هفا \* تفضلت ان الفضل بالحكم حاكم  
﴿ بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشقي به من الكلام ﴾

اعلم ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابله بمثله فلا يجوز مقابلة النية بالنية ولا مقابلة التجسس بالتجسس  
ولا السب بالسب وكذلك سائر الماصي وانما القصاص والزرامة على قدر ماورد الشرع به وقد فصلناه في الفتا  
واما السب فلا يقابل بمثله اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ان امرؤ عرك بما فيك فلا تميره بما فيه قال

(١) حديث ان امرؤ عرك بما فيك فلا تميره بما فيه احسن حديث جابر بن مسلم

واقم الصلاة  
لذكرى واذا  
كانت الصلاة  
لذكر كيف  
يقع فيها النسيان  
قال الله تعالى  
لا تقربوا الصلاة  
واثم سكارى حتى  
تعلموا ما تقولون  
فن قال ولا يعلم  
ما يقول كيف  
يصلى وقد نهاه  
الله عن ذلك  
فالسكاران يقول  
الشيء لا يحضور  
عقل والنافل  
يصلى لا يحضور  
عقل فهو  
كالسكاران وقيل  
في غرائب التفسير  
في قوله تعالى  
فاخلع نعليك  
انك بالوادي  
للقدمين طوى  
قيل نعليك همك  
بأمر أنك وغنمك  
فالاهايم بنبر الله  
تعالى سكر في  
الصلاة وقيل  
كان أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم يرفعون  
أبصارهم الى  
السماء في الصلاة  
ويظفرون بيمين  
وشمالا فلما نزلت

المستبان ما قالاه فوعلى البادئ ما لم يتد المظلوم وقال<sup>(١)</sup> المستبان شيطانان ينهاتان رجل<sup>(٢)</sup> أبا بكر  
الصديق رضى الله عنه وهوسا كك فلما ابتدا ينصرف منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر انك  
كنت سا كئالما شئتني فلما تكلمت قلت قال لان الملك كان يجيب عنك فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان  
فلما أكن لا جلس في مجلس فيه الشيطان وقال قوم تجوز القابلة بما لا كذب فيه وانما نبى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن مقابلة التعبير بمثلها تنزيهه والافضل تركه ولكنه لا يصيب به والذي يرخص فيه ان تقول من انت  
وهل انت الامن بنى فلان كى قال سمع دلا بن مسعود وهل انت الامن بنى هذيل وقال ابن مسعود وهل انت الامن بنى  
أمية ومثل قوله يا أحمق قال مطرف كل الناس أحمق خيما ينهون ربه الا الناس اقل حماقة من بعض  
وقال ابن عمر<sup>(٣)</sup> في حديث طويل حتى الناس كلهم حتى في ذات الله تعالى وكذلك قوله يا جاهل اذمان احد  
الاولى جبل فقد اذاه بما ليس بكذب وكذلك قوله ياسي الخلق يا صفيق الوجه يا ثالبا للارواح وكان ذلك فيه  
وكذلك قوله لو كان فيك حيا لما تكلمت وما احقرك في عيني بما فعلت واخر اك الله واقتم منك فاما التنمية  
والنية والكذب وسب الوالدين فخرام بالاتفاق لما روى انه كان بين خالد ابن الوليد وسمع كادم فذكر رجل خالدا  
عند سمع فقال سمع انه ان ما يتنامل بل يخدع ديني يعني ان يأثم بمضاني بعض فلم يسمع السوء فكيف يجوز له ان يقوله  
والدليل على جواز ما ليس بكذب ولا حرام كالنسبة الى الزنا والفحش والسب ما روت عائشة رضى الله عنها<sup>(٤)</sup> ان  
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ارسلن اليه فاطمة فجاءت فقالت يا رسول الله ارسلني اليك ازواجك يسالنك  
العدل في ابنة ابني فحافة والنبي صلى الله عليه وسلم فأنهم فقال يا بنية تخمين ما احب قالت نعم قال فاحي هذه فرجعت  
اليهن فاخبرتهن بذلك فقلن ما غنيت عنا شيئا فارسلن زينب ابنة جحش قالت وهي التي كانت تسألي في الحب  
فجاءت فقالت بنت ابني بكرو بنت ابني بكر فازالت تذكرني وانا سا كنة انتظران يا ذن في رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في الجواب فاذا نزل في فسيتها حتى جف لسانى فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا انها ابنة ابي بكر هي انك  
لا تقاوميني في الكلام فطوقوها سببتا ليس المراد به الفحش بل هو الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها بالصدق  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup> المستبان ما قالاه فلى البادئ منها حتى يمتدئ المظلوم فأنبت المظلوم انتصارا  
الى ان يمتدئ هذا القدر هو الذي أباه هؤلاء وهو رخصة في الايداء جزاء على ايدائه السابق ولا تبعه الرخصة في  
هذا القدر ولكن الافضل تركه فانه يجره الى ما وراءه ولا يمكنه الانتصار على قدر الحق فيه والسكوت عن أصل  
الجواب لعله ايسر من الشروع في الجواب والوقوف على حد الشرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط  
نفسه في فورة الغضب ولكن يودس رما ومنهم من يكف نفسه في الابتداء ولكن يحمده على الدوام والناس في  
الغضب أربعة بعضهم كالخلفاء سريع الوقود سريع الخمود وبعضهم كالضباط على الوقود بطيء الخمود وبعضهم  
بطيء الوقود سريع الخمود وهو الاحتمال يمتدئ الى فتور الحجة والنية وبعضهم سريع الوقود بطيء الخمود وهذا هو  
شرهم وفي الخبر<sup>(٦)</sup> المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فنه بك وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب  
فهو حار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقد قال ابو سعيد الخدري<sup>(٧)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان

(١) حديث المستبان شيطانان ينهاتان رجل أبا بكر شتم رجل أبا بكر رضى الله عنه وهو سا كك فلما  
ابتدا ينصرف منه قام صلى الله عليه وسلم الحديث ابادا وود من حديث ابى هريرة متصلا ومر سلا قال البخاري المرسل  
اصح (٢) حديث ابن عمر في حديث طويل حتى ترى الناس كأنهم حتى في ذات الله عز وجل تقدم في العلم  
(٣) حديث عائشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ارسلن فاطمة فقالت يا رسول الله ارسلني ازواجك يسالنك  
العدل في ابنة ابني فحافة الحديث رواه مسلم (٤) حديث المستبان ما قالاه فلى البادئ الحديث رواه مسلم وقد  
تقدم (٥) حديث المؤمن سريع الغضب سريع الرضا تقدم (٦) حديث ابى سعيد الخدري الا ان بنى آدم  
خلقوا على طبقات الحديث تقدم

الذين هم في  
صلاتهم خاشعون  
جسولوا وجوههم  
حيث يسجدون  
وما رؤى بعده  
ذلك احد منهم  
ينظرون الا الى  
الارض وروي  
أبو هريرة رضي  
الله عنه عن رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان العبد  
اذا قام الى الصلاة  
فانه بين يدي  
الرحمن فاذا التفت  
قال له الرب ابي  
من تلتفت الي  
من هو خير لك  
من ابن آدم أقبل  
الى فانا خير لك  
من تلتفت اليه  
وأبصر رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم رجلا يجتهد  
بالحق في الصلاة  
فقال لو خشع  
قلب هذا خشعت  
جوارحه وقد  
قال رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم اذا صليت  
فصل صلاة مودع  
فالسلي سائر  
الى الله تعالى  
بقلبه يودع هواه  
ودياه وكل شيء

بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم يعطى الغضب سريع الى \* ومنهم سريع الغضب سريع الى \* ذلك بتلك  
ومنهم سريع الغضب يعطى \* الى \* ألا وإن خيرهم البطيء الغضب السريع الى \* وشريهم السريع الغضب البطيء  
الى \* ولما كان الغضب يهيج \* ويؤثر في كل انسان وجب على السلطان ان لا يقاب أحد في حال غضبه لانه  
ربما يمدى الواجب ولانه ربما يكون متعظا عليه فيكون متشفيا لنيبته ومريحا نفسه من ألم النبط فيكون  
صاحب حظ فينبغي أن يكون انتقامه وانتصاره تعالى لال نفسه \* ورأى عمر رضي الله عنه سكران فلواد أن  
ياخذ به ويمزقه فشمته السكران فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمت تركته قال لانه أغضبني ولو عزرت  
لكان ذلك لغضبي لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلحا محبة لنفسى وقال عمر بن عبد المزي رحمه الله لرجل أغضبه  
لولا انك أغضبتني لما قتلت

### ﴿ القول في معنى الحقد وتأنيبه وفضيلة العفو والرفق ﴾

اعلم ان الغضب اذا اثم كظمه لمجزع عن التفتي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقد او معنى الحقد  
أن يلزم قلبه استغفاله والبنضة له والنفار عنه وأن يدوم ذلك وبقي وقد قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> المؤمن ليس بمحقد  
فالحد ثمرة الغضب والحقد شجرة ثمانية أمور الاول الحسد وهو أن يحملك الحقد على أن تمنى زوال النعمة عنه  
فتنتم نعمة ان أصابها وتسرم بصية أن تزلت به وهذا من فعل الناقضين وسيأتي ذمه ان شاء الله تعالى \* الثاني  
ان تزيد على اضرار الحسد في الباطن فتشتم بأصابعه من البلاء \* الثالث أن تهجره وتصارمه وتقطع عنه  
وان طلبك وأقبل عليك \* الرابع وهو دونه أن تعرض عنه استصغارا له \* الخامس أن تسكلم فيه بلاميل من  
كذب وغيبة وأفشاء سر وهتك ستر وغيره \* السادس أن تحاكيه استهزاء به وسخرية منه \* السابع ايدأوه  
بالضرب وما يؤلم بدنه \* الثامن أن تمنه حقه من قضاء دين أو صلة رحم او رد مظالمه وكل ذلك حرام وأقل درجات  
الحقد أن تحترز من الآفات الحامية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد الى ما مضى الله به ولكن تستغله في  
الباطن ولا تهى قلبك عن بنضه حتى تتمتع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته  
والجلاسة معه على ذكر الله تعالى والمأونة على المنفعة له أو بترك الدعاء له والثناء عليه أو التحريض على بره  
ومواساته فهذا كما يمتنع درجاتك في الدين وبحول بينك وبين فضل عظيم وتواب جزيل وان كان لا يبرسك  
لغتاب الله <sup>(٢)</sup> ولما حلف ابو بكر رضي الله عنه ان لا ينق على مسلح وكان قريه لكونه تكلم في واقعة الافك نزل  
قوله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم الى قوله ان النعمون ان ينفر الله لكم فقال ابو بكر نعم بحب ذلك وعاد الى  
الانفاق عليه والاولى ان يبقى على ما كان عليه فان امكنه ان يزبد في الاحسان مجاهدة للنفس وازعاما للشيطان  
فذلك مقام الصديقين وهو من فضائل اعمال المقيدين فالله محقد ثلاثة أسواق عند القدرة احدها ان يستوفى  
حقه الذي يستحقه من غير زباد ونقصان وهو العدل \* الثاني ان يحسن اليه بالعفو والصلة وذلك هو الفضل  
\* الثالث ان يظلمه بما يستحقه وذلك هو الجور وهو اختيار الاراذل والثاني هو اختيار الصديقين والاول هو  
منتهى درجات الصالحين ولذا ذكر الآن فضيلة العفو والاحسان

### ﴿ فضيلة العفو والاحسان ﴾

اعلم ان معنى العفو أن يستحق حقا فيستعطو ويرى عنه من قصاص او غرامة وهو غير الحلم وكظم النبط فذلك  
افردناه قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال الله تعالى وان تغفوا اقرب للنقوى  
\* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> ثلاث والثى نفسى يده لو كنت حلافا لحلفت علين ناقص مال من صدقة

### ﴿ فضيلة العفو ﴾

(١) حديث المؤمن ليس بمحقد تقدم في العلم (٢) حديث لما حلف ابو بكر ان لا ينق على مسلح نزل قوله  
تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم الا بمتفق عليهم من حديث عائشة (٣) حديث ثلاث والثى نفسى يده ان كنت

فصدقوا ولا عفا رجل من مظلة يتيئ بها وجه الله الا زاد الله بها عزا يوم القيامة ولا تضح رجل على نفسه باب  
مسألة الاضح الله عليه باب فقر وقال صلى الله عليه وسلم (١) التواضع لا يزيد البعد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله  
والغفر لا يزيد البعد الا عزا فاعفوا يزرهم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله وقالت عائشة  
رضي الله عنها (٢) ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متصرا من مظلة ظلمها قط ما لم ينتهك من محرم الله فإذا  
انتهك من محرم الله شيء كان أشدهم في ذلك غضبا وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن أثما وقال عقبه  
لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فابتدرته فاخذت يده أو بدري فاخذ يدي فقال (٣) يا عقبه ألا أخبرك  
بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة فصل من قطعك وتمطى من حرملك وتمغو عن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم  
(٤) قال موسى عليه السلام يارب أي عبادك أعز عليك قال الذي اذا قدر عفا وكذلك سئل أبو الدرداء عن أعز  
الناس قال الذي يغفوا اذا قدر فاعفوا يزرهم الله وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو ظلمة فامر النبي  
صلى الله عليه وسلم أن يجلس واراد أن يأخذه بمظلة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (٥) ان المؤمن من المفلحون  
يوم القيامة فاني ان يأخذها حين سمع الحديث وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا  
على من ظلمه فقد انتصر وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) اذا ثبت الله اخلاق يوم القيامة نادى  
مناد من تحت العرش ثلاثة اصوات يامعشر الموحدين ان الله قد عفا عنكم ظميف بمضكم عن بعض وعن أبي  
هريرة (٧) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فاخذ بمضادتي الباب  
فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول أنخ وابن عم حليم رحم قالوا ذلك ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم اقول كقول  
يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا  
الاسلام وعن سهل بن عمرو قال (٨) لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يده على باب الكعبة والناس  
حوله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر وعده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يامعشر قرئش  
ما تقولون وما تظنون قال قلت يا رسول الله تقول خيرا وتظن خيرا أنخ كريم وابن عم كريم وقد قدرت فقال رسول

حالف الخلفاء عليهم وما نقصت صدقة من مال الحديث الترمذي من حديث ابي كبة الانباري ومسلم والى داود ونحوه  
من حديث ابي هريرة (٩) حديث التواضع لا يزيد البعد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله الاصفهاني في التريغيب  
والترهيب والى منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث انس بسند ضعيف (١٠) حديث عائشة ما رايت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم متصرا من مظلة ظلمها قط الحديث الترمذي في الشمائل وهو عند مسلم بلفظ آخر وقد  
تقدم (١١) حديث عقبه بن عمر يا عقبه ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة فصل من قطعك الحديث  
ابن أبي الدنيا والطبراني في معارج الآفاق والبيهقي في الشعب باسناد ضعيف وقد تقدم (١٢) حديث قال موسى  
يارب أي عبادك اعز عليك قال الذي اذا قدر عفا الخراطي في معارج الآفاق الحديث الترمذي من حديث ابي هريرة وفيه ابن لهيعة  
(١٣) حديث ان المظلومين هم المفلحون يوم القيامة وفي اوله قصة ابن ابي الدنيا في كتاب الغفر من رواية ابي صالح  
الحنفى عرضا (١٤) حديث انس اذا ثبت الله اخلاق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة اصوات  
يامعشر الموحدين ان الله قد عفا عنكم ظميف بمضكم عن بعض ابو سعيد احمد بن ابراهيم المقرئ في كتاب التبصرة  
وال تذكرة بلفظ ينادى مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا ممة محمد ان الله تعالى يقول ما كان لي قبلك فقد  
وهبته لكم وبقيت التيمات فتوجهوا وادخلوا الجنة برحمتي واسناده ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ  
نادى مناد يا اهل الجمع تاركوا الظالم ينسلكوا بهم على ولهم حديث ام هانئ ينادى مناديا يا اهل التوحيد ليلف  
بمضكم عن بعض وعلى الثواب (١٥) حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت  
وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فاخذ بمضادتي الباب فقام يقولون الحديث رواه ابن الجوزي في الوفاء من طريق ابن  
ابي الدنيا وفيه ضعف (١٦) حديث سهل بن عمرو لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يده على باب

سواء والصلاة  
في اللغة هي  
الدعاء فكان  
المصل يدهو  
الله تعالى بجميع  
جوارحه فصار  
أعضاؤه كلها  
أسنة يدعوا بها  
ظاهرا وباطنا  
وبشارك الظاهر  
الباطن بالتضرع  
والتسليم وفي  
الهيات تخلفات  
متفرعة سائل  
محتاج فاذا دعا  
بكيفته اجابه  
مولاه لا يهونه  
فقال ادعوني  
استجب لكم  
كان خالد الربي  
يقول عجبت  
لهذه الآية ادعوني  
استجب لكم  
امرهم بالدعاء  
ووعدهم بالاجابة  
ليس بينهما شرط  
والاستجابة  
والاجابة هي نفوذ  
دعاء البعد فان  
الداعي الصادق  
العالم بمن يدعوه  
يتور بيقينه فتخرج  
الحجب وتقف  
الدعوة بين يدي  
الله تعالى متقاربة  
للحاجة وخفى  
الله تعالى هذه

الامانة بانزال فاتحة  
الكتاب وفيها  
تقديم التناء على  
الدعاء ليكون  
أسرع الى الاجابة  
وهي تعلم الله  
تمالي عباده كيفية  
الدعاء وفاتحة  
الكتاب هي السبع  
الثاني والقرآن  
العظيم قبل سميت  
مثاني لانها نزلت  
على رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم مرتين مرة  
بعكوة ومرة بالمدينة  
وكان لرسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم بكل مرة  
نزلت منها فهم  
آخر بل كان  
لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
بكل مرة يقرؤها  
على الترداد مع  
طول الزمان فهم  
آخر وهكذا  
المصلون المحققون  
من امته يتكشف  
لهم عجائب  
اسرارها وتقذف  
لهم كل مرة درر  
بحارها. وقيل  
سميت مثاني  
لانها استئنيت  
من الرسل وهي

الله صلى الله عليه وسلم اقول كما قال اخي يوسف لا تريب عليكم اليوم بنفرا لله لكم عن انس قال (١) قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اذا وقت العباد نادى مناد ليقيم من اجره على الله فليدخل الجنة قيل ومن ذا الذي له على الله  
أجر قال المافون عن الناس فيقوم كذا وكذا ألفا فيدخلونها بغير حساب وقال ابن مسعود (٢) قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوالى امران يؤتى بحد الاقامة والله غفوى يجب المغفوم قرأوا ليغفوا وليصغوا الآية وقال  
جابر (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاء بهن مع إيمان دخل من اى ابواب الجنة شاء وزوج من الحور  
العين حيث شاء من ادى دينها خفيا وقرأ في دبر كل صلاة قل هو الله احد عشر مرات وعفان قاله قال ابو بكر أو  
احداهن يا رسول الله قال او احداهن (الاثار) قال ابراهيم التيمي ان الرجل ليلظني فارحه وهذا احسان  
وراء الغفوا لانه يشغل قلبه بغيره لمصيبة الله تعالى بالظلم وانه يطلب يوم القيامة فلا يكون له جواب وقال  
بعضهم اذا اراد الله ان يحف عدا قاضي لمن يظلمه ويدخل رجل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فجل يشكو  
اليه رجلا ظلمه ويقع فيه فقال له عمر انك ان تلقى الله ومظلمتك كما هي خير لك من ان تلقاه وقد اتصصتها وقل  
يزيدن ميسرة ان ظلمت تدعوى من ظلمك فان الله تعالى يقول ان آخر يدعو عليك بانك ظلمته فان شئت  
استجبتناك واجبتنا عليك وان شئت أخرتكما الى يوم القيامة فيسما غفوى وقال مسلم بن يسار رجل دعا على ظلاله  
كل الظالم الى ظلمه فانه اسرع اليه من دعائك عليه الا ان يتداركه بسمل وكن ان لا يسئل وعن ابن عمر عن ابي  
بكر انه قال بلغنا ان الله تعالى يامر مناديا يوم القيامة فينادى من كان له عند الله شيء فليقيم فيقوم أهل الغفوا  
فيكاثمهم الله بما كان من غفوم عن الناس وعن هشام بن محمد قال فى النيمان بن المنذر رجلين قد اذنب  
احدهما ذنبا عظيما فمغفاته والاخر اذنب ذنبا خفيفا فاقبه وقال

تغفوا للوك عن العظمين من الذنوب بفضلها  
ولقد تماقب في اليسير وليس ذاك لجهلا  
الا يعرف حلها \* ويخفى شدة دخلها

وعن مبارك بن فضالة قال وفد سوار بن عبد الله فى وفد من اهل البصرة الى ابي جعفر قال فكنت عنده اذ اتي  
برجل فامر بقتله فقلت يقتل رجل من المسلمين وانا حاضر فقلت يا امير المؤمنين الا احذثك حديثا سمعته من  
الحسن قال وما هو فقلت سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس فى صعيد واحد حيث يسبهم  
الداعى وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادى من له عند الله يد فليقم فلا يقوم الامن عفا فقال والله قد سمعته من  
الحسن فقلت والله لسمعته منه فقال خلتا عنه وقال معاوية عليك بالحلم والاحتمال حتى تمكنكم الفرصة فاذا  
أمكنكم فليكم بالصفع والافضال وروى ان راهبا دخل على هشام بن عبد الملك فقال للراهب ارايت ذا القرنين  
أ كان نبيا فقال لا ولكنه انما اعطى ما اعطى باربع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا واذا واعد وفى واذا حدث  
صدق ولا يجمع شغل اليوم لندو قال بعضهم ليس الحليم من ظلم فخر حتى اذا قدر انتم ولكن الحليم من ظلم فلم حتى  
اذا قدر عفا قال زباد القدرة تذهب الحفيظة بنى الحقد والغضب واى هشام برجل يلته عنه امر فلما اقيم  
بين يديه جعل يتكلم بحجته فقال له هشام وتكلم ايضا فقال الرجل يا امير المؤمنين قال الله عز وجل يوم تاتي كل  
نفس تجادل عن نفسها افتجد الله تعالى ولا تتكلم بين يديك كلاما قال هشام لمي ويحك تكلم وروى ان سارقا

السكرية الحديث بنحوه لم أجده (١) حديث انس اذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من اجره على الله فليدخل  
الجنة قيل من ذا الذى اجره على الله قال المافون عن الناس الحديث الطبراني فى مكالم الاخلاق وفيه الفضل بن  
يسار ولتتابع على حديثه (٢) حديث ابن مسعود لا ينبغي لوالى امران يؤتى بحد الاقامة والله غفوى يجب  
المغفوا الحديث احمد والحاكم وصححه وتقدم فى اداب الصبغة (٣) حديث جابر ثلاث من جاء بهن مع إيمان دخل  
الجنة من اى ابواب الجنة شاء الحديث الطبراني فى الاوسط وفى الدعاء بسند ضعيف

سبع آيات \*

وروت أم رومان

قالت رأيت أبو

بكر وأنا أميل في

الصلاة فزجرتني

زجرا كدت أن

انصرف عن

صلائي ثم قال

سمعت رسول

الله صلى الله عليه

وسلم يقول إذا

قام أحدكم إلى

الصلاة فليستكن

أطرافه لا تميل

تميل اليهود فإن

سكون الأطراف

من تمام الصلاة

وقال رسول الله

صلى الله عليه

وسلم تموضوا بالله

من خشوع التفاق

قيل وما خشوع

التفاق قال خشوع

البدن ونفاق

القلب فلما تميل

اليهود قيل كان

موسى يعامل بنى

إسرائيل على

ظاهر الأمور لقلة

ماني باطنهم

فكان نهيي

الأمور ويمظنها

ولمنا المعنى أوصي

الله تعالى إليه أن

يخفي التوراة

بالذهب ووقع في

دخل خباء عمار بن ياسر بصفين فقبل له أقطمه فانه من اعدائنا فقال بل استر عليه لعل الله يستر على يوم القيامة وجلس ابن مسعود في السوق ينتاع طعاما فابتاع ثم طلب الدرام وكانت في عمامته فوجدتها فدخلت فقال لقد جلست وانتهى لي فجلوا يدعون على من اخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي اخذها اللهم اغفر له كذا فقال عبدالله اللهم ان كان عملك على اخذها حاجة فيأرك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه وقال الفضيل ما رأيت ازهد من رجل من اهل خراسان جلس الى في المسجد الحرام ثم قام ليطوف فسرقت دنائير كانت معه فجعل يبكي فقلت له ألعى الدنيا نير تبكي فقال لا ولكن مثلتي وياها بين يدي الله عز وجل فأشرف عقلي على ادخا حخته فكأنني رحمة له وقال مالك بن دينار اتينا منزل الحكم بن أيوب ليلا وهو على البصرة أمير وجاء الحسن وهو خائف فدخلنا معه عليه فاكنا مع الحسن الابن منزلة الفرار يحفظ ذكر الحسن قصة يوسف عليه السلام وما صنع به اخوته من يهيم اياه وطرحهم له في الجب فقال باعوا أخاهم وأحزنوا أباهم وذكر ما نفي من كيد النساء ومن الخيس ثم قال ايها الأمير ماذا صنع الله به أداله منهم ورفع ذكره وأعلى كلمته وجعله على خزان الأرض فإذا صنع حين اكمل له أمره وجميع أهله قال لا تتريب عليكم اليوم ينفرا عليكم وهو ارحم الراحمين يمرض للحكم بالعفو عن اصحابه قال الحكم فانا أقول لا تتريب عليكم اليوم ولولم يجد الاثني في هذا الوار يتحكم تحته وكتب ابن المقفع الى صديق له يسأله العفو عن بعض اخوانه فلان هارب من زلته الى عفوك لا نذمك بك واعلم انه لن يزداد الذنب عظما الا ازداد العفو فضلا وقد عبد الملك بن مروان بإسارى ابن الاشعث فقال لرجاء بن حيوة ماترى قال ان الله تعالى قد اعطاك ما تحب من الظفر فاعط الله ما يحب من العفو فمغافهم وروى ان زيادا اخذ رجلا من الخوارج فاقتلته منه فاخذ اخاه فقال له ان جئت باخيك والا ضربت عنقك فقال أرايتك ان جئت بك بكتاب من أمير المؤمنين تخلى سبيلك قال نعم قال فانا آتيك بكتاب من العزير الحكم واقم عليه شاهدين ابراهيم وموسى ثم تلا أم لم يبنيا معي محض موسى و ابراهيم الذي وفي ان لا تزروا وازرة وزرا أخرى فقال زياد خلو اسبيله هذا رجل قتلن حخته وقيل مكتوب في الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان

### فضيلة الرفق \*

اعلم ان الرفق محمود ويضاده العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظاظة والرفق واللين نتيجة حسن الخلق والسلامة وقد يكون سبب الحدة والغضب وقد يكون سببا لشدة الحرص واستيلاءه بحيث يدهش عن التفكير ويمنع من التثبت فالرفق في الامور ثمرة لا يشرها الاحسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظها على حد الاعتدال ولاجل هذا اثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه فقال (١) يا عائشة انه من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه من خير الدنيا والاخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اذا احبب الله اهل بيت ادخل عليهم الرفق وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان الله لا يعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق واذا احبب الله عبدا اعطاه الرفق وامان اهل بيت يجرمون الرفق الا حرموا عجة الله تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) ان الله رفيق

### فضيلة الرفق \*

(١) حديث يا عائشة انه من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه من خير الدنيا والاخرة الحديث احمد والمقبلي في الضعفاء في ترجمة عبد الرحمن بن الملبكي وضمفه عن القاسم عن عائشة وفي الصحيحين من حديثها يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله (٢) حديث اذا احبب الله اهل بيت ادخل عليهم الرفق احمد بسند جيد والبيهقي في الشعب بسند ضعيف من حديث عائشة (٣) حديث ان الله لا يعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق الحديث الطبراني في الكبير من حديث جرير يساند ضعيف (٤) حديث ان الله رفيق يحب الرفق الحديث مسلم من حديث عائشة



والله أعلم ان  
موسى كان رد  
عليه الوارد في  
صلاته ومحال  
مناجاته فيموج  
به باطنه كبحر  
ساكن تهب  
عليه الريح  
فتلاطم الامواج  
فكان تحايل  
موسى عليه  
السلام تلاطم  
أمواج بحر  
القلب اذا هب  
عليه نوبات  
الفضل ودجا  
كانت الروح تتطلع  
الى الحضرة  
الهيبة فتهيم  
بالاستغلاء  
والقالب بها تشبك  
وامستراح  
فيضطرب القلب  
ويتمايل فرأى  
اليهود ظاهره  
فتمايلوا من غير  
حظ بل باطنهم من  
ذلك ولهذا المعنى  
قال رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم اسكار على  
أهل الوسوسة  
هكذا خرجت  
عظمة الله من  
قلوب بني اسرائيل  
حتى شهدت

بحب الرفق ويعطى عليه مالا يعطى على العنف وقال صلى الله عليه وسلم (١) يا عائشة ارفقي فان الله اذا اراد باهل بيت  
كرامة دلهم على باب الرفق وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من يحرم الرفق يحرم الخير كله وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يا عبا  
وال ولى فرفق ولا نرفق الله تعالى به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم (٤) تدرون من يحرم على النار يوم القيامة  
كل حين لين سهل قريب وقال صلى الله عليه وسلم (٥) الرفق بمن والخرق شؤم وقال صلى الله عليه وسلم (٦) التأتى  
من الله والمحلطة من الشيطان وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال يا رسول الله ان الله  
قد بارك لجميع المسلمين فيك فاحصصني منك بخير فقال الحمد لله مرتين أو ثلاثا سم أقبل عليه فقال هل أنت مستوص  
مرتين أو ثلاثا قال نعم اذا أردت أحرا فتدبر عاقبتك فان كان رشدا فامضه وان كان سوى ذلك فاتته وعن  
عائشة رضی الله عنها انها كانت تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بئر صعب فجعلت تصرفه يمينا وشمالا  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) يا عائشة عليك بالرفق فانه لا يدخل في شيء الا زنة ولا يتبع من شيء الا شانه  
(الآثار) بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان جماعة من رعيته اشتكوا من عسالة فأسرهم ان يوافوه فلما  
اتوه قام محمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس ايها الرعية ان لنا عليكم حق النصيحة بالتيب والمعاونة على الخير ايها  
الرعاة ان الرعية عليكم حفاظا علموا انه لا شيء احب الى الله ولا اعز من حلم امام ورعته وليس جهل افضل الى الله ولا  
اغثم من جهل امام ورعته واعلموا انه من يخذ بالعافية فيمن ينظر به يرزق العافية بمن هو دونه وقال وهب بن  
منبه الرفق ثنى الحليم وفي الخير موقفا وصرخوا (٩) العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه والرفق  
والهدم واللين اخوه والصبر امير جنوده وقال بعضهم ما احسن الايمان يزينه البلم وما احسن العلم يزينه العمل وما  
احسن العمل يزينه الرفق وما اضيف شيء الى شيء مثل حلم الى العلم وقال عمرو بن الباص لا يبعد الله ما الرفق قال  
ان تكون ذوا اناة فتلائق الولاة قال فما الخرق قال ماداة امانك ومناوة من يقدر على ضررك وقال سفيان  
لأصحابه تدرون ما الرفق قالوا قل يا ابا محمد قال ان تضع الامور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيف  
في موضعه والوسط في موضعه وهذا ما اشار الى انه لا بد من مزج التلطاة باللين والنظاظة بالرفق كاتيل

وموضع الندى في موضع السيف بالطلا \* مضر كوضع السيف في موضع الندى  
فالمحمود وسط بين العنف واللين كما في سائر الاخلاق ولكن لما كانت الطبع الى العنف والحدة اميل كانت الحاجة

(١) حديث يا عائشة ارفقي ان الله اذا اراد باهل بيت كرامة دلهم على باب الرفق احمد من حديث عائشة وفيه  
انقطاع ولا بن داود يا عائشة ارفقي (٢) حديث من يحرم الرفق يحرم الخير كله مسلم من حديث جرير روى  
قوله كله فهي عند ابى داود (٣) حديث عبا وال ولى فلان ورفق رفق الله به يوم القيامة مسلم من حديث  
عائشة وفي حديث فيه ومن ولى من اسر امتي شيئا فرفق بهم فارفق به (٤) حديث تدرون على من يحرم النار على  
كل حين لين سهل قريب الترمذي من حديث ابن مسعود وتقدم في اداب الصلحة (٥) حديث الرفق بمن والخرق  
شؤم الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود والبيهقي في الشعب من حديث عائشة وكلاهما ضعيف (٦) حديث  
التأتى من الله والمحلطة من الشيطان ابو يعلى من حديث انس ورواه الترمذي وحسنه من حديث سهل بن سعد يلفظ  
الأتان من الله وقد تقدم (٧) حديث أتاه رجل فقال يا رسول الله ان الله قد بارك لجميع المسلمين فيك الحديث  
وفيه فاذا اردت احرا فتدبر عاقبتك فان كان رشدا فامضه الحديث ابن المبارك في الزهد والرائق من حديث ابى  
جعفر هو المسمى عبد الله بن مسعود الهاشمي ضعيف جدا ولا بن قتيب في كتاب الايمان من رواية اسماعيل الانصارى  
عن ابيه عن جده اذا هممت بامر فاجلس فتدبر عاقبتك واستاند ضعيف (٨) حديث عائشة عليك بالرفق فانه  
لا يدخل في شيء الا زنة الحديث رواه مسلم (٩) حديث العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل  
قاله والرفق والله ابو الشيخ في كتاب الثواب وفضائل الاعمال من حديث انس بسند ضعيف ورواه القضاة  
في مسند الشهاب من حديث ابى الدرداء وابى هريرة وكلاهما ضعيف

الى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر فذلك كثر ثناء الشرع على جانب الرفق دون العنف وإن كان العنف في عمله حسبا كأن الرفق في عمله حسن فإذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو القمن إذ بدأ بالشهد وهكذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله وروى أن عمرو بن الماس كتب الى معاوية بما تيق في التأني فكتب اليه معاوية بما يبدفان التضمير في الخير زيادة رشد وإن الرشيد من رشد عن المجلة وأن الخائب من خاب عن الأناة وأن المثبت مصيب أو كاد أن يكون مصيبا وإن المجل غطى أو كاد أن يكون مغطئا وأن من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا ينفعه التجارب لا يدرك المآلى وعن أبي عون الأنصاري قال ماتكم الناس بكامة صبية الا والى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها وقال ابو حمزة الكوفي لا تتخذ من الخدم الا مالا يدمته فان مع كل انسان شيطانا واعلم انهم لا يعطونك بشيء الا أعطوك باللين ما هو افضل منه وقال الحسن المؤمن وقاف متان وليس كحاطب ليل فهذا ثناء أهل العلم على الرفق وذلك لأنه محمود ومفيد في أكثر الاحوال واغلب الامور والحاجة الى العنف قد تقع وليكن على التدور وأما الكمال من يميز مواقع الرفق عن مواقع العنف فيعطى كل ارضاقه فان كان قاصر البصرة او اشكل عليه حكم واقعة من الواقع فليكن ميله الى الرفق فان النجح معه في الاكثر

**\*( القول في ذم الحسد وفي حقيقة واسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته ) \***

**\*( بيان ذم الحسد ) \***

اعلم ان الحسد ايضا من نتائج الحقد والحقد من نتائج النصب فهو فرع فرعه والنصب اصل اصله ثم ان للحسد من الفروع التسمية مالا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة اخبار كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> الحسد يا كل الحسنات كاتا كل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم في النبي عن الحسد واسبابه وثمراته <sup>(٢)</sup> لا تحسدوا ولا تقاطعوا ولا تبغضوا ولا تداروا وكونوا عباد الله اخوانا وقال انس <sup>(٣)</sup> كنا يوم ما جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بطلع عليكم الان من هذا الفج رجل من اهل الجنة قال فطلع رجل من الانصار ينفض لحية من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال فسلم فلما كان النداء صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقاله في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تيمم عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له اني لاحت ابى فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلاثا فان رايت ان تؤوبني اليك حتى تمضي الثلاث فقلت قتال نعم فبات عنده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئا غير انه اذا قلب على فراشه ذكر الله تعالى ولم يقر حتى يقوم لصلاة الفجر قال غير اني ماسمعت يقول الا خيرا فلما مضت الثلاث وكنت ان احتقره قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فارتدت اعرف مما كنت ظلم ارك عمل عملا كثيرا فبال الذي بلغ بك ذلك فقال ما هو الامار يايت فلما وليت دعاني فقال ما هو الامار يايت غير اني لا اجعل على احد من المسلمين في نفسي غشا ولا حسدا على خير اعطاه الله اياه قال عبد الله فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا نطق وقال صلى الله عليه <sup>(٤)</sup> ثلاث لا ينجونهن احد الظن والطعن والحسد وساحدكم بالخروج

**\*( القول في ذم الحسد ) \***

(١) حديث الحسد يا كل الحسنات كاتا كل النار الحطب ابو داود من حديث ابى هريرة ابن مسعود من حديث انس وقد تقدم (٢) حديث لا تقاطعوا ولا تداروا ولا تبغضوا الحديث متفق عليه وقد تقدم (٣) حديث انس كنا يوم ما جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بطلع عليكم الان من هذا الفج رجل من اهل الجنة الحديث بطوله وفيه ان ذلك الرجل قال لا اجعل على احد من المسلمين في نفسي غشا ولا حسدا على خير اعطاه الله رواه احمد باسناد صحيح على شرط الشيخين ورواه البزار وسمى الرجل في رواية له مسدودا وفيها ابن هبة (٤) حديث ثلاث لا ينجونهن احد الظن والطعن والحسد الحديث وفي روايه وقل من ينجونهن ابن ابى الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث ابى هريرة وفيه يعقوب بن محمد الزهري وموسى بن يعقوب الرضى ضعيفهما الجمهور والرواية الثانية رواها

ابداهم وغابت قلوبهم لا يقبل الله صلاة امرئ لا يشهد فيها قلبه كما يشهد بهدنه وإن الرجل على صلاته دائم ولا يكتب له عشرين اذا كان قلبه ساهيا لاهيا واعلم ان الله تعالى اوجب الصلوات الخمس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن ترك الصلاة فقد كفر في الصلاة تحقيق في العبودية واداء حق الربوبية وسائر العبادات ومائل الى تحقيق سر الصلاة قال سهل بن عبد الله يحتاج البعد الى السنن الرواتب لتكميل الفرائض ويحتاج الى التوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الاداب لتكميل التوافل ومن الادب ترك الدنيا والذي ذكره سهل هو معنى

ما قال عمر على  
المتر ان الرجل  
ليشيب عارضا  
في الاسلام وما  
أكل لله صلاة  
قبل وكيف ذاك  
قال لا يتم خشوعها  
وتواضعها وقبالة  
على الله فيها وقد  
ورد في الاخبار  
ان العبد اذا قام  
الى الصلاة رفع  
الله الحجاب بينه  
وبينه وواجه  
بوجه الكريم  
وقامت الملائكة  
من لدن منكبنيه  
الى الهوا يصولون  
بصلاته ويؤمنون  
على دعائه وان  
المصلي لينشر  
عليه البر من  
عنان السماء الى  
مفرق رأسه  
ويناديه منادوا  
علم المصلي من  
يناجي مالتفت  
أو ما انقل وقد  
جمع الله تعالى  
للمصلين في كل  
ركعة ما فرق  
على أهل  
السموات فله  
ملائكة في  
الركوع منذ  
خلقهم الله

من ذلك اذا ظننت فلا تحققي واذا ظنرت فامضي واذا احسدت فلاتني وفي رواية ثلاثة لا ينجون من أحد وقل من ينجون من فائت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم (١) دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحاقلة لا أقول حاقلة الشعر ولكن حاقلة الدين والذى نفس محمدية لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما أثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم وقال صلى الله عليه وسلم (٢) كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يفلب القدر وقال صلى الله عليه وسلم (٣) انه سيصيب امتي داء الامم قالوا وما داء الامم قال الاشر والبغ والكر والفتنة والتنافس في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي ثم المهرج وقال صلى الله عليه وسلم (٤) لا تظهر الشاة لا خيك فيما فيه الله ويتليك وروى ان موسى عليه السلام لما تسجل الى ربه تعالى رأى في ظل العرش رجلا فنبطه بمكانه فقال ان هذا لكريم على ربه فسأل ربه تعالى ان يحجره باسمه فلم يحجره وقال احذك من علمه ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يثق والديه ولا يمشي بالنسيئة وقال ذكرنا عليه السلام قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمة متخط لفضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي وقال صلى الله عليه وسلم (٥) اخوف ما اخاف على امتي ان يكثر فهم المال فيتحاسدون ويقتلون وقال صلى الله عليه وسلم (٦) استبينوا لي قضاء الحوائج بالكتاب فان كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ان النعم الله اعداء قليل ومن هم فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم (٨) ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة قبل يارسول الله من هم قال الامراء بالجور والرب بالمصيبة والهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والمعلماء بالحسد (الامار) قال بعض السلف اول خطيئة كانت هي الحسد حسد ابليس آدم عليه السلام على ربه فاني ان يسجد له فحمله الحسد على العصية وحي ان عون بن عبد الله دخل على الفضل بن المهلب وكان يوشذ على واسط فقال انا اريد ان اعطيك شيئا فقال وما هو قال اياك والكبر فانه اول ذنب عصي الله به ثم قرأوا قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس الية واياك والحرص فانه اخرج

ابن ابي الدنيا ايضا من رواية عبد الرحمن بن معاوية وهو مرسل ضعيف والطبراني من حديث حارثة بن النعمان نحوه وتقدم في آفات اللسان (١) حديث دب اليكم داء الامم الحسد والبغضاء الحديث الترمذي من حديث مولى الزبير عن الزبير (٢) حديث كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يفلب القدر ابو مسلم الكشي والبيهقي في الشعب من رواية يزيد الراشعي عن انس ويزيد ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط من وجه آخر لفظ كادت الحاقلة ان تكون كفرا وفيه ضعف ايضا (٣) حديث انه سيصيب امتي داء الامم قبلكم قالوا وما داء الامم قال الاشر والبغ والكر والفتنة والتنافس في الدنيا في ذم الحسد والطبراني في الاوسط من حديث ابى هريرة باسناد جيد (٤) حديث لا تظهر الشاة باخيك فيما فيه الله ويتليك الترمذي من حديث واثلة بن الاسقع وقال حسن غريب وفي رواية ابن ابي الدنيا في ترجمه الله (٥) حديث اخوف ما اخاف على امتي ان يكثر لهم المال فيتحاسدون ويقتلون ابن ابي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث ابى عامر الاشعري وفيه ثابت ابن ابي ثابت جله ابو خاتم وفي الصحيحين من حديث ابى سعيد ان ما اخاف عليكم من يبدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا ووزنها ولها من حديث عمرو بن عوف البدرى والله ما للفقر اخشى عليكم ولكنى اخشى ان يسقط عليكم الدنيا الحديث ولمسلم من حديث عبد الله ابن عمرو اذا فتحت عليكم فارس والروم الحديث وفيه يتنافسون ثم يتحاسدون ثم يتدابرون الحديث ولاحمد والبراز من حديث عمر لا يفتح الدنيا على احد الا التي الله بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة (٦) حديث استبينوا لي قضاء الحوائج بالكتاب فان كل ذي نعمة محسود ابن ابي الدنيا والطبراني من حديث ما ذم بسند ضعيف (٧) حديث ان نعم الله اعداء قليل ومن اولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس ان لاهل النعم حسدا فاخذروهم (٨) حديث ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة قبل يارسول الله من هم قال الامراء بالجور والحديث وفيه والمعلماء بالحسد ابو منصور الديلمي من حديث ابن عمر

لا يرضون من  
الركوع الى يوم  
القيامة وهكذا في  
السجود والقيام  
والقعود والبدن  
المتنقظ يتصف  
في ركوعه بصفة  
الراكعين منهم  
وفي السجود  
بصفة الساجدين  
وفي كل هيئة  
هكذا يكون  
كالواحد منهم  
و بينهم وفي غير  
الفرصة ينشئ  
المصلح ان يكث  
في ركوعه مثلهذا  
بالركوع غير مهم  
بالرفع منه فان  
طرقه سامة  
يحكم الجيلة  
استغفر منها  
ويستقيم تلك  
الهيئة ويتعلم  
ان يتدق  
الخشوع اللائق  
بهذه الهيئة ليسير  
قلبه بلون الهيئة  
ودما يتراعى  
لراكم الحق  
انه ان سبق همه  
في حال الركوع  
او السجود الى  
الرفع منه ما وفي  
الهيئة حتمها  
فيكون همه

آدم من الجنة أمكنه الله سبحانه من حته عرضها السموات والأرض يا كل منها الاشجرة واحدة نهاه الله عنها  
فاكل منها فخرجه الله تعالى منها ثم قرأ اهبطوا منها الى الأرض يا اياك والحسد فاقبل ابن آدم اخاه حين حسده  
ثم قرأ واقل عليهم ثيابي آدم بالحق الايات واذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك واذا ذكر القدر  
فامسك واذا ذكر النجوم فامسك وقال بكر بن عبد الله كان رجل يشي بعض الملوك فيقوم بمحذاء الملك فيقول  
أحسن الى الحسن باحسانه فان السوء سيكتفك اساءته فحسد رجل على ذلك القيام والكلام فسي به الى الملك  
فقال ان هذا الذي يقوم بمحذاك ويقول ما يقول زعم ان الملك أنخر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال  
تدعوه اليك فانه اذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك  
فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بمحذاء الملك على عادته فقال احسن الى  
الحسن باحسانه فان السوء سيكتفك اساءته فقال له الملك اذن مني فدانمته فوضع يده في غمافة أن يشم الملك  
منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بالجماعة أو صلة  
فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلدته وبنوا بيت به  
الى فاخذ الكتاب وخرج فقيه الرجل الذي سمي به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصفة فقال له بهي فقال  
هولك فاخذه ومضى به الى السامل فقال العامل في كتابك أن أذبحك وأسلخك قال ان الكتاب ليس هو لي  
فأله الله في أمري حتى تراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجمة فذبحه وسلخه وحش جلدته وبنوا بيت به  
نجماد الرجل الى الملك كادته وقال مثل قوله فحبب الملك وقال فاضل الكتاب فقال لقيني فلان فاستوبه مني  
فوجهته فقال الملك انه ذكرك انك تزعم اني أنخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضمت يدك على فيك قال لانه أطمعني  
طما في ثوم فكرهت أن تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفك السوء اساءته وقال ابن سيرين رحمه  
الله ما حسدت أحدا شيئا من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في  
الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير الى النار وقال رجل للحسن هل يحسد  
المؤمن قال ما أسأك بنى يعقوب بنهم ولكن غم في صدرك فانه لا يضرك ما لم تصد بهدا ولا سانا وقال ابو الدرداء  
ما أكثر عيذ كالموت الاقل فرحه وقل حسده وقال معاوية كل الناس اقدر على رضاه الا حسد فعمته فانه لا  
يرضيه الا زوالها ولذلك قيل

كل المداوة قد ترجى اماتها \* الاعداوة من عاداتك من حسد

وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسد ما يلحق وقال اعرابي ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد  
انه يرى النعمة عليك تقمة عليه وقال الحسن يا ابن آدم لم تحسد اهلك فان كان الذي اعطاه الله لكرامته عليه فل  
تحسد من اكرمه الله وان كان غير ذلك فلم تحسد من مصير الى النار وقال بعضهم الحاسد لا يتال من المجالس الا  
مذمة ودلا ولا يتال من الملائكة والائمة وبضا ولا يتال من الخلق الا جزعوا وبلا يتال عند التزع الا شدة  
وهو لا يتال عند الوقت الاضيضة ونكالا

بيان حقيقة الحسد وحكمه واقسامه ومراتبه

اعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا اثم الله على اخيك بنعمة فلك فيها حاتان احدهما ان تذكره تلك النعمة وتحب  
زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فالحسد حدة كراهة النعمة وحسب زوالها عن التمتع عليه الحالة الثانية ان لا تحب  
زوالها ولا ترمو وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها وهذه تسمى غبطة وقد تنخص باسم المنافسة وقد  
تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة يوضع احد الطرفين موضع الاخر ولا حرج في الاساءة بدمهم الماني وقد  
قال صلى الله عليه وسلم (١) ان المؤمن ينبط والمنافق يحسد فلما الاول فهو حرام بكل حال الا لعمه اصحابا فاجرا وكافر

واثن بسنتين ضعيفين (١) حديث المؤمن ينبط والمنافق يحسد لم اجله اصلا مرفوعا وانما هو من قول الفضيل  
ابن عياض كذلك رواه ابن ابى الدنيا في ذم الحسد

بيان حقيقة الحسد وحكمه

الهيئة مستقرة  
 فيها مشغولاً بها  
 عن غيرها من  
 الهيات فبذلك  
 يتوفر حفظه من  
 بركة كل هيئة  
 فان السرعة  
 التي يتقاضى بها  
 الطبع تسد باب  
 الفتوح ويقف  
 في مهاب التفحات  
 الالهية حتى  
 يتكامل حفظ  
 المبدأ فتتضح  
 آثاره بحسن  
 الاسترسال  
 ويستقر في مقعد  
 الوصال (وقيل)  
 في الصلاة أربع  
 هيات وستة  
 أذكار فالحيات  
 الأربع القيام  
 والقعود والركوع  
 والسجود  
 والأذكار الستة  
 التلاوة والتسبيح  
 والحمد والاستغفار  
 والطهارة والصلاة  
 على النبي عليه  
 الصلاة والسلام  
 فضارت عشرة  
 كاملة تفرد هذه  
 العشرة على  
 عشر صفوف  
 من الملائكة  
 كل صف عشرة

وهو يستعين بها على تهذيب الفتنة وافساد ذات البين وإيذاء الخلق فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك له والمهافك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة الفساد ولو امت فساد لم ينك بعمته ويدل على تحريم الحسد الاخبار التي نقلناها وان هذه الكراهة تسخط قضاء الله فيفضل بعض عباد على بعض وذلك لاعتدائه فيه ولا رخصة وإى معصية تزد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه فقرة وإلى هذا أشار القرآن بقوله ان تحسب حسنة نسوم وأن نسبك سيئة يفرحوا بها وهذا الفرح شاة والحسد والثبات يتلازمان وقال تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم فاحر تالمى ان حجبهم زوال نعمة الايمان حسد وقال عز وجل ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء وذكر الله تعالى حسد اخوة يوسف عليه السلام وعبر عافى قلوبهم بقوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ايماننا ونحن عصبة ان ابانا لقي ضلال مبين اتفوا يوسف اوطرحوه ارضاً نحن لكم وجه ايكم فلما كرهوا حب ايهم له ساءم ذلك واجبو زواله عنه فسيوه عنه وقال تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اى لا تضيق صدورهم به ولا يفتخرون بآثاني عليهم بدم الحسد وقال تعالى في معرض الانكار أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال تعالى كان الناس امة واحدة الى قوله الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بني ايهم قيل في التفسير حسدوا وقال تعالى وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بني ايهم فآزل الله العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته وأمرهم ان يتألفوا بالملم فتحاسدوا واختلقوا اذ اراد كل واحد منهم ان ينفرد بالرياسة وقبول القول فرد بعضهم على بعض قال ابن عباس (١) كانت اليهود قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا قوما قالوا نساك بالنبي الذي وعدتنا ان ترسله بالكتاب الذي تنزله الا ما نصرتنا فكانوا ينصرون فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل عليه السلام عرفوه وكفروا به بعد معرفتهم اياه فقال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الى قوله ان يكفروا بما انزل الله بني اي حسدوا وقالت صفية بنت حني للنبي صلى الله عليه وسلم (٢) جاء ابي وعي من عندك يوما فقال لى لمى ما تقول فيه قال قول انه النبي الذي بشر به موسى قال فارى تعالى ان ارى ما داته ايام الحيات فهذا حكم الحسد في التحريم واما المنافسة فليست بحرام بل هي اما واجبة واما مندوبة واما مباحة وقد يستعمل لفظ الحسد بدل المنافسة والمنافسة بدل الحسد قال قثم بن العباس (٣) لما اراد هو والفضل ان يأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فيسألاه ان يؤمرهما على الصدقة قال لى حين قال لهما لا تنهيا اليه فانه لا يؤمر كعليها فقالا له ما هذا منك الا نفاسة والله لقد زوجك ابنته فانفسنا ذلك عليك اى هذا منك حسد وما حسدناك على تزويجه اياك فاطمة والمنافسة في اللغة مشتقة من النفاسة والذي يدل على اباة المنافسة قوله تعالى فلينافس المتنافسون وقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وانما المسابقة عند

(١) حديث ابن عباس قوله كانت اليهود قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا قوما قالوا نساك بالنبي الذي وعدتنا ان ترسله الحديث في نزول قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ابن اسحاق في السيرة فيما بلغه عن عكرمة او عن سميد بن جبير عن ابن عباس ان اليهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره نحوه وهو منقطع (٢) حديث قالت صفية بنت حني للنبي صلى الله عليه وسلم جاء ابي وعي من عندك يوما فقال لى لمى ما تقول فيه قال قول انه النبي الذي بشر به موسى الحديث ابن اسحاق في السيرة قال حديثي ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال حديث عن صفية فذكره نحوه وهو منقطع ايضا (٣) حديث قال قثم بن العباس لما اراد هو والفضل ان يأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فيسألاه ان يؤمرهما على الصدقة قال لى الحديث هكذا وقع للمصنف انه قثم والفضل وانما هو الفضل والمطلب بن ريمة كبراه مسلم من حديث المطلب بن ريمة بن الحارث قال اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالوا لله لو مبتنا هذين النملين قالى والفضل بن عباس اتينا الى رسول الله صلى الله

خوف القوت وهو كالبيدين يتسابقان الى خدمة مولاهما اذ يجزع كل واحد ان يسبقه صاحبه فيحظى عند مولاه بمنزلة لا يحظى هو بها فكيف وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال <sup>(١)</sup> لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق ورجل آتاه الله مالا فهو يعمل به ويعلمه الناس ثم فسر ذلك في حديث ابي كبشة الانباري قال <sup>(٢)</sup> مثل هذه الامة مثل اربعة رجال آتاه الله مالا وعلمافهو يعمل بماله في ماله ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته مالا فيقول رب لوان لي مالا مثل مال فلان لكنت اعمل فيه بمثل عمله فيها في الاجر سواء وهذا منه حب لان يكون له مثل ماله فيعمل مثل ما يعمل من غير حب زوال النعمة عنه قال ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو ينقذه في معاصي الله ورجل لم يؤته علما ولم يؤته مالا فيقول لو أن لي مثل مال فلان لكنت اتقنه في مثل ما اتقنه فيه من المعاصي فمافي الوزر سواء فذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تمنيه للمصيبة لامن جهة حبه ان يكون لمن النعمة مثل ماله فاذا لاجر حرج على من يسقط غيره في نعمة ويشتهي لنفسه مثلها مما يجب زوالها عنه ولم يكره دوامها له نعم ان كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالايمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة وهو ان يجب ان يكون مثله لانه اذا لم يكن يجب ذلك فيكون راضيا بالمصيبة وذلك حرام وان كانت النعمة من الفضائل كالنفاق الاموال في المسكرم والصدقات فللنافسة فيها مندوب اليها وان كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح فالنافسة فيها باسباحة وكل ذلك يرجع الى ارادة مساواته والحق في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وكان تحت هذه النعمة امرين احدهما راحة المنعم عليه والاخر ظهور نقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره احد الوجهين وهو تخلف نفسه ويجب مساواته له ولا حرج على من يكره تخلف نفسه ونقصانها في المباحات نعم ذلك ينقص من الفضائل ويناقض الزهد والتوكل والرضا ويجب عن القمامات الرقيقة ولكنه لا يوجب العصيان وهما دقيقة غائصة وهوانه اذا ايس من ان ينال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا علة لاجب زوال النقصان وانما يزول نقصانه اما بان يقال مثل ذلك او بان تزول نعمة المحسود فاذا انسد أحد الطريق يقين فكاد القلب لا ينفك عن شهوة الطريق الا شح حتى اذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشقى عنده من دوامها اذ يزولها يزول تخلفه وتقدم غيره وهذا يكاد لا ينفك القلب عنه فان كان بحيث لو أتى الامر اليه ورد الى اختياره لسي في ازالة النعمة عنه فوحسود حسدا منموما وان كان تدعه التقوى عن ازالة ذلك فيعني عما يجده في طبعه من الارتياح الى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كراهة لذلك من نفسه بمقله ودينه ولعله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج اذا حسدت فلا تبغ أي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به وبيد ان يكون الانسان مرابطا للحاق باخيه في النعمة فيجزع عنها ثم ينفك عن ميل الى زوال النعمة اذ يجد لاهالة ترجيحها على دوامها فهذا الحسد المنافس يراحم الحسد الحرام فيبغى ان يحاط فيه فانه موضع الخطر وامان انسان الا هو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يجب مساواتهم ويكاد يتجر ذلك الى الحسد المحظور ان لم يكن قوى الايمان رزين التقوى ومهما كان محركه خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره جره ذلك الى الحسد المنموم والى ميل الطبع الى زوال النعمة عن اخيه حتى ينزل هو الى مساواته اذ لم يقدروا ان يرتقي الى مساواته باذراك النعمة وذلك لارخصة فيه أصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين او مقاصد الدنيا ولكن يفي عنه في ذلك ما يعمل به ان شاء الله تعالى وتكون كراهته لذلك من نفسه ككراهته فيه حقيقة الحسد واحكامه وأما مراتبه فاربعة (الاولى) ان يجب زوال النعمة عنه

آلاف فيفتح  
في الركنين  
ما يفرق على  
مائة ألف من  
اللائكة  
(الباب السابع)  
والثلاثون في  
وصف صلاة اهل  
القرب)  
وتذكر في هذا  
الفصل كيفية  
الصلاة بهايتها  
وشروط اداها  
الظاهرة والباطنة  
على الكمال  
بأقصى ما ينبغي  
اليه فهمنا وعلمنا  
على الوجه مع  
الاحراض عن  
نقل الاقوال في  
كل شيء من ذلك  
اذ في ذلك كثرة  
ويخرج عن حد  
الاختصار ولا يماز  
المقصود فنقول  
وبالله التوفيق  
ينبغي للمريد ان  
يستعد للصلاة  
قبل دخول وقتها  
بالوضوء ولا يوقع  
الوضوء في وقت  
الصلاة فذلك  
من المحافظة عليها  
ويحتاج في معرفة  
الوقت الى معرفة  
الزوال وتفاوت

عليه وسلم فكذلك ذكر الحديث (١) حديث لاحسد الا في اثنتين الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر وقد تقدم في العلم (٢) حديث ابي كبشة مثل هذه الامة مثل اربعة رجال آتاه الله مالا الحديث رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح (٣) حديث ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة الحديث تقدم غير مرة

وان كان ذلك لا ينتقل اليه وهذا غاية الخبيث ( الثانية ) أن يحب زوال النعمة اليه لرغته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة او امرأة جميلة او ولاية نافذة اوسمة فالما غيره وهو يحب ان تكون له ومطلوبه تلك النعمة لازوالها عنه ومكروهه فقد النعمة لا تتم غيره بها ( الثالثة ) ان لا يشتهي عينها لنفسه بل يشتهي مثلها فان عجز عن مثلها احب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما ( الرابعة ) ان يشتهي لنفسه مثلها فان لم تحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المغف عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة فيها مذموم وغير مذموم والثانية اخف من الثالثة والاولى مذموم محض وتسمية الرتبة الثانية حسدا فيه تجوز وتوسع ولكنه مذموم لقوله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فتمنيه لئلا ذلك عين مذموم واما غيبه غير ذلك فهو مذموم

### بيان اسباب الحسد والثافسة

اما الثافسة فسيبها حب ما فيه الثافسة فان كان ذلك أمراً دينياً فسيبها حب الله تعالى وحب طاعته وان كان دنيوياً فسيبها حب مباحات الدنيا والتتم فيها واما نظراً الآن في الحسد المذموم ومدخله كثيرة جداً ولكن يحصر بحملها سببها ابواب الدواوق والتمرز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الياسة وخشيت النفس وبخلها فانه انما يكره النعمة على غيره امالانه عدوه فلا يريد له الخير وهذا لا يختص بالامثال بل يحسد الخسيس الملك بمعنى انه يحب زوال نعمته لكونه مبغضاً له بسبب اساءته اليه او الى من يحبه واما ان يكون من حيث يعلم انه يستكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وتفاخره لمرقة نفسه وهو المراد بالتمرز واما ان يكون في طبيعه ان يستكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه نعمته وهو المراد بالكبر واما ان تكون النعمة عظيمة والمنصب عظيماً فيمتدح من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب واما ان يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بان يتوصل بها الى مراضحته في أغراضه واما ان يكون يحب الياسة التي تنبئ على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها واما ان لا يكون ينسب من هذه الاسباب بل لخبث النفس وشحها بالخير لمباداه الله تعالى ولا بد من شرح هذه الاسباب ( السبب الاول ) الدواوق البغضاء وهذا أشد اسباب الحسد فان من آذاه شخص بسبب من الاسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه الله وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد والحقد يقتضي التشنق والانتقام فان عجز المبغض عن ان يشقى بنفسه احب ان يشقى منه الزمان وور بما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى فهما اصابت عدوه بليّة فرح بها وظننا مكافاة لمن جهة الله على بنضه وانها لاجله ومهما اصابته نعمة ساءه ذلك لانه ضد مراده ور بما يحظر له انه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم لمن عدوه لئلا ياذبه بل انعم عليه وبالجملة فالحسد يلزم البغض والدواوة ولا يفرقهما واما غاية التقي ان لا يبغي وان يكره ذلك من نفسه فاما ان يبغض انساناً بمستوى عند مسرته ومساوئيه فهذا غير ممكن وهذا ما وصف الله تعالى الكفار به أغنى الحسد بالدواوة اذ قال الله تعالى واذا لقوكم قالوا آمنا واذ خلوا عضوا عليكم الا نا مل من التبطّل موتوا ايضا ظنكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسككم حسنة تسؤم الآية وكذلك قال الله تعالى ودواما نتمت قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي سره دورهم اكبر والحسد بسبب البغض ربما يقضي الى التنازع والتقاتل واسترقاق العمر في ازالة النعمة بالحيل والسماية وهناك السر وما يجري مجراه ( السبب الثاني ) التمرز وهو ان يشغل عليه ان يرتفع عليه غيره فاذا اسباب بعض امثاله ولاية او علواً او ما لا خلاف ان يستكبر عليه وهو لا يطيق تكبره ولا تسمح نفسه باحتال سلفه وتفاخره عليه وليس من غرضه ان يستكبر بل غرضه ان يدفع كبره فانه قدر حتى بمساواته مثلاً ولكن لا يرضى بالترفع عليه ( السبب الثالث ) الكبر وهو ان يكون في طبيعه ان يستكبر عليه ويستصغره ويستخذه ويتوقع منه الاتقياده والمنازمة في أغراضه فاذا نال نعمة خاف ان لا يحتمل تكبره وترفّع عن متابته او ربما يشقوى الى مساواته او الى ان يرتفع عليه فيعود متكبراً بعد أن كان متكبراً عليه ومن التكبر والتمرز كان حسداً أكثر

### بيان اسباب الحسد والثافسة

الاقدام لطول  
النهار وقصره  
ويكثر الزوال  
بان الظل مادام  
في الانتقص  
فهو النصف  
الاول من النهار  
فاذا اخذ الظل  
في الازدياد فهو  
النصف الآخر  
وقد زالت  
الشمس وادا  
عرف الزوال  
وان الشمس  
على كم قدم تزول  
بمرف اول  
الوقت وآخره  
ووقت العصر  
ويحتاج الى  
معرفة المنازل  
ليعلم طلوع  
الفجر ويعلم  
اوقت الليل  
وشرح ذلك بطول  
ويحتاج ان يفرد  
لهما فاذا دخل  
وقت الصلاة  
يقدم السنة  
الرابعة في ذلك  
سر وحكمة  
ذلك والله اعلم  
أن العيد تشمت  
باطنه وتفرق به  
لما يلي به من  
الخطاظة من  
الناس وقيامه

الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قالوا كيف يقدم علينا غلام يتيم وكيف نعطى رؤوسنا<sup>(١)</sup> فقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أى كان لا يتقبل علينا ان نتواضع له وتبته اذا كان غنيا وقال تعالى يصف قول قريش اهؤلاء من الله عليهم من بيننا كالا يستحقار لهم والافقة منهم (السبب الرابع) التمجيد كما اخبر الله تعالى عن الامم السالفة اذ قالوا ما انتم الا بشر مثنا وقالوا اتؤمن لبشرين مثنا ولكن اطعمهم بشرا مثلكم انكم اذا خلصتمون فتجيبوا من ان يغزو ربنا الرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشر مثلهم فحسدوهم واحبوا زوال النبوة عنهم جزاء ان يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة لآعن قصد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الاسباب وقالوا متعجبين ابش الله بشر اسر سولا وقالوا لولا انزل علينا الملائكة وقال تعالى او يعجبهم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم الآية (السبب الخامس) الخوف من قوت المقاصد وذلك يخص بمنازحين على مقصود واحد فان كل واحد محسد صاحبه في كل نعمة تكون عون له في الافتراء بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الضرائع في التزاحم على مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة في التزاحم على نيل المزية في قلب الابوين للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال وكذلك تحاسد التلميذين لاساتذ واحد على نيل المرتبة من قلب الاساتذ وتحاسد ندماء الملك وخوصانه في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى المال والجاه وكذلك تحاسد الواعظين المتنازحين على اهل بلدة واحدة اذا كان غرضهما نيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد المالكين المتنازحين على طائفة من المتفقه محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى اغراض له (السبب السادس) حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالرجل الذي يريد ان يكون عديم النظر في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الثناء واستقره الفرح بما عكسه به انه واحد الدهر وفريد العصر في فنه وانه لا نظير له فانه لو سمع بنظيره في اقصى العالم الساء ذلك واحب موته او زوال النعمة عنه التي بها يشاركه في المزية من شجاعة او علم او عبادة او صناعة او جمال او ثروة او غير ذلك بما يتفرد هو به و يفرح بسبب تفرده وليس السبب في هذا عداوة ولا تمز ولا تكبر اعلى المحسود ولا خوفا من قوت مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد وهذا وراء ما ين آحاد العلماء من طلب الجاه والمزية في قلوب الناس للتوصل الى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود يتكبرون معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به خيفة من ان تبطل رياستهم واستبائهم مهما نسخ عليهم (السبب السابع) خيب النفس وشحها بالخير لمباداة الله تعالى فانك تجد من لا يشتغل برياسة وتكبر ولا طلب مال اذ اوصف عنده حسن حال عديم عباد الله تعالى فيما نعم الله به عليه يشق ذلك عليه واذا وصف له اضطراب امور الناس وادبارهم وقوت مقاصدهم وتنقص عيشتهم فرح به فهو ابدى يحب الادبار لغيره ويخل بنعمة الله على عباده كانهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه ويقال البخيل من يسلخ بماله نفسه والشحيح هو الذي يسلخ بماله غيره وهذا يسلخ بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينه وبينهم عداوة ولا رابطة وهذا ليس لسبب ظاهر الا شح في النفس وردالة في الطبع عليه وقمت الجيلة ومعالجته شديدة لان الحسد الثابت بسائر الاسباب اسبابه عارضة يتصور زوالها فطمع في ازالتها وهذا خيب في الجيلة لآعن سبب عارض فتسر ازالته اذ يستحيل في المادة ازالته فذهي اسباب الحسد وقد يجمع بعض هذه الاسباب او اكثرها او جميعها في شخص واحد فيظلم فيه الحسد بذلك ويقوى قولا لا يقدر مهال على الاخفاء والجمالة بل ينهك حجاب الجمالة ونظير المداوة بالكشفة واكثر الجاسدات تجمع فيها جملة من هذه الاسباب وقلا يتجدد سبب واحد منها

(١) حديث سبب نزول قوله تعالى لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ذكر ابن اسحاق في البيرة وان قاتل ذلك الوليد بن المغيرة قال انزل على محمد واترك وأنا كبير قريش وسيدها وترك ابو مسعود عمرو بن عبد الله الثقفي سيد ثقيف ففتح عطاءه القريتين فانزل الله فينا بشي هذه الآية ورواه ابو محمد بن ابي حاتم وابن مزني وفي تفسير بهما من حديث بن عباس الاتهام قالوا لاسمود بن عمرو وفي رواية لابن مزني وهو ضعيف

بهم اللعاش أو  
سهو جرى بوضع  
الجيلة او صرف  
ثم الى اكل أو  
نوم بمقتضى المادة  
فاذا قدم السنة  
ينجذب باطنه  
الى الصلاة  
وتبها للنجاة  
ويذهب بالسنة  
الرائية اثر الغلة  
والسكودرة من  
الباطن فينصلح  
الباطن ويصير  
مستعدا للفرصة  
فالسنة مقدمة  
صالحة يستنزل  
بها البركات وتطرق  
النفحات ثم يجد  
الثوبة مع الله  
تعالى عند  
الفرصة عن كل  
ذنب عمله ومن  
الذنوب عاملة  
وخاصة فالعامة  
الكبائر والصغائر  
ما اومأ اليه  
الشرع ونطق به  
الكتاب والسنة  
واخاسة ذنوب  
حال الشخص  
فكل عبد على  
قدر صفاء حاله  
ذنوب تلائم حاله  
ويعرفها صاحبها  
وقيل حسنة



\* (بيان السبب في كثرة الحسدين الامثال والاقران والاخوة وبين العلم والاقرار  
وتاكده وقتله في غريم وضمنه) \*

اعلم ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم يجتمع جملة من هذه  
الاسباب فيهم وتظاهروا ذلك الشخص الواحد يجوز ان يحسدلانه قد يتبع عن قبول التكبر ولا يتكبر ولا نهعدو  
لتير ذلك من الاسباب وهذه الاسباب انما تكثر بين اقوام مجتمعون بسببها في مجالس المحاطبات  
ويتواردون على الاغراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض من الاغراض فترطمعه عنه وابفضه وبنت  
الحقد في قلبه فمعد ذلك يريد ان يستحقروهم يتكبر عليهم ويكافئهم على مخالفته لفرضه ويكره تمكنه من النعمة التي  
توصله الى اغراضه وتترادف جملة من هذه الاسباب اذ لارابطة بين شخصين في بلدين فلا يكون بينهما  
محاسنة وكذلك في محلتين ثم اذا تجاوزا في مسكن اوسوق اومدرسة اومسجد وتوارد على مقاصد تتناقض فيها  
اغراضهما فيثور من التناقض والتنافر والتباغض ومنه تنور بقية اسباب الحسد ولذلك ترى العالم يحسد العالم  
دون العابد والعابد يحسد العابد دون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البزاز  
الا بسبب آخر سوى الاجتماع في الحرفة ويحسد الرجل اخاه وابن عمه اكثر مما يحسد الاجانب والمرأة تحسد  
ضرتها وسرية زوجها اكثر مما تحسد أم الزوج وابنته لان مقصد البزاز غير مقصد الاسكاف فلا يتراحمون على  
المقاصد اذ مقصد البزاز الثروة ولا يحصلها الا بكثرة الزبون وانما ينازعه فيه بزاز آخر اذ حريف البزاز لا يطلبه  
الاسكاف بل البزاز مزاحمة البزاز المجاوره اكثر من مزاحمة البعيد عنه الى طرف السوق فلا جرم يكون حسده  
للبزاز اكثر وكذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالم لان مقصده ان يذكر بالشجاعة ويشتهر بها ويغفد  
بهذه الخصلة ولا يزاحمه العالم على هذا الغرض وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد الشجاع ثم حسد الواعظ  
للواعظ اكثر من حسده للفقية والعليل لان التراحم بينهما على مقصود اخص فاصل هذه المحاسنات  
المدواة وأصل المدواة التراحم بينهما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباغدين بل متناسبين  
فلذلك يكثر الحسد بينهما فممن اشتد حرصه على الجاه واحب الضيت في جميع اطراف العالم بما هو فيه فانه  
يحسد كل من هو في العالم وان يمدحني يسامحه في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا  
هي التي تضيق على المتراحمين اما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم فلا جرم من يحب معرفة  
الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وانبيائه وملكوته سمواته وارضه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك ايضا لان  
المعرفة لا تضيق عن المارفين بل المعلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذ به ولا تنقص لثمة واحد  
بسبب غيره بل يحصل بكثرة المارين زيادة الانس وجمرة الاستفادة والافادة فلذلك لا يكون بين علماء الدين  
محاسنة لان مقصدهم معرفة الله تعالى وهو بحر واسع لا تضيق فيه وغرضهم المثلة عند الله تعالى ولا تضيق ايضا  
فيما عند الله تعالى لان اجل ما عند الله سبحانه من النعم لثة لقائه وليس فيها ممانعة ومزاحمة ولا تضيق بعض  
الناظرين على بعض بل يزيد الانس بكثرتهم ثم اذا قصد العلماء بالعلم والمدل والجاه فحسدوا لان المدل اعيان  
وأجسام اذا وقعت في يد واحد خلت عنها يد الآخر ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلا قلب شخص بتظيم  
عالم انصرف عن تعظيم الاخر او نقص عنه لاعتادة فيكون ذلك سببا للمحاسنة فاذا امتلأ قلب بالفرح بمعرفة  
الله تعالى لم يمنع ذلك ان يمتلئ قلب غيره بها وان يفرح بذلك والفرق بين العلم والمال ان المال لا يجل في يد عالم  
يرتحل عن اليد الاخرى والعلم في قلب العالم مستقر ويحل في قلب غيره بتعليمه من غير ان يرتحل من قلبه والمال  
أجسام واعيان ولها نهاية فالملك الانسان جميع ما في الارض لم يبق بعده مال يمتلكه غيره والعلم لا نهاية له ولا  
يتصور احتياجه فممن عود نفسه الفكر في جلال الله وعظمته وملكوته ارضه وسوائه صار ذلك الله عنده من سبل  
فهم ولم يكن ممنوا منه ولا مزاحمة فيه فلا يكون في قلبه حسد لاحد من الخلق لان غيره ايضا يعرف مثل معرفته لم

الابرار سيئات  
القرينين \* ثم  
لا يسل الا جمعة  
قال رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم تفصل  
سلاة الجماعة  
سلاة الفرد يسبع  
وعشرين درجة  
ثم يستقبل القبلة  
بظاهره والخضرة  
الالهية يبطله  
ويقرا قل اعوذ  
برب الناس وقرأ  
في نفسه آية  
التوجه وهذا  
التوجه قبل  
الصلاة  
والاستفتاح  
قبل الصلاة  
لوجهه الظاهر  
بانصرافه الى  
القبلة وتخصيص  
جنبته بالتوجه  
دون جهة الصلاة  
ثم يرفع يديه حذو  
مكتبيه بحيث  
تكون كفاه  
حذو مكتبيه  
وابهاماه عند  
شحمة أذنيه  
ورؤس الاصابع  
مع الاذن ويضم  
الاصابع وان  
نشرها جزوا لضم  
أولى فاته قبل

النشر نشر الكف  
لا نشر الا اصابع  
وبكر ولا يدخل  
ين باء أكبر  
ورائه ألفا ويجزم  
أكبر ويجمل  
المد في الله ولا  
يبلغ في ضم الهاء  
من الله ولا يتدنى  
بالتكبير الا اذا  
استقرت اليدان  
حدو المتكئين  
ويوسلها مع  
التكبير من غير  
نفخ فالوقار اذا  
سكن القلب  
تسكت به الجوارح  
وتأيدت بالاولى  
والاصوب وجميع  
بين نية الصلاة  
والتكبير بحيث  
لا ينيب عن قلبه  
حالة التكبير انه  
يصلى الصلاة  
بنيها (وحكى)  
عن الجنيد انه  
قال لكل شئ  
صفوة وصفوة  
الصلاة التكبير  
الاولى وانما كانت  
التكبير صفوة  
لانها موضع النية  
واول الصلاة  
قال ابو نصر  
السراج سمعت  
ابن سالم يقول

ينقص من لفته بل زادت لفته بمؤانسته فتكون لفته هؤلاء في مطالعة مجاميع المسكوت على الدوام اعظم من لفته  
من ينظر الى اشجار الجنة ويساينها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وجنة معرفته التي هي صفة ذاته يا من  
زوالها وهوابدا يجيئ ثمارها فهو بروحه وقلبه منتدجا كية علمه وهي فاكهة غير متعلوعة ولا ممنوعة بل قطوفها  
دانية فهو وان غصص العين الظاهرة فروحه ابدًا ترفع في جنة عالية ورياض زاهرة فان فرض كثرة في العارفين  
لم يكونوا متحاسدين بل كانوا كآكل فيهم رب المالين وترعنا في صدورهم من غل اخوانا على سرمرتقائين فهذا  
حالم وهم يبدى الدنيا فاذا يظن بهم عند انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب في العقبى فاذا لا يتصور ان يكون  
في الجنة عاصدة ولا ان يكون بين اهل الجنة في الدنيا عاصدة لان الجنة لا مضايقة فيها ولا مراححة ولا تنال الا بمعرفة  
الله تعالى التي لا مراححة فيها في الدنيا ايضا فاهل الجنة بالضرورة برآء من الحسد في الدنيا والاخرة جميعا بل  
الحسد من صفات المبدين عن سمة عليين الى مضيق سجين ولذلك وسم به الشيطان اللعين وذكر من صفاته انه  
حسد آدم عليه السلام على ما خص به من الاجتناء ولم ادعى الى السجود استكبر وبني وتمرود عصى فقد عرفت  
انه لاحسد الا للتوارد على مقصود يضيق بالوفاء بالكل ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظر الى زينة  
البهاء ويتحاسدون على رؤية البساتين التي هي جزء يسير من جملة الارض وكل الارض لا وزنها الاضافة الى  
البهاء ولكن البهاء لسمعة الاقطار وافية بجميع الابصار فربما يكن فيها تراحم ولا تحاسد أصلا فليكن ان كنت  
بصيرا وعلى نفسك مشقة أن تطلب نعمة لازمة فيها ولتدلا كدر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا بمعرفة الله  
عز وجل ومعرفة صفاته وافضاله ومجائت ملكوت البهاء والارض ولا ينال ذلك في الاخرة الا بهذه المعرفة  
ايضا فان كنت لا تشاق الى معرفة الله تعالى ولم تجد لتتها وقتر عنك رايتك وضعت فيها رغبتك فانت في ذلك  
ممدور اذ العين لا يشاق الى لذة الوقوع والصبي لا يشاق الى لذة الملك فان هذه لذات يختص بآدم كآكل الرجال  
دون الصبيان والخمسين فكذلك لذة العرنة يختص بآدم كآكل الرجال لرجال لا تلهم تجارة ولا بيع عن ذكرا لله  
ولا يشاق الى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق بعد التوق ومن لم يدق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشق ومن لم يشق لم  
يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع المرومين في اسفل السافلين ومن يش عن ذكر الرحمن تقيض  
له شيطان فافعله قرين

\*(بيان الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن القلب)\*

اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا تدوى امراض القلوب الا بالعلم والعمل والتم التواضع لمرض  
الحسد هو ان تعرف تحقيقات الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وانه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين  
بل ينتفع به فيها وما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد لا محالة أما  
كونه ضررا عليك في الدين فهو انك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده وعدله  
الذي اقامه في ملكه بحسب حكيمه فاستكرت ذلك واستبشمت وهذه جناية على حدة التوحيد وقضى في عين  
الايمان وناهيك بها جناية على الدين وقد انضاف الى ذلك انك غششت رجلا من المؤمنين وتركت نصيحتهم  
وقارفت اولياء الله وانبياء في حجبهم الخير لبياده تعالى وشاركت الجليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين البلياء  
وزال النعم وهذه ضيائت في القلب تأكل حسنات القلب كأنها كل النار الحطب وتحوها كجموح الليل التبار  
واما كونه ضررا عليك في الدنيا فهو انك تتالم بحسدك في الدنيا او تمنع به ولا تزال في كد وغم اذ أعدائك  
لا تخلفهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تعذب بكل نعمة تراها وتتالم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى  
مغموما محروما متشعب القلب ضيق الصدر قد نزل بك ما يشبهه الاعداء لك وتشبهه لأعدائك فقد كنت تريد  
الحنة لعدوك فتخبرت في الحلال محسبك وغمك قد اومع هذا فلا تزال النعمة عن المحسود بحسدك ولولم تكن تؤمن  
بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة ان كنت تافلا ان تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب ومساوئه مع عدم  
التنفع فكيف وانت عالم بما في الحسد من المذاب الشديد في الآخرة فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لمسخط

النية بالله ومن  
الله والآفات التي  
تدخل في صلاة  
المبد بعد النية  
من المدون نصيب  
العدو وإن كثرت  
لا يوازن بالنية  
التي هي لله بالله  
وإن قل (وسئل)  
أبو سعيد الخزاز  
كيف الدخول  
في الصلاة فقال  
هو أن تقبل على  
الله تعالى أقبالك  
عليه يوم القيامة  
ووقوفك بين  
يدي الله ليس  
بينك وبينه  
ترجمان وهو مقبل  
عليك وأنت  
تناجيه وتعلم بين  
يدي من أنت  
واقف فانه الملك  
العظيم (وقيل)  
بعض المارقين  
كيف تكبر  
التكبير الأولى  
فقال ينبغي إذا  
قلت الله أكبر أن  
يكون مسحوك  
في الله التعظيم مع  
الانف والمسيح مع  
اللام والمرآفة  
والقرب مع الهاء  
واعلم أن من

الله تعالى من غير نفع يناله بل مع ضرر يحمله وألم يقاس به فيهلك دينه وديار من غير جدوى ولا فائدة وأما أنه لا ضرر على المحسود في دينه وديار فواضح لأن النعمة لا تزول عنه بمحسبك بل ما قدره الله تعالى من أقبال ونعمة فلا بد أن يدوم إلى أجل معلوم قدره الله سبحانه فلا حلة في دفعه بل كل شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب ولذلك شكنا في من الانبياء من امرأة غالة مستولية على الخلق فلو حى الله إليه فر من قدامها حتى تنقضي أيامها أى ما قدرنا في الازل لا سبيل إلى تغييره فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام أقبالها فيها ومنها لم تزل النعمة بالمحسود يمكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه ألم في الآخرة وملك تقول لب النعمة كانت تزول عن المحسود بمحسدى وهذا غاية الجهل فانه بلاء تشبهه أو لا لنفسك فانك أيضا لا تخلو عن عدو بمحسبك فلو كانت النعمة تزول بالمحسود لم يبق لله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق ولا نعمة الايمان أيضا لان الكفار يحسدون المؤمنين على الايمان قال الله تعالى ودكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم اذ ما يريد المحسود لا يكون نعم هو يصل بارادته الضلال لغيره فان ارادة الكفر كفر فمن اشتبهى أن تزول النعمة عن المحسود بالمحسود فكأنما يريد أن يسلب نعمة الايمان بمحسد الكفار وكذلك سائر النعم وان اشتبهت أن تزول النعمة عن الخلق بمحسبك ولا تزول عنك بمحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء فان كل واحد من حتى الحساد أيضا يشتهي أن يخص بهذه الخاصية ولست بأولى من غيرك فنعمة الله تعالى عليك في أن لم تزل النعمة بالمحسد مما يحب عليك شكرها وأنت يمحلك تكرهها وأما أن المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح امامتته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول والفعل بالنية والفتن فيه وهتك ستره وذ كرساويه فهذه هدايا تهديها إليه اعني أنك بذلك تهدي إليه حسناتك حتى لقاء يوم القيامة فمفسد محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكأنك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم كان لله عليه نعمة اذ وثقت للحسنات فنقلتها إليه فاضفت إليه نعمة الى نعمة واضفت الى نفسك شقاوة الى شقاوة وأما متفاته في الدنيا فهو أن أهم اغراض الخلق مساء الأعداء ونعيمهم وشقاوتهم وكونهم ممدئين مغمومين ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد وغاية أمانى أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي أن تطول حياتك ولكن في عذاب الحسد تنتظر الى نعمة الله عليه فيقطع قلبك حسدا ولذلك قيل

لامات أعداؤك بل خلدوا \* حتى يروا فيك الذى يكمد

لازلت محسودا على نعمة \* فأعما الكامل من محسد

ففرح عدوك بتمك وحسدك أحسن من فرح بتمته ولوعلم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلى عنده فانها تفتي تلازمه من غم الحسد الا كما يشتهي عدوك فإذا تأملت هذا عرفت أنك عدو نفسك وصديق عدوك اذ تضاميت ما تضررت به في الدنيا والآخرة واتفيع به عدوك في الدنيا والآخرة وصرت مضموما عند الخلق والخلق شقيا في الحال والمآل ونعمة المحسود دأمة شئت ام آيت باقية ثم لا تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى وصلت الى ادخال اعظم سرور على اليأس الذى هو اعدى أعدائك لانه لما أراك محروما من نعمة العلم والورع والجاه والمال الذى اخص به عدوك غنك خاف أن تحب ذلك فشاركه في الثواب بسبب الحبة لان من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير ومن فاته اللحاق بدرجة الا كابر في الدين لم يفته ثواب الحب لهم مما أحب ذلك خاف اليأس أن يحب ما ألم الله به على عبده من صلاح دينه وديار فتغور بثواب الحب فيغضه اليك حتى لا تلحقه بمحك كالم تلحقه بمهلك وقد قال اعرابي للبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله (١) الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو مختلط فقال <sup>(١)</sup> يا رسول الله متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام إلا أتى أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنتم مع من أحببت قال أنس فافرح السلون بعد إسلامهم كفرهم يومئذ إشارة إلى أن أكبر نبيهم كانت حب الله ورسوله قال أنس فتحن نحب رسول الله وأبا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونرجوا أن نكون معهم وقال أبو موسى <sup>(٢)</sup> قلت يا رسول الله الرجل يحب المصلين ولا يصلي ويحب الصوم ولا يصوم حتى عد أشياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من أحب وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أنه كان يقال إن استطعت أن تكون عالما فكُن عالما فإن لم تستطع أن تكون عالما فكُن متعلما فإن لم تستطع أن تكون متعلما فاجهم فإن لم تستطع فلا تبغهم فقال سبحانه الله لقد جعل الله لنا خروجا فانظر الآن كيف حسدك ابليس ففوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى نبض إليك أخاك وحملك على الكراهة حتى أمنت وكيف لا وعساك تحسد رجلا من أهل العلم وتحب أن يحطى في دين الله تعالى ويتكشف خطؤه ليفتنع وتحب أن يخرس لسانه حتى لا يتكلم أو يمرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وإي أكرم زيد على ذلك فليتك إذا فأنك اللهاق به ثم اغتممت بسبه سلمت من الأعمى عذاب الآخرة وقد جاء في الحديث <sup>(٣)</sup> أهل الجنة ثلاثة الحسن والحبة والكاف عنه أي من يكف عنه الأذى والحسد والبغض والكراهة فانظر كيف أبعدك ابليس عن جميع المداخل الثلاثة حتى لا تكون من واحد منها البته فقد نفذ فيك حسد ابليس وما نفع حسدك في عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك في بقعة أومئام لرأيت نفسك إيهما الحاسد في صورة من يرى سهما إلى عدوه ليصيد مقتله فلا يصيبه بل يرجع إلى خدقته الخبي فقلعها فيز يدغضه فيموت ثانية فيرى أشد من الأولى فيرجع إلى عينة الأخرى فيميتها فيزداد غيظه فيموت ثالثة فيموت على رأسه فيشجعه وعدوه سالم في كل حال وهو إليه راجع مرة بعد أخرى وأعداؤه حوله يفرحون به ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشيطان منه بل حاك في الحسد أقبح من هذا لأن الرمية المائدة لم تقوت إلا العيين ولو بقيتا فانتا بالمولد لا بحاله والحسد يهود بالأمم والامم لا يقوت بالموت ولله يسوقه إلى غضب الله وإلى النار فلان تذهب عنه في الدنيا خيرة لمن أن تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها فليب النار فانظر كيف انتقم الله من الحاسد إذ أراد زوال النعمة عن المحسود ففزع لها عنه ثم أزالها عن الحاسد إذ السلامة من الأمم نعمة والسلامة من الأمم والكندمة وقد زالتا عنه تصديقاً لقوله تعالى ولا يحب المكر السيئ إلا بأهله ود بما يبني بين ما يشبهه لعدوه وقلما يشمت شامت بمساءه أو يبني بمثلها حتى قالت عائشة رضي الله عنها ما غنيت لمن شيئا إلى زل في حتى لو تميت له القتل لقتلت فهذا أتم الحسد نفسه فكيف ما يجز إليه الحسد من الاختلاف وجود الحق وإطلاق اللسان واليد بالفواحش في التشفي من الأعداء وهو الداء الذي فيه هلك الأمم السالفة فهذه هي الأدوية العلوية فهما تفكر الإنسان فيها بذهن صاف وقلب حاضر انظرات نار الحسد من قلبه وعلم أنه مهلك نفسه ومفرغ عدوه ومسخط ربه ومنغص عيشه \* وأما العمل النافع فيه فهو أن يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفضل فينبغي أن يكاف نفسه بقبضه فإن بهته الحسد على القدر في عسوده كاف لسانه اللس له والتناء عليه وإن حمله على التكبر عليه أزم نفسه التواضع والاعتذار عليه وإن بهته على كف الانعام عليه أزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهما فعل ذلك عن تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر جبهه عاد الحاسد فاجبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لأن التواضع والتناء والمدح وإظهار السرور بالنعمة يستجلب قلب النتم عليه ويسترقه ويستطيقه ويحمله على مقابلة ذلك بالأحسان ثم ذلك الأحسان يهود

الناس من إذا  
قال الله أكبر  
غاب في مطالعة  
المنظمة والكبرياء  
وامتلا باطنه نورا  
وصار الكون  
باسره في فضاء  
شرح صدره  
كفردلة بارض  
فلاة ثم تلقى  
خردلة فإينشئ  
من الوسوسة  
وحدث النفس  
وما يتخيل في  
الباطن من  
الكبون الذي  
صار بمثابة الخردلة  
فألقيت فكيف  
تزامم الوسوسة  
وحدث النفس  
مثل هذا البعد  
وقد تزامم مطالعة  
المنظمة والنيوابة  
في ذلك كون  
النية غير أنه  
لغاية لطف الحال  
يختص الروح  
عطالمة المنظمة  
والقلب يتميز  
بالنية فتكون  
النية موجودة  
بالطف صفاتها  
مندرجة في نور  
المنظمة اندراج  
الكواكب في  
ضوء الشمس

(١) حديث سؤال الأعرابي متى الساعة فقال ما أعددت لها الحديث متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث أبي موسى قلت يا رسول الله الرجل يحب المصلين ولا يصلي الحديث وفيه هو مع من أحب متفق عليه من حديث بلظا آخر مختصرا الرجل يحب القوم ولا يحب الحق بهم قال المرع من أحب (٣) حديث أهل الجنة ثلاثة الحسن والحبة والكاف عنه لم أجده له أصلا

الى الاول فيليب قلبه و يصير ما تكلفه أولا طبعا آخر ولا يصده عن ذلك قول الشيطان له لو تواضعت و اتبعت  
عليه حلك المعد على العجز اوعلى النفاق والخوف وان ذلك مثله ومهانة وذلك من خدع الشيطان ومكايده بل  
الجملة تكلفا كانت أو طبعا تكسر سورة العداوة من الجانبين وتقل مرغوبها وتورد القلوب التالف والتحاب  
وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباغض فتهذهي أدوية الحسد وهي نافعة جدا الا انها صرة على القلوب  
جدا ولكن النفع في الدواء المرقي لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء وانما تنوع مرارة هذا الدواء  
أعني التواضع للعداء والتقرب اليهم باللسان والثناء بقوة العلم بالماضي التي ذكرناها وقوة الرغبة في ثواب الرضا  
بقضاء الله تعالى وحب ما حبه وعزة النفس وترفعها عن ان يكون في المألوس على خلاف مرادها جيل وعند  
ذلك يريد ما لا يكون اذ لا مطمع في ان يكون ما يريد فوفات المراد ذل وخسة ولا طريق الى الخلاص من هذا  
الذل الا باحدا من ايمان يكون ما يريد او بالاول ليس اليك ولا تدخل للتكلف والمجاهدة  
فيه واما الثاني فللمجاهدة فيه مدخل وتحصيله بالابادة ممكن فيجب تحصيله على كل عاقل هذا هو الدواء السلي  
فاما الدواء للفصل فهو تنسيق اسباب الحسد من الكبر وغيره وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا ينبغي وسيأتي  
تفصيل مداواة هذه الاسباب في مواضعها ان شاء الله تعالى فانها مواد هذا المرض ولا يقع المرض الا بجمع  
المادة فان لم تقع المادة لم يحصل بما ذكرناه الانسكين وتلطفة ولا يزال يمود مرة بعد اخرى ويطول الجهد في  
تسكينه مع بقاء مواد فانه مدام محال للبقاء فلا بد وان يحصل من استأثر بالجاه والتزلة في قلوب الناس دونه وينعم  
ذلك لالعالة وانما غايته ان يهون النعم على نفسه ولا يظهر بلسانه ويده فاما الخلوته رأسا فلا يمكنه واقعه الموفق  
❦ بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب ❦

اعلم ان المؤذى محموق بالطبع ومن آذاك فلا يمكنك ان لا تبغضه غالبا فاذا تسرت له نعمة فلا يمكنك ان لا  
تكرهها حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس بينهما قفرة ولا يزال  
الشيطان ينازعك الى الحسد ولكن ان قوى ذلك فيك حتى يثلك على اظهار الحسد يقول او قل بحيث يعرف  
ذلك من ظاهرك بافعال الاختيارية فانت حسود عاص بحسدك وان كفت ظاهرك بالكية الا انك يباطنك  
تحب زوال النعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فانت ايضا حسود عاص لان الحسد صفة القلب لاصفة  
الفعل قال الله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا وقال عز وجل ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون  
سواء وقال ان تمسكتم حسنة نسوّم اما الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد  
بل عمل الحسد القلب دون الجوارح نعم هذا الحسد ليس مظلة يجب الاستحلال منها بل هو معصية بينك وبين  
الله تعالى وانما يجب الاستحلال من الاسباب الفاعلة على الجوارح فاما اذا كفت ظاهرك والزمت مع ذلك قلبك  
كراهة ما ترشح منه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كأنك تحقت نفسك على ما في طبعم فتكون تلك  
الكراهة من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع فقد ادبت الواجب عليك ولا يدخل تحت اختيارك في  
اغلب الاحوال اكثر من هذا فاما تنفير الطبع ليستوى عنده المؤذى والحسن ويكون فرحه او غمه بما تيسر  
له من نعمة او تنصب عليها من بلية سواء فهذا لا يطالع الطبع عليه مدام لم تفتن الى حظوظ الدنيا الا ان  
يصير مستغفرا فاحب الله تعالى مثل السكران الواله فقد انتهت امره الى ان لا يفتت قلبه الى تفاصيل احوال العباد  
بل ينظر الى الكل ببين واحدة وهي عين الرحمة ويرى لكل عباد الله وافهامه افعالا لله ورام مسخرين  
وذلك ان كان فهو كالمقرب الخاطف لا يدوم ثم يرجع القلب بهذا الى طبعه ويمود المدو الى منازعته اعني  
الشيطان فانه ينازع بالوسوسة فيما قبل ذلك بكراهته والزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه وقد ذهب ذاهبون  
الى انه لا يتم اذا لم يظهر الحسد على جوارحه المروى عن الحسن انه سئل عن الحسد فقال غمه فانه لا يضرك ما لم  
تبدد وروى عنه موقوفا ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يجنوا من المؤمنين ولهم من خرج

ثم يقبض يسد  
الجي يد السرى  
ويجعلها بين  
السرة والصدر  
واليمنى لكرامتها  
تجفد فوق  
السرى ويمد  
المسحة والوسطى  
على الساعد  
ويقبض بالثلاثة  
البواقي السرى  
من الطرفين وقد  
فسر أمير  
المؤمنين على  
رضي الله عنه  
قوله تعالى فصل  
لربك وانحر قال  
انه وضع اليمنى  
على الشمال تحت  
الصدر وذلك ان  
تحت الصدر  
عرقا يقال له الناحر  
أى ضع يدك على  
الناحر وقال بعضهم  
وانحرأى استقبال  
القبلة بتحريك  
وفى ذلك سر  
خفى يكشف به  
من وراء أستار  
النبي وذلك ان  
الله تعالى بلغيف  
حكيمه خلق  
الآدمى وشرفه  
وكرم وجهه  
محل نظره ومورد  
رحبه ونخبه فماني

ارضه وسائه  
روحانيا وجسمانيا  
ارضيا ساويا  
متصبا القائمة  
مرتفع الهيئة  
فنصفه الأعلى  
من حد القواد  
مستودع اسرار  
السماوات ونصفه  
الاسفل مستودع  
اسرار الارض  
فخل نفسه  
وصرحها النصف  
الاسفل وعمل  
روحه الروحاني  
والقلب النصف  
الأعلى فجواب  
الروح مع جواب  
النفس يتطاردان  
ويتحاربان  
وباعتبار نظاردهما  
وتمايلهما تكون  
لذة الملك ولذة  
الشیطان ووقت  
الصلاة يكثر  
التطارد لوجود  
الايان والطبع  
فيكشف المصلي  
الذي صار قلبه  
ساويا يتردد بين  
الفناء والبقاء  
لجواب النفس  
متصاعدة من  
مرکزها للجوارح  
ونصرها وحركتها

فخرجهم من الحسد أن لا يبغي والأولى أن يجعل هذا على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل  
في مقابلة حب الطبع لروا لذة الملو وتلك الكراهة تمنع من البغي والابتداء فان جميع ما ورد من الاخبار في ذم  
الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسدا ثم ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الافعال فكل من يجب اساءة  
مسلم فهو حاسد فاذا كونه آثما مجرد حسد القلب من غير فعل هوى على الاحتباء والظفر ما ذكرناه من حيث  
ظواهر الايات والخبر ومن حيث المعنى اذ يمد أن يفي عن العبد في ارادته اساءة مسلم واشتبه بالقلب على ذلك  
من غير كراهة وقد عرفت من هذا أن لك في أعدائك ثلاثة أحوال أحدها أن تحسب مساءتهم بطبعك وتكره  
حسبك لذلك وميل قلبك اليه بقلبك وتحقق نفسك عليه وتود لو كانت لك حيلة في إزالته ذلك الميل منك وهذا معفو  
عنه قطعاً لأنه لا بد من خل تحت الاختيار أكثر منه \* الثاني أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمسأته أما بلسانك أو  
بجوارحك فهذا هو الحسد المحظور قطعاً \* الثالث وهو بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقت لنفسك على حسدك  
ومن غير انكار منك على قلبك ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاه وهذا في عمل الخلاف والظاهر  
أنه لا يخلو عن ثم يقدر قوة ذلك الحب وضيقه والله تعالى اعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل  
﴿ كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب السادس من ربيع الملكات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي عرف اوليائه غوائل الدنيا وأقاتها \* وكشف لهم عن عيوبها وعوراتها \* حتى نظروا في شواهدها  
وأياتها ووزوا بحسناتها ساءتها فعملوا أنه يزيد منكرها على معروفها ولا يني من صرورها بخوفها ولا يسلم  
طاعها من كسوفها ولكنها في سورة امرأة مليحة تستميل الناس بجمالها ولها اسرار سوء قبائح تهلك الراغبين  
في وصلها جميعهم ففارة عن طلابها شجيحة باقيلها واذا اقبلت لم يؤمن شرها ووبالها ان احسنت ساعة اساءت  
سنة وان اساءت مرة جعلتها سنة فدوائر اقبالها على التقارب دائرة وتجارة خاسرة باثرة وأقاتها على  
التوالي لصدور طلابها شاقة ومجاري احوالها بذل طالبيها ناطقة فكل من مرور بها الى الذل مصيره وكل  
متكبر بها الى التصر مسيره شأنها الحرب من طالبها والطلب لها ربا ومن خدمها فاتته ومن اعرض  
عنها وافته لا يخلصوها عن شوائب الكدورات ولا يفتك سرورها عن النقصات سلامتها نقب السقم  
وشبابها يسوق الى الهرم ونعيمها لا يشر الا الحسرة والندم في خداعة مكاره طيارة ففارة لا تزال تزين  
لطلابها حتى اذا صاروا من احبابها كشرت لهم عن انايبها وشوشت عليهم مناظم اسبابها وكشفت لهم  
عن مكنون عجايبها فاذا اقتهم قوائل ساءها ورشقتهم بصواب ساءها بينا احبابها منها في سرور وانصام  
اذ ولت عنهم كآبتها انصاف احلامهم عكرت عليهم بدواها فطعنهم طعن الحصيد ووارتهم في كافتهم تحت  
الصعيد ان ملكك واحدا منهم جميع ما طلمت عليه الشمس جنته حصيدا كان لم يفسد بالامس تمني احبابها  
سرورا وقدم غريرا حتى يأمون كثيرا ويننون قصورا فتصبح قصورهم قبورا وجهم بورا وسعيهم  
هباء مشورا ودعائهم ثورا هذمتها وكان امر الله قدرا مقدورا والصلاة على محمد عبده ورسوله المرسل  
الى العالمين بشيرا ونذيرا وسراجا نيرا وعلى من كان من اهلها واصحابه في الدين ظهيرا وعلى الظالمين نصيرا  
وسلم تسليما كثيرا \* اما بعد \* فان الدنيا عذوبة لله وعدوة لا ولياء الله وعدوة لا عداة الله اما عداوتها قلنا  
قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها واما عداوتها لا ولياء الله عز وجل فانها تزينت  
لم يزينتها وعتمهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها واما عداوتها لا عداة الله فانها  
استدرجتهم بمكرها وكيدها فاقصصتهم بشبكها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم احوجا ما كانوا اليها فانيضتوا  
منها حسرة تقطع دونها الاكباد ثم حرمتهم السعادة ابد الاكباد فهم على فراغها يتحسرون ومن مكايدها

﴿ كتاب ذم الدنيا ﴾

مع مقامه اليان  
ارتباط وموازنة  
فيوضع الجني  
على الشمال  
حصر النفس  
ومنع من صعود  
جوازها وأثر  
ذلك يظهر بدفع  
الوسوسة وزوال  
حديث النفس  
في الصلاة ثم  
إذا استوت  
جواذب الروح  
وعلمت من  
الفرق إلى القدم  
عند كمال الانس  
وتحقق قوة  
العين واستيلاء  
سلطان المشاهدة  
نصير النفس  
مقورة ذلية  
ويستمر مركزها  
بنور الروح  
وتقطع حيث  
جواذب النفس  
وحلى قدر  
استتارة مركز  
النفس يزول كل  
العبادة ويستغنى  
حيث  
مقاومة النفس  
ومنع جوازها  
بوضع العين على  
الشمال فيسبل  
حيث  
لذلك والله أعلم

يستثبون ولا يثابون بل يقال لهم اخسؤا فيها ولا تسكلمون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا تخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وإذا عظمت غوائل الدنيا وشروها فلا بد أولاً من معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما الحكمة في خلقها مع عداوتها ومادخل غرورها وشروها فإن من لا يعرف الشر لا يتقيه ويوشك ان يقع فيه ونحن نذكر ذم الدنيا وأمثلتها وحقيقتها وتفصيل ممانها وأصناف الاشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة إلى أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها ان شاء الله تعالى وهو المعين على ما يرضيه

### بيان ذم الدنيا

الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يسئوا الا لذلك فلا حاجة الا استشهد بآيات القرآن لظهورها وأما نورد بعض الاخبار الواردة فيها فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة فقال اترون هذه الشاة هينة على أهلها قالوا من هو أنها اتقوها قال والذى قضى يدها للدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تمدل عند الله جناح بعوضة ماسى كافرا منها شربة ماء وقال صلى الله عليه وسلم (١) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) الدنيا ملونة لملون ما فيها الا ما كان لله منها وقال أبو موسى الاشعري (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الدنيا أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب الدنيا ثم روي ما يقضى وقال صلى الله عليه وسلم (٤) حب الدنيا رأس كل خطيئة (٥) وقال زيد بن أرقم كنا مع أبي بكر الصديق رضى الله عنه فعدا شراب فألقى بماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى حتى ابكى أصحابه وسكتوا وما سكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدرون على مسأته قال ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما بك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن نفسه شيئا ولم أره احد اقلعت يارسل الله الذي يدفع عن نفسه قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عنى ثم رجعت فقالت انك ان أفلت منى ثم فلتت منى من بعدك وقال صلى الله عليه وسلم (٦) يا عبيا كل العجب للصديق به الدار الخلود وهو يسعى لدار الزور وروى (٧) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على مربة فقال هلوا إلى الدنيا وأخذ خرقا قد بليت على تلك المربة وعظاما قد نخرت فقال هذه الدنيا وهذه اشارة إلى ان زينة الدنيا ستخلق مثل تلك الخرق وان الاجسام التى ترى ستصير عظاما بالية وقال صلى الله عليه وسلم (٨) ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخفكم فيها فانظروا كيف تملكون ان بنى

(١) حديث مر على شاة ميتة فقال اترون هذه الشاة هينة على أصحابها الحديث ابن ماجه والحاكم وصححه استناده من حديث سهل بن سعد آخره عند الترمذى وقال حسن صحيح ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث المستوردين شداد دون هذه القطعة الأخيرة ولمس نحوه من حديث جابر (٢) حديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث الدنيا ملونة لملون ما فيها الترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث أبي هريرة وزاد الا ذكر الله وما والاى وعالم ومتعل (٤) حديث ابى موسى الاشعري من حب دنياه أضرب آخرته الحديث احمد والبخارى والطبرانى وابن حبان والحاكم وصححه (٥) حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة ابن أبى الدنيا في ذم الدنيا والبيهقى في شعب الايمان من طريقه من رواية الحسن مرسل (٦) حديث زيد بن أرقم كنا مع أبى بكر فعدا شراب فألقى بماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى حتى ابكى أصحابه وسكتوا وما سكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدرون على مسأته قال ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما بك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن نفسه شيئا لم أره احد اقلعت يارسل الله الذي يدفع عن نفسه قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عنى ثم رجعت فقالت انك ان أفلت منى ثم فلتت منى من بعدك وقال صلى الله عليه وسلم (٧) يا عبيا كل العجب للصديق به الدار الخلود وهو يسعى لدار الزور وروى (٨) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على مربة فقال هلوا إلى الدنيا وأخذ خرقا قد بليت على تلك المربة وعظاما قد نخرت فقال هذه الدنيا وهذه اشارة إلى ان زينة الدنيا ستخلق مثل تلك الخرق وان الاجسام التى ترى ستصير عظاما بالية وقال صلى الله عليه وسلم (٩) ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخفكم فيها فانظروا كيف تملكون ان بنى

اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الخلية والنساء والطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا وباطنيتها عبداً أكثر وأكثركم عند من لا يرضيه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة وقال عليه أفضل الصلوة والسلام يامسرحوارين اني قد كتبت لكم الدنيا على وجهها فلا تمشوها بمدى فان من خبت الدنيا انعمي الله فيها وان من خبت الدنيا ان الاخرة لا تدرك الا بتركها الا طعروا الدنيا ولا تدمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة اورثت اهلها حزناً طويلاً وقال ايضا بسطت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا تنازعنكم فيها الرجال والنساء فاما الملك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم لن يمرضوا لكم ما تركتموهم ودنياهم وأما النساء فاقوهن بالصوم والصلاة وقال ايضا الدنيا طلبة ومطلوبة فطالب الاخرة تعلية الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا لم تعلية الاخرة حتى يحيى الموت فيأخذ بمثقه وقال موسى بن يسار <sup>(١)</sup> قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يخلق خلقاً أبغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقه لم ينظر اليها وروى ان سليمان بن داود عليه السلام مر في موكبه والطير تظله والجن والانس عن يمينه وشماله قال فرما يد من بني اسرائيل فقالوا لله يا ابن داود لقد انك الله ملكاً عظيماً قال فسمع سليمان وقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن ادم وذاق ما أعطى بن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> أما كم التكاثر يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فاقنت اوليست قابليت او تصدقت فاقبعت وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يمدى من لا علم له وعليها يحسد من لا عقل له ولها يسى من لا يقين له وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء وأثم الله قلبه أربع خصال مما لا ينقطع عنه ابدأ وشغلا لا يتفرغ منه ابدأ وفر لا يبلغ غناه ابدأ وأما لا يبلغ منتهاه ابدأ وقال أبو هريرة <sup>(٥)</sup> قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أباهريرة الارياك الدنيا جميعها بما فيها فقلت يا رسول الله فاخذ يدي وأنى في وادي من أودية المدينة فاذا ضربت فيها رؤس أناس وعذرات وغرق وعظام ثم قال يا أباهريرة هذه الرؤس كانت تحرم كبر صمك وتأمل كل مملوك ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائر قوام اوهذه العذرات هي أنوان أطمعتهم اكتبوها من حيث اكتبوها ثم قد فوها في بطونهم فاصبحت والناس يتحامنونها وهذه الخرق البالية كانت يباشهم ولباسهم فاصبحت والرياح تصفحها وهذا العظام عظام دوابهم التي كانوا يتجمعون عليها أطراف البلاد فمن كان يا كيالي الدنيا فليكن قال فابرحنا حتى اشتد بكواؤنا وروى أن الله عز وجل لما أهلك آدم الى الأرض قال له ابن الخراب ولد للفناء وقال داود بن هلال مكتوب في صحف ابراهيم عليه السلام يا بني ابدأ ما أهونك على الارواح الذين تصمت وتزينت لهم اني قد قدفت في قلوبهم بنضك والصدود عنك وما خلقت خلقاً أهون على منك كل شأنك صغير والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومي

وابن ماجه من حديث أبي سعيد دون قوله ان بني اسرائيل الخ والشعر الاول متفق عليه ورواه ابن ابي الدنيا من حديث الحسن مرسل ما يلا زيادة التي في آخره <sup>(١)</sup> حديث موسى بن يسار ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقاً أبغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقه لم ينظر اليها ابن ابي الدنيا من هذا الوجه بلاغا والبيهي في الشعب من طريقه وهو مرسل <sup>(٢)</sup> حديث أما كم التكاثر يقول ابن ادم مالي مالي الحديث مسلم من حديث عبد الله بن الشخير <sup>(٣)</sup> حديث الدنيا دار من لا دار له الحديث أحمد بن حنبل حديث عائشة متفقاً على هذا وعلى قوله ولها يجمع من لا عقل له دون بقية وزاد ابن ابي الدنيا والبيهي في الشعب من طريقه ومال من لا مال له واستاده حيد <sup>(٤)</sup> حديث من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء وأثم الله قلبه أربع خصال الحديث الطبراني في الاسطعم من حديث أبي ذر دون قوله وأثم الله قلبه الخ وكذلك رواه ابن ابي الدنيا من حديث انس باسناد ضعيف والحاكم من حديث خديفة وروى هذه الزيادة منفردة صاحب الفردوس من حديث ابن عمر وكلاهما ضيف <sup>(٥)</sup> حديث اني هريرة الأرياء الدنيا جميعاً بما فيها قلت يا رسول الله فاخذ يدي وأنى في وادي من أودية المدينة فاذا ضربت فيها رؤس الأرياء

ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى مسبلاً وهو مذهب مالك رحمه الله ثم يقرأ وجهه وجهي والآية وهذا التوجه اقاء لوجه قلبه والذي قبل الصلاة لوجه قاله ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك اللهم أنت الملك لا اله الا أنت سبحانك اللهم وبحمدك أنت ربى وأنا عبدك ظفرت نفسي وأغرقت يدي فافقرت ذنوبى جميعاً انه لا ينفر القنوب الا أنت واجدنى لا حسن الاخلاق فانه لا يهدى لاحسن الا أنت واصرف عني سيئها فاته لا يصرف عني سيئها الا أنت ليك وسعديك فالخير كله يديك تباركت وتعاليت



أستغفر  
وأثوب اليك  
وبطرق رأسه في  
قيامه ويكون  
نظرة الى موضع  
السجود ويكمل  
القيام بانتصاب  
القائمة ونزع يسير  
الانطواء عن  
الركبتين  
والخواصر  
وماطف البدن  
ويقف كأنه فاطر  
بجميع جسده الى  
الارض فهذا من  
خشوع سائر  
الاجزاء ويكون  
الجسد يتكون القلب  
من الخشوع  
ويروح بين  
القدمين بمقدار  
أربع أصابع  
فإن ضم الكفين  
هو الصفد المنهني  
عنه ولا يرفع  
أحدى الرجلين  
فإنه الصفد المنهني  
عنه نهى رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم عن الصفن  
والصفد وإذا  
كان الصفن منها  
عنه ففي زيادة  
الاعتدال على  
أحدى الرجلين  
دون الأخرى

لاحد ولا يدمرك أحدوان يخل بك صاحبك وشع عليك طوى للارار الذين أطعوني من قلوبهم على الرضا ومن  
ضميرهم على الصدق والاستقامة طوى فيهم ما لم عندي من الجزاء اذا وفدوا الى من قبورهم الا للنور بسى امامهم  
واللائكة حافون بهم حتى المنيهم ما رجون من رحمتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الدنيا موقوفة بين  
السما والارض منذ خلقها الله تعالى لم ينظر اليها يقول يوم القيامة يا رب اجبني لا أدنى أولئك اليوم نصيبا  
فيقول اسكني بالآتي ما في ارضك لهم في الدنيا ارضك لهم اليوم وروي في اخبار آدم عليه السلام انه لما أكل  
من الشجرة تحرك معدته لخروج السفلى ولم يكن ذلك مجمولا في شيء من اطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فذلك  
نهيان عن اكلها قال فجعل يدور في الجنة فامر الله تعالى ملكا بمخاطبة فقال له قل له اى شيء تريد قال آدم اريد ان  
اضع ما في بطني من الأذى فقبل الملك قل له اى مكان تريد ان تضعه اعلى العرش ام على السرور ام على الانهار ام  
تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك ابعط الى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ليجب ان اقوم يوم  
القيامة واعلمهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مصليان قال نعم كانوا يصلون ويصومون  
و يأخذون هتة من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه (٣) المؤمن  
بين غافتين بين اجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قديم لا يدري ما الله قاض فيه فيلزم ودالمبد من  
نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن حياته لوفته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت لكراماتم خلقت للاخرة  
والذي نفس بيدم بعد الموت من مستقيم ولا يبعد الدنيا من دار الالجنة او النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم  
حب الدنيا والاخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وروى ان جبريل عليه السلام قال لنوح  
عليه السلام يا طول الأنياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من احدهما وخرجت من  
الأخر وقيل ليسى عليه السلام لو اتخفت بيتا يئتك قال يكفينا خلقا من كان قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه  
وسلم (٤) احذروا الدنيا فانها ساحر من هاروت وهاروت وعن الحسن قال (٥) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذات يوم على اصحابه فقال هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه المعى ويصحب بصيرا الا انهم من رغب في الدنيا واطال  
امه فيها اعى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد الدنيا وقصر فيها امه اعطاه الله علما ينير تعلم وهدى بغير هداية  
الا انه سيكون بعد لم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر والنفى بالافسوخ واليخل ولا الهبة الا بالبيع  
الهوى الا فتن ادرك ذلك الزمان منكم فصب على الفقر وهو يقدر على الثنى وصب على البضا وهو يقدر على  
الهبة وصب على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الاوجه الله تعالى اعطاه الله واب خمسين صديقا وروى  
ان عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والرعد والبرق يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ اليه فوقعت عينه على خيمة  
من بييد فاتاها فاذا فيها امرأة فاداعنها فاذا هو بكف في جبل فاتاها فاذا فيه اسد فوض يده عليه وقال الهى  
جملت لكل شيء ماوى ولم تجعل لى ماوى فامسى الله تعالى اليه ماله في مستقر رحى لا زوبك يوم القيامة  
مائة خوراء خلقتها يدي ولا طعن في عرسك اربعة آلاف عام يوم منها كعر الدنيا ولا سرن مناديا ينادى ابن

(١) حديث الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله لا ينظر اليها الحديث تقدم بعضه من رواية موسى بن  
يسار مرسلًا ولم اجد باقية (٢) حديث ليجب ان اقوم يوم القيامة واعلمهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار الحديث  
ابو نعيم في الحلية من حديث سالم مولى ابى حذيفة بسند ضعيف وابو منصور الديلمي من حديث انس وهو ضعيف  
ايضا (٣) حديث المؤمن بين غافتين بين اجل قدمضى الحديث البيهقي في الشعب من حديث الحسن عن رجل  
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انقطاع (٤) حديث احذروا الدنيا فانها ساحر من هاروت وهاروت  
ابن ابى الدنيا البيهقي في الشعب من طريقه من رواية ابى الدرداء الهامى مرسلًا وقال البيهقي ان بعض قائل عن  
ابى الدرداء عن رجل من الصحابة قال الدهي لا يدري من ابو الدرداء قال وهذا منكرا اصله (٥) حديث  
الحسن هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه المعى الحديث ابن ابى الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه هكذا

معنى من المصنف  
فالأولى رعاية  
الاقتصاد في  
الاعتماد على  
الرجلين جميعا  
ويكره استعمال  
الصليب وهو ان  
يخرج يده من  
قبل صدره  
ويحجب السدل  
وهو ان يرش  
اطراف الثوب  
الى الارض فيه  
معنى الخيلاء  
وقيل هو الذي  
يلتف بالثوب  
ويحجب يديه من  
داخل فيركع  
ويسجد كذلك  
وفي معناه ما اذا  
جعل يديه داخل  
القميص ويحجب  
الكف وهو ان  
يرفع ثيابه يديه  
عند السجود  
ويكره الاختصار  
وهو ان يحسل  
يده على الخامة  
ويكره الصليب  
وهو وضع الدين  
جميعا على  
الخصرين ونحوها  
المضدين فاذا  
وقف في الصلاة  
على الهيئة التي  
ذكرناها محتجا

الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم وقال عيسى بن مريم عليه السلام ويل لصاحب  
الدنيا كيف يموت ويتركها وما فيها وتتره ويأمنها ويثق بها ويخذله ويل للمغترين كيف أرثهم ما يكرهون وفارقهم  
ما يحبون وجاءهم ما يودون وويل لمن الدنيا همه واخطاياه عمله كيف يقتضخ غدا بذنبه وقيل أوحى الله تعالى الى  
موسى عليه السلام يا موسى مالك ولداك الظالمين انها ليست لك بدار أخرجه منها حثك وفارقها بعقلك فبئست  
الدار هي الا لاملال يمل فيها فضمت الدار هي يا موسى اني مرسل للظالم حتى اكنهم من المظلوم وروى ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (١) بعث ابي عبيدة بن الجراح فجاءه بحال من البحرين فسمعت الانصار يقدمون ابي عبيدة  
فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف ففزعوا  
له فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راكعهم قال اظنكم سمعتم ان ابا عبيدة قدم بئس قالوا اجل يا رسول  
الله قال فابشروا واملوا ما يسركم فوافاه ما الفقر اخشي عليكم ولكني اخشي عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما  
بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كتنافسوها فتهلككم كما اهلكهم وقال ابو سعيد الخدري قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان اكثر ما اخف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقليل ما بركات الارض قال  
زهره الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٣) لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنبه عن ذكرها فضلا عن اصابة عينها  
وقال عمار بن سعيد مرعسي عليه السلام بقرية فاذا اهلها موت في الاضية والطرق فقال مشمر الحوار بين ان  
هؤلاء ماتوا عن سخطه ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله ودنا ان لو علمنا خبرهم فسال الله تعالى  
فاوحى اليه اذا كان الليل فنادمهم بيبك فلما كان الليل اشرف على تنزيم ناي اهل القرية فاجابه بحبيب ليبيك  
يا روح الله فقال ما حالكم وما قسمكم قال يتنافي طافية وابسحنافى الحماوية قال وكيف ذاك قال بجنا الدنيا  
وطاعتنا اهل الماضي قال وكيف كان حكمك للدنيا قال حب الصبي لاهه اذا اقبلت فرحنا بها واذا ادبرت حزنا  
وبكينا عليها قال فما بال اصحابك يبيعوني قال لانهم ملجمون بليج من نار يا بدي ملائكة غلاظ شداد قال  
فكيف اجبتى أنت من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم المذب اصابي معهم فانما ملق على  
شفيهم جهم لا ادري انجو منها ام اكسب فيها فقال السج للحوار بين لا كل خير الشعير بالملح الجريش وليس  
المسوح والنوم على المزابل كثير مع طافية الدنيا والاخرة وقال انس (٤) كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المضياء لا تنسق فجاء اعرابي بناقته فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم انه حق على الله ان  
لا يرفع شيئا من الدنيا الا اوضعه وقال عيسى عليه السلام من الذي يني على موج البحر دارا لتلك الدنيا فلا  
تسخدموها فرارا وقيل لميسي عليه السلام علمنا علما واحدا يجتنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يبعكم الله تعالى وقال  
ابو الدرداء (٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا  
ولا ترحم عليكم الاخرة ثم قال ابو الدرداء من قبل نفسه لو تعلمون ما اعلم لخرجتم الى الصمدات تجارون وتكونون على  
مرسلا وفيه ابراهيم بن الاشعث تسكلم فيه ابو حاتم (١) حديث بئس ابا عبيدة بن الجراح بحال من  
البحرين فسمعت الانصار يقدمون ابي عبيدة متفق عليه من حديث عمرو بن عوف البدرى (٢) حديث  
ابي سعيد ان اكثر ما اخف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض الحديث متفق عليه (٣) حديث  
لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا البهي في الشعبي من طريق ابي اناس الدنيا من رواية محمد بن النضر الحارثي مرسلا  
(٤) حديث انس كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم المضياء لا تنسق الحديث وفيه حتى على الله ان لا يرفع  
شيئا من الدنيا الا اوضعه البخارى (٥) حديث ابي الدرداء لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا  
ولهانت عليكم الدنيا ولا ترحم الاخرة الطبراني دون قوله ولهانت الخ وارجو ان يخرجتم الى الصمدات الحديث وزاد  
الترمذى وابن ماجه من حديث ابي ذر ومالك بن النضر والافراش واول الحديث متفق عليه من حديث انس  
وفي افراد البخارى من حديث عائشة

للكاره فقد تم  
القيام وكله  
فقرأ آية التوجه  
والدعاء كاذبناه  
ثم يقول اعوذ  
بالله من الشيطان  
الرجيم ويقولها  
في كل ركعة  
امام القراءات  
ويقراء الفاتحة  
ومابدها بحضور  
قلب وجمع جم  
ومواظاة بين  
القلب واللسان  
بحظ واثر من  
الوصلة والدنو  
والهبة والخشوع  
والخشية والتعظيم  
والوقار والمشاهدة  
والنساجة وان  
قرأ بين الفاتحة  
وما يقرأ بعدها  
اذا كان اماما بين  
السكتة الثانية  
اللهم اعد بيني  
وبين خطاياي كما  
اعدت بين  
الشرق والغرب  
وتقني من الخطايا  
كما يتي التوب  
الابيض من  
الدينس اللهم  
اغسل خطاياي  
بالماء والثلج  
والبرد تحسن  
وان قلبا في

أنفسكم ولتركت أموالكم لاحراس لها ولا راجع اليها الا مالا بدلتم منه ولكن ينبغي عن قلوبكم ذكرا لآخره  
وحضرها الامل فصارت الدنيا أملاك بأعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فيعصمكم شر من البهائم التي لا تدع  
هواها مخافة مما في عاقبتها مالم لا تخافون ولا تلتاحون واتم اخوان على دين الله مافرق بين اهلواكم الاخوت  
سائرهم ولواجمتم على البر لتحييتهم مالم تتاحون في أمر الدنيا ولا تتاحون في أمر الآخرة ولا يملك احدكم  
النصيحة لمن يجبه ويسته على أمر آخرته ماهذا الا امن قلة الايمان في قلوبكم لو كنتم توقفون بخير الآخرة وشرها  
كانت قلوبكم بالدنيا لا تترجم طلب الآخرة لانها أملاك لا موركم فان قلتم حب الماجة غلب فانازا كم تدعون الماجل  
من الدنيا للاجل منها تكدون أنفسكم بالشفقة والاحتراف في طلب أمر مملكم لا تدركونه فبئس القوم أنتم  
ما حققت ايمانكم بما يعرف به الايمان البالغ فيكم فان كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فأتوا نانيين  
لكم ولترجم من النور ما تعلمن اليه فلو كنتم بالله ما أنتم بالمتقصة عقولكم فتذكروكم انكم تستنبتون صواب  
الرأى في دنياكم وتأخذون بالحزم في أموركم مالمكم تفرحون بالسير من الدنيا تصيبونه وتخرجون على اليسير  
يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم وتسمونها المسائب وتقيمون فيها المآثم وامتنكم قد  
تركوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوهكم ولا يتغير حالكم انى لا يرى الله قديرا منكم بل في بعضكم بعضا  
بالسرور وكلكم يكره ان يستقبل صاحبه بما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثل فاصطحبتم على النل ونبتت  
مراعكم على الذم ونصافيتهم على رفض الاجل ولوددت ان الله مالى ارحم منكم وألحقني بمن احبوا به  
ولو كان حيا لم يصبركم فان كان فيكم خير فقد اسمعتم وان تطلبوا ما عند الله تعبدوه سيرا وبالله استعين على  
نفسى وعلبكم وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحوارين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كارضى أهل الدنيا  
بدني الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل

أرى رجلا بادني الدين قد قمو \* وما اراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغنى بالدين من دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنيهم عن الدين

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا تترك الدنيا أبدا وقال نينا صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> لتأتينكم بدنى دنيا  
تا بكل ايمانكم كما تا كل النار الحطب قد أوشى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تركن الى حب الدنيا  
فلن تأتيك بكيرة هي أشد منها وصر موسى عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال موسى يارب  
عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو سال دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى يسقطا لم اغفر له وهو  
يحب الدنيا (الانار) قال على رضى الله عنه من جمع فيه ست خصال لم يدع الجنة مطلبيا ولا عن النار مهربا اولها  
من عرف الله فطاعه وعرف الشيطان ففصاه وعرف الحق فآتبه وعرف الباطل فآتاه وعرف الدنيا فرفضها  
وعرف الآخرة فطلبها وقال الحسن رحم الله أقواما كانت الدنيا عندهم ودية فأدوها الى من ائتمهم عليها ثم  
إراحوأ خفافا وقال أيضا رحمه الله من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فالتحقا في نحره وقال لقمان  
عليه السلام لا يته يا بني ان الدنيا بحر عذب وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينةك فيها تقوى الله عز وجل  
وحشوها بالايمان بالله تعالى وشرعها التوكل على الله عز وجل لملك تجو وما رآك ناجيا وقال الفضيل طالعت  
فكرتي في هذه الآية انا جلنا ماعلى الارض زينة لما نلبوهم أيهم احسن عملا وانا جلعاون ماعليا صعيدا  
جزوا وقال بعض الحكماء انك لن تصيب في شيء من الدنيا الا وقد كان له اهل قبلك وسيكون له اهل بعدك  
وليس لك من الدنيا الاغشاء ليلة وغدا يوم فلا تملك في اكلة وصرعن الدنيا واقتطع على الآخرة وان رأى مال  
الدنيا الهوى ورى بها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويبدد المال ويقرّب النية  
ويبعد الامنية قيل فما حال اهل قالم ظفر به تعب ومن قاته نصب وفي ذلك قيل

(١) حديث لتأتينكم بدنى دنيا تا كل ايمانكم كما تا كل النار الحطب لم أجده له اصلا

السكتة الاولى  
فحسن روى عن  
النبي عليه  
السلام انه قال  
ذلك وان كان  
مفردا بقولها  
قبل القراءة  
ويعلم الصبيان  
تلاوته نطق  
اللسان ومناها  
نطق القلب وكل  
مخاطب لشخص  
يتكلم بلسانه  
ولسانه يبررهما  
في قلبه ولو امكن  
التكلم اتمام  
من يكلمه من  
غير لسان قبل  
ولكن حيث  
تقدر الالهام  
بالكلام جعل  
اللسان ترجمانا  
فاذا قال باللسان  
من غير موافا  
القلب فاما اللسان  
ترجمانا ولا التقارى  
متكلما فاصدا  
اسماع الله حاجته  
ولا مستمعا الى  
الله فاحسانه  
سبحانه ما يخاطبه  
وما عنده غير  
حركة اللسان  
بقلي غائب عن  
قصد ما يقول  
فينبئ ان يكون

ومن محمد الدنيا لميش يسره \* فسوف لعمري عن قليل يلومها  
اذا أدبرت كانت على المرصصة \* وان اقبلت كانت كثيرا همومها

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم تكن فيها وتذهب الدنيا ولا تكون فيها فلا اسكن اليها فان عيشها نكد  
وصفوها كدروا لها منها على وجل اما بنعمة زائلة او بولة نازلة او بمنية قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا انها  
لا تمنع احدا ما يستحق لكنها امان تزيد واما ان تنقص وقال سفيان اما ترى النعم كانها مفضوب عليها قد  
وضعت في غيراها وقال ابو سليمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة فلم يطمع منها شيئا الا اراد أكثر ومن  
طلب الآخرة على المحبة فلم يطمع منها شيئا الا اراد أكثر وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية وقال رجل لاني حازم اشكو  
اليك حب الدنيا وليس لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذ الا من حله ولا تضعه الا في حقه  
ولا يضرك حب الدنيا وانما هذا لانه لو اخذ نفسه بذلك لاتبه حتى يترجم بالدنيا ويطلب الخروج منها وقال  
يحيى بن معاذ الدنيا حاوت الشيطان فلا تنسرق من حاتمته شيئا فيجيء في طلبه فيأخذك وقال الفضيل لو كانت  
الدنيا من ذهب يفتنى والآخرة من خرف يبق لك ان يفتنى لاننا نختار خرفا يبق على ذهب يفتنى فكيف وقد اخترنا  
خرفا يبق على ذهب يبق وقال ابو حازم اياكم والدنيا فانه يفتنى انه يوقف المديوم القيامة اذا كان مغظا للدنيا  
فيقال هذا اعظم ما حقره الله وقال ابن مسعود ما أصبح أحد من الناس الى وهو ضيف وماله عارية فالضيف مر محمل  
والعارية مردودة وفي ذلك قيل

وما المال والاهلون الا ودائع \* ولا بد يوما ان ترد الودائع

وزاد رابعة اصحابها فذكروا الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها فلو لم موقعها من قلوبكم ما كنتم  
من ذكرها الا من احب شيئا أكثر من ذكره وقيل لاي ابراهيم بن ادم كيف انت فقال  
نرفع دينانا بتمزيق ديننا \* فلا ديننا يبق ولا ما نرفع  
فعلو لبيد أثر اهر به \* وجاد بدنياء لما يتوقع  
وقيل ايضا في ذلك ارى طالب الدنيا وان طال عمره \* ونال من الدنيا سرورا وانما  
كبان يبي بنياته فاقامه \* فلما استوى ما قد بناء تهدما  
وقيل ايضا في ذلك هب الدنيا تساق اليك عفوا \* اليس مصير ذاك الى انتقال  
وماد نيتك الا مثل في \* اعطاك ثم آذن بالوفا

وقال لقمان لابنه يا بني يدنيا كآخرة ترك ترجمها جميعا ولا تتبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا وقال مطرف  
ابن الشخير لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظنهم وسوء منقلبهم وقال ابن  
عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة اجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالؤمن يتزود والمنافق يتزين  
والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا حيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على معاشرة الكلاب وفي ذلك قيل  
يا خاطب الدنيا الى نفسها \* تتع عن خطبتها تسلم  
ان السقي تخطف غدارة \* قرية المرس من المائم

وقال ابو الدرداء من هو ان الدنيا على الله انه لا يصبى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وفي ذلك قيل

اذا امتنع الدنيا لبيب تكشفت \* له عن عدو في ثياب صديق

يارأفد الليل سرور باوله \* ان الحوادث قد يطرقن احسانا

افنى القرون التي كانت متممة \* كره الجديدين اقبالا وادبارا

كم قد ابادت سروف الدهر من ملك \* قد كان في الدهر نقا وضرا

يامن يماقن دنيا لا لقاء لها \* يمتنى ويصبح في دنياه سفارا

وقيل ايضا

متكلماً مناجياً  
أومستعوا وابعاً  
فأقبل مرأتها  
أهل الخصوص  
في الصلاة المتجمع  
بين القلب  
واللسان في  
التسلاوة ووراء  
ذلك أحوال  
للخواص يقول  
شرحاً ما قال  
بعضهم ما دخلت  
في صلاة قط  
فأدخيت فيها غير  
ما أقول \* وقيل  
لناصر بن عبد  
الله هل تجد في  
الصلاة شيئاً من  
أمر الدنيا فقال  
لأن تخطفني  
الاستهارة أحب إليّ  
من أن أجد في  
الصلاة ما يجذبني  
\* وقيل لبعضهم  
هل تحدث  
نفسك في الصلاة  
بشيء من أمور  
الدنيا فقال لا في  
الصلاة ولا في  
غيرها ومن الناس  
من إذا أقبل  
على الله في صلاته  
يتحقق بمعنى  
الإنابة لأن الله  
أولى قدم الإنابة  
وقال مثنوي إليه

هلا تركت من الدنيا مائة \* حتى تمانق في الفردوس أبكاراً  
إن كنت تبني جناناً أخذتسكتها \* فينبغي لك أن لا تأمن الناراً

وقال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أنت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبياً  
وأخرجت أمة قال يحبون الله قالوا نعم قال لأن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي أن لا يعبدوا الاوثان وإنما اغدو  
عليهم وأروح ثلاث أخذوا من غير حقه ووافقة في غير حقه وأما لك عن غير حقه والشر لك من هذا نبع  
وقال رجل لبي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما صف لك من دار من صحبها فاسقم ومن أمن  
فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها افتقر في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومنشأ بها العتاب  
وقيل له ذلك مرة أخرى فقال أطول أم أقصر قليل قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب وقال مالك بن دينار  
أتقوا السحارة فإنها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سليمان الداراني إذا كانت الآخرة في القلب جاءت  
الدنيا تزاحمها فإذا كانت الدنيا في القلب لم تزاحمها الآخرة لأن الآخرة كريمة والدنيا ثيمة وهذا تشديد عظيم  
ونرجو أن يكون ما ذكره سيار بن الحكم أصح إذا قال الدنيا والآخرة يجتمعان في القلب فأيهما غلب كان  
الآخر تعباً له وقال مالك بن دينار بقدر ما نحن للدنيا نخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما نحن للآخرة  
نخرج هم الدنيا من قلبك وهذا اقتباس بمقالة على كرم الله وجهه حيث قال الدنيا والآخرة ضربان فيفقد ما  
نرضى أحدهما تسخط الأخرى وقال الحسن والله لقد أدركت أقواماً كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي  
تمشون عليه ما يولون أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت إلى ذا وأودعت إلى ذا وقال رجل للحسن ما تقول في رجل  
أناه الله قال فهو يتصدق منه ويصل منه أيحسن له أن يمشي فيه يعني يتم فقال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان  
له منها إلا الكفاف ويقدم ذلك ليوم مقرره وقال الفضيل لو أن الدنيا بمخذاً فإفراها عرضت على حلال لا أحاسب  
عليها في الآخرة لكنت أقتدر أحدكم الجيفة إذا مر بها أن تصيب ثوبه وقيل لما قدم عمر رضي الله  
عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقة مخطومة بمجمل فسلم وسأله بجم أن يمتزله فلم يرف فيه إلا سيفه وترسه  
ورحله فقال عمر رضي الله عنه لو اتخذت متاعاً فقال يا أمير المؤمنين إن هذا يلفنا القليل وقال سفيان خذ من  
الدنيا لبدنك وخذ من الآخرة لقلبك وقال الحسن والله لقد عبت بنو إسرائيل الاغنام بعد ما بدتهم الرحمن  
بجمعهم للدنيا وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنمة إلا كياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها  
فسألوا الرحمة فلم يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني إنك استدبرت الدنيا من يوم تزكيتها واستقبلت الآخرة فانت إلى  
دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها وقال سميد بن مسعود إذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به  
راض فذلك المنعوب الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر <sup>(١)</sup> والله ما رأيت قوماً قط  
أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهدهم عنكم وأهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث إلا  
والذي عليا أكثر من الذي له وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى فلا تنرنكم الحياة الدنيا من قال ذا قال من خلفها  
ومن هو أعلم بها إياكم ما شغل من الدنيا قال الدنيا كثيرة الأشغال لا يقصّر رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك  
ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب وقال أيضاً مسكين ابن آدم رضى بدار حلالها حساب وحرامها عذاب إن  
أخذ من حله حوسب به وإن أخذه من حرام عذب به ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه  
ويحزن من مصيبته في دنياه وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز سلام عليك ما بعد فكانت آخر من كتب عليه  
الموت قد مات فاجابه عمر سلام عليك كأنك بالدنيا ولم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل وقال الفضيل بن عياض الدخول  
في الدنيا هي ولكن الخروج منها شديد وقال بعضهم عجبال يرف أن الموت حق كيف يفرح وعجبال يرف

(١) حديث عمرو بن العاص والله ما رأيت قوماً قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهدهم فيه منكم  
الحاكم وصححه ورواه أحمد وابن حبان بنحوه

واتقوه واقنعوا  
 الصلاة فينب  
 الى الله تعالى  
 وبقي الله تعالى  
 ويشري عساواه  
 ويقم الصلاة  
 بصدر منشرح  
 بالاسلام وقلب  
 منفتح بنور  
 الانعام فتخرج  
 الكلمة من  
 القرآن من  
 لسانه ويسمى  
 بقلبه فتقع  
 الكلمة في فضاء  
 قلب ليس فيه  
 غيرها فيتملكها  
 القلب بحسن  
 الفهم ولديذ  
 نعمة الاصفاء  
 وينشر بها  
 بخلاوة الاسماع  
 وكال الوحي  
 ويدرك لطيف  
 معناها وشريف  
 غواها معاني  
 تظلم عن  
 تفصيل الذكر  
 وتشكل بحقي  
 الفكر وبصير  
 الظاهر من  
 معاني القرآن  
 قوت النفس  
 فالتفكير المطمئنة  
 مشرعة بماني  
 القرآن عن

ان النار حق كيف يضحك وعجالي رأى قلب الدنيا باهلا كيف يطعن اليها وعجالي يعلم ان القدر حق كيف  
 ينصب وقدم على معاوية رضي الله عنه رجل من نجران عمره مائة سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنات  
 بلا وسنات رخاء يوم يقوم ليلة قلية بولد ولدو بهلك هالك قالوا المولد باذخلق ولولا الهالك ضاقت الدنيا عن  
 فيها فقال له لست ماشئت قال عمر مضي قردم أو أجل حضر قد مضى قال لا امالك ذلك قال لا حاجة لي اليك وقال داود  
 الطائي رحمه الله يا ابن آدم فرحت بيلوغ امك وانما بلغت باغضاء اجلك ثم سوفت بملك كان منفعته لتبرك وقال  
 بشر من سال الله الدنيا قال ما يسأل طول الوقوف بين يديه وقال ابو حازم مافي الدنيا شي يسرك الا وقد أنصق الله  
 اليه شي يسوءك وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انهم يشيع ما جمع ولم يدرك  
 ما أمل ولم يحسن الزاد لما يقدم وقيل لبعض المبادق نلت الغني فقال انما نال الغني من عرق من رق الدنيا  
 وقال ابو سليمان لا يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة وقال مالك بن دينار اسطع لصلاتي  
 حب الدنيا فلا يامر بعضنا بعضا ولا ينهي بعضنا بعضا ولا بدعنا الله على هذا ظلت شمرى اى عذاب الله ينزل علينا  
 وقال ابو حازم يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وقال الحسن أهربوا الدنيا قواها ما هي لاحد باهنا منها لن  
 اهانها وقال ايضا اذا اراد الله ببدر خرا اعطاهم الدنيا عظمة ثم يمسكها فاذا نفذ اعد عليه واذا هان عليه عبد بسط  
 له الدنيا بسطها كان بعضهم يقول في دعائه يا مسك السماء ان تقع على الارض الا بذنك أسسك الدنيا عني وقال  
 محمد بن المنكدر رأيت لو ان رجلا صام الدهر لا يفطر وقام الليل لا ينام وتصدق بماله واجاهد في سبيل الله واجتنب  
 محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيامة فيقال ان هذا عظم في عينه ما ستره الله وصرف في عينه ما عظمه الله كيف ترى  
 يكون حاله فمن تالمس هكذا الدنيا عظمة عنه مع ما اقترفا من الذنوب والخطايا وقال ابو حازم اشتدت مؤنة  
 الدنيا والآخرة فاما مؤنة الآخرة فانك لا تحمد عليها اعوانا واما مؤنة الدنيا فانك لا تضرب يدك الى شي منها الا  
 وجدت فاجرا قد سبقك اليه وقال ابو هريرة الدنيا موقوفة بين السماء والارض كالشن البالي تنادى ربهام منذ  
 خلقها الى يوم يفتني يارب يارب لم تبغضني فيقول لها سكني بالاشي وقال عبد الله بن المبارك حب الدنيا والذنوب في  
 القلب قد احتوشته فتى يصل الخير اليه وقال وهب بن منبه من فرح قلبه بشي من الدنيا فقد اخطأ الحكمة ومن  
 حمل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب عليه هو فهو الغالب وقيل ليش مات فلان فقال  
 جمع الدنيا وذهب الى الآخرة صبيغ نفسه قيل له ان كان يفعل ويفعل وذكرنا ابوابا من البرقة قال وما ينفع هذا  
 وهو يجمع الدنيا وقال بعضهم الدنيا تبغض الدنيا نفسها ونحن نجبها فكيف لو نجبت الدنيا وقيل لحكيم الدنيا ان  
 هي قال لمن تركها فقيل الا تتركها هي قال لمن طلبها وقال حكيم الدنيا دار خراب واخر منها قلب من يجرها  
 والحجة دار عمران وأمر منها قلب من يطلبها وقال الجنيد كان الشاخي رحمه الله من الرزيدين الناطقين بلسان  
 الحق في الدنيا وعظا خاله في الله وخوفه بالله فقال يا اخي ان الدنيا داحض مرلة ودار مذلة عمراتها الى الخراب صائر  
 وساكنها الى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف الا كثافتها اعسار والاعسار  
 فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله لا تتسلف من دار فرائك الى دار فرائك فان عيشك في زائل وجدار مائل  
 أكبر من علك وأقصر من امك وقال ابراهيم بن ادهر رجل أدرهم في المنام اجب اليك ام ديتار في البقطة فقال  
 ديتار في البقطة فقال كذبت لان الذي تحبه في الدنيا كانك تحبه في المنام والذي لا تحبه في الآخرة كانك  
 لا تحبه في البقطة وعن اسماعيل بن عياش قال كان اصحابنا يسمون الدنيا خزيرة فيقولون اليك عنا يا خزيرة  
 فلوجدوا لها ما سبق من هذا لسوءها به وقال كعب لتجبن اليك الدنيا حتى تصبوها وأهلها وقال يحيى بن  
 معاذ الرازي رحمه الله المقلد ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تركو بي قبره قبل أن يدسحه وأرضي خالقه قبل ان  
 يلقاه وقال ايضا الدنيا بلغ من شؤمها ان تمنحك لها بليك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله  
 من اراد ان يستني عن الدنيا بالدنيا كان كطفي النار باتين وقال بندار اذا رأيت ابناء الدنيا يتكلمون في الزهد

حديثها لكونها  
معاني ظاهرة  
متوجهة الى عالم  
الحكمة والشهادة  
تقرب من الله  
من النفس  
المسكونة لاقامة  
رسم الحكمة  
ومعاني القرآن  
الباطنة التي  
يكشف بها من  
الملوك قوت  
القلب وتخلص  
الروح القدس  
الى أوائل  
مرادقات الجبروت  
عظيمة عظيمة  
التكلم وبمثل  
هذه الطائفة  
يكون كال  
الاستغراق في  
لحج الاشواق  
كما نقل عن مسلم  
ابن يسار انه صلى  
ذات يوم في  
مسجد البصرة  
فوقعت اسطوانة  
تساع بسقوطها  
أهل السوق  
وهو واقف في  
الصلاة لم يعلم  
بذلك ثم اذا أراد  
الركوع يفضل  
بين الركعة  
والركوع ثم  
يركع - منبطوي

فاعلم انهم في سخرة الشياطين وقال ايضا من أقبل على الدنيا أحرقته نيرانها يضيء الحرم حتى يصير رمادا ومن أقبل  
على الآخرة صفته نيرانها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقته نيران التوحيد فصار  
جوهرا لآحاد لقيته وقال على كرم الله وجهه انما الدنيا ستة أشياء مغموم ومشروب وملبوس ومركوب  
ومنكوح ومشوم فأشرف المعلومات المسل وهو مذقة ذباب وأشرف المشروبات الماء ويستوى فيه البر  
والفاجر وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات القرس وعليه يقتل الرجال وأشرف  
المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وان المرأة تزين احسن شيء منها ويراد اقبح شيء منها وأشرف المشغومات  
المسك وهو دم

قال بعضهم يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تنفروا بالامل ونسيان الاجل ولا  
تركونا الدنيا فانها غدارة خداعة قد تزخرفت لكم بفروها وفنتكم بامانها وترت بنت خطاياها فصبحت  
كالمرس المجلية الميون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكمن من عاشق لها قتلت  
ومطمئن اليها خلدت فانظروا اليها بين الحقيقة فانها دار كثير بوائها وذهبا خالقا وجديدها يبي وملكا يفي  
وعز يزها يذل وكثيرها يفل ودها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا رحمكم الله من غفلتكم وانتهوا من رقدتكم  
قبل ان يقال فلان عليل اومدنف قبل فمل على الدواء من دليل او هل الى الطبيب من سبيل تدعى لك  
الاطباء ولا يرجي لك الشفاء ثم يقال فلان اوصي ولله احصي ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف  
جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتابع اينك وثبت يمينك وملحت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج  
لسانك وبكى اخوانك وقبل لك هذا ابك فلان وهذا اخوك فلان ومنمت من الكلام فلا تنتطق وختم على  
لسانك فلا ينطق ثم حل بك القضاء وانزعمت نفسك من الاعضاء ثم خرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك  
اخوانك واحضرت اكنافك ففسلوك وكفونك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف اهلك  
الى مالك وبقيت من بيتها بعمالك \* وقال بعضهم لماك الملك ان احق الناس بدم الدنيا وقلاها من يسقطه فيها  
واعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تمدو على ماله فتجتاحه او على جمه ففرقه اوتافى سلطانه فتهدمه من القواعد  
او تدب الى جسمه فتسقيه او تفجسه شيء هوزين به بين احبابه فالدنيا احق بالدمى الآخذة ما تمنى الراجحة  
فيا تهب ينهاى تضحك صاحبها اذ اضحكك منه غيره وينهى بكى له اذا ابكت عليه وينهاى تبسط كفها  
بالاعلاء اذ بسطتها بالاسترداد فتعقد الحاج على رأس صاحبها اليوم وتمفره بالتراب غداسوا عليها ذهاب مذهب  
وبقاء ما بقى تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى بكل من كل بدلا \* وكتب الحسن البصرى الى عمر بن  
عبد العزيز ما يمدد فان الدنيا دار ظلم ليست بدرا قامة وانما انزل آدم عليه السلام من الجنة اليها عقوبة فاحذر  
يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تركها والفنى منها فقرها هافى كل حين قتل تذل من اعزها وتفقر من جمعها هي  
كالمس يا كنه من لا يعرفه وفيه حشنة فكمن فيها كاللداوى جراحه يحتمى قليلا تخافة ما يكره طويلا يصبر على  
شدة الدواء تخافة طول الداء فاحذر هذه الدار الخداعة الخداعة التي قد تزيت بتجدها وقتت بفروها  
وحلت بآمالها وسوفت بخطاياها فصبحت كالمرس المجلية الميون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها  
عاشقة وهي لازواجا كلهم قالة فلا الباقي بالماضى مستبر ولا الآخرة بالاول مردهجولا المازف بالله عز وجل حين  
اخبره عنها مذكر فاشاق لها قد ظفر منها بمجاجة فافتروطنى ونسى الماد فشتل فيها ليه حتى زلت به قدمه  
فغطمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وتاله وحشرات القوت بنفسه وراغب  
فيها لم يندرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التنب فخرج بنير زاد وقدم على غير مهاد فاحذر هيا امير المؤمنين  
وكن امر ماتكون فيها اخذ بما يكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمأنت منها الى السرور اضعفته الى المكروه  
السار في اهلي غار والتافع فيها غدار صار وقد وصل الرخاء منها باليل وسجل البقاء فيها الى فناء فسروها

مشوب بالا حزان لا يرجع منها ما ولى وأدبر ولا يدري ما هو آت فينتظر أمانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها  
كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر أن عقل ونظرهم من النماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق  
لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد أبقت النائم ونبت النافل فكيف وقدها من الله عز وجل  
عنها زاجرا وفيها واعظ قالها عند الله جل ثناؤه قدر وما نظر اليها منذ خلقها <sup>(١)</sup> ولقد عرضت على نبيك صلى الله  
عليه وسلم بمفاتيحها وخزائنها لا يتقصه ذلك عند الله جناح يموسة قال أن يقبلها اذكره أن يخالف على الله أمره  
أو يجب ما أبضه الله خالقه أو يرفع ما وضع عليه فزواها عن السالحين اختبأ وبسطها لاعدائه اغترارافطن  
المرور بها القندر عليها أنه أكرم بها ونسى ما صنع الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> حين شد الحجر  
على بطنه ولقد جاءت الرواية عنه عن رجل وعز أنه قال لوسى عليه السلام إذا رأيت النسي مقبلا فقل ذنب مجلت  
عقوبته وإذا رأيت الفخر مقبلا فقل مرحبا بشمار السالحين وإن شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى  
ابن مريم عليه السلام فإنه كان يقول ادأى الجوع وشعارى الخوف ولباسى الصوف وصلاتى فى الشتاء مشارق  
الشمس وسراجى القمرو دأبى رجلاى وطماى وفا كفى ما أنبتت الارض أبيت وليس لى شيء وأصبح وليس لى  
شيء وليس على الارض احد أغنى عنى وقال وهب بن منبه لما بعث الله عز وجل موسى وهرون عليهما السلام الى  
فرون قال لا يرو عنك لباسه الذى لبس من الدنيا فان ناصيته يدي ليس ينطق ولا يطر ولا يتنفس الا باذنى  
ولا يمجسك ما تمنع به منها فانما هى زهرة الحياة الدنيا وزينة الترفين فلوشئت أن أزيذك بزينة من الدنيا يعرف  
فرون حين يراها أن قدرته تمجى ما أوتيتا لغلت ولكنى ارضب بكما عن ذلك فازوى ذلك عنكما وكذلك  
افعل بالولائى انى لا دودهم عن نعيمها كما يذود الراعى الشفيق عنه من مراعى الهلكة وانى لا جنهم ملاذها كما  
يجنب الراعى الشفيق ابله عن منازل الثرة وما ذاك لموانهم على ولكن ليستكلموا نصيهم من كرامتى حالا  
موفرا اغايتى نى أوليائى بالذل والخوف والخنوع والتقوى تنبت فى قلوبهم ونظير على اجسادهم فى ثيابهم  
التي يلبسون ودعائمهم التي يظهرون وضميرهم التي يستشعرون ونجائهم التي بها يغفون ورجاؤهم التي اياه  
يأملون ومجدهم التي به يفتخرون وسيامهم التي بها يبرفون فاذا لقيتهم فاحضض لهم جناحك وذل لم قلبك  
ولسانك واعلم انهم اخاف فى اوليائك بارزى بالخيار به ثم انا التائر له يوم القيامة \* وخطب على كرم الله وجهه يوما  
خطبة فقال فيها اعلوا انكم ميتون وميموتون من بعد الموت وموقوفون على اعمالكم وتجزيون بها فلا  
تفرنكم الحياة الدنيا فانها بالبال محفوفة وبالقضاء معروفة وبالفدر موصوفة وكل ما فيها الزوال وحى بين اهلها  
دول وسجال لا تدوم احوالها ولا يسلم من شرها زالحها ينالها منها فى رجاؤهم وسرور اذامها منها فى بلاء وغرور  
احوال مختلفة وتارات تنصرف الميش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وانما اهلها فيها اغراض مستبدفة تزييم  
بسماها وتقصيم بحماها وكل حشفة فيها مقدور وحظها فيها موفور واعلوا عباد الله انكم وما اتم فيمن هذه  
الدنيا على سبيل من قد مضى عن كان اطول منكم اعمارا واشد منكم بطشا وامر ديارا واجد آثارا فاصبحت  
اصواتهم هامة خادمة من بعد طول تقليبها واجسادهم بالية وديارهم على عروشها خاوية وآثارهم غافية واستبدلوا  
بالقصور المشيدة والسرد والتمارق المبهدة الصخور والاحجار السندى القبور اللامعة الملهدة فحطام مقرب

(١) حديث الحسن وكتبه به الى عمر بن عبد المزى عرضت اى الدنيا على نبيك صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها  
وخزائنها الحديث ابن ابي الدنيا هكذا مرسل ورواه احمد والطبرانى متصلا من حديث ابي موسى في اثناء  
حديث فيه انى قد اعطيت خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة الحديث وسنده صحيح وللمزنى من حديث ابي  
امانة عرض على ربي ليجعل لى بطحاء مكة ذبها الحديث (٢) حديث الحسن مرسل فى شدة الحجر على بطنه  
ابن ابي الدنيا ايضا هكذا وللبخارى من حديث انس وفضان بطوننا عن حجر جبر فرقع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن حجر بن وقال حديث غريب

الثامة والنصف  
الاسفل بحاله  
فى القيام من  
غير انطواء  
الركبتين ويخافى  
مرقبه عن  
جنبه ويمد  
عقه مع ظهرو  
ويضع راحته  
على ركبتيه  
منشودة الاصابع  
(روى مصعب  
ابن سعد قال  
صليت الى جنب  
سعد بن مالك  
فجعل يدي  
بين ركبتي وبين  
خذي وطبقتهما  
فصرب يدي  
وقال اضرب  
بكعبك على  
ركبتيك وقال  
يا بنى انا كنا فعل  
ذلك فامرنا  
أن نصرب  
بالا كف على  
الركب ويقول  
سبحان ربي  
العظيم ثلاثا وهو  
أدنى الكمال  
والكمال ان  
يقول احدى  
عشرة وما ياتى  
به بين العدد  
يكون بسد  
النسكن من



الركوع ومن غير  
أن يمزج آخر  
ذلك بالرفع ويرفع  
يديه للركوع  
والرفع من  
الركوع ويكون  
في ركوعه ناظرا  
نحو قدميه فهو  
أقرب إلى الخشوع  
من النظر إلى  
موضع السجود  
وانما ينظر إلى  
موضع سجوده  
في قيامه ويقول  
بسم التسبيح  
اللهم لك ركعت  
ولك خشعت  
وبك أمنت ولك  
أسلمت خشع  
لك سمعي  
وبصري وعقلي  
وخي وعصبي  
ويكون قلبه في  
الركوع متصفيا  
بمغنى الركوع  
من التواضع  
والاخبات ثم يرفع  
رأسه قائلا سمع  
الله لمن حمده عالما  
بقلبه ما يقول  
فاذا استوى قائما  
يحمد ويقول  
ربنا لك الحمد  
ملء السموات  
وملء الأرض  
وملء ما شئت

وساكنها مقرب بين أهل عمارة موحشين وأهل عظمة متشاغلين لا يستأنسون بالمران ولا يتواصلون تواصل  
الجيران ولا الإخوان على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد قطعهم بكلكله  
البلأ وأكلتهم الجنادل والثرثر وأصبحو بمدالحاة أمواتا وبدنضارة البش رقاتا فجمع بهم الاحباب وسكنوا  
نحت التراب وظنوا فليس لهم اباب هيهات هيهات كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يثيئون  
فكان قد صرهم الى ماصاروا اليه من البلاء والوحدة في دار الموتى وارتهبت في ذلك المضجع وضك ذلك المستودع  
فكيف بك لو عايتهم الامور وبثرت القبور وحصل ما في الصدور وأوقعت للتحصيل بين يدي الملك الجليل  
فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب وهتكت عنك الحجب والاستار وظهرت منك العيوب والاسرار  
هناك تجرى كل نفس بما كسبت ان الله عز وجل يقول ليحزى الذين أسأوا بما عملوا ويحزى الذين أحسنوا  
بالحسنى وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية جئنا الله واياكم عاقلين يكتباه متميعين  
لا وليائهم حتى يحلنا واياكم دار المقامة من فضله انه حميد مجيد \* وقال بعض الحكماء الايام سهام والناس أغراض  
والدهر رميح كل يوم بسهامه ويحترق بلباليه وأيامه حتى يسترق جميع أجزائك فكيف بقاء سلاتك  
مع وقوع الايام بك وسرعة البالي في يدك لو كشف لك عما أحدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت  
من كل يوم يا في عليك واستقلت عمر الساعة بك ولكن تدير الله فوق تدبير الاعتبار وبالسوع غوائل الدنيا  
وجد علم لذاتها وانها لاضر من العلقم اذا عجزها الحكميم وقد أعبت الواصف لمبوها بظاهر أفعالها وما تاتي به من  
المعائب أكثر مما يحيط به الواعظ اللهم أرشدنا الى الصواب وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقد بقاءها  
فقال الدنيا وهتك الذي يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فانتك اذراك وما لم يأت فاعلم لك به  
والدهر يوم مقبل تنمأ ليلته وتطو به ساعته وأحداه تنو الى على الانسان بالنشور والنقصان والدهر موكل بشيئت  
الجماعات وانحرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والمر قصير والى الله تصير الامور وخطب عمر بن عبد العزيز  
رحمة الله عليه فقال يا أيها الناس انكم خلقت لاضر ان كنتم تمدقون به فانكم حتى وان كنتم تكذبون به  
فانكم هلكن انما خلقتكم للابد ولكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم في دار لكم فيها من طعامكم غصص  
ومن شرابكم شرق ان تصفولكم نعمة تسرون بها الا بفراق أخرى تذكرون فراقها فاعلموا لما أنتم صائرون  
اليه وخالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل وقال على كرم الله وجهه في خطبته اوصيكم بقوى الله والترك للدنيا التارك لكم  
وان كنتم لا تحبون تركها البلية أجسامكم وأنتم تريدون تجديدها فانما مثلكم ومثلي كمثل قوم في سفر سلكوا  
طريقا وكانهم قد قطعوه وأفضوا الى علم فكانهم يلقونه وكفى عسى أن يمضى المجرى حتى ينتهي الى الناية وكفى عسى  
أن يبق من له يوم في الدنيا ومطالب حيث يطلبه حتى يفارقها فلا يجزعوا لبؤسها وضرائها فانه الى اقطاع ولا تفروا  
بمتاعها ونفاتها فانه الى زوال بحيث لطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمنقول عنه وقال محمد بن الحسين  
لما علم أهل الفضل والعلم والمعرفة والادب ان الله عز وجل قد أمان الدنيا وأنه لم يرضها ولا وليائهم انا عنده حقيرة قليلة  
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زهدنها وحذر أصحابها من تفتتها أكلوا منها قعدا وقدموا فضلا وأخذوا منها  
ما يكتي وتركوا ما يليق لبسوا من الثياب ماستر المودة وأكلوا من الطعام أذناه بماسد الجوعة ونظروا الى الدنيا  
بين انهما فانية والى الآخرة انها باقية فتروا من الدنيا كزاد الرا كبحفروا الدنيا وعرواها الاخرة ونظروا  
الى الآخرة بقلوبهم فلموا أنهم سينظرون اليها بأعينهم فارتحلوا اليها بقلوبهم لماعلوا أنهم سير تحلون اليها  
بأيديهم نعبوا قليلا وتنعموا طويلا كل ذلك بتوفيق مولاهم الكريم أحبوا ما أحبهم وكروها ما كرههم

### بيان صفة الدنيا بالأمثلة

اعلم ان الدنيا سرية الفناء قرينة الانقضاء بمديالقاء ثم تحلف في الوفاء تنظر اليها فترها سائكة مستقره  
سائرة سيرا ضيفا ومرحلة انحلالا مريما ولكن الناظر اليها قد لا يحسن بحركتها فيعلم ان الدنيا وانما يحسن عند

اقتضاها ومثلها الظل فانه متحرك ساكن متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصرة الباطنة ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله أنشدوا قال

احلام نوم أو كطل زائل \* ان اللبيب بمثلها لا يجمع  
وكان الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يمثّل كثيرا ويقول

يا اهل لقات دنيا لا بقاء لها \* ان اغتررا بظل زائل حين

وقيل ان هذا من قوله ويقال ان اعرابيا نزل يقوم قدموا اليه طعاما فأكل ثم قام الى ظل خيمة لم ينام هناك فاقبلوا الخيمة فاصابته الشمس فانتبه فقام وهو يقول

الا انما الدنيا كطل ثنية \* ولا بد يوما ان ظلك زائل

وكذلك قيل وان امرأ دنياه أكبر همه \* لمستمسك منها بجبل غرور

( مثال آخر للدنيا من حيث التغير بغير لاتها ثم الا فلاس منها ببداهاتها ) نشبه خيالات المنام وأضغاث الاحلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> الدنيا حلل وأهلها عليها مجازون ومعايرون وقال بونس بن عبيد ماشبهت

نفسى في الدنيا الا كرجل نام فرأى منامه ما يكره وما يحب فينما هو كذلك اذ انتبه فكذلك الناس ينام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا ليس بأيديهم شيء مما ركضوا اليه وفرجوا به وقبل لبعض الحكماء اى شيء اشبه بالدنيا قال احلام النائم

( مثال آخر للدنيا في عدائها لاهلها واهلها كها لبنيها ) اعلم ان طبع الدنيا التلطف في الاستدراج اولا والتوصل الى الاهلاك آخر وهي كسرأة تترى للخطاب حتى اذا نكتحتهم ذبحتهم وقدروى ان عيسى عليه السلام كوشف

بالدنيا فرأى آفاق صورة عجوز هتاء عليها من كل زينة قتال لها كم زوجت قالت لا احصيهم قال فكيف مات عنك أم كههم طلقك قالت بل كههم قتل قال عيسى عليه السلام يؤسا لأزواجك الباقين كيف لا يمترون بازواجك

لما ضين كيف تهلكينهم واحد اهدوا واحدا لا يكونون منك على حذر ( مثال آخر للدنيا في مخالفة ظاهرها لباطنها ) اعلم ان الدنيا حزينه الظواهر قبيحة السرائر وهي شبه عجوز مريضة تتدحرج الناس بظواهرها فاذا وقفوا على باطنها

وكشفوا القناع عن وجهها تمثل لهم قبائحها فتدعو الى اتباعها وخبجوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظواهرها وقال الملا بن زياد رايت في المنام عجوزا كبيرة متمصبة الجلد عليها من كل زينة الدنيا والناس عكوف عليها

محبوبون ينظرون اليها فنجت ونظرت وتمجبت من نظرم اليها واقبلهم عليها قتلها وبك من أنت قالت أو ما تعرفى قتل لأدري من أنت قالت أنا الدنيا قلت اعوذ بالله من شرك قالت ان احببت ان تماذن من شري فابضن

الدرهم وقال ابو بكر بن عياش رايت الدنيا في النوم عجوزا مشوهة شماء تصفق يديها وخلفها خلق يتبونها يصفقون ورقصون فلما كانت بجذائي اقبلت على فقالت لو نظرت بك لصنبت بك مثل ما صنبت هؤلاء ثم بكى

ابو بكر وقال رايت هذا قبل ان اقدم الى بغداد وقال الفضيل بن عياض قال ابن عباس يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شماء زرقاء انيابها بادية مشوه خلقها فتشرف على الخلاق فيقال لهم اترفون هذه فيقولون

نموز بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تنأخرتم عليها بها تقاطعت الازام وهاهنا صدمت وتباغضتم واغتررتم ثم يقذف بها في جهنم فتنادى اى رب ابن اتياعى واشياى فيقول الله عز وجل الحقوا بها اتباعها واشياها وقال

الفضيل بلنى ان رجلا عرج روحه فاذا امرأة على قاعة الطريق عليها من كل زينة من الحلى والثياب واذا لا يمر بها احد الا جرحته فاذا اى ادبرت كانت احسن شيء راها الناس واذا اى اقبلت كانت اقبح شيء راها الناس العجوز

شماء زرقاء عشاء قال فقالت اعوذ بالله منك قالت لا والله لا يبذلك الله منى حتى تبض الدرهم قال فقلت من انت قالت انا الدنيا ( مثال آخر للدنيا وعور الانسان بها ) اعلم ان الاحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها شيئا وهي ما قبل

وجودك الى الازل وحالة لا تكون فيها مشاهد الدنيا وهي ما بعد موتك الى الابد وحالة تنوسطة بين الابد والازل

(١) حديث الدنيا حلل وأهلها عليها مجازون ومعايرون لم يجد له أصلا

من شيء بعد ثم  
يقول اهل الثناء  
والمجد احق ما قال  
البدب وكنا لك  
عبد لا مانع لما  
اعطيت ولا ممطى  
لما منمت ولا ينفع  
ذا الجد منك  
الجذ فان اطال  
في التافهة القيام  
بسد الرفع من  
الركوع فليقل  
لربى الجذ مكررا  
ذلك مهما شاء  
فاما في الفرض  
فلا يطول تطويلا  
يزيد على الحد  
زيادة ينة ويقنع  
في الرفع من  
الركوع بتمام  
الاعتدال باقامة  
الصلاة **ورد**  
عن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم انه قال لا ينظر  
الله الى من لا يقيم  
صلبه بين الركوع  
والسجود ثم  
يهوى ساجدا  
ويكون فيه هو به  
مكبرا مستيقظا  
حاضرا خاشعا  
قالا بما يهوى  
فيه واليه وهفن

الساجدين من  
يكشف أنه يهوى  
الى تحوم الارضين  
متبيا في اجزاء  
الملك لامتلاء  
قلبه من الجلاء  
واستشمار روحه  
عظيم الكبرياء كما  
ورد ان جبريل  
عليه السلام نثر  
بخافته من جناحه  
حياء من الله  
تعالى ومن  
الساجدين من  
يكشف أنه يطوى  
بسجوده بساط  
الكون والمكان  
ويسرح قلبه في  
فضاء الكشف  
والبيان فتوى  
دون هوى طباق  
السموات وتنمحي  
لقوة شهوده  
تزيل الكائنات  
ويسجد على  
طرف رداء  
المظلة وذاك  
أقصى ما ينهي  
اليه طائر الهمة  
البشرية وتقي  
بالوصول اليه  
القوى الانسانية  
وتقاوت الانبياء  
والاولياء في مراتب

وهي أيام حياتك في الدنيا فانظر الى مقدار طولها وانسبه الى طرفي الازل والابد حتى تعلم أنه أقل من منزل قصير في سفر بعيد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> مالى وللدنيا وانما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف فرغت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يكن اليها ولم يبال كيف اقتضت أيامه في ضر وضيق أوفى سمة وفراغية بل لا يتيقن لينة على لينة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> وما وضع لينة على لينة ولا قصبة على قصبة <sup>(٣)</sup> ورأى بعض الصحابة يبنى بيتان حص فقال أرى الامر أعجل من هذا وأكسر ذلك والى هذا اشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تمروها وهو مثال واضح فان الحياة الدنيا ممر الى الآخرة والمهد هو الميل الاول على رأس القنطرة والحد هو الميل الآخر وبينهما مسافة محدودة فشي الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيفا كان فلا بد لمن المبور والبناء على القنطرة وتزينها باصناف الزينة وأنت عابر عليها غاية الجهل والخذلان <sup>(٤)</sup> ومثال آخر للدنيا في بلن موردتها وخشونة مصدرها اعلم ان اوائل الدنيا تبدو هيئة لينة يظن الخافض فيها أن حلاوة خفصها كحلاوة الخوض فيها وهيئات فان الخوض في الدنيا سهل والخروج منهاهم السلامة شديدة وقد كتبت على رضى الله عنه الى سلمان الفارسي بمثلها فقال مثل الدنيا مثل الحية لين مسلو يفتل سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلعة ما يصحبك منها وضع عنك همومها بما أيقنت من فراغها وكن اسر ماتكون فيها احذر ماتكون لها فان صاحبها كلما طمأن منها الى سرور أشخصه عنه مكروه والسلام <sup>(٥)</sup> مثال آخر للدنيا في تندر الغلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> انما مثل صاحب الدنيا كاللشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا يتبل قدماء وهذا يعرفك جملة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعم الدنيا بآدابهم وقلوبهم منها مطهرة وعلاقتها عن مواطنهم منقطعة وذلك سكيك من الشيطان بل لو اخرجوا عما هم فيه لكانوا من أعظم المتعجبين بفراغها فكما ان المشي على الماء يقتضي بلا لالة بالالتصق بالتقدم فكذلك ملاسة الدنيا تقتضي علاقة وظلمة في القلب بل جلالة الدنيا مع القلب تمنع حلاوة العبادة قال عيسى عليه السلام يحق أقول لكم كايظن المريض الى الطعام فلا يذيقه من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يبعد حلاوتها مع ما يجد من حب الدنيا ويحق أقول لكم ان الدابة اذا لم تركب وتمنن تصعب ويتغير خلقها كذلك القلوب اذا لم ترفق بذكر الموت ونصب العبادة تقسو وتغلظ ويحق أقول لكم ان الرق مالم ينخرق او يقفل يوشك ان يكون وعاء للمسك كذلك القلوب مالم تحرقها الشهوات او يدنسها الطمع او يقسها التمتع فسوف تكون اوعية للحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٧)</sup> انما في من الدنيا بلا وقتة وانما مثل عمل احدكم كتل الوعاء اذا طاب اعلاه طاب اسفله واذا خيب اعلاه خيب اسفله <sup>(٨)</sup> مثال آخر لما في من الدنيا وقلته بالاضافة الى ما سبق قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٩)</sup> مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من اوله الى آخره فيق

- (١) حديث مالى وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب الحديث الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود بنحوه ورواه احمد والحاكم وصححه من حديث ابن عباس (٢) حديث ما وضع لينة على لينة الحديث ابن حبان في الثقات والطبراني في الاوسط من حديث عائشة يستدسيف من سأل عن اوسره ان ينظر الى قلينظر الى أشعث صاحب مشعر لم يضع لينة على لينة الحديث (٣) حديث رأى بعض أصحابه يبنى بيتا من حص فقال ارى الامر أعجل من هذا ابو داود والترمذي من حديث عبدالله بن عمرو وقال حسن صحيح (٤) حديث انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء الحديث ابن ابي الدنيا والبيهقي في الشعب من رواية الحسن قال بلني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره واصله البيهقي في الشعب وفي الزهد من رواية الحسن عن انس (٥) حديث انما في من الدنيا بلا وقتة الحديث ابن ماجه من حديث معاوية فرقة في موضعين ورجاله ثقات (٦) حديث مثل هذه الدنيا كمثل ثوب شق من اوله الى آخره ابو الشيخ ابن حبان في الثواب وابو نعيم في الحلية

متلقا بخط في آخره فبوشك ذلك الخطاطان ينقطع **ج** مثال آخر لتأدية علائق الدنيا بعصا الى بعض حتى  
 الملاك **ك** قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يهلكه  
 (مثال آخر لخالفه آخر الدنيا أولها ولنضارة أولها وخبت عواقبها) اعلم ان شهوات الدنيا في القلب لذينة  
 كشهوات اللطمة في المعدة وسيجد المبدع الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنق والتقيح ما يجده  
 لللطمة اللذينة اذا بلغت في المعدة غائتها وكما ان الطعام كلما كان اللطمة واكثر دسما واطهر حلاوة كان رجيحه  
 أندر واشدتنا فكذلك كل شهوة في القلب هي اشهى والد اقوى فتتها وكراهتها والتذوي بها عند الموت اشد  
 بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهيت داره واخذاه له وماله وولده فكون مصيبته وآله وتفيجه في كل ما فقد بقدر  
 لذته به وجهه وجرسه عليه فكل ما كان عند الوجود اشهى عندهم والذوق عند الفقد ادهى وأمر ولا معنى للموت  
 الا فقد ما في الدنيا وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم **ك** قال للضحاك بن سفيان الكلابي الست توفى بطعامك  
 وقد ملغ وقزح ثم شرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فلام يصير قال الى ما قد علمت يارسول الله قال فان الله عز وجل  
 ضرب مثل الدنيا بما يصير اليه طعام ابن آدم وقال ابى ابن كعب **ك** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا  
 ضربت مثلا لابن آدم فانظر الى ما يخرج من ابن آدم وان فرجه وملحه آلام يصير وقال صلى الله عليه وسلم **ك** ان  
 الله ضرب الدنيا ليعلم ابن آدم مثلا وضرب معظم ابن آدم الدنيا مثلا وان فرجه وملحه وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما  
 يطعنون بالافواه والطيب مثيرمون به حيث رأيتهم وقد قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس  
 الى رحمة وقال جل لا ين عرفي اريد ان اسالك واستحيي قال فلا تستحي واسأل قال اذا قضى احدنا حاجته  
 فقام لينظر الى ذلك منه قال نعم ان الملك يقول له انظر الى ما تجتهد به انظر الى ما زاد اذ صار وكان بشر بن كعب يقول  
 انطلقوا حتى ادر يك الدنيا فيذهب بهم الى ضربة فيقول انظروا الى عارهم ودجاجهم وعسلهم ومستمهم **ج** مثال  
 آخر في نسبة الدنيا الى الآخرة **ك** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **ك** ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يحمل احدكم أمشيته  
 في اليم فلينظر احدكم بم يرجع اليه (مثال آخر للدنيا واهلها في اشتغالهم بشيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم  
 العظيم بسببها) اعلم ان اهل الدنيا مثل قوم كبروا سفينة فاشتت بهم الى جزيرة فامرهم بالراح بالخروج  
 الى قضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستجالتهم فتفرقوا في نواحي الجزيرة فقصى بعضهم  
 حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خاليا فاخذوا وسع الاماكن واليهما وأوقعا الرادمو بعضهم توقف في الجزيرة  
 ينظر الى انوارها وازهارها الضجيج وغياض المثلثة وثمن طيورها الطيبة والحائنا الموزنة الغريبة وصار يلحظ  
 من يريها احجارها وجواهرها ومادنها المختلفة الالوان والاشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة أعين  
 اناظر بن يحسن زرجدها ومجانب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فصادف الامكان ضيقا  
 حرجا واستقر فيه وبعضها كبح على تلك الاصداق والاحجار واعمجه حسنا ولم تسمح نفسه باهلها فاستصحب  
 منها جملة فلم يجد في السفينة الامكان ضيقا وزاده ما حمل من الحجارة ضيقا وصار يقل عليه وو بالاندم على اخذه

العظمة واستشمار  
 كتبها لكل منهم  
 على قدره حظ  
 من ذلك وفوق  
 كل ذي علم عليم  
 ومن الساجدين  
 من ينسج وعاءه  
 وينشر ضيائه  
 ويحظى بالصينين  
 ويسط الجناحين  
 فيتواضع بقلبه  
 اجلالا ويرفع  
 بروحه اكراما  
 وافضالا فيجتمع  
 له الانس والمسية  
 والحضور والغيبة  
 والفرار والقرار  
 والامر والجهاد  
 فيكون في  
 سجود ساجدا في  
 بحر شهود لم  
 يتخلف منه عن  
 السجود شجرة  
 كقال سيد البشر  
 في سجود مسجد  
 لك سوادي  
 وخيال في سجود  
 من في السموات  
 والارض طوما  
 وكرها الطوع  
 للروح والقلب لبا  
 فيها من الاهلية  
 والكبره من  
 النفس لما فيها من

والبيق في شعب الايمان من حديث انس بسند ضعيف (١) حديث انه قال للضحاك بن سفيان الكلابي  
 الست توفى بطعامك وقد ملغ وقزح الحديث وفيه فان الله ضرب مثل الدنيا لما يصير اليه طعام ابن آدم أحد  
 والطبراني من حديثه بنحوه وفيه على ابن زيد بن جعدان مختلف فيه (٢) حديث ابى بن كعب ان الدنيا  
 ضربت مثلا لابن آدم الحديث الطبراني وابن حبان بلفظ ان معظم ابن آدم قد ضرب للدنيا مثلا ورواه عبد الله بن  
 أحمد في زيادته بلفظ جبل (٣) حديث ان الله ضرب الدنيا ليعلم ابن آدم مثلا وضرب معظم ابن آدم الدنيا مثلا  
 الحديث الشطر الاول منه غريب والشطر الاخير هو الذي تقدم من حديث الضحاك بن سفيان ان الله ضرب  
 ما يخرج من بني آدم مثلا للدنيا (٤) حديث ما للدنيا في الآخرة الا كمثل ما يحمل احدكم أمشيته في اليم فلينظر  
 بم يرجع اليه مسلم من حديث المستورد بن شداد

الاجنية ويقول  
في سجوده  
سبحان ربي  
الاعلى ثلاثا الى  
المشر الذي هو  
الكمال ويكون  
في المسجود  
مفتوح العينين  
لانهما يسجدان  
وفي الهوى يضع  
ركبتيه يديه ثم  
جبهته وأذنه  
ويكون ناظرا نحو  
أرنبته أنفه في  
السجود فهو  
أبلغ في الخضوع  
للساجد ويأثر  
بكفيه المصلي  
ولا ينفهما في  
الثوب ويكون  
رأسه بين كفيه  
ويدها حذو  
منكبيه غير  
متيامن ومتياسر  
بهما ويقول  
بعد التسبيح اللهم  
لك سجدت  
وبك آمنت ولك  
أسلمت سجد  
وجهي للذي  
خلقه وصوره  
وشق سمعه  
وبصره فتبارك  
له احسن الخالقين

ولم يقدر على رمية ولم يجد مكانا لوضعه فجعله في السفينة على عتقه وهو متأسف على أخذه وليس ينفعه التأسف  
وبعضهم توجع النياض ونسى المركب وبعد في متفرجه ومتزجره منه حتى لم يلفه نداء اللوح لاشتغاله بكل تلك  
التسار واستشام تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع وغيره من  
السمقات والنسكبات ولا يفتك عن شوك ينشب بنبابه وغصن يجرح يده وشوكه تدخل في رجله وصوت هائل  
يفزع منه وعوسج يخرق ثيابه ويهتك عورته ويمنعه عن الانصراف لو أراد فمالجته نداء اهل السفينة انصرف  
متقلا بحمسه ولم يجد في المركب موضعا فيقي في الشطح حتى مات جوعا وبعضهم لم يلفه النداء وسارت السفينة قد تم  
من اقترسته السباع ومنهم من تاه فقام على وجهه حتى هلك ومنهم من مات في الأوحال ومنهم من نهشته الحيات  
فتفرقوا كالخيف المنة وامان وصل الى المركب بقيل ما خد من الازهار والاحجار فقد استرقتة وشغله الحزن  
بمخلفها والخوف من فوقها وقد ضيقت عليه مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار وكدت تلك الألوان والاحجار  
فظهر نثر رماحتها فاصارت مع كونها مضيقه عليه مؤذيه بنتها ووحشتها فلم يجد حيلة الا ان القاهافي البحر هربا  
منها وقد أرفيه ما كل مقام لم ينه الى الوطن الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام تلك الروائح فبلغ سقيما مدبرا ومن  
رجع قريبا ما فاتته الاسمة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع اولاً وجد  
المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالفاً ذمال اهل الدنيا في اشتغالهم بمخولهم الماحلة ونسيانهم مودهم  
ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة امورهم وما أقبح من يزعم انه بصير عاقل ان تنفرد احجار الأرض وهي الذهب والفضة  
وهشيم التبت وهي زينة الدنيا وشي من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلاهما بالاعلى وهو في الحال شاغل له  
بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الا من عصمه الله عز وجل <sup>(١)</sup> مثال آخر لا غترار خلق بالدنيا وضئف  
ابصارهم قال الحسن رحمه الله <sup>(٢)</sup> بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انما مثل ومثلكم ومثل  
الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذ لم يدروا ما سلكوا منها اكثر او ما بقي انفسهم الزاد وخسر والظهير  
وبقوا بين ظهري الفلاة ولا زاد ولا حيلة فابقوا بالهلكة فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة تقطر رأسه  
فقالوا هذا قريب بعد رب يصف ما جاءكم هذا الامن قريب فلما انتهى اليهم قال يا هؤلاء فقالوا يا هذا فقال علام اتم  
فقالوا على ما ترى فقال ارايت من اهدى بكم الى الماء ورواه ورياض خضر ما تململون قالوا لا نمسك شيئا قال فمهدوكم  
ومواثيقكم بالله فاعلموهم عهودهم ومواثيقهم باقلا يصومونه شيئا قال فاوردهم ماء رواء ورياضا خضرا فكثت فيهم  
ماشاء الله ثم قال يا هؤلاء قالوا يا هذا قال الرجل قالوا الى ابن قال الى ماء ليس كائلكم والى رايض ليست كرايضكم  
فقال اكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا اننا لن نجد وما نصنع ببش خير من هذا وقالت طائفة وهم اقلهم الم تمعلوا  
هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله ان لا تمصوه شيئا وقد صدقكم في اول حديثه فوافقه لصدقكم في آخره  
فراح فيهم اتمهم وغلف بقتيم فدرهم عدو فاصبحوا بين اسير وقتيل <sup>(٣)</sup> مثال آخر تنتم الناس بالدنيا ثم تنجبهم  
على فراخها <sup>(٤)</sup> اهل ان مثل الناس قبا اعطوا من الدنيا مثل رجل هيا دارا وزينا وهو يدعو الى داره على  
الترتيب قوما واحدا بعد واحد فدخل واحد داره وقد هلك الى طبخ ذهب عليه بخور وورايحين ليشمه ويترك لمن  
يلحقه لا يلبس له وياخذ فجعل رسمه وظن انه قد وهب ذلك منه فخلق قلبه لما ظن انه له فلما استرجع منه  
ضجر وتفتح ومن كان عالما برسمه اتفق بهوشكره ورد به طيب قلبه وانشرح صدره وكذلك من عرف سنة الله  
في الدنيا علم انهم اذ راضية سلبت على الحمازين لا على القيميين ليتروا منها ويتفقوا بما فيها كما يتفق السافرون

(١) حديث الحسن بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انما مثل ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم  
سلكوا مفازة غبراء الحديث ان الى الدنيا هكذا بطوله ولاحد والناظر والطيراني من حديث ابن عباس ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انما في اري النائم ملك كان الحديث وفيه فقال اي احد المسلمين ان مثل هذا ومن امته كمثل  
قوم سقروا انهم الى ابراس مفازة قد كرموا خصر منه واسناده حسن

بأمواري ولا يصرفون بها كل قلوبهم حتى تمظلم مصيبتهم عند فراقها فهذه أمثلة الدنيا وآفاتنا وغوائلنا نسأل الله تعالى العليخبر حسن اللون بكرمه وحلمه

﴿ بيان حقيقة الدنيا وما هيبتها في حق العبد ﴾

اعلم ان معرفة ذم الدنيا لا تكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما التي ينبغي أن يحجب عنها وما التي لا يحجب فلا بد وأن نبين الدنيا المذمومة الأمور باجتنابها لكونها عذوة لطارق القمها في دنياك وآخرتك عبارة عن حالتين من أحوال قلبك فالقريب الداني منها يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والتراخي المتأخر يسمى آخرة وهو ما بعد الموت فكل مالك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة ولذة جاعل الحال قبل الوفاة في الدنيا في حقتك إلا أن جميع مالك اليميل وفيه نصيب وحظ فليس بمنعوم بل هو ثلاثة أقسام ﴿ القسم الأول ﴾ ما يصحبك في الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيان العلم والعمل فقط وأعني بالعلم بالله وصفاته الله تعالى وقدياس العالم بالعلم حتى يصير ذلك الله الأشياء عنده فيجبر التوهم والمعلم والمنكح في لذته أنه أشهى عنده من جميع ذلك فقد صار حظا عاجلا في الدنيا ولكنها إذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نجد هذا من الدنيا أصلا بل قلنا أنه من الآخرة وكذلك العابد قدياس بمبادته فيستلذه بما يحجب لومع عنها لكان ذلك اعظم المقربات عليه حتى قال بعضهم ما خلف من الموت الأمان حيث يحول بيني وبين قيام الليل وكان آخر يقول اللهم ارزقني قوة الصلاة والركوع والسجود في القبر فهذا قد صارت الصلاة عنده من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل قاسم الدنيا فيطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو ولكننا لسنا نفي بالدنيا المذمومة ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> حب إلى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وقرعة عبي في الصلاة فجعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وكذلك كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بشريك الجوار بالركوع والسجود إنما يكون في الدنيا ولذلك اضافها إلى الدنيا إلا أنا لسنا في هذا الكتاب تعرض إلا للدنيا المذمومة فنقول هذه ليست من الدنيا ﴿ القسم الثاني ﴾ وهو المقابل له في الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلا كالتلذذ بالمعاصي كلها والتتم بالباطحات الزائدة على قدر الحاجات والضرورات الداخلة في جملة الزهافة والرهونات كالنتم بالقتايطر المغترة من الذهب والفضة والخيل السومة والانعام والحراث والغلمان والجواري والخيول والمواشي والنصور والدور ورفع الثياب ولذات الألعمة حفظ العبد من هذا كله هي الدنيا المذمومة وفيها يمدفون لا أوفي عمل الحاجة فنظر طويل ازدرى عن عمر رضي الله عنه أنه استعمل ابالدرءاء على حصص فانخذ كنيافا نفق عليه درهمين فكتب اليه عمر من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عمر بن قدامك في بناء فارس والروم ما تكفي به عن عمران الدنيا حين اراد الله خرابها فاذا أتاك كتابي هذا فقسيرتك إلى دمشق انت وأهلك فلم يزل بها حتى مات فنهذاره فصولا من الدنيا قاتل فيه ﴿ القسم الثالث ﴾ وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام والقميص الواحد الخشن وكل ما لا يدمته ليتاني اللسان البقاء والصحة التي بها يتوصل إلى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالقسم الاول له معين على القسم الاول ووسيلة اليه فهما تناوله البعد على قصد الاستماتة به على العلم والعمل لم يكن بينهما ولا للدنيا ولم يصبر به من أبناء الدنيا وإن كان باعته الحظ العاجل دون الاستماتة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبق مع العبد عند الموت إلا ثلاث صفات صفاء القلب اعني طهارته عن الأذناس وأتسه بذلك الله تعالى وجهه لله وجل وصفاء القلب وطهارته لا يحصل إلا بالكفر عن شهوات الدنيا والانس لا يحصل إلا بكمرة ذكر الله تعالى والمواظبة عليه

(١) حديث حبيب إلى من دنيا كم ثلاث العليخبر والنساء وقرعة عبي في الصلاة النسائي والحاكم من حديث انس دون قوله ثلاث وتقديم في التكاح

وروى أسير المؤمنين على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك والله رب الملائكة والروح غسغس روت عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك ويحافى مرافقه عن جنبه ويوجه أسابها في السجود نحو القبلة ويضم أصابع كفيه مع الأبهام ولا يفرش ذراعيه على الأرض ثم يرفع رأسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى موجها بالاصابع إلى القبلة ويضع اليدين على الفخذين من غير تكاف

والحب لا يحصل إلا بالمعرفة ولا تحصل معرفة الله إلا بدوام الفكر وهي الصفات الثلاث هي المنجيات المسدات  
بمد الموت \* أماطارة القلب عن شهوات الدنيا هي من المنجيات اذ تكون جنة بين المبد وبين عذاب الله  
كجود في الاخبار<sup>(١)</sup> ان أعمال المبد تناضل عنه فإذا جاء المذاب من قبل رجليه جاء قيام الليل يدفع عنه  
واذا جاء من جهة يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث وأما الانس والحب فهما من المسدات وهما وصلان المبد  
الى لذة اللقاء والمشاهدة وهذه السعادة تتجمل عقيب الموت الى أن يدخل أو ان الرؤية في الجنة فيصير القبر روضة  
من رياض الجنة وكيف لا يكون القبر عليه روضة من رياض الجنة ولم يكن له المحبوب واحد وكملت الموائق  
تموقعه عن دوام الانس بدوام ذكره ومطالمة جماله فارتفعت الموائق وأقلت من السجن وخلى بينه وبين محبوه  
فقدم عليه مسرورا سليما من الوانغ آمنا من الموائق وكيف لا يكون عجب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له  
محبوب الا الدنيا وقد غضب منه وسيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليه ولتلك قبل

ماحل من كان له واحد \* غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عدما انما هو فراق لحباب الدنيا وقدم على الله تعالى فاذ اسالك طريق الآخرة هو الموالب على أسباب  
هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل التي يقطعها عن شهوات الدنيا وينفض اليه ملاذها ويقطعها  
عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تاتل الا بقوت وملبس ومسكن ويحتاج كل واحد الى أسباب  
فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة اذا أخذ المبد من الدنيا للأخرة لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه  
مزبحة للأخرة وان أخذ ذلك لحظ النفس وعلى قصد التمتع صار من أبناء الدنيا والراغبين في حظوظها الا ان  
الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم الى ما يمرض صاحبه لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول بينه وبين  
الدرجات العلو يمرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لاجل  
الحاسبة أيضا عذاب<sup>(٢)</sup> فنوقش الحساب عذابا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> حلالها حساب وحرامها  
عذاب وقد قال أيضا حلالها عذاب الا انه عذاب اخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من  
الدرجات الملاقاة الجنة وما يرد على القلب من التصر على تقويتها لحظوظ حقيرة خسيسة لبقاءها هو أيضا عذاب  
وقس به حالك في الدنيا اذا انظرت الى أقرانك وقد سبقوك بسادات دنوية كيف يتعطل قلبك عليها حسرات  
مع علمك بأنها سادات منصرفة لبقاء لها ومنفعة بكدورات لا يبقا لها فسا حالك في فوات سعادة لا يحيط  
الوصف بقطمها وتنقطع الدهور دون غايتها فكل من تنعم في الدنيا ولو بديع صوت من طائر او بالنظر الى خضرة  
أو شربة ماء بارد فانه ينقص من حظها في الآخرة أضماؤه وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه  
<sup>(٤)</sup> هذا من التمتع الذي تستل عنه أشار به الى الماء البارد. وانعرض لجواب السؤال فيه ذوق وخوف وخطر ومشقة  
وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال عمر رضى الله عنه اعزلوا عني حسابا حين كان به عطش فمرض  
عليه ماء بارد يسيل فاداره في كفه ثم امتنع عن شربه فالدنيا قليلها وكثيرها حراما وحلالها ملوثة الا ما أحسن  
على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته أقوى وأتقن كان حذر من نعيم الدنيا أشد  
حتى ان عيسى عليه السلام وضع على رأسه على حجر لما نام ثم رماء اذ نخل له اليبس وقال رغب في الدنيا حتى ان سليمان

(١) حديث متناضلة أعمال المبد عنه فإذا جاء المذاب من قبل رجليه جاء قيام الليل يدفع عنه الحديث العلاباني  
من حديث عبد الرحمن بن سمره بطوله وفيه خالد بن عبد الرحمن الخزوي ضمه البخاري وأبو خاتم ولا جد من  
حديث أسماء بنت أبي بكر اذا دخل الانسان قبره فان كان مؤمنا أخر به عمله الصلاة الصيام الحديث واستانه صحيح  
(٢) حديث من نوقش الحساب عذب متفق من حديث عائشة (٣) حديث حلالها حساب وحرامها عذاب  
ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طرقهم موقوف على علي بن أبي طالب باستاذ متعطل بلفظ وحرامها النار ولم أجده  
مرفوعا (٤) حديث هذا من التمتع الذي تستل عنه تقدم في الاطعمة

ضمه  
وتقر بجمعا  
ويقول رب  
اغفر لي وارحمي  
واهدني واجبرني  
وعافني وعاف  
عني ولا يطيل  
هذه الجلسة في  
الفرصة أما في  
النافلة فلا بأس  
مهما أطال قال  
رب اغفر وارحم  
مكرها ذلك ثم  
يسجد السجدة  
الثانية مكبرا  
ويكره الاقام في  
المقود وهو هنا  
أن يضع يديه  
على عقبه ثم اذا  
أراد النهوض الى  
الركعة الثانية  
يجلس جلسة  
خفيفة للاستراحة  
ويضل في بقية  
الركعات هكذا  
ثم يشهد وفي  
الصلاة سر العراج  
وهو معراج  
القلوب والتشهد  
مقر الوصول  
بمقطع مسافات  
الهيئات على  
تدرج طبقات  
السموات

عليه السلام في ملكه كان يعلم الناس لذات الله الاطعمة وهو يأكل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتنانا وشدة فان العبر عن لذات الاطعمة مع القدرة عليها ووجودها أشد ولهذا روى أن الله تعالى (١) زوى الدنيا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فكان يطوى أياما (٢) وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا سلب الله البلاء والخير على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالمثل كل ذلك نظر لهم وامتنانا عليهم ليتوفروا من الآخرة يحظهم كما يحب الوالد الشفيق ولله لذة القواكه ويلزمه ألم القصد والحاجة شفقة عليه وحاله بالخل عليه وقدرت بهذا أن كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هو لله فذلك ليس من الدنيا فان قلت فالدنيا هو الله فاقول الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا ينصير أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمباحي والمخلوقات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورة ومعنى ومنها ما صورته لله ويمكن أن يعمل لنير الله وهو ثلاثة الفكر والذكر والكشف عن الشهوات فان هذه الثلاثة اذا جرت سرا ولم يكن عليها باعث سوى أمر الله واليوم الآخر فهي لله وليست من الدنيا وإن كان الغرض من الفكر طلب العلم للتشرف به وطلب قبول بين الخلق باظهار المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال أو الحلية لصحة البدن والاشتهار بالزهد فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى وإن كان يظن بصورته أنه لله تعالى ومنها ما صورته لحظ النفس ويمكن أن يكون منه الله وذلك كالأكل والشكاح وكل ما يرتبط به بقاءه وبقاء ولده فان كان القصد حظ النفس فهو من الدنيا وإن كان القصد الاستماتة به على التقوى فهو له بجمته وإن كانت صورته صورة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم (٣) من طلب الدنيا حلالا مكثرا مفاخرا لى الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استمقا عن المسألة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة وجهه كالتمر لينة البدر فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فاذا الدنيا حظ نفسك الماحل التي لا حاجة اليه لاسر الآخرة ويعبر عنه بالمهوى واليه الاشارة بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وبجامع الهوى خمسة أمور وهي ما حبه الله تعالى في قوله انما الحياة الدنيا لسبيلهم وزيينة وتفاخر بينهم وتكاثر في الأموال والاولاد والاحيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المتفرقة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحارث ذلك متاع الحياة الدنيا قد عرفت أن كل ما هو لله فلس من الدنيا وقدر ضرورة القوت والمال بد منه من مسكنه وليس هو لله ان قصده وجه الله والاستكثار منه تتم وهو لنير الله بين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة طرف يقرب من حد الضرورة فلا يضر فان الاقتصاد على حد الضرورة غير ممكن وطرف زاحم جانب التمتع ويقرب منه وينبغي أن يجذر منه وينتهي وسائط متشابهة ومن حاد حول الحلي يوشك أن يقع فيه والحزم في الحذر والتقوى والتقرب من حد الضرورة ما لم يكن اجتذبا بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى ان أوبسا القربى كان يظن أنهم انه انجذبون لشدة تضييقه على نفسه فبنوا له بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والستان والثلاث لا يرون له وجهه وكان يخرج أول الاذان ويا في منزله بعد المشاء الآخرة وكان طمأنينة أن يلتفت النوى وكل أصاب حشفة خباها لا تظناره وان لم يصعب ما يقوته من الحشفة لم يتوى واشترى بدينه ما يقوته وكان لباسه ما يلتفت من الزايل من قطع الأكسية فيسلبها في الفرات ويلقى بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك

والنصائح سلام على رب البريات فيلذهن لما يقول ويتأدب مع من يقول ويدور كيف يقول ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويثله بين عيني قلبه ويسلم على عباد الله الصالحين فلا يثق بحد في السماء ولا في الارض من عباد الله الا ويسلم عليه بالنسبة الروحية والخاصة القلبية ويضع يده اليمنى على فخذه اليسرى مقبوضة لأصابع الا المسبحة ويرفع المسبحة في الشهادة في الا الله لا في كلمة التي ولا يرفعها متعصبة بل مائلة برأسها الى الفخذ منطوية فهذا هيئة خشوع المسبحة ودليل سرية خشوع القلب اليها ويدعو في آخر صلواته لنفسه

- (١) حديث زوى الله الدنيا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فكان يطوى أياما محمد بن حنفية في شرف الفقراء من حديث عمر بن الخطاب قال قلت يا رسول الله عجا لمن بسط الله لهم الدنيا وزواها عنك الحديث وهو من طريق ابن اسحاق ممنعا وللترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بيت البالي المتتابعة طاولا وأهله الحديث قال الترمذي حسن صحيح (٢) حديث كان يشد الحجر على بطنه من الجوع تقدم (٣) حديث من طلب الدنيا حلالا مكثرا مفاخرا لى الله وهو عليه غضبان الحديث أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف



والمؤمنين ان  
كان اماما ينبغي  
ان لا يفرد  
بالدعاء بل يدعو  
نفسه ولبن ورائه  
فان الامام التيقظ  
في الصلاة  
كحاجب دخل  
على سلطان  
ورواه اصحاب  
الخواج يسأل  
لهم ويرض  
حاجاتهم والمؤمنون  
كالبنيان يشد  
بعضه بعضا  
وبهذا وصفهم  
الله تعالى في كلامه  
بقوله سبحانه  
كانهم بنيان  
مرسوس وفي  
وصف هذه الامة  
في الكتب  
السابقة صفهم في  
صلاتهم كصفهم  
في قتالهم  
(حدثنا) بذلك  
شيخنا ضياء الدين  
ابو التيجيب  
السهروردي املاء  
قال انا ابو حيد  
الرحمن محمد بن  
عيسى بن شبيب  
الماليني قال انا ابو  
الحسن عبد  
الرحمن بن

لباسه وكان رباصر بالصبيان فيرمونه ويظنون انه يجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ولا بد ان ترموني فارمون  
يا حجار صغار قاني اخاف ان تدموا عتي فيحضر وقت الصلاة ولا أصيب الماء فتهكذا كانت سيرته ولقد عظم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره فقال (١) اني لا جند نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة الى رحمة الله ولما ولي  
الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ايها الناس من كان منكم من العراق فليقيم قال فقاموا فقال اجلسوا  
الا من كان من اهل الكوفة فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من  
قرن فجلسوا كلهم الا رجلا واحدا فقال له عمر اترفي انت فقال نعم فقال اترف اويس بن عمار القرني فوصفه له  
فقال نعم وما ذلك تسأل عنه يا امير المؤمنين والله ما بينا احق منه ولا احسن منه ولا اوحش منه ولا اداني منه فبكي  
عمر رضي الله عنه ثم قال ما قلت ما قلت الا لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يقول يدخل في شفاعته  
مثل ربيعة ومضر فقال هر بن حيان لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة فلم يكن هم الا  
ان اطلب او يساأل القرني واسأل عنه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويفعل ثوبه  
قال عرفته بالتمت الذي نلت في فاذا رجل لحيم شديد لامة مخلوق الرأس كالحية متعرا جدا كره اليه الوجه متعيب  
المنظر قال فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الي فقلت حياك الله من رجل ومددت يدي لاصاحبه فاني ان يصاحني  
فقلت رحك الله يا اويس وغفرك كيف انت رحك الله ثم خففتي المبرة من جي اياه ورفقي عليه اذ رايت من حاله  
ما رايت حتى بكيت وبكى فقال وانت غفياك الله يا هر بن حيان كيف انت يا اخي ومن ذلك علي قال قلت الله تعالى لا اله  
الا الله سبحانه الله ان كان وعد ربنا لمفعولا قال فصجبت حين عرفني ولا والله رايتني قبل ذلك ولا را في فقلت من  
اين عرفت اسمي واسم ابي وما رايتك قبل اليوم قل بانني العليم الخبير وعرفت روحى وروحك حين كلمت نفسي  
نفسك ان الارواح لها نفس كالنفس الاجساد وان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويتحاجون بروح الله وان لم يتلقوا  
يتعارفون ويتكلمون وان نأت بهم النار وتفرقت بهم المنازل قال قلت حدثني رحك الله عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بحديث اسمع منك قال اني لم ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه محبة ابى اوى  
رسول الله ولكن رايت رجلا قد صحبوه وبلغني من حديثه كايملكك ولست احب ان اتبع على نفسي هذا الباب  
ان اكون محدثا او مفتيا او قاضيا في نفسي شغل عن الناس يا هر بن حيان فقلت يا اخي اترافعي آية من القرآن  
اسمها منك وادع لي بدعوات واوصني بوصية احفظها عنك فاني احبك في الله حيا شديدا قال فقام واخذ يدي  
على شاطئ الفرات ثم قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال قلربي والحق قول ربى  
واصدق الحديث حديثه واصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين ما خلقناهما  
الا بالحق ولكن اكثرم لا يملكون حتى انتهى الى قوله انهو الميز الرحيم فشنق شقة ظننت انه قد غشى  
عليه ثم قال يا ابن حيان مات ابوك حيان ويوشك ان تموت فاما الى الجنة وامالى نار ومات ابوك آدم ومات امك  
حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل الرحمن ومات موسى نبي الرحمن ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى  
الله عليه وسلم وعليهم رسول رب العالمين ومات ابو بكر خليفة المسلمين ومات عمر بن الخطاب اخي وصفي ثم قال  
يا عمر يا عمره قال فقلت رحك الله ان عمر لم يمت قال فقد ضاهى المدي ونفى الى نفسي ثم قال اناروا في الموتى  
كانت قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفية ثم قال هذه وصيتي اياك يا هر بن حيان  
كتاب الله ونهج الصالحين المؤمنين قل قد نيت الى نفسي ونفسك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفه عين

(١) حديث اني لا جند نفس الرحمن من جانب اليمن أشار به الى اويس القرني تقدم في قواعد المقابلة لم اجله اصلا  
(٢) حديث عمر يدخل الجنة في شفاعته مثل ربيعة ومضر يريد اويسا ورويه في جزاء ابن السكك من حديث  
ابي امامة يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي اكثر من ربيعة ومضر واستانه حسن وليس فيه ذكر لاويس  
بل في آخره فكان الشيخ يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان

محمد المظفر الواعظ  
قال أنا أبو محمد  
عبد الله بن أحمد  
التنرخسي قال  
أنا أبو عمران  
عيسى بن عمر  
ابن المبراس  
السمرقندي  
قال أنا أبو محمد  
عبد الله بن عبد  
الرحمن الدارمي  
قال أنا مجاهد بن  
موسى قال أنا  
من هو ابن  
عيسى أنه سأل  
كعب الأحبار  
كيف تجد نص  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في  
التوراة قال محمد  
عبد بن عبد الله  
يولد بمكة ويهاجر  
لعطية ويكون  
ملكاً بالشام  
وليس بفحاش  
ولا سخاب في  
الأسواق ولا  
يكافئ بالسيئة  
السيئة ولكن  
يمفو ويفقر  
أمة الجنادون  
يحمدن الله  
في كل سره  
ويكبرون الله

ما بقيت وأندز قومك أذا رجعت إليهم وانصح للامة جميعا ويا لك أن تافرق الجماعة قد شبر فتفارق دينك وأنت  
لا تمل فتدخل النار يوم القيامة ادع لي ونفست ثم قال اللهم ان هذا يزعم انه يحبني فيك ووافني من أجلك فزفني  
وجهه في الجنة وأدخله علي في دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حتى كان وضم عليه ضيمته وارضه من الدنيا  
بالسر وما أعطيت من الدنيا فيسر به تيسيرا واجله لما أعطيت من نعمائك من الشاكرين واجزه عني خيرا الجزاء  
ثم قال استودعتك الله يا هرم بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لا أراك بعد اليوم رحمتك الله تطلبني فاني  
أكره الشهرة والوحدة أحب الي أني كثير الهم شديد الغم هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطلبني وأعلم  
أنك متى علي بالوان لم أرك ولم تر في ذاكرتي وأدعني فاني ساذكرك وأدعو لك ان شاء الله أنطلق أنت ههنا حتى  
أنطلق أنا ههنا فخرمت ان أمشي معه ساعة فاني على وفارته فبكى وبكائي وجعلت انظر في فقاءه حتى دخل بعض  
السكك ثم سألت عنه فبذلك فاجبت احد ما يخبرني عنه بشي رحمه الله وغفرله فبهذا كانت سيرة أبنائه الآخرة  
المريض عن الدنيا وقد عرفت ماسبق في بيان الدنيا ومن سيرة الانبياء والاولياء ان أحد الدنيا كل ما أظلمته  
الخصراء واقلمته النبراء الا ما كان قهز وجعل من ذلك ضد الدنيا الآخرة وهو كل ما يزيد به الله تعالى بما يؤخذ  
بقدر الضر ومن الدنيا لاجل قوة طاعة الله وذلك ليس من الدنيا ويتبين هذا بجمال وهو ان الحاج اذا حلف انه  
في طريق الحج لا يشتغل بفراخ الحج بل يتجرد له ثم اشتغل بحفظ الطراد وعطف الجمل وخز الرأوية وكل ما لا بد للحج  
منه لم يمتح في عيته ولم يكن مشغولا بفراخ الحج فكذاك البدن مركب النفس تقطع بمسافة العمر فتصعد البدن  
بما يتق به قوته على سلوك الطريق بالمرو والعمل هو من الآخرة لا من الدنيا نعم اذا قصد تلذذ البدن وتمتع بشي من  
هذه الاسباب كان منحرفا عن الآخرة ويخشي على قلبه القسوة قال الطناضي كت علي باب بي شبيهة في المسجد  
الحرام سبعة أيام طاولا فاضمت في الليلة الثامنة مناديا وانا بين البقطة والتوم ألامن اخذ من الدنيا أكثر مما يحتاج  
اليه أعمى القهجين قلبه فهذا بيان حقيقة الدنيا في حفا فاعلم ذلك ترشد ان شاء الله تعالى

بيان حقيقة الدنيا في نفسها وأشغالها التي استقرت هم الخلق حتى انقسمت انفسهم  
وخالفهم ومصدرهم وموردهم

اعلم ان الدنيا عبارة عن اعيان موجودة ولا انسان فيها خطوله في اصلا حاشمل هذه ثلاثة امور قد يظن ان الدنيا  
عبارة عن أكلها وليس كذلك اما الاعدان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهي الارض وما عليها قال الله تعالى  
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم أحسن عملا فالارض فراش للادميين ومهاد ومسكن ومستقر  
وما عليها لهم ملابس ومعلم ومشرب ومنكح ويجمع ما على الارض ثلاثة اقسام المعادن والنبات والحيوان اما النبات  
فيطلبه الا دوي الاقليات والتداوي واما المعادن فيطلبها للالات والادوية كالنحاس والبرصم وللتدك كالذهب  
والفضة ولتبر ذلك من المقاصد واما الحيوان فينقسم الى الانسان والبهائم اما البهائم فيطلب منها لحومها لما  
وظهورها للركوب والرفقة واما الانسان فقد يطلب الا دوي ان يملك ابدان الناس ليستخدمهم ويستغفرهم كالغلمان  
اوليت مع بهم كالخجاري والتسوان و يطلب قلوب الناس للحمل كالبهايم يفرس فيها التعظيم والاكرام وهو الذي يبر  
عنه بالجهاد اذ منى الجاه ملك قلوب الادميين فهذه هي الاعدان التي يبرعها بالدنيا وقد جمعها الله تعالى في قوله عز  
لناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذه الامن والقناطير المنقطرة من الذهب والفضة وهذه من الجواهر  
والمعادن وفيه تنبيه على غيرها من اللاتي والواقيت وغيرها والخليل المنومة والامام وهي البهائم والحيوانات  
والحرث وهو النبات والزرع فهذه هي اعيان الدنيا الان لها مع المبدعات علاقة مع القلب وهو حبة لها  
وحفظه منها وانصراف هم البهايم حتى يصير قلبه كالسبد أو الحب المستتر بالدنيا ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات  
القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والعلو والحمد والياء والسمعة وسوء الظن والمداينة وحب الثناء وحب التكبر  
والتفاخر وهذه هي الدنيا الباطنة واما الظاهرة فهي الاعدان التي ذكرناها \* العلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله

بإصلاح هذه الاعيان لتصلح لحفظه وحفظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف التي الخلق مشغولون بها والخلق  
 اغناسوا انفسهم وما بهم ومن قبلهم بالدينا لها تين الملائتين علاقة القلب بالحلب وعلاقة البدن بالشغل ولوعرف  
 نفسه وعرف به وعرف حكمة الدين وسرها علان هذه الاعيان التي سميناها دنيا لمخلق الاليف الدابة التي يسير  
 بها الى الله تعالى واعنى الدابة البدن فانه لا يوق الا بعظم ومشرب ومليس ومسكن كلاليق الجبل في طريق الحج  
 الابليل وما وجلال ومثال البدي في الدنيا في سبانه نفسه ومقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا  
 يزال يلف الناقة يتبعها ويظفها ويكسوها ألوان الثياب ويحمل اليها أنواع الخشيش ويبردها الماء الطليح حتى  
 تقوته الناقة وهو غافل عن الحج وعن مرور الناقة وعن يقائه في البادية فريسة للسباع هو وناقته والحاج البصير  
 لا يهمل من أمر الجبل الا القدر الذي يقوى به على المشي فيتبعه وقلبه الى الكسبة والحج وانما يلتفت الى الناقة بقدر  
 الضرورة فكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتمهيد البدن الا بالضرورة كالا يدخل بيت الماء الا للضرورة  
 ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما ضرورة البدن ومن ههنا  
 ما يدخل بطنه فقيمه ما يخرج منها وأكثر ما شغل الناس عن الله تعالى هو البطن فان القوت ضروري وأمر المسكن  
 والملبس اهون ولوعرفوا سبب الحاجة الى هذه الامور واقتصر واعليه لم تستقرهم اشغال الدنيا وانما استقرتهم  
 لحيلهم بالدنيا وحكمتها وحفظهم منها ولحكمهم جهلوا وغفلوا وتناصت اشغال الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض  
 وتعدت الى غير نهاية محدودة فتاهوا في كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل اشغال الدنيا  
 وكيفية حدوث الحاجة اليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تضعف لهم اشغال الدنيا كيف صرفت الخلق عن الله  
 تعالى وكيف انستهم عاقبة امورهم فنقول الاشغال الدنيوية هي الحرف والصناعات والاعمال التي ترى الخلق متكينين  
 عليها وسبب كثرة الاشغال هو ان الانسان مضطر الى ثلاث القوت والمسكن والملبس فالقوت للغذاء والبقاء والملبس  
 لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع اسباب الهلاك عن الازل والمال ولم يخلق الله القوت والمسكن  
 والملبس مصلحا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خلق ذلك للبهائم فان النبات يفتى الحيوان من غير  
 طيبخ والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء ويقنع بالصحرى وليباس مشهورها وجلودها فتستغنى عن  
 اللباس والانسان ليس كذلك فحدث الحاجة لذلك الى خمس صناعات هي اصول الصناعات واولئ الاشغال  
 الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناس والحياكة والبناء اما البناء فلمسكن والحياكة وما يكتفها من  
 امر المنزل والخطاطة فلملبس والفلاحة للمعلم والرعاية للمواشي والخليل ايضا للمعلم والركب والاقتناس نفى به  
 تحصيل ما خلقه الله من صيد او معدن او حشيش او حطب فالقلاخ يحصل النباتات والراعى يحفظ الحيوانات  
 ويستنتجها والمقتنص يحصل ما نبت وتنتج بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك ياخذ من معادن الارض ما خلق  
 فيها من غير صنعة آدمي ونفى بالاقتناس ذلك ويدخل تحتها صناعات واشغال عدة ثم هذه الصناعات تقتصر الى  
 ادوات وآلات كالخياكة والفلاحة والبناء والاقتناس والآلات انما تؤخذ امان من النبات وهو الاخشاب او من  
 المعادن كالحديد والرمصاص وغيرها او من جلود الحيوانات فحدثت الحاجة الى ثلاثة انواع اخر من الصناعات  
 التجارة والجدادة والغرز وهؤلاء هم اعمال الآلات ونفى بالتجارة كل عامل في الخشب كيف كان وبالجداد كل  
 عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والابري وغيرها وغرضنا ذكر الاجناس فاما ايجاد الحرف  
 فكثيرة واما اغراض فنفي به كل عامل في جلود الحيوانات واجرائها فهذه امهات الصناعات ثم ان الانسان خلق  
 بحيث لا يعيش وحده بل يضطر الى الاجتماع مع غيره من جنسه وذلك لمسيبين احدهما حاجته الى التسل لبقاء  
 جنس الانسان ولا يكون ذلك الاجتماع الا في كماله والاثني وعشرتهما والثاني التماون على تهية اسباب المعلم  
 والملبس ولترية الولد فان الاجتماع يقضى الى الولد لا محالة والواحد لا يشتغل بحفظ الولد ونهية اسباب القوت  
 ثم ليس يكفي الاجتماع مع الازل والولد في المنزل بل لا يمكنه ان ينش كذلك مما يجتمع طائفة كثيرة ليس كغفل بكل

على بكل نجد  
 يؤشرون أطرافهم  
 ويأتزون في  
 أوساطهم يصفون  
 في صلاتهم كما  
 يصفون في تعلم  
 دورهم في  
 مساجد  
 كدوى النحل  
 يسمع متادهم  
 في جو السماء  
 فالامام في الصلاة  
 مقدمة الصف في  
 عارة الشيطان  
 فهو أولى المصلين  
 بالخشوع  
 والانيان يوظف  
 الادب ظاهرا  
 واطنا والمصلون  
 الثيقفون كلها  
 اجتمعت ظواهرهم  
 تجتمع يواطهم  
 وتناصر وتماشد  
 وتسرى من  
 البعض الى البعض  
 أنوار ويركت بل  
 جميع المسلمين  
 المصلين في أقطار  
 الاوس بينهم  
 تماشد وتناصر  
 بحسب القلوب  
 ونسب الاسلام  
 ورابطة الايمان  
 بل يحدهم الله

واحد بصناعة فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده هو يحتاج الى آلاتها وتحتاج الالة الى حداد ونجار  
 ويحتاج المعلم الى طحان وخباز وكذلك كيف يفرد يحصل الملبس وهو يفتقر الى حراسة القطن والآلات الحياكة  
 والخباطة والآلات كثيرة فلذلك امتنع عيش الانسان وحده وحدثت الحاجة الى الاجتماع ثم واجتمعوا في صحراء  
 مكشوفة لتأذي البحر والبرد والمطر والصوم فافتقروا الى ابنية عمكة ومنازل يفرد كل اهل بيت به وبماحه من  
 الآلات والاثاث والمنازل تدفع الحر والبرد والمطر وتدفع اذى الجيران من الصومعة وغيرها لكن المنازل قد  
 تقصدها جماعه من الصومع خارج المنازل فافتقر اهل المنازل الى التناسر والتعاون والتحصن بسور يحيط بجميع  
 المنازل فحدثت البلاد لهذه الضرورة ثم معهما اجتمع الناس في المنازل والبلاد وتمايلوا تولدت بينهم خصومات اذ تحدثت  
 رياسة وولاية للزوج على الزوجة وولاية للابوين على الولد لانه ضيف يحتاج الى قوام به ومهما حصلت الولاية على  
 عاقل اقضى الى الخصومة بخلاف الولاية على البهائم اذ ليس لها قوة الخاصة وان ظلمت فاما المرأة فتخاصم الزوج  
 والولد يتخاصم الابوين وهذا في المنزل واما اهل البلد ايضا فيتمايلون في الحاجات ويتنازعون فيها ولو تركوا كذلك  
 لتقاتلوا وهلكوا وكذلك الرعاة وارباب الفلاحة يتواردون على المراعي والاراضي والبساتين وهي لا تقي باغراضهم  
 فيتنازعون لعمالة ثم قد يهيج بعضهم عن الفلاحة والصناعة بسمى او مرض او هرم ومرض عوارض مختلفة ولو  
 ترك ضائما هلكا ولو وكل تقفده الى الجميع لتخادوا ولو خص واحد من غير سبب بخصه اسكان لا يدعنه لمحدث  
 بالضرورة من هذه العوارض الحاصلة بالا اجتماع صناعات اخرى فيها صناعة الساحة التي بها تعرف مقادير الارض  
 لتتمكن القسمة بينهم بالعدل ومنها صناعة الجندية لحراسة البلد بالسيف ودفع للصومع عنهم ومنها صناعة الحكم  
 والتوصل لفصل الخصومة ومنها الحاجة الى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي أن يضبط به المطلق ويلزموا  
 الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود دوائه تعالى في العاملات وشر وطها فهذه امور سياسة  
 لا بد منها ولا يشتغل بها الاخصوصون بصفات مخصوصة من العلم والتمييز والهداية واذا اشتغلوا بها لم يفتقروا  
 لصناعة اخرى ويحتاجون الى المعاش ويحتاج اهل البلد اليهم اذ لو اشتغل اهل البلد بالحرب مع الاعداء مثلا  
 تمطلت الصناعات ولواشتغل اهل الحرب والصلاح بالصناعات لطلب القوت تمطلت البلاد عن الحراس واستغفر  
 الناس فست الحاجة الى ان يصرف الى معاشهم وازدأقهم الاموال الضائعة التي لا مال لها ان كانت او تصرف  
 التناغم اليهم ان كانت المداوة مع الكفار فان كانوا اهل ديانة وورع قنعوا بالقليل من اموال المصالح وان ارادوا  
 التوسع قتمن الحاجة لا محالة الى ان يعدم اهل البلد باموالهم ليمدوم بالحراسة فتحدث الحاجة الى الخراج  
 ثم يتولد بسبب الحاجة الى الخراج الحاجة لصناعات اخر اذ يحتاج الى من يوظف الخراج بالعدل على الفلاحين  
 وارباب الاموال وهم المال والى من يستوفى منهم بالرفق وهم الجباة والمستخرجون والى من يجمع عنده  
 ليحفظه الى وقت التفرقة وهم الخزان والى من يفرق عليهم بالعدل وهو الفارس للسياكر وهذه الاعمال لولولاها  
 عدد لا تحصى منها رابطة انخرم النظام فتحدث منه الحاجة الى ملك يديرهم وامير مطاع يمين لكل عمل شخصا يختار  
 لكل واحد ما يليق به ويراعى النصفة في اخذ الخراج واعطائه واستعمال الجند في الحرب وتوزيع اسلحتهم  
 وتعين جهات الحرب ونصب الامير والقائد على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك  
 بعد الجند الذين هم اهل السلاح وبعد الملك الذي يراقبهم بالعين الكاتبة ويديرهم الحاجة الى الكتاب والخزان  
 والحساب والجباة والمال ثم هؤلاء ايضا يحتاجون الى غنيمة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فتحدث الحاجة  
 الى مال الفرع مع مال الاسل وهو المسمى فرع الخراج وعند هذا يكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف  
 الفلاحون والرعاة والمخترقون والثانية الجندية الحماة بالسيف والثالثة المترددون بين الطائفتين في الاخذ بالمعطاء  
 وهم المال والجباة وامثالهم فانظر كيف ابتدا الامر من حاجة القوت والملبس والسكن والى ماذا انتهى وهكذا  
 امور الدنيا لا يفتح منها باب الا وينفتح بسببه ابواب اخر وهكذا تنتهي الى غير حد محصور وكانها هابة لا نهاية

نمالي باللائكة  
 الكرام كما امد  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم  
 باللائكة المسلمين  
 فحاجتهم الى  
 عارة الشيطان  
 امس من حاجتهم  
 الى عارة الكفار  
 ولهذا كان يقول  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم  
 رجينا من الجهاد  
 الاصغر الى  
 الجهاد الاكبر  
 فتداركهم الاملاك  
 بل بانفسهم  
 الصادقة تنمساك  
 الافلاك فاذا اراد  
 الخروج من  
 الصلاة يسلم على  
 جنبه وينوي مع  
 التسليم الخروج  
 من الصلاة  
 والسلام على  
 السلائكة  
 والحاضرين من  
 المؤمنين ومؤمني  
 الجن ويحمل  
 خدمه ميتا لمن  
 على جنبه بالواء  
 عنقه ويفصل  
 بين هذا السلام  
 والسلام عن

لعمقها من وقع في هوانها سقط منها إلى أخرى وهكذا على التوالي فهذه هي الحرف والصناعات الا انها لا تتم  
 الا بالاموال والآلات والمال عبارة عن اعيان الارض وما عليها بما ينفع بها وأغلاها الاغذية ثم الامكنة التي  
 يأوى الانسان اليها وهي الدور ثم الامكنة التي يسمى فيها للتشيش كالحوانيت والاسواق والزارع ثم الكسوة  
 ثم أثاث البيت والآلات ثم الآلات وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالسكبة آلة الصيد والبرق آلة الحراسة  
 والفرس آلة الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة البيع فان الفلاح وما يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة  
 والحداد والتجار يسكنون قرية لا يمكن فيها الزراعة فالضرورة يحتاج الفلاح اليها ويحتاجان الى الفلاح فيحتاج  
 احدهما ان يبدل ما عنده للآخر حتى ياخذ منه غرضه وذلك بطريق الماوضة الا ان التجار مثلا اذا طلب  
 الفلاح الغذاء بما له ربما يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى آتة فلا يبيعه والفلاح اذا طلب الآتة من التجار بالطعام  
 ربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتتوق الاغراض فاضطروا الى الحانوت يجمع آلة كل صناعة  
 ليترصد بها صاحبها أو باب الحاجات والى آيات يجمع اليها ما يحمل الفلاحون فيشتريه منهم صاحب الآيات  
 ليترصد به أو باب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق والخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا يبيعها  
 بشمن رخيص من الباعة فيخزنونها في انتظار أو باب الحاجات طعاما في البيع وكذلك في جميع الامتعة والاموال  
 ثم يحدث لا محالة بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترون من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات ويتقنون  
 ذلك ويتشربون به لتنظم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد بما لا توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها  
 كل طعام فالبعض يحتاج الى البعض فيخرج الى النقل فيحدث التجار المتكاثرون بالنقل وابعثهم عليه حرم جمع  
 المال لا محالة فينبغون طول الليل والنهار في الاسفار لنرض غيرهم ونصيبهم منها جمع المال الذي لا كماله غيرهم  
 اما قاطع طريق واما سلطان ظالم جمل الله تعالى في غفلتهم وجعلهم نظاما للبلاد ومصلحة للبلاد بل جميع  
 أمور الدنيا انتظمت بالتلفة وخسة الهمة ولوعقل الناس وارتفعت همهم لزهو اف الدنيا ولوقدوا ذلك بلطلت  
 المايش ولو بطلت هلسكوا ولهك الزهاد ايضا ثم هذه الاموال التي تنقل لا يقدر الانسان على حملها فيحتاج الى  
 دواب تحملها وصاحب المال قد لا تكون له دابة فتحدث معاملة بينه وبين مالك الدابة تسمى الاجارة ويصير السكراء  
 نوعا من الاكتساب ايضا ثم يحدث بسبب البياعات الحاجة الى التقدين فان من يريد ان يشتري طعاما بذهب  
 فمن اين يدرى المقدار الذي يساوي به من الطعام كرمه والمعاملة تجري في اجناس مختلفة كما يباع ثوب بطعام وحيوان  
 بذهب وهذه امور لا تتناسب فلا بد من حاكم عدل يتوسط بين التباين يمدل احدهما بالآخر فيطلب ذلك العدل  
 من اعيان الاموال ثم يحتاج الى مال يطول بقاؤه لان الحاجة اليه تدوم وابقى الاموال المعادن فانخذت النقود  
 من الذهب والفضة والنحاس ثم مست الحاجة الى الضرب والنقش والتقدير فست الحاجة الى دار الضرب  
 والصيرافة وهكذا تدعى الاشغال والاعمال بعضها الى بعض حتى انتهت الى ما تراه فهذه اشغال الخلق وهي  
 معاشهم وشئ من هذه الحرف لا يمكن مباشرته الا بوضع عمل وتعب في الابتداء وفي الناس من يفضل عن ذلك  
 في الصبا فلا يشتغل به او يمنعه عنه مانع فيبقى عاجزا عن الاكتساب لمحضه عن الحرف فيحتاج الى ان ياكل  
 مما يسقى فيه غيره فيحدث منه حرفتان خسيستان اللصوبية والكدية اذ يجيبهما انهما ياكلان من سقى غيرهما  
 ثم الناس يمتدحون من اللصوص والمكدين ويحفظون عنهم اموالهم فاقتروا الى صرف عقولهم في استنباط  
 الحيل والتدابير اما اللصوص فنه من يطلب اموالا ويكون في يده شوكه وقوة فيجتمعون ويشكرون  
 ويقطعون الطريق كالاعراب والاكراد واما الضمءاء منهم فيفزعون الى الحيل اما بالقلب او التسلق عند  
 انتهاز فرصة الغفلة واما بان يكون طرارا او سلالا لا غير ذلك من انواع التلصص الحادثة بحسب ما تنتج الافكار  
 المصروفة الى استنباطها واما المكدي فانه اذا طلب ماسى فيه غيره وقيل له انب وامل كما عمل غريك فالك  
 والباطلة فلا يسطي شيئا فاقتروا الى حيلة في استخراج الاموال وعميد العذر لا تقسمهم في البطالة فاحتالوا لتتل

يسار فقد ورد  
 النهي عن  
 الماوضة والمواصلة  
 خمس اثنان  
 تختص بالامام  
 وهوان لا يوصل  
 القراءة بالكبير  
 والركوع بالقراءة  
 واثنان على  
 المأموم وهوان  
 لا يوصل تكبير  
 الاحرام بكبير  
 الامام ولا تسليمه  
 بتسليمه وواحدة  
 على الامام  
 والمأمومين وهو  
 ان يوصل تسليم  
 الفرض بتسليم  
 النفس ويجزئ  
 التسليم ولا يعد  
 مدا ثم يدعو ويد  
 التسليم بما يشاء  
 من أمر دينه  
 ودينه ويدعو  
 قبل التسليم ايضا  
 في صلب الصلاة  
 فانه يستجاب  
 ومن أقام الصلوات  
 الخمس في جماعة  
 فقد ملا البر  
 والبحر عبادة  
 وكل المقامات  
 والأحوال بذنها  
 الصلوات الخمس



أسبابها إلى أواخرها وتدعى بهم ذلك إلى ما لم يمكنهم الرقي منها فن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والاشتغال  
وعرف غاية المقصود منها فلا يحس في شغل وحرقة وعمل الأوهو عالم بمقصوده وعالم بحظه ونصيبه منه وإن غاية  
مقصوده تهديته بالقوت والكسوة حتى لا يملك ذلك أن يسلك فيه سبيل التقليل اندفعت الاشتغال عنه وفرغ  
القلب وغلب عليه ذكر الآخرة وانصرفت المهمة إلى الاستمداده وإن ندى به قدر الضرورة كثر الاشتغال  
وتدعى البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية فتشعب به المعلوم ومن تشعب به المعلوم في أودية الدنيا فلا يزال  
ألقى أي واد أهلك منها هذا شأن التهمكين في اشتغال الدنيا وتنبه لتلك طائفة غرضوا عن الدنيا لحسد  
الشيطان ولم يتركهم وأضلهم في الأعراض أيضا حتى انقسموا إلى طوائف فظننت طائفة أن الدنيا دار بلاء وعنة  
والآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها سواء تسبى في الدنيا أو لم يتسبى فأروا أن الصواب أن يقتلوا أنفسهم  
للخلاص من عنة الدنيا وإلى ذهب طوائف من العباد من أهل الهند فهم يهجمون على النار و يقتلون أنفسهم  
بالأحراق و يظنون أن ذلك خلاص لهم من عنة الدنيا وظننت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص بل لا بد أولا من إمامة  
الصفات البشرية وقطعها عن النفس بالكيفية وإن السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم إقبالها على المجاهدة وشدوا  
على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرضاة و بعضهم فسد عقله وجن و بعضهم مرض وانسد عليه الطريق  
في العبادة و بعضهم مجر عن قم الصفات بالكيفية فظن أن ما كافه الشرع محال وإن الشرع ليس لأصله فوقع في  
الاحقاد وظهر لبعضهم أن هذا التمسك بالله وإن الله تعالى مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عبيان خاص ولا تزيد  
عبادة متبذرة فسادا إلى الشهوات وسلكوا مسلك الإباحة وطروا بساط الشرع والأحكام وزعموا أن ذلك من  
صفاء توحيدهم حيث اعتقدوا أن الله مستغن عن عبادة العباد وظن طائفة أن المقصود من العبادات المجاهدة  
حتى يصل المبدأ إلى معرفة الله تعالى فإذا حصلت المعرفة فقد وصل وبد الوصول يستغنى عن الوسيلة والحيلة  
فتركوا السعي والعبادة وزعموا أنه ارتفع عنهم في معرفة الله سبحانه من أن يجتنبوا بالتكاليف وأما التكليف  
على عوام الخلق ورواد هذا المذهب باطل وضلالات هائلة يطول احصاؤها إلى ما يبلغ نفاوسمين فرقا وإنما التاجي  
منها فرقة واحدة وهي السالكين كما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو أن لا يترك الدنيا بالكيفية  
ولا يقطع الشهوات بالكيفية أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد وأما الشهوات فيقطع منها ما يخرج من طاعة الشرع  
والفعل ولا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع المدل ولا يترك كل شيء من الدنيا ولا يطلب كل شيء من الدنيا  
بل يلم مقصوده كل ما خلق من الدنيا ويحفظه على كل حد مقصوده فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة  
ومن المسكن ما يحفظ عن المصوص والحرج والبرد ومن الكسوة كذلك حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل  
على الله تعالى بكنهه واشتغل بالذكر والفكر طول العمر حتى ملازم السياسة الشهوات ومرافقها حتى لا يحايز  
حدود الورع والتقوى ولا يلم تفصيل ذلك إلا بالاعتداء بالفرقة الناجية وهم الصحابة فانه عليه السلام (١) لما قال  
للتاجي منها واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة قال خانا عليه  
وأصحابي وقد كانوا على التهج القصد وعلى السبيل الواضح الذي فصلناه من قبل فانهم ما كانوا يأخذون الدنيا للدنيا  
بل للدين وما كانوا يترهبون ويهجمون الدنيا بالكيفية وما كان لهم في الأمور تفرط ولا إفراط بل كان أمرهم  
بين ذلك قوما وذلك هو المدل والوسط بين الطرفين وهو أصحاب الأمور إلى الله تعالى كسبب ذكره في مواضع  
والله أعلم بكتاب ذم الدنيا والحمد لله أولا وآخر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(١) حديث افتراق الأمة وفيه للتاجي منهم واحدة قالوا ومن هم قال أهل السنة والجماعة الحديث الترمذي من  
حديث عبادة بن عمرو وحسنه فقترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الأمة واحدة فقالوا من هي  
يا رسول الله قال ما نعليه وأصحابي ولا في داود من حديث معاوية وابن ماجه من حديث أنس وعوف بن مالك  
وهي الجماعة وأسانيدها جيد

ان شتم ان  
الحسنات يذهبن  
السنات ذلك  
ذكرى للذاكرين  
(الباب الثامن  
والثلاثون في  
ذكر آداب

الصلاة واسرارها)  
أحسن آداب  
المسلي ان  
لا يكون مشغول  
القلب بشئ قل  
او كثر لان  
الأكياس لم يرفقوا  
الدنيا الا ليقيموا  
الصلاة كما أمروا

لان الدنيا واشغالها  
لما كانت شاغلة  
للقلب رفوضها  
غيرة على عمل  
الناجاة ودرية  
في اوطان القربات

واذانا بالباطل  
لرب البريات لان  
حضور الصلاة  
بالتظاهر اذعان  
الظاهر وفراغ  
القلب في الصلاة  
عما سوى الله  
تعالى اذعان الباطل

فم يرو حضور  
الظاهر وتختلف  
الباطن حتى  
لا يتخلل اذاعتهم

(كتاب ذم البخل وذم حب المال وهو الكتاب السابع من ريع الملوك من كتب احياء علوم الدين) \*  
 \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

الحمد لله مستوجب الحمد رزقه البسوط \* وكشف الضر بعد القنوط \* الذي خلق الخلق \* ووسع الرزق \* وأفاض على العاملين أصناف الاموال \* وابتلاهم فيها بقلب الاحوال \* ورددهم فيها بين العسر والبسر والنفي والفقر والطمع والياس والثروة والافلاس والمجور والاستعانة بالحرص والقناعة والبخل والجود والفرح والوجود والاسف على المفقود والايتار والاتفاق والتوسع والاملاق والتبذير والتقدير والرضا بالقليل واستعانة الكثير كل ذلك ليلوهم بهم احسن عملا وينظر بهم آثر الدنيا على الآخرة بدلا وابتقى عن الآخرة عدولا وحولا واتخذ الدنيا ذخرا وخولا والصلاة على محمد الذي نسخ بجلته ملا وطوى بشريته اديانا ونحو على آله واصحابه الذين سلكوا سبيل ربهم ذللا وسر تسلينا كثيرا ( اما بعد ) فان قن الدنيا كثيرة الشعب والاطراف واسمة الاراء والاكتاف ولكن الاموال اعظم فتنها واطم عنها واعظم فتنة فيها انه لا غنى لاحد عنهم اذا وجدت فلا سلامة منها فان قد المال حصل منه الفقر الذي يكاد ان يكون كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي تكون عاقبة امره الا خسران وبالجملة فهي لا تخول من الفوائد والآفات وفوائدها من النجيات وآفاتهما من المهلكات وتغير خيرها عن شرها من الموصات التي لا يقوى عليها الا ذوو البصائر في الدين من العلماء الراسخين دون المترسبين الغترين وشرح ذلك مهم على الافراد فان ما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا لم يكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة اذ الدنيا تقاوم كل حظ عاجل ونظرنا الآن في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل للانسان من قدده وفساده والفقر من وجوده وصف النفي ومما حاثان يحصل بهما الاختيار والامتحان ثم لما نقد حاثان القناعة والحرص واحداهما مذمومة والاخرى محمودة ولاحرص حاثان طمع في ايدي الناس وتشمل للحرص والصناعات مع الياس عن الخلق والطمع شر الحالتين ولواحد حاثان امساك بمحرم البخل والشح واتفاق واحدهما مذمومة والاخرى محمودة وللشفق حاثان تبذير واقتصاد والمجود هو الاقتصاد وهذه امور متشابهة وكشف الغطاء عن التماس فيها فهم ونحن نشرح ذلك في اربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائده المال وآفاته ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات الاستخاء ثم ذم البخل ثم حكايات البخل ثم الاشارة لفضله ثم حد السخاء والبخل ثم علاج البخل ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم النفي ومدح انفق ان شاء الله تعالى

(بيان ذم المال وكراهة حبه) \*

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقواكم اموالكم ولا اولادكم من ذكركم الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فمن اختار ماله وولده على ما عنده فقد خسروا وبغين خسروا ناعظيما وقال عن رجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وقال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الماكم التكاثر \* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) حب المال والشرف يبتتان التفاف في القلب كما يبت الساء البقل وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ما ذببان ضاربان ارسلاني زرية غمها كثيرا فساد افياهم حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم

(كتاب ذم البخل وحب المال) \*

(١) حديث حب المال والشرف يبتتان التفاف في القلب كما يبت الساء البقل لم اجده بهذا اللفظ وذكره بعد هذا بلفظ الجاه بدل الشرف (٢) حديث ما ذببان ضاربان ارسلاني زرية غمها كثيرا فساد لها من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم الترمذي والنسائي في الكبرى من حديث كعب بن مالك وقالا جاثان مكان ضاربان

فتخرم عبودتهم فيجتنب ان يكون باطنه صرتها بشيء ويدخل الصلاة (وقبل) من فقه الرجل ان يبدأ بقضاء حاجته قبل الصلاة ولهذا ورد اذا حضر العشاء والعشاء قدموا العشاء على العشاء ولا يصلي وهو حاقن يطالبه البول ولا حازق يطالبه الفاظ والحرق ايضا ضيق الخلق ولا يصلي ايضا وخفه ضيق يشغل قلبه فقد قيل لا رأى لحازق قيل الذي يكون معه ضيق وفي الجملة ليس من الاثوب ان يصلي وعنده ما يسير مزاج باطنه عن الاعتدال كنهه الاشياء التي ذكرناها والاهتمام المفرط والتغصب (وفي الخبر)



(١) هلك المكثرون الامن قاله في عباد الله هكذا وهكذا قليل مام (٢) وقيل يا رسول الله اى امك شر قال الاغنياء وقال صلى الله عليه وسلم (٣) سيأتي بدمكم قوما يكون اطايب الدنيا والوانها ويركون فراء خليل والوانها وينسكحون اجمل النساء والوانها ويلبسون اجمل الثياب والوانها لهم بطون من القليل لا تشيع وانفس بالكثير لا تنقع عاكفين على الدنيا يندون ويروحون اليها اتخذوها آلهة من دون اللهم وبادون بهم الى امرها يتهنون وهوام يقعون فريضة من محمد عبد الله لمن ادركه ذلك الزمان من عقب عقبك وخلف خلفك ان لا يسلم عليهم ولا يود مرضاهم ولا يتبع جنازهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم (٤) دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حقه وهو لا يشعر وقال صلى الله عليه وسلم (٥) يقول ابن آدم ما لي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فانفيت او لبست فانفيت او تصدقت فانفيت (٦) وقال رجل يا رسول الله ما لي لا احب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان خلفه احب ان يتخلف معه وقال صلى الله عليه وسلم (٧) اخلاء بن آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى عشره قال في يتبعه الى قبض روحه فهو ماله والذى يتبعه الى قبره فهو اهلته والذى يتبعه الى عشره فهو عمله وقال الحواريون ليس على السلام مالك تمشي على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عنكم قالوا حسنة قال لهما والله المردى سواء (٨) وكتب سلمان الفارسي الى ابي الدرداء رضى الله عنهما يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بحاج بصاحب الدنيا الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كذا كفا به الصراط قال له امض فقد اديت

ولم يقل في زوينة وقال الشرف بدل الجاه قال الترمذي حسن صحيح وللطبراني في الاوسط من حديث ابي سعيد ما ذابن ضار ان في زوينة غم الحديث وللزار من حديث ابي هريرة ضار ان جاعان واسناد الطبراني فيها متصيف (١) حديث هلك الاكثرون الامن قاله في عباد الله هكذا وهكذا الحديث الطبراني من حديث عبد الرحمن ابن ابري بلفظ المكثرون ولم يقل في عباد الله واه احمد من حديث ابي سعيد بلفظ المكثرون وهو متفق عليه من حديث ابي ذر بلفظ هم الاخسرون فقال ابو ذر من هم فقال هم الاكثرون اموالا الامن قال هكذا الحديث (٢) حديث قيل يا رسول الله اى امك شر قال الاغنياء غريب لم اجد هذا اللفظ والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن جعفر شرار امي الدين ولدوا في النعم وغنوا به يا كونا الطعام الوانا وفيه اصرم بن حوشب ضعيف وزواهد ابن السري في اذهله من رواية عروة بن ربيع من مراسل وللتبار من حديث ابي هريرة بسند ضعيف ان من شرار امي الدين غنوا بالنعم وتبنت عليه اجسامهم (٣) حديث سيأتي بدمكم قوما يكون اطايب الدنيا والوانها وينسكحون اجمل النساء والوانها الحديث بطوله الطبراني في الكبير والايوسط من حديث ابي امامة سيكون رجال من امي يا كونا الوان الطعام ويشربون الوان الشراب ويلبسون الوان الثياب يتشدقون في الكلام اولئك شرار امي وسند ضعيف ولم اجد لباقي اصلا (٤) حديث دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حقه وهو لا يشعر للزار من حديث انس وفيه هائي بن المتوكل ضعفه ابن حبان (٥) حديث يقول البهائي ما لي مالي الحديث مسلم من حديث عبد الله بن الشخير واني هريرة وقد تقدم (٦) حديث قال رجل يا رسول الله ما لي لا احب الموت الحديث لم اقف عليه (٧) حديث اخلاء بن آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى عشره الحديث احمد والطبراني في الكبير والايوسط من حديث الثمان بن بشير باسناد جيد محمودة واه ابو داود والطبراني في كتب اشواب والطبراني في الاوسط من حديث انس بسند جيد ايضا وفي الكبير من حديث سمرة بن جندب وللشيعين من حديث انس يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان وبق واحد الحديث (٨) حديث كنت سلمان الى ابي الدرداء وفيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بحاج بصاحب الدنيا الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه الحديث قلت ليس هو من حديث سلمان اتاهوا من حديث ابي

حق الله ثم يحيا بصاحب الدنيا الذي لم يلعن الله فيها وما له بين كنفه كلاً تكفا به الصراط قال له ماله وملك ألا أدبت حق الله في فايز قال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور وكل ما أوردناه في كتاب الزهد والفقر في ذم النبي ومدح الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلا نطول بتكريره وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا في تناول ذم المال بحكم العموم لان المال اعظم أركان الدنيا وانما ذكرنا ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> اذا مات السيد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا (الانكار) روى أن رجلاً مات من أذى الرداء وأراسوا فقال الله من فعل في سراً فاصح جسمه وأمل عمره وأكرم الله ما خلفه فأنظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء معحة الجسم وطول العمر لا يلد وأن يفضي الى العنيان ووضع على كرم الله وجهه درهم على كفه ثم قال أما انك ما لم تخرج عنى لا تنفعني وروى أن عمر رضى الله عنه ارسل الى زينة بنت جحش بطائها فقالت هذا قالوا أرسل اليك عمر بن الخطاب قالت غفرا الله له ثم حلت سترها كان لها قطعته وجعلته سريراً وقسمته في أهل بيتها وروى أنها أتتها ثم رقت يديها وقالت اللهم لا يدركن عطاء عمر بعد ما هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحواها وقال الحسن واهه ما عزم الدرهم أحد الا ذله الله وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم رصفهما ابليس ثم وضعهما على جبهته ثم قبلهما وقال من أحبهما فهو عبدي حقا وقال سميح بن عجلان ان الدرهم والدنانير أزمة المنافقين يقادون بها الى النار وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيقته فلا تأخذ منه فان لدغك قتلك سمه قبل ومارقيقته قال أخذ من حله ووضعه في حقه وقال الملاء بن زياد تمتلئ الدنيا وعليها من كل زينة فقلت أعود بأقهم من شرك فقلت ان سررك ان يبيدك الله في قايض الدرهم والدينار وذلك لان الدرهم والدينار هم الدنيا كما اذ يتوصل بهما الى جميع أصنافها فمن صبر عنهما صبر عن الدنيا وفي ذلك قيل

اني وجدت فلا تظنوا غيره \* أن التورع عند هذا الدرهم

فلذا قدرت عليه ثم تركته \* فاعلم بان ثقاك تقوى السلم

وفي ذلك قيل أيضا لا يترك من المر \* قيس رقه ابوا زروق عظيم الاساق منه رقه

أوجين لاح فيه \* أثر قد خله أره الدرهم ترف \* حبه أوورعه

ويروى عن مسلمة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند موته فقال بأمر المؤمنين صنمنا يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم درهم ولا دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال عمر أقصد وفي فأقدموه فقال أما قولك أدمع لهم ديناراً ولا درهما في لم امنهم حقا لم ولم أعطهم حقنا ليرحم وانما ولدي أحد رجلاين أما معلع الله قاله كافيهم والله يتولى الصالحين وأما عن الله فلا أبالي على ما وقع وروى ان محمد بن كعب القرظي أصاب مالا كثيرا فقيل له لو أدرته لولدك من بذك قال لا ولكني أدره لنفسى عندى وفي وأدره في ولدي ويروى ان رجلا قال لا في عبده يا اخي لا تذهب بشر وترك اولادك بخير فأخرج ابو عبد ربه من ماله مائة ألف درهم وقال يحيى بن معاذ مصيبتان لم يسع الأولون والآخرون بثلثهما للسيد في ماله عند موته قيل وماها قال يؤخذ منه كله ويستل عنه كله **في بيان مدح المال والجمع بينه وبين النية**

اعل ان الله تعالى قد سمى المال خيرا في مواضع من كتابه العزيز فقال جل وعز ان ترك خيرا الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جاء في نواب الصدقة والحج فهو ثناء الى المال اذا لم يكن الوصول اليهما الا به وقال تعالى ويستخرجنا كنزهما رحمة من ربك وقال تعالى متنا على عبادهم بمدحكم باموالهم وبين

الرداء أنه كتب الى سلمان كذا رواه البيهقي في الشعب وقال بدل الدنيا المال وهو منقطع <sup>(١)</sup> حديث اذا مات السيد قالت الملائكة ما قدم الحديث البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة يبلغ به وقد تقدم في آداب الصحبة <sup>(٢)</sup> حديث لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا الترمذي والحاكم وصححه استاده من حديث ابن مسعود بلفظ فترغبوا <sup>(٣)</sup> حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح احمد والطبراني في الكبير والواسط من حديث عمرو بن

منه شيء (وقد جاء في الخبر سبعة اشياء في الصلاة من الشيطان الرغاف والناس والوسوسة والتأويب والحكاك والالتفات والعبث بالشيء من الشيطان ايضا وقيل السهو والشك ( وقد روى ) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الخشوع في الصلاة ان لا يعرف المصلي من على يمينه وشماله ( ونقل عن سفيان ) انه قال من لم يخشع فسدت صلاته وروى عن معاذ ابن جبل ان شئ من ذلك قال من عرف من عن يمينه وشماله في الصلاة متمدا فلا صلاة له وقال بعض العلماء من قرأ كلمة مكتوبة في حافظه أو بساط في صلاته

باطلة قال بعضهم  
لان ذلك عبده  
علا وقيل في  
تفسير قوله تعالى  
والذين هم على  
صلاتهم دأخون  
قيل هو سكون  
الاطراف  
والطمانينة  
(قال) بعضهم  
اذا كبرت  
التكبير الاولى  
فاعلم ان الله ناظر  
الى شخصك عالم  
بما في ضميرك  
ومثل في صلاتك  
الجنة عن يمينك  
والنار عن  
شمالك وانما  
ذكرنا ان تجل  
الجنة والنار لان  
القلب اذا شغل  
بذكر الآخرة  
يقطع عنه  
الوسواس فيكون  
هذا التمثيل  
تدوياً للقلب

لدفع الوسوسة  
(آخرة) شغنا  
ضياء الدين أبو  
النجيب المهروردي  
إجازة قال أنا هم  
ابن أحمد الصغار  
قال أنا أبو بكر

ويجمل لكم جنات ويجمل لكم انهارا وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> كاد الفقر ان يكون كفرا وهو ثاء على المألولا  
تقف على وجه الجمع بعد التثنية والفتح الا لان تعرف حكمة المال ومقصوده وآفاته وغوائله حتى يتكشف لك انه خير من  
وجهه وشر من وجهه وأنه محمود من حيث هو خير ومذموم من حيث هو شر فانه ليس بخير محض ولا هو شر محض بل  
هو سبب لآخرين جميعا وما هذا وصفه فيمنعنا من بحالة تارة ويذم أخرى ولكن البصير المميز يدرك أن الحمود منه  
غير المذموم وبيانه بالاستمداد مما ذكرنا في كتاب الشكر من بيان الخيرات وتفصيل درجات النعم والقدر الغنم فيه  
هو أن مقصد الأكياس وأرباب البصائر سعادة الآخرة التي هي التمتع الدائم والملك المقم والتصدق الى هذا أدب الكرام  
والأكياس اذ قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> من أكرم الناس وأكسبهم فقال أكرمهم الموت ذكرا وأشد هم  
له استمداد وهذه السعادة لا تتأثر الا بثلاث وسائل في الدنيا وهي الفضائل النفسية كالعلم وحسن الخلق والفضائل  
البدنية كالصحة والسلامة والفضائل الخارجة عن البدن كالأل سائر الاسباب وأعلاها النفسية ثم البدنية ثم  
الخارجة فالخارجة أخصها والمال من جملة الخارجات وأدناها الدرام والدنانير فانها خادمان ولا خادهم لها ومصادان  
لغيرها ولا يراد أن لها نفس اذ النفس هي الجوهر النفيس المطلوب سعادتها وانها تخدم العلم والفرقة ومكروم  
الاخلاق لتصلها صفة في ذاتها والبدن يخدم النفس بواسطة الحواس والاعضاء والطعام والملابس تخدم البدن  
وقد سبق أن المقصود من الطعام إبقاء البدن ومن المنافع إبقاء النسل ومن البدن تشكيل النفس وتزكيتها  
وتزيتها بالعلم والخلق ومن عرف هذا الترتيب قد عرف قدر المال ووجه شرفه وانه من حيث هو ضرورة الطعام  
 والملابس التي هي ضرورة بقاء البدن التي هو ضرورة كمال النفس الذي هو خير من عرف فائدة الشيء وغايته  
ومقصده واستعمله لتلك الغاية لم يفتأ اليها غير ناس لها فقد أحسن واتقن وكان حاصله ان الفرض محمود في حقه  
فاذا المال آلة ووسيلة الى مقصود صحيح ويصلح أن يتخذ آلة ووسيلة الى مقاصد فاسدة وهي المقاصد المصادرة  
عن سعادة الآخرة فوسيلة العلم والعمل فهو اذا محمود مذموم محمود بالاضافة الى المقصد المحمود ومذموم بالاضافة  
الى المقصد المذموم <sup>(٣)</sup> فمن أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه فقد أخذ حخته وهو لا يشعر كورد به الخبر ولما كانت الطباع  
مائلة الى اتباع الشهوات القاطمة لسبيل الله وكان السالي مسهلها وآلة لها عظم الخطر فيا يزيد على قدر الكفاية  
فاستأذ الانبياء من شره حتى قال نبينا عليه الصلاة والسلام <sup>(٤)</sup> اللهم اجعل قوت آل محمد كقافا فلم يطالب من الدنيا  
الا بما ينمض خيره وقال اللهم <sup>(٥)</sup> أحسن مسكننا وأمتى مسكننا واحسن في زمرة السالكين واستأذ ابراهيم صلى  
الله عليه وسلم فقال واجتنبني وبنى أن نهد الا صنم وعنى بهما هذين الحجرين الذهب والفضة اذ تبة النبوة أجل من  
يخشى عليها أن تمتد الا لهبة في شيء من هذه الحجارة اذ قد كفى قبل النبوة عبادتها مع الصغر وانما معنى عبادتها  
جميعها والاغترار بها والركون اليها قال نبينا صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> نفس عبد الدينار ونفس عبد الدرهم نفس ولا  
اتمش واذا خشيت فلا تقش فيبن أن عجمها عابدها ومن عبد حجرها فهو عابدهم بل كل من كان عبد النير الله فهو  
عابدهم أي من قطعه ذلك عن الله تعالى وعن أداء حقه فهو كما بدنه وهو شرك الأبن الشرك شرك لا شرك خفي

الحاضر بسند صحيح بلفظ نعم وقال الفراء (١) حديث كاد الفقر أن يكون كفرا أبو مسلم الليثي في سنته والبيهقي  
في شعب الإيمان من حديث أنس وقد تقدم في كتاب ذم النصب (٢) حديث من أكرم الناس وأكسبهم قال  
أكرمهم الموت ذكرنا الحديث ابن ماجه من حديث ابن عمر بلفظ أي المؤمنين أكرس ورواه ابن أبي الدنيا في  
الموت بلفظ المصنف واستأذ جيد (٣) حديث من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه فقد أخذ حخته وهو لا يشعر  
تقدم قبله بقسمه احدث وهو بقية احذروا الدنيا (٤) حديث اللهم اجعل قوت آل محمد كقافا متفق عليه  
من حديث أبي هريرة (٥) حديث اللهم أحسن مسكننا وأمتى مسكننا الترمذي من حديث أنس وابن ماجه والحاكم  
وصحح استأذ من حديث أبي سعيد وقد تقدم (٦) حديث نفس عبد الدينار ونفس عبد الدرهم الحديث البخاري  
من حديث أبي هريرة ولم يقل واتقش وإنما علق آخره بلفظ نفس واتكس ووصل ذلك ابن ماجه والحاكم

ابن خلف قال انا  
ابو عبد الرحمن  
قال سمعت ابا  
الحسين القارسي  
يقول سمعت  
محمد بن الحسين  
يقول قال سهل  
من خلا قلبه عن  
ذكر الآخرة  
تعرض لوسوس  
الشيطان فاما من  
ياشر باطنه صفو  
اليقين ونور  
المعرفة فيستغنى  
يشاهده عن  
تثليل مشاهدة  
قال ابو سعيد  
الطراز اذا ركب  
فلا بد في ركوعه  
ان يتصم ويذوق  
ويتدلى في  
ركوعه حتى  
لا يبقى منه متصل  
الا وهو متصّب  
نحو العرش  
العظيم ثم يعظم  
الله تعالى حتى  
لا يكون في قلبه  
شيء اعظم من  
الله ويصغر في  
نفسه حتى يكون  
اقل من الهباء  
واذا رفع رأسه  
وجد الله يعلم انه

لا يوجب الخلود في النار وقلنا ينفك عنه المؤمنون فانه اخفى من ديب النمل وشرك جلي يوجب الخلود في النار  
نوذ بالله من الجميع

### ﴿ بيان تفصيل آفات المال وفوائده ﴾

اعلم ان المال مثل حبة فيسهام وتزيق فوائده ترياقه وغوايته لئلا يسموه فمن عرف غوايته وفوائده أمكنه ان يحترز  
من شره ويستلذ من خيره ﴿ اما الفوائد ﴾ فهي تنقسم الى دنيوية ودينية أما الدنيوية فلا حاجة الى ذكرها  
فان معرفتها مشهورة مشتركة بين اصناف الخلق ولولا ذلك لجهلها الكوا على طلبها وأما الدينية فتتجسّد جميعا في  
ثلاثة أنواع ﴿ النوع الاول ﴾ أن ينفقه على نفسه اما في عبادة اوفى الاستمانة على عبادة اأما في العبادة فهو  
كالاستمانة على الحج والجهاد فانه لا يتوصل اليهما الا بالمال وهما من أهمات القربات والفقر محروم من فضلهما  
واما ما يقوى على العبادة فذلك هو العلم والمبلس والسكن والنكح وضرورات المعيشة فان هذه الحاجات اذا لم  
تيسر كان القلب مصروفا الى تديرها فلا يفرغ للدين ولا يتوصل الى العبادة الا به فهو عبادة فاخذ الكفاية من  
الدنيا لاجل الاستمانة على الدين من الفوائد الدينية فلا يدخل في هذا التتم والزيادة على الحاجة فان ذلك من  
حفظ الدنيا فقط ﴿ النوع الثاني ﴾ ما يصرفه الى الناس وهو اربعة اقسام الصدقة والمروءة ووقاية المرض  
وأجرة الاستخدام \* أما الصدقة فلا يخفى ثوابها وانها لطيفة غضب الرب تعالى وقد ذكرنا فضلها تقدم \* وأما  
المروءة فتعني بها صرف المال الى الاغنياء والاشراف في ضيافة وهديّة واعانة وما يجري مجراها فان هذه لا تسمى  
صدقة بل الصدقة ما يسير الى المحتاج الا ان هذا من الفوائد الدينية اذ به يكتسب الممد الاخوان والاصدقاء وبه  
يكتسب صفة السخاء ويتحق ضرورة الا لاصفاء فلا يوصف بالجلود الا من يصطنع المروءة ويسلك سبيل المروءة  
والفتوة وهذا ايضا مما يظم الثوب فيه قد وردت اخبار كثيرة في الهدايا والضيافات واطعام العلّام من غير اشتراط  
الفقر والفاقة في مصارفيها \* وأما وقاية المرض فتعني به بذل المال لدفع هجو الشراء وتلب السفاه وقطع الستهم  
ودفع شرهم وهو ايضا مما تنجز فائده في الحاجة من الحفظ والدينه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ما وقى بالمرء  
عرشه كتب له صدقة وكيف لا وقى منه الغتاب عن معصية الغيبة واحتراز عما يثور من كلامه من العداوة التي  
تحمل في الكفاة والاشقام على مجاوزة حدود الشريعة \* وأما الاستخدام فهو ان الاعمال التي يحتاج اليها  
الانسان تهيئة اسبابه كثيرة ولولا تولاها بنفسه ضاعت اوقاته وتضرع عليه سلوك الآخرة فانكروا وذكر الذي  
هو أعلى مقامات السالكين ومن لا مال له فيفتقر الى ان يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء العلّام وطحنه وكس  
البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه وكل ما يصور أن يقوم به غيرك ويحصل به غرضك فانت متعوب اذا  
اشتغلت به اذ لك من العلم والعمل والذكر والفكر ما لا يتصور ان يقوم به غيرك فتضيع الوقت في غيره خسران  
﴿ النوع الثالث ﴾ ما لا يصرفه الى انسان معين ولكن يحصل به خير عام كبناء المساجد والقنابر والرباطات ودور  
المرضى ونصب الجباب في الطريق وغير ذلك من الاوقات المرسدة للخيرات وهي من اخيرات المؤبدّة الدار بعد  
الموت المستحقة بركة ادعاء الصالحين الى اوقات متبادلة وناهيك بها خيرا فبذلك فوائدها المال في الدين سوى ما  
يتعلق بالحفظ والحاجة من الخلاص من ذل السؤال وحقارة الفقر والوصول الى المزم والمجد بين الخلق وكثرة  
الاخوان والاعوان والاصدقاء والوقار والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال من الحفظ والدينوية  
﴿ وأما الآفات ﴾ فدينية ودنيوية أما الدينية ثلاث ﴿ الاولى ﴾ ان تنجر الى الماضي فان الشبوات متفاضلة  
والمعجز قد يحول بين المرء والمعصية ومن المعصية ان لا يجد ومهما كان الانسان آساعن نوع من المعصية لم تتحرك  
داعيته فاذا استشر القدرة عليها انعتت داعيته والمال نوع من القدرة يحرك داعية الماضي وارثا كتاب  
الفجور فان اقتحم ما اشتهاه هلك وان صبر وقع في شدة اذ الصبر مع القدرة أشد وقتة السراء اعظم من فنة

(١) حديث ما وقى المرء عرشه به فهو صدقة ابو بلي من حديث جابر وقد تقدم

مبعاه وتعالى  
يسمع ذلك  
قال أيضا  
ويكون معه من  
الخشية ما يكاد  
يذوب به قال  
السراج إذا أخذ  
اللبد في التلاوة  
فلا بد في ذلك  
أن يشاهد  
ويسمع قلبه كانه  
يسمع من الله  
تعالى أو كانه يقرأ  
على الله تعالى  
وقال السراج أيضا  
من أدهم قبل  
الصلاة المراقبة  
ومراعاة القلب  
من الطواغر  
والعوارض وفي  
كل شي غير الله  
تعالى فإذا قاموا  
الى الصلاة يحضرون  
القلب فكانهم  
قاموا من الصلاة  
الى الصلاة  
فيكون مع النفس  
والعقل اللذين  
دخلوا في الصلاة  
بهما فإذا خرجوا  
من الصلاة  
رجعوا الى عالم  
من حضور القلب  
فكانهم أبدى

الضراء الثانية انه يجري التمتع في المباحات وهذا أول الدرجات فحتى يقدر صاحب المال على أن يتناول  
خير الشهيرو وليس الثوب اغشن ويترك لتأخذ الاطعمة كما كان يقدر عليه سليمان بن داود عليهما الصلاة  
والسلام في ملكه فاحسن أحواله أن يتم الدنيا ويمرن عليها نفسه فيعبر التمتع مأثوقا عنه وعجوبه لا يصبر عنه  
ويجبر البعض منه الى البعض فإذا اشتد أنه يدبر بما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات  
ويخوض في المراءاة والمداهنة والكذب والتناقض وسائر الاخلاق الرديئة لينظم له أسره دنايوه يتيسر له تتمعه  
فان من كثرة ما كثر حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد وان يتأقهم ويمص الله في طلب ساهم  
فان سلم الانسان من الآفة الاولى وهي مباشرة الحفظ والاسلم عن هذه أسلاو من الحاجة الى الخلق تنور  
العداوة والصدقة وينشأ عنه الحسد والحقد والياء والكبر والكذب والخيمة والنية وسائر الماصي التي تخص  
القلب واللسان ولا يخلو عن التعدي أيضا الى سائر الجوارح وكل ذلك يازم من شؤم المال الحاجة الى حفظه  
وإصلاحه الثالثة وهي التي لا يترك عنها أحد وهو أنه يلزمه إصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل  
المبدع عن الله فهو خسار ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام في المال ثلاث آفات أن يأخذه من غير حله  
فقل أن أخذه من حله فقال يضمه في غيره فقل أن وضعه في حقه فقال يشغله إصلاحه عن الله تعالى وهذا هو  
الداء المضاعف فان أصل العبادات ونحوها وسرها ذكر الله والتفكير في جلالة ذلك يستدعي قلبا فارغا وصاحب  
الضمية عسى ويصبح متفكرا في خصومة الفلاح وعجاسيته وفي خصومة الشركاء ومنازعتهم في الماء والحدود  
وخصومة أعوان السلطان في الخراج وخصومة الاجراء على التقصير في العمارة وخصومة الفلاحين في خياتهم  
وسرقتهم وصاحب التجارة يكون متفكرا في خياة شريكه وانفراذه بالرج وتقصيره في العمل ونضيبه المال  
وكذلك صاحب المواشي وهكذا سائر أصناف الاموال وأبعدا عن كثرة الشغل النقد المكنوز تحت الارض  
ولا يزال الفكر مترددا فيما يصرف اليه وفي كيفية حفظه وفي الخوف مما يثر عليه وفي دفع أطباع الناس عنه  
وأودية أفكار الدنيا لانه لا نهاية لما والى متى ممتوت يومه في سلامه من جميع ذلك فلهذا جملة الآفات الدنيوية يسوى  
ما يقاسيه اذ باب الاموال في الدنيا من الخوف والحزن والنهم والجهم والتعصب في دفع الحساد ونهمهم المصاحب في  
حفظ المال وكسبه فاذا تراق المال اخذ القوت منه وصرف الباقي الى الخيرات وما عدا ذلك سموم وآفات نسال  
الله تعالى السلامة وحسن العون بلطفه وكرمه انه على ذلك قدير

بيان ذم الحرص والطعم ومدح القناعة والياس بما في ايدي الناس

اعلم ان الفقر محمود كما وردناه في كتاب الفقر ولكن ينبغي ان يكون الفقير قائما منقطع الطمع عن الخلق غير  
ملتفت الى ما في ايديهم ولا حرصا على اكتساب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك الا بان يقنع بقدر الضرورة من  
الطعم والملبس والسكن ويقصر على اقله قدرا واخسه نوعا ودماله الى يومه او الى شهره ولا يشغل قلبه بما يد  
شهر فان شغوق الى الكثير او طول امله فاته عن القناعة وتدنس لاهالة الطمع وذل الحرص وجره الحرص  
والطمع الى مساوى الاخلاق وارتكاب المنكرات الخائرة للمروآت وقد جيل الادبى على الحرص والطعم  
وقلة القناعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما تا قولا يملأ جوف  
ابن ادم الا التراب ويوتب على من تاب (٢) وعن ابي واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوحى  
اليه اتينا به لئلا يملأ جوفه ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول انا انزلنا المال لاقام الصلاة وابتاء الزكاة  
ولو كان لابن ادم واد من ذهب لاحبان ان يكون له ثان ولو كان الثاني لاحبان ان يكون لهما ثالث ولا يملأ جوف

(١) حديث لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما تا لانا الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس وانس  
(٢) حديث ابي واقد الليثي ان الله عز وجل يقول انا انزلنا المال لاقام الصلاة وابتاء الزكاة الحديث احمدا والبيهقي

في الشعب بسند صحيح

ابن آدم الا التراب ويوب الله على من تاب (١) وقال أبو موسى الاشعري نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ولوان لا ين آدم واديناك ولا يجل جوف ابن آدم الا التراب ويوب الله على من تاب وقال صلى الله عليه وسلم (٢) منهومان لا يشيمان منهوم العلم ومنهوم المال وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يهرم ابن آدم ويشتبهه اثنتان الا أمل وحسب المال أو كمال قال ولما كانت هذه جيلة للادى مضلة وغريزة مهلكة أنى الله تعالى ورسوله على القناعة فقال صلى الله عليه وسلم (٤) طوبى لمن هدى للاسلام وكان عبثه كغاف وقع به وقال صلى الله عليه وسلم (٥) مامن أحد فقير ولا غنى الا اود يوم القيامة أنه كان أوفى قوتا في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ليس النقي عن كثرة العرض انما النقي غنى النفس ونهى عن شدة الحرمن والمبالغة في الطلب فقال (٧) ألا ايها الناس أجملوا في الطلب فانه ليس لبيد الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى ياتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة وروى ابن موسى عليه السلام قال ربه تعالى فقال أي عبدك أغنى قال أقنهم بما أعطيتهم قال فاهم أعدل قال من أنصف من نفسه وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) ان روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب وقال أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها رعا إذا اشتد بك الجوع فليكن برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا النار وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قناسا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما يحب لنفسك تكن مؤمنا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيما رواه أبو أيوب الانصاري ان اعرابيا قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عظمي وأوجع قال (١٠) اذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدث بحديث تفتد منه غدا وأجمع اليأس مما في أيدي الناس وقال عوف بن مالك الاشجعي كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله قلنا أو ليس قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول الله فيسطن ايدينا فيما بيننا فقال قائل ما قد بايعناك فعل ماذا نبايعك قال أن تبعدوا الله ولا تتركوا به شيئا ونصوا للخمس وان تسموا وتقيموا وأسر كل خفية ولا تسألوا الناس شيئا قال

(١) حديث أبي موسى نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم لوان لا ين آدم واديناك من مال الحديث مسلم مع اختلاف دون قوله ان الله يؤيد هذا الدين ورواه بهذه الزيادة الطبراني وفيه على بن زيد مستكمل فيه (٢) حديث منهومان لا يشيمان الحديث الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف (٣) حديث يهرم ابن آدم ويشبهه اثنتان الحديث متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث طوبى لمن هدى للاسلام وكان عبثه كغاف وقع به الترمذي وصححه والنسائي في الكبرى من حديث فضالة بن عبيد ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو وقد اطلع من اسلم ورزق كغافا وقتنه الله بما آتاه (٥) حديث مامن أحد غنى ولا فقيرا الا اود يوم القيامة انه كان أوفى قوتا في الدنيا قوتا ابن ماجه من رواية ثقيف بن الحارث عن أنس ونقيع ضعيف (٦) حديث ليس النقي عن كثرة العرض انما النقي غنى النفس متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث ألا ايها الناس أجملوا في الطلب فانه ليس لبيد الا ما كتب له الحاكم من صحيح جابر بنحوه وصححه اسناده وقد تقدم في آداب الكسب والمأثر (٨) حديث ابن مسعود ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الحديث ابن أبي الدنيا في القناعة والحاكم مع اختلاف وقد تقدم فيه (٩) حديث أبي هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس الحديث ابن ماجه وقد تقدم (١٠) حديث أبي أيوب اذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدث بحديث تفتد منه وأجمع اليأس مما في أيدي الناس ابن ماجه وقد تقدم في الصلاة وللحاكم نحوه من حديث سميد بن ابي وقاص وقال صحيح الاسناد (١١) حديث عوف بن مالك كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون الحديث وفيه ولا تسألوا الناس مسلم من حديثه ولم يقل فقال قائل ولا قال تسموا وتقيموا قال سوط احداهم وحى عند أبي داود وابن ماجه كذا كرها المصنف

الصلاة فهذا هو  
ادب الصلاة  
وقيل كان بعضهم  
لا يتعيا له حفظ  
العدد من كمال  
استغراقه وكان  
يجلس واحدا من  
أصحابه يهدد عليه  
كم ركعة صلى  
(وقيل) للصلاة  
أربع شئب  
جسور القالب في  
المهراب وشهود  
العقل عند الملك  
الوهاب وخشوع  
القلب بلا ارتباب  
وخضوع الأركان  
بلا ارتباب لان  
هنا حضور  
القلب رفع  
الحجاب وعند  
شهود العقل رفع  
الغائب وعند  
حضور النفس  
فتح الأبواب  
وعند خضوع  
الأركان وجود  
الثواب فمن في  
الصلاة بلا حضور  
القلب فهو مصل  
لأه من أنماها بلا  
شهود العقل  
فهو مصل ساء  
ومن أنماها بلا

فلقد كان بعض أولئك النفر يسقط سوطه فلا يسأل أحدان يتاوله إياه (الكنار) قال عمر رضي الله عنه إن الطمع  
فقر وإن اليأس غنى وإنه من يياس عمى أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما لنفى قال قلة تخنيك  
ورضاك بما يكفيك وفي ذلك قيل

البعث ساعات تمر \* وخطوب الأيام تنكر \* اقتنع ببعثك ترشه

وأتارك هواك تمشي حر \* فارب حث ساقه \* ذهب وياقوت ودر

وكان محمد بن واسع يمل الخبز اليابس باله ويا كاه ويقول من قنع بهذا لم يحتاج إلى أحد وقال سفيان خيرة نياكم  
ما لم يتناولوه وخير ما يتلثم به ما خرج من أيديكم وقال ابن مسعود ما من يوم إلا وملك ينادي يا ابن آدم قليل يكفيك  
خير من كثير يطعنيك وقال سميط بن عجلان أما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فلم يدخلك النار وقيل لحكيم  
ما مالك قال التبعيل في الظاهر والتقص في الباطن واليأس مما في أيدي الناس ويروى أن الله عز وجل قال يا ابن  
آدم لو كانت الدنيا كمالك لم يكن لك منها إلا القوت وإذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك  
فأنا إليك محسن وقال ابن مسعود إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا ولا يلق الرجل فيقول انك وانك  
فيقطع ظهره فاما ياتيه ما قسم له من الرزق أو مازق وكذب بعض بني أمية إلى أبي حازم يزم عليه الرفع إليه  
حوادثه فكتب إليه قد رفعت حوائجي إلى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قننت وقيل لبعض  
الحكماء أي شيء أسر للماقل وإيمانني أعون على دفع الحزن فقال أسرها إليه ما قدم من صالح العمل وأعونها  
له على دفع الحزن الرضا بمحتم القضاء وقال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غما الحسود واهتمام عيشا  
الفتور وأصبرهم على الأذى الحرير أذا طمع وأخفهم عيشا أرقضهم للدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط  
وفي ذلك قيل

أرفه بيال فتي امسى على قمة \* ان الذي قسم الارزاق يرزقه

فالمرض منه مصون لا يدنس \* والوجه منه جديدي ليس يخلقه

ان الفتاة من يحلل بساحتها \* لم يلق في دهره شيئا يؤرقه

حتى متى أنا في حل وترحال \* وطول سمي وإدبار وأقبال

ونازح الدار لا انفك منتزعا \* عن الاحبة لا يدرون ما حالي

بمشرق الأرض طورا ثم مغربها \* لا يخاطر الموت من حرص على بالي

ولو قننت أناني الرزق في دعة \* ان القنوع النفي لا كثرة المال

وقال عمر رضي الله عنه ألا أخبركم بما أستحل من مال الله تعالى حلتان لثنائي وقبلي وما يسمى من الظاهر لحبي  
وعمرى وقولي بمد ذلك كقوت رجل من قر يشرب بارضهم ولا يوضعهم فوالله ما أدري إجل ذلك أم لا كأنه  
شك في أن هذا القدر هل هو زيادة على الكفاية التي تجب القناعة بها أو عاتب أعراى أخاه على الحرص فقال يا أخي  
أنت طالب ومطلوب يطالبك من لا تقوته وتطلب انت ما قد كفيته وكان ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد  
نقلت عنه كأنك يا أخي لم تر حر يصاعروما وزاهدا مرزوقا وفي ذلك قيل

أراك يز يدك الأثراء حرصا \* على الدنيا كأنك لا تموت

فهل لك غاية ان صرت يوما \* إليها ظلت حسي قد رصيت

وقال الشعبي حكى أن رجلا صاد قبرة فقالت ما تريد أن تصنع بي قال أذبحك وأكلك قالت والله ما أشق من قمر  
ولا أشيع من جوع ولكن املكك ثلاث خصال هي خير لك من أكلها واحدة فاعلمك وأنا في يدك وأما الثانية  
فأصارت على الشجرة وأما الثالثة فأصارت على الجبل قال هات الأولى قالت لا تفنن على ما فأنك فخلاها فلما  
صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقني بما لا يكون أنه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت  
يا شقي لو ذهبتني لأخرجت من سوسلتي دريتي زنة كل درة عثرون مثقالا قال ففطن على شفته وتلف وقال هات

خضوع النفس

فهو مصل خاطي

ومن أتاها بلا

خشوع الأركان

فهو مصل حاف

ومن أتاها كما

وصف فهو مصل

واف (وقد ورد)

عن رسول الله

صلى الله عليه

وسلم إذا قام العبد

إلى الصلاة

المكتوب به مقبلا

على الله بقلبه

وسمعه وبصره

انصرف من

صلاته وقد خرج

من ذنوبه كيوم

ولادته أمه وإن الله

ليغير بفصل

الوجه خطيئة

أصاها وبفصل

يديه خطيئة

أصاها وبفصل

رجله خطيئة

أصاها حتى يدخل

في صلاته وليس

عليه وزر

(ودكرت) السرقة

عند رسول الله

صلى الله عليه

وسلم قبل أي

السرقة أتبع فقالوا

الله ورسوله أعلم

الثالثة قالت أنت قد نسبت اثنين فكيف أخبرك بالثالثة ألم أقل لك لا تلحن على ما فاتك ولا تصدق بما لا يكون  
 أنا لحي ودي ورشي لا يكون عشرين متقلا فكيف يكون في حوصلي درتان كل واحدة عشرون متقلا  
 ثم طارت فذهبت وهذا مثل لفرط طمع الأدي فانه يسميه عن درك الحق حتى يقدر ما لا يكون انه يكون وقال ابن  
 السباك ان الرجا جبل في قلبك وقيد في رجلك فاخرج الرجا من قلبك يخرج القيد من رجلك وقال ابو محمد  
 الزبيدي دخلت على الرشيد فوجدته يتفكر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما راى في تبسم فقلت فائدة أصلح الله  
 أمير المؤمنين قال نعم وجبت هذين البيتين في بعض خزائن أبي أمية فاستحسنها وقد أضفت اليها ثانيا وأندشت  
 اذا سد باب عنك من دون حاجة \* فدعه لآخرى ينتفع لك بابها  
 فان قراب البطن يكفيك ملؤه \* ويكفيك سوات الأمور اجتنابها  
 ولا تترك مبدأ لمرضك واجتنب \* ركوب المعاصي يجتنبك عقابها

وقال عبد الله بن سلام لكعب ما يذهب الملموم من قلوب العلماء بعد ادعواها وعقولاها لالطعم وشرة النفس  
 وطلب الحوائج وقال رجل للفضيل فسر لي قول كعب قال بطعم في الشيء يطلبه فيذهب عليه دينه واما الشره  
 فشره النفس في هذا وفي هذا حتى لا تحب ان يفوتها شيء \* ويكون لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاهالك  
 خرم نفسك وقادك حيث شاء واستمكن منك وخضعت له في حبك للدين سلبت عليه اذا مررت به وعده اذا  
 مرض لم تسلم لله عليه عز وجل ولم تفسد لله فلو لم يكن لك اليه حاجة كان خيرا لك ثم قال هذا خير لك من مائة حديث  
 عن فلان عن فلان قل بعض الحكماء من عجب امر الانسان انه لو نودي بدوام البقاء في ايام الدنيا لم يكن في  
 قوى خلقته من الحرص على الجمع اكثر مما قد استعمله مع قصر مدة التمتع وتوقع الزوال وقال عبد الواحد بن  
 زيد مررت براهب فقلت له من اين تاكل قال من ييدر اللطيف الخبير الذي خلق الرجا يايتها بالطعين وأوما يده  
 الى رجا اضرامه فبسطان القدير الخبير

### بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكتب به صفة القناعة

اعلم ان هذا الدواء مركب من ثلاثة اركان الصبر والعلم والعمل ومجموع ذلك خمسة امور \* الاول وهو العمل  
 الاقتصاد في الميثة والرفق في الانفاق فمن اراد عز القناعة فينبغي ان يسد عن نفسه ابواب الخرج ما يمكنه  
 ويرد نفسه الى ما لا بد له منه فمن كثر خرجه واتسع انفاقه لم تمكنه القناعة بل ان كان وحده فينبغي ان يفتح ثوب  
 واحد خشن ويقنع باى طعام كان ويقل من الاداء ما يمكنه ويرطن نفسه عليه وان كان له عيال فبدر كل واحد  
 الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بادي جهد ويمكن منه الاجمال في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الاصل  
 في القناعة ونعمي به الرفق في الانفاق وترك الخلق فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان الله يحب الرفق  
 في القناعة ونعمي به الرفق في الانفاق وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ما عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ثلاث منجيات خشية الله  
 في السر والعلانية والصدق في النفي والفرق والمعدل في الرضا والغضب وروي ان رجلا ابصر ابا الدرداء يلتقط  
 سجا من الارض وهو يقول ان من قهك رققتك في ميسشتك وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم (٤) الاقتصاد وحسن السم والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة وفي الخبر

(١) حديث ان الله يحب الرفق في الامر كماه يتفق عليه من حديث عائشة وتقدم (٢) حديث ما عال من اقتصد  
 احمد والطبراني من حديث ابن مسعود ورواه من حديث ابن عباس بلفظ مقتصد (٣) حديث ثلاث  
 منجيات خشية الله في السر والعلانية والصدق في النفي والفرق والمعدل في الرضا والغضب والطبراني وابو  
 نعم والبيهقي في الشعب من حديث انس بسند ضعيف (٤) حديث ابن عباس الاقتصاد وحسن السم  
 والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة ابو داود من حديث ابن عباس مع تقدم وتأخير وقال  
 السم الصالح وقال من خمسة وعشرين ورواه الترمذي وحسنه وحديث عبد الله بن سرجس وقال الترمذي بدل

فقال ان اقبح  
 السرقة ان يسرق  
 الرجل من صلاته  
 قلوا كيف يسرق  
 الرجل من صلاته  
 قال لا يتم ركوعها  
 ولا سجودها ولا  
 خشوعها ولا القراءة  
 فيها (وروي)  
 عن ابى عمرو بن  
 السلاء انه قدم  
 للإمامة فقال  
 لا أصلح فلما  
 ألحوا عليه كبر  
 فمشى عليه  
 فقدموا اماما  
 آخر فلما أفاق  
 سئل فقال لما  
 قلت استوتوا  
 هتف في هاتف  
 هل استوتيت انت  
 مع الله قط (وقال)  
 عليه السلام ان  
 البعد اذا احسن  
 الرضوء وصلى  
 الصلاة لوقتها  
 وحافظ على  
 ركوعها وسجودها  
 ومواقيتها قالت  
 حفظك الله كما  
 حفظتني ثم صمدت  
 ولها نور حتى  
 تنتهى الى السماء  
 وحتى تصل الى الله



فتشفع لصاحبها  
 وإذا أضاعها  
 قالت ضييعك الله  
 كما ضييعتي عم  
 صعدت ولها ظلة  
 حتى تنتهي الى  
 أبواب السماء  
 فتخلق دونها ثم  
 تلف كما يلف  
 الثوب الخلق  
 فيضرب بها وجه  
 صاحبها (وقال  
 أبو سليمان  
 الداراني) إذا  
 وقف المبدى في  
 الصلاة يقول الله  
 تعالى ارضوا  
 الحبيب فيما بيني  
 وبين عبدتي فإذا  
 التفت يقول الله  
 ارضوها فيما بيني  
 وبينه وخلوا  
 عبدتي وما اختار  
 لنفسه (وقال أبو  
 بكر الوراق ربما  
 أصلى ركعتين  
 فأنصرف منهما  
 وأنا أستحي من  
 الله حياء رجل  
 أنصرف من الزنا  
 قوله هذا لعظيم  
 الادب عنده  
 ومعرفة كل  
 انسان بادب

(١) التديير نصف الميشة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من اقتصد أغنا الله ومن بذر أققره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم (٣) إذا أردت أمرا فليكن بالتؤدة حتى يجمل الله لك فرجا ومخرجا والتؤدة في الاتفاق من أهم الأمور \* الثاني انه اذا تيسر له في الحال ما يكفيه فلا يبنئ أن يكون شديدا لاضطراب لاجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الامل والتحقق بان الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه وان لم يشتد حرصه فان شدة الحرص ليست هي السبب لوصول الارزاق بل يبنئ أن يكون واقفا بوعده الله تعالى اذا قال عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وذلك لان الشيطان يدهم الفقر ويأمره بالفحشاء ويقول ان لم تحرص على الجمع والادخار فربما تمزج وربما تنجز وتحتاج الى احتمال الدل في السؤال فلا يزال طول العمر يتعبه في الطلب خوفا من التيب ويضحك عليه في احتماله التيب تقدا مع الغفلة عن الله لنومهم تيب في ثاني الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر فالتى فعل الفقر  
 وقد دخل ابن خالد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له (٤) لا تيا سامن الرزق ما تهزرت رؤوسكم فان الانسان تله أمه أحر ليس عليه قشر ثم رزقه الله تعالى ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مسعود وهو حزين فقال له (٥) لا تكثر حرمك ما يقدر يكن وما ترزق يا نك وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ألا أيها الناس أجهلوا في الطلب فان ليس لمبد الاما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة ولا ينفك الانسان عن الحرص الا بحسن ثقته بتدبير الله تعالى في تقدير أرزاق العباد وان ذلك يحصل لأحالة مع الاجمال في الطلب بل يبنئ أن يعلم أن رزق الله لمبد من حيث لا يحتسب أكثر قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فان انس عليه باب كان ينتظر الرزق منه فلا يبنئ أن يضارب قلبه لاجله وقال صلى الله عليه وسلم (٧) أي الله أن يرزق عبد المؤمن الا من حيث لا يحتسب وقال سليمان اتق الله فإرايت تقيا محتاجا إلى أن يترك التقى فاقتدا بصورته بل ياتي الله في قلوب المسلمين أن يوصلوا اليه رزقه وقل الفضل الضي قت لا عرابي من أين معاشك قال نذر الحاج قلت فاذا صدروا فيسكن وقال لم نفس الامن حيث تدرى لم نفس وقال أبو حازم رضى الله عنه وجدت الدنيا شيئين شيئا منهما هو لى فان اعجله قبل وقته ولوطيته بقوة السموات والارض وشيئا منهما هو لتعزى فلذلك لم أنه فيما بقي فلا رجوه فيما بقي يمنع التى لتعزى من كيمعن الذى لى من غيرى فى أى هذين أفنى عمرى فهذا دواء من جهة المعرفة لا بد منه لدفع مخوف الشيطان وانذاره بالفقر \* الثالث أن يعرف مافى القناعة من عز الاستغناء وما فى الحرص والطمع من الدل فاذا تحقق عند ذلك انبعث رغبته الى القناعة لانه فى الحرص لا يتخلمون تيب وفى الطمع لا يتخلمون ذل وليس فى القناعة الا ألم الصبر عن الشهوات والفصول وهذا

الهدى الصالح وقال من آربة (١) حديث التديير نصف الميشة رواه أبو منصور الديلمى في مسند الفردوس من حديث أس وفيه خلاد بن عيسى جهله المقبل ووثقه ابن معين (٢) حديث من اقتصد أغنا الله الحديث البزار من حديث طلحة بن عبيد الله دون قوله ومن ذكر الله أحبه الله وشيخه فيه عمران بن هارون البصرى قال التهي شيخ لا يعرف حاله أتى بتجربته منكر أى هذا الحديث ولا جدوا فى دلي في حديث لابي سعيد من أكثر من ذكر الله أحبه الله (٣) حديث اذا أردت أمرا فليكن بالتؤدة حتى يجمل الله فيه فرجا ومخرجا رواه ابن المبارك في البر والصلة وقد تقدم (٤) حديث لا تيا سامن الرزق ما تهزرت رؤوسكم الحديث ابن ماجه من حديث حبة وسواء ابني خالد وقد تقدم (٥) حديث لا تكثر حرمك ما تقدر يكن وما ترزق يا نك له لابن مسعود أبو نعيم من حديث خالد بن رافع وقد اختلفت في صحته ورواه الاصفهانى في التريغ والترهيب من رواية مالك بن عمرو المتافرى مرسل (٦) حديث ألا أيها الناس أجهلوا في الطلب الحديث تقدم قبل هذا بثلاثة عشر حديثا (٧) حديث أبى الله أن يرزق عبدا المؤمن الا من حيث لا يحتسب ابن حبان في الضمعة من حديث على بن اسناداه ورواه ابن الجوزى في

ألم يطلع عليه أحد إلا الله وفيه ثواب الآخرة وذلك بما يضاف إليه نظر الناس وفيه الويل والمآثم ثم يفوته عز النفس  
والقدرة على متابعة الحق فإن من كثرت عليه وحرمته كثرت حاجته إلى الناس فلا يمكنه دعوتهم إلى الحق ويلزمه  
المداينة وذلك يهلك دينه ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ريك العقل ناقص الإيمان قال صلى الله  
عليه وسلم <sup>(١)</sup> عز المؤمن استغناؤه عن الناس في القناعة الحرة والرزق ولك قبل استغنائه عن شئت تكن نظيره  
واحتم إلى من شئت تكن أسريره واحسن إلى من شئت تكن أميره \* الرابع ان يكثر تأمله في تنعيم اليهود  
والنصارى واراذل الناس والحقى من الاكراد والاعراب الاجلاف ومن لا دين له ولا عمل ثم ينظر الى احوال  
الانبياء والاولياء والى سمع الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة والتابعين ويستمع احاديثهم ويطالع احوالهم  
ويغير عقليته ان يكون على مشابة اراذل الناس أو على الاقتداء بمن هواز أصناف الخلق عند الله حتى يهون  
عليه بذلك الصبر على الضنك والقناعة باليسر فإنه ان تنعم البطن فالحار كرا كرامته وان تتم في الوقاع  
فالخزير اعلى رتبة منه وأن ترزق في اللبس والخليل في اليهود من هواز ذينة منه وان تقع بالقليل ورضى به لم  
يساعه في رتبته الا الانبياء والاولياء \* الخامس ان يفهم ما في جمع المال من الخطر كما ذكرناه في آفات المال  
وما فيه من خوف السرقة والتهب والضياع وما في خلو اليد من الامن والفراغ ويتأمل ما ذكرنا في آفات المال  
مع ما يفوته من المداينة عن باب الجنة الى خمسة عام فإنه اذا لم يقنع بما يكفيه الحق بزمرة الاغنياء واخرج  
من سر يد الفقر او يتم ذلك بان ينظر ايدا الى من دونه في الدنيا لا الى من فوقه فان الشيطان أبدا يصرف نظره  
في الدنيا الى من دونه فيقول لم تنظر عن الطلب وارباب الاموال يتعمون في المعام والملايس ويصرف نظره  
في الدين الى من دونه فيقول ولم تنصق على نفسك ونخاف الله وفلان اعلم منك وهو لا يخاف الله والناس كاهم  
مشغولين بالتمتع فلم يريد ان يتعز عنهم قال ابوذر <sup>(٢)</sup> اوصاني خليلي صلوات الله عليه ان انظر الى من هو دوني لا الى  
من هو فوق اي في الدنيا وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> اذا نظر احدكم الى من فضل الله عليه  
في المال والخلق فليتنظر الى من هو اسفل منه ممن فضل عليه في هذه الامور يقدر على اكتساب خلق القناعة  
وعاد الامر الصبر وقسر الامل وأن يعلم من غاية صبره في الدنيا أيام قلائل تنتع دهر اطول بلا فيكون كالرئيس  
الذي يصبر على مرارة الدواء لشدة طعمه في انتظار الشفاء

### بيان فضيلة السخاء

اعلم ان السال ان كان مفقودا فينبغي ان يكون حال البعد القناعة وقلة الحرص وان كان موجودا فينبغي ان  
يكون حاله الاشارة والسخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والبخل فان السخاء من اخلاق الانبياء عليهم  
السلام وهو اصل من اصول النجاة وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> حيث قال السخاء شجرة من شجر الجنة  
أغصانها متدلية الى الارض فمن أخذ منهن متاعه ذلك النصن الى الجنة وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه

الموضوعات <sup>(١)</sup> حديث عز المؤمن استغناؤه عن الناس الطبراني في الاوسط والحاكم وجميع اسناده ابو الشيخ  
في كتاب انساب ابونعيم في الحلية من حديث سهل بن سعد ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم في أثناء حديث  
وفيه زافر بن سليمان عن محمد بن عينة وكلاهما مختلف فيه وحظه القضاء في مسند الشباب من قول النبي صلى الله  
عليه وسلم <sup>(٢)</sup> حديث ابى ذر اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ان انظر الى من هو دوني ولا انظر لمن هو فوق  
أحمد وابن حبان في أثناء حديث وقد تقدم <sup>(٣)</sup> حديث ابى هريرة اذا نظر احدكم الى من فضله الله عليه في المال  
والخلق فليتنظر الى من هو اسفل منه ممن فضل عليه متفق عليه وقد تقدم <sup>(٤)</sup> حديث السخاء شجرة في الجنة  
الحديث ابن حبان في الضعفاء من حديث عائشة وابن عدى والدارقطني في المستجاد من حديث ابى هريرة وسناني  
بهدوا ابونعيم من حديث جابر وكلاهما ضعيف ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من حديثهم ومن حديث الحسين  
وابى سعيد

الصلاة على قدر  
حظه من القرب  
(وقيل) لموسى  
ابن جعفر ان  
الناس افسدوا  
عليك الصلاة  
بمعهم بين يديك  
قال ان الذي  
أسسلى له اقرب  
الى من الذي  
يمشى بين يدي  
(وقيل) كان  
زين العابدين  
على بن الحسين  
رضي الله عنهما  
اذا اراد ان  
يخرج الى الصلاة  
لا يعرف من تدير  
لونه فيقال له  
ذلك فيقول  
اتدرون بين يدي  
من اريد ان  
أقف (وروى)  
عمار بن يسار  
عن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم انه قال لا  
يكتب للبدن من  
صلاته الا ما يعقل  
وقد ورد في لفظ  
آخر منكم من  
يعمل الصلاة  
كاملة ومنكم من  
يعمل النصف

والثلث والرابع  
والخمس حتى  
بلغ المشر قال  
الخواص ينبغي  
للرجل أن ينزى  
نوافله لتقصان  
فرائضه فان لم  
ينوها لم يحسبه  
منها شيء بلغنان  
الله لا يقبل نافلة  
حتى تؤدى  
فريضة يقول  
الله تعالى مثلكم  
كمثل البعد السوء  
بدا بالهدية قبل  
قضاء الدين  
(وقال) أيضا  
انقطع الخلق  
عن الله تعالى  
بمخيلتين احدهما  
انهم طلبوا  
النوافل وضيعوا  
الفرائض والثانية  
انهم عملوا أعمالا  
بالظواهر ولم  
يأخذوا أنفسهم  
بالصدق فيها  
والصحيح لها واني  
الله تعالى أن  
يقبل من عامل  
عمالا بالصدق  
واصابة الحق  
وقبح الصلح في  
الصلوة أولى من

وسلم<sup>(١)</sup> قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى ان هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق  
فاكرموا بهما ما استطعتم وفي رواية فاكرموا بهما ما يحبتموه وعن عائشة الصديقة رضى الله عنها قالت قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> ما جعل الله تعالى وباليه الا على حسن الخلق والسخاء وعن جابر قال قيل يا رسول الله  
اي الاعمال افضل<sup>(٣)</sup> قال الصبر والبساطة وقال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup> خلقان يجهما  
الله عز وجل وخلقان ينفضهما الله عز وجل فالأولان يجهما الله تعالى فحسن الخلق والسخاء وأما اللذان ينفضهما  
الله ففسوء الخلق والبخل وإذا أراد الله بعبده خيرا استعمله في قضاء حوائج الناس وروى المقدام بن شرحبيل عن أبيه  
عن جده<sup>(٥)</sup> قالت قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وأفشاء السلام  
وحسن السلام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٦)</sup> السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيها أخذ  
بنصن منها فلم يترك ذلك النصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا أخذ بنصن من أغصانها  
فلم يترك ذلك النصن حتى يدخله النار وقال أبو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٧)</sup> يقول الله تعالى اطلبوا  
الفضل من الرحما من عبادي تمشوا في اكتافهم فاني جعلت فيهم رحمتي ولا يظلموه من القاسية فلو بهم فاني  
جعلت فيهم سخطي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٨)</sup> يخافون ذنبي السخي فان الله أخذ

(١) حديث جابر مرفوعا حكاية عن جبريل عن الله تعالى ان هذا دين رضىته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء  
وحسن الخلق والدار قطعي في الاستجداد وقد تقدم (٢) حديث عائشة ما جعل الله وباليه الا على السخاء  
وحسن الخلق والدار قطعي في الاستجداد وقوله وحسن الخلق يستلزم من طرق ابن الجوزي في الموضوعات  
وذكره بهذه الزيادة ابن عدي من رواية بقية عن يوسف ابن ابي السمر عن الأوزاعي عن الزهري عن  
عروة عن عائشة عن يوسف ضعيف جدا (٣) حديث جابر اى الايمان افضل قال الصبر والبساطة ابو يعلى وابن  
حبان في الضمقاء بلفظ سهل عن الايمان وفيه يوسف بن النكسر ضعفه الجمهور ورواه احمد من حديث  
عائشة ومرو بن عتبة بلفظ ما لايمان قال الصبر والبساطة وفيه شهر بن حوشب ورواه البيهقي في الزهد بلفظ اى  
الأعمال افضل قال الصبر والبساطة وحسن الخلق واسناده صحيح (٤) حديث عبد الله بن عمرو خلقان يجهما  
الله وخلقان ينفضهما الله فالأولان يجهما الله تعالى فحسن الخلق والسخاء الحديث ابو منصور الديلمي دون قوله في  
آخره وما إذا أراد الله بعبده خيرا وقال فيه الشجاعة بذل حسن الخلق وفيه محمد بن يوسف الكديمي كذبه ابو داود  
وموسى بن هارون وغيرهما ووقع الخطيب وروى الاصفهاني جميع الحديث موقوفا على عبد الله بن عمرو وروى  
الديلمي ايضا من حديث انس إذا أراد الله بعبده خيرا مبر حوائج الناس اليه وفيه يحيى بن شبيب ضعفه ابن حبان (٥)  
حديث المقدام بن شرحبيل عن أبيه عن جده ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وأفشاء السلام وحسن الكلام  
الطبراني بلفظ بذل السلام وحسن الكلام وفي رواية له يوجب الجنة اعلنام الطعام وأفشاء السلام وفي رواية له عليك  
بجس السلام وبذل الطعام (٦) حديث ابي هريرة السخاء شجرة في الجنة الحديث وفيه والشح شجرة  
في النار الحديث الدارقطني في السجدة وفيه عبد العزيز بن عمران الأزهرى ضعيف جدا (٧) حديث ابي سعيد  
يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرحما من عبادي تمشوا في اكتافهم الحديث ابن حبان في الضمقاء  
والخراطي في مكرم الاخلاق والطبراني في الاوسط وفيه محمد بن مروان السدي الصغير ضعيف ورواه العقيلي في  
الضمقاء بلفظ عبد الرحمن السدي وقال انه مجهول وتابع محمد بن مروان السدي عليه عبد الملك بن الخطيب وقد  
غرمه ابن القطان وتابعه عليه عبد الزنار بن الحسن بن دينار قال فيه ابو حاتم لا بأس بمحدثيه وتكلم فيه الجوزجاني  
والازدي ورواه الحارث بن اكرم من حديث علي وقال انه صحيح الاستاذ وليس كمالا (٨) حديث ابن عباس يخافون ذنبي  
السخي فان الله أخذ بيده كباشر الطبراني في الاوسط والخراطي في مكرم الاخلاق وقال الخراطي اقبلوا السخي  
زلفه وفيه ليث بن ابي سليم يختلف فيه ورواه الطبراني وفيه ولربوليم من حديث ابن مسعود نحوه باسناد ضعيف

ييده كعاثر وقال ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> الرزق الى مطعم الطعام أسرع من السكين الى ذروة البعير وان الله تعالى ليأمر بعلم الطعام الملائكة عليهم السلام وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> ان الله جواد يحب الجواد ويحب مكرام الاخلاق ويكره سفاسها وقال انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> لم يسأل على الاسلام شيئا الا اعطاه وانه رجل فساله فأمره بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع الى قومه فقال يا قوم أسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفاقة وقال ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> ان الله عبادا يحبهم بالتمتع بالنافع العباد فمن نحل بثلث النافع على العبادت قلها الله تعالى عنه وحوها الى غيره وعن الهلالى قال أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> بأمرى من بنى المنبر فأمر بقتلهم وأرد منهم رجلا فقال على ابن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فإبال هذا من بينهم فقال صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل فقال أقتل هؤلاء واترك هذا فان الله تعالى شكره لسخاء فيه وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> ان لكل شيء ثمرة وثمره المعروف تعجيل السراح وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٧)</sup> طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٨)</sup> من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال وقال عيسى عليه السلام استكثروا من شيء لا تأكله النار قبل وها هو قال المعروف قالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٩)</sup> الجنة دار الاسخياء وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١٠)</sup> ان السخي

تتميز المين  
الا ان يتشتت  
منه بفريق  
النظر فيمنع  
المين للاستعانة  
على الخشوع  
وأن تاءب في  
الصلاة يضم  
شفتيه بقدر  
الامكان ولا يترك  
ذوقه بصدده ولا  
يراحم في الصلاة  
غيره **وقيل**  
ذهب المزحون  
بصلاة الزاحم  
(وقيل) من ترك  
الصف الاول  
خافة أن يضيق  
على اهله فقام في  
الثاني اعطاه الله  
مثل ثواب الصف  
الاول من غير  
أن ينقص من  
أجورهم شيء  
**وقيل** ان  
ابراهيم الخليل  
عليه السلام كان  
اذ قام الى الصلاة  
يسمع خفقان  
قلبه من ميل  
(وروت) عائشة  
رضي الله عنها ان  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم

ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الدارقطني <sup>(١)</sup> حديث ابن مسعود الرزق الى مطعم الطعام أسرع من السكين الى ذروة البعير الحديث لم أجده من حديث ابن مسعود ورواه ابن ماجه من حديث أنس ومن حديث ابن عباس بلفظ الخير أسرع الى البيت الذي يشقى وفي حديث ابن عباس بكل فيه من الشفرة الى سنام البعير ولأبي الشيخ في كتاب الثواب من حديث جابر الرزق الى أهل البيت الذي فيه السخاء الحديث وكأها ضمنية <sup>(٢)</sup> حديث ان الله جواد يحب الجواد ويحب معالي الامور ويكره سفاسها انخرأطي في مكرام الاخلاق من حديث طلحة بن عبيد الله بن كز وهذا مرسل والطبراني في الكبير والوسط والحاكم والبيهقي من حديث سهل ابن سعد ان الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الامور وفي الكبير والبيهقي معالي الاخلاق الحديث واستاده صحيح وتقدم آخر الحديث في اخلاق النبوة <sup>(٣)</sup> حديث أنس لم يسأل على الاسلام شيئا الا اعطاه فأنا رجل فساله فأمره بشاء كثير بين جبلين الحديث مسلم وتقدم في اخلاق النبوة <sup>(٤)</sup> حديث ابن عمر ان الله عبادا يحبهم بالتمتع بالنافع العباد الحديث للطبراني في الكبير والوسط وابو نعيم وفيه محمد بن حسان السمي وفيه لونه ووثقه ابن معين يرويه عن ابي عثمان عبد الله بن يزيد الحمصي ضعفه الازدي <sup>(٥)</sup> حديث الهلالى اتي النبي صلى الله عليه وسلم بأمرى من بنى المنبر فأمر بقتلهم وأرد منهم رجلا الحديث وفيه قال الله شكره لسخاء فيه لم أجده اصلا <sup>(٦)</sup> حديث ان لكل شيء ثمرة وثمره المعروف تعجيل السراح لم أجده على اصل <sup>(٧)</sup> حديث نافع عن ابن عمر طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء ابن عدى والدارقطني في غرائب مالك وابو يعلى الصدقي في عواله وقال رحاله ثقات أمة قال ابن القطان وانهم لشاهير ثقات الامقدام بن داود فان أهل مصر تكلموا فيه <sup>(٨)</sup> حديث من عظمت نعمة الله عليه عظمت مؤنة الناس عليه ابن عدى وابن حبان في الضعفاء من حديث معاذ بلفظ ما عظمت نعمة الله على عبد الا ذكره وفيه احمد بن مهران قال ابو حاتم مجهول والحديث باطل ورواه انخرأطي في مكرام الاخلاق من حديث عمر باسناد منقطع وفيه جليس بن محمد احد التروكين وزاه الثقلي من حديث ابن عباس قال ابن عدى روى من وجوه كلها غير محفوظة <sup>(٩)</sup> حديث عائشة الجنة دار الاسخياء ابن عدى والدارقطني في الاستجداد وانخرأطي قال الدارقطني لا يصح ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الموضوعات وقال الذهبي حديث منكرا ما آتاه سوى حيدر قلت رواه الدارقطني فيه من طريق آخر وفيه محمد بن الوليد الموقري وهو ضعيف جدا <sup>(١٠)</sup> حديث ابى هريرة ان السخي قريب من الله فقرب من الناس قريب من الجنة الحديث الترمذي وقال غريب

قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وان البخل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وجاهل سخي أحب الى الله من عالم بخيل وأدوا الدواء البخل وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> اصنع المعروف الى من هو أهله والى من ليس بأهله فان أصبت أهله فقد أصبت أهله وان لم تصب أهله فانت من أهله وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء النفس وسلامة الصدور والتصح للمسلمين وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> ان الله عز وجل جبل للمعروف وجوها من خلقه حب اليهم المعروف وحب اليهم فماله ووجه طلاب المعروف اليهم ويسر عليهم اعطاه كباير النبت الى البلدة الجديدة فيحسبوا يحيي بها أهلها وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> كل معروف صدقة وكل ما تفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة وما توفى به الرجل عرضه فهو له صدقة وما تفق الرجل من نفقة فلي الله خلفه وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> كل معروف صدقة والى الله على الخير كفالة والله يحب افاقة اللهبان وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> كل معروف فلتة الى غنى أو فقير صدقة وروى ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام لا تقتل السامري فانه سخي وقال جابر بن سمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٧)</sup> يتناعلهم قيس بن سعد بن عبادة فجهدا فتحركهم قيس نسع ركائب فخذثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الجود لمن شمة أهل ذلك البيت (الآثار) قال على كرم الله وجهه اذا أقبلت عليك الدنيا فانفق منها فانها لا تنفي واذا أدبرت عنك فانفق منها فانها لا تنفي وأنشد لا تبخلن بدينيا وهي مقبلة \* فليس ينقصها التبذير والسرف وان تولت فأحرى أن تجود بها \* فالجود منها اذا ما أدبرت خلف

وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الروءة والتجدة والكرم فقال أما الروءة فحفظ الرجل دينه وحذره نفسه وحسن قيامه بضيافته وحسن المنازعة والاقدام في الكراهية \* واما التجدة فالنصب عن الجار والصبر

ولم يذكر فيه وأدوا الدواء البخل ورواه بهذه الزيادة الدارقطني فيه <sup>(١)</sup> حديث اصنع المعروف الى اهله والى من ليس من اهله الحديث الدارقطني في المستجاد من رواية جعفر بن محمد عن ابيه عن جده من سلا وتقدم في آداب الميعة <sup>(٢)</sup> حديث ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء النفس الحديث الدارقطني في المستجاد وابو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث انس وفيه محمد بن عبد العزيز بن المبارك الدينوري اوردا بن عدى لهنا كبير وفي الميزان انه ضيف منكر الحديث ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث ابي سعيد نحوه وفيه صالح المرى متكلم فيه <sup>(٣)</sup> حديث ابي سعيد ان الله جعل للمعروف وجوها من خلقه حب اليهم المعروف الحديث الدارقطني في المستجاد من رواية ابي هريرة العبدى عنه وابو هريرة ضعيف ورواه الحارثي من حديث علي وصححه <sup>(٤)</sup> حديث كل معروف صدقة وكل ما تفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة الحديث ابن عدى والدارقطني في المستجاد والخرائطي والبيهقي في الشعب من حديث جابر وفيه عبد الحميد بن الحسن الهلالى وثقه ابن معين وضعفه الجمهور والجملة الاولى منه عند البخارى من حديث جابر وعند مسلم من حديث حذيفة <sup>(٥)</sup> حديث كل معروف صدقة والى الله على الخير كفالة والله يحب افاقة اللهبان الدارقطني في المستجاد من رواية الحجاج بن ارطاة عن عمرو بن شبيب عن ابيه عن جده والحجاج ضعيف وقد جاء مفرقا للجملة الاولى تقدمت قبله والجملة الثانية تقدمت في العلم من حديث انس وغيره والجملة الثالثة رواها ابو يعلى من حديث انس ايضا وفيها زاد التميمي ضعيف <sup>(٦)</sup> حديث كل معروف فلتة الى غنى أو فقير صدقة الدارقطني فيه من حديث ابي سعيد وجابر والطبراني والخرائطي كلاهما في مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود وابن منيع من حديث ابن عمر باسنادين ضعيفين <sup>(٧)</sup> حديث جابر بن سمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشا عليهم قيس ابن سعد ابن عبادة فجهدا فتحركهم قيس بن شمة أهل ذلك البيت الدارقطني فيه من رواية ابي حمزة الجميري عن جابر ولا يعرف اسمه ولا حاله

كان يسمع من صدره - أزيز كازيز الرجل حتى كان يسمع في بعض سكك المدينة (ومثل) الجعيد ما فرضة الصلاة قال قطع الملائق وجمع المم والحضور بين يدي الله وقال الحسن ماذا يمز عليك من أمر دينك اذا هانت عليك صلاتك (وقيل) أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء فقال اذا دخلت الصلاة فهب لي من قلبك الخشوع ومن بدتك الخضوع ومن عينك الدموع فاني قريب (وقال) أبو الخير الاقطع رآيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قلت يا رسول الله أوصني فقال يا أبا الخير عليك بالصلاة - فاني

في الموطن واما الكرم فالتبرع بالمعروف قبل السؤال والاطعام في الجمل والرافة بالسائل مع بذل النائل وورفع رجل الى الحسن بن علي رضي الله عنهما رقعة فقال حاجتك مقبضة فقبل له يا ابن رسول الله لو نظرت في رقعتي ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال يسألني الله عز وجل عن ذل مقامه بين يدي حتى أقرأ رقعتي وقال ابن السبائك عجبني اني اشتري المالك بجماله ولا يشتري الا حرام بمروءة وسئل بعض الاعراب عن سيدكم فقال من احتمل شتمنا وأعطي سائنا وأغضي عن جاهنا وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من وصف يذلل ماله لطلابه لم يكن سخيا وانما السخي من يتدنى بمقوق الله تعالى في اهل طاعته ولا تنازه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه جواب الله تعالى وقيل للحسن البصري ما السخاء فقال ان يهود بمالك في الله عز وجل وقيل لا الحزم قال ان تمنع مالك فيه قيل فا الاسراف قال الاتفاق لحب الرياسة وقال جعفر الصادق رحمة الله عليه لا مال اعون من القتل ولا مصيبة اعظم من الجبل ولا مظاهرة كالشاوره الا وان الله عز وجل يقول اني جود لكريم لا يجاورني لئيم واللئيم من السكرو اهل الكفر في النار والجلود والكرم من الايمان واهل الايمان في الجنة وقال حذيفة رضي الله عنه رب فاجر في دينه اخرق في مبعشته يدخل الجنة بسباحته وروى ان الاحنف بن قيس رأى رجلا في يده درهم فقال لمن هذا الدرهم فقال لي فقال امانه ليس لك حتى يخرج من يدك وفي مناه قيل

أنت للمال اذا امسكته \* فاذا افترقه قال لك

وسمى واصل بن عطاء الغزال لا فكان يجلس الى الغزاليين فاذا رأى امرأة ضعيفة أعطاها شياً وقال الاصمعي كتب الحسن بن علي الى الحسين بن علي رضوان الله عليهم يسب عليه في اعطاء الشراء فكتب اليه خير المال ما وفي به المرض وقيل لسفيان بن عيينه ما السخاء قال السخاء البر بالاخوان والجلود بالمال قال وورث أبي خنيس الف درهم فبعث بهاصرا الى اخواته وقال قد كنت اسأل الله تعالى لاخواني الجنة في صلاتي أن يأخذ عليهم بالمال وقال الحسن بذل الجلود في بذل الموجود منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من احب الناس اليك قال من كثرت ايدايه عندي قيل قال لم يكن قال من كثرت ايداي عنده وقال عبد العزيز بن مروان اذا الرجل امسكني من نفسه حتى اضع معروف عنده فيده عندي مثل يدي عنده وقال الهدي لشبيب بن شبة كيف رأيت الناس في داري فقال يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم ليدخل راجيا ويخرج راضيا ومثل ممثل عند عبد الله بن جعفر قال

ان الصنمية لا تكون صنمية \* حتى يصاب بها طريق الصنع

فاذا اصطنعت صنمية فاعمد بها \* لله او لقوى القراية اودع

فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليخجلن الناس ولكن امطر المروف مطرا فان اصاب الكرام كانوا له اهلا وان اصاب اللئام كتب له اهلا

### حكايات الاسخياء

عن محمد بن المنكدر عن ام درة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها قالت ان مباوية بعث اليها بمال في غراطين ثمانين ومائة الف درهم فدعت بطبق فجلست تقسمه بين الناس فلما امست قالت يا جارية هلي فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها ابهره ما استطعت فباقتهم اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما ففطر عليه فقالت لو كنت ذكرتني لقلت \* وعن ابي بن عبيد الله قال اراد رجل ان يضار عبيداه بن عباس فاتي وجوهه ريش فقال يقول لكم عبيد الله تندوا عندي اليوم فاتوه حتى ملؤا عليه الدار فقال ما هذا فاجابوا خبر فامر عبيداه بشراء فاكهة وامر قوم فطبخوا وخبزوا وقدمت الفاكهة اليهم فلم يفزعوا منها حتى وضعت المائدة فاكلوا حتى صدروا فقال عبيد الله لو كانه امسجودنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليتبعه عندنا هؤلاء في كل يوم وقال مبهم بن اثير حج مباوية فلما انصرف مر بالمدينة فقال الحسين بن علي لاجنيه الحسن لا تلقه ولا تسلم عليه فلما خرج مباوية

استوصيت ربي  
فاوصاني بالصلاة  
وقال لي ان اقرب  
ما اكون منك  
وانت تصلي  
(وقال ابن عباس)  
رضي الله عنهما  
ركعتان في تفكر  
خير من قيام ليلة  
(وقيل) ان محمد  
ابن يوسف  
الفرغاني رأى  
حائما الاسم  
واقفا يخط الناس  
فقال له يا حاتم  
اراك تخط الناس  
اقتصص ان  
تصلي قال نعم قال  
كيف تصلي قال  
اقوم بالامر  
وامشي بالخشية  
وادخل بالمهية  
واكبر بالمعظمة  
واقرأ بالترتيل  
وأركع بالخشوع  
واسجد بالتواضع  
واقصد للشهد  
بالتمام واسلم على  
السنة واسلمها  
المدرى واحفظها  
ايام حياتي وارجع  
بالوم على نفسي  
واخاف ان لا  
قبل مني وارجو

ان قبل مني وأنا  
 من الخوف  
 والرجاء وأشكر  
 من علمني وأعلمها  
 من سألني وأحمد  
 ربّي اذ هداني  
 فقال محمد بن  
 يوسف مثلك  
 يصلح ان يكون  
 واعظا وقوله  
 نماني لاتقربوا  
 الصلاة وأنتم  
 سكارى قبل من  
 حب الدنيا وقيل  
 من الانهماق وقال  
 عليه السلام من  
 صلى ركعتين ولم  
 يحدث نفسه بشيء  
 من الدنيا غفر  
 الله له ما تقدم  
 من ذنبه وقال أيضا  
 ان الصلاة تمسكن  
 وتواضع وتضرع  
 وتنادم وترفع  
 يديك وتقول  
 اللهم اللهم فمن  
 لا يشغل ذلك  
 فهي خداج أي  
 ناقصة وقد ورد  
 ان المؤمن اذا  
 تواضع للصلاة  
 تباعد عنه  
 الشيطان في أقطار  
 الارض خوفا

قال الحسن ان هلينا ديننا فلا بد لنا من إتيانه فركب في أثره ولحقه فسلم عليه وأخبره بدينه فروا عليه يستحي عليه  
 ثمانون ألف دينار وقد أميا وتخلّف عن الابل وقوم يسوقونه فقال سواي ما هذا فذكر له فقال اسرفوه بما  
 عليه الى أبي محمد \* وعن أبي محمد بن الواقدي قال حدثني أبي انه رفع رصّة الى المؤمن يذكر فيها كثرة الدين  
 وقلة تبصره عليه فوقع المؤمن على ظهر رصته انك رجل اجتمع فيك خصلتان السخاء والحياء فاما السخاء فهو  
 الذي أطلق ما في يديك وأما الحياء فهو الذي يمتنع عن تبليغ ما أنت عليه وقد أصرت لك بمائة ألف درهم فان  
 كنت قد أصبت فآذد في بسط يدك وإن لم تكن قد أصبت فجنّيتك على نفسك وأنت حدثني وكنت على قضاء  
 الرشيد عن محمد بن اسحق عن الزهري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> قال لا يزال ابن العوام يآذي يراهم  
 ان مفاتيح أرزاق المباد بازاء الرشيد يستألفه عز وجل الى كل عبد يقدر نفقته فمن كثرت له مال ومن قلّ قلّ له وأنت  
 اعلم قال الواقدي فوالله لذكر المؤمن اياي بالحدّيث أحب الى من الجائزة وهي مائة الف درهم \* وسأل  
 رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما حاجة فقال له هذا حتى سؤلك اياي يظلم لذي ومعه في ما يجب لك تكبر  
 على ويدي تمجّر عن نيك بما أنت اهله والكثير في ذات الله تعالى قليل وما في ملكي وفاء لشركك فان قلت اليسور  
 ورفعت عني مؤنة الاحتيال والاهتمام لا أنكفهم من واجب حثك قلت فقال يا ابن رسول الله اقبل وأشكر  
 المعنية وأعذر على المنع فعد الحسن بوكيه وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفضل من الثلثمائة  
 الف درهم فاحضر خمسين الف قال فاضلت بالثلاثمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فادفع الدنيا  
 والدرهم الى الرجل وقال هات من يحملها لك فأتاه بمالين فدفع اليه الحسن رداً له كراهة الخالين فقال له مواليه  
 والله ما عندنا درهم فقال أرجو ان يكون في عند الله أجراً عظيماً \* واجتمع قراء البصرة الى ابن عباس وهو عامل  
 بالبصرة فقالوا لتاجر صوام قوام يمتني كل واحدنا ان يكون مثله وقد زوج بنته من ابن اخيه وهو فقير وليس  
 عنده ما يميزها به فقام عبد الله بن عباس فاخذ بيديهم وادخلهم داره وفتح صندوقاً فاخرج منه ست بدر  
 فقال احملوا حملوا فقال ابن عباس ما صنعتاه اعطيناه ما يشغلهم في قيامه وصيانته ازجوا بنا نكنّ اعوانه على  
 تجهيزها فليس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمنان عبادة ربه وما بنان الكبر ما لا نخدم اولياء الله تعالى ففعل  
 وفعلوا \* وحكى انه لما اجذب الناس بمصر وعبد الحميد بن سعد اميرهم فقال والله لا اعلن الشيطان اني عدوه  
 فقال يحاوليهم الى ان وخصت الاسمار ثم عزل عنهم فرحل وللتجار عليه الف الف درهم ففرغهم بها على نسائه  
 وقيمتها خمسمائة الف فلما تمزج عليه ارتجاعا كتب اليهم بيبسا ودفع الفاضل منها عن حقوقهم الى من  
 لم تنله سلاته \* وكان ابو طاهر بن كثير شيبيا فقال له رجل يحق على بن أبي طالب لا وبت لي ثعلبك بموضع  
 كذا وكذا فقال قلت وحقه لا طعنك ما لي بها وكان ذلك اثناف ما طلب الرجل وكان ابو مرثد احد الكرماء  
 فندسه بعض الشراء فقال للشاعر والله ما عندي ما اعطيك ولكن قدمني الى القاضي وادع على بشرة آلاف  
 درهم حتى افرلك بها ثم احبسن فان اهلي لا يتركوني بخيرنا ففعل ذلك فزعم حتى دفع اليه عشرة الاف  
 درهم واخرج ابو مرثد من الحبس \* وكان ممن بين زائدة عملا على الراقيين بالبصرة خضر بابيه شاعر فقام  
 مدة وأراد الدخول على من فم شيبا له فقال يوم البصن خدام من اذا دخل الامير البستان فغرفني فلما دخل  
 الامير البستان اعلمه فكتب الشاعر بيتا على خشبة والقاه في الماء الذي يدخل البستان وكان ممن على دراس  
 الماء فلما بصر بالخشبة اخذها وقراها فاذا مكتوب عليها

يا جود ممن نأج منّا بما جئني \* فأتى الى من سؤلك شفع  
 فقال من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال قاصر له بشر بدر فاخذها ووضع الامير الحشبة  
 (١) حديث أنس يآذي يراهم ان مفاتيح أرزاق المباد بازاء الرشيد الحديث وفي اوله قصة مع المؤمن النازق قطعي  
 فيه وفي أسناده الواقدي عن أبي محمد بن اسحق عن الزهري بالسنعة ولا يصح

تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني اخبرها من تحت البساط وقرأها ودعا بالرجل فمدفغ اليه مائة ألف درهم فلما  
 اخذها الرجل تفكر وخاف ان ياخذ منه ما أعطاه فخرج فلما كان في اليوم الثالث قرأ أمافيها ودعا بالرجل فطلب  
 فز يوجد فقال لمن حق على ان اعطيه حتى لا يتي في يمتك درهم ولا دينار وقال ابو الحسن الدائني خرج  
 الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجا فقامهم اتقلمهم فجاءوا وعطشوا فروا بسجور في حباءها فقالوا هل  
 من شراب فقالت نعم فانا خوالها وليس لها الا شوية في كسر الخمية قتالت احبلوها وامتدقوا لبها فملاوا ذلك  
 ثم قالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احكم حتى اهي لكم مائتا كاون فقام اليها احدهم وذبحها  
 وكشطها ثم هيات لم طعاما فاكاوا واقاموا حتى ابردوا فلما ارتحوا قالوا لها نحن نفر من قريش تريد هذا الوجه  
 فاذا رجنا سائين فالي بنا فاننا صامون بك خيرا ثم ارتحلوا واقبل زوجها فاخبرته بخبر القوم والشاة فتغضب  
 الرجل وقالو بلك تدجين شاتي تقوم لا تعرفنهم ثم قولين نفر من قريش قال ثم بعد مدة الجأتهما الحاجة الى  
 دخول المدينة فدخلاهما وجعل يتقلان البعر اليها ويبيانه ويميشان يشمنه فمرت المجوز يسهى سكك المدينة فاذا  
 الحسن بن علي جالس على باب داره فصرف المجوز وجهه منكرا فبست غلامه فدعا بالمجوز وقال لها يا امة الله  
 اترفيني قالت لا قال انا صيفك يوم كذا وكذا فقالت المجوز يا بني انت واني انت هو قال نعم ثم امر الحسن  
 فاشترى لها من شياء الصدقة الف شاة و امرها معها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى الحسين فقال لها الحسين  
 بكم وصلك اخي قالت بالف شاة والف دينار فامر لها الحسين ايضا بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن  
 جعفر فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين قالت بالف شاة والف دينار فامر لها عبد الله بالف دينار وقال  
 لها وديانتني لا تبتها فما رجعت المجوز الى زوجها باربعة آلاف شاة واربعة آلاف دينار وخرج عبد الله بن  
 عامر بن كرزمن المسجد يريد منزله وهو وحده فقام اليه غلام من قبيش فشى الى جانبه فقال له عبد الله انك حاجة  
 يا غلام قال صلاحت وفلاحك ورايتك تمشي وحدك قتلت افيك بنفسى واعوذ بالله ان طار ببنيانك مكروه فاشد  
 عبدالله يده ومشي معه الى منزله ثم دعا بالف دينار فدفعها الى الفلأوقال استفتي هذه فتمم ما ديك اهلك وحكي  
 ان قوما من العرب جاؤا الى قبر بعض اسخيا ثم للزيارة فنزلوا عند قبره واتوا عنده وقد كانوا جاؤا من سفر  
 يبيد فرأى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك ان تبادل بيريك بنجيبي وكان السخي الميت  
 قد خلف نجيما مروزا به ولهذا الرجل بيري سمين فقال له في النوم نعم فباعه في النوم بيري بنجيبي فماتوا معهما  
 المقدم هذا الرجل الى بيري فنحره في اليوم فاقبته الرجل من نومه فاذا الدم يشع من نحر بيري فقام الرجل  
 فنحره وقسم لحمه فطبخوه وقضوا حاجتهم منه ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق استقبلهم  
 ركب فقال رجل منهم من فلان بن فلان منك باسم ذلك الرجل فقال اتنا فقال هل بعث من فلان بن فلان شيا  
 وذكر الميت صاحب القبر قال نعم بعثته بيري بنجيبي في النوم فقال خذ هذا نجيبي فماتوا معهما فماتوا  
 في النوم وهو يقول ان كنت ابي قاذف نجيبي الى فلان ابن فلان وسماه وقدم رجل من قريش من السفر  
 فر برجل من الاعراب على قارة الطريق قد اتصد الدهر واضربه المرض فقال يا هذا اعنا على الدهر فقال  
 الرجل فللله ما بقي منك من التفقة فادعه اليه فصب النلام في حجر الاعراب اربعة آلاف درهم فذهب لينوض  
 فز يد من الضنبي فبكي فقال له الرجل ما يبكيك لك استقلت ما اعطيتك قولا ولكن ذكرت مائتا كل  
 الارض من كرمك فايبكي واشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عتبة بن ابي ميط داره التي في السوق  
 بتسعين ألف درهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لاهله ما هؤلاء قالوا يكون لدارهم فقال يا غلام اتهم  
 فاعطهم ان المال والدار لهم جميعا وقيل بعث هرون الرشيد الى مالك بن انس رحمه الله بمخساة دينار فبلغ  
 ذلك البيت بن سعد فانفذ اليه ألف دينار فتغضب هرون وقال اعطيتني مخساة وتمطع الف و انت من رعيي فقال  
 يا امير المؤمنين اني من غنى كل يوم الف دينار فاستحييت ان اعطى مثله اقل من دخل يوم وحكي انه لم يحب

منه لانه تأهب  
 للدخول على  
 الملك فاذا كبر  
 حجب عنه ابليس  
 قيل بضرب يمينه  
 وبينه سرادق  
 لا ينظر اليه  
 وواجه الجبار  
 بوجه فاذا قال  
 الله اكبر اطعم  
 الملك في قلبه فاذا  
 لم يكن في قلبه  
 اكبر من الله  
 تعالى يقول  
 صدقت الله في  
 قلبك كما تقول  
 وتشمع من قلبه  
 نور يلحق  
 ملكوت العرش  
 ويكشف له بذلك  
 النور ملكوت  
 السموات  
 والارض ويكتب  
 له حشود ذلك  
 النور حسنات  
 وان الجاهل  
 الغافل اذا قام الى  
 الصلاة احتوشته  
 الشياطين كما  
 تحوش الدياب  
 على تقطة السل  
 فاذا كبر اطعم الله  
 على قلبه فاذا  
 كان في قلبه



أكبر من الله  
تمالي عنده يقول  
له كذبت ليس  
الله تعالى أكبر  
في قلبك كما  
تقول فيود من  
قلبه دكان  
يلحق بمان  
السماء فيكون  
حجابا لقلبه من  
الملوك فيزداد  
ذلك الحجاب  
صلابة ويلتزم  
الشیطان قلبه  
فلا يزال ينقش  
فيه وينقش  
ويوسوس إليه  
ويزين حتى  
ينصرف من  
صلاته ولا يسفل  
ما كان فيه \*  
وفي الخبر لولان  
الشياطين  
يمومون على  
قلوب بني آدم  
لنظروا إلى  
ملكوت السماء  
والقلوب الصافية  
التي كل أدبها  
لكمال أدب  
قواها تصير  
سهاوية تدخل  
بالتكبير في السماء  
كما تدخل في

عليه الزكاة مع ادخله كل يوم ألف دينار \* وحكي ان امرأة سالت الليث بن سعد رحمة الله عليه شيئا من  
عمل فامر لها بزق من عمل فقبل لها انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سالت على قدر حاجتها ونحن نعطيكها  
على قدر النعمة علينا \* وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثمانية وستين مسكينا وقال  
الاعمش اشكتك شاة عندي فكان خيشمة بن عبد الرحمن يهودها بالنداء والشمي وبألسي هل استوتف علفها  
وكيف صبر الصبيان منذ قدوا لبنيها وكان يحيى ليد اجلس عليه فاذا خرج قال خنماحت اللبد حتى وصل الى قلة  
الشاء اكثر من ثلثائة دينار من ربه حتى غميت ان الشاة لم ترأ وقال عبد الملك بن مروان لاسيا من خارجة بلقي  
هناك خصال فحدثني بها فقال هي من غيري احسن منها مني فقال عزمت عليك الاحدث بها في قتال يا أمير المؤمنين  
مامدوت رجل بين يدي جليس لي قط ولا صنعت طعنا قط فدعوت عليه قوما الا كانوا أمن على مني عليهم  
ولا نصب لي رجل وجه قط يمانني شيئا فاستكثر شيئا اعطيت اياه ودخل سعيد بن سالم على سليمان بن عبد الملك  
وكان سعيد رجلا جوادا فاذا لم يجد شيئا كتب اليه سألها صكا على نفسه حتى يخرج عطاؤه فلما نظر اليه سليمان  
تمثل بهنا البيت فقال

اني سمعت مع الصباح مناديا \* يامن بين على القى الموان

فم قال ما حاجتك قال ديني قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله وقبل مرض قيس بن سعد بن  
عبادة سببطا اخوانه فقبل لهم انهم يستحيون بملك عليهم من الدين فقال اخرى الله ما يمنع الاخوان من  
الزيارة ثم امر مناديا فنادي من كان عليه لقيس بن سعد حتى فهوته برى قال فاستكرت درجته بالشمي لكثرة  
من زاره وعاده \* وعن ابي اسحق قال صليت الفجر في مسجد الاشمت بالكوفة اطلب غريبا فلما  
صليت وضع بين يدي حلة وثلاث فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشمت بن قيس الكندي قدم  
البارحة من مكة فامر لكل من صلى في المسجد بحلة وثلثين وقال الشيخ أبو سعد الحر كوشى التيسابوري رحمه  
الله سمعت محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت الشافعي الجاور بمكة يقول كان بمصر رجل عرف بان يجمع الفقراء  
شيئا فولد بعضهم مولودا قال فجئت اليه وقلت ولدي مولود وليس مني شيئا فقدم على جماعة فلم يفتح  
بشيء فجاء الى قبر رجل وجلس عنده وقال رحمه الله كنت تعمل وتصنع وانى درت اليوم على جماعة فكلفتهم  
دفع شيئا لمولودك فيفتي لي شيئا قال ثم قام وأخرج دينارا وقسمه نصفين وتاولى نصفه وقال هذا دين عليك الى ان  
يفتح عليك بشيئا قال فاخذته وانصرفت فاستلحت ما اتفق لي به قال فرأى ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص  
في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا أذن في الجواب ولكن احضر منزلي وقل لاولادي يحفروا مكان  
الكاون ويجزوا قرابة فيها خمسمائة دينار فاعلها الى هذا الرجل فلما كان من اللند تقدم الى منزل الميت  
وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وجفروا الوضع واخرجوا الدنانير وجاؤا بها فوضعوها بين يديه فقال هذا  
مالك وليس لربى اى حكم فقالوا هو يستحق ميتا ولا تستحق نحن احياء فلما ألحوا عليه حمل الدنانير الى الرجل  
صاحب المولود ودفعه كره القصة قال فاستنهاده دينارا ففسره نصفين فاعطاه النصف الذى أقرضه وحمل النصف  
الاخر وقال يكفيني هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا ادرى أى هؤلاء اسحق \* وروى ان الشافعي  
رحمه الله امرض مرض موته بمصر قال هموا فلا ياتى بسلى فلما توفى بلمه خبر وفاته فحضر وقال اثنتون بتدكرته  
قالى بها فنظر فيها فاذا على الشافعي سيمون ألف درهم من فكتيها على نفسه وقضاهانته وقال هذا غسل اياه  
اراد به هذا وقال أبو سعيد الواعظ الحر كوشى لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من  
أحفاده ووزرتهم فرأيت فيهم سيمونا الخير وأكرام الفضل فقلت بلغ أكرم في الخير اليهم وظهرت بركته فيهم مستدلا بقوله  
تمالي وكان أبوهم صالحا وقال الشافعي رحمه الله لا ازال احب محادين ابي سليمان لشيئا يفتي عنه انه كان ذات يوم راكباً  
حماره فخره فاقطع زره فرعى حياطاً فاراد ان يتزل اليه ليسوى زره فقال الخياط والله لا تزلت فقام الخياط اليه

فسوى زره فأخرج إليه صرة فيها عشرة دنانير فسلها إلى الخياط واعتذر إليه من قتها وأنشد الشافعي رحمه الله  
 لنفسي يا لهف قلبي على مال أجود به \* على القليلين من أهل الروآت  
 ان اعتذاري إلى من جاء يسألني \* ما ليس عندي لمن احدى الصيبات .

وعن الربيع بن سليمان قال اخذ رجل بركاب الشافعي رحمه الله فقال يارب عظمه أربعة دنانير واعتذر إليه على  
 وقال الربيع سمعت الحميدي يقول قدم الشافعي من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار ف ضرب بجاهه في موضع  
 خارج عن مكة وقتر على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض له قبضة ويعطيه حتى صلى الظهر ونفض  
 الثوب وليس عليه شيء \* وعن أبي ثور قال اراد الشافعي الخروج إلى مكة ومعه مال وكان قلما يمسك شيئاً من  
 نسأته فقلت له ينبغي أن تشتري بهذا المال ضيعة تكون لك ولولدك قال فخرج ثم قدم علينا فسالته عن ذلك  
 المال فقال ما وجدت بمكة ضيعة يمكنني أن اشتري لها لعمري فاصلها وقد وقف أكثرها ولكني بنيت بمكة مضافاً  
 يكون لامسأنا اذا حجوا ان يزول فيه وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه يقول

أرى نفسي تنسوق إلى أمور \* يقصر دون مبتلى مالي  
 نفسي لا تطاوعني بخل \* ومالي لا يمانني فضالي

وقال محمد بن عباد المهدي دخل أبي على المأمون فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من عنده تصدق بها فاحترق بذلك  
 المأمون فلما عاد إليه عاتبه المأمون في ذلك فقال يأمر المؤمنين منع الموجود سوء ظن بالمبود فوصله بمائة ألف  
 أخرى \* وقام رجل إلى سعيد بن العاص فسأله فامر له بمائة ألف درهم فبكي فقال له سعيد ما يبكيك قال أبكي على  
 الأرض ان تأكل مثلك فامر له بمائة ألف أخرى \* ودخل أبو تمام على ابراهيم بن شكة بابات امتدحه بها  
 فوجده غليلاً فقبل منه الدحة واصر صاحبه بيلمع ما يصلحه وقال عسى أن أقوم من مرضى فأكافئه فاقام شهرين  
 فافرحته طول المقام فكتب إليه يقول

ان حراما قبول مدحتنا \* وترك ما نرجي من الصنف  
 كالدراهم والدنانير في البئس حرام الايداء بيد

فلما وصل البيتان إلى ابراهيم قال لحاجبه كم اقام بالباب قال شهرين قال اعطه ثلاثين ألفاً وجنى بدوا فكتب إليه  
 اعطتنا فانك عاجل برنا \* قلا ولو أمهلتنا لم تقبل  
 فخذ القليل ولكن كانك لم تقبل \* وتقول نحن كانتنا لم نقبل

وروي أنه كان لثمان بن طلحة رضى الله عنهما خمسون ألف درهم فخرج عثمان يوماً إلى المسجد فقال له طلحة  
 قد نهي مالك فأقبضه فقال هو لك يا أبا محمد مونة لك على مروة تلك \* وقالت سمدي بنت عوف دخلت على طلحة  
 فرأيت منه نقلاً فقلت له مالك فقال اجتمع عندي مال وقد غنى فقلت ما يبنيك ادع قومك فقال يا غلام على  
 بقوم فقسمة فيهم فسالته ان كان قال ار بمائة ألف \* وجاء اعرابي إلى طلحة فسأله وتقر إلى برحم  
 فقال ان هذا الرحم ما سألني بها أحد قبلك ان لي ارضاً قد اعطاني بها عثمان ثلثائة ألف فان شئت فأقبضها وان  
 شئت فبنتها من عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الثمن فباعها من عثمان ودفع إليه الثمن \* وقيل بكى على كرم الله  
 وجهه يوم ما قبل ما يسبكك فقال لي باقى ضيف من سبعة أيام أخاف ان يكون الله قد اهانني \* وأتى رجل صديقاً  
 له فدى عليه الباب فقال ما جاء بك قال على اربعمائة درهم دين فوزن اربعمائة درهم واخرجها إليه وعاد يسبكي  
 فقالت امرأته لم اعطيتك اذ شئت عليك فقال انما ابكي لاني لم اتفق حاله حتى احتاج إلى مفاتيح فريم الله من هذه  
 صفاتهم وغفر لهم اجمعين

• بيان ذم البخل •

قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا يحسبن الذين يخولون بما آتاهم الله من

المصلاة والله تعالى حرس السماء من تصرف الشياطين فالقلب السبوي لاسبيل للشيطان إليه فتبقي هواجس نفسانية عند ذلك لا تنقطع بالتحصن بالسما كقطعاع تصرف الشيطان والقلوب المرادة بالتقريب وتسرج في طبقات السموات وفي كل طبقة من طبقات السماء يختلف شيء من ظلمة النفس ويقدر ذلك بقل الهاجس الى ان يتجاوز السموات ويقف امام العرش ففقد ذلك يذهب بالكلية هاجس النفس بساطع نور العرش وتندرج ظلمات النفس في نور القلب اندراج

الليل في النهار  
وتأدى حنقه  
حقوق الآداب  
على وجه الصواب  
(وما ذكرنا)  
من أدب الصلاة  
يسير من كثير  
وشأن الصلاة  
أكبر من وصفنا  
وأكل من  
ذكرنا وقد غلط  
أقوام وظنوا  
أن المقصود من  
الصلاة ذكر الله  
تعالى وإذا حصل  
الله كفاي حاجة  
إلى الصلاة  
وسلكوا طرقا  
من الضلال  
وركعوا إلى  
أباطيل الخيال  
وهو الرسوم  
والاحكام ورفضوا  
الحلال والحرام  
وقوم آخرون  
سلكوا في ذلك  
طريقا أدت بهم  
إلى نقصان الحال  
حيث سلوا من  
الضلال لأنهم  
اعترفوا  
بالفرائض  
وأنكروا فضل  
النوافل واغفروا

فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطقون على أعقابهم يوم القيامة وقال تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم حلم على أن يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> إياكم والشح فإنه داء من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة وفي رواية ولا جبار وفي رواية ولا منافق وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> إن الله ينفخ ثلثة الشيوخ الزاني والبخل النان والميل الختال وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> مثل النفق والبخل كمثل رجلين عليهما جبان من حديد من لدن فيبهما إلى ترأيقهما فالنفق فلا يتفق شيأ إلا سبقت أو فرت على جلده حتى تحنى بانه وأما البخل فلا يريد أن يتفق شيأ إلا قلمت ولزمت كل حلقة مكانها حتى أخذت بترأيقه فهو يومسوا ولا تتسع وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٧)</sup> خصتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٨)</sup> اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٩)</sup> إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش وإياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١٠)</sup> شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع \* وقتل شهيد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتمها كية قتالت واشهدها فقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١١)</sup> وما يدريك أنه شهيد فله كان يتكلم فيها لا يمتنه أو يبخل بما لا ينقصه وقال جبير بن مطعم

(١) حديث إياكم والشح الحديث مسلم من حديث جابر بلفظ وأتقوا الشح فإن الشح الحديث ولا في داود والنسائي في الكبرى وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمر وإياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالنجور فنجروا (٢) حديث إياكم والشح فإنه داء من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ حرمانهم مكان أرحامهم وقال صحيح على شرط مسلم (٣) حديث لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة وفي رواية ولا منافق أحمد والترمذي وحسنه من حديث أبي بكر واللفظ لأحمد دون قوله ولا منافق في عند الترمذي وله ولا ينافي ما جاء لا يدخل الجنة سيئ الملكة (٤) حديث ثلاث مهلكات الحديث تقدم في العلم (٥) حديث إن الله ينفخ ثلثة الشيوخ الزاني والبخل النان والفقر الختال الترمذي والنسائي من حديث أبي ذر دون قوله البخل النان وقال فيه النفي الظالم وقد تقدم للطبراني في الأوسط من حديث أبي الله ينفخ ثلثة الشيوخ والشيخ الجوهري والمائل الختال وسنده ضعيف (٦) حديث مثل النفق والبخل كمثل رجلين عليهما جبة من حديد الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث خصتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب (٨) حديث اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن الحديث البخاري من حديث سعد بن وقيل في الأذكار (٩) حديث إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة الحديث الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وقال عروضا عنهما والبخل فبخلوا وبالفجور فنجروا وكذا رواه أبو داود ومقتصرا على ذكر الشح وقد تقدم قبله بسمة أحاديث وسلم من حديث جابر أتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وأتقوا الشح فذكره بلفظ آخر ولم يذكر الفحش (١٠) حديث شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع أبو داود من حديث جابر بسند جيد (١١) حديث وما يدريك أنه شهيد فله كان يتكلم فيها لا يمتنه أو يبخل بما لا ينقصه أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والبيهقي في الشعب من حديث أنس أن أمه قالت لهنك الشهادة وهو عند الترمذي إلا أن رجلا قال له أبشر بالجنة

(١) بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفلة من خير اذ علمت برسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الاعراب بسالوته حتى اضطروه الى سمره فخطف رداؤه فوقف صلى الله عليه وسلم فقال أعطوني ردائي فوالذي قضى بيده لو كان لي عدد هذه المضاه فما قسمته بينكم ثم لا تعبدوني بخيلا ولا كذا ولا جانا وقال عمر رضي الله عنه (٢) قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسبا فقلت غير هؤلاء كانوا أحق به منهم فقال انهم يخبروني بين أن يسألوني بالفضح أو يخشوني ولست ياخذوني وقال أبو سعيد الخدري (٣) دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن بئر فاعطاهما دينارين فخرجا من عنده فلقبهما عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فأتيا وقالوا معلوما وشكرا ما صنع بهما فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ف أخبره بما قالا فقال صلى الله عليه وسلم لكن فلان أعطيتهم مائة عشرة الى مائة ولم يقل ذلك ان أحدكم ليسألني فينطلق في مسالته متأبطا وهي نازقة قال عمر فلم تعطهم ما هو نازق فقال يا بون الآن يسألوني وبأن الله لي البخل وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) الجود من جود الله تعالى فجودوا بحمد الله لكي الآن الله عز وجل خلق الجود فجعله في صورة رجل وجعل رأسه راس خافق أصل شجرة طوي وشده أغصانها بأغصان سدرته المنهى ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فمن تلقى بفضن منها أدخله الجنة الا ان السخا من الايمان والايمان في الجنة وخلق البخل من مقتله وجعل رأسه راس خافق أصل شجرة في الرقوم ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فمن تلقى بفضن منها أدخله النار الا ان البخل من الكفر والكفر في النار وقال صلى الله عليه وسلم (٥) السخا شجرة تنبت في الجنة فلا يبلغ الجنة الا سخي والبخل شجرة تنبت في النار فلا يبلغ النار الا بخل وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) لو فدني حيان من سيدكم يا بني لحيان قالوا سيدنا جدين قيس الا انه رجل فيه بخل فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء اداؤ من البخل ولكن سيدكم عمرو بن الجوح وفي رواية انهم قالوا سيدنا جدين قيس فقال بهم تسودونه قالوا انا اكثرنا مالا واناعلى ذلك لئلا يمتن البخل فقال عليه السلام وأي داء اداؤ من البخل ليس ذلك سيدكم قالوا فمن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء وقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) ان الله يفيض البخل في حياته السخي عند موته وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) السخي الجهول احب الى الله من المايد البخل وقال ايضا قال صلى الله عليه وسلم (٩) الشح

يسير روح الحال وأهلوا فضل الاحمال ولم يملوا ان هذه كل هيئة من المصبات وكل حركة من الحركات أسارا وحكما لا توجد في شيء من الاذكار فلا حوال والاممال روح وجيمان وما دام البعد في دار الدنيا امراضه عن الاعمال عين العليان فالاممال تزكو بالاحوال والاحوال تنمو بالاممال

(الباب التاسع)

والثلاثون في

فضل الصوم

وحسن اثره

روى عن رسول

الله صلى الله عليه

وسلم انه قال الصبر

نصف الايمان

والصوم نصف

الصبر وقيل ما في

عمل ابن آدم شيء

الا ويذهب برد

المظالم الا الصوم

فانه لا يدخله

(١) حديث جابر بن مطعم بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفلة من حنين علقب الاعراب به الحديث البخاري وتقدم في اخلاق النبوة (٢) حديث عمر رضي الله عنه قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسبا الحديث وفيه است ياخذوني فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارين فلقبهما عمر قاتبا وقال معروف الحديث وفيه وبأن الله لي البخل رواه احمد وأبو يونس والبخاري نحوه ولم يقل احمد انها سالاه عن بئر ورواه البخاري من رواية ابي سعيد عن عمر ورجال اسانيدهم فقات (٤) حديث ابن عباس الجود من جود الله فجودوا بحمد الله لكي الآن الله عز وجل خلق الجود فجعله في صورة رجل وجعل رأسه راس خافق أصل شجرة طوي وشده أغصانها بأغصان سدرته المنهى ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فمن تلقى بفضن منها أدخله الجنة الا ان السخا من الايمان والايمان في الجنة وخلق البخل من مقتله وجعل رأسه راس خافق أصل شجرة في الرقوم ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فمن تلقى بفضن منها أدخله النار الا ان البخل من الكفر والكفر في النار وقال صلى الله عليه وسلم (٥) السخا شجرة تنبت في الجنة فلا يبلغ الجنة الا سخي والبخل شجرة تنبت في النار فلا يبلغ النار الا بخل وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) لو فدني حيان من سيدكم يا بني لحيان قالوا سيدنا جدين قيس الا انه رجل فيه بخل فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء اداؤ من البخل ولكن سيدكم عمرو بن الجوح وفي رواية انهم قالوا سيدنا جدين قيس فقال بهم تسودونه قالوا انا اكثرنا مالا واناعلى ذلك لئلا يمتن البخل فقال عليه السلام وأي داء اداؤ من البخل ليس ذلك سيدكم قالوا فمن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء وقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) ان الله يفيض البخل في حياته السخي عند موته وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) السخي الجهول احب الى الله من المايد البخل وقال ايضا قال صلى الله عليه وسلم (٩) الشح

والإيمان لا يجتمعان في قلب عبد وقال أيضا (١) خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لا ينبغي لمؤمن أن يكون بخيلا ولا جانا وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يقول قائلكم الشحيح أعذر من الظالم وأي ظلم أعظم عند الله من الشح حلف الله تعالى بزمته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وروى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق بإستار الكعبة وهو يقول بحمرة هذا البيت اغفرت لي ذنبي فقال صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفه لي فقال هو أعظم من أن أسفه لك فقال ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون فقال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الله قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الله قال بل ذنبي أعظم وأعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله أفني رجل ذو ثرو من المال وإن السائل ليأتيني يسألني فكلما يستقبلني بشمלתن نارك قال صلى الله عليه وسلم اليك عني لا تحرقني بئارك فوالتي بئتي بالهداية والكرامة لو قت بين الركن والمقام صليت ألف عام ثم بكيت حتى تجري من دموعي الأنهار وتسقي بها الأشجار ثم مت وانت لئيم لا كلك الله في النار ويحك أما علمت أن البخل كفروا والكفر في النار ويحك أما علمت أن الله تعالى يقول ومن يعمل فأما ينصل من نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ﴿الأنعام﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهم لما خلق الله حنة عدن قال لها تزيين ثم قال لها اظهري انهارك فاظهرت عين السلسيل وعين الكافور وعين التسمين فتصجر منها في الجنان انهار اخروها السلسيل واللين ثم قالها اظهري سررك وحجالك وكرايسك وحليك وحللك وصور عينك فاظهرت فظفر البها فقال تكلمي فقالت حلوي لمن دخلني فقال الله تعالى وعزني لأسكنك بخيلا وقال أم البنين اخت عمر بن عبد العزيز آل أبي خنيل لو كان البخل قبيما ما لبسته ولو كان طرا يقام سلكته وقال طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه اننا نجد باموالنا ما يجد البخل لا نكتنا نصبر وقال محمد بن المنكدر كان يقال اذا اراد الله يقوم شرا امر عليهم شرهم وجعل اوزاقهم يأيدي بخلائهم وقال علي كرم الله وجهه في خطبة انه سبأ على الناس زمان مفضون بعض المورس على مافي يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تسوا الفضل بينكم وقال عبد الله بن عمرو الشح اشد من البخل لان الشحيح هو الذي يشح على مافي يغيره حتى يأخذوه ويشح على يده فحبسه والبخل هو الذي يدخل على يده وقال الشعبي لا ادري ايهما اشد غورا في نار جهنم البخل او الكذب وقيل ورد على انوشروان حكيم الهند وفيلسوف الروم فقال للهندي تكلم فقال خير الناس من اتى سخيا وعند الغضب وقورا وفي القول ثمانيا وفي الرقة متواضعا وعلى كل ذي رسم مشفوقا ثم الروي فقال من كان بخيلا ورث عدوه ماله ومن قل شكره لم يزل النصح واهل الكذب يذمومون واهل النجاسة يموتون فقراء ومن لم يرسم سبط عليه من لا يرجمه وقال الضحاك في قوله تعالى انما جئنا في انقامهم اغلا لا قال البخل امسك الله تعالى ايديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يصرون الهدى وقال كعب بن مالك ما من صباح الا وقد وكل به ملكان يناديان اللهم جمل لمسك تلقا وعجل لتفق خلفا وقال الاصمعي سمعت اخرايا وقد وصف رجلا قال قد سمعنا فلان عهني لعظم الدنيا في حبه وكأنا يرى السائل ملك الموت اذا اتاه وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يرى ان اعدل بخيلا لان البخل يحمله على الاستمضاء فياخذ فوق حقه خيفة من ان يبين فمن كان هكذا لا يكون مأمونا الامانة وقال علي كرم الله

وفي اسناده اختلاف (١) حديث خصلتان لا يجتمعان في مؤمن الحديث الترمذي من حديث أبي سعيد وقد قدم (٢) حديث لا ينبغي لمؤمن أن يكون جبان ولا بخيلا ثم اورد بهذا اللفظ (٣) حديث يقول قائلكم الشحيح أعذر من الظالم وأي ظلم أعظم عند الله من الشح الحديث وفيه لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل ثم اجدته بتمامه وللترمذي من حيث أبي بكر لا يدخل الجنة بخيل وقد تقدم (٤) حديث كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق بإستار الكعبة وهو يقول بحمرة هذا البيت اغفرت لي ذنبي الحديث في ذم البخل وفيه قال اليك عني لا تحرقني

قصاص ويقول  
الله تعالى يوم  
القيامة هذا لي  
فلا يقتصر احد  
منه شيئا وفي  
الخبر الصوم لي  
وانا اجزي به  
قبل اضافته الى  
نفسه لان فيه  
خلقاً من اخلاق  
الصمدية وايضا  
لانه من اعمال  
السر من قبل  
التروك لا يعلم  
عليه احد الا الله  
وقيل في تفسير  
قوله تعالى  
الساخون  
الساخون لانهم  
ساحوا الى الله  
تعالى بيوهم  
وعطشهم وقيل  
في قوله تعالى انما  
يؤف الصابرون  
أجرهم يشير  
حساب هم  
الصابون لان  
الصبر اسم  
من اساء العنوم  
ويفرغ للصائم  
افراغا ويحازق  
للمجازفة وقيل  
احد الوجوه في  
قوله تعالى فلا

وجهه والله استقصى كرم قطعه قال الله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض وقال الجاحظ ما بقي من اللذات الا ثلاث ذم البخلاء كل القديس وحك الحرب وقال بشر بن الحارث البخيل لا غيبة له قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) انك اذ البخل ومدحت امرأة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فقالوا صوامه قوامه الا ان فيها بخلا قال فاخبرها اذ قال بشر انظر الى البخيل بقى القلب ولقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين وقال يحيى بن معاذ ما في القلب للاسقاء الاحب ولو كانوا اجزاء للبخلاء الابيض ولو كانوا ابرار او قال ابن المعتز اخل الناس عالمه اجودهم يمرضه وتقي يحيى بن زكريا عليه السلام ابليس في صورته فقال له يا ابليس اخبرني باحب الناس اليك وابيض الناس اليك قال احب الناس الى المؤمن البخيل وابيض الناس الى الفاسق السخي قال له قال لان البخيل قد كفاني بسخله والفاسق السخي اتخوف ان يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثم ولي وهو يقول لولا انك يحيى لما اخبرتك

### حكايات البخلاء

قيل كان بالمرقرجل موسر يخل فندعه بعض جيرانه وندم اليه بطايحه يبيض فا كل منه وأكثر وجعل يشرب الماء فاتنخ بطنه ونزل به الكرب والموت فجعل يتلوى فلما جهده بالامر وصف حاله للطبيب فقال لا بأس عليك تقياً ما اكلت فقال هاهنا طايحه يبيض الموت ولذلك \* وقيل اقبل اعراي يطلب رجل ودين يديه تين ففعلت التين بكسائه جلس الاعراي فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئاً فلم يقرأ والزيتون وطور سينين فقال وابن التين قال هو تحت كسائك \* ودعا بعضهم اخاه ولم يطعمه شيئاً فغضب اليه المصري اشتد جوعه واخذته مثل الجنون فاخذ صاحب البيت للمود وقال بخباي أي صوت تشعني ان اسمعك قال صوت المقل \* ويحيى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك كان بخيلاً قبيح البخل فقتل نسيت له كان يعرفه عنه فقال له قاتل سفلى مائدتته فقال هي فتوفي فتروجه فمعه منقوده من حب الخشخاش قيل فن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال فاياكل كل معه احد قال بلى الذباب فقال سوانك بدت وانت خاص به ووثيك تحرق قال اننا والله ما اقدر على ايرة اخطئه بها ولولمك محمد بيتا من ينداء الى النوبة بملوا ابراهيم جاء جبرائيل وميكائيل ومهمما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه ايرة ويسالونه اعارتهم اياها ليعطيها قبيص يوسف الذي قد من دبر ما فعل \* ويقال كان مروان بن ابي حفصة لا ياكل اللحم مخلص حتى يرقم اليه فاذا قرم اليه ارسل غلامه فاشترى له رأساً فأكاه فقيل له انك لا تأكل الا الزرؤوس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس اعرف سمه فأكمن خيانة الغلام ولا يستطيع ان يفتني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر ان ياكل منه ان مس عينا أو اذا نأخذوا وقتت على ذلك وأكل منه الواناعية لو اذنه لو ان لسانه لو ان غلصمته لو ان ودماغه لو انوا كفي مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق وخرج يوم يريد اخطيفه المهدي فقالت له امرأة من اهلها مالي عليك ان رجعت بالجائزة فقال ان اعطيت مائة ألف اعطيتك درهما فاعطى ستين الفا فطاهار بية ودائق واشترى مرة لحا بدرهم فندعه صديق له فرد اللحم الى القصاب يتقصان دائق وقال اكرا لا اسراف \* وكان للاعمش جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل ويقول لودخلت فاكلت كسرة وملحاً فبابي عليه الاعمش ففرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعمش فقال سربنا فدخل منزله فاقرب اليه كسرة وملحاً فجاء سائل فقال له رب المنزل يورك فيك فاعاد عليه المسألة فقال له يورك فيك فلما سال الثالثة قال اذهب والوالله خرجت اليك بالصماقال فناداه الاعمش وقال اذهب ويحك فلا واهما رأيت احد اصدق مواعيدته هو منمدة يدعو على كسرة وملحاً فلا والله ما اذني عليها

### بيان الاثار وفضله

اعلم ان السخا والبخل كل منهما ينقسم الى درجات فافرح درجة السخا الا يثاروه ان يجوز بالمال مع الحاجة اليه وانما السخا عبارة عن بدل ما يحتاج اليه ليعتج اولئجه محتاج والبذل مع الحاجة اشد وكان السخا قد تنهى

بنارك الحديث بطوله وهو باطل لا اصل له (١) حديث انك لبخيل (٢) حديث مدحت امرأة عند النبي ٧ قول العراق انك لبخيل هكذا بالنسخ من غير ذكر او لم يخرجه الشارح ايضا فلينظر اهـ مصححه

تلم نفس ما خفي لهم من قرة عين جزاء بما كانوا يعملون كان علمهم المصوم (وقال) يحيى بن معاذ اذا ابتلى المرء بكثرة الاكل بكت عليه اللانسة رحمة ومن ابتلى بحرص الاكل فقد احرق بنا الشهوة وفي نفس ابن آدم الف عضو من الشر كلها في كف الشيطان متعلق بها فاذا جوع بطنه واخذ حلقه وراض نفسه بيس كل عضو او احترق بنار الجوع وفر الشيطان من ظله واذا اشبع بطنه وترك حلقه في لذائذ الشهوات فقد رطب اعضائه وامكن الشيطان والشبع نهر في النفس ترده الشياطين والجوع نهر في

الروح تروده  
اللائكة وينهزم  
الشيطان من  
جائع نائم فكيف  
إذا كان قائما  
وبما نق الشيطان  
شعبانا قائما  
فكيف إذا  
كان نائما قلب  
الريد الصادق  
يصرخ الى الله  
نمالي من طلب  
النفس الطام  
والشراب \*  
دخل رجل الى  
الطبايىسى وهو  
ياكل خسبزا  
يا سافد به بالماء  
مع ملح جريش  
فقال له كيف  
تشهى هذا قال  
أدعه حتى أشتيه  
(وقيل) من  
أسرف في معلمه  
ومشر به يمشي  
الصغار والقتل  
اليه في دنياه قبل  
آخرته (وقال)  
بعضهم الباب  
العظيم الذى  
يدخل منه الى  
الله نمالي قطع  
الغذاء (وقال)  
بشر ان الجوع

الى ان يسخو الانسان على غيره مع الحاجة فالخل قد ينتهى الى ان يدخل على نفسه مع الحاجة فكيف من يخل  
بمسك المال ويمرض فلا يتداوى ويشتهى الشهوة فلا يمتنع منها الا بالخل بالحق ولو وجدها مجانا لا كان هذا  
بمخل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غيره مع انه يحتاج اليه فانظر ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا  
بضعها الله حيث يشاء وليس تبدل الا بدرجة في السخاء وقد أتى الله على الصحابة رضى الله عنهم به فقال  
و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم (١) إيمانى رضى الله عنه شهوة فرد شهوته  
وأثر على نفسه غفلة وقالت عائشة رضى الله عنها ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ثلاثة أيام متوالية حتى  
فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا ولو كننا كنا نؤثر على أنفسنا (٣) ونزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند أهله  
شيئا فدخل عليه رجل من الانصار فذهب بالضيف الى أهله ثم وضع بين يديه الطعام وأمر أهله بإطفاء السراج  
وجعل يمد يده الى الطعام كأنه يأكل ولا يأكل حتى أكل الضيف الطعام فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم لقد عجب الله من صنيعكم اللبلة الى ضيفكم وزلت و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فالسخاء  
خلق من أخلاق الله تعالى والايثار أعلى درجات السخاء وكان ذلك من أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
سأله الله تعالى عطايا فقال تعالى وانك لمولى خلق عظيم وقال سهل بن عبد الله التستري قال موسى عليه السلام  
يا رب أرني بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وامنه فقال يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن أرنيك منزلة من  
منزله جليلة عظيمة فضله بها عليك وعلى جميع خلقي قل فكشف له عن ملكوت السموات فنظر الى منزلة  
كادت تلف نفسه من أنوارها وقربها من الله تعالى فقال يا رب بماذا بلغت به الى هذه الكرامة قل بمخل  
اختصته به من بينهم وهو الايثار يا موسى لا يأتي أحد منهم قد عمل به وقتان عمره الا استحييت من محاسنه  
وبأنه من جنتي حيث يشاء وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فزحل على نخل قوم وفيه غلام أدب وعمل  
فيه اذا نال الغلام بقوته فدخل الحائط كب ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فأكفه ثم رمى اليه الثاني  
والتالث فأكله وعبد الله بنظر اليه فقال يا غلام كم قوتك لكل يوم قال ما رأيت قال ط اثرت به هذا الكلب قال  
ما هي بارض كلاب انه جاء من مسافة بعيدة جاثما كمرحت أن اشبع وهو جائع قل فإ أنت صانع اليوم قال  
أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء ان هذا الغلام لا سخي منى فاشتري الحائط والغلام  
وما فيه من الآلات فاعتق الغلام وهبه له وقال عمر رضى الله عنه أهدى الى رجل من أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخى كان أحوج منى اليه فبعت به اليه فلم يزل كل واحد يبعث به الى آخر حتى  
تداوله سبعة آيات ورجع الى الاول وبات على كرم الله وجهه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) فآوحى الله

صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامه قوامه الا فيها بمخلا الحديث تقدم في آفات اللسان (١) حديث إيمانى رضى الله عنه  
اشتهى شهوة فرد شهوته وأثر على نفسه غفلة ابن حبان في الضعفاء وأبو الشيخ في الثواب من حديث ابن عمر  
بسند ضعيف وقد تقدم (٢) حديث عائشة ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية ولوشئنا  
لشبعنا ولكننا نؤثر على أنفسنا البهيقي في الشعب بلغه ولكنه كان يؤثر على نفسه وأول الحديث عند مسلم بلفظ  
ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وللشيخين ما شيع أبا عبد الله منذ  
قدم المدينة ثلاثة ليال تباعا حتى قبض زادمسلم من طعام (٣) حديث نزل به ضيف فلم يجد عند أهله شيئا فدخل  
عليه رجل من الانصار فذهب به الى أهله الحديث في زول قوله تعالى و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة  
متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث بات على على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فآوحى الله  
الى جبريل وميكائيل اني أختبى بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر الحديث في نزول قوله تعالى ومن  
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله احمد مختصرا من حديث ابن عباس شري على نفسه فليس ثوب النبي  
صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم أقف لهذه الزيادة على اصل وفيه  
ابو بلج مختلف فيه والحديث منكرو

بصني القواد  
ويعت المسوى  
ويورث السلم  
الذيق وقال  
ذو النون ما  
اكت حتى  
شبت ولا  
شربت حتى  
رويت الاعصيت  
الله او همت  
بعمية وروي  
القاسم بن محمد  
عن عائشة رضى  
الله عنها قالت  
كان ياتي علينا  
الشهر ونصف  
شهر ما تدخل  
يتنار ولا لمصباح  
ولا نيرة قال قلت  
سبحان الله

نأى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام الى اخيت بينكما وجلت امر أحدكما أطول من امر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة وأجابها فاحس الله عز وجل اليهما أملا كننا مثل على بن ابي طالب آخبت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اعطاه الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل عليه السلام يقول بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب والله نأى ياي بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد وعن أبي الحسن الانطاكي انه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفسا وكانوا في قرية قربة بقرب الري ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واستفوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا الطعام بماله ولم يأكل احد منه شيئا اثار صاحبه على نفسه وروى ان شعبة جاءه سائل وليس عنده شي فترع خشبة من سقف بيته فاعطاه ثم اعتذرا له وقال حذيفة المدوي انما قلت يوم اليرموك اطالب ابن عمي ومضى شيء من ماء وانما اقول ان كان به رفق سقيته ومسحت به وجهه فاذا اياه بقللت اسيتك فاشاروا ان انهم فاذا رجل يقول آمه قشار بن ميمى الى ان انطلق به اليه ليجتته فاذا هو هشام بن الماس فقلت اسيتك فسمع به آخر فقال آمه قشار هشام اظنني به اليه ليجتته فاذا هو قدمات فرجعت الى هشام فاذا هو قدمات فرجعت الى ابن ميمى فاذا هو قد مات رحمة الله عليهم اجمعين وقال عباس بن دهقان ما خرج احد من الدنيا كما دخلها الا بشر بن الحرث فانه اتاه رجل في مرضه فشكاه اليه الحاجة فتزع قيصه واعطاه اياما واستمر ثوبا فأتته فيه وعن بعض الصوفية قال كنت بطرسوس فاجتمع من جماعة وخرجنا الى باب الجهاد فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا ظاهر الباب اذا نحن بداية مية فقصمنا الى موضع مال وقد ناقضنا نظر الكلب الى المتفرج الى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كلبا فجاء الى تلك المية وقد ناجية ووقت الكلاب في المية فماتت تأكلها وذلك الكلب قاعد ينظر اليها حتى اكلت الميتة وبقى العظم ورجعت الكلاب الى البلد فقام ذلك الكلب وجاء الى تلك العظام فاكل بما بقى عليها قليلا ثم انصرف وقد ذكرنا مجلة من اخبار الاثار واحوال الاولياء في كتاب الفقر والزهد فلا حاجة الى الاعادة ههنا وبالله التوفيق وعليه التوكل فبا برضيه عز وجل

### ❦ بيان حد السخاء والبخل وحقيقتهما ❦

لعلك تقول قد عرف بشواهد الشرع ان البخل من المهلكات ولكن ما حد البخل وماذا يصير الانسان بخيلا وامان انسان الا وهو يرى نفسه سخيا وربما يراه غيره بخيلا وقد يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس فيقول قوم هذا بخيل ويقول آخرون ليس هذا من البخل وامان انسان الا ويحذر نفسه حال المال ولا حله يحفظ المال ويحسب فان كان يصير بامساك المال بخيلا فاذا لا يتفك احد عن البخل واذا كان الامساك مطلقا لا يوجب البخل ولا معنى للبخل الا الامساك فما البخل الذي يوجب الهلاك وما حد السخاء الذي يستحق به البعد صفة السخاوة وثوابها فتقول قد قال قائلون حد البخل منع الواجب فكل من ادى ما يجب عليه فليس يبخل وهذا غير كفي فان من يرد النعم مثلا الى القصاص والخير للخيار بقصاصة او نصف حبة فانه يد بخيلا لا اتفاق وكذلك من يسلم الى عاله القدر الذي يفرضه القاضى ثم يساقطه في قسمة ازيد او اقله او تمره اكلوها من ماله يد بخيلا ومن كان بين يديه رغيف فحضر من يظن انه يا كل منه فاقضاه عنه عد بخيلا وقال قائلون البخل هو الذي يستصحب العطية وهو ايضا قصر فانه ان اراد يده انه يستصحب كل عطية فكمن بخيل لا يستصحب العطية القليلة كالحبة وما يقرب منها يستصحب ما فوق ذلك وان اراد يده انه يستصحب بعض المطايا فان جواد الا وقد يستصحب بعض المطايا وهو ما يستغرق جميع ماله او الدل العظيم فهذا لا يوجب الحكم بالبخل وكذلك تكلموا في الجود فقيل الجود عطاء بلا من واسعاف من غير روية وقيل الجود عطاء من غير مسألة على روية التقليل وقيل الجود السرور بالسائل والفرح بالعطاء لما امكن وقيل الجود عطاء على روية ان المال لله تعالى والبعد لله عز وجل



أكلت طعاما  
أكثر من  
طعامك وليست  
ثيابا ألين من  
ثيابك فقال اني  
أخاصمك الى  
نفسك ألم يكن  
من أمر رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم كذا يقول  
أمرارا فيسكت  
فقال قد أخبرتك  
والله لا أشاركه  
في عيشه الشديد  
لعل أصيب بعيشة  
الرخاء وقال بعضهم  
ما نخلت لسعر  
دقيقا الا وأنا له  
عاص (وقالت)  
عائشة رضي الله  
عنها ما شيع  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
ثلاثة أيام من  
خبز يرحى مضى  
لسبيله وقالت  
عائشة رضي الله  
عنها أدعوا فخرج  
باب المسكوت  
يفتح لكم قالوا  
ليف نديم قالت  
بالجوع والعطش  
والظما (وقيل)  
ظلمت ابليس

فيعطى عبد الله مال الله على غير رؤية الفئرو قيل من اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل  
الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود ومن قاسى الضر وآثر غيره بالبخل فهو صاحب ايثار ومن لم يبدل شيئا  
فهو صاحب بخل وجملة هذه الكلمات غير محيطة بحقيقة الجود والبخل بل نقول المال خلق الحكمة ومقصود وهو  
صلاحه لحاجات الخلق ويمكن ان يمسك كعن الصرف الى ما خلق للصرف اليه ويمكن بذله للصرف الى ما لا يحسن  
الصرف اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ ويبدل حيث يجب البذل فالامساك  
حيث يجب البذل وبذل حيث يجب الامساك تذكير بينهما وسط وهو الحمود وينبى ان يكون السخاء  
والجود عبارة عنه اذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالسخاء وقد قيل له ولا تجعل ذلك منلولة الى  
عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فجود وسط  
بين الاسراف والاعتدال وبين البسط والتبسط وهو ان يقدر بذله وامساك بقدر الواجب ولا يكتفى ان يفعل ذلك  
بجوهره مالم يكن قلبه طيبا غير منازع فيه فان بذل في محل وجوب البذل ونفسه تنازعه وهو يصار هافو  
منسحق وليس بسخى بل ينبى ان لا يكون لقلبه علاقة مع المال الا من حيث يراد المال له وهو صرفه الى ما يجب  
صرفه اليه فان قلت فقد صار هذا موقوفا على معرفة الواجب فما الذى يجب بذله قالوا ان الواجب قسمان واجب  
بالشرع وواجب بالرؤى والمادة والسخى هو الذى لا يمنع واجب الشرع ولا واجب الرؤى فان منع واحدا منهما  
فهو بخيل ولكن الذى يمنع واجب الشرع بخيل كالذى يمنع اداء الزكاة ويمنع عياله واهله النفقة او يؤدبها  
ولكنه يشق عليه فانه بخيل بالظن وانما يتسخر بالكسوف او الذى يتم الخليل من ماله ولا يعطيه قلبه ان يعطى  
من اطيبت ماله او من وسطه فهذا كله بخل \* واما واجب الرؤى فهو ترك المضايقة والاستقصاء في الحفريات  
فان ذلك مستقبح واستقبح ذلك يختلف بالاحوال واشخاص فمن كثرة ماله استقبح منه مالا يستقبح من  
التقير من الضائقة ويستقبح من الرجل المضايقة مع اهله واثار به وماله كماله لا يستقبح مع الاجانب ويستقبح  
من الجار مالا يستقبح مع البعيد ويستقبح الضيافة من المضايقة مالا يستقبح في المعاملة فيختلف ذلك بمناخه  
من المضايقة في ضيافة او معاملة وبما المضايقة من طعام او ثوب اذ يستقبح في الاطعمة مالا يستقبح في غيرها  
ويستقبح في شراء الكفن مثلا او شراء الاضحية او شراء خبز الصدقة مالا يستقبح في غيره من المضايقة وكذلك  
يمن منه المضايقة من صديق واخ او قريب او زوجة او ولد اجنبي ومن منه المضايقة من صبي او امرأة او شيخ  
او شاب او عالم او جاهل او موسر او فقير او بخل هو الذى يمنع حيث ينبى ان لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم  
الرؤى وذلك لا يمكن التنبص على مقداره ولعل حد البخل وهو امساك المال عن غرض ذلك النرض هو اهم  
من حفظ المال فان صيانة الدين اهم من حفظ المال فمانع الزكاة والنفقة بخيل وصيانة الرؤى اهم من حفظ المال  
والمضايقة في الدقائق مع من لا تحسن منه المضايقة هاتك ستر الرؤى حب المال فهو بخيل ثم تبقى درجة اخرى  
وهو ان يكون الرجل يرضى بالواجب ويحفظ الرؤى ولكن معه مال كثير قد جمعه ليس يصرفه الى الصدقات  
والى المحتاجين فقد تة بل غرض حفظ المال ليكون له عنة على نوائب الزمان ومما يظهر عند العوام لان  
لدرجاته في الآخرة امساك المال عن هذا النرض بخل عند الاكياس وليس يخل عند عوام الخلق وذلك لان  
نظر العوام مقصور على حظوظ الدنيا فيرون امساكهم لنفع نوائب الزمان ومما يظهر عند العوام ايضا  
سمة البخل عليه ان كان في جواره محتاج فمنه وقال قد اديت الزكاة الواجبة وليس على غيرها ويختلف استقبح  
ذلك باختلاف مقدار ماله باختلاف شدة حاجة المحتاج وصالح دينه واستحقاقه فمن ادى واجب الشرع  
واجب الرؤى الثلاثة فقد تهرأ من البخل نعم لا يتصف بصفة الجود والسخا مالم ينزل زيادة على ذلك لطلب  
الفضيلة وتبيل الدرجات فاذا اتمت نفسه لبذل المال حيث لا يوجب الشرع ولا توجه اليه الملا في المادة فهو  
جواد بقدر ما تمسح له نفسه من قليل او كثير ودرجات ذلك لا تحصر وبعض الناس اجود من بعض فاصطناع

المعروف ورأى ما توجه المادة والروءة هو الجود ولكن بشرط ان يكون عن طيب نفس ولا يكون عن طمع  
 ورجاء خدمة او كسفاً أو بشكر أو ثناء فان من طمع في الشكر والثناء فهو يبيع وليس بجواد فانه يشتري المدح  
 بماله والمدح لذيذ وهو مقصود في نفسه والجود هو بذل الشيء من غير عوض هذا هو الحقيقة ولا يتصور ذلك الا من  
 الله تعالى وأما الذي فاسم الجود عليه مجاز اذ لا يذلل الشيء الا لترض ولكنه اذا لم يكن غرضه الا الثواب في  
 الآخرة او اكتساب فضيلة الجود وتطهير النفس عن رذالة البخل فيسمى جواداً فان كان الباعث عليه الخوف  
 من المحبة مثلاً ومن ملامة الخلق او ما يوقعه من نقم بئله من الثمن عليه فكل ذلك ليس من الجود لانه مضطر  
 اليه بهذه البواعث وهي اعراض مجبلة له عليه فهو متمنع لا جواد كما روى عن بعض المتعبدين انها وقفت على  
 خبان بن هلال وهو جالس مع اصحابه فقالت هل فيكم من اسأله عن مسألة فقالوا له لم في عما شئت وانشروا الى  
 حبان بن هلال فقالت ما السخاء عندهم قالوا المعطاء والبذل والا يشار قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في  
 الدين قالوا ان نفي السخاء عنه سخطه بها انفسنا غير مكره قالت فتريدون على ذلك اجرا قالوا نعم قالت ولم قالوا  
 لان الله تعالى وعدنا بالحسنة عشر امثالها قالت سبحان الله فاذا اعطيتهم واحدة أخذتم عشرة فبأي شيء تسخيم  
 عليه قالوا لها فالسخاء عندك يرحمك الله قالت السخاء عندي ان تعبدوا الله متمعين مثلهذين بطاعته  
 غير كارهين لا تريدون على ذلك اجرا حتى يكون مولاكم يفعل بكم ما يشاء ألا تستحيون من الله ان يبلغ على قلوبكم  
 فيعلم منها انكم تريدون شيأى ان هذا في الدنيا القبيح وقالت بعض المتعبدين ان السخاء في الدرهم  
 والدينار فقط قيل ففهم قالت السخاء عندي في الحج وقال الحاسبي السخاء في الدين ان تسخو بنفسك تكلها لله  
 عز وجل و يسخر قلبك يذل منجحتك واهراق دمك لله تعالى بباحة من غيرا كرامه لا تريد بذلك ثوابا عاجلا  
 ولا أجلا وان كنت غير مستغن عن الثواب ولكن يلب على ظنك حسن كمال السخاء بترك الاختيار على الله  
 حتى يكون مولاك هو الذي يفعل لك ما لا تحسن ان تختاره لنفسك

بيان علاج البخل

اعلم ان البخل مبيه حب المال ولحب المال سيئان احدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول  
 الامل فان الانسان لو علم انه يموت بديوم وماله كان لا ييخل بماله اذا القدر الذي يحتاج اليه في يوم اوفى شهر  
 اوفى سنة قريب وان كان قصيرا لامل ولكن كان له اولاد اقام الولد مقام طول الامل فانه بقدر بقائه كبقاء نفسه  
 فيمستك لا لجهل ولذلك قال عليه السلام <sup>(١)</sup> الولد مبخنة مبخنة فخذ النصف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجي  
 الرزق قوي البخل لا لعلة السبب الثاني ان يحب عين المال في الناس من ممة ما يكتفي ببقية عمره اذا اقتصر على  
 ما جرت به عادته بنفقته وتفضل آلاف وهو شيخ بلا ولد وممة أموال كثيرة ولا تسمح لنفسه باخراج الزكاة ولا بمداواة  
 نفسه عند المرض بل صار عبدا للدينار عاشقا لها يذبح وجوده في يده وبقدرته عليها فيكثرها تحت الارض وهو  
 يعلم انه يموت فتضجع أو يأخذها عداؤه ومع هذا فلا يسمح لنفسه بان يأكل أو يتصدق منها بحبة واحدة وهذا  
 مرض للقلب عظيم عسير العلاج لاسباب كبر السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه ومثال صاحبه مثال رجل  
 عشق شخصاً فاحب رسول نفسه ثم نسي محبوه واشتغل برسوله فان الدينار رسول يبلغ الى الحاجات فصارت  
 محبوه بذلك لان الموصل الى اللذيذ لذية ثم قد نسي الحاجات وبصير الذهب عنده كان محبوب في نفسه وهو  
 غاية الضلال بل من رأى يبيعوا الحجر فافهموا جاهل الامن حيث قضاء حاجته بالقاضل عن قدر حاجته والحجر  
 بمثابة واحدة فبذه اسباب حب المال وانما علاج كل علة مضادة سببها فتعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير  
 وبالصبر وتعالج طول الامل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقربان وطول تبهم في جمع المال وضياعه  
 بدمهم وتعالج التفت القلب الى الدنيا بخلق خلق معه رزقه وكمن وقدم يورث من ابيه مالا وحاله احسن ممن

ليحيى بن زكريا  
 عليهما السلام  
 وعليه معاليق  
 فقال ما هذه قال  
 الشهوات التي  
 اصيب بها ابن  
 آدم قال هل  
 تجد لي فيها شهوة  
 قال لا غير انك  
 شبت ليلة  
 فقلناك عن  
 الصلاة والذكر  
 فقال لا جرم اني  
 لا اشبع ابد اقل  
 انليس لا جرم  
 اني لا تصنع احدا  
 ايدا وقال  
 شقيق العباد  
 حرفة و حانوتها  
 الخلوة والآنها  
 الجوع وقال  
 لقمان لابنه اذا  
 ملئت المعدة  
 نامت الفكرة  
 وخست الحكمة  
 وقصدت الاعضاء  
 عن العبادة  
 وقال الحسن  
 لا تجمعوا بين  
 الادمين فانه من  
 طعام المنافقين  
 وقال بعضهم  
 اعوذ بالله من  
 زاهد قد افسدت

(١) حديث الولد مبخنة اخذ في رواية حمزة ابن ماجة من حديث يلى ابن مرة دون قوله حمزة رواه بهذه الا زيادة ابو  
 يعلى والبراز من حديث ابي سعيد والحاكم من حديث الاسود بن خلف واسناده صحيح

ورثه وإن يسلّم أنه يجمع المال لولم يرد أن يترك ولده بخير و يتقلب هو إلى شروان ولده أن كان قبيحا حافظا له  
كافيه وإن كان قاسقا فيستعين به على العيبة وترجع مظلته إليه و يبالغ بإضاقه بكثرة التامل في الاخبار  
الواردة في ذم البخل ومدح السخاء وما توعد الله به على البخل من العقاب العظيم ومن الادوية النافعة كثرة التامل  
في أحوال البخلاء وفرة الطبع عنهم واستباحهم له فانه مامن بخيل الا ويستقبح البخل من غيره ويستقل كل  
بخيل من أصحابه فيعلم أنه مستقل ومستقذ في قلوب الناس مثل سائر البخلاء و قلبه و يبالغ بإضاقه بان يتفكر  
في مقاصد المال وانه لماذا خلق ولا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخره لنفسه في الآخرة فان حصل  
له ثواب بذله فهذه الادوية من جهة المعرفة والمعرفة علة في نور البصيرة أن البذل خير له من الامساك في الدنيا  
والآخرة حاجت رغبته في البذل ان كان عاقلان تحرك الشهوة فيبني أن يجب الخطار الاول ولا يتوقف فان  
الشيطان يمد له الفقر ويخوفه ويصد عنه \* حكى أن أبا الحسين البوشنجي كان ذات يوم في الخلاء فدعا تلميذا  
له وقال ارفع عني القميص وادفه الى فلان فقال هلا صبرت حتى تخرج قال لم أمن على نفسي أن تغيب وكان قد  
خطر له بذله ولا تزول صفة البخل الا بالبذل تكسفا كالا يزول المشق الابغارة المشوق بالسفر عن مستقره حتى  
اذا سافر وفارق تكسفا وصبر عنه مدة تسلى عنه قلبه فكذلك الذي يريد علاج البخل يبني أن يفارق المال تكسفا  
بان يبذله بل لورماه في الماء كان اوله من امساكه اياه مع الحب له ومن لطائف الحيل فيه أن يخدم نفسه بحسن  
الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل على قصد الرياء حتى تسمح نفسه بالبذل طمعا في حشمة الجود فيكون قد أزال  
عن نفسه خيب البخل واكتسب بها خيرا والرياء ولكن ينطفئ بذلك على الرياء ويزيله بعلاجوه ويكون طلب  
الاسم كالسلبية للنفس عند فطامها عن المال كقديس الصبي عند الفطام عن الثدي باللبب المعافير وغيرها لا يخفى  
واللبب ولكن لينفك عن الثدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة يبني أن يسلط بعضها  
على بعض كالسلط الشهوة على الغضب وتكسر سورة بها يسلط الغضب على الشهوة وتكسر رعوته بها الا ان  
هذا مفيد في حق من كان البخل اغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبذل الاقوى بالاضعف فان كان الجاه عيوباً  
عنده كالمال فلا فائدة فيه فانه يقلع من علة ويزيد في أخرى مثلها الا ان علامة ذلك ان لا يشغل عليه البذل لاجل  
الرياء فبذلك يتبين ان الرياء اغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فيبني ان يبذل فان ذلك يدل على ان  
مرض البخل اغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت تستعمل جميع اجزائه دوداً ثم  
يا كل بعض الديدان البعض حتى يقبل عددها مم بما كل بعضها بمضاج حتى يرجع الى اثنين قويتين عظيمتين ثم  
لا تزالان تتقاتلان الى ان تغلب احدهما الاخرى فتاكلها وتسمن بها ثم لا تزال تبقى قائمة وحدها الى ان تموت  
فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن ان يسلط بعضها على بعض حتى يجمعها ويحمل الاضعف قوتاً للاقوى الى ان  
لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمحوها واذا بانها بالمجاهدة وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات ان لا يعمل  
بمقتضاها فانها تقتضي لاعمالاً واعمالاً واذا خولفت تخذت الصفات وماتت مثل البخل فانه يقتضي امساك المال فاذا  
منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد اخرى ماتت صفة البخل وصار البذل طبعاً وسقط التنبه فيه فان علاج  
البخل بلم وعمل فالمرجع الى معرفة علة البخل وفائدة الجود والعمل يرجع الى الجود والبذل على سبيل التكلف  
ولكن قد يقوى البخل بحيث يعمى ويصير فيمنع تحقق المعرفة فيه واذ لم يتحقق المعرفة لم تحرك الرغبة فلم يتيسر  
العمل فتبقى العلة مزمنة كالرؤى الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لاجل فيه الا الصبر الى الموت  
وكان من عادة بعض شيوخ الصوفية في المبالغة علة البخل في المردين ان يمنهم من الاختصاص بزيابهم وكان  
اذا توهم في مرير فرحه بزاوية ومافيه نقله الى زاوية غير هاون نقل زاوية غيره اليه واخرجه عن جميع مملكته واذا  
راه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه او سجادة يخرج بها يرمه بتسليمها الى غيره ويلبسه ثوباً خلقاً لا يميل اليه قلبه  
فهذا يحتاج الى القلب من متاع الدنيا فمن يسلك هذا السبيل ارض بالدنيا وأحبها فان كان له الف متاع كان له الف

معدته ألوان  
الاغذية فيكره  
للمريد أن يوالى  
في الانطمار أكثر  
من أربعة أيام  
فان النفس عند  
ذلك تترك الى  
العادى وتتسع  
بالشهوة (وقيل)  
الدنيا بطئك  
فلى قدر زهدك  
في بطئك زهدك  
في الدنيا وقال  
عليه السلام  
ماملا ادى  
وعاء شرا من  
طنن حسب ابن  
آدم لقيات يقمن  
سلبه فان كان  
لاعماله قلت  
لعطامه وثلث  
لشرابه وثلث  
لنفسه وقال فتح  
الموصلى صحبت  
ثلاثين شيخاً  
كل يومين عند  
مفارقة اياه يترك  
عشرة الاحداث  
وقلة الاكل  
(الباب الرابعون)  
في اخلاص  
أحوال الصوفية  
بالصوم والانطمار  
جمع من المشايخ

محبوب ولذلك اذ اسرق كل واحد منه آلت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به الف مصيبة دفعة واحدة لانه كان يحب الكل وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بال فقد والهلاك \* حل الى بعض المورك قدح من فيروز جمر صرع بالجواهر لم ير له نظير ففرح الملك بذلك فرحاشد ايد اقبال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال ارام مصيبة او قرا قال كيف قال ان كسر كان مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت تقيرا اليه ولم تجب مثله وقد كنت قبل ان يحمل اليك في أمن من المصيبة والفقر ثم اتفق يومان كسرا وسرق وعظمت مصيبة الملك عليه فقال صدق الحكميم ليتم لي يحمل البنا وهذا شان جميع اسباب الدنيا فان الدنيا علوة لا عداة الله اتسوقهم الى النار وعدو قوا ليه الله اذ تنعمهم بالصبر عنها وعدو الله اذ قطع طريقه على عباده وعدو نفسا فاهانا كل نفسا فان المال لا يحفظ الا بالخرائن والحراس والغرائن والحراس لا يمكن تحصيلها الا بالمال وهو بذل الدرام والدنانير قالوا لي كل نفسه ويضاد ذاته حتى ينفى ومن عرف الله المال لم يانس به ولم يفرح به ولم يؤخذ منه الا بقدر حاجته ومن قنع بقدر الحاجة فلا يضل لان ما مسكه لحاجته فليس يضل ولا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيذله بل هو كلاء على شط النجاة اذ لا يضل به أحد لقناعة الناس منه بمقدار الحاجة

بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

اعلم ان المال كأوصفاء خيرين وجه وشر من وجه ومثاله مثال حية ياخذها الرافق ويستخرج منها الترياق وياخذها النافل فيقتله سمها من حيث لا يدري ولا يخجل أحد عن سم المال الا بالمحافظة على خمس وظائف \* الاولى \* أن يعرف مقصود المال وانه لماذا خلق وانه لم يحتاج اليه حتى يكتب ولا يحفظ الا بقدر الحاجة ولا يعطيه من ماله فوق ما يستحقه \* الثانية \* ان يراعي جهة دخل المال فيجنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلطان ويجنب الجهات المكروهة القادة في الرؤء كالمدايا التي فيها شوائب الزشوة وكالسؤال الذي فيه القلة وهتك الرؤء وما يجري مجراه \* الثالثة \* في المقدار الذي يكتبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب ومعبارة الحاجة والحاجة تلبس ومسكن ومعلم ولكل واحد ثلاث درجات أدنى واوسط وأعلى وما دام مالا لا ياتي جانب القلة ومتفرق بامن حد الضرورة كان عقاوبى من جملة المحققين وان جاوز ذلك وقع في هاوية لا آخر لمعها وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد في الرابة \* ان يراعي جهة المخرج و يقتصد في الانفاق غير مبذول ولا مكثر كاذ كرنا فيضع ماله كتسبه من حله في حقه ولا يرضه في غير حقه فان الأثم في الاخذ من غير حقه والوضع في غير حقه سواء \* الخامسة \* ان يصلح نيت في الاخذ والترك والانفاق والامساك فياخذ ما ياخذ ليستعين به على العباداة ويترك ما يترك زهدا فيه واستحقار له اذا فضل ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال على رضي الله عنه لو ان رجلا أخذ جميع ما في الارض واراد به وجهه لله تعالى فهو زاهد لو انه ترك الجميع ولم ير به وجهه الله تعالى فليس يزاهد فلتكن جميع حركاتك وسكناتك لله مقصورة على عبادة او ما يعين على العباداة فان ابد الحركات عن العباداة الاكل وقضاء الحاجة وهما ميعنان على العباداة فاذا كان ذلك قصدا كهما صار ذلك عبادة في حقاك وكذلك ينبغي ان تكون نيتك في كل ما يحفظك من قبض وازار وفراش وآنية لان كل ذلك مما يحتاج اليه في الدين وما فضل من الحاجة ينبغي ان يقصد به ان يتنفع به بعد من عباداته ولا يحمته منه عند حاجته من فضل ذلك فهو الذي أخذ من حية المال جوهرها وتر باقا واتى سمها فلا يضره كثرة المال ولكن لا يتأتى ذلك الا بالترسخ في الدين قدمه وعظم فيه عمله والمالي اذا شبه بالمالي في الاستكثار من المال لوزعم انه يشبه اغنياء الصحابة شابه الصبي الذي يرى المزم الحاذق ياخذ الحية ويصرف فيها فيخرج تر باقا فيقتدى به ويظن انه اخذها مستحسنا صورتها وشكلها ومستلينا جلد لها فياخذها اقتداء به فيقتله في الحال الا ان قتل الحية يدري انه يقتل وقيل المال قد لا يعرف وقد شبهت الدنيا بالحية قتل

في دنيا كحبة تنفث السم وان كانت الحبة لانت

الصوفية كانوا  
يديون الصوم  
في السفر  
والحضر على  
الدوام حتى لحقوا  
بالله تعالى وكان  
أبو عبد الله بن  
جابر قد صام نيفا  
وخمسين سنة  
لا يفطر في السفر  
والحضر فجد به  
اصحابه يوما فافطر  
فاقتل من ذلك  
ايما فاذا رأى  
الريد صلاح  
قلبه في دوام  
الصوم فليصم  
داعيا ويدع  
للافطار جانبيا  
فهو عون حسن  
له على ما يريد  
\* دوى \* ابو  
موسى الاشعري  
قال قال رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم من صام  
الذهر ضيق  
عليه جهنم عكذا  
وعقد تسعين اى  
لم يكن له فيها  
موضع وكزه قوم  
صوم الذهر وقد  
ورد في ذلك  
ما رواه ابو قتادة

وكا يستحيل كما ان يشبه الاممى بالمصير في تخطي قل الجبال واطراف البحار والطرق المشوكه فالحال ان يشبه المالى  
بالعالم الكامل في تناول المال

﴿ بيان ذم النفي ومنع الفقر ﴾

اعلم ان الناس قد اختلفوا في تفضيل النفي الشاكر على الفقير الصابر وقد اوردنا ذلك في كتاب الفقر والزهد وكشفنا  
عن تحقيق الحق فيه وكنا في هذا الكتاب ندل على ان الفقر افضل واعلى من النفي على الجملة من غير التفات  
الى تفصيل الاحوال وتقتصر فيه على حكاية قصص ذكرها الحارث المحاسبى رضى الله عنه في بعض كتبه في الرد على  
بعض العلماء من الاغنياء حيث احتج باغنياء الصحابة وكثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبهه نفسه بهم والمحاسبى  
رحمه الله حبرا لامة في علم العمالة وله سبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس واكثرت الاعمال واغوار العبادات  
وكلامه جدير بان يحكى على وجهه وقد قال بعد كلامه في الرد على علماء السوء بلغنا ان عيسى بن مريم عليه السلام  
قال يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ماتومرون وتدرسون مالا تعلمون فباسوء  
ما تمكرون تنوبون بالقول والاماني وتعلمون بالموى وما ينفي عنكم ان تنفقوا جلودكم وقلوبكم كنيسة بحق اقول لكم  
لا تكونوا كالنخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه النخلة كذلك انتم تخرجون الحكم من افواهكم ويبقى  
الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنفقي من الدنيا شهوته ولا تنقطع مهارفته بحق اقول  
لكم ان قلوبكم تبكى من اعمالكم جعلتم الدنيا تحت السنتكم والعمل تحت اقدامكم بحق اقول لكم افسدتم  
آخركم فصلاح الدنيا اصب اليكم من صلاح الآخرة فالى الناس اخبر منكم لو تعلمون بلكم حتام تصفون  
الطريق للمدحجين وتقيمون في محل التحيرين كأنكم تدعون اهل الدنيا ليركوهوا لكم مهلا مهلا واكم ماذا ينفي  
عن البيت الظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا ينفي عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم  
وأجوافكم منه وحشة متعلقة باعياد الدنيا لا كسيد اقتياد ولا كحرار كرام توشك الدنيا ان تعلقكم عن اسوكم  
فتعلقكم على وجوهكم ثم تكبركم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم  
الى الملك الديان عرافة فردى فيوقفكم على سواكم ثم يجزيك بسوء اعمالكم ثم قال الحارث رحمه الله اخواني  
فهؤلاء علماء السوء شياطين الانس وفتنة على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورفضها وآثروها على الآخرة واذلوا  
الدين للدنيا فيهم في الماحل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون او يبقو الكرم بفضلوه بمدقاني رايت المالك  
المؤثر للدنيا سروره بمنزلة فيتنصع فيتنصع عنه انواع المومون وفنون المعاصي والى البوار والتلف مصيره فرح  
المالك برجاه فلم يبق له دينه ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران البين فيا لها من مصيبة ما افظها  
ورزية ما اجلا الا فرقا والله اخواني ولا يترك الشيطان وأولياؤه من الانسين بالحجج الداحضة عند الله  
فاتهم يتكالبون على الدنيا يحم يطلبون لانفسهم المآذير والحجج ويؤمنون اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كانت لهم اموال في زين الفروورين يذكر الصعابة ليعذرم الناس على جمع المال ولقد دعاهم الشيطان وما  
يسمعون ويحك ايها الفتون ان احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف مكيد من الشيطان ينطق به على لسانك  
فهيك لك نكبة متى زعمت ان اخبار الصعابة ارا دوا المال للتكاثر والشرف والريثة قد اغتبت السادة ونسبتهم الى  
امر عظيم ومتى زعمت ان جمع المال الحلال اعلى وافضل من تركه فقد اذريت عمدا والمرسلين ونسبتهم الى قلة  
الرغبة والزهد في هذا الخبر الذي رغبت فيه انت واصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجبل اذ لم يجمعوا المال كما  
جعت ومتى زعمت ان جمع المال الحلال اعلى من تركه فقد زعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح للامة اذ  
نهاهم <sup>(١)</sup> عن جمع المال وقد علم ان جمع المال خير للامة فقد غشهم بزمك حين نهاهم عن جمع المال كذبت ورب  
الساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد كان للامة ناسحا وعليهم مشققا وبهم رؤفا ومتى زعمت ان جمع

(١) حديث النبی عن جمع المال ابن عدی من حدیث ابن مسعود ما اوصی الله الی ان اجمع المال واكون من التاجرین  
الحديث ولا ی نيم والخطيب في التاريخ والبيهقي في الزهد من حدیث الحارث بن سواد في انشاء الحديث لا تجتمعوا

قال سئل رسول  
الله صلى الله  
عليه وسلم كيف  
يجن صام الدهر  
قال لا صام ولا  
أفطر وأول قوم  
ان صوم الدهر  
هو ان لا يفطر  
الصديقين وایام  
التشريق فهو  
الذي يكره واذا  
افطر هذه الايام  
فليس هو الصوم  
الذي كرهه  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
ومنهم من كان  
يصوم يوما ويفطر  
يوما وقد ورد  
افضل الصيام  
صوم أخي داود  
عليه السلام كان  
يصوم يوما  
وفطر يوما  
واستحسن ذلك  
قوم من الصالحين  
ليكون بين  
حال الصبر وحال  
الشكر  
ومنهم من كان  
يصوم يومين  
وفطر يوما او  
يصوم يوما  
وفطر يومين

المال أفضل فقد زعمت أن الله عز وجل لم ينظر لمبادء حين نهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمع المال خير لهم أو زعمت أن الله تعالى لم يعلم أن الفضل في الجمع فلذلك نهاهم عنه وأنت تعلم بمافي المال من الخير والفضل فلذلك رغبت في الاستكثار كأنك أعلم بموضع الخير والفضل من ربك تعالى الله عن جهلك أي الفتون تدبر بمقلك مادهاك به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصحابة ويحك ما يفتك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقد ورد عبد الرحمن بن عوف في القيامة أنه لم يؤت من الدنيا الا قوتا وقد بلغني أنه لما توفي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف على عبد الرحمن فما ترك فقال كعب بن سعد أن الله وما تخافون على عبد الرحمن كعب طيبا وانفق طيبا وترك طيبا فبلغ ذلك أبا ذر فخرج مغضبا يريد كعبا يريد بقلطى لم يبر فأخذ يديه ثم انطلق يريد كعبا فقبل لكعب أن أبا ذر يطلبك فخرج هاربا حتى دخل على عثمان يستنبت به وأخبره الخبر وأقبل ابوذر يقص الاثر في طلب كعب حتى انتهى إلى الدار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هاربا من أذى ذر فقال له ابو ذر هيه يا ابن اليهودية زعم أن لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف ولقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يوما نحو أحد وأنا معه فقال يا أبا ذر قتلت لبيك يا رسول الله فقال (١) الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة الامن قال هكذا وهكذا في بينه وشبهه وقدماه وخلفه وقبل ما معي ثم قال يا ابوذر قلت نعم يا رسول الله بأني أنت وأمي قال ما يسرني أني مثل أحد انفق في سبيل الله اموت يوم اموت وانرك منه قيراطين قلت او قنطارين يا رسول الله قال بل قيراطان ثم قال يا ابوذر أنت تريد الاكثر وأنا اريد الأقل فرسول الله يريد هذا وانت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه حتى خرج \* وبلغنا أن عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عير من اليمن فضجت المدينة ضجة واحدة فقالت عائشة رضي الله عنها ما هذا قيل عير قدمت لبعد الرحمن قال صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك عبد الرحمن فسألهما فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يقول اني رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون سبعا ولم ارا أحدا من الأغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رأيته يدخلها معهم حيوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وان أرقاءها أحرار لمي ان أدخلها معهم سبعا وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) قال لبعد الرحمن بن عوف اما انك اول من يدخل الجنة من اغنياء امتي وما كنت أن تدخلها الا جوبا \* ويحك أيها الفتون فما احتجاجك بالمال وهذا عبد الرحمن في فضله وتقواه وصنائه المعروف وبذله الاموال في سبيل الله مع محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) وبشاره بالجنة أيضا يوقف في عرشات القيامة

مالا تأكلون وكلامها متعب (١) حديث اذى الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة الامن قال هكذا وهكذا وهكذا الحديث متفق عليه وقد تقدم دون هذه الآية التي في اوله من قول كعب حين مات عبد الرحمن بن عوف كعب طيبا وترك طيبا وانك كراي ذر عليه فلم اتف على هذه الآية الا في قول الحارث بن اسد الحاسبي بلغني كاذره المصنف وقد رواها احمد أبو يعلى اخصر من هذا ولفظ كعب اذا كان قضى عنه حق الله فلا بأس به فرفع ابوذر عساه فضرب كعبا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب لو كان هذا الجبل في ذهاب الحديث وفيه ابن لهيعة (٢) حديث عائشة رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين شمتا الحديث في ان عبد الرحمن ابن عوف يدخل الجنة حيا رواه احمد مختصرا في كون عبد الرحمن يدخل حيا رواه ذكر فقراء المهاجرين والمسلمين وفيه عمارة بن زاذان يختلف فيه الحديث (٣) حديث انه قال له اما انك اول من يدخل الجنة من اغنياء امتي وما كنت أن تدخلها الا حيا رواه ابن عوف انك من الاغنياء ولن تدخل الجنة الا رخصا وقال صحيح الاستاذ قلت بل ضعيف فيه خالد ابن ابي مالك ضعفه الجمهور (٤) حديث بشر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف بالجنة الترمذي والنسائي في الكبرى من حديثه ابو بكر في الجنة الحديث وفيه عبد الرحمن بن عوف في الجنة وهو عند الأربعة

ومنه من كان يصوم يوم الاثنين والخميس والجمعة (وقيل) كان سهل بن عبد الله يأكل في كل خمسة عشر يوما مرة وفي رمضان يأكل اكلة واحدة وكان ينظر بالساء القراح للجنة (وحكى) عن الجنب انه كان يصوم على النوام فاذا دخل عليه اخوانه افطر معهم ويقول ليس بفضل المساعدة مع الاخوان بأقل من فضل الصوم غير ان هذا الانقطاع يحتاج الى علم فقد يكون الداعي الى ذلك شره النفس لانية الواقعة وتخلص النية لحض الواقعة مع وجود شره النفس صعب وسمعت شيخنا يقول في سنين

وأهوالها بسبب مال كسبه من حلال للتصنف وللمنازع المعروف وأتفق منه قصدا وأعطى في سبيل الله سمحا منع من تسمى إلى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار محبوبا آثارهم حبوا فما ظلك يا ثنائنا الترقى في فسق الدنيا وبعد المعجب بكل المعجب لك يافتون تدرغ في تحاليل الشبهات والسحت وتكالب على أوساخ الناس وتتقلب في الشهوات والزينة والباهات وتتقلب في فنق الدنيا ثم تنجيب بيد الرحمن وتزعم أنك إن جمعت المال فقد جمعت الصحة كأنك أشبهت السلف وفهامهم بحك أن هذا من قياس إبليس ومن فتياء لا ولياته وصاف لك أحوال السلف وأحوال السلف تعرف فضا نحك وفضل الصحابة ولم يرى لقد كان لبعض الصحابة أموال أرادوها للتصنف والبذل في سبيل الله فكسبوا حلالا وأكلوا طيبا وانفقوا قصدا وقدموا فضلا ولم يمنوا منها حقاولم يدخلوها لكسبهم جادوا والله يا كثرها وجاد بعضهم بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيرا فبأنه أكلت أنت والله أنك ليمد الشبه بالقول وبمدان أخبار الصحابة كانوا للمسكنة محبين ومن خوف الفقراء آمين وبالله في أرزاقهم وأتقين وبمقادير الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين ومن حب الملوك والتكبر ورعين لم ينالوا من الدنيا إلا المبالغ لهم ورضوا بالبلغة منها وزجوا الدنيا وصبروا على مكراها ونجحوا مرادها وزهدوا في نعيمها وزهراتها فبأنه أكلت أنت ولقد بلغنا أنهم كانوا إذا أقبلت الدنيا عليهم حزنوا وقولوا ذنب عقوقته من الله وإذا رآوا الفقر عيلا قالوا مرحبا بشمار الصالحين وبلغنا أن بعضهم كان إذا أصبح وعند عياله شيء أصبح كئيها حزنوا وإذا لم يكن عندهم شيء أصبح فرحهم سرا فقليل له أن الناس إذا لم يكن عندهم شيء حزنوا وإذا كان عندهم شيء فرحوا وأنت لست كذلك قال أني إذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت إذ كل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة وإذا كان عند عيالي شيء اغتممت إذ لم يكن لي بآل محمد أسوة وبلغنا أنهم كانوا إذا سلك بهم سبيل الرخاء حزنوا وأشفقوا وقالوا مالنا وللدنيا وما يراها فكانهم على جناح خوف وإذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الآن ناهد نار بنافذ أحوال السلف فمتهم وفهم من الفضل أكثر مما صفا فبأنه أكلت أنت أنك لم يد الشبه بالقول وصاف لك أحوالكم أيها المغتوب من أحوالهم وذلك أنك تظني عند التني وتبطل عند الرخاء وتمرح عند السراء وتنفعل عن شكر ذي النعماء وتنفط عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء ثم وتبص الفقروا تاف من المسكنة وذلك فخر المرسلين وأنت تأنف من فخرهم وأنت تدخر المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن بالله عز وجل وقلة اليقين بضائه وكثيرة انما وعساك تجمع المال لنميم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولذاتها ولقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قال شرار امتي الذين غنوا بالنميم فربت عليه أجسامهم وبلغنا أن بعض أهل العلم قال ليجي يوم القيامة قوم يطلبون حسنات لهم فيقال لهم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وأنت في غفلة قد خرمت نعم الأسخنة بسبب نميم الدنيا فيألفها حسرة ومصيبة نعم وعساك تجمع المال للتكبر والملو والفخر والزينة في الدنيا وقد بلغنا أنه من طلب الدنيا للتكبر والتفاخر لقي الله وهو عليه غضبان وأنت غير مكترث بما حل بك من غضب ربك حين أردت التكبر والملو ونعم وعساك المسك في الدنيا أحب إليك من النقلة إلى جوار الله فانت تسكر لقاء الله والله لتفألك أكره وأنت في غفلة وعساك تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنصف على دينه فاته أقرب من النار مسيرة شهر وقيل سنة وأنت تأسف على ما فاتك غير مكترث بقر بك من عذاب الله نعم ولعلك تخرج من دينك أحيانا لتوقير دنياك وتفرح بأقبال الدنيا عليك وترتاح لذلك يسرورتها وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من حديث مسيب بن زيد قال البخاري والتزمذي وهذا أصح (١) حديث شرار امتي الذين غنوا بالنميم الحديث تقدم ذكره في أوائل كتاب ذم البخل عند الحديث الرابع منه من أسف على دينه فاته أقرب من النار مسيرة سنة

الله عليه وسلم (١) قل من احب الدنيا وسر بها ذهب خوف الآخرة من قلبه وبلغنا ان بعض اهل العلم قال انك تحاسب على التجزئ على ما فانك من الدنيا وتحاسب بفرحك في الدنيا اذا قدرت عليها وانت فرح بذنيك وقد سلبت الخوف من الله تعالى وعساك تنى بامور دنياك اضناف ما تنى بامور آخرتك وعساك ترى مصيبك في مصابك اهورن من مصيبتك في انتفاض دنياك نعم وخونك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعساك تبذل للناس ما جئت من الاوساخ كما يملؤا الرغمة في الدنيا وعساك ترضى الخلقين مساحطاً لله تعالى كما تكرم وتعظم ويحك فكان احقر الله تعالى لك في القيامة اهورن عليك من احقر الناس اياك وعساك تخفى من الخلقين مساويك ولا تكترت باطلاع الله عليك فيها فكان الفضيلة عند الله اهورن عليك من الفضيلة عند الناس فكان المييد اهل عندك قدرا من الله تعالى الله عن سبيلك فكيف تنطق عند ذوى الألباب وهذه السالبة فيك آف لك متولوا بالافذار وتخرج بحال الارار هيئات هيئات ما ايدك عن السلف الاخيار والله لقد بلغني انهم كانوا فيها احل لهم ازهد منك فيما حرم عليكم ان القى لا باس به عندكم كان من الموجبات عندهم وكانوا للزلة الصغيرة اشد استعظاما منك لكبار المصاى ظليت اطيب مالك واحله مثل شهاب أمواهم ولنتك اشفتت من سيئاتك كما شفقوا على حسناتهم ان لا تقبل ليت صومك على مثال افطارهم وليت اجتهادك في العبادة على مثل فتورهم وتومهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة انه قال غنيمه الصديقين ما فهم من الدنيا ونهمهم ما زوى عنهم منها فمن لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة فسيحان الله كم بين الفريقين من التفاوت فريق خيبر الصحابة في الملوعند الله وفريق امثالكم في السفالة او يقول الله الكريم بفضل له وبدقائك ان زعمت انك تناس بالصحابة بجميع المال لتتغف والبذل في سبيل الله فتدبر امرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم او تحسب انك عطاء في طلب الحلال كما احتاطوا لقد بلغني ان بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان تقع في باب من الحرام قطع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما اسبكت كذلك ويحك كن على يقين ان جمع المال لاعمال البر من الشيطان ليوفك بسبب البر في اكتساب الشبهات المزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) قال من اجترا على الشبهات اوشك ان يقع في الحرام اهما المغرور اما علمت ان خوفك من اتحام الشبهات اهل وافضل واعظم لقد ركب عند الله من اكتساب الشبهات وبذلها في سبيل الله وسبيل البر ببلغنا ذلك عن بعض اهل العلم قال لا تدع درهما واحدا مخافة ان لا يكون حلالا خير لك من ان تصدق بالف دينار من شبهة لا تدرى ايجل لك ام لا فان زعمت انك اتقى واوردع من ان تنلبس بالشبهات وانما تجمع المال بزعمك من الحلال للبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كما زعمت بالانقي الورع فلا تعرض للحساب فان خيار الصحابة خافوا المسألة وبلغنا ان بعض الصحابة قال ما سرني ان انا كسبت كل يوم الف دينار من حلال وانفقها في طاعة الله ولم يشغلني الكسب من صلاة الجماعة قالوا لم ذلك رحك الله لا في غنى عن مقام يوم القيامة فيقول عبيد من اين اكتسبت وفي اي شيء انفتحت هؤلاء المتقون كانوا في جنة الاسلام والحلال موجود لديهم تركوا المال وجدامن الحساب مخافة ان لا يقوم خير المال بشره وانت بناية الامن والحلال في دهرك مفقود تتكالب على الاوساخ ثم زعم انك تجمع المدين الحلال ويحك اين الحلال فتجسموه وبدلو كان الحلال موجودا لديك اما تخاف ان يتغير عند الفتى قلبك وقد بلغنا ان بعض الصحابة كان يرث المال الحلال فيتركه مخافة ان يفسد قلبه اعططع ان يكون قلبك اتقى من قلوب الصحابة فلا يزول عن شيء من الحق في امرك واحوالك لن

ما كوله وملبوسه  
وجميع نصارىه  
وكان حاله الوقوف  
مع فعل الحق  
وقد كان له في  
ذلك بداية يمز  
مثلا حتى نقل  
انه كان يبق اياما  
لا ياكل ولا يشرب  
احد بحاله ولا  
يشرف هو  
لنفسه ولا يتسبب  
الى تناول شيء  
ويستظر فعل  
الحق لسياقه  
الرزق اليه ولم  
يشعر احد بحاله  
مدة من الزمان  
ثم ان الله تعالى  
اظهر حاله واقام  
له الاحباب  
والسلامة وكانوا  
يتكلمون  
الاطمة وياتون  
بها اليه وهو يرى  
في ذلك فضل  
الحق والمواقة  
سمته يقول  
اصبح كل يوم  
واحب ما الى  
الصوم ويتنص  
الحق على محبتي  
الصوم بفضل  
فاوافق الحق في

(١) حديث من احب الدنيا وسر بها ذهب خوف الآخرة من قلبه لم اجده الا بلاغا للجارت بن اسد المحاسبي  
كاذره المصنف عنه (٢) حديث من اجترا على الشبهات اوشك ان يقع في الحرام متفق عليه من حديث  
النهان بن بشير نحو وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام اول الحديث



فله (وحكى)  
عن بعض  
الصادقين من  
أهل واسط أنه  
صام سنين كثيرة  
وكان يفطر كل  
يوم قبل غروب  
الشمس الا في  
رمضان (وقال)  
أبو نصر السراج  
أنكر قوم هذه  
الخالفة وان كان  
الصوم تطوعا  
واستحسنه آخرون  
لان صاحبه كان  
يريد بذلك تاديب  
النفس بالجوع  
وان لا يتمتع برؤية  
الصوم ووقع في  
ان هذا ان قصد  
أن لا يتمتع برؤية  
الصوم فقد تمتع  
برؤية عدم تمتع  
برؤية الصوم  
وهذا يتسلسل  
والايق بموافقة  
المعاضاة الصوم  
قال الله تعالى  
ولا تطولوا أعمالكم  
ولكن أهل  
الصدق لهم نيات  
فيا يفعلون فلا  
يبارضون والصدق  
محمود لبعته كيف

ظننت ذلك لقد احسنت الظن بنفسك الامارة بالسوء ويحك انك تاصبح ارى لك أن تقنع بالبنية ولا تجمع  
المال لأعمال البر ولا تعرض للحساب فانه بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> انه قال من نوقش الحساب  
عذب وقال عليه السلام يؤتى برجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وأنفقه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار  
ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وأنفقه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا من حرام  
وأنفقه في حلال فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وأنفقه في حلال فيقال اذهبوا به الى النار  
فصرت في طلب هذا بشي مما فرضت عليكم من صلاة لم تسلمها وقتها وفطرت في شي من ركوعها وسجودها ووضعها  
فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم اضيع شيئا مما فرضت علي فيقال لملك اخذت في هذا المال  
في شي من مركب أو توب باهيت به فيقول لا يارب لم اخصل ولم اياه في شي فيقال لملك منمت حق أحد امرتك ان  
تعطي من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال  
ولم اضيع شيئا مما فرضت علي ولم اخصل ولم اياه ولم اضيع حق أحد امرتك ان اعطيه قال فيجي أولئك فيخاسمونه  
فيقولون يارب اعطيه وأعنيته وجعلته بين أظهرنا وأمرته ان يعطينا فان كان اعطاهم وماض مع ذلك شي من  
الفرائض ولم يمتثل في شي فيقال قد الآن هات مشرك لعمه أعفمتها عليك من أكاة أو شربة أو لذة فلا يزال  
يسئل ويحك فن الذي يتعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي قلب في الحلال وقام بالحقوق كلها  
وأدى الفرائض بمجدودها حوسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال أمثالنا الفرق في فتن الدنيا وتخطايتها  
وشبهاتها وشبهاتها وزينتها ويمك لا لاجل هذه المسائل يخاف التقون ان يطبوسا بالدينا فرضوا بالكفاف منها  
وعملوا بأنواع البر من كسب المال فكك ويمك بهؤلاء الاختيار اسوة فان آيت ذلك وزعمت انك بالغ في الورع  
والتقوى وتجمع المال الامن حلال يزعمك للتغف والبذل في سبيل الله لم تتفق شيئا من الحلال الا بحت ولم تقدر  
بسبب المال قلبك عما يحب الله ولم تسخط الله في شي من سرائرك وعلايتك ويمك فان كنت كذلك ولست  
كذلك فقد ينبغي لك ان ترضى بالبنية وتمتزل ذوى الاموال اذا وفقوا للسؤال وتسبق مع الرجل الاول في زمرة  
المصطفى لاجس عليك المسألة والحساب فاما سلامة واما عايط فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> قال يدخل  
صمالك المهاجرين قبل اغنيائهم الجنة بمحاسبة عام وقد عليه السلام <sup>(٣)</sup> يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل  
اغنيائهم فيما كانوا ويتمون والآخرون جناح على ركبهم فيقول قبلكم طلبة اتم حكام الناس واولكم فاروق  
ماذا صنعتكم فيما اعطيتكم وبلغنا ان بعض أهل العلم قال ما سرفني في حر التمس ولا اكون في الرجل الاول مع  
محمد عليه السلام وحز به يا قوم فاستبقوا السابق مع الخلفين في زمرة المرسلين عليهم السلام وكونوا وجليين من  
التخلف والافتقار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل المتقين <sup>(٤)</sup> لقد بانني ان بعض الصحابة وهو ابو بكر  
رضي الله عنه عاش فاستبق فاني بشربة من ماء وعسل فلما ذاقه خنتته المبرة ثم بكى وابكى ثم مسح الدموع  
عن وجهه وذهب ليتكلم فنادى بالبكاء فلما كثر البكاء قيل له اكل هذا من اجل هذه الشربة قال نعم بينا انا

(١) حديث من نوقش الحساب عذب متفق عليه من حديث عائشة وقد تقدم (٢) حديث يؤتى برجل يوم القيامة  
وقد جمع مالا من حرام وأنفقه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار يعاوله لم اقف له على اصل (٣) حديث يدخل صمالك  
المهاجرين قبل اغنيائهم الجنة بمحاسبة عام الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابي سعيد بلطف فقراء امكان  
صمالك ولهما والنسائي في الكبرى من حديث ابي هريرة يدخل الفقراء الجنة الحديث ولمسلم من حديث عبد الله  
ابن عمر ان فقراء المهاجرين ينسبون الاغنياء الى الجنة باربعين خريفا (٤) حديث يدخل فقراء المؤمنين الجنة  
قبل اغنيائهم فيتمون وياكون الحديث لم اراه اصلا (٥) حديث ان بعض الصحابة عاش فاستبق فاني بشربة  
ماء وعسل الحديث في دفع النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا عن نفسه وقوله اليك عن الحديث البزار والحاكم من  
حديث زيد بن ارقم قال كنا عند ابي بكر فحدثنا شراب فاني بماء وعسل الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد قلت

ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غري فجعل يدفع عن نفسه وهو يقول اليك  
 عني فقلت له فذاك أي وأنى ما أرى بين يديك أحدا فنحن نطالب فقال هذه الدنيا تطاولت إلى بعثتها ورأسها  
 قتلت في يا محمد خذني فقلت اليك عني قتلت أن تنج مني يا محمد فانه لا ينجوني من بيدك فأخاف أن تكون هذه  
 قد لحقتني تقطعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم هؤلاء الأخبار بكوا وجلا أن تقطعهم عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم شر بمن حلال وبحك أنت في أنواع من النعم والشهوات من مكاسب السحت والشبهات  
 لا تخشى الاقطاع أفلك ما أعظم جهلك وبحك فإن تخلفت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد  
 المصطفى تنظرن إلى أهوال جزعت منها الملائكة والانبياء ولئن قصرت عن السباق فلبطولن عليك المصالح  
 ولئن اردت الكثرة لتصيرن إلى حساب عسير ولئن لم تقنع بالقليل لتصيرن إلى وقوف طويل وصراخ وعويل ولئن  
 رضيت بأحوال التخلفين لتقطعن عن أصحاب الجحيم وعن رسول رب العالمين ولتبعن عن نعم المتعتمدين ولئن  
 خالفت أحوال المؤمنين لتكفرن من المؤمنين في أهوال يوم الدين فتدبر وبحك ما سمعت وما فأن زعمت أنك  
 في مثال خيار السلف فنع بالقيل زاهد في الحلال بذول السالك مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئا عندك  
 مبنض للتكاثر والنبي راض بالفقر والبلاء فرح بالقلة والمسكنة سرور بالذل والضعمة كره للعلو والرفعة قوى  
 في امرك لا يتغير عن الرشديق قد حاسبت نفسك في الله واحكمت امورك كلها على ما وافق رضوان الله  
 ولن توقف في المسألة ولن يحاسب منك من المتقين وانما يجمع المال الحلال للبدل في سبيل الله وبحك إيهام الغرور  
 فتدبر الامر وأمن النظر اما علمت أن ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب لذلك والتذكر والتذكر والفكر  
 والاعتبار اسلم للدين وايسر للحساب واخف للمسألة وآمن من روعات القيامة واجزل للثواب واعلى لتقدرك عند  
 الله اضمافا فلنا عن بعض الصحابة انه قال لو ان رجلا حج حجرة دنابير يعطيها والآخر يذ كراهه لكان الذاك  
 أفضل \* وسئل بعض اهل العلم عن الرجل يجمع المال للأعمال البر قال تركه ابر به و فلنا ان بعض خيار  
 التابعين سئل عن رجلين احدهما يطلب الدنيا حلالا فاصابها فوصل بها رحمه وقدم لنفسه واما الآخر فانه  
 جانبها فلم يطلبها ولم يتناولها فاجما افضل قال بريد والله ما بينهما الذي جانبها افضل كما بين مشارق الارض  
 ومشاربها وبحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها ولك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال ان ذلك  
 ادوح لبدنك واقل لتعبك وانهم لم يشك وارضى لبالك واقل لهنومك فاعذر في جمع المال وانت بترك  
 المال افضل ممن طلب المال لاعمال البر نعم وشغلك بذكر الله افضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع  
 لك راحة العاجل مع السلامة والفضل في الآجل \* وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب  
 عليك في مكارم الاخلاق ان تأسى بتيك اذ هداك الله به وترضى ما اختاره لنفسه من مجانية الدنيا وبحك  
 تدبر ما سمعت وكن في يقين ان السعادة والفوز في مجانية الدنيا فرع من لواء المصطفى سابقا إلى جنة المآوى فانه  
 فلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> قال سادات المؤمنين في الجنة من اذا تعدى إلى مجده عشاء واذا استقرض  
 يجد قرضا وليس له فضل كسوة الا ما يور به ولم يقدر على ان يكتسب ما يفتيه يسمى مع ذلك ويسبح راضيا عن ربه  
 قالوا لك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الا يا محمدي  
 جمعت هذا المال بيد هذا البيان فانك مبطل فيما ادعيت أنك للبر والفضل تجمه لاولئك خواف من الفقر  
 تجمه ولتتعمد والريثة والتكاثر والفقر والعلو والرياء والسمة والتعظيم والتكرمة تجمه ثم تزعم أنك لاعمال  
 البر تجمع المال وبحك راقب الله واستحي من دعواك إيهام الغرور وبحك ان كنت مفتونا بحب المال والدنيا  
 فكأن مقرا ان الفضل والخير في الرضا بالبلية ومجانية الفضول نعم وكن عند جمع المال مضر يا عي نفسك متعرا

بل ضعيف وقد تقدم قبل هذا في هذا الكتاب (١) حديث سادات المؤمنين في الجنة من اذا تعدى إلى مجده عشاء  
 الحديث عزاه صاحب مسند الفردوس للطبراني من رواية ابي حازم عن ابي هريرة مختصرا بلطف سادة الفقهاء

كان والصادق في  
 خفارة صدقة  
 كيف قلب وقال  
 بعضهم اذ ارايت  
 الصوفى يصوم  
 صوم التطوع  
 فانه قد  
 اجتمع معه شيء  
 من الدنيا وقيل  
 اذا كان جماعة  
 متوافقين اشكالا  
 وفيهم صريد  
 يحوته على  
 الصيام فان لم  
 يساعده يهتوا  
 لا فطامرو يتكفوا  
 لهرقابه ولا يحملوا  
 حاله على حلم  
 وان كانوا جماعة  
 مع شيخ يصومون  
 لصومه ويفطرون  
 لا فطامرو الا من  
 يصره الشيخ بغير  
 ذلك \* وقيل  
 ان بعضهم صام  
 سنين بسبب  
 شاب كان يصعبه  
 حتى ينظر الشاب  
 اليه فيتأدب به  
 ويصوم بسبب  
 وحكى عن ابي  
 الحسن المكي انه  
 كان يصوم الدهر  
 وكان

بأساءتك وجلال من الحساب فذلك أنجى لك وأقرب إلى الفضل من طلب الحجب بجمع المال \* أخواني اعلموا أن دهر الصحابة كان الحلال فيه موجودا وكانوا مع ذلك من أوردع الناس وازهدهم في الباطح لهم ويخفف في دهر الحلال فيه مفقود وكيف نأمن الحلال مبلغ القوت وستر المودة فلما جمع المال في دهرنا فاعاذنا الله وإياكم منه وبعد قاتن لنا بمثل تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وابن ثمانيل ضائرتهم وحسن نياتهم ذهبت ورب السوء بادواء النفوس واهاوئها وعن قريب يكون الورد في سعادة المختفين يوم النشور وحزن طويل لأهل التكاثر والتخليط وقد نصحت لكم أن قبلتم والقابلون لهذا قليل وقتنا الله وإياكم لكل خير برحمته آمين \* هذا آخر كلامه وفيه كفاية في اظهار فضل الفقر على الثنى ولا مزيد عليه ويشهد بذلك جميع الاخبار التي اوردناها في كتاب ذم الدنيا وفي كتاب الفقر والزهو يشهد له ايضا ما روي عن أبي امامة الباهلي<sup>(١)</sup> أن ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقي مالا لا يثقلني قليل تؤدي شكره خرم كثير لا تطيقه قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقي مالا قال ثعلبة مالك في اسوق لما ترضي ان تكون مثل نبي الله تعالى اما الذي نفسى بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهب لوفضة لسارت قال والذي يمكك بالحق نبينا ان دعوت الله ان يرزقي مالا لاعطين كل ذي حق حقه ولا قلن ولا قلن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فانخذ غنائمت كما ينمو الدود فضاعت عليه المدينة فتنتحي عنها فنزل واديمان او دبها حتى جعل يصلى الظهر والعصر في الجماعة ويدع ماسواهما ثم غت وكثرت فتنتحي حتى ترك الجماعة الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة وعطف على الركبان يوم الجمعة فسالمهم عن الاخبار في المدينة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله اتخذ غنائضات عليه المدينة واخير باسره كله فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وانزل الله تعالى اخذ من اموالهم صدقة نظيرهم وتركهم بها واصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وانزل الله تعالى فراثن الصدقة فيمت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من حبيبه ورجلا من بني سليم على الصدقة وكتب لها كتابا باخذ الصدقة وامرها ان يخرج اباحذا الصدقة من المسلمين وقال سرا بثعلبة بن حاطب وبفلان رجل من بني سليم وخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالا الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى الله وسلم فقال ماهذه الاجزية يا ماهذه الاجزية ما هذه الاخت الجزية انطلقا حتى ترغفان ثمودا الى فانطلقا نحو السلمي فسمع بهما مقام الى خيار اسنان اليه فلمزا للصدقة ثم استقبلها بها فلما راوها قالوا لا يجب عليك ذلك وما تريدنا خذها منك قال بل خذوها نفسي بها طيبة وانما هي ثاخذوها فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فسالا للصدقة فقال اروني كتابكما فنظر في مقال هذه اخت الجزية انطلقا حتى ارى رأيا فانطلقا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما راها قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكياه ودعا السلمي فاخيراه بالنبي صنع ثعلبة والنبي صنع السلمي فانزل الله تعالى في ثعلبة ومنهم من عاهد الله ان آمنوا من فضله لتصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاها من فضله فخطوبه وتولوا وهم معرضون فاتقمهم نقافا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما خلقوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكنزون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ما نزل الله فيه فخرج حتى اتى ثعلبة فقال لا ام لك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله امنه ان اقبل منك صدقتك فجعل يحشو التراب على رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا امر تكلم لم تعطني فلما اتى ان يقبل منه شيئا رجع الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بها الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فاني ان يقبلها منه وجابها الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاني ان يقبلها منه وتوفي ثعلبة بعد في خلافة عثمان فما ظنا من المال وشؤمه وقد عرفته من هذا الحديث ولا جبركة الفقر وشؤم

بالبصرة وكان  
لا يأكل الخبز  
الا لينة الجمعة  
وكان قوته في كل  
شهر أربع  
جوانيق يمل  
بيده جبال اللف  
ويصمها وكان  
الشيخ أبو الحسن  
ابن سالم يقول  
لا أسلم عليه  
الا أن يفطر  
ويأكل وكان  
ابن سالم اتهمه  
بشهوة خفية له  
في ذلك لأنه كان  
مشهورا بين  
الناس وقال  
بعضهم ما أخلص  
له عبيد قط  
الا أحب أن  
يكون في جب  
لا يعرف ومن  
أكل فضلا من  
الطعام أخرج  
فضلا من الكلام  
وقيل أقام أبو  
الحسن التينبي  
بالحرم مع أصحابه  
سبعة أيام لم  
ياكلوا فخرج  
بعض أصحابه  
ليشاهدوا فرأى  
قشر بطيخا خاذله

الذي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتر لنفسه ولاهل بيته حتى روى عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) منزلة وجاءه فقال يا عمران إن لك عندنا منزلة وجاءها فهل لك في عبادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم يا ابن انت وامي يارسول الله فقام وقت معه حتى وقتت يباب منزل فاطمة ففرع الباب وقال السلام عليكم أأدخل فقالت ادخل يارسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يارسول الله فقال عمران بن حصين فقالت والتي بشك بالحق نبياما على الأعياء فقال اصنني بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدي فقد ورائته فكيف برأسي فأتى إليها ملأة كانت عليه خلقة فقال شدي بها على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليك يا بنته كيف أصبحت قالت أصبحت والله وجمعة وزادني وجما على ما بي أليست أقدر على طعام أكاه فقد أسجدني الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تمزعي يا بنته فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث واني لا أكرم على الله منك ولو سألتني لأطعمني ولكنني أثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب يده على منكبيه وقال لها ابشري فوالله أنك لسيدة نساء أهل الجنة فقالت فإني آسية امرأة فرعون وصرم ابنة عمران فقال آسية سيدة نساء عالمها وصرم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك أنكن في بيوت من قصب لأذى فيها ولا صاحب ثم قال لها اقنعي يا بن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة فانظر الآن إلى حال فاطمة رضي الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أثرت الفقر وترك المال ومن راقب أحوال الأنبياء والألياء وأقوالهم وما ورد من أخبارهم وآثارهم يشك في أن فقد المال أفضل من وجوده وإن صرف إلى الخيرات أذا قل ما فيه مع أداء الحقوق والتوق من الشبهات والصرف إلى الخيرات اشتغالهم بأصلاحه وانصرافه عن ذكر الله ألا ذاك الأملع الفراغ ولا فراغ مع شغل المال وقدرى عن جرير بن ليث قال سمعت رجلا عيسى بن مريم عليه السلام فقال أكون معك وأصحبك فانطلقا فاتنبا إلى شطنه رجسا يتفديان ومهما ثلاثة أرغفة فلا أرغيفين وبقى أرغيف ثالث فقام عيسى عليه السلام إلى الزهر فشرب ثم رجع فليجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومساخشان لما قال فدعا أحدهما فأتاه فدعجه فاشتوى منه فأكل هو ذلك الرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل اسالك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري ثم أتيا إلى وادي ماء فآخذ عيسى بيده الرجل فشياعلى الماء فلما جاوزا قال له اسالك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري فاتنبا إلى مفازة فجلسا فآخذ عيسى عليه السلام يجمع ترابا وكتيبا ثم قال كن ذهابا باذن الله ثم أتيا فصار ذهابا فقسمة ثلاثة أثلاث ثم قال لك في ذلك وتلك لمن أخذ الرغيف فقال أنا الذي أخذت الرغيف فقال لك ذلك وفارق عيسى عليه السلام فاتنبا إلى البرجلان في المفازة ومعه المال فأرادوا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو يتناثرا فابتسوا أحدهم إلى القرية حتى يشتري لنا طعاما نا كاه قال فبتسوا أحدهم فقال الذي بعت لا ي شيء أقسم هؤلاء هذا المال لكني أضع في هذا الطعام ما فاقطها وأخذ المال وحدي قال ففعلوا ذلك الرجلان لا ي شيء فنجبل لهذا المال ولكن إذا رجع قتلناه واقسمنا المال يتناقل فلما رجع إليهما قتلاه وأكلا الطعام فتاتفى ذلك المال في المفازة وأولئك الثلاثة عند قتل فر بهم عيسى عليه السلام على تلك الحالة فقال لأصحابه هذه الدنيا فاحذروها وحكي إن ذا القرنين أتى على أمة من الأمم ليس بأيدىهم ثم ما يستمتع به الناس من

(١) حديث عمران بن حصين كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاءه فقال هل لك في عبادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث بطوله وفيه لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة لم أجده من حديث عمران ولا لحد والطبراني من حديث مقل بن يسار وروايت النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل لك في فاطمة فتودها الحديث وفيه أما ترضين أن زوجتك أقدم أمي سلما وأكرمهم علما وأعظمهم حلما

واسناده صحيح

ويستحبون  
صوم النصف  
الاول من شعبان  
وافطار نصفه  
الاخير وان  
واصل بين  
شعبان ورمضان  
فلا بأس به  
ولكن ان لم يكن  
صام فلا يستقبل  
رمضان بسوم  
أو يومين وكان  
يكره بعضهم ان  
يصام رجب بحجة  
كرهية المضاهاة  
برمضان ويستحب  
صوم العشر من  
ذي الحجة والعشر  
من المحرم  
ويستحب الخمس  
والجمعة والسبت  
أن يصام من  
الاشهر الحرم  
وردد في الخبرين  
صام ثلاثة أيام  
من شهر حرام  
الخمس والجمعة  
والسبت بعد من  
التار سبعمائة عام  
(الباب الحادي  
والاربسون في  
آداب الصوم  
ومهامه آداب  
الصوفية في  
الصوم ضبط

ديانهم قد احتفروا قبورا فاذا أصبحوا تمهدوا تلك القبور وكسوها وصالوا عندها ورعوا البقل كاتري البهايم  
وقد قيل لهم في ذلك ما يبش من نبات الارض وأرسل ذو القرنين الى ملكهم فقال له أجب ذا القرنين فقال ما لي  
الي حاجة فان كان له حاجة فليأتني فقال ذو القرنين صدق فاقبل اليه ذو القرنين وقاله أرسلت اليك لثأني  
فأيت بها أنا قد جئت فقال لو كان في اليك حاجة لأتيك فقال له ذو القرنين ما لي أراكم على حالة لم أر أحد من الامم  
عليها قال وما ذلك قال ليس لكم دنيا ولا شيء أولا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا نعم كرهنا هذا  
لان أحدنا لم يسطع منها غيا الا نأقت نفسه ودعته اليها هو أفضل منه فقال ما بالكم قد احتفروا قبورا فاذا أصبحتم  
تمهدتموها فكنتستموها وصليتم عندها قالوا اردنا اذا نظرنا اليها واملنا الدنيا منمتنا قبورنا من الامل قال  
واراكم لا طعام لكم الا البقل من الارض افلا اتخذتم البهايم من الانعام فاحتلبتموها وركبتموها فاستمتعتم بها قالوا  
كرهنا ان نجعل بطوننا قبورا لها وراينا في نبات الارض بلاغا وانما يكن ابن آدم اذ في العيش من الطعام وانما ما جاوز  
الحكم من الطعام لم يجده طعاما كان ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذي القرنين فتناول  
جمجمة فقال يا ذا القرنين ان تدري من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض اعطاه الله سلطانا على اهل  
الارض فشم وظل وعنا فغدا رأى الله سبحانه ذلك منه حسمه بالوت فصار كالحجر الملقى وقد أحصى الله عليه عمله حتى  
يجزيه به في آخرته ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدري من هذا قال لا أدري ومن هو قال هذا  
ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من القسمة والظلم والتعريف وتواضع وخشع لله عز وجل  
وأمر بالعدل في أهل مملكته فصار كاتري قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته ثم أهوى الى جمجمة ذي  
القرنين فقال وهذه الجمجمة قد كانت كهيئة فانظري يا ذا القرنين ما انت صانع فقال له ذو القرنين هل لك في مصيبي  
فأتخذك اخا ووزيرا وشريكا فأتاني الله من هذا المال قال ما صلح انا وانت مكان ولا ان نكون جميعا قال  
ذو القرنين ولم قال من اجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال ولم قال بما دونك في يديك من الملك والمال  
والدنيا ولا اجدا احدا بما دني رفضي لذلك ولما عدتني من الحاجة وقلة الشيء قال فانصرف عنه ذو القرنين متعجبا  
منه ومتعظا به هذه الحكايات تدل على آفات الفنى مما قد امتناه من قبل وبالله التوفيق ثم كتاب ذم المال والبخل  
بحمد الله تعالى وعونه وبالله كتاب ذم الجاه والرياء

﴿كتاب ذم الجاه والرياء وهو الكتاب الثامن من ربع المهلكات من كتاب احياء علوم الدين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله علام الغيوب المطلع على سرائر القلوب المتجاوز عن كثائر الذنوب العالم بما تجتبه الضمائر من خفايا العيوب  
البصير بسرائر النيات وخفايا الطويات التي لا يقبل من الاعمال الا ما كل ووفى وخلص عن شوائب الرياء  
والشرك وصفاته المنفرد بالملكوت فوغاى الاغنياء عن الشرك والصلاة والسلام على عمداؤه واصحابه المجريين  
من الخيانة والافك وسلم تسليما كثيرا ﴿اما بعد﴾ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ان اخوف ما اخاف  
على امتي الرياء والشهوة الخفية التي هي اخي من ديني الخلة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ولذلك  
عجز عن الوقوف على غوائلها مجاهرة العلماء فضلا عن عامة العباد والافتياء وهو من اوخر غوائل النفس  
وبواطن مكابدها وانما يبني به العلماء والعباد المشعرون عن سلق الجد لسلوك سبيل الآخرة فانهم همها قروا  
انفسهم وجاهدوها وقطعوها عن الشهوات وصانوها عن الشبهات وجعلوها بالقرع على اصناف العبادات عززت  
نفسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح فطلبت الاستراحة الى التظاهر باختر واظهار العمل

﴿كتاب ذم الجاه والرياء﴾

(١) حديث ان اخوف ما اخاف على امتي الرياء والشهوة الخفية ابن ماجه والحاكم من حديث شاذ بن اوس وقالوا  
الشرك بدل الرياء وقسراء بالرياء قاله الحاكم صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه وهو عند ابن المبارك في الزهد ومن

والسرفوجبت غلصا من مشقة المجاهدة الى لذة التبول عند الخلق ونظرهم اليه بين الوفاة والتعظيم فسارعت الى اظهار الطاعة وتوصلت الى اطلاع الخلق ولم تقنع باطلاع الخلق وفرحت بمجد الناس ولم تقنع بمجد الله وحده وعلمت انهم اذا عرفوا تركه الشهوات وتوقية الشبهات وتحمله مشاق العبادات أطلقوا ألسنتهم بالمدح والثناء وابتلوا في التكريز والاطراد ونظروا اليه بين التوقير والاحترام وتبركوا بعشاهدته وولعائه ورغبوا في تركه عاقبته وحرصوا على اتباع رأيه وفهموه بالغدسة والسلاموا كرموه في المحافل غاية الاكرام وسامعوه في البيع والمعاملات وقدموه في المجالس وآثروه بالاطعام والملابس وتصارفوا هموا متضمنين وانقادوا له في أغراضه موافقين فاصابت النفس في ذلك لذة هي اعظم اللذات وشهوة هي اغلب الشهوات فاستحققت فيه ترك المسامحة والهفوات واستلانت خشونة المواظبة على العبادات لادراكها في الباطن لذة اللذات وشهوة الشهوات فهو يظن أن حياته بالله وبيادته المرضية وانما حياته بهذه الشهوة الخفية التي تسمى عن دركها العقول النافذة القوي يتوهم يرى ان غلصا في طاعة الله ومحبته محارم الله والنفس قد أبطلت هذه الشهوة تزيينا للعباد وتصنعا للخلق وفرحا بانما نلت من عند الله من القربين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها الا الصديقون ومهواة لا يرقى منها الا المقربون ولذلك قيل اخراجهم من رؤوس الصديقين حب الرياضة واذا كان الرياء هو الداء الذي هو اعظم شبكة للشياطين وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجاته واقسامه وطرق محالته والحد منته وتضع الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين **الشرط الاول** في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهوة وبيان فضيلة الخمول وبيان ذم الجاه وبيان معنى الجاه وحقيقته وبيان السبب في كونه محبوبا أشد من حب المال وبيان ان الجاه كمال وهمي وليس بكمال حقيقي وبيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح والثناء وكراهية القم وبيان العلاج في حب الجاه وبيان علاج حب المدح وبيان علاج كراهية القم وبيان اختلاف أحوال الناس في المدح والثناء وفي امتناع فضلانها وتنشأ ما في الرياء فلا بد من تقديمها والله الموفق للصواب بلطفه ومنه وكرمه

**في بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت**

أعلم أسلحتك الله ان أسل الجاه وانتشار الصيت والاشتهار هو مذموم بل المحمود الخمول الا من شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة قال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> حسب امرئ من الشر ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه الا من عصمه الله وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> حسب المرء من الشر الا من عصمه الله من السوء ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ولقد ذكر الحسن رحمه الله للحديث تاويلا ولا بأس به اذا روى هذا الحديث فقيل له يا ابا سعيد ان الناس اذا رأوك أشاروا اليك بالاصابع فقال انه لم يبق هذا وانما عني به البتدع في دينه والفاسق في دنياه وقال علي كرم الله وجهه تبذل ولا تشهر ولا ترفع شخصك لتذكر وتعلم واكرم واصمت تسلم تسر الابار ونفط الفجار وقال ابراهيم بن ادم رحمه الله ما صدق الله من احب الشهرة وقال ايوب السخيتاني والله ما صدق الله عبد الا امره ان لا يشمر بمكانه وعن خالد بن معدان انه كان اذا كثرت حلقته

طريقه عند البيهقي في الشعب بلفظ المصنف <sup>(١)</sup> حديث انس حسب امرئ من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه البيهقي في الشعب بسند ضعيف <sup>(٢)</sup> حديث جابر بحسب امرئ من الشر الحديث مثله زاد في آخره ان الله لا ينظر الى صوركم الحديث هو غير معروف من حديث جابر معروف من حديث ابي هريرة ورواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب بسند ضعيف مقتصرين على أوله ورواه مسلم مقتصرا على اثره يادة التي في آخره وروى الطبراني والبيهقي في الشعب أوله من حديث عمران بن حصين بلفظ كني بالراء انما ورواه ابن يونس في تاريخ الثراء من حديث ابن عمر بلفظ هلاك بالرجل وفسر دينه بالبدعة ودنياه بالفسق واستدامها

الظاهر والباطن وكف الجوارح عن الآثام كتع النفس عن الطعام ثم كف النفس عن الاهتمام بالاقسام (سمعت) ان بعض الصالحين بالمرأ كان طريقه وطريق أصحابه انهم كانوا يصومون وكما فتح عليهم قبل وقت الافطار يخرجونه ولا يفطرون الا على ما فتح لهم وقت الافطار وليس من الادب ان يحسب المرء عن المباح ويفطر بحرام الآثام (قال أبو الدرداء) يا حذبا نوم الاكياس وفطرهم كيف يبنون قيام الحق وصياهم ولذرة من ذى يقين وتقوى فضل من أمثال الجبال من أعمال المتقين ومن

قام مخافة الشهرة وعن أبي المالية أنه كان إذا جلس إليه أكثر من ثلاثة أقام ورأى طلحة قوماً يمشون معه نحواً من عشرة فقال ذباب طمع وفراش نار وقال سلم بن حفصالة يفتاحون حول أبي بن كعب غشى خلفه إذ رآه عمر ففلاه بالردة فقال نظرياً أمير المؤمنين ما نفع فقال أن هذه ذلة التابع وفطنة للمتبع وعن الحسن قال خرج ابن مسعود يوماً من منزله فاقبته ناس فالتفت إليهم فقال علام تبعوني فوالله لو تعلمون ما أغلق عليه بابي ما تبعني منكم رجلان وقال الحسن أن خفق النمل حول الرجل قلما تلبث عليه قلوب الحنفي وخرج الحسن ذات يوم فاقبته قوم فقال هل لكم من حاجة ولا إفاضة أن يبق هذا من قلب المؤمن وروى أن رجلاً صحب ابن محرز في سفر فلما فارقه قال أوصني فقال إن استطعت أن تعرف ولا تعرف وعش ولا يمشي إليك وتسال ولا تستل فافعل وخرج أبو ب في سفر فقبه ناس كثير ون فقال لو لأبى ألقاه يعلم من قلبي أن لهذا كله غشيت المقت من الله عز وجل وقال معمر عاتبت أئوب على طول قبضه فقال أن الشهرة فيها مضى كانت في طولها وهي اليوم في شميمه وقال بعضهم كنت مع أبي قتابة إذ دخل عليه رجل عليه أكسية فقال يا كم وهذا الحمار الناهق يشير به إلى طلب الشهرة وقال الثوري كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة إذ ابصار تمتد إليهما جميعاً وقال رجل لبشر بن الحرث أوصني فقال أخمل ذكرك وطيب مطعمك وكان حوشب يبي ويقول بلغ اسمي الجاهل وقال بشر ما أعرف رجلاً أحب أن يعرف الأذهب دينه وأفضح وقال أيضاً لا يجد حلاوة إلا خروجه ليل يحب أن يعرفه الناس رحمة الله عليه وعلمهم أجمعين

﴿ بيان فضيلة التحول ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> رب اشمع اقرضي طمرين لا يؤبه له لواشمع على الله لا يره منهم البراء بن مالك  
 وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> رب ابدى طمرين لا يؤبه له لواشمع على الله لا يره لو قال اللهم اني  
 اسالك الجنة لا عطاء الجنة ولا يعطه من الدنيا شيئا وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف  
 مستضعف لواشمع على الله لا يره وأهل النار كل متكبر مستكبر جواظ وقال ابو هريرة قال صلى الله عليه وسلم  
<sup>(٤)</sup> أن أهل الجنة كل اشمع اقرضي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذوهم واذا خطبوا النساء  
 لم ينكحوا واذا قالوا لم يندث لقولهم حواشي احدثهم تتخلخل في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم  
 وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> ان من امتي من لواقي احكم يساله دينار لم يعطه اياه ولوساله درهم لم يعطه اياه ولوساله  
 فلسا لم يعطه اياه ولسال الله تعالى الجنة لا عطاء اياها ولوساله الدنيا لم يعطه اياها وامنها اياه لا هو اناعاه ربذي  
 طمرين لا يؤبه له لواشمع على الله لا يره وروى ان عمر رضى الله عنه دخل المسجد فرأى ماذن جبل يركب عند

ضعيف (١) حديث رب اشدت اغبرذي طمرين لا يؤبه له لو اقم على الله لا رمنهم البراء بن مالك مسلم من حديث ابي هريرة رب اشدت مدفوع بالاوباب لو اقم على الله لا به ولحاكم رب اشدت اغبر ذي طمرين تقبو عنه اعين الناس لو اقم على الله لا به وقال صحيح الاسناد ولا في نفي الحديث من حديث انس بسند ضعيف رب ذي طمرين لا يؤبه له لو اقم على الله لا رمنهم البراء بن مالك وهو عند الحاكم تحق هذه الزيادة وقال صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه (٢) حديث ابن مسعود رب ذي طمرين لا يؤبه له لو اقم على الله لا رلو قال اللهم اني اسالك الجنة لا عطاء الجنة ولم يعطه من الدنيا شي ابي اني الدنيا ومن طرية ابو منصور الدبلي في مسند الفردوس بسند ضعيف (٣) حديث الادلسي عن اهل الجنة كل ضعيف مستضعف الحديث متفق عليه من حديث حارثة بن وهب (٤) حديث ابي هريرة ان اهل الجنة كل اشدت اغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استاذوا على الامراء لم يؤذونهم الحديث ٧ (٥) حديث ان من امتي من لواني احكم فساله ديتار لم يعطه اياه الحديث الطبراني في الاوسط من حديث ثوبان باسناد صحيح دون قوله ولوساله الدنيا لم يعطه اياها وما منها اياه لو انه عليه

٧ قول العراقي لم يؤذن لهم الحديث هكذا في النسخ من غير او قال الشارح بيض له العراقي فليعلم

فضيلة الصوم وأدبه أن يقلل الطعام عن الحد التي كان يأكله وهو مغطر والا فإذاجع الاكالات يأكله واحدة فقد أدرك بها ما فوت ومقصود القوم من الصوم قهر النفس ومنعها عن الاتساع واخذهم من الطعام قدر الضرورة للمهم ان الاقتصاد على الضرورة يجذب النفس من سائر الافعال والاقوال الى الضرورة والنفس من طبعها أنها اذا اقرت لله تعالى فشيئاً واحد على الضرورة تأدى ذلك الى سائر أحوالها فيصير بالاكل النوم ضرورة والقول والفعل ضرورة وهذا باب كبير من أبواب الخير لاهل الله تعالى يحب دعائه

قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يكره فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفاء الذين ان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يعرفوا قالوا بهم مصابيح الهدى ينبجون من كل غيرا مظلمة وقال محمد بن سويد قطع أهل المدينة وكان بهار جل صلا لا يؤبه له لازم لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فينا هم في دعائهم اذ جاءهم رجل عليه طمران خقلان فصلى ركعتين أوجزتهما ثم بسط يده فقال يارب أقمست عليك الأمطار علينا الساعة فلم يرد يده ولم يقطع دعاءه حتى نشتت السحاب بالتمام وأمطروا حتى صاح أهل المدينة من مخافة الترق فقال يارب ان كنت تعلم انهم قد اكتفوا فارعهم فمكنتهم وتبع الرجل صاحبه الذي استسقى حتى عرف منزله ثم بكر عليه فخرج اليه فقال اني أتيتك في حاجة فقال ما هي قل فخصني بدعوة قال سبحان الله أنت أنت ونسأني أن أحضرك بدعوة ثم قال ما الذي بلغك ما رأيت قال اطمت الله فيها امرتي ونهاني فأسألت الله فاعطاني وقال ابن مسعود كونوا ينايع السلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خقلان الثياب ترفون في أهل الساء وتخفون في أهل الارض وقال ابو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> يقول الله تعالى ان اغبط اوليائي عبد مؤمن خفيف الحاذ فوحظ من صلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالا صابع ثم صبر على ذلك قال ثم تقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال تجلت منيته وقل ترائه وقلت بواكيه وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما احب عباد الله الى الله الغرباء قيل ومن الغرباء قال الغارون بدنيهم يجتمعون يوم القيامة الى المسيح عليه السلام وقال الفضيل بن عياض بلغني ان الله تعالى يقول في بعض ما عينه به على عبده الم انهم عليك الم استرك الم اخذ كرك وكان الخليل ابن احمدي يقول اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني عند نفسي من اوضع خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك وقال الثوري وجدته قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء اصحاب قوت وعناء وقال ابو ابراهيم بن ادم ما قرأت عيني يوما في الدنيا قط الا حسرتة بت ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان في البطن جرفي المؤذن برجلي حتى اخرجني من المسجد وقال الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فاعلم وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان تكون مذموم عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تعالى فهذه الاسرار والاخبار تعرفك مذمة الشهرة وفضيلة الخمول وانما المطلوب بالشهرة وانتشار الصيت هو الجاه والمثناة في القلوب وحسب الجاه هو منشاكل فساد فان قلت فاي شهرة تزيد على شهرة الانبياء والخلفاء الراشدين وأئمة العلماء فكيف فانهم غنصية الخمول فاعلم ان الذموم طلب الشهرة فلما وجودها من جهة الله سبحانه من غير تكلف من المبدفليس بمذموم نعم فيه فتنة على الضمفاء دون الاقوياء وهم كالتريق الضعيف اذا كان معه جماعة من الترقى فالاولى به ان لا يعرف احد منهم فانهم يتلقون به فيضمف عنهم فيهلك معهم واما القوى فالاولى ان يعرفه الترقى ليتلقوا به فينجبهم ويثاب على ذلك

### بيان ذم حب الجاه

قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا جمع بين ارادة الفساد والعلو وبين ان الدار الآخرة للخالى عن الارادتين جميعا وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمارهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها واطل ما كانوا يعملون وهذا ايضا تناول بمعومه لحب الجاه فانه اعظم لثة من لذات الحياة الدنيا واكثر زينة من زينتها وقال

(١) حديث ماز بن جبل ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفاء الحديث الطبراني في المعجم واللفظ له وقال صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه فيه عيسى بن عبد الرحمن وهو الرزقي متروك (٢) حديث ابو امامة ان اغبط اوليائي عندى مؤمن خفيف الحاذ الحديث الترمذى وابن ماجه باسنادين ضعيفين

واقتضاه ولا يخص بمسلم الضرورة فالتبها وطليها لا يبعد يريد الله تعالى ان يعرفه ويدينه ويصطفيه ويريه ويختصه في صومه من ملاعبة الالاه بالملامة لان ذلك انزه فصوره ويتسحر استعمالا للسنة وهو ادعى الى امضاء الصوم لمعتين احدهما عود بركة السنة عليه والثاني التقوية بالعلم على الصيام (روى) انس ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسحروا فان في السحور بركة ويعجل الفطر عملا بالسنة فان لم يرد تناول الطعام الا بعد المشاء ويريد احياء ما بين العشاءين يفطر بالساء او على أعداد من الاذيب أو التمر



رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> حب المال والجاه يثبتان التفاف في القلب كما ثبت المساء البقل وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> ما ذبان ضار إن أرسلني زريبة غنم بأسرع أفساد من حب الشرف والمال في دين الرجل المسام وقال صلى الله عليه وسلم لم يكرم الله وجهه <sup>(٣)</sup> أعماهلاك الناس باتباع الهوى وحب الثناء نال الله العفو والعافية عنه وكرمه

﴿ بيان معنى الجاه وحقيقته ﴾

اعلم ان الجاه المال هما ركننا الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان المتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب الطالوب تمطينها وطاعتها وكان النبي هو الذي يملك الدرهم والدينار أي يقدر عليهم ليتوصل بهما إلى الأغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حفظ النفس فكذلك ذوالجاه هو الذي يملك قلوب الناس أي يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها أربابها في أغراضه ومآربه وكأنه يكتسب الاموال بانواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتسب قلوب الخلق بانواع من المعاملات ولا يصير القلوب مسخرة إلا بالمعارف والاعتقادات فكل من اعتقد القلب فيهوصاف من أوصاف الكمال اتقاده وتسخره بحسب قوة اعتقاد القلب وبحسب درجة ذلك الكمال عنده وليس يشترط أن يكون الوصف كمالا في نفسه بل يكفي أن يكون كمالا عند موافق اعتقاده وقد يعتقد ما ليس كمالا ولا يدعن قلبه للموصوف به اعتقاد ضروري بحسب اعتقاده فان اعتقاد القلب حال للقلب وأحوال القلوب تابعة لاعتقادات القلوب وعلوها وتخيلاها كقولنا أن حب المال يطلب ملك الآراء والمبدا فطالب الجاه يطلب أن يستقر الاحرار ويستبد بهم ويملك رقابهم يملك قلوبهم بل الرق الذي يطلبه صاحب الجاه أعظم لأن الملك يملك العبد قرا واليد من تائب بطعمه ولو خشي ورأه انسل عن الطاعة وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبغيا أن تكون له الاحرار عبيدا بالطمع والطوع مع الفرح بالمبودية والطاعة له في طلبه فوق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام الماتلة في قلوب الناس أي اعتقاد القلوب لتستمن موت الكمال فيه فيقدر ما يعتقدون من كماله تدعن له قلوبهم وبقدراذان القلوب تكون قدرته على القلوب يقدر قدرته على القلوب يكون فرجه وجهه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته وله مراتب كاللحم والاطراء فان المعتد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثني عليه وكذلك العادة فانه لا يخلل ينزل نفسه في طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخره له مثل العبد في أغراضه ولا يثار وترك المنازعة والتنظيم والتوقيف بالمناخعة بالسلام وتسليم الصدر في المحافل والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتغال القلوب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص أما يعلم أوعبادة أو حسن خلق أو نسب أو ولاية أو جمال في صورة أو قوة في بدن أو شيء مما يعتقده الناس كالا فان هذه الاوصاف كلها نظام عملها في القلوب فتكون سببا لقيام الجاه والله تعالى اعلم

﴿ بيان سبب كون الجاه محبو بالاطمع حتى لا يخلو عنه قلب الا بشدide المجاهدة ﴾

اعلم أن السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع الاموال محبو بها هو بينه يقتضى كون الجاه محبو بابل يقتضى أن يكون أحب من المال كما يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة فهما تساويا في المقدار وهو أنك تعلم أن الدرهم والدينار لا غرض في أعيانها إلا لغرض في المنفعة لا تلصق لمطعم ولا مشرب ولا منسك ولا ملبس وانما هي والخصم بمائة واحدة ولكنها محبو بان لانها وسيلة الى جميع المحاب وذريعة الى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة فيقدرة يتوصل الانسان بها الى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب الاحرار والقدرة على استحضارها فيقدرة على التوصل الى جميع الاغراض فلا اشتراك في السبب

(١) حديث المال والجاه يثبتان التفاف الحديث تقدم في أول هذا الباب ولم أجده (٢) حديث ما ذبان ضار إن أرسلني زريبة غنم بأسرع أفساد من حب الشرف والمال في دين الرجل المسام وقال صلى الله عليه وسلم لم يكرم الله وجهه أعماهلاك الناس باتباع الهوى وحب الثناء نال الله العفو والعافية عنه وكرمه (٣) حديث أعماهلاك الناس باتباع الهوى وحب الثناء نال الله العفو والعافية عنه وكرمه هذا اللفظ وقد تقدم في العلم من حديث أنس ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع الحديث ولا يمتصود الديلمي في مستند الفردوس من حديث ابن عباس بسند ضعيف حب الثناء من الناس يعني ويصم

أو يأكل لقبات  
ان كانت النفس  
تنازع ليصفوه  
الوقت بين  
المشاءين فاجاب  
ذلك له فضل كثير  
والا فيقتصر على  
الماء لاجل السنة  
(أخبرنا) الشيخ  
العالم ضياء الدين  
عبد الوهاب بن  
على قال أنا أبو  
الفتح الهروي  
قال أنا أبو نصر  
الترقي قال أنا  
أبو محمد الجراحي  
قال أنا أبو العباس  
الجوري قال أنا  
أبو عيسى الترمذي  
قال ثنا اسحق بن  
موسى التماري  
قال ثنا الوليد بن  
مسلم عن  
الاوزاعي عن  
قرة عن الزهري  
عن أبي سلمة عن  
أبي هريرة رضي  
الله عنه قال قال  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
حكاية عن ربه  
قال اللهم وجل

اقتضى الاشتراك في المحبة وترجيح الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال وملك الجاه ترجيح على ملك المال من ثلاثة أوجه \* الأول أن التوصل بالجاه إلى المال أسير من التوصل بالمال إلى الجاه فالعالم أو أواحد الذي تقرر له جافى القلوب لو قصدا كتنساب المال تيسره فأنه أو أوال أو باب القلوب مسخرة للقلوب ومبذولة لمن اعتقد فيه الكمال وأما الرجل الخسيس القوي لا يتصف بصفة كمال إذا وجد كثر ولم يكن له جافى يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال إلى الجاه لم يتيسر له فإذا الجاه له وتوسيلة إلى المال فمن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فذلك صار الجاه أحب \* الثاني هو أن المال معرض للبسوى والتلف بأن يسرق وينصب ويطمع فيه الملوك والظلمة ويحتاج فيه إلى الحفظ والحراس والخزائن ويتطرق إليه أخطار كثيرة وأما القلوب إذا ملكتك فلا تعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزائن عتيقة لا يقدر عليها السراق ولا تنالها أيدي النهاب والنصب وأثبت الاموال المقارولا يؤمن فيه النصب والظلم ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي محفوظة عروسية بأنفسها والجاه في أمن وامان من النصب والسرقة فيها نعم انما تنصب القلوب بالتصريف وتصبح الحال وتغير الاعتقاد فيها صدق به من أوصاف الكمال وذلك مما يهون دفعه ولا يتيسر على عاونه فله \* الثالث أن ملك القلوب يسرى وينمى ويتزايد من غير حاجة إلى نصب ومقاساة فإن القلوب إذا أذعن لشخص واعتقدت كاله بلم أو عمل أو غيره انفسحت الالسة لا محالة بما فيها فيصم ما يستغنى عنه ولا يقتصر ذلك القلب أيضا ولهذا المعنى يجب الطبع الصيت وانتشاره ذكر لأن ذلك إذا استطاع في الاقطار اقتصر القلوب ودعاها إلى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسرى من واحد إلى واحد ويتزايد وليس له مرد معين وأما المال فمن ملك منه شيئا فهو ملكه ولا يقدر على استنائه الا يتعب ومقاساة والجاه أبدا في النماء بنفسه ولا مرد لموقعه والمال واقف ولهذا إذا عظم الجاه وانتشر الصيت وانطلقت الالسة بآثاء استحضرت الاموال في مقابلته فهذه مجامع ترجيح الجاه على المال وإذا فصلت كثرت وجوه الترجيح \* فان قلت فلا شكل فثم في المال والجاه جميعا فلا ينبغي ان يحب الانسان المال والجاه نعم القدر الذي يتوصل به إلى جلب اللذات ودفع المضار معلوم كالحتاج إلى اللبس والسكن والمطعم والكثير يمرض أو بقية إذا كان لا يتوصل إلى دفع العقوبة عن نفسه إلا بمال أو جافى لجه للمال والجاه معلوم إذا كل ما لا يتوصل إلى المحبوب الا به فهو محبوب وفي الطبع امر عجيب وراء هذا وهو حب جمع الاموال وكثرة الكنوز وادخار الدخائر واستنكار الخزائن وراء جميع الحاجات حتى لو كان للمعد واديان من ذهب لا يفتني لهما التنا وكذلك يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت إلى اقاصى البلاد التي يعلم قطع ماله لا يعطوها ولا يشاهد احدا يحيا بمظموه اولي زوره بمال اولي عينوه على غرض من اغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذ به غاية الاتذاع وحسب ذلك ثابت في الطبع ويكاد يظن ان ذلك جبل فانه حب لا فائدة فيه في الدنيا ولا في الآخرة فتقول نعم هذا الحب لا تنفك عنه القلوب وله سببان احدهما جلي تدركه الكفاة والآخر خفي وهو اعظم السببين ولكنه ادقهما واخفاهما ويندما عن افهام الاذكياء فضلا عن الاغبياء وذلك لاستمداده من عرق خفي في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليها الا المتواصون فاما السبب الاول فهو دفع ألم الخوف لأن الشقيق يسوء الغن مولع والاسان وان كان مكفيا في الحال فانه طويل الامل ويخطر بباله ان المال الذي فيه كفايته بما يتلف فيحتاج إلى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف الا بالامن الحاصل بوجود مال آخر يرفع عنه الى ان اصابته هذا المال جائحة فهو ابد الشفقة على نفسه وجهه للحياة يقدر طول الحياة ويقدر هجوم الحاجات ويقدر امكان تطرق الآفات إلى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع خوفه وهو كثرة المال حتى ان اصيب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقف له على مقدار خصوص من المال فذلك لمن لم يكن لثلمه موقف إلى ان يملك جميع ما في الدنيا وتلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> من هو مان لا يشعمان

احب عبادي الى  
أعجلهم فطروا قال  
عليه السلام  
لا يزال الناس  
يخبثون ما عجلوا  
الفطر \* والا فطروا  
قبل الصلاة سنة  
كان رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم يفطر على  
جرعة من ماء  
او مذقة من لبن  
او تمرات (وفي  
الخبر) كم من  
صائم حظه من  
مياه الجوع  
والعطش قيل  
هو الذي يجوع  
بالنهار ويفطر على  
الحرام وقيل هو  
الذي يصوم عن  
الحلال من الطعام  
وفطر على  
لحوم الناس  
بالنية (قال)  
سفيان من اغتاب  
فسد صومه  
\* وعن مجاهد  
خصلتان تفسدان  
الصوم النية  
والكذب قال  
الشيخ أبو طالب

(١) حديث من هو مان لا يشعمان الحديث الطبراني من حديث أبي مسعود بسند ضعيف والبخاري والطبراني في الاوسط

منهم العلم ومنهم المال ومثل هذه العلة تطردق حبه قيام المتزلة والجاء في قلوب الأباعد عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير سبب يزججه عن الوطن أو يزجج أوثك عن أوطانهم إلى وطنه ويحتاج إلى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك ممكنًا ولم يكن احتياجه إليهم مستحيلًا أحاطة ظاهرة كان للنفس فرح ولذة بقيام الجاء في قلوبهم لمانيه من الامن من هذا الخوف \* وأما السبب الثاني وهو الأقوى أن الروح بأني بسفقه الله تعالى اذ قال سبحانه ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومعنى كونه بأنيانه من اسرار علوم الكاشفة ولا رخصة في اظهاره (١) اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم أن القلب مبالا في صفات هيمية كالآكل والوقاع وإلى صفات سبعة كالقتل والضرب والابذاء وإلى صفات شيطانية كالسكر والخدبة والاعواء وإلى صفات ربوبية كالعبر والعز والتعجب وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة يطول شرحها وتفصيلها فهو لمانيه من الأمر إلى باني محب إلى بوبية بالطبع ومعنى إلى بوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية فصار محبوا بالطبع للانسان والكمال بالتفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود نقص لاحتالة فكمال الشمس في أنها موجودة وحدها فلو كان معها شمس اخرى لكان ذلك نقصا في حقها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والمنفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواء فان مساواة اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان الالهية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكامل من لا نظيره في رتبته وكما ان اشراق نور الشمس في اقطار الاقلاق ليس نقصانا في الشمس بل هو من جملة كمالها وانما نقصان الشمس وجود شمس اخرى تساويها في الرتبة مع الاستثناء عنها فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع إلى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذا معنى إلى بوبية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان فانه بطبعه محب لان يكون هو المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية مامن انسان الا وفي باطنه ماصرح به فرعون من قوله انار بكى الاعلى ولكنه ليس بمجد له مجالا هو كما قال فان العبودية قهر على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة إلى بانيه التي أوامها قوله تعالى قل الروح من أمر ربي ولكن لما عبرت النفس عن درك منتهى الكمال لم تسقط شبهتها بالكمال في محبة الكمال ومشبهة له ومثلثة به لذاته لا معنى آخر وراء الكمال وكل موجود فهو محب لذاته ولكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته او عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان يعلم التفرد بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات فان كل الكمال ان يكون وجود غيرك منك فان لم يكن منك فان تكون مستوليا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوا بالطبع لانه نوع كمال وكل موجود يعرف ذاته فان محب ذاته ويحب كمال ذاته ويطغى به الان الاستيلاء على الشيء بالقدرة على التأثير فيه وعلى تغييره بحسب الارادة وكونه مسخرًا لك تزده كيف تشاء فاحب الانسان ان يكون له استيلاء على كل الاشياء الموجودة معه الا ان الموجودات منقسمة إلى ما يقبل التغيير في نفسه كذات الله تعالى وصفاته وإلى ما يقبل التغيير ولكن لا يستولى عليه قدرة الخلق كالافلاك والكواكب وملوك السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والجمادات وما تحت الجبال والبحار وإلى ما يقبل التغيير بقدرة البعد كالارض واجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جعلها قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل اجسادهم واجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات إلى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات وإلى ما لا يقدر عليه كذات الله تعالى والملائكة والسموات احب الانسان ان يستولى على السموات بالمع والاحاطة والاطلاع على اسرارها فان ذلك هو راستيلاء اذا المعلوم المحاط به كالا داخل تحت العلم والعالم كالمتولى عليه فلذلك احب ان يعرف الله تعالى والملائكة والافلاك

من حديث ابن عباس بسندين وقد تقدم (١) حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يظهر سرا لروح البخاري من حديث

ابن مسعود وقد تقدم

الذي قرن الله  
الاستماع إلى  
الباطل والقول  
بالتيم بأكل  
الحرام فقال  
معاون للكذب  
أكلون للسحت  
(وورد في الخبر  
ان امر أنسين  
صامتا على عهد  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
فاجهدا الجوع  
والعطش من  
آخر النهار حتى  
كادتا ان تهلكا  
فيمتا إلى رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم تستأذناه  
في الافطار فارسل  
إليهما قدحا وقال  
قولوا لمحا قيثا  
فيه ماء كأنما  
فتاءت أحدهما  
نصفه دما عبطا  
ولحا غير ايضا  
وقادت الاخرى  
مثل ذلك حتى  
سلاها فغضب  
الناس من ذلك  
فقال رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم هاتان صامتا

والكواكب وجميع عجائب السموات وجميع عجائب البحار والجال وغيره لان ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء نوع كمال وهذا يصح استيقان من عجز عن صنعة عجيبة الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يعجز عن وضع الشطرنج فانه قد يشتهي ان يعرف اللعب به وانه كيف وضع وكمن يرى صنعة عجيبة في الهندسة او الهندسة او الحرفة او غيرها فيقبل او غيره وهو مستعمر في نفسه بعض العجز والقصور عنه ولكنه يشتاق الى معرفة كيفيته فهو متألم ببعض العجز متلهذ بكمال العلم ان علمه واما القسم الثاني وهو الارضيات التي يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع ان يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها كيف يريد وهي قسبان اجساد وارواح اما الاجساد فهي الدرهم والدنانير والامنة فيجب ان يكون قادرا عليها يفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والنزع فان ذلك قدرة والقدرة كمال والكمال من صفات الربوية والربوية محبوبة بالطبع فذلك احب الاموال وان كان لا يحتاج اليها في ملبسه ومعلمه وفي شهوات نفسه وكذلك طلب استرقاق السيد واستيلاء الاشخاص الاحرار ولو بالقهر والغلبة حتى يتصرف في اجسادهم واشخاصهم بالاستسخر وان لم يملك قلوبهم فانها بما تمسك كاله حتى يصير محبوا لها يقوم القهر منزله فيها فان الحشمة القهرية ايضا لينة تساهلها من القدرة \* القسم الثاني نفوس الادميين وقلوبهم وهي انفس ما على وجه الارض فهو يجب ان يكون له استيلاء وقدرة عليها لتكون مسخرة له منصرفة تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوية والقلوب انما تسخر بالحجب ولا تحب الابعاد الكمال فان كل كمال محبوب لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبة بالطبع للمنى الرباني من جملة معاني الانسان وهو الذي لا يلبه الموت فيمدهم ولا يتسلط عليه التراب فيا كاله فانه عمل الايمان والمعرفة وهو الراسل الى لقاء الله تعالى والساعي اليه فاذا مضى الجاه تسخر القلوب ومن تسخرت له القلوب كانت له قدرته واستيلاءها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من اوصاف الربوية فاذا محبوب القلب بطبيعته الكمال بالعلم والقدرة والمال والجاه من اسباب القدرة ولا نهاية للمعلومات ولا نهاية للقدرة وما دام بقي معلوم او مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشبعان فاذا مطلوب القلوب الكمال والكمال بالعلم والقدرة وتفاوت الدرجات فيغير محصور فسرور كل انسان ولذته بقدر ما يدر كمن الكمال فكذا هو السبب في كون العلم والمال والجاه محبوا وهو امر وراء كونه محبوا لاجل التوصل الى قضاء الشهوات فان هذه الملة قد تبقى مع سقوط الشهوات بل يحب الانسان من العلوم ما لا يصلح للتوصل به الى الاغراض بل ربما يفوت عليه جملة من الاغراض والشهوات ولكن الطبع يتقاضى طلب العلم في جميع العجائب والمشكلات لان في العلم استيلاء على المعلوم وهو نوع من الكمال الذي هو من صفات الربوية فكان محبوا بالطبع الا ان في حب كمال العلم والقدرة اغاليط لا بد من بيانها ان شاء الله تعالى

### بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي لا حقيقة له

قد عرفت انه لا كمال بدفوات التفرد بالوجود الا في العلم والقدرة ولكن الكمال الحقيقي فيه ملتبس بالكمال الوهمي ويانه ان كمال العلم لله تعالى وذلك من ثلاثة اوجه \* احدها من حيث كثرة المعلومات وسهولت فانه محيط بجميع المعلومات فذلك كما كانت علوم المبدأ أكثر كان اقرب الى الله تعالى \* الثاني من حيث تلقى العلم بالمعلوم على ما هو به وكون المعلوم مكتشفا به كشفا تاما فان المعلومات مكتشفة لله تعالى بتمام انواع الكشف على ما هي عليه فذلك مما كان علم المبدأ واضح وايقن واصدق واوفق للمعلوم في تفاصيل صفات المعلوم كان اقرب الى الله تعالى \* الثالث من حيث بقاء العلم ابد الاباد بحيث لا يتغير ولا يزول فان علم الله تعالى باق لا يتصور ان يتغير فكذلك مما كان علم المبدأ بمعلومات لا يقبل التغير والاقبال كان اقرب الى الله تعالى والمعلومات قسبان متغيرات وازليات \* اما المتغيرات فاما العلم يكون زبدى الدار فانه علمه مالم يمتد ولكنه يتصور ان يمحرج زبد من الدار ويبقى اعتقاد كونه في الدار كما كان في قلب جلا فيكون نقصانا لا كمالا فكلما اعتقدت اعتقادا

وافطرنا على ما  
حرم الله عليها  
وقال عليه الصلاة  
والسلام اذا كان  
يوم صوم احدكم  
فلا يرفث ولا يجمل  
فان امرؤ شاعه  
فليقل اني صائم  
وفي الخبر ان  
الصوم امانة  
فليحفظ احدكم  
اماته (والصوف)  
الذي لا يرجع الى  
معلوم ولا يندى  
مضى يساق اليه  
الرزق فاذا ساق  
الله اليه الرزق  
تناوله الادب  
وهو دائم المراقبة  
لوقتته وهو في  
انظاره افضل  
من الذي له معلوم  
معدان كان مع  
ذلك يصوم فقد  
اكل الفضل  
(حكى) عن  
رويم قال اجبرت  
في المهاجرة يعرض  
سكك بندان  
فقطشت  
تقدمت الى باب  
دار فاستقيت  
فاذا جارية قد

موافقا ونصور أن ينقلب المتقد فيه عما اعتقدته كنت يصدد أن ينقلب كالك نقصا ويمود علمك جهلا  
 و يلتحق بهذا المثال جميع متغيرات العالم كعلمك مثلا بارتفاع جبل ومساحة أرض وبمدد البلاد وتباعدا ما بينهما  
 من الاميال والفراسخ وسائر ما يد كرفى السالك والمالك وكذلك العلم بالغات التي هي اصطلاحات تتغير بتغير  
 الاعصار والامم والعبادات فهذه علوم معلوماتها مثل الثيق تتغير من حال الى حال فليس فيه كمال الا في الحال ولا يبق  
 كالاتي القلب \* القسم الثاني هو المعلومات الازلية وهو جواز الجائزات ووجوب الواجبات واستحالة  
 المستحيلات فان هذه معلومات ازلية ابدية اذ لا يستحيل الواجب قط جائزا ولا الجائز عمالا ولا المحال واجبا فكل  
 هذه الاقسام داخلة في معرفة الله وما يجب له وما يستحيل في صفاته ويموز في افعاله فالعلم بالله تعالى وبصفاته وافعاله  
 وحكمته في ملكوت السموات والارض وترتيب الدنيا والآخرة وما يتعلق به هو الكمال الحقيقي الذي يقرب  
 من يتصف به من الله تعالى ويقي كالاتي النفس بعد الموت وتكون هذه المعرفة نورا للمارقين بعد الموت يسمى  
 بين ايديهم ويايمانهم يقولون بنا ائمة لنا نور فاني تكون هذه المعرفة رأس مال يوصل الى كشف عالم ينكشف  
 في الدنيا كان من مه سراج خفي فانه يجوز ان يصير ذلك سببا لزيادة النور بسراج آخر يقتبس منه فيكمل  
 النور بذلك النور الخفي على سبيل الاستتمام ومن ليس مه اصل السراج فلا مطعم له في ذلك فن ليس مه اصل  
 معرفة الله تعالى لم يكن له مطعم في هذا النور فتي كن مثله في الظلمات ليس بخارج منها بل كظلمات في بحر على  
 يشاء موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض فاذا لاسمادة الا في معرفة الله تعالى  
 واما ما عدا ذلك من المعارف فنها ما لا قانده اصلا كمعرفة الشر وانساب العرب وغيرهما له ما له منفعة في الالانة  
 على معرفة الله تعالى كمعرفة لغة العرب والتفسير والفقه والاخبار فان معرفة لغة العرب تعين على معرفة  
 تفسير القرآن ومعرفة التفسير تعين على معرفة مافي القرآن من كيفية المبادات والاحمال التي تفيد تزكية  
 النفس ومعرفة طريق تزكية النفس تفيد استمداد النفس لقبول الهداية الى معرفة الله سبحانه وتعالى كما  
 قال تعالى قد افلح من زكاه وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فتكون جملة هذه المعارف  
 كالوسائل التي لتحقيق معرفة الله تعالى وانما الكمال في معرفة الله ومعرفة صفاته واقفاله وينطوي فيه جميع  
 المعارف المحيطة بالوجودات اذ الموجودات كلها من افعاله فن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث  
 ارتباطها بالقدر والارادة والحكمة فهي من تكلمة معرفة الله تعالى هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن  
 لا تقا باحكام الجاه والياء ولكن اوردناه لاستيفاء اقسام الكمال \* واما القدرة فليس فيها كمال حقيق العبد بل  
 للعبد علم حقيق وليس له قدرة حقيقة وانما القدرة الحقيقية لله وما يحدث من الاشياء عقيب ارادة البعد وقدترته  
 وحركته فهي حادثة باحداث الله كترنائه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ريع  
 المنجيات فكمال العلم يبق معه بعد الموت ويوصله الى الله تعالى فلما كمال القدرة فلا نعم له كمال من جهة القدرة  
 بالاضافة الى الحال وهي وسيلة له الى كمال العلم كسلامة اطرافه وقوة يده لبطش ورجله للمشي وسواه  
 لا لادراك فان هذه القوى آلة للوصول بها الى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة  
 بالمال والجاه للوصول به الى المعلم والشرب واللبس والسكن وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى  
 معرفة جلال الله فلا خيرة البتة الا من حيث اللذة الحالية التي تنقضي على القرب ومن ظن ذلك كالا فقد جهل  
 فخالق اكترهم هالكون في غرة هذا الجبل فانهم يظنون ان القدرة على الاجساد بغير الحشمة وعلى اعيان  
 الاموال بسمعة النني وعلى تعظيم القلوب بسمعة الجاه كمال فلما اعتقدوا ذلك احيوه ولما احبوه طلبوه ولما طلبوه  
 شغلوا به وتهاكوا عليه ففسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكة وهو المعلم والحرية  
 اما المعلم فاذا كرهنا معرفة الله تعالى واما الحرية فالخلاص من اسر الشهوات ونعيم الدنيا والاستيلاء عليها  
 بالتعمر تشبها بالملائكة الذين لا يستغرم الشهوة ولا يستهزئ بهم القصب فان دفع آثار الشهوة والنصب عن

خرجت ومنها  
 كوزجديد ملائكة  
 من الماء البارد  
 فلما أردت أن  
 أتناول من يدها  
 قالت صوفي  
 ويشرب بالنهار  
 وضربت بالكوز  
 على الارض  
 وانصرفت قال  
 روم فاستحييت  
 من ذلك ونذرت  
 أن لا أفطر ابدا  
 \* والجماعة الذين  
 كرهوا دوام  
 الصوم كرهوه  
 لكان ان النفس  
 اذا ألقت الصوم  
 وتمودته أشد  
 عليها الافطار  
 وهكذا يتمودها  
 الافطار تكروه  
 الصوم فيرون  
 الفضل في ان  
 لا تركن النفس  
 الى عادة ورأوا  
 ان افطار يوم  
 وصوم يوم أشد  
 على النفس \*  
 ومن أدب الفقراء  
 ان الواحد اذا  
 كان بين جمع وفي

حبة جماعة لا  
يصوم الا باذنهم  
وانما كان ذلك  
لان قلوب الجمع  
متعلقة بقطوره  
وم على غير  
معلوم فان صام  
باذن الجمع وفتح  
عليهم بشئ لا  
يلزمهم ادخاره  
لصائم مع العلم  
بان الجمع المذنبون  
يحتاجون الى  
ذلك فان الله  
تعالى ياتي للصائم  
برزقه الا ان  
يكون الصائم  
يحتاج الى الرزق  
لضعف حاله او  
ضعف بنيته  
لشيخوخة او غير  
ذلك وهكذا  
الصائم لا يلبق ان  
ياخذ نصيبه  
فيذكره لان  
ذلك من ضعف  
الحال فان كان  
ضعيفا يسترف  
بحاله وضعفه  
فيذكره والذي  
ذكرناه لا قوام  
هم على غير معلوم

النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله استحالة التغير والتأثر عليه فمن  
كان عن التغير والتأثر بالموارض ابد كان الى الله تعالى اقرب وبالملائكة اشبه ومنزلة عند الله اعظم  
وهذا كمال ثالث سوى كمال العلم والقدرة وانما نورد في اقسام الكمال لان حقيقته ترجع الى عدم  
وتقصان فان التغير نقصان اذ هو عبارة عن عدم صفة كائنة وهلاكها والحلاك نقص في الذات وفي صفات  
الكمال فاذا الكمال ثلاثه ان عدمنا عدم التغير بالشهوات وعدم الاقياد لها كالا ككمال العلم وكال الحرية  
واعني به عدم المبودية للشهوات وارادة الاسباب الدنيوية وكال القدرة للعبد لطريق الى اكتساب كمال  
العلم وكال الحرية ولا طريق له الى اكتساب كمال القدرة الباقية بعد موته اذ قدرته على اعيان الاموال  
وعلى استئجار القلوب والايدي ان تنقطع بالموت وممرته وسحرته لا يتعدان ما لوت بل يقينان كالا  
فيه ووسيلة الى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون وانكبوا على وجوههم انكباب العميان  
فانكروا على طلب كمال القدرة والجاء والمال وهو الكمال الذي لا يسلم وان سلم فلا بقاء له واعرضوا عن كمال الحرية  
والعلم الذي اذا حصل كان ابد بالا انقطاع له وهؤلاء هم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا جرم لا يخف  
عنهم المذاب ولا هم ينصرون وهم الذين لم يفهموا قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات  
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كالا في النفس والمال  
والجاء هو الذي ينقضي على القرب وهو كما مثله الله تعالى حيث قال انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء  
فاختلط به نبات الارض الاية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء الى قوله فاصبح  
هشاشا تذروه الرياح وكل ماتذروه رايح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطعه الموت فهو الباقيات الصالحات  
فقد عرفت بهذا ان كمال القدرة بالمال والجاه كمال ظني لا حقيقي وان من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا فهو  
جاهل واليه اشار ابو الطيب بقوله ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر الذي فعل الفقر

الا قدر البلية منهما الى الكمال الحقيقي اللهم اجعلنا ممن وفقته للخير وهديته بلفظك

بيان ما يبعد من حب الجاه وما يندب

مهما عرفت ان معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليها حكمه حكم ملك الاموال فانه عرض من اعراض الحياة  
الدنيا وينقطع بالموت كاللادنيا ضربة الآخرة فكل ما خلق في الدنيا فيمكن ان يتروا منه الآخرة وكما انه  
لا يمدن ادنى مال لضرورة العلم والمشرى والملبس فلا يمدن ادنى جاه لضرورة العيشة مع الخلق والانسان كالا  
يستغنى عن طعام يتناول فيجوز ان يحب الطعام او المال الذي يبتاع به الطعام فكذلك لا يتجوز عن الحاجة الى  
خادم يتخذه ورفيق يسنه واستاذ يرشده وسلطان يجرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فيه لان يكون له في قلب خادمه  
من الجاه ما يدعو الى الخدمة ليس بمذموم وجبه لان يكون له في قلب رفيقه من الجاه ما يحسن به مرافقته  
ومعاوته ليس بمذموم وجبه لان يكون له في قلب استاذ من الجاه ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به ليس  
بمذموم وجبه لان يكون له من الجاه في قلب سلطانه ما يحسنه ذلك على دفع الشرع ليس بمذموم فان الجاه وسيلة  
الى الاغراض كاللادنيا فلا فرق بينهما الا ان التحقيق في هذا يقتضي ان لا يكون المال والجاه باعيا لهما محبوين  
له بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان ان يكون له في داره بيت ماء لانه مضطر اليه لقضاء حاجته ويود ان لو استغنى عن  
قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء فهذا على التحقيق ليس محبا لبيت الماء فكل ما يراد للتوصل به الى محبوب  
فالمحبوب هو المقصود للتوصل اليه وتترك التفرقة بمثل آخر وهو ان الرجل قديم زوجته من حيث انه يدفع  
بها فضلة الشهوة كما يدفع ببيت الماء فضلة الطعام ولو كفى مؤنة الشهوة لكان يهجر زوجته كما ان لو كفى قضاء  
الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به وقد يحب الانسان زوجته لذاتها حب العشاق ولو كفى الشهوة  
يبقى مستصعبا لنسكها فهذا هو الحب دون الاول وكذلك الجاه والمال قد يحب كل واحد منهما على هذين

الوجهين فحسبهما لاجل التوصل بهما الى مهمات البدن غير مذموم وجسما لاعتباتها فيما يجاوز ضرورة البدن وحاجته مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالنسق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية وما لم يتوصل الى اكتسابه بكتب وخداع وارتكاب محظور وما لم يتوصل الى اكتسابه بمباداة فان التوصل الى الجاه والمال بالبادة جناية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرأى المحظور كما سياتى فان قلت طلبه المنزلة والجاه قلب استأذنه وخادمه ورفيقه وسلطانة ومن يرتبط به أمره مباح على الاطلاق كيف كان أو يباح الى حد مخصوص على وجه مخصوص فاقول بطلب ذلك على ثلاثة أوجه وسجان منه مباحان ووجه محظور أما الوجه المحظور فهو ان يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو منفك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه علوى أو عالم أو ورع وهو لا يكون كذلك فهذا حرام لأنه كذب وتليس أما القول أو بالعمالة \* وأما أحد المباحين فهو ان يطلب المنزلة بصفة هو متصف بها كقول يوسف صلى الله عليه وسلم فما أخبرني الرب تعالى اجعلنى على خزائن الارض انى حفظ عليم فانه طلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظا عليا وكان محتاجا اليه وكان صادقا فيه \* والثانى ان يطلب اخفاء عيب من عيوبه وممعية من مفاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته به فهذا ايضا مباح لان حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هتك السر واظهار القبيح وهذا ليس فيه تليس بل هو سد لطريق العلم بعلا فائدة في العلم به كالذى يخفى عن السلطان انه يشرب الخمر ولا يلقى اليه انه ورع فان قوله انى ورع تليس وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جملة المحظورات تحسين الصلاة بين يديه ليحسن فيه اعتقاده فان ذلك رياء وهو تليس اذ يخيل اليه انه من المخلصين الخاشعين لله وهو مرء بما يفعله فكيف يكون مخلصا فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بطل معصية وذلك يجرى كمنساب المال الحرام من غير فرق وكلا يجوز له ان يتملك مال غيره بتليس في عوض أو في غيره فلا يجوز له ان يتملك قلبه بترور وخداع فان ملك القلوب اعظم من ملك الاموال

بيان السبب في حب المدح والتناء وارتباب النفس به وميل الطبع اليه وبفضها للذم ونفرتها منه \* اعلم ان حب المدح والتناء اذا اذ القلب به اربعة اسباب \* السبب الاول \* وهو الاقوى شعور النفس بالكمال فانا بينا ان الكمال محبوب وكل محبوب فادرا كه لئيد فيها شعرت النفس بكمالها ارتاحت واهترت وتلذذت والمدح يشعر نفس المدح بكمالها فان الوصف الذى به مدح لا يخلو ما ان يكون جليا ظاهرا او يكون مشكوكا فيه فان كان جليا ظاهرا محسوسا كانت اللذة به اقل ولكنه لا يخلو عن لذة كثنائه عليه بانه طويل القامة ايضا اللون فان هذا نوع كمال ولكن النفس تفعل عنه فتخلو عن لذته فاذا استشعرته لم يخل حدوث الشعور عن حدوث لذته وان كان ذلك الوصف مما يتعلق اليه الشك فاللذة فيه اعظم كالتناء عليه بكمال العلم او كمال الورع او بالحسن المطلق فان الانسان ربما يكون شاكيا كمال حسنة وفي كماله وكال ورعه ويكون مشتاقا الى زوال هذا الشك بان يصير مستيقنا لكونه عديم النظير في هذه الامور اذ تطفئ نفسه اليه فاذا ذكر غيره اورث ذلك طمانينة وثقة باستشعار ذلك الكمال فتعظم لذته وانما تعظم اللذة بهذه الملة مهما صدر التناء من بصير بهذه الصفات خبير بها لا يمازى في انقول الاعن تحقيق وذلك كفرح التليذ بشناء استاذع عليه بالكياسة والذكاء وغزارة الفضل فانه في غاية اللذة وان صدر ممن يجازى في الكلام ولا يكون بصيرا بذلك الوصف صفت اللذة وبهذه الملة يفيض التمد ايضا ويكرهه لانه يشعر بتقصان نفسه والتقصان ضد الكمال الجيوب فهو محقوت والشعور به مؤلم ولذلك ينظم الالم اذا صدر التمد من بصير مؤثوق به كاذ كرناه في المدح \* السبب الثاني \* ان المدح يدل على ان قلب المادح مملوك للممدوح وانه مرئيه له ويمتدح فيه ويمسخر تحت مشيئته وملك القلوب محبوب والتمتع بمحبوه لئيد وبهذه الملة تعظم اللذة مهما صدر التناء ممن تسع قدرته ويتفجع باقتضاب قلبه كاللوك والا كابر ويضف مهما كان المادح بمن لا يؤبه له ولا يقدر على شئ فان القدرة عليه بملك قلبه قدرته على

فاما الصوفية  
المتقون في رباط  
على معلوم فالائق  
بحالهم الصيام  
ولا يلزمهم موافقة  
لجمع في الافطار  
وهذا يظهر في جمع  
منهم لهم معلوم  
يقدم لهم النهار  
فاما اذا كانوا  
على غير معلوم  
فقد قيل مساعدة  
الصوام للمفطرين  
أحسن من  
استدعاء الموافقة  
من المفطرين  
للصوام وأحسن  
القوم مبتناه على  
الصدق ومن  
الصدق افتقاد  
النية وأحوال  
النفس فكل  
ما صحت النية فيه من  
الصوم والافطار  
والموافقة وترك  
الموافقة فهو  
الافضل فاما من  
حيث السنة فمن  
برافق له وجه اذ  
كان صائما وأفطر  
للموافقة وان  
صام ولم يوافق  
فله وجه \* فاما  
وجه من يفعل

أمر حريق لا يذلل المدح الاعلى قدرة قاصرة وبهذه الملة ايضا يكره الدم ويتلمه القلب واذا كان من الاكابر كانت  
تكايته اعظم لان الفائت به اعظم **(السبب الثالث)** أن ثناء المني وملح المادح سبب لاصطياد قلب كل من  
يسمعه لاسبا اذا كان ذلك ممن يلتفت الى قوله كان المدح أنوالهم اشد على النفس **(السبب الرابع)** أن المدح  
أكثر والمني أجدر بأن يلتفت الى قوله كان المدح أنوالهم اشد على النفس **(السبب الرابع)** أن المدح  
يدل على حشمة المدوح واضطرار المدح الى اطلاق اللسان بالثناء على المدوح اما عن طوع واماعن قهر فان  
الحشمة ايضا لا بد منها فيهم من القهر والقدرة وهذه اللذة تحصل وان كان المادح لا يستغنى الباطن بالمدح به ولكن  
كونه مضطرا الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه فلا جرم تكون لذته بقدر تمنع المادح وقوته فتكون لذة ثناء  
القوى المتعنى عن التواضع بالثناء أشد منه في الاسباب الاربعة فقد تجتمع في مدح واحد فيعظم بها الالتذاذ  
وقد تفرق فتتقص اللذة بها اما الملة الاولى وهي استثمار الكمال فتدفع بان يعلم المدوح انه غير صادق في قوله  
كأذا مدح بأنه نسيب اوسخى او عالم يعلم او منور عن المخطورات وهو يعلم من نفسه ضد ذلك فتقول اللذة  
التي سببها استثمار الكمال وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية اللذات فان كان يعلم ان المادح ليس  
بمتد ما يقوله ويعلم خلوه عن هذه الصفة يطلب اللذة الثانية وهي استيلاءه على قلبه وتبقى لذة الاستيلاء  
والحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء فان لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق المصطفى اللذات كلها  
فلم يكن فيه أصلا لذة لقوات الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علة التذاذ النفس بالمدح وتالمها بسبب  
التم وانما ذكرنا ذلك ليبرر طريق العلاج لحب الجاموح المحمودة وخوف المذمة فان ما لا يعرف سبيله لا يمكن  
معالجته اذ العلاج عبارة عن حل اسباب المرض وإقائه الموفق يكرمه ولطفه وصلى الله على كل عبد مصطفى

### بيان علاج حب الجاه

اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصورا لهم على مراعاة الخلق مشغولا بالتودد اليهم والمرأة لاجلهم  
ولا يراى الى اقواله وافعاله ملتفتا الى ما يعظم منزلته عندهم وذلك بذور التفاف واصل الفساد ويجردك الى  
التساهل في العبادات والراآت بها والى اتعاج المخطورات للتوصل الى اقتناص القلوب ولتلك شبه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حب الترف والمال وافسادهما للدين بذئين صار بين وقال عليه السلام انه ثبت التفاف  
كأنيبت الماء البقل اذ التفاف هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول والفعل وكل من طلب الترف في قلوب الناس فيضطر  
الى التفاف معهم والى التظاهر بمخالفات حيدته وخال عنها وذلك هو عين التفاف فحب الجاه اذن من المهلكات فيجب  
علاجه وازالته عن القلب فانه طبع جبل عليه القلب كجبل على حب المال وعلاجه مركبتين علم وعمل اما العلم  
فهو ان يعلم ان السبب الذي لاجله احب الجامو هو كمال القدرة على اشخص الناس وعلى تلويهم وقد بينا ان ذلك  
ان سفاو سلم فآخر الموت فليس هو من الباقيات الصالحات بل لو سجد لك كل من اعلى بسيط الارض من  
المشرق الى المغرب فالى خمسين سنة لا يبق الساجد ولا المسجود له ويكون حالك كحال من مات قبلك من  
ذوي الجامع التواضعين له فهذا لا ينبغي ان يترك به الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع لها ومن فهم  
الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق من الجاه في عينه الا ان ذلك انما يصرف عين من ينظر الى الآخرة  
كأنه يشاهدها ويستحق المراجعة ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كحال الحسن البصري حين كتب  
الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فكانك يا عمر من كتب عليه الموت قد مات فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل  
وقدره كأنه وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه اما بعد فكانك بالدينالم تكن وكانك بالآخرة  
لم تنزل هؤلاء كان التفافهم الى العاقبة فكان علمهم لها بالتقوى اذ علموا ان العاقبة للمتقين فاستحضروا الجاه والمال  
في الدنيا وابصار أكثر الخلق ضمنية مقصورة على الناجاة لا يمتدونها الى مشاهدة العواقب ولتلك قال تعالى  
بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى وقال عز وجل لا تلبثون الساجدة وتذرون الآخرة فمن هذا احده

و يوافق فهو  
ما خيرا به ابو  
زوجة طاهر عن  
ايه ان الفضل  
الحافظ المقدسي  
قال انا ابو الفضل  
محمد بن عبد الله  
قال انا السيد ابو  
الحسين محمد بن  
الحسين الصلوي  
قال انا ابو بكر  
محمد بن حمويه  
قال تبا عبد الله  
ابن جاد قال ثنا  
عبد الله بن صالح  
قال حدثني عطاه  
ابن خالد عن حماد  
ابن حميد عن  
محمد بن المنكدر  
عن ابي سعيد  
الخدري قال  
اصطلحت  
لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
واسعابه طعانا  
فلما قدم اليهم  
قال رجل من  
القوم ابي صاتم  
فقال رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم دعاكم  
اخوكم وتكاف



فينبغي ان يبالغ قلبه من حب الجاه بالمال بالآفات العاجلة وهو ان يتفكر في الاخطار التي يستهدف لها رباب الجاه في الدنيا فان كل ذى جاء عسود ومقصود بالايذاء وخائف على الدوام على جهة ومحتزم ان يستمر بمنزلة في القلوب والقلوب اشد نفيرا من القدر في غلبتها وهي مترددة بين الاقبال والاعراض فكل ما يبنى على قلوب الخلق يضاهي ما يبنى على امواج البحر فانه لا ثبات له والاستئثار برعاية القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع اذى الاعداء كل ذلك غموم عاجلة ومكدرة للذة الجاه فلا يبنى في الدنيا مروجها بمخوفها فضلا عما يفوت في الآخرة فهذا ينبغي ان تالاج البصيرة الضعيفة وامان نفدت بصيرته وقوى ايمانه فلا يلتفت الى الدنيا فهذا هو العلاج من حيث العلم \* وامان حيث العمل فاسقاط الجاه عن قلوب الخلق بمباشرة افعال يلام عليها حتى سقط من اعين الخلق وتفاقر لذة القبول ويانس بالغول ويرد الخلق ويقنع بالقبول من الخلق وهذا هو مذهب الملازمة اذ اقتحموا الفواحش في صورته ليستقلوا انفسهم من اعين الناس فيسلوا من آفة الجاه وهذا غير جائز لمن يقتدى به فانه يوهن الدين في قلوب المسلمين واما الذي لا يقتدى به فلا يجوز له ان يقدم على عطلو لاجل ذلك بل له ان يعمل من المباحات ما يسقط قدره عند الناس كما روى ان بعض الملوك قصد بعض الزهاد فدعا غير يقر به منه استدعى طعاما وبلاوا أخذوا كل بشره وبظمم اللقمة فلما نظروا اليه الملك سقط من عينه وانصرف فقالوا اهد الجده الذي صرفك عني ومنهم من شرب شرابا حلالا في قدح لونه لون الخمر حتى يظن به أنه يشرب الخمر فيسقط من اعين الناس وهذا في جواز نظر من حيث الفقه الا ان رباب الاحوال بما يماجلون انفسهم بما لا يقبله الفقيه مهما رأوا اصلاح قلوبهم فيه ثم يتداركون ما فرط منهم فيه من صورته التفتير كفضل بعضهم فانه عرف بالزهد واقبل الناس عليه فدخل حاما ولبس ثياب غيره وخرج فوق في الطريق حتى عرفوه فآخذوه وضربوه واستردوا منه الثياب وقالوا انه طرار وهجروه واقوى الطرق في قطع الجاه الاعتزال عن الناس والهجرة الى موضع الخمول فان المنزل في بيته في البلد الذي هو به مشهور لا يتخون حب المنزلة التي ترسخ له في القلوب بسبب عزلة فانه ربما يظن انه ليس عبائ تلك الجاه وهو مفرور وانما سكنت نفسه لانها قد ظفرت بمقصودها ولو تغير الناس عما اعتقدوه فيه فدموه اونسبوه الى امر غير لائق به جرعت نفسه وتالت ورجا توصلت الى الاعتذار عن ذلك واماطة ذلك الثبار عن قلوبهم وربما يحتاج في ازالة ذلك عن قلوبهم الى كذب وتليس ولا يبالى به وبه يبين بعد انه يحب للجاه والمنزلة ومن احب الجاه والمنزلة فهو كمن احب المال بل هو شر منه فان فتنة الجاه اعظم ولا يمكنه ان لا يحب المنزلة في قلوب الناس مادام يطعم في الناس فاذا احرز قوته من كسبه او من جهة اخرى وقطع طمعه عن الناس راسا أصبح الناس كلهم عنده كالزاد فلا يبالى ان كان له منزلة في قلوبهم ام لم يكن كما لا يبالى بمافي قلوب الذين هم منه في أقصى المشرق لانه لا يرام ولا يطعم فيهم ولا يتبع الطمع عن الناس الا بالقلعانة فمن فتح استغنى عن الناس واذا استغنى لم يشتغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب عنده وزن ولا يتم ترك الجاه الا بالقلعانة وقطع الطمع ويستعين على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه ودمج الخمول والذي مثل قولهم المؤمن لا يتخون من ذلة اوطة وينظر في احوال السلف واشارهم للذل على المز ودرغتهم في ثواب الآخرة رضى الله عنهم اجمعين

### بيان وجه العلاج لحب الملح وكراهة الدم

اعلم ان اكثر الناس انما هم كوا يخوف ذمة الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضا الناس ورجاء المدح وخوف من القم وذلك من الهللكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لاجلها يحب المدح ويكره الدم \* اما السبب الاول فهو استشمار الكمال بسبب قول الساذج فطريقك فيه ان ترجع الى عقلك وتقول لنفسك هذه الصفة التي مدحك بها انت متصف بها ام لا فان كنت متصفا بها فهي اما صفة تستحق بها المدح كالمعلم والورع واما صفة لا تستحق المدح كالثروة والجاه والاعراض الدنيوية فان كانت من

لكم ثم تقول اني  
صائم افطروا قض  
يوما مكانه \*  
واسأوجه من  
لا يوافق فقد ورد  
أن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم وأصحابه  
أكلوا وبلل  
صائم فقال رسول  
الله نأكل ورنقنا  
ورزق ببلال في  
الجنة فاذا علم أن  
هنا لك قلبا  
يتأذى أو فضلا  
يرجى  
من موافقة  
من ينتم موافقته  
يقطع بحسن  
النية لاجلهم  
الطبع وتقاضيه  
فاذا لم يجد هذا  
المعنى لا ينبغي أن  
يتلبس عليه  
الشبهة وداعية  
النفس بالنية  
قلبت صوته وقد  
تكون الاجابة

لداعية النفس  
للقضاء حتى  
أخيه \* ومن  
احسن آداب

الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشيا تذروه الرياح وهذا من قلة العقل بل الماقل يقول كما قال المتنبي

أشد الغم عندى في سرور \* تبين عنه صاحبه انقلا

فلا ينبغي أن يفرح الانسان بمرض الدنيا وان فرح فلا ينبغي أن يفرح بمدح المادح بها بل بوجودها والمدح ليس هو سبب وجودها وان كانت الصفة مما يستحق الفرح بها كالملم والورع فينبئ ان لا يفرح بها لان الخاتمة غير معلومة وهذا انما يقضى الفرح لانه يقرب عند الله زلي وخطر الخاتمة باقى في الخوف من سوء الخاتمة شغل عن الفرح بكل ما في الدنيا بل الدنيا دار أحزان ونجوم لا دار فرح وسرور ومن كانت تفرح بها على رجاء حسن الخاتمة فينبئ أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالملم والتقوى لا بمدح المادح فان اللذة في استئثار الكمال والكمال موجود من فضل الله لان الملم والمدح تابع له فلا ينبغي أن تفرح بالملم والمدح لا يزيدك فضلا وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالملم غاية الجنون ومثالك مثال من يهوا به انسان ويقول سبحان الله ما أكرام المطر الذي في أحشائه وما أطيب الرائحة التي تفرح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه امساؤه من الاقدار والانتان ثم يفرح بذلك فكذلك اذا استواعبك بالصالح والورع ففرحت به والله مطلع على خبايا باطنك وغوائل سريرتك واقدر صفاتك كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح ان صدق فليكن فرحك بصفتك التي هي من فضل الله عليك وان كذب فينبئ أن يمتك ذلك ولا تفرح به ﴿وَأما السبب الثاني﴾ وهو دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سببا لتسخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاهل للزلة في القلوب وقد سبق وجه معالجه وذلك بقطع العظم عن الناس وطلب الزلة عند الله وبأن تملأ أن طلبك للزلة في قلوب الناس وفرحك به يسقط منزلك عند الله فكيف تفرح به ﴿وَأما السبب الثالث﴾ وهو الحاشية التي اضطرت المادح الى المدح فهو ايضا يرجع الى قدرة عارضة لا ثابت لها ولا تستحق الفرح بل ينبئ أن يمتك مدح المادح وتكرهه وتضبطه كما نقل ذلك عن السلف لان آفة المدح على المدوح عظيمة كما ذكرناه في كتاب آفات اللسان قال بعض السلف من فرح بمدح فقدمكن الشيطان من أن يدخل في بطنه وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب اليك من أن يقال لك بش الرجل أنت فأنت والله بش الرجل وروى في بعض الاخبار فان صح فهو قاصم للظهور<sup>(١)</sup> أن رجلا أتى على رجل خيرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضرا فرضي الذي قلت فأت على ذلك دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> مرة للمادح ويحك قصمت ظهرك لو سمعت ما أفعل الى يوم القيامة وقال عليه السلام<sup>(٣)</sup> ألا لاتمادحوا وإذا رأيتم المادحين فاحشوا في وجوههم التراب فلماذا كان الصحابة رضوان الله عليهم على وجل عظيم من المدح وفتنته وما يدخل على القلب من السرور العظم به حتى أن بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال أنت يا أمير المؤمنين خير مني وأعلم فنضب وقال أقلم أمرك بأن تركي وقيل لبعض الصحابة لا يزال الناس بخير ما أبكك الله فنضب وقال انى لاحسبك عراقيا وقال بعضهم للمدح اللهم ان عبدك تقرب الى يمتك فاشهدك على مقته وانما كره هو المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم قوتون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم بمحلمهم عند الله ينفض الهم مدح الخلق لان المدوح هو المقرب عند الله والمنموم بالحقيقة هو البعد من الله اللتي في التار مع الاشراف عند المدوح ان كان عند الله من أهل النار فا أعظم جله اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بفضل الله تعالى وثماته عليه اذ ليس أمره يد الخلق ومهماعلم أن الارزاق والاكجال بيد الله تعالى قل لتفتاته الى مدح الخلق وضمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بميامه من امر دينه والله الموفق للصواب برحمته

الفقير الطالب انه اذا افطرو وتناول الطعام بما يجده باطنه متشيرا عن هيشته ونفسه متبذلة عن اداء وظائف العبادة فيعالج مزاج القلب المنفير باذهاب التفرع عنه ويذيب الطعام ركعات يصلحها او بايات يتلوها او باذكر واستغفار يأتي به فقدورد في الخبر اذيصوا طعامكم بالذكر ومن مهام آداب الصوم كنهانه مهما امكن الا ان يكون متمسكا من الاخلاص فلا ياتي بظهور بطن الباب الثاني والاريسون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة ﴿الصوفي يحسن نيته وصحة مقصده

(١) حديث أن رجلا أتى على رجل خيرا فقال لو كان صاحبك حاضرا فرضي الذي قلت ومات على ذلك دخل النار لم أجده أصلا (٢) حديث ويحك قطعت ظهرك الحديث قاله للمادح تقدم (٣) حديث الا

### ﴿ بيان علاج كراهة الدم ﴾

ووفور علمه  
واتيانه بأدابه  
تصير عاداته  
عبادة والصوفي  
موهوب وقته  
لله ويريد حياته  
لله كما قال الله  
نمائي لئيبه أمرا  
له قل ان صلاتي  
ونسكي ومحبي  
وممائي لله رب  
العالمين فتدخل  
على الصوفي  
أمور المادة  
لموضع حاجته  
وضرورة بشرته  
ويحجب بصاداته  
نور يغطيته  
وحسن نيته  
فتنور الماديات  
وتتشكل  
بالمباديات ولهذا  
ورد نور السالم  
عبادة ونفسه  
تسبح هذا مع  
كون الثوم عين  
الفنل ولكن كل  
ما يستعان به  
على العبادة  
يكون عبادة  
فتناول الطعام  
أصل كبير

قد سبق أن الملة في كراهة الدم هو ضد الملة في حب المسح فلاجها أيضا فيمنع منه والقول الوجيز فيه أن من ذمك لا يتخول من ثلاثة أحوال إما أن يكون صدق فبالقصد به النصح والشفقة وأما أن يكون صادقا ولكن قصده الأذى والتنتع وإما أن يكون كاذبا فإن كان صادقا وقصده النصح فلا ينبغي أن تنميه وتضرب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي أن تتقدمته فإن من أهدى إليك عيوبك قد أرشدك إلى المهلك حتى تنبيه فينبني أن تشرح به وتشتغل بإزالة الصفة المذمومة عن نفسك أن قدرت عليها فلما اغتمك بسببه وكراهتك له وذمك إياه فإنه غاية الجهل وإن كان قصده التفتت فانت قد اتفتت بقوله أذأرشدك إلى عيبك ان كنت جاهلا به أودكرك عيبك ان كنت غافلا عنه أو قبحه في عيبك لينبت حرصك على إزالته ان كنت قد استحسنته وكل ذلك أسباب سعادتك وقد استفدت منه فاشتغل بطلب السعادة فقد اتبع له أسبابها بسبب ماسمعت من المنفعة فما قصدت الدخول على ملك ووثوبك ملوث بالمذرة وأنت لا تدري ولودخلت عليه كذلك خلقت أن يحزرتك لتلوث بك جلسته بالمذرة فقال لك قائل أيها اللوث بالمذرة طهر نفسك فينبني أن تفرح به لأن تبيحك بقوله غنيمة وجميع مساوي الاخلاق مهلكة في الآخرة والانسان اغايرها من قول أعدائه فينبني أن تقتنمه وأما قصد المد والتفتت لجناية منه على دين نفسه وهو نعمة من عليك فلم تضرب عليه بقول اتفتت به أنت وتضرره به \* الحالة الثالثة أن يفتري عليك بما أنت بريء منه عند الله تعالى فينبني ان لا تذكر ذلك ولا تشتغل بذمه بل تتفكر في ثلاثة أمور احدها أنك ان خلوت من ذلك المصيب فلا تتخول عن امثاله واشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر فاشكر الله تعالى اذ لم يطلعه على عيوبك ودفعه عنك بذكر مآنت بريء عنه والثاني ان ذلك كفارات لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رماك بسبب أنت بريء منه وطهرتك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد اهدى إليك حسنة وكل من مدحك فقد قطع ظهرك فبالك تفرح بقطع الظهر وتحزن لهدايا الحسنات التي تترك بالي الله تعالى وانت تزعم أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فيخوان السكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله واهلك نفسه باقتراؤه وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبني ان تضرب عليه مع غضب الله عليه فتمت به الشيطان وتقول اللهم اهلكه بل ينبني ان تقول اللهم اصلحه اللهم تب عليه اللهم ارحمه كما قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يملون لا ان كسر واثنته وشجوا وجهه وقتلوا عمه حمزة يوم احد ودعا ابراهيم بن ادهم من شج رأسه بالمغفرة فقبل له في ذلك فقال علمت اني مأجور بسببه وما تالني منه الا خير فلا أرضي ان يكون هو معاقبا بسببي ومما يهون عليك كراهة الذمة قطع الطمع فان من استنبتت عنه مهادمك لم يعظم اثر ذلك في قلبك واصل الدين القناعة وبها ينقطع الطمع عن المال والجواهر مادام الطمع قائما كان حبا للجاه والمسح في قلب من طمعت فيه غائبا وكانت همته الى تحصيل المنة في قلبه مصروفة ولا يزال ذلك الابهدم الدين فلا ينبني ان يطعم طالب المال والجاه وعجب المدح ومبعض الدم في سلامة دينه فان ذلك يبيد جدا

### ﴿ بيان اختلاف احوال الناس في المدح والذم ﴾

اعلم ان للناس أربعة احوال بالإضافة الى التمام والمدح \* الحالة الاولى ان يفرح بالمدح ويشكر المادح ويتعجب من الثموم ويحقد على التذام ويكافئه او يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق وهو غاية درجات المصيبة في هذا الباب \* الحالة الثانية ان يتمتع في الباطن على التذام ولكن يمسك لسانه وجوارحه عن مكافأته ويفرح باطنه ويرتاح للمادح ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من نقصان الا انه بالإضافة الى ما قبله كال \* الحالة الثالثة وهي اول درجات الكمال ان يستوى عنده ذامه ومادحه فلا تنميه الذمة ولا تسر المادحة وهذا قد ينظره بعض لاتحادحو واذا رأيت المداخيل فاحذوا في وجوههم التراب تقدم دون قوله الا لاتحادحو (١) حديث اللهم اغفر لقومي فانهم لا يملون قاله لما ضرب به قومه اليه بقي في دلائل النبوة وقد تقدم والحديث في الصحيح انه

المباد بنفسه ويكون مغرورا ان لم يتحن نفسه بعلاماته وعلاماته أن لا يجدف نفسه استغفالا للذام عند تطويله  
الجلوس عنده أكثر مما يجدف في المادح وأن لا يجدف في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق  
ما يجدف في قضاء حاجة الذام وأن لا يكون انقطاع الذام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح وأن لا يكون  
موت المادح المطرى له أشد نكابة في قلبه من موت الذام وأن لا يكون معه بمضنية المادح وما يناله من أعدائه أكثر  
من ما يكون بمضنية الذام وأن لا تكون زلة المادح أخف على قلبه وفي عتبه من زلة الذام فمما خف الذام على قلبه  
كخف المادح واستوى من كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب وأكثر المباد فرحهم  
بمدح الناس لهم مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يمتحنون أنفسهم بهذه العلامات ور بما شعر المباد  
بميل قلبه الى المادح دون الذام والشیطان يحسن له ذلك ويقول الذام قد عصي الله بخدمتك والمادح قد اطاع الله  
بمدحك فكيف تسوى بينهما وانما استغفالك للذام من الدين المحض وهذا بعض التليس فان المباد لو تفكر علم  
أن في الناس من ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما ارتكب الذام في مذمته ثم أنه لا يستقبلهم ولا يفر عنهم ويكره  
أن المادح التي مدحه لا يخلو من مذمة غيره ولا يجدف في نفسه فقرة عنه بمذمة غيره كما يجد لمذمة نفسه والمذمة من  
حيث انها موصبة لا تختلف بان يكون هو المذموم أو غيره فاذا المباد للفرور لنفسه ينضب وهواه يمتنع ثم أن  
الشیطان يميل اليه أنه من الدين حتى يبتل على الله بهواه فيزيد ذلك بعدا من الله ومن يظلم على مكيدة الشيطان  
وأفات النفوس فأكبر عباداته تب ضائم يفوت عليه الدنيا ويحصر في الآخرة وفيهم قال الله تعالى قل هل ينشكركم  
بالأخسرین أعمالا الذين ضل سبيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا \* الحالة الرابعة وهي  
الصدق في العبادة ان يكره المادح ويحقت المادح اذ يعلم انه فتنة عليه قاصمة للظلم مضرة في الدين ويجب الذام  
اذ يعلم انه منه اليه عيو ومسرده الى مهمه ومهد اليه حسنة فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) رأس التواضع ان تكره  
أن تذكر بالبر والتقوى وقدرى في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا ان صح اذ روى أنه صلى الله عليه  
وسلم (٢) قال ويل للصائم وويل للقائم وويل لصاحب الصوف الامن فقبل يا رسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه  
عن الدنيا وأبغض المدحة واستحب المذمة وهذا شديد جدا وغاية أمثالنا الطمع في الحالة الثانية وهو أن يضم  
الفرح والكراهة على الذام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل فاما الحالة الثالثة وهي التسوية بين المادح والذام  
فلسنا نطمع فيها ثم ان طالبنا انفسنا بعلامة الحالة الثانية فانها لا تفي بها الا نهال بدو أن تتسارع الى اكرام المادح  
وقضاء حاجاته وتتناقل على اكرام الذام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا تقدر على ان تسوى بينهما في الفعل الظاهر  
كالا تقدر عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المادح والذام في ظاهر الفعل فهو جدير بان يتخذ قدوة  
في هذا الزمان ان وجد فانه الكبريت الاحمر يتحدث الناس به ولا يرى فكيف بتابعه من المرتبتين وكل واحدة  
من هذه الرتب أيضا فيها درجات اما الدرجات في المدح ففوان من الناس من يمتنى المدحة والثناء وانتشار الصيت  
فيوصل الى نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يرأى بالمبادات ولا يبالى بمقارفة المحظورات لاستحالة قلوب الناس واستعطاق  
الاستمهم بالمادح وهذا من الهالكين ومنهم من يريد ذلك ويطلبه بالباحات ولا يطلبه بالمبادات ولا يباشر المحظورات  
وهذا على شفا جرف هار فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكنه ان يضبطها فوشك  
ان يقع فيها لاجل لنيل الحمد فهو قريب من الهالكين جدا ومنهم من لا يريد المدحة ولا يسعى لطلبها ولكن اذا مدح  
سبق السرور الى قلبه فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة ولم يتكلف الكراهية فهو قريب من ان يستجره فرط السرور

يحتاج الى هلام  
كبيرة لاستحالة  
على المصالح  
الدينية والدنيوية  
وتسلق أثره  
بالقلب والقلب  
وبه قوام البدن  
باجراء سنة الله  
تعالى بذلك  
والقلب مركب  
القلب وبه  
عمارة الدنيا  
والآخرة (وقد  
ورد) ارض  
الجنة فيعان  
ثباتها التسبيح  
والتقديس  
والقلب بمفرده  
على طبيعة  
الحوانات  
يستمان به على  
عمارة الدنيا  
والروح والقلب  
على طبيعة  
الملائكة يستمان  
بها على عمارة  
الآخرة باجتماع  
صلحا لعمارة  
الدارين والله  
تعالى ربك الادنى  
بطييف حكمته  
من أخص

مسلى الله عليه وسلم قاله حكاية عن نبي من الانبياء حين ضربه قومه (١) حديث رأس التواضع أن يكره ان  
يذكر بالبر والتقوى لم أجده له أصلا (٢) حديث ويل للصائم ويل للثائم ويل لصاحب الصوف الحديث لم أجده  
هكذا وذكر صاحب الفردوس من حديث أنس ويل لمن لبس الصوف تخالف قوله ولم يخرجوه وله في مسنده

الى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكلف قلبه الكراهية ونقض السرور اليه بالتفكير في آفات اللبس فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون اليه تارة تكون عليه ومنهم من اذا سمع للفساد لم يفسد به ولم يؤثّر فيه وهذا على خبر وان كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص ومنهم من يكره اللبس اذا سمعه ولكن لا ينتهي به الى ان ينضب على الساحب ويكره عليه واقصى درجاته ان يكرهه وينضب ويظهر الغضب وهو صادق فيه لا ان يظهر الغضب وقلبه محبته فان ذلك عين النفاق لانه يريد ان يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس عنه وكذلك بالصد من هذا تفاوت الاحوال في حق القيام واول درجاته اظهار الغضب واخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا لمن في قلبه حق وقد عد على نفسه ليردها عليه وكثرة عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتليساها الخفية فينضب بنقض المدد والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع ذمها ويشكر التام على ذلك ويستمد فطنته وذكاءه لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالنشق لمن نفسه ويكون غنمة عنده اذا صار بالذمة اوضح في عين الناس حتى لا يبتلى بفتنه الناس واذا سبقت اليه حسنت لم ينصب فيها فساد يكون خيرا لعيوبه التي هو عاجز عن امالتها ولو جاهد المرء نفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة هو ان يستوى عنده ذاته ومادحه لكان له شغل فيه لا يفرغ منه لتدويره بينه وبين السعادة فعبات كثيرة هذه احداها ولا يقطع شيئا منها الا بالمجاهدة الشديدة في العمر الطويل

### الشطر الثاني من الكتاب في طلب الجاه والمثلة بالمبادات

وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء وبيان حقيقة الرياء وما يراني به وبيان درجات الرياء وبيان الرياء الخفي وبيان وما يحبط العمل من الرياء وما لا يحبط وبيان دواء الرياء وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفا من الرياء والآفات وبيان ما يصح من نشاط العبد للمبادات بسبب رؤية الخلق وبيان ما يجب على المرء ان يلزمه قلبه قبل الطاعة وبهدها وهي عشرة فصول وبالله التوفيق

### بيان ذم الرياء

اعلم ان الرياء حرام والمرائي عند الله محقوت وقد شهدت لذلك الايات والاخبار والآثار (١) اما الايات فقوله تعالى قول للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم راؤن وقوله عز وجل والذين يعكروا الصفات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يور قال مجاهد من اهل الرياء وقال تعالى انما نطمعكم لوجه الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا فسد المخلصين بنفي كل ارادة سوى وجه الله والرياء ضده وقال تعالى فمن كان رجولا فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احد (٢) نزل ذلك فيمن يطلب الاجر والحمد بعبادته واعماله (٣) واما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سأل رجل فقال يا رسول الله فم النجاة فقال ان لا يعمل البديعة ليطاعة الله يريد بها الناس (٤) وقال ابوهريرة في حديث الثلاثة القتل في سبيل الله والتصديق بماله والقاري في كتابه ان اوردناه في كتاب الاخلاص وان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد كذبت بل اردت ان يقال فلان شجاع كذبت بل اردت ان يقال فلان قاري فخير صلى الله عليه وسلم انهم لم يشاؤوا وان رياءهم هو الذي احبط اعمالهم وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) من رآى رآى الله به ومن سمع

(١) حديث نزول قوله تعالى فمن كان رجولا فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته واما له الحاك من حديث طاوس قال زجل الى اقص المواقف ابني وجه الله واحب ان يرى موطن ظم يرد عليه حتى نزلت هذه الآية هكذا في نسخ من المستدرک ولعله سقط منه ابن عباس او ابوهريرة قولنا من حديث مما ذنبه تصنيف من صام رياء فقد اشرك الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية (٢) حديث ابي هريرة في الثلاثة القتل في سبيل الله والتصديق بماله والقاري في كتاب الاخلاص (٣) حديث ابن عمر عن رآى رآى الله به ومن سمع الله به متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله واما حديث

جواهر  
الحسمانيات  
والروحانيات  
وجمل مستودع  
خلاصة الارضين  
والسموات  
وجمل عالم  
الشهادة وما فيها  
من النبات  
والحيوان لقوام  
بدن الاذى قال  
الله تعالى خلق  
لكم في الارض  
جميعا فكون  
الطبايع وهي  
الحرارة والرطوبة  
والسيرة  
واليوسة وكون  
بواسطتها النبات  
وجمل النبات  
قواما للحيوانات  
وجمل الحيوانات  
مسسخرة  
للأذى يستعين  
بها على أمر  
مماشته لقوام بدنه  
فالطعام يصل الى  
المعدة وفي المعدة  
طبايع اربع وفي  
الطعام طبايع  
اربع فاذا اراد  
الله اعتدال

سمع الله وفي حديث آخر طويل <sup>(١)</sup> ان الله تعالى يقول للملائكة ان هذا المردني بماله فاجلوه في سبعين وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصفر قالوا وما الشرك الاصفر يا رسول الله قال الرباء يقول الله عز وجل يوم القيامة اذ اجازى المباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> استعينوا بالله عز وجل من جب الحزن قبل وما هو يا رسول الله قال وادق جهنم اعد للقراء المرائين وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> يقول الله عز وجل من عمل لي عملا أشرك فيه غيري فهو له كره وانامته يرى واناغيا الاغنياء عن الشرك وقال عيسى المسيح صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن رأسه وليحيته ومسح شفتيه ثلاثي الناس أنه صائم واذا اعطى يمينه فليخض عن شماله واذا صلى فليبرخ ستر يابه فان الله يقسم الثنا كما يقسم الرزق وقال نيناصلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> لا يقبل الله عز وجل عملا فيه مثقال ذرة من رياء وقال عمر لما ذبح جبل حين رآه يكي ما يكيك قال حديث سمعته من صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> يقول ان ادنى الراء شرك وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٧)</sup> اخوف ما اخاف عليكم الراء والشهوة الخفية وهي ايضا ترجع الى خطايا الراء ودقائقه وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٨)</sup> ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجالا تصدق يمينه فكاذب تحفيها عن شماله ولذلك ورد <sup>(٩)</sup> ان فضل عمل السر على عمل الجهر بسبعين ضعفا وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١٠)</sup> ان المرائي ينادى عليه يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عمك وجعل اجره اذهب فذا اجره من كنت تعمل له <sup>(١١)</sup> وقال شدا بن اوس رايت النبي صلى الله عليه وسلم يكي قتل ما يكيك يا رسول الله قال اني تخوف على امتي الشرك اما انهم لا يبدون صنما ولا شمسا ولا قرا ولا حبرا ولا كنهم يراؤن باعمالهم وقال صلى الله عليه

مزاج البدن  
أخذ كل طبع  
من طبع المدة  
ضده من الطعام  
فتأخذ الحرارة  
للبرودة والرطوبة  
للبوسة فيعدل  
المزاج ويامن  
الاوجاج واذا  
اراد الله تعالى  
افناء قالب  
وتحريب بنية  
أخذت كل  
طبيعة حنسها  
من المأكول  
فتميل الطبايع  
ويضطرب المزاج  
ويستقم البدن  
ذلك تقدير  
المؤثرين عليهم  
(روى) عن  
وهب بن منبه  
قال وجدت في  
التوراة صفة  
آدم عليه السلام  
انني خلقت آدم  
وركبت جسده  
من اربعة اشياء  
من رطب وياس  
وبارد وسخن  
وذلك لان خلقته  
من التراب وهو

ابن عمر فرواه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من رواية شيخ يكي ابي يزيد عنه بلفظ من سمع الناس سمع الله به سامع خلقه وحقره وصنعه وفي الزهد لابن المبارك وسند احمد وابن منيع انهم من حديث عبد الله بن عمرو <sup>(١)</sup> حديث ان الله يقول للملائكة ان هذا المردني بماله فاجلوه في سبعين ابن المبارك في الزهد من طرقه ابن الدنيا في الاخلاص وابو الشيخ في كتاب العظيمة من رواية حمزة بن حبيب مرسل ورواه ابن الجوزي في الموضوعات <sup>(٢)</sup> حديث ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصفر الحديث احمد والبيهقي في الشعب من حديث محمود بن لبيد وله رواية ورجاله ثقات ورواه الطبراني من رواية محمود بن لبيد عن رافع بن خديج <sup>(٣)</sup> حديث استعينوا بالله من جب الحزن قبل وما هو قال وادق جهنم اعد للقراء المرائين الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث ابي هريرة وضمه بن عدي <sup>(٤)</sup> حديث يقول الله من عمل لي عملا أشرك فيه غيري فهو له كره الحديث مالك واللفظ له من حديث ابي هريرة دون قوله وانامته يرى ومسلم مع تقديم وتأخير دونها ايضا وهي عند ابن ماجه بسند صحيح <sup>(٥)</sup> حديث لا يقبل الله عملا فيه مقدار ذرة من رياء لم اجده هكذا <sup>(٦)</sup> حديث مماذ ان ادنى الراء شرك الطبراني هكذا والحال كما بلفظ ان اليسير من الراء شرك وقد تقدم قبل هذه الورقة <sup>(٧)</sup> حديث اخوف ما اخاف عليكم الراء الحديث تقدم في اول هذا الكتاب <sup>(٨)</sup> حديث ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجالا تصدق يمينه فكاذب تحفيها عن شماله متفق عليه من حديث ابي هريرة بنحوه في حديث سبعة يظلمهم الله في ظله <sup>(٩)</sup> حديث تفصيل عمل السر على عمل الجهر بسبعين ضعفا البيهقي في الشعب من حديث ابي الدرداء ان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يضاعفه اجره سبعين ضعفا قال البيهقي هذان افراد يقية عن شيوخه الجهولين وروى ابن الدنيا في كتاب الاخلاص من حديث عائشة بسند ضيف بقض الذ كراخي للذي لا تسمعه الحفظة على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين درجة <sup>(١٠)</sup> حديث ان المرائي ينادى يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عمك وجعل اجره اذهب فذا اجره من الجحيمي عن مصابي لم يسم وزاد كافر يا خسر ولم يقل يا مرائي واسناده ضيف <sup>(١١)</sup> حديث شدا بن اوس اني

وسلم (١) لما خلق الله الأرض مادت بأهلها خلق الجبال فصيرها أوتاد الأرض وقالت الملائكة ما خلق ربنا خلقها هو أشد من الجبال فخلق الحديد فقطع الجبال ثم خلق النار فاذا بم الحديد ثم أمر الله الماء باعطاء النار وأمر الريح فكبرت الماء فاختلفت الملائكة فقالت تسأل الله تعالى قالوا يارب ما أشد ما خلقت من خلقك قال الله تعالى لم أخلق خلقا هو أشد علي من قلب ابن آدم حين يتصدق بصدقة يمينه فيخفيها عن مثاله فهذا أشد خلق خلقتهم وروى عبد الله بن المبارك بإسناده عن رجل أنه قال لما دثر جيل حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى معاذ حتى ظننت أنه لا ينسك ثم سكنت ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك يا بني أنت وأبي يا رسول الله قال اني عمدتك حديثا ان أنت حفظته فعمدك وان أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجبتك عند الله يوم القيامة يا معاذ (٢) ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل ان يخلق السموات والأرض ثم خلق السموات فجعل لكل سماء من السبعة ملكا يواب عليها قد جعلها عظام فصعد الحفظة بعمل المبد من حين أصبح الى حين أمسى له نور كنور الشمس حتى اذا صمدت به الى السماء الدنيا زكته فذكرته فيقول الملك للحفظة اضر بوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب النسيئة أمرني في ان لا أدع عمل من اغتاب الناس يمازوني الى غيري قال ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من اعمال البعد فتمر به فتكره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها فقوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا أمرني في ان لا ادع عمله يمازوني الى غيري انه كان يفتخر به على الناس في مجالسهم قالو تصعد الحفظة بعمل المبد ينتج نورا من صدقة وصيام وصلاة قد أحجب الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها فقوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر أمرني في ان لا أدع عمله يمازوني الى غيري انه كان يتكبر على الناس مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل البعد زهر كما يزهر الكوكب الفري له دري من تسبيح وصلاة وحج وعمرة حتى يمازوا به السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها فقوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضر بوا به ظهره وبطنه انا صاحب العجب أمرني في ان لا أدع عمله يمازوني الى غيري انه كان اذا عمل عملا أدخل المصحب في عمله قال وتصعد الحفظة بعمل المبد حتى يمازوا به السماء الخامسة كأنه العروس المزفوفة الى أهلها فيقول لهم الملك الموكل بها فقوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واجعلوه في عاقبة انا ملك الحسد انه كان يحسد الناس من يشتم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من العبادة يحسدهم ويقع فيهم أمرني في ان لا أدع عمله يمازوني الى غيري قل وتصعد الحفظة بعمل المبد من صلاة وزكاة وحج وعمرة وصيام فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها فقوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله أصابه بلاء أو ضر به بل كان يشتم به أنا ملك الرحمة أمرني في ان لا أدع عمله يمازوني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل البعد الى السماء السابعة من صوم وصلاة وفقرة وزكاة واجتهاد وورع له دوى كدوى الرعد وشو كشو الشمس معه ثلاثة الاف ملك فيجاوزون به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها فقوا بهذا العمل وجه صاحبه اضر بوا به جوارحه اقلوا به على قلبه اني أحسب عن ربي كل عمل لم يرد به وسهر في انه اراد به بعمله غير الله تعالى انه برضة عند الفقهاء وذكرنا عند العلماء

تخوفت على امتي الشرك الحديث ابن ماجه والحاكم نحوه وقد تقدم قريبا (١) حديث لما خلق الله الأرض مادت بأهلها الحديث وفيه لم أخلق خلقا هو أشد من ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيها عن مثاله الترمذي من حديث أنس مع اختلاف وقال غريب (٢) حديث معاذ الطويل ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل ان يخلق السموات والأرض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا يواب عليها الحديث بطوله في صمود الحفظة بعمل البعد وورد الملائكة لمن كل سماء ورواه الله تعالى ما بعد ذلك عزاء المصنف الى رواية عبد الله بن المبارك بإسناده عن رجل عن معاذ وهو قال قال رواء في الزهد وفي اسناده كاذب ذكر من لم يسم ورواه ابن الجوزي في الموضوعات

يأبى ورطوبته  
من الماء وحارته  
من قبل النفس  
وبرودته من  
قبل الروح  
وخلقت الجسد  
بعد هذا الخلق  
الاول اربعة  
انواع من الخلق  
هن ملاك الجسم  
بأذن وبن  
قوامه فلا يقوم  
الجسم الا بهن  
ولا تقوم منهن  
واحدة الا باخرى  
منهن المرة  
السوداء والمرة  
الصفراء والدم  
والبلغم ثم اسكنت  
بعض هذا الخلق  
في بعض فجعلت  
مسكن البيوضة  
في المرة السوداء  
ومسكن الرطوبة  
في المرة الصفراء  
ومسكن الحرارة  
في الدم ومسكن  
البرودة في البلغم  
فأما جسد  
اعتدلت فيه  
هذه القطر  
الاربع التي

وميتاقي المدائن أرفري أن لأنع عمله يحاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله  
عمل المرائي قال وتصد الحفظة بصل البعد من صلاوة كذا وصيام وحج وحرقة وخاف حسن وصمت وذكر لله  
نمالي وتشبه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له  
بالمعمل الصالح الخاص قال فقوله الله لهم أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على نفسه انه لم يردف بهذا  
المعمل وأراد به غيري فعليه لعنتي فقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعننا وتقول السموات كلها عليه لعنة الله  
ولعننا وتلعنه السموات السبع والارض ومن فيهن قال ماذا قلت يا رسول الله أنت رسول الله وأنا ماذا قال اقتدي  
وان كان في عملك قصص يماذا حافظ على لسانك من الوقيعة في اخوانك من حجة القرآن واجمل ذنوبك عليك ولا  
تعملها عليهم ولا تترك نفسك ينهمر ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك  
لكي يخذل الناس من سوء خلقك ولا تتاجر رجلا وعندك آخروا تنظم على الناس فيشقطع عنك خير الدنيا  
ولا تمزق الناس فتزرك كلاب النار يوم القيامة في النار قال تعالى والناسطونات نشطاً أتندري من هن يماذا قلت  
ما هن باني أنت وأمر يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اللحم والمعلم قلت باني أنت وأمر يا رسول الله فمن يطبق  
هذه الخصال ومن يتجوها قال يماذا انه ليسير على من يسره الله عليه قال فما رأيت أكثر تلاوة للقرآن من ماذا  
للجنز من في هذا الحديث (وأما الآخر) فيروي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى رجلاً يبطأ على رقبته  
فقال يا صاحب الرقة ارفع رقبتيك ليس الخشوع في الرقاب إنما الخشوع في القلوب ورأى أبو امامة الباهلي رجلاً  
في المسجد يبكي في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك وقال على كرم الله وجهه المرائي ثلاث علامات  
يكسل اذا كان وحده ينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا أتى عليه وينقص اذا ذم وقال رجل لمباد  
ابن الصامت أقاتل بسيف في سبيل الله أريد به وجهه الله تعالى ومحمد الناس قال لا شيء لك فسأله ثلاث مرات كل  
ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثالثة ان الله يقول أنا أغنى الاغنياء عن الشرك الحديث وسأل رجل سعيد بن  
السبيب فقال ان احداً يصطنع المعروف يحبب ان يحمد ويؤجر فقال له أحب ان تغت قال قال فاذا علمت الله عملاً  
فاخصه وقال الضحاك لا يقولن احداً منكم هذا الوجه فهو لوجهك ولا يقولن هذا الله وللرحم فان الله تعالى لا شريك  
له وضرب عمر رجلاً بالردة ثم قال له اتقصصني فقال لا بل ادعها لله ولك فقال له عمر ما صنعت شيئاً اما ان تدعها لي  
فاغفر ذلك او تدعها لله وحده فقال ودعها لله وحده فقال فتم اذن وقال الحسن لقد صحبت اقواما ان كان  
احدكم لترض له الحكمة لو نطق بها لتغتمه ونتمت اصحابه وما يمنه منها الا تخافة الشهرة وان كان احدهم  
لمير فيري الاذى في الطريق فما يمنه ان ينحبه الا تخافة الشهرة ويقال ان المرائي ينادي يوم القيامة باربعة  
اسماء يا سرائي يا غادر يا خسر يا فاجر اذهب فخذ أجرك من عملك فلا اجر لك عندنا وقال الفضيل بن عياض  
كانوا يراؤن بما يملون وصاروا اليوم يراؤن بما لا يملون وقال عكرمة ان الله يعطي المريد على نيته ما ما يعطيه  
على عمله لا النية لا رياء فيها وقال الحسن رضى الله عنه المرائي يريد ان يظن قدر الله تعالى وهو رجل سوء يريد  
ان يقول الناس هو رجل صالح وكيف يقولون وقد سل من ربه عمل الاردياء فلا بد لقلوب المؤمنين ان تعرفه  
وقال قتادة اذا راى المريد يقول الله تعالى انظر الى عبدي يستهزئ في وقال مالك بن دينار القراء ثلاثة قراء  
الرحمن وقراء الدنيا وقراء الملوك وان محمد بن واسع من قراء الرحمن وقال الفضيل من أراد ان ينظر الى مرء  
فليظن الى وقال محمد بن المبارك الصوري أظهر السمات بالليل فانه أشرف من سماتك بالهار لان السمات بالهار  
للمخلوقين وسمات الليل لرب العالمين وقال أبو سليمان التوفي عن العمل أشد من العمل وقال ابن المبارك ان كان  
الرجل ليطوف باليت وهو بخراسان قبيل له وكيف ذلك قال يحب ان يذكر انه مجاور بمكة وقال ابراهيم بن  
ادم ماصدق الله من اراد ان يشتهر

جماعتها ملاك  
وقوامه فكانت  
كل واحد منهم  
ربما لا يز يدولا  
ينقص كملت  
صحته واعتدلت  
بنيته فان زادت  
منه واحدة  
عليه هزمت  
ومالت بين ودخل  
عليه السقم من  
فاحيته بقدر  
غلبتها حتى يصف  
من طاقته  
ويجز عن  
مقدار من قام  
الامور في الطعام  
ان يكون حللاً  
وكل ما لا ينه  
الشرع حللاً  
وخصة ورخصته  
الله لمباده ولولا  
رخصة الشرع  
كبر الامر وانصب  
طلب الحلال \*  
ومن ادب  
الصوفية رؤية  
النعم على النعمة  
وان يتسدى  
بفضل البديع  
العلماء قال رسول  
الله صلى الله عليه



اعلم أن الرياء مشتق من الرؤية والسمعة مشتقة من السماع وإنما الراء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإرآهم  
 خصال الخير إلا أن الجاهل والمنزلة يطلب في القلب بأعمال سوى المبادات وطلب المبادات واسم إلى رياء مخصوص  
 بحكم المادة يطلب المنزلة في القلوب بالمبادات وأظهارها فخذ الرياء هو إرادة المباد بطاعة الله فلا رائي هو  
 المبادو المرادى هو الناس المطلوب رؤيتهم بطلب المنزلة في قلوبهم والمرائي به هو الحصول التي قصد المرائي  
 اظهارها والرياء هو قصده اظهار ذلك والمرادى به كثير وتعممه خمسة أقسام وهي جامع ما يتزين به المباد للناس  
 وهو البدن والري والقول والعمل والاتباع والأشياء الخارجية وكذلك أهل الدنيا يراؤون بهذه الأسباب الخمسة إلا  
 أن طلب الجاهل وقصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أمون من الرياء **في القسم الاول** الرياء في الدين  
 بالبدن **في** ذلك باظهار النحول والصغار ليوم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على امر الدين وغلبة خوف  
 الآخرة وليلد بالنحول على قلة الاكل وبالصغار على سهر الليل وكثرة الاجتهاد وعظام الحزن على الدين  
 وكذلك يراي ينشعب الشعر ليلد به على استتراق الهم بالدين وعدم التفرغ لتسريح الشعر وهذه الأسباب هما  
 ظهرت استبدل الناس بها على هذه الامور فارتاحت النفس لمزقتهم فذلك تدعو النفس الى اظهارها لنيل تلك  
 الراحة وقرب من هذا خفض الصوت واغارة العينين وذبول الشفتين ليستبدل بذلك على انه مواظب على  
 الصوم وان وقار الشرع هو الذي خفض من موته أو ضعف الجوع هو الذي ضعف من قوته وعن هذا قال  
 المسيح عليه السلام اذا صام احدم فليدهن رأسه ويرجل شعره ويكحل عينيه وكذلك روى عن أبي هريرة  
 وذلك كله ما يخاف عليه من نزغ الشيطان بالرياء وتلك قال ابن مسعود أصبحوا صياما مدهنين فهذه صرا آة  
 أهل الدين بالبدن فاما أهل الدنيا فيراؤون باظهار السمن وصفاء اللون واعتدال القامة وحسن الوجه وظفافة  
 البدن وقوة الاعضاء وتناسيبها **في** الثاني الرياء بالهيئة والري **في** أما الهيئة فتشعبت شعر الرأس وخلق الشارب  
 واطراق الرأس في المشي والمهدة في الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه وغلظ الثياب وليس الصوف وتضميرها  
 الى قريب من الساق وتقصير الاكمام وترك تنظيف الثوب وترك خرقا كل ذلك يراي به ليطهر من نفسه  
 أنه متبع للسننة ويعتقديه بعباد الله الصالحين ومن ذلك ليس الرقعة والصلاة على السجادة وليس الثياب  
 الزرق تشبها بالصوفية مع الافلاس من حقائق التصوف الباطن ومنه التفتيح بالازار فوق العمامة واسبال الرداء  
 على العينين ليري به انه قد انتهى تقشفه الى الحذر من غبار الطريق وتنتصر الى الالهين بسبب تميزه بتلك  
 الملازمة ومنه الدراعة والعليلسان يليسه من هو خال عن العلم ليوم انه من اهل العلم والمرائون يراي على طبقات  
 ففهم من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح باظهار الزهد فليس الثياب المخرفة الوسخة القصيرة الخفيفة ليرائي  
 بقلظها ووسخها وقصرها ونحرها أنه غير مكترث بالدنيا ولوكلف ان يلبس ثوبا وسطا نظيفا بما كان السلف  
 يلبسه لكان عنده بمنزلة الذبح وذلك لخوفه ان يقول الناس قد بدله من الزهد ورجع عن تلك الطريقة ورجع  
 في الدنيا وطبقة أخرى يطلبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا من الملوك والوزراء والتجار ولو لبسوا  
 الثياب الفاخرة ودم القراء ولوليسوا الثياب المخرفة البذلة ازدحتهم اعين الملوك والاغنياء فهم يريدون الجمع  
 بين قبول أهل الدين والدنيا فذلك يطلبون الاصواف الدقيقة والا كسية الرقيقة والرقعات المصبوغة والقوط  
 الرقيقة فيلبسوها واصل قيمة ثوب احدهم قيمة ثوب احد الاغنياء ولونه وحيته لون ثياب الصلحاء فيلبسون  
 القبول عند الفريقين وهؤلاء ان كانوا ليس ثوب خشن او وسخ لكان عندهم كالذبح خروفا من السقوط من  
 اعين الملوك والاغنياء ولو كانوا ليس البديق والكتان البقيق الابيض والمقصب الملم وان كانت قيمته دون  
 قيمة ثيابهم لمطم ذلك عليهم خروفا من ان يقول أهل الصلاح قد رهبوا في زي أهل الدنيا وكل طبقة منهم رأى  
 منزله في زي مخصوص فيقل عليه الانتقال الى ما دونه او الى ما فوقه وان كان مباحا خيفة من الغيبة واما أهل الدنيا  
 فمرا آتهم بالثياب النفيسة والمراكب الرقيقة وانواع التوسع والتجمل في الملبس والسكن واثاث البيت وفره

وسلم الوضوء

قبل الطعام يني

النقر وأما كان

موجبا لنق الفقر

لان غسل اليد

قبيل الطعام

استقبال النعمة

بالادب وذلك

من شكر

النعمة والشكر

يستوجب الزينة

فصار غسل اليد

مستجلبا للنعمة

مذهبا للفقر وقد

روى أنس بن

مالك رضى الله

عنه عن النبي

صلى الله عليه

وسلم أنه قال من

أحب أن يكثر

خير يته فليتوضأ

اذا حضر غداؤه

ثم يسمى الله

تسلي بقوله

تعالى ولانا كلوا

عما لم يذكر اسم

الله عليه تسميه

تسمية الله تعالى

عند ذبح الحيوان

واختلف الشافعي

وأبو حنيفة

رحمهما الله في

الخليل وبالثياب المصبغة والعيالة النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم الثياب الخشنة  
ويشتد عليهم لو برزوا للناس على تلك الهيئة ما لم يملأوا في الزينة **﴿** الثالث **﴾** الراء بالقول **﴿** وراء أهل الدين  
بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لاجل الاستعمال في المحاوراة والمناظرات والبرودالة  
على شدة العناية بأحوال السلف الصالحين ونحو ذلك الشفتين بالذكر في معرض الناس والامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر بمشهد الخلق واظهار الغضب للمنكرات واظهار الاسف على مقارفة الناس للمعاصي وتقصيف  
الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقرأة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن واداء حفظ الحديث ولقاء  
الشيخ والدق على من روى الحديث بيان خلل في لفظه ليعرف انه بصير بالا حديث والمبادرة الى أن الحديث  
صحيح أو غير صحيح لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد اخكام الخضم ليعلم الناس قوته في علم الدين والراء بالقول  
كثير وانواعه لا تنحصر وأما أهل الدنيا فراء أنهم بالقول بمحفظ الاشعار والأمثال والتفاسيح في العبارات وحفظ  
النحو التريب للاغراب على أهل الفضل واظهار التودد الى الناس لاستمالة القلوب **﴿** الرابع **﴾** الراء بالعمل **﴿**  
كراية المصل بطول القيام ومد الظهور وطول السجود والكوع واطراق الرأس وترك الالتفات واظهار الهدوء  
والسكون ونسوبة القدمين واليدين وكذلك بالصوم والنزو والحج وبالصدقة وبالطعام والطعام وبالاحياء  
في المشي عند اللقاء كراية الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى ان المرابي قد يسرع في المشي الى  
حاجته فاذا اطلع عليه احد من أهل الدين رجع الى الوقار واطراق الرأس خوفا من أن ينسبه الى المحلة وقلة الوقار  
فان غاب الرجل عاد الى عجلته فاذا رآه عاد الى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون بمجدد الخشوع له بل هو لا اطلاع  
انسان عليه يخشى أن لا يتقدمه انه من العباد والصلحاء ومنهم من اذا سمع هذا استعيا من أن يخالف مشيته  
في الخلوة مشيته بجرأى من الناس فيكيف نفسه المشية الحسنة في الخلوة حتى اذا رآه الناس لم يفتقر الى التفسير  
ويظن أنه يتخلص بعن الراء وقد تصاعف به رايه فانه صار في خلوة ايضا فانياته انما يحسن مشيته في الخلوة  
ليكون كذلك في الملا لاخوف من الله وحياته وأما أهل الدنيا فراء أنهم بالتفسير والاختيال ونحو ذلك اليمين  
وتقريب الخطأ والأخذ بأطراف الذيل وادارة المظفين ليدلوا بذلك على الجاه والخشعة **﴿** الخامس **﴾** المرآة  
بالاحباب والازرين والمخالطين **﴿** كالذي يشكف ان يستر عا من العلماء ليقال ان فلانا قد زاولنا او فلانا  
من العباد ليقال ان أهل الدين يتبركون بزيارته ويترددون اليه أو ملكا من الملوك او املا من عمال السلطان  
ليقال انهم يتبركون به لمظهر رتبته في الدين كالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى انه لقي شيوخا كثيرة واستفاد منهم  
فيما يشيخه ومباهاته ومراية تترشح منه عند خاصته فيقول لنبيه ومن لقيت من الشيوخ وانا قد لقيت  
فلانا وفلانا ودرت البلاد وخدمت الشيوخ وما يجري مجرله فهذه مجامع ما رآني به الراؤون كلهم يطلبون بذلك  
الجاه والمزلة في قلب العباد ومنهم من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فكمن رآه اب الزوي الى دير يستين كثيرة  
وكمن عايد اعزل الى قلة جبل مدة مديدة وانما خبايته من حيث علمه بقيام جاهه في قلب الخلق ولوعرف  
انهم نسبوه الى جريرة في دهره أو صومته لتشوش قلبه ولم يقنع بعلم الله براءة ساحتته بل يشتد لذلك غمه ويسمى  
بكل حيلة في ازالة ذلك من قلبهم مع انه قد قطع طعمه من امواله ولكنه يحب مجرد الجاهة لئلا يذكر كراهه في  
أسبابه فانه نوع قدرة وكمال في الحال وان كان سريع الزوال لا يترقبه الا لجاهل ولكن أكثر الناس جهال  
ومن المرآين من لا يقنع بقيام منزلته بل يتنمس مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحمد ومنهم من يريد انتشار  
الصيت في البلاد لتكثر الرحلة اليه ومنهم من يريد الاشهر عند الملوك لتقبل شفاعته وتنجي الخواص على يده فيقوم  
له بذلك جاه عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال ولو من الاوقاف وأموال اليتامي  
وغير ذلك من الحرام وهؤلاء شر طبقات المرآين الذين يراؤون بالاسباب التي ذكرناها فانه حقيقة الراء وما يقع  
الراء فان قلت قال الراء حرام أو مكروه أو مباح أو فيه تفصيل فاقول فيه تفصيل فان الراء هو طلب الجاه وهو اما ان

وجوب ذلك  
ومهم السوفى من  
ذلك بعد القيام  
بظواهر التفسير  
أن لا ياكل  
الطعام الا مقرونا  
بالذكر فقرونه  
فريضة وقته  
وأدبه وري ان  
تساول الطعام  
والماء ينتج من  
اقامة النفس  
ومثانية هواها  
وزي ذكر الله  
تمنالى دواءه  
وتريقه (روت)  
عاشته رضى الله  
عنهما قالت كان  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
ياكل الطعام  
في ستة نفر من  
أصحابه فجاء  
أمراني فأكله  
بثنتين فقال  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
أما انه لو كان  
يسمى الله  
لكفأكم فاذا  
أكل احدكم  
طعاما فليقل

يكون بالعبادات أو بغير العبادات فإن كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث أنه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بطيبات وأسباب محظورات فكذلك الجاه وكان كسب قليل من المال وهو ما يحتاج إليه الإنسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الآفات أيضا محمود وهو التي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال إني حفيظ عليم وكان المال فيه سم نافع ودو ينافع فكذلك الجاه وكان كثير المال يلهو ويطغى وينسى ذكر الله والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد وقتة الجاه أعظم من فتنه المال وكان لا يقول تلك المال الكثير حرام فلا تقول أيضا تلك القلوب الكثيرة حرام إلا إذا حملته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز من انصراف الهم إلى سمة الجاه مبدأ الشر وركن انصراف الهم إلى كثرة المال ولا يقدر بحسب الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللسان وغيرها وإمامة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اهتمام بزواله إن زال فلا ضرر فيه فلا جاه أوسع من جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم إلى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فقل هذا قول تحسين الثوب الذي يلبسه الإنسان عند الخروج إلى الناس مرا آتوه وليس بحرام لأنه ليس بإيه بالعبادة بل بالدنيا وقس على هذا كل يجعل للناس وتر بينهم والدليل عليه ما روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أراد أن يخرج يوماً إلى الصحابة فكان ينظر في حب الماء يسوي عمامته وشعره فقالت أو تفضل ذلك يا رسول الله قال نعم أن الله تعالى يحب من العبد أن يتزين لأخوانه إذا خرج إليهم نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عبادته لأنه كان ما مورا يدعو الخلق وترغيبهم في الاتباع واستألف قلوبهم ووسقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يحب عليه أن يظهر لهم عاهن أحواله فلا تزدو به أعينهم فإن أعين عوام الخلق تنفذ إلى الظواهر دون السرائر فكان ذلك قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لو قصد قاصده أن يحسن نفسه في أعينهم حذر من فهم ولومهم واسترواح إلى توقيهم واحترامهم كان قد قصد امرأ باحاذ لأنسان أن يحترز من ألم المذمة و يطلب راحة الانس بالأخوان ومهما استغفروه واستغفروه لم يأمن بهم فإذا المرآة عاين من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون مغمومة وذلك بحسب القرض المطلوب بها ولذلك تقول الرجل إذا أنفق ماله على جماعة من الأغنياء لافي مرض البهامة والصدقة ولكن ليمتد الناس انه سخي فهذا مرا آة وليس بحرام وكذلك أمثاله أفعال العبادات كالصدقة والصلاة والصيام والفز والحج ظرائف فيه حالتان أحدهما أن لا يكون له قصد إلا رياء المحض دون الاجر وهذا لا يعمل بعبادته لأن الأعمال بالنيات وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى تقول صار كما كان قبل المادة بل يصح بذلك ويأثم كادلت عليه الاخبار والآيات والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعباد وهو التلبس والمكر لأنه خيل إليهم انه يخلص مطيع لله وان من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدنيا حرام أيضا حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم ليمتدوا سخاوتهم أثم به لافيه من التلبس وتلك القلوب بالخداع والمكر والثاني يتعلق بالله وهو انه مما قصد عبادة الله تعالى خلق الله فهو مستهزئ بالله ولذلك قال قتادة إذا رأى العبد قال الله لا تتركه وانظروا إليه كيف يستهزئ في ومثاله أن يتمثل بين يدي ملك من الملوك طول النهار كما جرت عادة الخدم وانما وقوفه للاحضلة جارية بمن جوارى الملك أو غلام من غلبانه فإن هذا الاستهزاء بالملك إذا لم يقصد التقرب إلى الملك بخدمة بل قصد بذلك عدا من عبيده فأى استهزاء يز يدعى أن يقصد البديهة الله تعالى مرا آة عبد خفيف لا يملك له ضرا ولا نفعا وهل ذلك إلا لانه يظن أن ذلك العبد أقدر على تحصيل أغراضه من الله وان اولى بالتقرب إليه من الله آة أنه على ملك الملوك فجعله مقصودا لعبادته وأى استهزاء يز يدعى رفع العبد فوق المولى فهذا من كباثر المهلكات ولهذا ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) حديث عائشة أراد أن يخرج على أصحابه وكان ينظر في حب الماء ويسوي عمامته وشعره الحديث ابن عدى في الكامل وقد تقدم في الطهارة

بسم الله  
نسى ان يقول  
بسم الله فيقول  
بسم الله اوله  
وأخروه يستحب  
ان يقول في اول  
لقمة بسم الله  
وفي الثانية بسم  
الله الرحمن وفي  
الثالثة بسم  
ويشرب الماء  
بثلاثة أنفاس  
يقول في اول  
نفس الحمد إذا  
شرب وفي الثانية  
الحمد لله رب  
المالين وفي  
الثالثة الحمد لله  
رب المالين  
الرحمن الرحيم  
وكان ان العدة  
طعاما تتقدركا  
ذكرناه بموافقة  
طباع الطعام  
فلقلب أيضا  
مزاج وطباع  
لأرباب التفقد  
والرعيا والبقطة  
يعرف الحراف  
مزاج القلب  
من اللقمة  
المتأولة تارة تعبدت

عليه وسلم (١) الشرك الأصغر من بعض درجات الرياء أشد من بعض كسائقي يباه في درجات الرياء أن شاء الله تعالى ولا يخلو نيتي منه عن أتم غليظ أو خفيف بحسب ما به الراء أقول لم يكن في الرياء إلا أنه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كناية فانه وإن لم يقصد التقرب إلى الله فقد قصد غير الله ولم يمرى ولعظم غير الله بالسجود لكفر كقرا جليا لا أن الرياء هو الكفر الخفي لأن المرائي عظم في قلبه الناس فاقتضت تلك العظمة أن يسجد ويركع فكان الناس هم المعلنون بالسجود من وجه ومما زال قصد تعظيم الله بالسجود بقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك لأنه أن قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده بظاهر من نفسه صورة التعظيم لله فمن هذا كان شركا خفيا لا شركا جليا وذلك غاية الجمل ولا يقدم عليه إلا من خدعه الشيطان وأوهم عنده أن العباد يملكون من ضره ونفعه ورزقه وأجله ومصلح حاله وما له أكثر مما على كماله تعالى فذلك عدل بوجهه عن الله اليهم وأقبل بقلبه عليهم ليستعمل بذلك قلوبهم ولو وكله الله تعالى اليهم في الدنيا والآخرة لكان ذلك أقل مكافأة على صنيعه فان العباد كما هم عاجزون عن أنفسهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لغيرهم هذا في الدنيا فكيف في يوم لا يميز بالدين ولدوه ولا مولود هو جازع من والده شيئا بل يقول الانبياء فيه نفسى نفسى فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة وتبيل القرب عند الله ما يربقه بطمعه الكاذب في الدين من الناس فلا ينبغي أن نشك في أن المرائي بطاعة الله في سخط الله من حيث النقل والقياس جميعا هذا إذ لم يقصد الاجر فأما إذا قصد الاجر والحمد جميعا في صدقته أو صلواته فهو الشرك الذي يناقض الإخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الإخلاص ويدل على ما قلناه من الآثار قول سعيد بن المسيب في عبادته بن الصامت أنه لا أجر فيه أصلا

#### بيان درجات الرياء

أما أن بعض أبواب الرياء أشد وأغلظ من بعض واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه وأركانه ثلاثة المراءى به والمراءى لجاهه ونفس قصد الرياء في الركن الأول نفس قصد الرياء وذلك لا يغلو أمان أن يكون مجردا دون إرادة عبادة الله تعالى والثواب وأمان أن يكون مع إرادة الثواب كان كذلك فلا يخفى أمان أن تكون إرادة الثواب أقوى واغلب وااضعف أو مساوية لإرادة العبادة فتكون الدرجات أربعة \* الأولى وهي أغلظا أن لا يكون مراده الثواب أصلا كالذي يصل بين أظهر الناس ولو انفرد لكان لا يصل بل ير بما يصل من غير طهارة مع الناس فهذا مجرد قصد الرياء فهو المقصود عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفا من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بقلبه أنه إذا هاهنا هذه الدرجة العليا من الرياء \* الثانية أن يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصد اضميفا بحيث لو كان في الخلو لكان لا يفضل ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولم يكن قصد الثواب لكان الرياء يحمله على العمل فهذا قريب مما قبله ومافيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا ينبغي عنه المقت والامتناع \* الثالثة أن يكون له قصد الثواب وقصد الرياء متساويا بحيث لو كان كل واحد منهما خاليا عن الآخر لم يمتعه على العمل فلهما اجتماعا انبثت الرغبة أو كان كل واحد منهما لو انفرد لا يستقل بحمله على العمل فهذا قد افسد مثل ما صلح فترجوا أن يسلم رأسا برأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الأخبار تدل على أنه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في كتاب الإخلاص \* الرابعة أن يكون اطلاع الناس من حجا ومقويا للنشاط ولم يكن لكان لا يترك العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فالذي نظنه والعلم عند الله أنه لا يحيط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يماثل على مقدار قصد الرياء ويثاب على مقدار قصد الثواب وأما قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا أغنى الأغنياء عن الشرك فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان

(١) حديث سمى الرياء الشرك الأصغر اخذ من حديث محمود بن لبيد وقد تقدم ورواه الطبراني من رواية محمود بن لبيد عن زافع بن خديج فجعله في مستدرأه وتقدم قريبا وللعاكم وصححه استاذ من حديث شهاب بن أوس كناه في على عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرياء الشرك الأصغر

من القصة معروضة  
الطبراني بالتهوض  
إلى الفضول  
وتارة تحدث في  
القلب بروة  
الكسل بالتقاعد  
عن وظيفة  
الوقت وتارة  
تحدث رطوبة  
السوء والغفلة  
وتارة يوسوسة الهم  
والحزن بسبب  
الخطوط الماحلة  
في هذه كلها  
عوارض يفتن  
لها التيقظ يرى  
غير القلب بهذه  
العوارض تشير  
ضراج القلب  
عن الاعتدال  
والاعتدال كما  
هو مهم طلبه  
للقالب فقلوب  
أهم وأولى  
وتطسرق  
الانحراف إلى  
القلب أسرع  
منه إلى القلب  
ومن الانحراف  
ما ينقسم به  
القلب فيموت  
لسوء القلب

قصد الـياء أرجح \* الركن الثاني المرامى به هو معاملات وذلك ينقسم الى الـياء بأصول العبادات والى الـياء بأوصافها \* القسم الاول وهو الاغلاظ الـياء بأصول وهو على ثلاث درجات \* الاولى الـياء بأصل الايمان وهذا اغلاظ ابواب الـياء وصاحبه غلظ في التارو هو الذى يظهر كلنى الشهادتو باطنه مشحون بالتكذيب ولكنه يرأى بظاهر الاسلام هو الذى ذكره الله تعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله فاعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اى فى دلائلهم بقولهم على ضمائرهم وقال تعالى ومن الناس من يجيبك قوله فى الحياة الدنيا يا يشهد الله على ما فى قلبه هو الداء الخضم واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها الآية وقال تعالى واذا لقوكم قالوا آمنا واذ اخوا فعرضوا عليك الا نامل من النبط وقال تعالى يرائون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك والايات فيهم كشره وكان التفلق يكثر فى ابتداء الاسلام ممن يدخل فى ظاهر الاسلام ابتداء لفرض وذلك ممن يقل فى زمانا ولكن يكثر فناق من ينسل عن الدين باطنا فبعد الجنة والنار والدار الاخرة ميلالى قول المصلحة او يقتد على بساط الشرع والاحكام ميلالى اهل الاباحة او يقتد كفرا او بدعة وهو يظهر خلافه هؤلاء من المنافقين المرائين المخلصين فى النار وليس وراء هذا الـياء رياء وحال هؤلاء اشد حال من الكفار الجاهرين فانهم جموا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر \* الثانية الـياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا ايضا عظيم عند الله ولكنه دون الاول بكثير ومثاله ان يكون مال الرجل فى يد غيره قياره باخراج الزكاة خوفا من ذمه والله يعلم منه انه لو كان فى يده لم أخرجه او يدخل وقت الصلاة وهو فى جمع وعادته ترك الصلاة فى الخلوة وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهى خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة ولو لا خوف للزمنة لكان لا يحضرها او يصل رحمه او ير والديه لا عن رغبة ولكن خوفا من الناس او يفتر او ينجح كذلك فهذا مرامى اصل الايمان بالله يقتدانه لامسود سواء ولو كلف ان يبدى غير الله او يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاق الناس فتكون منزلته عند الخلق احب اليه من منزلته عند الخالق وخوفه من مذمة الناس اعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته فى محبتهم اشد من رغبته فى ثواب الله وهذا غاية الجهل وما اجدر صاحبه بالقتل وان كان غير منسل عن اصل الايمان من حيث الاعتقاد \* الثالثة ان لا يرأى بالايمان ولا بالفرائض ولكنه يرأى بالنوازل والسنن التى لو تركها لم يصب ولكنه يكسل عنها فى الخلوة فتور رغبته فى ثوابها ولا يثار لذه الكسل على ما راجى من الثواب ثم يمشى الـياء على فعلها وذلك كعضو الجماعة فى الصلاة وعبادة الرضى واتباع الجنابة وغسل المبت وكالتجسد بالليل وصيام يوم عرفة وعاشوراء ويوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائى جملة ذلك خوفا من الذمة او طلبا للمحمدة ويعلم الله تعالى منه انه لو خلا بنفسه لم اذاد على اداء الفرائض فهذا ايضا عظيم ولكنه دون ما قبله فان الذى قبله آخر حمد الخلق على حمد الخالق وهذا ايضا قد فعل ذلك واتى ذم الخلق دون ذم الخالق فكان ذم الخلق اعظم عنده من عقاب الله واما هذا فلم يفعل ذلك لانه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكأنه على الشطر من الاول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الـياء بأصول العبادات \* القسم الثانى الـياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو ايضا على ثلاث درجات \* الاولى ان يرأى يفعل ما فى تركه نقصان العبادة كالتى غرضه ان يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فاذا ارأه الناس احسن الركوع والسجود وترك الاثنتا وتعم القعود بين السجدين وقبلا ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها به عز وجل اى انه ليس بىالى باطلاع الله عليه فى الخلوة فاذا اطلع عليه آدمى احسن الصلاة من جلس بين يدي انسان متر بما او متكا فدخل غلامه فاستوى واحسن الجلسة كان ذلك منه تقدما للتمام على السيد واستهانة بالسيد لا محالة وهذا حال المرائى يحسن الصلاة فى الملا دون الخلوة وكذلك التلى يمتد اخرج الزكاة من الدنانير الرديئة او من الحب الردى فاذا اطلع عليه غيره اخبر به من الجيد خوفا من مذمته وكذلك الصائم يصوم من التين والرفث

واسم الله تعالى  
دواء نافع محرب  
يقى الاسواء  
ويذهب الداء  
ويجلب الشفاء  
\* حكي ان  
الشيخ عمدا  
التزلى لما رجع  
الى طوس وصف  
له بعض القرى  
عبد صالح  
نقصه ذاتا  
فصادفه وهو فى  
صحراء له يندر  
الخطلة فى الارض  
فلما رأى الشيخ  
عمدا جاء اليه  
واقبل عليه فجاء  
رجل من أصحابه  
وطلب منه البذر  
ليوبى عن  
الشيخ فى ذلك  
وقت اشتغاله  
بالتزلى فامتنع  
ولم يعطه البذر  
فسأله التزلى  
عن سبب  
امتناعه فقال  
لانى ابذر هذا  
البذر بقلب  
حاضر ولسان  
ذاكر

لاجل الخلق لا اكالا لعبادة الصوم خوفا من المنة فهذا ايضا من الرياء المحذور لان فيه تقدما للمخلوقين على الخالق ولكنه دون الرياء باصول الطلوعات فان قال الرائي انما فعلت ذلك صيانة لسننهم عن النية فانهم اذا راوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم والنية وانما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له هذه مكيدة للشيطان عندك وتليس وليس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهي خدمة منك لمولك اعظم من ضررك بنسبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكان على نفسك اكثر وما أنت في هذا الا كمن يهدى وصيفة الى ملك لينال منه فضلا وولاية يتقلدها فيهدى اليه وهي عرواء قبيحة مقطوعة الاطراف ولا يبالى به اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض غلمانته امتنع خوفا من مذمة غلمانته وذلك محال بل من راعى جانب غلام الملك ينبغي ان تكون مراقبته للملك اكثر فتم للرأي فيه حالتان احدهما ان يطلب بذلك المنزلة والمهدة عند الناس وذلك حرام قطعاً والثانية ان يقول ليس يحضرني الاخلاص في تحسین الركوع والسجود ولو خفت كانت صلاتي عند الله ناقصة واذني الناس بذهمهم وعييتهم فاستفيد بتحسين الهيئة دفع مذمتهم والارجوا عليه ثوابا فهو خير من ان اترك الصلاة فيفوت الثواب وتحصل المنة فهذا فيه ادنى نظر والمصحح ان الواجب عليه ان يحسن ويخلص فان لم تحضره التنية فينبغي ان يستمر على عادته في الخلوة فليس له ان يدفع الذم بالرأى بطاعة اقفان ذلك استهزاء كسبب \* الدرجة الثانية ان رأيي بفعل ما لا نقصان في تركه ولكن ضله في حكم التكلفة والتمتع لبيادته كالتطويل في الركوع والسجود ومد القيام وتحسين الهيئة ورفع اليدين والمبادرة الى التكبيرة الاولى وتحسين الاعتدال والزيادة في القراءة على السورة المتأخرة وكذلك كثرة الخلوة في صوم رمضان وطول الصمت وكاختيار الاجود على الجيد في الزكاة واعتاق الرقبة العالية في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لكان لا يقدم عليه الثالثة ان رأيي يزيادات خارجة عن نفس النوافل أيضا كحضوره الجماعة قبل التوم وقصد الصف الاول وتوجهه الى بين الامام ويمجيى بجراؤه وكل ذلك مما يلهي الغنمة انه لو خلا بنفسه لكان لا يبالى اين وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء بالاضافة الى ما رأيي به وبعضه اشد من بعض والكل مذموم \* الركن الثالث \* الرائي لاجله فان للرأي مقصودا لعمالة والتأثير في الادراك المال او اجماع او غرض من الاغراض لعمالة وله ايضا ثلاث درجات \* الاولى وهي اشدّها واعظمها ان يكون مقصوده التمكن من معصية كالذي رأيي بباداها يظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن اكل الشبهات وغرضه ان يعرف بالامانة فيولي القضاء والالواق والوصايا او مال الايتام فيأخذها او يسلم اليه فترقة الزكاة او الصدقات ليستا ثريما قدر عليه منها او يودع الودائع فيأخذها ويحجدها او تسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيختزل بعضها او كلها او يتوصل بها الى استتباع الحجاج ويوصل بقوتهم الى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم زى التصوف وهيمة الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التعجب الى امرأة او غلام لاجل الفجور وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير ويطبق القرآن يظهرون الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء والصبيان الى الحج ومقصودهم الظفر بمن في الرقعة من امرأة او غلام وهؤلاء ايضا الرائي الى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة ربهم سبيلا الى معصيته واتخذوها آية ومتجرا وبضاعة لهم في فسقهم ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جريمة اتهم بها هو ومصر عليها ويريد ان يني التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي جحدودية واتهمه الناس بها فيتصدق بالمال ليقال انه يتصدق بمال نفسه فكيف يستحيل مال غيره وكذلك من ينسب الى فجور بامرأة او غلام فيدفع التهمة عن نفسه بالخشوع واظهار التقوى الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حفظ الدين من مال او نكاح امرأة جميلة او شريفة كالذي يظهر الحزن والبكاء ويشغل بالوعظ والتذكير لتبذل له الاموال ويرغب في نكاح النساء فيقصد اما امرأة ينيكحها او امرأة شريفة على الجملة والكالى يرغب ان يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم

البركة فيه لكل من يتناول منه شيئا فلا احب ان اسلمه الى هذا فيسدره بلسان غير ذاكر وقلب غير حاضر (وكان) بعض الفقهاء عند الاكل يشرع في تلاوة سورة من القرآن مختصر الوقت بذلك حتى تنفجر اجزاء الطعام بانوار الذكر ولا يعقب الطعام مكروه ويشترى حراج القلب وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي يقول انا اكل وانا اصلى يشير الى حضور القلب في العلم وربما كان يوقف من يمنع عنه الشواغل وقت اكله لئلا يتفرق همه وقت الاكل ويرى للذكر وحضور

والعبادة لغرب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظوظ لا نه طلب بطاعة الله متاع الحياة الدنيا ولكنه دون الاول فان المطلوب بهذا مباح في نفسه \* الثالثة أن لا يقصد نيل حظ وادراك مال أو نكاح ولكن يظهر عبادته خوفا من أن ينظر اليه بين النقص ولا يضمن الخاصة والزهاد وابتدأه من جملة العامة كالذي يعني مستعجلا فيقطع عليه الناس فيحسن المشي ويترك المجلبة كيلا يقال انه من أهل اللهو والسهول من أهل الوقار وكذلك ان سبق الى الضحك او بدا منه المزاح فيخاف أن ينظر اليه بين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار وتوسن الصمداء واعطاهم الحزن ويقول ما أعظم غفلة الا دعى عن نفسه والله يعلم منه أنه لو كان في خلوة لا كان يثقل عليه ذلك وانما يخاف أن ينظر اليه بين الاحتقار لا بين التوقير كالذي يرى جماعة يصلون التراويح أو يتعبدون أو يصومون الخميس والاثنين أو يصعدون فيوافقهم خيفة أن ينسب الى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان لا يقبل شيئا من ذلك كالذي يمتطي يوم عرفة أو عاشوراء أو في الاشهر الحرام فلا يشرب خوافا أن يعلم الناس انه غير صائم فاذا ظنوا به الصوم امتنع عن الاكل لاجله أن يدعى الى طعام فيمتنع ليقن أنه صائم وقد لا يصرح بان صائم ولكن يقول لى غدروهم جميعين خبيثين فانه يرى انه صائم ثم يرى أنه غافل ليس براء وانه يحترق من أن يذكر كعبادته للناس فيكون صراخا فيريد أن يقال انه سائر لمبادته ثم ان اضطر الى شرب لم يصبر عن أن يذكر لنفسه فيه عذرا نصريحا أو مريضا بأن يشمل بمرض يقتضى فرط العطش ويمتنع من الصوم او يقول افطرت تطييبا لقلب فلان ثم قد لا يذكر ذلك متصلا بشر به كي لا يظن به انه يتندر ياد ولكنه يصبر ثم يذكر عذره في مرض حكاية عرضا مثل ان يقول ان فلانا محب للاخوان شديد الرغبة في ان يأكل الانسان من طعامه وقد املح على اليوم ولم اجد بدا من تطييب قلبه ومثل ان يقول ان اذى ضعيفة القلب مشقة على نظن انى لو سمت يوم امرضت فلا تبني اصوم فهذا وما جرى مجراه من آفات الرياء فلا يسبق الى اللسان الا لرسوخ عرق الرياء في الباطن اما المخلص فانه لا يالى كيف نظر الخلق اليه فان لم يكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد ان يمتدح غيره ما يخالف علم الله فيكون ملبسا وان كان له رغبة في الصوم لله فتح به علم الله تعالى ولم يشرك فيه غيره وقد ينظر له ان في اظهار اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسباق شرح ذلك وشرطه فهذه درجات الرياء ومراتب اصناف المرائين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهومن شدة المالكات وان من شدته ان فيه شوائب هي اخفى من ديب اتمل كاورد به الخبر يزيل فيه خول النداء فضلا عن العباد الجلاء بآفات النفوس وغوائل القلوب والله اعلم

### بيان الرياء الخفى الذى هو اخفى من ديب التمل

اعلم ان الرياء جلى وخفى فالجلى هو الذى يمت على العمل ويحمل عليه ولوقصد الثواب وهو اجلاء واخفى منه قليلا هو ما لا يحمل على العمل بمجرد الا أنه يخفى العمل الذى يرد به وجه الله كالذى يتباد التهجيد كل ليلة ويثقل عليه فاذا نزل عنده ضيف تشطه له وخف عليه وعلم انه لولا رجاء التواب لكان لا يصلي لجرود ياد الضيقان واخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف ايضا ولكنه مع ذلك مستبطن في القلب ومهما لم يؤثر في النداء الى العمل لم يكن ان يعرف الا بالعلامات واجلى علاماته ان يسر باطلاع الناس على طاعته قرب عبد بمخلص في عمله ولا يمتدح الرياء بل يكرهه ويرده ويتم العمل كذلك ولكن اذا اطلع عليه الناس سر ذلك وارتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة وهذا السر يدعى على رياء خفى منه يوشح السرور ولولا التفات القلب الى الناس لما ظهر سره عند اطلاع الناس ففقد كانه الرياء مستكنا في القلب استكنا النار في الحجر فاعلم عنه اطلاع الخلق اثر الترح والسرور ثم اذا استشر لثة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكراهية فصير ذلك قوتا وغذاء للروح الخفى من الرياء حتى يتحرك على نفسه حركة خفيفة فيتقاضى تقاضيا خفيا ان يتكلف سببا يطلع عليه بالتعرض والقاء الكلام عرضا وان كان لا يدعى الى التصريح وقد يجنى فلا يدعى الى الاظهار

القلب في الاكل  
أزرا كبيرا  
لا يسه الاممال  
له ومن الذ كر  
عند الاكل  
الفكر فيها هيا  
الله تعالى من  
الاستنان العينة  
على الاكل فيها  
الكسرة ومنها  
القائمة ومنها  
العاطنة وما جعل  
الله تعالى من  
الماء الخلو في الغم  
حتى لا يتضر  
النوق كما جعل  
ماء العين ملحا لما  
كان شحما حتى  
لا يفسد وكيف  
جعل السداوة  
تنبع من أرجاء  
اللسان والضم  
لبيح ذلك على  
المنع والسبغ  
وكيف جعل القوة  
الخاصة مسلطة  
على الطعام  
تفصله وتجزئه  
متعلقا مددها  
بالكبد والكبد  
بثابة النار والنفدة  
بثابة القدر وحمل

بالنطق نمرضا ونصريما ولكن بالشانل كظهار النحول والصفار ونخض الصوت ويس الشفتين وجفاف  
الريق وأثار الدموع وغلبة النفس الدال على طول التهجذ وأخفى من ذلك أن يخفى بحيث لا يريد الاصلاح  
ولا يبر يظهر طاعته ولكنه ممد ذلك اذا رأى الناس أحب أن يمدوه بالسلام وأن يقابلوه بالبشاشة والتوقير  
وأن يشوا عليه وأن ينشطوا في قضاء حوائجه وأن يسامحوه في البيع والشراء وأن يوسموا له في المكان فان قصر  
فيه مقصر قتل ذلك على قلبه ووجد قتل استبعادا في نفسه كانه يقاضى الاحترام مع الطاعة التي أخفاها  
مع انه لم يطلع عليه ولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبد بتصغير الناس في حقه ومهما لم يكن وجود  
المبادء كمدى في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قطع بملأه ولم يكن خاليا عن شوب خفى من الرياء (١) أخفى  
من ديب النمل وكل ذلك يوشك أن يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون وقدرى على كرم الله وجهه  
انه قال ان الله عز وجل يقول للقراء يوم القيامة ألم يكن رخص عليكم السر أن تكونوا تتدرون بالسلام ألم تكونوا  
تقضي لكم الحوائج وفي الحديث لا أجر لكم قد استوفيت أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روى عن وهب  
ابن منبه انه قال ان رجلا من السواح قال لاصحابه انا غافنا الاموال والاواد غفاه الطغيان فغفاه أن تكون  
قد دخل علينا في امرنا هذا من الطغيان أكثر ما دخل على أهل الاموال في اموالهم ان احدا ذاتي أحب  
ان ينظم لمكان دينه وان سال حاجة أحب ان تقضى له لمكان دينه وان اشترى شيأ أحب ان يرخص عليه  
لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فاذا السهل والجبل قد امتلأ بالناس قتل السائح ما هذا  
قيل هذا الملك قد اخطاك قتل للنظام اثنى بطعام فانه يقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شدقه ويا كل  
ا كلاهنا فقال الملك ابن صاحبك فقالوا هذا قال كيت انت قال كالناس وفي حديث آخر يخبر فقال الملك  
ما عند هذا من غير ما صرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وانت لادم فليزل المحضون خائفين  
من الرياء الخفي يمتهدون لتلك في مخادعة الناس عن اعمالهم الصالحة يحرمون على اخفائها اعظم مما يحرم  
الناس على اخفاء فواحشهم كل ذلك رياء ان تخلص اعمالهم الصالحة فيجازيهم الله في القيامة باخلاصهم على  
ما لم ينطقوا اذا علوا ان الله لا يقبل في القيامة الا الخالص وعلوا شدة حاجتهم وقاتهم في القيامة وانه يوم  
لا يتغنى فيه مال ولا نون ولا يجزى والدين وله و يشغل الصديقون بانفسهم فيقول كل واحد نفسى نفسى فضلا  
عن غيرهم فكانوا كروار يتأله اذا توجهوا الى مكة فاتهم يستمعون مع انفسهم الذهب الثرى الخالص  
لهم بان ارباب البوادي لا يروج عندهم الزائف والنهر والحاجة تشد في البادية ولا وطن يفرح اليه ولا حرم  
يتمسك به فلا ينحى الا الخالص من التقديس كذا يشاهد ارباب القلوب يوم القيامة واذا الذي يزودونه من  
التقوى فاذا شوائب الرياء الخفي كثيرة لا تنحصر ومهما ادرك من نفسه تفرقة بين ان يطلع على عبادته انسان  
او بهيمة فيه شبهة من الرياء فانه لا قطع طمعه عن اليائس لم يبال حضرة اليائس والصيد الرضع ام فابوا الظلموا  
على حركته ام لم يطلوا فلوك نخالصة فنام على الله لاستحقاقه عقاء المبادء استحققت صيائهم وعجايبهم وعلم ان  
الغلاء لا يقدرون على رزق ولا اجل ولا زيادة ثواب وتقصان عقاب لا يقدر عليه اليائس والصبيان والمجانين  
فاذا لم يجد ذلك فيه شوب خفى ولكن ليس كل شوب عيبا لا لاجر مفسدا للعمل بل فيه تفصيل فان قات فارتى  
احدا ينفك عن السر وزاد اعرفت طاعته فليس روم مومكة او يعضه محمود ويضه مذموم فنقول ولا كل  
ظلم مذموم بل السرور منقسم الى محمود والى مذموم فلما الحمد فاربعة اقسام الاول ان يكون قصده اخفاء  
الطاعة والاخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اعلمهم واظهر الجليل من احواله فيستدله على  
حسن صنع الله به ونظره اليه والعلاقة به فانه يستر الطاعة والمصبة ثم الله يستر عليه المصبة ويظهر الطاعة

قد رفساد الكبد  
تقل الماضمة  
ولا يفسد الطعام  
ولا ينفصل ولا  
يصل الى كل  
عضو نصيبه  
ومعكذا تأثير  
الاعضاء كلها من  
الكبد والطحال  
والعكسيتين  
وبطول شرح  
ذلك فن اراد  
الاعتبار لطباع  
تشرح الاعضاء  
ليرى المصعبين  
قدرة الله تعالى  
من تضاد  
الاعضاء وتمازجها  
وتلقى بعضها  
بالبعض في  
اصلاح الغذاء  
واستجذاب  
القوة منه  
للالعضاء وانقسامه  
الى الدم والنفث  
واللبن لتغذية  
الولود من بين  
فترت ودم لبنا  
خالصا سائما  
للشارين فتبارك  
الله احسن  
الخالقين فالنكر

(١) حديث في الرياء شوائب اخفى من ديب النمل احمد والعلبراني من حديث ابي موسى الاشعري اتقوا هذا  
الشرك فانه اخفى من ديب النمل ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث ابي بكر الصديق وضعفه هو والدارقطني



ولا لطف أعظم من ستر القبيح وإظهار الجليل فيكون فرحه بمجيب نظر الله له لا بحمد الناس وقيام المنة في قلوبهم وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فإني عن الله مقبول ففرحه به \* الثاني ان يستدل بإظهار الله الجليل وستره القبيح عليه في الدنيا انه كذلك يفعل في الآخرة إذ قل رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ما ستر الله على عبد ذنباً في الدنيا الا ستره عليه في الآخرة فيكون الاول فرحاً لقبول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا الثغرات الى المستقبل \* الثالث أن يظن رغبة المصلين على الالتذاه في الطاعة فيضاعف بذلك أجره فيكون له أجر الملاينة بما أظهر أخراً وأجر السر بما قصد أولاً ومن اتقدي به في طاعة فله مثل أجر أعمال القانتين بمن غير ان يقص من أجورهم شيء وتوقع ذلك جدير بان يكون سبب السرور فان ظهور مخايل الرج فليد وموجب للسرور لا محالة \* الرابع ان يحمد المظلومون على طاعته فيخرج بطاعتهم لله فيمدحهم وبمجهج للطبيخ وبمجل قلوبهم الى الطاعة اذ من اهل الايمان من يرى اهل الطاعة فيمته ويحمده او يذمه ويهزأ به او ينسبه الى الرياء ولا يحمده عليه فهذا فرح بحسن إيمان عباد الله علامة الاخلاص في هذا النوع أن يكون فرحه بمجدهم غيره مثل فرحه بمجدهم اياه \* واما للذموم وهو الخاس فهو ان يكون فرحه لقيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويظلموه ويقضوا حوائجه ويقابلوه بالاكرام في مصادره وموارده فهذا مكروه والله تعالى أعلم

في بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجليل وما لا يحبط

فقول فيه اذا هتقد المبدأ على الاخلاص ثم ورد عليه واراد الرياء فلا يخلو ان ما ارد عليه بعد فراغه من العمل او قبل الفراغ فان ورد بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير اظهار فهذا لا يفسد العمل اذ العمل قد تم على نيت الاخلاص سالماً عن الرياء فاما يطرأ بعده فتزجوا أن لا ينطف عليه أثره لاسيما اذا لم يتكاف هو اظهاره والتحدث به ولم يتم اظهاره ذكره ولكن اتفق ظهوره بإظهار الله لم يكن منه الامادخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقد رياء ولكن ظهرت له بهمة رقية في الاظهار فتحدث به واظهره فهذا خوف وفي الآثار والاخبار ما يدل على أنه يحبط فتدري عن ابن مسعود انه سمع رجلاً يقول قرأت البارحة البقرة فقال ذلك حظها منها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> انه قال لرجل قال له صمت الدهر يا رسول الله فقال له ما صمت ولا أفطرت فقال بعضهم انما قال ذلك لانه أظهره وقيل هو اشارة الى كراهة صوم الدهر وكيفما كان فيحتمل ان يكون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابن مسعود استدلالاً على أن قلبه عند المبدأ لم يخل عن عقد الرياء وقصده لما لا ظهر منه التحدث به اذ يسمي أن يكون ما يطرأ بعد العمل مبطلا لثواب العمل بل الاقوى ان يقال انه مباح على عمله الذي مضى ومما قبله من الرياء بطلاناً لانه قد فراغ منها بخلاف ما لو تقرر عقده الى الرياء قبل الفراغ من الصلاة فان ذلك قد يبطل الصلاة ويحبط العمل واما اذا ورد وارد الرياء قبل الفراغ من الصلاة فلا يكون مدعياً على الاخلاص ولكن ورد في اثباته واراد الرياء فلا يخلو ما أن يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل واما أن يكون رياء باعتا على العمل فان كان باعثاً على العمل وختم المبدأ به حبط أجره ومثاله أن يكون في تقصوع فتجدد له نظارة او حضر ملك من الملوك وهو يشتهي ان ينظر اليه او يذكر شيئاً نسبة من ماله وهو يريد ان يعطيه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستتمها خوفاً من يذمها الناس فقد حبط

(٢) حديث ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستره عليه في الآخرة مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث قال لرجل قال صمت الدهر ما صمت ولا أفطرت مسلم من حديث أبي قتادة قال عمر يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر قال لاسام ولا أفطرت وللطبراني من حديث اسماء بنت زينة في اثناء حديث فيه قال لرجل اقصم قال بعض القوم انه لا يظهر انه يصوم كل يوم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صام ولا أفطرت من صام الا بدو لم اجده بلفظ الخطباء

في ذلك وقت  
العلماء وتصرف  
لطيف الحكم  
والقدر فيه من  
الذكر وما يذهب  
داه العلماء الغير  
لشراج القلب  
أن يدعو في أول  
العلماء ويسأل  
الله تعالى ان  
يحمده عونا على  
الطاعة ويكون  
من دعائه اللهم  
صل على محمد  
وعلى آل محمد  
وما رزقنا مما  
تحب اجله عونا  
لنا على ما تحب  
وما ذويت عنا  
مما تحب اجله  
فراغا لنا فيما تحب  
في الباب الثالث  
والاربون في  
آداب الاكل وكفن  
ذلك أن يتبدي  
باللح ويحتم به  
روى عن رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم انه قال لعل  
رضي الله عنه  
يا عباد الله طعمائكم  
باللح واختم باللح  
فان اللح شفاه

اجرم عليه الاعادة ان كان في غريضة وقد فعل صلى الله عليه وسلم (١) العمل كالوطاء اذا طاب آخره طاب اوله اي النظر الى خاتمة وروى انه (٢) من رآه يومه ساعة جبط عمله الذي كان قبله وهذا منزل على الصلاة في هذه الصورة لاجل الصدقة ولا على القراءة فان كل جزء من ذلك مفرد فسا يطرأ بفسد الباقي دون الماضي والصوم والطه من قبل الصلاة واما اذا كان وارد الرياء بحيث لا يمنعه من قصد الاتمام لاجل الثواب كما لو حضر جماعة في أثناء الصلاة ففزع بمضووم وعقد الرياء وقصد تحسين الصلاة لاجل نظره وكان لولا حضورهم لكان يتما أيضا فهذا رياء قد أثر في العمل واتهم بباطل على الحركات فان غلب حتى اتفق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة معموها هذا أيضا ينبغي ان يفسد العبادة مهما مضى ركن من اركانها على هذا الوجه لانا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط ان لا يطرأ عليها ما يفسدها ويتمرها ويحتمل ان يقال لا يفسد العبادة نظرا الى حالة المقد والى بقاء قصد اصل الثواب وان ضعف بهجوم قصده او غلب منه ولقد ذهب الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى الى الاحباط في امر هو امون من هذا وقال اذا لم رد الا مجرد السرور باطلاع الناس بغير سرورا هو كحب المنزل والجاه قال قد اختلف الناس في هذا فصار فرقة الى انه يحبط لانه قض العزم الاول وركن الى حمد المخوفين ولتحبها عمله بالاخلاص وانما يتم العمل بخاتمة ثم قال ولا قطع عليه بالخطوان لم يتردى في العمل ولا آمن عليه وقد كنت اتف فيه لاختلاف الناس والاغلب على قلبي انه يحبط اذا ختم عمله بالرياء ثم قال فان قيل قد قال الحسن رحمه الله تعالى انها حالتان فاذا كانت الاولى لله لم تنقض الثانية وقد روى ان رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله (٣) اسر العمل لاحب أن يطلع عليه فيطلع عليه فيسرى قال لك اجران اجر السرا واجر العلانية ثم تسلم على الخبير والارثقال اما الحسن فانه اراد بقوله لا يفسره اي لا يدع العمل ولا تنقضه خطره وهو يريد الله ولم يقل اذا عقد الرياء بمعدته الاخلاص لم يفسره واما الحديث فتسكلم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة اوجه \* احدها انه يحتمل انه اراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث انه قبل الفراغ \* الثاني انه اراد ان يسره للاقتداء به او لسرور آخر محمود مما ذكرناه قبل لاسرورا بسبب حب الحمدة والمثلة بدليل انه جعل له به اجر او لا ذهاب من الامة الى ان السرور بالحمدة اجرا وفاقه ان يني عنه فكيف يكون للمختص اجر وللراي اجران \* والثالث انه قال اكثر من يروي الحديث روى غير متصل الى ابي هريرة بل اكثرهم يوقفه على ابي صالح ومنهم من يرفسه فحكم بالمعومات الواردة في ابي اولى هذا ما ذكره كونه لم يقطع به بل اظهر ميلا الى الاحباط والاقيس عندنا ان هذا التقدير اذا لم يظهر اثره في العمل بل يق العمل صادرا عن باعث الدين وانما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم يمتد به اصل نيته وبقيت تلك النية بائنة على العمل وحاملة على الاتمام واما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما اذا لم يرد به الا الخلق واما ما ورد في التبركع ومحمول على ما اذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب او اغلب منه اما اذا كان ضيفا بالاضافة اليه فلا يحبط في الكسبية ثواب الصدقة وسائر الامال ولا ينبغي ان يفسد الصلاة ولا يمد ايضا ان يقال ان الذي اوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله واخلاص مالا يشوبه شيء فلا يكون مؤثرا لاجب

(١) حديث العمل كالوطاء اذا طاب آخره طاب اوله ابن ماجه من حديث معاوية بن ابي سفيان يلفظ اذا طاب اسفله طاب اعلاه وقد تقدم (٢) حديث من رآه يومه ساعة جبط عمله الذي كان قبله لم يجز هذا اللفظ وللشيخين من حديث جندب بن سمع سمع الله به ومن رآه رآه الله به ورواه مسلم من حديث ابن عباس (٣) حديث ان رجلا قال اسر العمل لاحب ان يطلع عليه فيطلع عليه فيسرى فقال لك اجران الحديث البهيقي في شيب الايمان من رواية ذكوان بن ابن مسعود ورواه الترمذي وابن حبان من رواية ذكوان عن ابي هريرة الرجل يعمل العمل فيبره فاذا اطلع عليه اجهه قال له اجر السر والعلانية قال الترمذي غريب وقال انه روى عن ابي صالح وهو ذكرناه مرسل

من سبعين داه  
منها الجنون  
والجذام والبرص  
ووجع البطن  
ووجع الاشراس  
وروت فائشة  
رضي الله عنها  
قالت لدع رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم في اهلها  
من وجه اليسرى  
لغة فقال على  
بذلك الايض  
التي يكون في  
المعجب فبنا على  
فوضه في كفه  
ثم لمق منه ثلاث  
بمقات ثم وضع  
لقية على اللثة  
فسكنت عنه  
ويستحب  
الاجتماع على  
الطعام وهو سنة  
الصوفية في  
الربط وغيرها  
روى جابر  
عن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم انه قال من  
احب الطعام الى  
الله تعالى ما  
كثر عليه  
الايدي وروى  
انه قيل يا رسول

مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص كلاما أوفى ما أوردناه لأن فليرجع اليه  
 فهذا حكم الرياء بعد عقد العبادة أما قبل الفراغ أو بعد الفراغ (القسم الثالث) الذي يقارن حال  
 العقد بأن يتبدى الصلاة على قصد الرياء فإن استمر عليه حتى سفل خلاف في أنه يقضى ولا يتبدى بصلاته وإن ندم  
 عليه في أثناء ذلك وأستغفروا رجوع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تنقض صلاته مع قصد الرياء فليست ناف  
 وقالت فرقة تلزمه إعادة الأفعال كالركوع والسجود وتقصد أفعاله دون تحريم الصلاة لأن التحريم عقد والرياء  
 خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقداً وقالت فرقة لا يلزمه إعادة شيء بل يستغفر الله قبله ويتم العبادة على  
 الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة كما لو ابتدأ بالأخلاص وختم بالرياء لكان يفسد عمله وشبهوا ذلك بوجوب ايض  
 لطلخ بتجاسة عارضة فإذا ازيل العارض عاد الى الأصل فقالوا ان الصلاة والركوع والسجود لا تكون الا لله ولو سجد  
 لتبرير الله لكان كافراً ولكن اقرن به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة وصار الى حالة لا يبالى بمحمد الناس وذهب  
 فتصح صلاته وذهب الفريقين الاخرين خارج عن قياس الفقه جدا خبروصا من قال يلزمه إعادة الركوع  
 والسجود دون الافتتاح لأن الركوع والسجود ان لم يصح صارت أملاً لا زائدة في الصلاة فتفسد الصلاة وكذلك  
 قول من يقول لو ختم بالأخلاص صح نظراً الى الآخر فهو ايضاً ضعيف لأن الرياح يصدق في النية وأولى الاوقات  
 بمراجعة أحكام النية حالة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس الفقه هو ان يقال ان كان باعته مجرد الرياء في ابتداء  
 العقد دون طلب الثواب وامثال الامر لم ينفذ افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك فيمن اذا اخلا بنفسه لم يصح ولما  
 رأى الناس تحرم بالصلاة وكان يبحث لو كان توبه نجساً ايضاً كان يصلي لاجل الناس ففذه صلاة نية فهذا النية  
 عبارة عن اجابة باعث الدين وهما لا باعث ولا اجابة فاما اذا كان يبحث لولا الناس ايضاً لكان يصلي الا انه ظهر له  
 الرغبة في المصدا ايضاً فاجتمع الباعثان فهذا اما ان يكون في صدقة وقراءة وما ليس فيه تحليل وتحريم او في  
 عقد صلاة وصحيح فان كان في صدقة فقد عصى واجابة باعث الرياء واطاع واجابة باعث الثواب فمن يعمل مثقال ذرة  
 خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره فله ثواب بقدر قصده الصحيح وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحيط احدهما  
 الاخر وان كان في صلاة تقبل الفساد بتطرق خلل الى النية فلا يخلو اما ان تكون فرضاً او نفلاً فان كانت نفلاً  
 فحكما ايضاً حكم الصدقة فقد عصى من وجه واطاع من وجه اذ اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن أن يقال صلاته  
 فاسدة والاقتداء به باطل حتى ان من صلى التراويح يومين من قرائن حاله ان قصده الرياء باظهار حسن القراءة وولا  
 اجتماع الناس خلفه وخلا في بيت وحده لم يسل الى يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا مبني على ما يظن بالمسلم انه  
 يقصد الثواب ايضاً بطوعه فتصح باعتبار ذلك قصد صلاته ويصح الاقتداء به وان اقرن بقصد آخر هو به طامس  
 فاما اذا كان فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد لا يستقل وانما يحصل الانبات بمجموعهما فهذا لا يسقط  
 الواجب عنه لان الاجاب لم يتنهض باعثاً في حقه بمجرد واستقلاله وان كان كل باعث مستقلاً حتى لو لم يكن باعث  
 الرياء لا لادى الفرائض ولو لم يكن باعث الغرض لا نشأ صلاة تطوعاً لاجل الرياء فهذا محل النظر وهو محتمل جدا  
 فيحتمل ان يقال ان الواجب صلاة خالصة لوجه الله ولو لم يؤد الواجب الخالص ويحتمل ان يقال الواجب امثال  
 الامر يباع مستقل بنفسه وقد وجد فقران غيره به لا يمنع سقوط الغرض عنه كالوصلي في دار منصوص بقائه وان  
 كان عامياً بإيقاع الصلاة في الدار المنصوبة فانه مطيع باصل الصلاة ومسقط للغرض عن نفسه وقمارض الاحتمال  
 في تمارض البواعث في أصل الصلاة اما اذا كان الرياء في المباداة مثلاً دون أصل الصلاة مثل من باذرى الصلاة في  
 اول الوقت لحضور جماعة ولو خلا لأخرى الى وسط الوقت ولولا الغرض لكان لا يتبدى صلاة لاجل الرياء فهذا ما  
 يتقطع بصحة صلاته وسقوط الغرض به لان باعث اصل الصلاة من حيث انها صلاة لم يارضه غيره بل من حيث تعيين  
 الوقت فهذا أبعد عن القبح في النية هذا في رياء يكون باعثاً على العمل وحمل عليه وأما مجرد السرور باطلاع  
 الناس عليه اذا لم يبلغ أثره الى حيث يؤثر في العمل فيبعد أن يفسد الصلاة فهذا ما تراه لاتقاً بقانون الفقه والمسألة

الله انا مسكروا  
 نشعب قال لمك  
 تفترون على  
 طعماكم اجتمعوا  
 واذكروا اسم  
 الله عليه يبارك  
 لكم فيه ومن  
 عادة بالصوفية  
 الاكل على  
 السفر وهو سنة  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم  
 (أخبرنا) الشيخ  
 أبو زرعة عن  
 القومى باسناده  
 الى ابن ماجه  
 الحافظ القزوينى  
 قال أنا محمد ابن  
 التقي قال ثنا ما  
 ابن هشام قال ثنا  
 أبى عن يونس  
 ابن الفرات عن  
 قتادة عن أنس  
 ابن مالك قال ما  
 أكل رسول الله  
 صلى الله عليه  
 وسلم على خوان  
 ولا في سكرجة  
 قال فلام كانوا  
 يأكلون قال  
 على السفر  
 ويصغر اللقمة  
 ويجود الاكل

فانقضت من حيث ان الفقهاء لم يرضوا لها في فن الفقه والدين خاضوا فيها وانصرفوا لملاحظوا قوانين الفقه  
ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل جعلهم الحرص على تصفية القلوب وطلب الاخلاص على  
افساد المباديات بأدنى الخواطر وما ذكرناه هو الاقتصاد فيما تراه والعلم عند الله عز وجل فيه وهو عالم الغيب  
والشهادة وهو الرحمن الرحيم

### بيان دواء الراء وطريق معالجة القلب فيه

قد عرفت مما سبق ان الراء محبط للاعمال وسبب الفتنة عند الله تعالى وانه من كابر المهلكات وما هذا وصفه  
فجدير بالتشهير من ساق الجفد ان الله ولو بالمجاهدة وتحمل المشاق فلا شفاء الا في شرب الادوية المرة البشمة وهذه  
مجاهدة يضطر اليها المباد كلهم اذ الصبي يحلق ضئيف العقل والتمييز تمتد العين الى الخلق كثير الطمع فهم فيرى  
الناس يصنع بعضهم بعض فيقلب عليه حب التصنع والضرورة ورسوخ ذلك في نفسه وانما يشمر بكونه مهلكا  
بد كمال عقله وقد انقضى الراء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قومه الاجتهاد شديدة ومكابدة لقوة الشهوات  
فلا ينفك أحد عن الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تنقأ أولا وتخف آخرها وفي علاجه ما ان احد مما ظن عروقه  
واضوله التي منها انشماه والثاني دفع ما يخطر منه في الحال ﴿المقام الاول﴾ في قطع عروقه واستئصال اصوله  
واسهل حب التزلة والجماد اذا فصل رجس الى ثلاثة اصول وهي لذة الحمدة والفرار من المآثم والطمع فيما في ايدي  
الناس ويشهد لمر ياء بهذه الاسباب وانها الباعثة للرأى ماروي ابو موسى ان اعرابا سال النبي صلى الله عليه  
وسلم (١) فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حية وممنا انه يافن او يذم بانه مقهور مغلوب وقال الرجل  
يقاتل ليرى مكانه وهذا هو طلب لذة الجاه والتدفق في القلوب والرجل يقاتل لذكر وهذا هو الحمد بالسان فقال  
صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي الميا فيه في سبيل الله وقال ان سمعوا اذا التقي الصفان زلت  
اللائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل لذكر كقولان يقاتل للملك والقتال للملك اشارة الى الطمع في  
الدنيا وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد ولعله يكون قد ملاذ في رحلته ورقا وقال صلى الله عليه وسلم (٢)  
من غزا لا يفي الا فعلا فلما نوى فهذا اشارة الى الطمع وقد لا يشتبه الحمد ولا يطمع فيه ولكن يحذر من المآثم  
كالنجس بين الاسخياء وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يتصدق بالقليل كي لا يتخل وهو ليس بطمع في الحمد وقد  
نسبه غيره وكالبان بين الشجعان لا يفر من الرحف خوفا من الذم وهو لا يطمع في الحمد وقد هجم غيره على صف  
القتال ولكن اذا أبس من الحمد كره الذم والرجل بين قوم يصلون جميع الليل فيصلي ركعات معدودة حتى لا يذم  
بالكسل وهو لا يطمع في الحمد وقد يقدر الانسان على الصبر عن لذة الحمد ولا يقدر على الصبر على المآثم ولذلك قد  
يترك السؤال عن علوه محتاج اليه خيفة من ان يذم بالجبل ويفتي بغير علو يدعى العلم بالحديث وهو بهاجل كل  
ذلك حذر من المآثم في هذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الراء وعلاجه ما ذكرناه في الشرط الاول من  
الكتاب على الجملة ولكننا ذكر الان ما يخص الراء وليس يخفى ان الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه  
خير له ونافع ولذا يذم في الحال وما في المآثم كان علمه ان يذم في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة  
عنه كمن يملأ من العسل لذية ولكن اذا بان له ان فيه ما عرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة ان يملأ  
ما فيه من المصرة ومما عارف بالصمعة الراء وما يفتون من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي  
الآخر من التزلة عند الله وما يضر لمن العقاب العظيم والمقت الشديد والخذى الظاهر حيث ينادى على رؤوس  
الخلايق يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحيت اذا اشريت بطاعة الله عرض الدنيا وراقت قلوب العباد واستهزأت  
بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبض الى الله وترى يذمهم بالشين عند الله وتربت اليهم بالبد من الله وتحمدت

(١) حديث ابو موسى ان اعرابا قال يا رسول الله الرجل يقاتل حية الحديث متفق عليه (٢) حديث من

غزاه لا يفي الا فعلا فلما نوى التناهي وقد تقدم

بالمنع وينظرين  
يديه ولا يطلع  
وجوه الا كلين  
ويقصد على رجله  
البرى ويصعب  
النجى ويحس  
جلسة التواضع  
غير متكى ولا  
متمرد  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان  
ياكل الرجل  
متكئا (روى)  
انه اهدى لرسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم شاة فجثا  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
على ركبتيه  
ياكل فقال  
اعراب ما هذه  
الجلسة يا رسول  
الله فقال رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم ان الله  
خلق عبد اولم  
يجعلني جبارا  
عتيذا ولا  
يتدىء بالعلم  
حتى يبدأ المقدم  
او الشيخ روى  
حديثه قال كنا  
اذا حضرنا مع  
رسول الله صلى

الهم بالتذم عند الله وطلب رضاهم بالعرض استخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله فها تنكر المبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل لمن العباد والتزين لهم في الدنيا بما يغفونه في الآخرة وما يحيط عليهم من ثواب الأعمال مع ان العمل الواحد ربما كان يتجهم به ميزان حسنة لو خلس فاذا فسد بالياء حول الى كفة السيئات فتزجح به ويهوى الى التارفلوم يكن في الراء الاحباط عبادة واحدة لكن ذلك كافيا لمعرفة ضرورة وان كان مع ذلك سائر حسنة را حجة فقد كان ينال هذه الحسنة على الرتبة عند الله في زمرة التبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النمل من مراتب الاولياء هذا مع ما تعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضى الناس غاية لا تدرك فكل ما رضى به فريق يستخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واستخطهم ايضا عليه ثم اى غرض له في مدحهم واشار ذم الله لاجل جحدهم ولا يزدهم حدم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم تقوم وقافته وهو يوم القيامة واما الطمع فباني أيديهم فأن يعلم ان الله تعالى هو المسخر للقلوب بالنفع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى الراد لم يخل من اللثة والمهانة فكيف يترك ما عند الله رجا كاذب ووم فاسد قد يصيب وقد يخطئ وإذا أصاب فلا تني لثته بل منه ومدلته وأما ذمهم فظيخ من لونه لا يزدهم شيئا مالم يكتبه عليه الله ولا يجعل لأجله ولا يورثه ولا يجعله من اهل النار ان كان من اهل الجنة ولا ينفعه الى الله ان كان محمودا عند الله ولا يزدهم مقنا ان كان محموتا عند الله فالبادكهم بحجة لا يمكنون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيا ولا نشورا فاذا قرى قلبه آفة هذه الاسباب وشورها قرت رغبته وأقبل على الله قلبه فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفيه ان الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الراء وانظار الاخلاص لمقتوه وسبكف الله عن سره حتى ينفضه الى الناس ويرغمه انه مرء ومحقوت عند الله ولو أخلص لله لكشف الله لهم اخلاصه ووجبه اليهم وسخرهم له وأطلق الستهم بالادب والثناء عليهم مع انه لا كمال في مدحهم ولا نقصان في ذمهم كما قال شاعر من بني عجم (١) ان مدحى زين وان ذمى شين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ذاك الله الذي لا اله الا هو اذ لا زين الا في مدحه ولا شين الا في ذمه فأي خير لك في مدح الناس وانت عند الله مذموم ومن اهل النار اوى شريك من ذم الناس وانت عند الله محمود في زمرة المقرين فمن احضر في قلبه الآخرة ونسبها المؤبد والمنازل الرقيقة عند الله استعمر ما يتعلق بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من الكدورات والنقصات واجتمع همه وانصرف الى الله قلبه وتخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانعطف من اخلاصه أنوار على قلبه ينشرح به صدره ويفتح بهالهم من لطائف المكاشفات سار يده انسه بالله ووحشته من الخلق واستحقاره الدنيا واستغفاره للآخرة وسقط عمل الخلق من قلبه وانحل عنه داعية الرياء وتدل له منهج الاخلاص فهذا وما قد مناه في الشطر الاول هي الادوية العملية القائمة بمنارس الراء وأما الدواء العملي فهو ان يود نفسه اخفاء الاهدات واغلاق الابواب دونها كالنقلى الابواب دون الفواحش حتى يفتح قلبه بمل الله واطلاعه على عباداته ولا تنازعه النفس الى طلب علم غيرها به وقد روى ان بعض اصحاب أبي حفص الحداد ذم الدنيا واهلها فقال أظهرت ما كان سبيلك ان تحقيه لا بما لسانك به هذا فخرخص في اظهار هذا القدر لان في ضمن ذم الدنيا دعوى الى هذا فبالادواء للرياء مثل الاخفاء وذلك يشق في بداية المجاهدة واذا صبر عليه مدته لتكلف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواصل اللطاف الله وما عيده بعباده من حسن التوفيق والتأييد والتسديد ولكن الله لا يبر ما يقوم حتى يثبوا ما ينفسهم من البعد المجاهدة ومن الله الهداية ومن البعد قرع الباب ومن الله فتح الباب واقله لا يفتح أجر الحسين وان تلك حسنة بضاعتها يؤتم من لدنه أجا عظيم (٢) المقام الثاني في دفع العارض منه في أثناء المباداة وذلك

(١) حديث قال شاعر من بني عجم ان مدحى زين وان ذمى شين فقال كذبت ذاك الله حم من حديث الاقرع بن حابس وهو قائل ذلك دون قوله كذبت وزجها تهات الا لى لأعرف لا في سلة بن عبد الرحمن سباط من الاقرع ورواه الترمذى من حديث البراء وحسنه بلفظ فقال رجل ان حمى.

الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم يضع احدنا يده حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وياكل باليمين روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا اكل احكم يمينه ولا يشرب يمينه ولا يأخذ يمينه ولا يمسك يمينه فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويمسك بشماله وان كان الاكول نحرأ أو ماله عجم لا يجمع من ذلك ما يرى وما يؤكل على الطبق ولا في كفه بل يضع ذلك على ظهر كفه من فيه ويرميه ولا يأكل من ذروة التريد زوى عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

لا بد من تعلمه أيضا فان من جاهد نفسه وقمع مناسراته من قلبه بالفتاة وقطع الطمع واسقاط نفسه من أعين  
 الخلقين واستحضر مدح الخلقين وذمهم والشيطان لا يتركه في أثناء المبادات بل يمارسه بمخاطرات الرياء ولا  
 تنقطع عنه نزعاته وهوى النفس وميلها لا ينمحي بالكسبية فلا بد وأن يستمر لدفع ما يمرض من خاطر الرياء وخواطر  
 الرياء ثلاثة قد تخطر دفة واحدة كالخاطر الواحد وقد تترادف على التدريج فالاول العلم باطلاع الخلق ورجاء  
 اطلاعهم ثم يتلو هيجان الرغبة من النفس في حدم وحصول المترلة عندهم ثم يتلو هيجان الرغبة في قبول  
 النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل  
 يسمى الزم وتصميم المقد وانما كمال القوة في دفع الخاطر الاول وردده قبل ان يتلو الثاني فاذا خطر له معرفة  
 اطلاع الخلق أورجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك والخلق علموا أولم يعلموا والله عالم بمالك فأي فائدة في علم  
 غيره فان حاجت الرغبة الى لذة الحمد يذكر مارسخ في قلبه من قبل من آفة الرياء وتعرضه لملقت عند الله في القيامة  
 وخيته في أحوج أوقاته الى أعماله فكما ان معرفة اطلاع الناس تثير شهوة ورغبة في الرياء فمعرفة آفة الرياء تثير  
 كراهته له تقابل تلك الشهوة اذ يتفكر في تعرضه لملقت الله وعقابه الاليم والشهوة تدعو الى القبول والكراهة  
 تدعوه الى الالباء والنفس تطاوع لمعالجة أقواها وأغلها فاذا لا بد في رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكراهة  
 والالباء وقد يشرع المبدئي في العبادة على عزم الاخلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا يتحضر المعرفة ولا الكراهة  
 التي كان الضمير متطويعا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحسب الحدو استبداد الحرس عليه بحيث  
 لا يبق في القلب متسع لغيره فيضرب عن القلب المعرفة السابقة بأفات الرياء وشؤم عاقبتها اذ الميق موضع في القلب  
 خال عن شهوة الحمد أو خوف الذم وهو كالتي يحدث نفسه بالحلم وذم النفس ويحزم على التحمل عند جريان سبب  
 الغضب ثم يجري من الأسباب ما يشتد به غضبه فينسى سابقة عزمه ويمتلي قلبه غطا يمنع من تذكر آفة الغضب  
 ويشغل قلبه عنه فكذلك حلاوة الشهوة عملا القلب وتدفع نور المعرفة مثل مرارة الغضب اليه أشار جابر بقوله (١)  
 يا بنارسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على ان لا نفروم لتيابيه الى الموت فانسياناها يوم حنين حتى نودى  
 يا أصحاب الشجرة فرجعوا وذلك لان القلوب امتلأت بالغوف فقيست اليه السابق حتى ذكروا واذكروا  
 الشهوات التي تهجم فجأة هكذا تكون اذ تنسى معرفة مضرة الداخلة في عقد الايمان ومهما نسي المعرفة لم يظهر  
 الكراهة فا الكراهة ثمرة المعرفة وقد يترك الانسان فيعلم ان الخاطر الذي خطر له هو خاطر الرياء الذي  
 يعرضه لسخط الله ولكن يستمر عليه لشدة شهوته فيقبل هو اذ عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال فيسوف بالتوبة  
 أو يتشاغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة فك من عالم يحضره كلام لا يدعو الى فعله الا بالعلم والخلق وهو يعلم  
 ذلك ولكنه يستمر عليه فهو كالحجة عليه أو كذا قيل داعي الياء علمه بها لئله وكونه مذمو ما عند الله ولا تنفقه  
 معرفته اذا خللت المعرفة عن الكراهة وقد تتحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل داعي الرياء ويميل  
 به لكون الكراهة ضئيلة بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا ايضا لا ينتفع بكراهته اذ الفرض من الكراهة ان  
 تصرف عن الفعل فاذا الفائدة لا في اجتناع الثلاث وهي المعرفة والكراهة والالباء فالاباء عمدة الكراهة والكراهة  
 ثمرة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الايمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب النقلة وحسب الدنيا ونسيان الآخرة  
 وقلة التفكير في عائد الله وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظم فيهم الآخرة وبعض ذلك ينتج بمضاد وشمه وأصل  
 ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنع كل ذنب لان حلاوة حب الجاه والمترلة ونعيم  
 الدنيا هي التي تغضب القلب وتسلبه وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستثناء بنور الكتاب والسنة وانوار  
 العلوم فان قلت فمن صادف من نفسه كراهة الرياء وحملته الكراهة على الالباء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل

قال اذا وضع  
 العلم فخذوا من  
 حاشيته وخذوا  
 وسطه فان البركة  
 تنزل في وسطه \*  
 ولا يليب العلم  
 روى ابو هريرة  
 رضى الله عنه قال  
 ما طاب رسول الله  
 صلى الله عليه  
 وسلم طامما قط  
 ان اشتهاه اكبه  
 والارثه واذا  
 سقطت اللقمة  
 يا كاهن فقد روى  
 أنس بن مالك  
 رضى الله عنه  
 عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم انه  
 قال اذا سقطت  
 لقمة أحدكم  
 فليقبل عنها الاذى  
 وليأكلها ولا  
 يدعها للشيطان  
 ويلق أسامه  
 فقد روى جابر  
 عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال  
 اذا أكل أحدكم  
 الطعام فليمتص  
 أسامه فانه  
 لا يدري في أي  
 طعامه تكون

(١) حديث جابر يا بنارسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على ان لا نفروم لتيابيه الى الموت فانسياناها يوم حنين حتى نودى  
 يا أصحاب الشجرة فرجعوا وذلك لان القلوب امتلأت بالغوف فقيست اليه السابق حتى ذكروا واذكروا

الطبع اليه وجهه ومنازته إياه لأنه كاره له وليليه وغير يحب اليه فهل يكون في زمرة الرائيين فاعلم ان الله لم يكلف العباد الا ما يطيق وليس في طاعة البدن مع الشيطان عن نزغاته ولا تقع الطبع حتى لا يميل الى الشهوات ولا ينزع اليها وانما غايته ان يقابل شهوته بكراهة استنارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأمرول الايمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الناية في أداء ما كلف به ويدل على ذلك من الاخبار ما روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> شكوا اليه وقالوا تعرض لقولنا أشياء لان نخزمن السباء فتخططنا الطير ونهوى بنا الى الجحيم فيمكن سحيق احب اليان من ان نكتم بها فقال عليه السلام اؤفد وجدتموه لوانهم قل ذلك صريح الايمان ولم يجدوا الا الوسواس والكراهة ولا يمكن ان يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الا حمل على الكراهة المساونة للوسوسة والرياء وان كان عظاما فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فذا اندفع ضرر الاعظم بالكراهة فيان يتدفع بها ضرر الاصغر اولى وكذلك يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس أنه قال<sup>(٢)</sup> الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة وقال أبو حازم ما كان من نفسك وكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من عدوك وما كان من نفسك فوضيته نفسك لنفسك فاتبها عليه فاذا وسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا تضرك مهما رددت مرادها بالباطل الكراهة واغواط الرأى الى الملبوس والتذكرات والتخيلات للاسباب المهيجة للرياء هي من الشيطان والرغبة والميل بدلتك الاطوار من النفس والكراهة من الايمان ومن آثار العقل الآن للشيطان ههنا مكيده وهي أنه اذا عجز عن حمله على قبول الرياء خيل اليه أن صلاح قلبه في الاشتغال بمجادة الشيطان ومطاولته في الرد والجدال حتى يسليه ثواب الاخلاص وحضور القلب لان الاشتغال بمجادة الشيطان ومداافته انصراف عن سر المناجاة مع الله فيوجب ذلك نقصان في نزله عند الله \* والمتخلصون عن الرياء دفع خوارق الرياء على أربع مراتب \* الاولى أن يرده على الشيطان فيكذب ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجاداته ويطيل الجدال معه لظنه أن ذلك أسلم لقلبه وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي هو بصدده وانصرف الى قتال قطاع الطريق والترحل على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك \* الثانية أن يعرف أن الجدال والقتال نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفنه ولا يشتغل بمجاداته \* الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضا لان ذلك وقفة وان قلت بل يكون قد قورق عقد ضميره كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستصحباً للكراهة غير مشتغل بالتكذيب ولا بالخاصة \* الرابعة ان يكون قد علم ان الشيطان سيحده عند جر يان اسباب الرياء فيكون قد عزم على انه مهمات في الشيطان زاد فيها وفيه من الاخلاص والاشتغال بالله واخفاء العبدية والعبادة غيظاً للشيطان وذلك هو الذي يبطئ الشيطان ويقع به ووجب بأسه وقنوطه حتى لا يرجع \* يروى عن الفضيل بن غزوان انه قيل له ان فلان يترك قتال الله لا يغني عن امره قيل ومن امره قال الشيطان اللهم اغفر له اى لا يغنيته يان اطيع الله فيه ومما عرف الشيطان من عبده هذه المادة كذبه خيفة من ان يزيف حسنة \* وقال ابراهيم التيمي ان الشيطان ليدعو العبد الى الباب من الامم فلا يطمه وليحدث عندك خيرا فاذا رآه كذلك تركه وقال ايضا اذا رآك الشيطان مترددا طمع فيك واذا رآك مداوماً بك وفلاك وضرب الحرت المحاسبي رحمه الله لهذه الارادة مثالا احسن فيه فقال متالمهم كار بمقتصدوا مجلسا من العلم والحديث ليتنا ياه فائدة فضلا وهداية ورشد الحسد على ذلك ضال مبتدع وخلف ان يعرفوا الحق فتقدم الى واحد فتنه وسرفه عن ذلك ودعاه الى مجلس ضلال فأتى فلما عرف ابداه شغلا بالمجادة فاشتغل معه ليرد ضلاله وهو يظن ان ذلك مصلحة وهو غرض الضال ليقوت عليه بقدر تاخره فلما مر الثاني عليه تنها

(١) حديث شكوى الصحابة ما يمرض في قلوبهم وقوله ذلك صريح الايمان بمسلم من حديث ابن مسعود مختصر اسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال ذلك محض الايمان والنسائي في اليوم والليلة وابن حبان في صحيحه ورواه النسائي فيه من حديث عائشة (٢) حديث ابن عباس الحمد لله الذي رد كيد

البركة وهكذا  
أمر عليه السلام  
باسلات القصة  
وهو مسحها من  
الطعام قال أنس  
رضي الله عنه  
أمر رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم بإسيلات  
القصة ولا ينفخ  
في الطعام فقد  
روت عائشة  
رضي الله عنها  
عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه  
قال التفتيح في  
الطعام يذهب  
بالبركة وروى  
عبد الله بن عباس  
أنه قال لم يكن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
ينفخ في طعام  
ولا في شراب ولا  
يتنفس في الأواء  
فليس من الأدب  
ذلك والغسل  
والبقل على  
السفرة من  
السنة قيل ان  
اللائكة تحضر  
المائدة اذا كان  
عليها بقل روت

[illegible]

أنهم سعد رضي الله  
 عنها قالت دخل  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم  
 على عائشة رضي  
 الله عنها وأناعتها  
 فقال هل من  
 غداء فقالت  
 عندنا خبز وعمر  
 وخبلى فقال عليه  
 السلام نعم  
 الا دام اخل اللهم  
 بارك في اخل  
 فانه كان ادام  
 الانبياء قبله ولم  
 يفرق بيت فيه  
 حل ولا ينست  
 على الطعام فهو  
 من يسيرة  
 الا صاحب ولا يقطع  
 اللبهم واخبر  
 بالسكين ففيه  
 همى ولا يكف  
 يده عن الطعام  
 حتى يفرغ الجمع  
 فقد ورد عن ابن  
 عمر رضي الله  
 عنهما ان رسول  
 الله صلى الله عليه  
 وسلم قال اذا  
 وضعت المائدة  
 فلا يقوم رجل  
 حتى ترفع المائدة



والخدرما أمر بالخدر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما بين غلط من زعم أن معنى التوكل النزوع عن الأسباب بالسكينة وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لا ينافي امتثال التوكل بها اعتقاد القلب أن الضار والنافع والهي والميت هو الله تعالى فكذلك يحذر الشيطان ويعتقد أن الهادي والمضلل هو الله يرى الأسباب ويستط مسخرة كإذ كراه في التوكل وهذا ما اختاره الحارث المحاسبي رحمه الله وهو الصحيح الذي يشهد له نورالمع ومقابلته يشبه أن يكون من كلام البعاد الذين لم ينزل عليهم ويظنون أن ما يهجم عليهم من الأحوال في بعض الأوقات من الاستغراق بالله يستمر على الدوام وهو بعيد ثم اختلفت هذه الفرق على ثلاثة أوجه في كيفية الخدر فقال قوم إذا خدرنا الله تعالى المدون فلا ينبغي أن يكون شيء أغلب على قلوبنا من ذكره والخدر منه والترصد له فإنا إن غفلنا عنه لحظة فيوشك أن يهلكنا وقال قوم أن ذلك يؤدي إلى خلو القلب عن ذكر الله واشتغال القلب بالهوى والشيطان وذلك مراد الشيطان من قبل تشتت القلب بالبداهة وقد ورد ذكر الله تعالى ولا تفسى الشيطان وعداوته والحاجة إلى الخدر منه فتجمع بين الأمرين فإننا لنستأمر بما عرض من حديث لا يمتنع وان لم نجد نال ذكره كناقذ أهلنا ذكر الله فالجمع أولى وقال العلماء المحققون غلط الفرقان أما الأول فقد تجرد ذكر الله الشيطان ونسي ذكر الله فلا يمتنع غلطه وإنما أمرنا بالخدر من الشيطان كيلا يصعدنا عن الله فكيف نجعل ذكره أغلب الأشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر المدوم يؤدي ذلك إلى خلو القلب عن نوره ذكر الله تعالى فإذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نوره ذكر الله تعالى وقوة الاشتغال به فيوشك أن يظفر به ولا يقوى على دفعه فمرأنا بانتظار الشيطان ولا إيمان ذكره وأما الفرق الثانية فقد شاركت الأولى إذا جمعت في القلب بين ذكر الله والشيطان وبقدر ما يشتغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله وقد أمر الله الخلق بذكره ونسيان ما عداه الجليس وغيره فالخبر أن يلزم البعد قلبه الخدر من الشيطان ويقر على نفسه عداوته فإذا اعتقد ذلك وصدق به وسكن الخدر فيه فيشتغل بذكر الله ويكسب عليه بكل الهمة ولا يخلع بباله أمر الشيطان فإنه إذا اشتغل بذلك بعد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبه له وعند التنبه يشتغل بدفعه والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند نزعة الشيطان بل الرجل ينأى وهو خائف من أن يفوته مهم عند طلوع الصبح فيلزم نفسه الخدرو ينأى على أن يتنبه في ذلك الوقت فيتنبه في الليل مرات قبل أوانه لما أسكن في قلبه من الخدر مع أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع تنبهه ومثل هذا القلب هو الذي يقوى على دفع العدو إذا كان اشتغله بمجود ذكر الله تعالى قدامات منه الهوى وأحياناً نور المقل والملم وإما ما عت خالصة الشهوات قاهل البصيرة اشعروا قلوبهم عداوة الشيطان وترصدوا وأزموها الخدر ثم لم يشغلوا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكريات العدو واستأوا بنور الذكريات حتى صرفوا خواطر العدو فقال القلب مثال يتراد تطهيرها من الماء القذر ليتفجر منها الماء الصافي فالشغل بذكر الشيطان قد ترك فيها الماء القذر والذي جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله قد تزج الماء القذر من جانب ولكنه تركه جارياً إليها من جانب آخر فيأول تنبهه ولا نجف البتر من الماء القذر والبصير هو الذي جعل لجرى الماء القذر سداً ملاماً بالماء الصافي فإذا جاء الماء القذر دسه بالسكر والسد من غير كلفة ومؤنة وزيادة تسب

### بيان الرخصة في قصد اظهار الطامات

اعلم ان في الاسرار للاعمال فائدة الاخلاص والتجاة من الراء وفي الاظهار فائدة الاجتهاد وترغيب الناس في الخير ولكن فيه آفة الراء قل الحسن قد علم المصلون ان السراخر الصالحين ولكن في الاظهار ايضا فائدة ولذلك اثني الله تعالى على السرا والملائكة فقال ان تيدوا الصدقات فمسي هي وان تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاظهار قبان احدهما في نفس السمل والاخر بالتحدث بما عمل (القسم الاول) اظهار نفس الفعل كصدقة في المال ترغيب الناس فيها كجروي عن الانصار الذي جاء بالصرة فتتابع الناس بالمعيا لارواه فقال

ولا يرفع يده وان  
شيع حتى يفرغ  
القوم وليتأمل  
فإن الرجل يحب  
جلسه فيقبض  
يده وعسى أن  
يكون له في الطعام  
حاجة \* وإذا  
وضع الخبز لا  
ينظر غيره فقد  
روى أبو موسى  
الاشعري قال  
قال رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم أكرهوا  
الخبز فإن الله  
تعالى سخر لكم  
بركات السماء  
والارض والحديد  
والبقروا بين آدم  
ومن أحسن  
الادب وأمه  
أن لا يأكل الا  
بسد الجوع  
وبمسك عن  
الطعام قبل  
الشبع فقد روى  
عن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم ما لا آدمي  
وعاء شرا منه  
بطنه ومن عادة

النبى صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه وتجرى سائر الاعمال هذا  
الجرى من الصلاة والصيام والحج والنزوة وغيرها ولكن الاقتداء بالصدقة على الطباع أغلب نعم التنازى اذ هم  
ياخروج فاستند وشد الرجل قبل القوم تحريرا لهم على الحركة فذلك افضل له لان النزوة في امله من أعمال  
الملاينة لا يمكن اسراره فليبادر اليه ليست من الاعلان بل يتحرر بغيره وكذلك الرجل قد يرضى صوته في  
الصلاة بالليل لينة حيرانه واهله فيقتدى به فكل عمل لا يمكن اسراره بالحج والجهاد والجمعة فالافضل المبادرة  
اليه واعطاه الرغبة فيه للتحريض بشرط أن لا يكون فيه شوائب الرياء وأما ما يمكن اسراره كالصدقة والصلاة  
فان كان اظهار الصدقة يؤذى المتصدق عليه ويرغب الناس في الصدقة فالسر افضل لان الايداء حرام فان لم يكن  
فيه ايذاء فقد اختلف الناس في الافضل فقال قوم السر افضل من العلانية وان كان في الملاينة قدوة وقال قوم  
السر افضل من علانية لاقدوة فيها اما الملاينة للقدوة فافضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر  
الانبياء باظهار العمل للاقتداء وخصهم بمصنبة النبوة ولا يجوز أن يظن بهم أنهم حرموا افضل العملين ويدل  
عليه قوله عليه السلام له أجرها وأجر من عمل بها وقد روي في الحديث<sup>(٢)</sup> أن عمل السر يضاعف على عمل الملاينة  
سبعين ضعفا ويضاعف عمل الملاينة اذا استقر بعمله على عمل السر سبعين ضعفا وهذا لا وجه للخلاف فيه فانه  
مهما انكث القليل عن شوائب الرياء وتم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فليقتدى به افضل لا محالة وانما  
يخاف من ظهور الرياء ومهما حصلت ثباتة الرياء لم ينفعه اقتداء غيره وهلك به فلا خلاف في أن السر افضل منه  
ولكن على من يظهر العمل وظيفتان احدهما أن يظهر حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك فلنا ورب رجل  
يقتدى به أهله دون حيرانه ورعا يقتدى به حيرانه دون أهل السوق ورعا يقتدى به أهل عائلته وانما العالم المعروف  
هو الذى يقتدى به الناس كافة فغير العالم اذا أظهر بعض الطاعات رغب الناس الى الرياء والتفاف وذموا ولم يقتدوا به  
فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة ممن هو في فعل القدوة على من هو في عمل الاقتداء  
به والثانية أن يراقب قلبه فانه ربما يكون فيه حب الرياء الخفى فيسعه الى الاظهار بمذراة الاقتداء وانما شهوته  
التجمل بالعمل ويكون يقتدى به وهذا حال كل من يظهر أعماله الا لا يوافق المخلصين وقيل ما هم فلا ينبغي أن يندفع  
الضعيف نفسه بذلك فيهلك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال الطريق الذى يحسن سياحة ضعيفة فظفر  
الى جماعة من الطريق فرجعهم فأقبل عليهم حتى تشبوا به فهلكوا وهلك والفرق بالماء في الدنيا أله ساعة وليت كان  
الملاك بالرياء مثله لا بل عذابه دائم مدة مديدة وهذه مرة أقدم المباد والملاء فانهم يتشبهون بالاقوياء في الاظهار  
ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتعيط أجورهم بالرياء والتفتن لذلك فامض وعك ذلك أن يمرض على نفسه  
أنه لو قيل له اخف العمل حتى يقتدى الناس بما يد آخر من أقرانك ويكون لك في السر مثل أجر الاعلام فان مال  
قلبه الى ان يكون هو المقتدى به وهو المظهر للعمل فباعته الرياء دون طلب الأجر واقتداء الناس به ورغبته في  
الخير فانهم قد رغبوا في الخير بالنظر الى غيره وأجره قد توفر عليه مع اسراره فإقبال قلبه بميل الى الاظهار لولا  
ملاحظته لأعين الخلق وصرأ أنهم وليحذر المبد خدع النفس فان النفس خدوع والشيطان مترصد وحب الاجاه

(١) حديث من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه وفي أوله قصة مسلم من حديث جرير  
ابن عبد الله البجلي (٢) حديث أن عمل السر يضاعف على عمل الملاينة بسبعين ضعفا ويضاعف عمل الملاينة اذا  
استقر به على عمل السر سبعين ضعفا البيهقي في الشعب من حديث أبي بردة مقتصر على الشطر الاول بنحوه وقال  
هذا من أفراد بقية عن شيوخه المجولين وقد تقدم قبل هذا بنحو ورتين وله من حديث ابن عمر عمل السر  
افضل من عمل الملاينة والملاينة افضل لمن اراد الاقتداء وقال تفرد به بقية عن عبد الملك بن مهران وله من حديث  
عائشة بفضل أو يضاعف الذكر الخفى الذى لا يسميه الحفظة على الذى تسميه بسبعين ضعفا وقال تفرد به معاوية  
ابن يحيى الصدفي وهو ضعيف

المصوفة ان يعلم  
انقاد اذا لم  
يجلس مع القوم  
وهو سنة روى  
أبو هريرة رضى  
الله عنه قال قال  
ابو القاسم صلى  
الله عليه وسلم اذا  
جاء احدكم خادمه  
بطعام فان لم  
يجلسه نمة  
فليأكله أو أكله أو  
أكلتين فانه ولي  
سره ودعاؤه اذا  
فرغ من الطعام  
ثمحمد الله تعالى  
روى أبو سعيد  
قال كان رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم اذا أكل  
طعاما قال الحمد لله  
الذى اطعمنا  
وسقانا وجعلنا  
مسلمين وروى  
عن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم انه قال من  
أكل طعاما فقال  
الحمد لله الذى  
اطعمنى هذا  
ورزقته من غير  
حول منى ولا قوة

على القلب غالب وقلمنا تسلّم الاعمال الظاهرة عن الأكفان فلا ينبغي ان يبدل بالسلامة شيئاً والسلامة في الاخفاء وفي الاظهار من الاخطار مالا يقوى عليه امثالنا الخذر من الاظهار اولى بنا وبجميع الضعفاء ﴿ القسم الثاني ﴾ ان يتحدث بما قبله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطر في هذا اشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد تجرى في الحكاية يادق ومائلة والنفس لتدق اظهار الدعاوى عظيمة الا انه لو نظر الى الراء لم يؤثر في افساد العبادة الماضية بعد الفراغ منها فهو من هذا الوجه اهون والحكم فيه ان من قوى قلبه وتم اخلاصه وصبر الناس في عينه واستوى عند مدحهم وذمهم وذكر ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل هو مندوب اليه ان صفت النية وسلت عن جميع الاكفان لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء قال سعد بن معاذ ماصليت صلاة منذ اسلمت فحدثت نفسي بنيرها ولا تبعت جنازتها فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولاً لظ لا ط الا علمت انه حق وقال عمر رضي الله عنه ما بالي اصبحت على عسر او يسر لاني لا ادري ايها خير لي وقال ابن مسعود ما اصبحت على حال فتمتيت ان اكون على غير ما قال عثمان رضي الله عنه <sup>(١)</sup> ما تميت ولا تميت ولا مستذكري يميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شداد بن اوس ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت حتى ازماها او خطمها غير هذه وكان قد قال لعلامه اثنتا بالسرقة لبثت بها حتى ندرت الفداء وقال ابو سفيان لاهله حين حضره الموت لا تبكو علي فاني ما حدثت ذنباً منذ اسلمت وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما قضى الله في قضاء قط فسرتني ان يكون قضائي بغيره وما اصبحت هي الا في مواقع قدر الله فهذا كله اظهار لحوال شريفة وفيها غاية المراءاة اذ صدرت ممن يراي بها وفيها غاية للترغيب اذ اصدرت ممن يقتدي به فذلك على قصد الاقتداء جائز لا لاقوى بالشرط التي ذكرناها فلا ينبغي ان يسد باب اظهار الاعمال والطباع بمجولة على حب التشبه والاقتداء بل اظهار المرائي للعبادة اذا لم يعلم الناس انه ياد فيه خبر كثير للناس ولكنه تشر للرائي فكيف من مخلص كان سبب اخلاصه الاقتداء بمن هو خيرا عند الله وقد روى انه كان يجتاز الانسان في سبك البصرة عند الضيخ فيسمع اصوات الصلوات بالقرآن من البيوت فصف بعضهم ككتاب في دقائق الراء فتركوا ذلك وترك الناس الرغبة فيه فكانوا يقولون ليت ذلك الكتاب لم يصنف فظاهر المرائي فيه خير كثير لغيره اذا لم يعرف براءه <sup>(٢)</sup> وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وباقوام لا خلاق لهم كوردي الاخبار وبعض الرائيين عن يقتدي بهم منهم والله تعالى اعلم

﴿ بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم له ﴾

اعلم ان الاصل في الاخلاص استواء السيرة والملاينة كمال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل الملاينة قال يا امير المؤمنين وما عمل الملاينة قال ما اذا اطلع عليك لم تستحي منه وقال ابو مسلم الخولاني ما عملت عملاً ابالي ان يطلع الناس عليه الا اتياني اهل البول والقائط الا ان هذه درجة عظيمة لا ينالها كل واحد ولا يتجاوزها الا انسان عن ذنوب قبله او بجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لاسيما ما يخرج به الخواطر في الشبهات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فارادة البذل لا خفتاً من الميدير بما يظن انه زياء محظور وليس كذلك بل المحظور انه يستردك ليري الناس انه دورع خائف من الله تعالى مع انه ليس كذلك فهذا هو ستر المرائي واما الصادق الذي لا يراي قل ستر المامى ويصح قصده فيه ويصح اغنامه باطلاع الناس عليه من رعاية اوجه <sup>(٣)</sup> الاول ﴿ ان

(١) حديث عثمان قوله ما تميت ولا تميت ولا مستذكري يميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو يعلى الموصلي في معجمه باسناد ضعيف من رواية ائس عنه في اثناء حديث وان عثمان قال يا رسول الله قد ذكره بلفظ منذ بايعتك قال هو ذاك باعثان (٢) حديث ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وباقوام لا خلاق لهم ما حدثنا قال اول متفق عليه من حديث ابى هريرة وقد تقدم في العلم والثاني رواه النسائي من حديث ائس بسند صحيح وتقدم

فقر له ما تقدم  
من ذنبه ويقتل  
قد روى عن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
تخلوا وانه نظافة  
والنظافة تدعو  
الى الايمان  
والايمان مع  
صاحبه في الجنة  
ويشمل يديه فقد  
روى ابو هريرة  
قال قال رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم من بات وفي  
يده غمر لم يشعل  
فاصابه شيء فلا  
يلومن الا نفسه  
ومن السنة غسل  
الايدي في طست  
واحد روى ابن  
عمر رضي الله  
عنهما انه قال قال  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
اتروا العلسوس  
وخالفوا الجوس  
ويستحب مسح  
العين ببلل اليد  
(دروى) ابو  
هريرة قال قال  
رسول الله صلى

يفرح بستر الله عليه وإذا افتضح اغتم بهتك الله ستره وخاف أن يهتك ستره في القيامة إذ ورد في الخبر (١) أن من ستر الله عليه في الدنيا باستر ما لله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان (٢) الثاني أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور الماصي ويحب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم (٣) من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله فهو وان عصي الله بالذنب فلم يخل قلبه عن نجته ما حياه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكره الله لظهور الماصي وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنب من غيره أيضاً ويتم بسببه (٤) الثالث أن يكره ذم الناس له بمن حيث أن ذلك يفسد فيشغل قلبه وعقله عن طاعة الله تعالى فإن الطبع يتأذى بالذم وينازع العقل ويشغل عن الطاعة وهذه الملة أيضاً ينبغي أن يكره الحمد الذي يشغله عن ذكر الله تعالى ويستغرق قلبه ويصرفه عن الله كرو هذا أيضاً من قوة الايمان إذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة من الايمان (٥) الرابع أن يكون ستره موفور في نفسه لكرهه لثم الناس من حيث يتأذى طبعه فإن مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تالم القلب بالذم ليس بحرام ولا للانسان به عاص وإنما يصح إذا جرت نفسه من ذم الناس ودعته إلى ما لا يجوز حذر من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يتم بذهم الخلق ولا يتم به نعم كمال الصدق أن تزول عنه رؤيته للخلق فيستوى عنده ما دامه وما دحه لعله أن الضار والنافع هو الله وأن العباد كلهم عاجزون وذلك قليل جداً وأكثر الطباع تالم بالذم لما فيه من الشعور بالنقصان ورب تالم بالذم محمود إذا كان الدام من أهل البصيرة في الدين فاتهم شهداء الله وذمهم يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصان في الدين فكيف لا يتم به نعم النعم المذموم هو أن يتم لقوات الحمد بالورع كأنه يجب أن يحمى بالورع ولا يجوز أن يجب أن يحمى بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة الله توأماً من غيره فإن وجد ذلك في نفسه وجب عليه أن يقابله بالكرهه والرد وأما كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس بعموم فله السرحان من ذلك يتصور أن يكون البديع بحيث لا يجب الحمد ولكن يكره الذم وأما سراده أن يتركه الناس محمداً وضاماً من سائر عر لئلا الحمد لا يصير على ألم الذم إذا الحمد يطلب اللذة وعدم اللذة لا يؤلم وأما الذم فانه مؤلم فحب الحمد على الطاعة طلب ثواب على الطاعة في الحال وأما كراهة الذم على المعصية فلا محذور فيه الأمر واحد وهو أن يشغله بطلان الناس على ذنبه عن اطلاع الله فإن ذلك غاية نقصان في الدين بل ينبغي أن يكون غمه بطلان الله وذمه له أكثر (٦) الخامس أن يكره الذم من حيث أن الدام قد عصي الله تعالى به وهذا من الايمان وعلمته أن يكره ذمه لغيره أيضاً فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع (٧) السادس أن يسترد ذلك كيلاً يقصد بشر إذا عرف ذنبه وهذا وراء ألم الذم فإن الذم مؤلم من حيث يشمر القلب بنقصانه وخسته وإن كان ممن يؤمن شره وقد يخاف شر من يطلع على ذنبه بسبب من الأسباب فله أن يسترد ذلك حذر منه (٨) السابع محرم الحياء فانه نوع أموراء الذم والنقص بالشر وهو خلق كريم يحدث في أول الصباهما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبايح إذ شوهت منه وهو وصف محمود إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) الحياء شعبة من الايمان وقال صلى الله عليه وسلم (١١) الحياء لا يأتي الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم (١٢) أن الله يحب الحي الحليم فالذي يفسق ولا يبالى أن يظهر فسقه للناس جمع إلى النفس التهنك والواقعة وقد الحياء فهو أشد حالاً ممن يسترو ويستحيي الا أن الحياء يخرج بالرياء ومشبهه

أيضاً (١) حديث أن من ستر عليه في الدنيا يستر عليه في الآخرة تقدم قبل هذا بورة (٢) حديث من ارتكب من هذه القاذورات شيئاً فليستر بستر الله كما في المستدرک وقد تقدم (٣) حديث الحياء خير كله مسلم من حديث عمران بن حصين وقد تقدم (٤) حديث الحياء شعبة من الايمان متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٥) حديث الحياء لا يأتي الا بخير متفق عليه من حديث عمران بن حصين وقد تقدم (٦) حديث أن الله يحب الحي الحليم الطاهر من حديث عاتمة وللبزاري من حديث أبي هريرة أن الله يحب النفي الحليم المتعفف وفيه لبث ابن أبي سليم مختلف فيه

الله عليه وسلم إذا  
توضأ ثم سبوا  
أصابعهم الماء  
ولا تفضوا  
أيديكم فانها  
مراوح الشياطين  
قبل لابي هريرة  
في الوضوء وغيره  
قال نعم في الوضوء  
وغيره وفي غسل  
اليدين ياخذ  
الاثنان باليمين  
وفي الغسل لا يزدر  
ما يخرج بالغسل  
من الاسنان  
وأما ما يلوكه  
باللسان فلا بأس  
به ويحب التصنع  
في كل الطعام  
ويكون أكله  
بين الجمع كما كاه  
منفرداً فإن  
الرياء يدخل على  
العبد في كل شيء  
وصف لبعض  
العلماء بعض  
العباد قلم يثن  
عليه قبله تلمبه  
بأساً قال نعم  
وأجه يصنع في  
الاكل ومن  
يصنع في الاكل

به اعتباره عاقلاً من يتفطن له ويُدعى كل مرءاه مستحى وإن سبب تحميصه المبادات هو الحياة من الناس  
 وذلك كذب بل الحياة خلق ينبت من الطبع الكريم وتهيج عقبيه داعية الرياء وداعية الاخلاص ويتصور  
 أن يخلص معه ويتصور أن يرائي معه ويانه أن الرجل يطلب من صديق له قرضاً وقسه لا تسخو باقرانه إلا أنه  
 يستحى من رده وعلم أنه لو راسله على لسان غيره لكان لا يستحى ولا يقرض رياء ولا لطلب الثواب فله عند ذلك  
 أحوال أحدها أن يشافه بالرد الصريح ولا يبالى فينسب إلى قلة الحياة وهذا أفضل من لحيائه فإن المستحى إما  
 أن يشمل أو يقرض فإن أعلى فيصوره ثلاثة أحوال أحدها أن يمزج الرياء بالحياة بأن يهيج الحياء فيحبب عنده  
 الرد فيجيب خاطر الراء ويقول ينبغي أن تعطى حتى يثني عليك ويحمدك وينشر اسمك بالسخاء أو ينبغي أن  
 تعطى حتى لا يندمك ولا ينسبك إلى البخل فإذا أعطى فقد أعطى بالراء وكان الحركة للرياء هو هيجان الحياء \*  
 الثاني أن يمتد عليه الرد بالحياء ويبقى في نفسه البخل فيتمتدز الاعطاء فيجيب داعي الاخلاص ويقول له أن  
 الصدقة بواحدة والعرض بثمان عشرة ففيه أجر عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى  
 فتسخر النفس بالاعطاء فلهذا تخلص هيج الحياء اخلاصه \* الثالث أن لا يكون له رغبة في الثواب  
 ولا خوف من مذمة ولا حجب لمحمدته لانه لو طلبه من اسئلة لكان لا يسطيه فاعطاه بعض الحياء وهو ما يجده قلبه  
 من ألم الحياء ولولا الحياء لردوه لو جاءه من لا يستحي منه من الاجانب أو الأراذل لكان يردوه من كثرا الحمد والثواب  
 فيه فهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كالبخل ومقارفة الذنوب والمرأى يستحي من المباحات أيضاً  
 حتى أنه يرى مستحجلاً في المنى فيعود الى الهدوء وأوضاعاً كافيها الى الاقتباس ويؤمن أن ذلك حياء وهو عين  
 الرياء وقد قيل أن بعض الحياء ضعف وهو صحيح والمراد به الحياء محاليس فيجيب كالحياء من وعظ الناس وإمامة  
 الناس في الصلاة وهو في العيبان والنساء محمود وفي القلاء غير محمود وقد تشاهد مصيبة من شيخ تستحي من  
 شيته أن تترك عليه لان من اجل الله اجلال ذى الشبهة المسلم وهذا الحياء حسن وأحسن منه أن تستحي  
 من الله فلا تنزع الامر بالمعروف والقوى يؤثر الحياء من الله على الحيامن الناس والضعيف قد لا يقدر عليه  
 فهذه هي الاسباب التي يجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب \* **الثامن** أن يخاف من ظهور ذنبه أن يستجرى  
 عليه غيره ويقتدى به وهذه السلة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويختص ذلك بالائمة  
 أو بمن يقتدى به وهذه السلة ينبغي أيضاً أن يخاف العاصي أيضاً من مصيبتهم من أهله وولده لا يهملون منه في ستر  
 الذنوب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عذر الا هذا العذر الواحد ومع ما قصد بستر المصيبة أن يخجل  
 الى الناس أنه ورع كان مرئياً كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة فإن قلت فهل يجوز للسيد أن يحب أحد الناس له  
 بالمعصية وحجبهم إياه بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> دلي على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس قال أزهدهم  
 في الدنيا يحبك الله وأبذلهم هذا الخطام يحبك فتقول حبك لحب الناس لك قد يكون مباحاً وقد يكون  
 محموراً وقد يكون مذموماً فمحموداً أن يحب ذلك لتعرف به حب الله لك فانه تعالى إذا أحب عبداً حبه في قلوب  
 عباده والمذموم أن يحب حبه وحدهم على حجبك وغزوك وصلاتك وعلى طاعة بينها فإن ذلك طلب عوض  
 على طاعة الله عاجل سوى ثواب الله والمباح أن تحب أن يحبك لصفات محمودة سوى الطاعات المحمود المنة  
 فحبك ذلك كحبك المال لان ملك القلوب وسيلة الى الاغراض تلك الاموال فلا فرق بينهما

**بيان ترك الطاعات خوفاً من الرياء ودخول الآفات**

اعلم ان من الناس من يترك العمل خوفاً من أن يكون مرئياً به وذلك غلط وموافقة للشيطان بل الحق فيما يترك  
 من الاعمال وما لا يترك خوفاً من الآفات ما ندكر وهو ان الطاعات تنقسم الى ثلاثة في عينه كالصلاة والصوم

(١) حديث قال رجل دلي على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس قال أزهدهم في الدنيا يحبك الله الحديث ابن ماجه

من حديث سهل بن سعد بلفظ وأزهدهم في أيدي الناس وقد تقدم

لا يؤمن عليه  
 التصنع في العمل  
 وإن كان الطعام  
 حلالاً فليقل الحمد  
 لله الذي بنعمته  
 تتم الصالحات  
 وتزلي البركات  
 اللهم صلى على  
 محمد وعلى آل محمد  
 اللهم أطمئنا  
 طمناً واستمئنا  
 صالحاً وإن كان  
 شبهة يقول الحمد  
 لله على كل حال  
 اللهم صلى على  
 محمد ولا تجعله  
 عوناً على معصيتك  
 وليكثر الاستغفار  
 والحنن ويكفي  
 على أكل الشبهة  
 ولا يفسدك  
 فليس من يأكل  
 وهو يبكي كمن  
 يأكل وهو  
 يضحك ويقرأ  
 بعد الطعام قل  
 هو الله أحد  
 ولا يلف قرين  
 ويحبب الشئ  
 على قوم في وقت  
 أكلهم فقد ورد  
 من مثنى الى

والحج والتزوا فها مقامات ومجاهدات انما تصير ليدنقن حيث انها توصل الى حمد الناس وحمد الناس لا يندون ذلك عند اطلاع الناس عليه والى ما هو لذيذ وهو أكثر مما لا يقتصر على البدن بل يخلق بالخلق كالخلافة والقضاء والولايات والحسبة وامامة الصلوة والتذكير والتدريس وانفاق المال على الخلق وغير ذلك مما تنظم الاكمة فيه لتلقه بالخلق ولما فيه من اللذة **القسم الاول** الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالنفس ولا لذة في عينها كالصوم والصلوة والحج فطرات الا يافيه ثلاث احداها ما يدخل قبل العمل فيستحق الى الابداء لرؤية الناس وليس منه باعث الدين فهذا مما ينبغي أن يترك لانه مصيبة لا طاعة فيه فانه تدبر بصورة الطاعة الى طلب المنة فان قدر الانسان على أن يدفع عن نفسه باعث الراء ويقول لها ألا تستحيين من مولاك لا تستحيين بالعمل لاجله وتستحيين بالعمل لاجل عباده حتى يندفع باعث الراء وتسخو النفس بالعمل لله عاقبة للنفس على خاطر الراء وكفارة له فليست شغل بالعمل الثانية أن يبعث لاجل الله ولكن يمترض الراء مع عقد العباداة وأولها فلا ينبغي أن يترك العمل لانه وجد باعثا دينيا فليشعر في العمل وليجاهد نفسه في دفع الراء وتحسين الاخلاص بالمجاهلات التي ذكرناها من ازام النفس كراهة الراء والاباء من القبول الثالثة أن يمدد الى الاخلاص ثم يطرأ الراء ودواجه فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكي يرجع الى العقد الاخلاص ويرد نفسه اليه قهرا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك اولاً الى ترك العمل فاذا لم تحب واشتغلت في دعوك الى الراء فاذا لم تحب ودعيت بقي يقول لك هذا العمل ليس بخاص وانتهى وانتهى فليست شائعة فلي فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى يحمك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت غرضه ومثاله من يترك العمل خوفاً أن يكون مرأيا كن سلم اليه مولاة حنطة فيها زؤان وقال خالصها من الزؤان ونقها منه تنقية بالمنة فيترك أصل العمل ويقول أغث ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا نقياً فترك العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلا ملاقي له ومن هذا القبيل أن يترك العمل خوفاً على الناس أن يقولوا انه مرءاء فيمضون الله به فهذا من مكاييد الشيطان لانه لا بأساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه أن يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضره قولهم ويقوته ثواب العباداة وترك العمل خوفاً من قولهم انه مرءاء هو عين الراء فلا لاجبه لعمدتهم وخوفهم من ذمهم فله ولقولهم قالوا انه مرءاء وقالوا انه غلص وأي فرق بين أن يترك العمل خوفاً من ان يقال انه مرءاء وبين ان يحسن العمل خوفاً من أن يقال انه غافل مقصر بل يترك العمل أشد من ذلك فعنه ككاييد الشيطان على العباد الجاهل ثم كيف يطمع في أن يتخلص من الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له الا أن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انه غلص لا يشتهي الشجرة فيضطررك بذلك الى أن تهرب فان هربت ودخلت سرى تحت الارض أتى في قلبك حلاوة معرفة الناس لتركك وهو بك منهم وتظلمهم لك بقولهم به في ذلك فكيف تتخلص منه بل لانجاة منه الا بان تترك قلبك معرفة آفة الراء وهو انه ضرر في الآخرة فلا تنفع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمرع ذلك على العمل ولا تبالى وان نزع الدوافع الطبع فان ذلك لا يقطع وترك العمل لاجل ذلك يجزى البطلانة وترك الخيرات فادمت تجد باعثا دينيا على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر الراء وأزم قلبك الحياء من الله اذا دعيت نفسك الى أن تستبدل بمحمد هذا الخوفين وهو مطلع على قلبك ولواطع الخلق على قلبك وانك تريد حدم لتفتق بل ان قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فاضل فان قال لك الشيطان أنت مرءاء فاعلم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الراء وابائه وخوفك منه وجائلك من الله تعالى وان لم تجد في قلبك كراهية ومنه خوفاً لم يبق باعث ديني بل تجد باعث الراء فارك العمل عند ذلك وهو بعيد عن شرع في العمل لله فلا بد أن يبقى معه أصل قصد الثواب فان قلت فقد نقل عن أقوام تركت العمل مخافة الشهرة ترى ان ابراهيم النخعي دخل عليه انسان وهو يقرأ فاطبق المصحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا انا قرأ كل ساعة وقال ابراهيم التيمي اذا عجبك الكلام فاسكت واذا عجبك السكوت فاسكهم وقال الحسن

طعام لم يدع اليه  
مشى فاستأوا كل  
حرما وسرحمنا  
لفظا آخر دخل  
سارفا وخرج  
مغبرا الا أن  
يتفق دخوله على  
قوم يعلم منهم  
فرحم بموافقته  
وبستحب أن  
يخرج الرجل مع  
ضيفه الى باب  
الدار ولا يخرج  
الضيف بغير إذن  
صاحب الدار  
ويجتنب المضيف  
التكلف الا ان  
يكون له نية فيه  
من كثرة الاتفاق  
ولا يفعل ذلك  
حياد وتكلفا واذا  
اكل عند قوم  
علما فليقل عند  
فراغه ان كان  
بعد المغرب افطر  
عندكم الصائمون  
واكل طعامكم  
الابرار وصلت  
عليكم اللاتمة  
(ودوي) ايضا  
عليكم صلاة قوم  
ابرار ليسوا

ان كان احدهم لجر بالاذى ماعنه من دمه الا كراهة الشهرة وكان احدهم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة وقد ورد في ذلك آثار كثيرة فلنا هذا يمارضه ماورد من اظهار الطاعة من لا يحصى واظهار الحسن البصري هذا الكلام في معرض الوعظ اقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن العار يوم لم يتركه وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الفضل والافضل لا يخفى عليه الاقواء بدون الضمفاء فالافضل ان يشتم السمل ويجهتد في الاخلاص ولا يتركه وارباب الاعمال قد يبالغون انفسهم بخلاف الفضل لشدة اخوف فالاعتداء يبين ان يكون بالاقواء واماطة ابراهيم النخعي المصحف فيمكن ان يكون لهله بانه سيحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستنائه بعد خروجه للاشتغال بمكلمته فرأى ان لا يراه في القراءة أبدا عن الراء وهو عازم على الترك للاشتغال به حتى يعود اليه بعد ذلك واما ترك دفع الاذى فذلك مما يخفى على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم ايامه عن عبادات هي اكبر من رفع خشبة من الطريق فيكون ترك ذلك للمصاحفة على عبادات هي اكبر منها لا بمجرد خوف الراء واما قول النبي اذا اعجبك الكلام فاسكت يجوز ان يكون قد اراد به مباحات الكلام كالفصاحة في الحكايات وغيرها فان ذلك يورث المعجب وكذلك المعجب بالسكوت المباح عند زوروه عدول من مباح الى مباح حذر من المعجب فاما الكلام الحق النسوب اليه فلم ينص عليه على ان الامة بما تنظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني وانما كلا منافي للعبادات الخاصة يدين العبد بما لا يتعلق بالناس ولا تنظم فيه الا فاته ثم كلام الحسن في تركه البكاء واماطة الاذى لخوف الشهرة عما كانت حكاية احوال الضمفاء الذين لا يعرفون الفضل ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره نحويف للناس من آفة الشهرة وزجر من طلبها **القسم الثاني** ما يتعلق بالخلق وتنظم فيه الا فاته والاضطراب واعظمها اختلافه ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والفنوى ثم اتفاق المال اما الخلافة والامارة فهي من افضل العبادات اذا كان ذلك مع العدل والاخلاص وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده مستين عاما فاعظم عبادة يوازي يومهم عبادة مستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> اول من يدخل الجنة ثلاثة الامام القسطنطين احدهم وقال ابوهريرة قال صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل احدهم وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> اقرب الناس مني مجلسا يوم القيامة امام عادل رواه ابو سعيد الخدري قال اما رقعة الخلافة من عظم العبادات ولم يزل المتقون يتركونها ويحترزون منها ويهربون من تقلدها وذلك لان فيها من عظيم الخطر اذ تحرك بها الصفات الباطنة وتنبه على النفس حب الجاه ولذة الاستيلاء ونفاذ الامر وهو اعظم ملاءة الدنيا فاذا صارت الولاية محبوبة كان الرأى ساعيا في حفظ نفسه ويوشك ان يتبع هواه فيمتنع من كل ما يفسد في جاهد ولايته وان كان حقا يقدم على ما يري في مكانته وان كان باطلا وعند ذلك يهلك ويكون يوما من سلطان جائر شرار من فسق ستين سنة مفهوم الحديث الذي ذكرناه ولهذا الخطر العظيم كان عمر رضي الله عنه يقول من يأخذها ما فيها وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> مامن والى عشرة الاجاء يوم القيامة مناوله يده الى عنقه اطلقه عدله او اوبقه جورا رواه معقل بن يسار ورواه عمرو لاية فقال يا امير المؤمنين اشر على قال اجلس واكتب على وروى

(١) حديث ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما الطبراني والبيهقي من حديث ابن عباس وقد تقدم (٢) حديث اول من يدخل الجنة ثلاثة الامام القسطنطين مسلم من حديث عياض بن حماد اهل الجنة ثلاث ذوسلطان مقسط الحديث ولما رقبه كوالا وفيه (٣) حديث ابن جرير ثلاث لا ترد دعوتهم الامام العادل تقدم (٤) حديث ابن سعيد الخدري اقرب الناس مني مجلسا يوم القيامة امام عادل الاصبهاني في الترغيب والترهيب من رواية عطية الموق وهو ضعيف عتقه وفيه ايضا اسحاق بن ابراهيم الديلمي ضعيف ايضا (٥) حديث مامن والى عشرة الاجاء يوم القيامة يده مناوله الى عنقه لا يفيكها الا عدله احدهم حديث عبادة بن الصامت ورواه احمد والبخاري من رواية رجل لا يسم عن سبعين عبادة وفيها يري يد بن ابي ياد متكلم فيه ورواه احمد والبخاري

بأعين ولا لجار  
يسألون بالليل  
ويسمون بالنهار  
كان بعض  
الصعابة يقول  
ذلك \* ومن  
الادب ان لا  
يستعجز ما يقدم  
له من طعام وكان  
بعض اصحاب  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
يقول ما ندري ابيهم  
اعظم وزرا الذي  
يحق ما يقدم  
اليه او الذي  
يحق ما عتده ان  
يقدمه ويكره  
أكل طعام المباحة  
وما تكلف  
للاهل سراس  
والتأذي فما عمل  
للدوايح لا يؤثر كل  
وما عمل لاهل  
الزنا لا بأس به  
وما يجري مجراه  
واذا علم الرجل  
من حال اخيه انه  
يفرح بالانقضاء  
اليه في التصرف  
في شئ من طعامه  
فلا سرح ان

الحسن ان رجلا رآه النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> فقال لاني خرتي فل اجلس وكذلك حديث عبد الرحمن بن مسرة اذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك شان اوتيهما من غير مسألة أعنت عليهما وان اوتيتها عن مسألة وكنت اليهودي ابو بكر رضى الله عنه رآه بن عمر لا تاصر على اثنين ثم روى هو الخلافة مقامهما قتاله رافع ألم تنلى لا تاصر على اثنين وانت قد وليت أمرامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال بلى وانا تقول لشد ذلك فمن لم يبدل فيها فليبه له الله بنى لسته الله لئلا يقلل البصرة يرى ماورده من فضل الامارة مع ماورد من النهي عنها متناقض وليس كذلك بل الحق فيه ان الخواص الاقوياء في الدين لا ينبغي ان يمتنعوا من تقلد الولايات وان الضعفاء لا ينبغي ان يدوروا بها فليطلبوا واعني بالقوى التي لا تحب الدنيا ولا يستغفروا العلم ولا تأخذ في الله لومة لائم وهم الذين سقط الخلق عن اعينهم وزهدوا في الدنيا وتبرموا بها وبمخالطة الخلق وقهروا انفسهم وملكوها وقهروا الشيطان فأبى منهم هؤلاء لا يحركهم الا الحق ولا يسكنهم الا الحق ولو زهقت فيه ارواحهم هم اهل نيل الفضل في الامارة والخلافة ومن علم ان ليس بهذه الصفة فيخرج عليه الخوض في الولايات ومن جرب نفسه فقرأها صابرة على الحق كافة عن الشهوات في غير الولايات ولكن خفف عليها ان تميز اذا ذاعت لذة الولاية وان تستحلى الجاه وتستلذ نفاذ الامر فذكره الزل فدل ان خيفة من الزل فهذا قد اختلف العلماء في انه هل يلزمه الحرب من تقلد الولاية فقال قائلون لا يجب لان هذا خوف امر في المستقبل وهو في الحال لم يهد نفسه الاقوياء في ملازمة الحق وترك لذات النفس والاصح ان عليه الاحتراز لان النفس خداعة مدعية للحق واعدة بالخير فلو وعدت بالخير جزما لكان يخاف عليها ان تتغير عند الولاية فكيف اذا ظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية اهون من الزل بعد الشروع فالزل مؤلم وهو كقبيل الزل طلاق الرجال اذا شرع لا تسمح نفسه بالزل وتقبل نفسه الى البداهة واهمال الحق وتهوى به قمر جهنم ولا يستطيع التزوم عنه الى الموت الا ان يزل قهرا وكان فيه عذاب عاجل على كل حب للولاية ومهما مالت النفس الى طلب الولاية وحملت على السؤال والطلب فوامارة الشر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> انالا نولي امرنا من سالتنا فاذا فهمت اختلاف حكم القوى والضعيف علمت ان نهي ابي بكر راضا عن الولاية ثم تقلده لها ليس بمتنازع واما القضاء فهو وان كان دون الخلافة والامارة فهو في مناصها فان كان ذي ولاية أميراً له امر نافذ والامارة محبة بالطبع والثواب في القضاء عظيم مع اتباع الحق والمقاب فيه ايضا عظيم مع المدول عن الحق وقد قال صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup> القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقض الجنة وقض عليه السلام<sup>(٥)</sup> من استغنى فقد ذبح بئير سكن في حكمه حكم الامارة ينبغي ان يترك الضعفاء وكل من للدنيا ولذتها وزفي عينيه وليقلده الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاحين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء لا يمدحهم ويحمل بعض الحقوق لاجلهم ولا لاجل المتعقلين بهم

وابو بدي والعباري في الاوسط من حديث ابي هريرة ورواه البزار والعلبراني من حديث بريدة والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس وثوبان وله من حديث ابي الدرداء مامن والى ثلاثة لاني لله من لولة يمينه الحديث وقد عزى الضعف هذا الحديث لرواية مقل بن يسار والمروفي من حديث مقل بن يسار مامن عبد يستريحه الله رعب لم يحلها بصيحة الالم يرح راحة الجنة متفق عليه (١) حديث الحسن ان رجلا رآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم خرتي فل اجلس الطبراني موصول من حديث عمصة هو ابن مالك وفيه الفضل بن المختار واحاديث منكرية تحدث بالباطل قاله ابو حاتم ورواه ايضا من حديث ابن عمر بلفظ الزم بينك وفيه الغراب ابن ابي الثراب ضعفه ابن معين وابن عدي وقال ابو حاتم صدوق (٢) حديث عبد الرحمن بن مسرة قال تسأل الامارة الحديث متفق عليه (٣) حديث انا لا نولي امرنا من سالتنا متفق عليه من حديث ابي موسى (٤) حديث القضاء ثلاثة الحديث اصحاب السنن من حديث بريدة وتقدم في العلم واسناده صحيح (٥) حديث من استغنى فقد ذبح بئير سكن اصحاب السنن من حديث ابي هريرة بلفظ من جعل قاضيا وفي رواية من ولي القضاء

يا كل من طامعه  
بغير اذنه قل الله  
تعالى او صدقكم  
(قيل) دخل  
قوم على سفیان  
الثوري فلم يجدوه  
ففتحوا الباب  
وازلوا السفارة  
واكلوا فدخل  
سفیان ففرح  
وقال ذكرتموني  
أخلاق السلف  
هكذا كانوا ومن  
دعى الى طمام  
فلاجابة من  
السنة واوكد  
ذلك الأولية وقد  
يتخلل بعض  
الناس عن  
الدعوة تكبرا  
وذلك خطاوان  
عمل ذلك تضما  
ورياء فهو أقل  
من التكبر  
(روى) ان  
الحسن بن علي  
مر يقوم من  
المساكين الذين  
يسألون الناس  
على الطرق وقد  
نثروا كسرا على  
الارض وهو سجي



اذيعلم انه لو حكم عليهم بالحق لمزلوه اولم يطعموه فليس له ان يتخذ القضاء وان تقلده فله ان يطالبهم بالحقوق ولا يكون خوف الزل عندنا مرخصا له في الاحمال اصلا بل اذا عزل سقطت المبدء عنه فينبغي ان يفرج بالعدل ان كان يقضى لله فان لم تسمح نفسه بذلك فهو اذا بقضى لاتباع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه ثوبا وهو مع الظلمة في الدرك الاسفل من النار وما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجمع الاسانيد السالبة وكل ما يتسبب فيه الجاهل يعظم به القدرة فاته ايضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلب يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حدثنا بابن ابواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال اوسموا لي ودفن بشر كذا وكذا فطر من الحديث وقال يمتنى من الحديث آف اشتبهت ان لا يحدث لحدثت والواعظ يحدق وعظه وتاثر قلوب الناس به وتلاحق بكلامهم وزعقتهم واقبالهم عليه لانه لا توازىها لفة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طبعه الى كل كلام يخرق يروج عند العوام وان كان باطلا ويخر عن كل كلام يستثقله العوام وان كان حقا وصيرا مصروفا الهمة بالسكية الى ما يحرك قلوب العوام ويعظم منزلة في قلوبهم فلا يسمع حديثا وحكمة الا ويكون فرحه به من حيث انه يصلح لان يذكره على رأس النبر وكان ينبغي ان يكون فرحه به من حيث انه يعرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به او لايحتمل يقول اذا انعم الله على هذه النعمة ونعمت هذه الحكمة فاقصها لبشار كفي في تعضا اخواني السلون فهذا ايضا مما يعظم فيه الخوف والفتنة فحكمه حكم الولايات فمن لا يبايع له الا طلب الجاه والمثلة والا كل بالدين والتفاخر والتكاثر فينبغي ان يتركوه يخالف الهوى فيه الا ان ترتاض نفسه وتقوى في الدين حمة ويامن على نفسه الفتنة فتند ذلك يمود اليه فان قلت مهما حكم بذلك على اهل العلم تمطلت العلوم واندرست وعم الجبل كافة اخلق فنقول قد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> عن طلب الامارة وتوعد عليها حتى قال<sup>(٢)</sup> انكم تحرصون على الامارة وانها حيرة وتدامة يوم القيامة الامن اخذها يمجها وقال<sup>(٣)</sup> نعمت المرضمة وبشت الفاطمة ومعلوم ان السلطنة والامارة لو تمطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وثار القتال بين الخلق وزال الامن وخرت البلاد وتمطلت المايش فلم يهني عنهام ذلك وضرب عمر رضي الله عنه ابا بن كعب حين رأى قوما يابتمونه وهو في ذلك يقول ابي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن فنعم من ان يسبوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع وعمر كان بنفسه يخطب ويمظ ولا يمتنع منه واستاذن رجل عمران يمظ الناس اذا فرغ من صلاة الصبح فنهض فقال تمتنى من نصيح الناس فقال اخشى ان تنفخ حتى تبلغ الثريا اذ رأى فيه غايل الرغبة في جاه الوعظ وقبول الخلق والقضاء والخلافة مما يحتاج الناس اليه في دينهم كالوعظ والتدريس والفتوى وفي كل واحد منها فتنة ولذة فلا فرق بينهما فاما قول القائل نهيك عن ذلك يؤدي الى اندراس العلم فهو غلط اذ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup> عن القضاء لم يؤدي الى تسفل القضاء بل الى رياسة وحبها يضطر الخلق الى طلبها وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم تندرس بل لو حبس الخلق وقيدوا بالسلاسل والغلال عن طلب العلوم التي فيها القبول والرياسة لا اقتلوا من الحبس وقطعوا السلاسل وطلبوها وقد وعد الله ان يؤيدهم هذا الدين بقوام لا خلاق لهم فلا تشغل قلبك بامر الناس فان الله لا يضيعهم وانظر لنفسك ثم انا قول مع هذا اذا كان في البلد جماعة يقومون بالوعظ مثلا فليس في النهي عنه الامتناع بعضهم والا فيعلم ان كلهم لا يمتنعون ولا يتركون لفة الرياسة فان لم يكن

واستاده جميع (١) حديث النهي عن طلب الامارة هو حديث عبد الرحمن بن سمرة لا تسفل الامارة وقد تقدم قبله بثلاثة احاديث (٢) حديث انكم تحرصون على الامارة وانها حيرة يوم القيامة وتدامة الامن اخذها يمجها البخاري من حديث ابي هريرة دون قوله الامن اخذها يمجها وزاد في آخره نعمت المرضمة وبشت الفاطمة ودون قوله حيرة وهي في صحيح ابن حبان (٣) حديث نعمت المرضمة وبشت الفاطمة البخاري من حديث ابي هريرة وهو بقية الحديث الذي قبله ورواه ابن حبان بلقط فبست المرضمة وبشت الفاطمة (٤) حديث النبي عن القضاء يسلم من حديث ابي ذر لا تاسر من على اثنين ولا تلبس ثلثتهم

بشئته فلا ص  
هم سلم عليهم  
فردوا عليه  
السلام وقالوا  
النساء يا ابن  
رسول الله فقال  
نعم ان الله لا يحب  
التكبرين ثم  
ثمى وركه فذل  
عن دابة وقد  
مسم على الارض  
واقبل يا كل ثم  
سلم عليهم وركب  
وكان يقال  
الاكل مع  
الاخوان افضل  
من الاكل مع  
البيال (وروى)  
ان هريرة الرشيد  
دعا ابا مصابة  
الضرير وامران  
يقدم له طعام فلما  
اكل صلب  
الرشيد على يده  
في العسيت فلما  
فرغ قال يا أبا  
مصابة تدرى  
من صلب على  
يدك قال لا قال  
امير المؤمنين قال  
يا امير المؤمنين  
انما اكرمتم

في البلد الا واحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن كلامه وحسن سمته في الظاهر ونخيله الى العوام انه انما يريد الله وعظه وانه تارك الدنيا ومرضى عنها فلا تمنه منه وتقول له اشتغل وجهاد نفسك فان قال لسبت أقدر على نفسي فتقول اشتغل وجهادنا فاعلم انه لو ترك ذلك لمهلك الناس كاهم اذ لا تمنه به غيره ولو واظب وغرضه الجهاد فهو المالك وحده وسلامة دين الجميع أحب عندنا من سلامة دينه وحده فنبهله فداء للقوم وتقول لعل هذا هو الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم هم الرعايا هو الذي يرغب في الآخرة ويُرْزَق في الدنيا بكلامه وبظواهر سيرته فلما أحادثه الرعايا في هذه الاعصار من الكليات المزخرفة والالفاظ المسجبة المقرونة بالأشمار مما ليس فيه تنظيم لاسر الدين ونحوه للمسلمين بل فيه الترجية والتجربة على المعاصي بطيارات الكسب فيجب اخلاء البلاد منهم فانهم نواب الدجال وخطباء الشيطان وانما كلامنا في اعظم حسن الوعظ جميل الظاهر يعطين في نفسه حب القبول ولا يقصد غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما بين لزوم الحذر من فتن العلم وغوائله وهذا قال المسيح عليه السلام باعلما السوء تصومون وتصلون وتتصدقون ولا تفقهون ما تصومون وتصدقون ولا تعلمون قياسه ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما ينهى عنكم أن تقتلوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لا تكونوا كالنحل يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخاله كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى النمل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تقطع منهار غيبته بحق أقول لكم ان قلوبكم تبكى من أعمالكم جهنم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم أقدم آخرتكم بصلاح دنياكم فصالح الدنيا أحب إليكم من صلاح الآخرة فأي ناس أحسن منكم لو تعلمون ويلكم حتى تصفون الباريق للبدلين وتقيمون في علة التجبرين كأنكم تدمون أهل الدنيا ليتركوها لكم مهملها ويلكم ماذا ينشئ عن البيت المغلظ ان يوضع السراج فوق ظهره وخوفه وحش مظلم كذلك لا ينشئ عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كنيده أقباء ولا كحارار كرام توشك الدنيا ان تقلمكم عن اصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بتواصيك ثم يهدمكم العلم من خلقكم ثم يسلمكم الى الملك الديان حفاة عراة فرادى فيرقصكم على سواكم ثم يميز بكم بسوء أعمالكم وقدرى الحارث الحاسي هذا الحديث في بعض كتيبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وفتنة على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورفضها وآثروها على الآخرة وأذلوا الذين للدينا فهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون فان قلت فهذا ألقاب ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ رقائب كثيرة حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) لان يهدي الله بك رجلا خير لك من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم (٣) إبعاد دعا الى هدى وأتبع عليه كان له أجره وأجر من أتبعه الى غير ذلك من فضائل العلم فينبغي أن يقال للعلم اشتغل بالعلم وأترك من أخالقك كيقال لمن خالجه الى رياء في الصلاة لا تترك العمل ولكن أهم العمل وجهاد نفسك فاعلم ان فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة والامارة ولا تقول لاحد من عباد الله اترك العلم اذ ليس في نفس المرافقة وانما الآفة في اظهارها بالتصدي للوعظ والتدريس ورواية الحديث ولا تقول له ايضا اترك ما دام يهدف نفسه باعدادها بمزجها بعبادة رياء أما اذا لم يجره الا الى رياء فترك الاظهار انفع له واسلم وكذلك نوافل الصلوات اذا لم يجر فيها لعباد رياء وجب تركها أما اذا خطر له وسوس الى رياء في أثناء الصلاة فهو لها كاره فلا يترك الصلاة لانه في العبادات ضمنية وانما تنظيم في الولايات وفي التصدي للعباد

العلم وأجلته  
فاجلك الله تعالى  
وأكرمك كما  
أكرمت العلم  
في الباب الرابع  
والاربون في  
ذكر أدبهم في  
اللباس ولباسهم  
ومقاصدهم فيه  
اللباس من  
حاجات النفس  
وضرورتها فندفع  
الحرج والبرد كما  
ان الطعام من  
حاجات النفس  
لندفع الجوع وكما  
ان النفس غير  
قائمة بقدر الحاجة  
من الطعام بل  
تطلب الزادات  
والشبهوات  
فكذلك في اللباس  
تتفنن فيه ولما  
فيه أهوية  
متنوعة وما رب  
مختلفة فاصرف  
رد النفس في  
اللباس الى متابة  
صريح المسلم  
(قيل) بعض  
الصوفية يترك  
مزق قالوا ولكنه

(١) حديث ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم النسائي وقد تقدم قريباً (٢) حديث لان يهدي الله بك رجلا خير لك من الدنيا وما فيها متفق عليه من حديث سهل بن سعد بن أبي حمزة (٣) حديث إبعاد دعا الى هدى وأتبع عليه كان له أجره وأجر من أتبعه ابن ماجه من حديث أنس زيادة في أوله ولمسلم من حديث أبي هريرة من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه الحديث

الكبرية في العلم والجليلة فالراتب ثلاث \* الاولى الولايات والا فانت فيها علمية وقد تروى كما جماعه من السلف خوفا  
من الآفة \* الثانية الصوم والصلاة والحج والنزو وقد تعرض لها أقوياء السلف وضعفهم ولم يؤثر عنهم التترك  
خلوفا الآفة وذلك لضعف الآفات الداخلة فيها والقدرة على فيها مع اتسام العمل لله بادي قوة \* الثالثة حوى  
متوسعة بين الرتبين وهو التصديق لمنصب الوعظ والفتوى والرواية والتدريس والا فانت فيها أقل مما في الولايات  
وأكثر مما في الصلاة والصلاة يفتني أن لا يتركها الضعيف والفتوى ولكن يدفع خاطر الرياء والولايات يفتني أن يتركها  
الضعفاء وأسادون الأقوياء ومناسب العلم بينهما ومن جرباً فانت منصب العلم علم أنه لا يزال داعية وأن الخدر منه في  
حق الضعيف أسلم والله أعلم وههنا رتبة رابعة وهي جمع المال وأخذ للفرقة على المستحقين فإن في الاتفاق وإظهار  
السخاء استجلا بالثناء وفي إدخال السرور على قلوب الناس لمة للنفس والآفات فيها أيضاً كثيرة ولتلك سئل  
الحسن عن رجل طلب القوت ثم أمسك وأخر طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد أفضل لاسيرفون من قلة  
السلامة في الدنيا وإن من الزهد تركها ربة إلى الله تعالى وقال أبو النرداء ما يسرف أني اقتت على درج مسجد دمشق  
أصيب كل يوم خمسين ديناراً أنصديق بها ما أنى لأحرم البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا عليهم  
تجارة ولا بيع من ذكر الله وقد اختلف العلماء فقال قوم إذا طلب الدين من الحلال وسلم منها وتصدق بها فهو أفضل  
من أن يشتمل بالمبادات والنواغل وقال قوم الجلوس في دوام ذكر الله أفضل والأخذ والمطاء يشتمل عن الله وقد  
قال المسيح عليه السلام يا طالب الدنيا لير بها تركها لها أير وقال أقل ما فيه أن يشتمل أصلاخه عن ذكر الله  
وذكر الله أكبر وأفضل وهذا من سلم من الآفات فأما من يتعرض لآفة الرياء فتركها لها أير والاشتغال بالذكر  
لا خلاف في أنه أفضل وبالجملة ما يتعلق بالخلق والنفس فيه لفته فهو آثاراً والآفات ولا حبان يعمل ويدفع الآفات فإن  
يعجز فليظن وليجتهد وليست قلبه وليز من مافيه من الخير عافيه من الشر وليفعل ما يدل عليه نور العلم دون ما يعجز  
إليه الطبع وبالجملة ما يجده اخف على قلبه فهو في الأكثر أضر عليه لأن النفس لا تشير إلا بالشر وقلما تستدل الخير  
وتعمل اليه وإن كان لا يبعد ذلك أيضاً في بعض الأحوال وهذه أمور لا يمكن الحكم على تفاصيلها بفتي وإجابات فهو موكول  
إلى اجتهاد القلب لينظر فيه لدينه ويدم ما يريه إلى ما لا يريه ثم قد يقيم عاذ كراهه وروى للجاهل فيسلك المال ولا يفتقه  
خيفة من الآفة وهو عين البخل ولا خلاف في أن تفرقة المال في الباحات فضلاً عن الصدقات أفضل من إمساكه  
وأما الخلاف فيمن يحتاج إلى الكسب أن الأفضل الكسب والاتفاق أو التبرؤ لذلك وذلك لما في الكسب من  
الآفات فلما المال الحاصل من الحلال فخرته أفضل من إمساكه بكل حال فإن قلت فأي علامة تعرف العالم  
والواعظ أنه صادق مخلص في وعظه غير مريد بآيات الناس فأعلم أن تلك علامات أحداها أنه لو ظهر من هو أحسن  
منه وعظاً وأغزر منه علماً والناس لا أشد قبولاً لفرح به ولم يحسده نعم لا بأس بالبطقة وهو أن يتمي نفسه مثل علمه  
والأخرى أن لا كابر إذا حضروا مجلسه لا يترك كلامه بل يبق كما كان عليه فينظر إلى الخلق بين واحد وآخر  
أن لا يحب إتيان الناس في الطريق والشئ خلفه في الأسواق وتلك علامات كثيرة يطول إحصاؤها وقد روى  
عن سعيد بن أبي مرزوق قال كنت جالساً إلى جنب الحسن إذ دخل علينا الحاجج من بعض أبواب المسجد ومعه  
الحرس وهو على برذون أصفر فدخل المسجد على برذونه فجعل يثقت في المسجد فلم ير حلقة أحفل من حلقة الحسن  
فتوجه نحوه حتى بلغ قرى ما بينهما ثم وردك فزل ومشي نحو الحسن فلما رآه الحسن متوجهاً إليه تنجأ له عن ناحية  
مجلسه قال سعيد وتنجأته أيضاً عن ناحية مجلسي حتى صار بيني وبين الحسن فرجة وجلس للحجاج فجاء الحاجج  
حتى جلس بيني وبينه والحسن يتكلم بكلامه يتكلم به في كل يوم فاقطع الحسن كلامه قال سعيد فقلت في نفسي  
لا يلبس الحسن اليوم ولا نظرن هل يعمل الحسن جلوساً للحجاج إليه أن يزني في كلامه يتقرب إليه أو يجمل الحسن  
هبة الحاجج أن ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاماً واحداً نحواً ما كان يتكلم به في كل يوم حتى انتهى إلى  
آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكترث به رفع الحاجج يدهم فاقرب بهما لي متكبا الحسن ثم قال

من ربه حلال  
وقبل له وهو  
وسخ قال ولكنه  
ظاهر فنظر  
الصادق في ثوبه  
أن يكون من  
وجه حلال لأنه  
ورد في الخبر  
عن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم أنه قال من  
اشتري ثوباً  
بشرة دراهم  
وفي ثمنه درهم  
من حرام لا يقبل  
الله منه صرفاً  
ولا عدلاً أي  
لا فرينة ولا  
ناقلة ثم بذلك  
نظره فيه أن  
يكون طاهراً  
لأن طهارة  
الثوب شرط في  
صحة الصلاة وما  
هذا هذين  
التلويح فنظروا  
في كونه يدفع  
الحرم والبردان  
ذلك مصلحة  
النفس وبهد  
ذلك ما تدعو  
النفس إليه فكذلك

صدق الشيخ وبر فليكن بهذه المجالس واشباهها فتأخذوها حقا وعادة فانه يفتنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)  
 أن مجالس الذكر رياض الجنة ولولا ما حثنا من امر الناس ما غيبتونا على هذه المجالس لعرفتنا بفضلها قال ثم  
 اقر الحجاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته فلما فرغ طفق قيام فبادر رجل من اهل الشام الى مجلس  
 الحسن حين قام الحجاج فقال عباد الله المسلمين ألا تعجبون أنى رجل شيخ كبير واتى اغزوفا كافر فسا وبشلا  
 وأكاف فسطاطا وإنى ثمانية درهم من المطاء وإن لى سبع بنات من المبال فشكا من حاله حتى رق الحسن له  
 واحياهي والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا  
 ومال الله دولا وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزا عدو الله غزا في الفساطيط الهبابية وعلى النبال السباقية وإذا  
 أغزى أخاه اغزاه طلوا يا رجلا فلما قرأ الحسن حتى ذكرهم باقبح الميبي واشده قيام رجل من اهل الشام كان  
 جالسا الى الحسن فسمى به الى الحجاج وحكى له كلامه فلم يلبث الحسن أن أته رسل الحجاج فاقوالوا احب الامير مقام  
 الحسن واشفقنا عليه من شدة كلامه الذى تكلم به فلم يلبث الحسن ان يرجع الى مجلسه وهو يتيسم وقفا رايته  
 فاغرا فاه يضحك انما كان يتيسم فاقبل حتى قعد في مجلسه فعضل الامانة وقال انما تجالسون بالامانة كأنكم  
 تظنون ان الخيانة ليست الا في الدينار والدرهم ان الخيانة اشد الخيانة أن يجالسنا الرجل فنقطعن الى جانبه ثم ينطلق  
 فيسمى بنا الى شرارة من نار انى اتيت هذا الرجل فقال اقصر عليك من لسانك واذا غزا عدو الله كذا وكذا  
 واذا اغزى اخاه اغزاه كذا لا ابالك تخمض علينا الناس اما اننا على ذلك لا تهم نصيحتك فاقصر عليك من لسانك  
 قال فندفه الله هي وركب الحسن حمارا يريد المنزل فيناهو يسير اذا لفت فرائ قوما يتيمونه فوقف فقال هل  
 لكم من حاجة وتسألون عن شئى والأنا رجوا فابقى هذا من قلب العبد فيهذه الملمات وامثالها تبين سريرة  
 الباطن ومما رايت العلماء يتناورون ويحاسدون ولا يتوانسون ولا يتوانون فاعلم انهم قد اشتروا الحياة الدنيا  
 بالآخرة فهم الخاسرون اللهم ارحمنا بلطفك يا ارحم الراحمين

بيان ما يصح من نشاط المبدل للمادة بسبب رؤية الخلق وما لا يصح

اعلم ان الرجل قديمت مع القوم في موضع فيقومون للتهجد او يقوم بعضهم فيصلون الليل كله او بعضه وهو  
 ممن يقوم في بيته ساعة قرية فاذا رآهم انبت نشاطه للواقعة حتى يزيد على ما كان يتناذه او يصل مع انه كان  
 لا يتناذ الصلاة بالليل اصلا وكذلك قديقم في موضع يصوم فيه اهل الموضع فينبعث نشاط في الصوم ولولا ما  
 انبت هذا النشاط فهذا وما يظن انه رياء وان الواجب ترك المواقعة وليس كذلك على الاطلاق بل تفصيل  
 لان كل مؤمن راقب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد توفقه الموائق ويمنع الاشتغال  
 وينبئه التمكن من الشهوات او تستهويه النغلة فرما تكون مشاهدة النير سبب زوال النغلة او تنفع  
 الموائق والاشتغال في بعض المواضع فينبعث النشاط فتدبكون الرجل في منزله فتقطعه الاسباب عن التهجد  
 مثل تمكنه من النوم على فراش وثير او تمكنه من التمتع بزوجه او الحادثة مع اهله واقربه او الاشتغال بالولادة  
 او مطالعة حسابيه مع معاملته فاذا وقع في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تفتت رغبته عن الخير  
 وحصلت له اسباب باعثة على الخير كشاهدته ايام وقد اقبلوا على الله وأعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم  
 فينافهم ويشق عليه أن يسبقوه بطاعة الله فتتحرك داعيته للدين لا للرياء او ربما يفارقه النوم لاستنكاره  
 الموضع او سبب آخر فيتمت زوال النوم وفي منزله ربما يقبله النوم وربما يضاف اليه انه في منزله على الدوام والنفس  
 لا تسمح بالتهجد دائما وتسمح بالتهجد وقتا قليلا فيكون ذلك سبب هذا النشاط مع اندفاع سائر الموائق  
 وقد يسر عليه الصوم في منزله ومنه اطايب الاطعمة ويشق عليه الصبر عنها فاذا اعوزته تلك الاطعمة لم يشق  
 عليه فتنبعث داعية الدين للصوم فان الشهوات الحاضرة عوائق ودوافع تطلب باعث الدين فاذا سلم منها قوى

فصول وزيادة  
 ونظر الى الخلق  
 والصادق لا ينبغي  
 ان يلبس الثوب  
 الا الله وهو ستر  
 المودة او لنفسه  
 لدفع الحر والبرد  
 وحكي ان  
 سفيان الثوري  
 رضى الله عنه  
 خرج ذات يوم  
 وعليه ثوب قد  
 لبسه مقبولا  
 فقيل له ولم تعلم  
 بذلك فهم ان  
 يحمله وينيره ثم  
 تركه وقال حيث  
 لبسته تزييت  
 الى الله الله الآن  
 فاغريه الانتظار  
 انطلق فلا تقص  
 النية الاولى  
 هذه والصوفية  
 خصوا بطهارة  
 الاخلاق وما  
 زكروا طهارة  
 الاخلاق الا  
 بالصلاحية  
 والاهلية  
 والاستعداد  
 الذى هيا الله  
 تعالى لنفوسهم

(١) حديث ان مجالس الذكر رياض الجنة تقدم في الاذكار والدعوات

الباعث فيها وأمثاله من الأسباب تصبوره وقوعه يكون السبب فيه مشاهدة الناس وكونه معهم والشيطان مع ذلك وما يصيد عن العمل ويقول لا تعمل فانك تكون مرثيا اذ كنت لا تعمل في بيتك ولا تزد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم منهم ونسبتهم اليه الى الكسل لاسيما اذا كانوا يظنون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمح بان يسقط من أعينهم فيريد أن يحفظ منزلته وعند ذلك قد يقول الشيطان صل فانك غلص ولست تسلي لاجلهم بل قل وانما كنت لا تسلي كل ليلة لكثرة العوائق وانما داعيتك لزال العوائق لا لاطلامهم وهذا أمر شبيه الاعلى ذوى البصائر فاذا عرف ان الحرك هو الرياء فلا ينبغي أن يزبد على ما كان يتبادر ولا ركة واحدة لانه يمضي الله يطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انما به لدفع العوائق وتحريك القبطه والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلمه ذلك ان يرض على نفسه أنه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل كانت نفسه تسخو بالصلاة وهم لا يرونه فان سخطت نفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشغل على نفسه لوعاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجامع من نشاط الصلاة مالا يحضره كل يوم ويمكن أن يكون ذلك الحب محمدا ويمكن أن يكون نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلته بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باعث الدين ويقارنه بزعم النفس الى حب الحمد فهما علم ان الطالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي أن يترك العمل بما يحبه من حب الحمد بل ينبغي أن يرد ذلك على نفسه بالكراهية ويشغل بالعبادة وكذلك قد يبكي جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله تعالى لا من الرياء ولوسمع ذلك الكلام وحده لما يبكي ولكن بكاء الناس يؤثري تريق القلب وقد لا يحضره البكاء فيبكي تارة رياء وتارة مع الصدق اذ يحشى على نفسه قساوة القلب حين يكون ولا تسمع عنه فيبكي تكافوا ذلك محمود وعلامة الصدق فيه أن يمرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرونه هل كان يخاف على نفسه القساوة فيبكي أم لا فان لم يجد ذلك عند تقدير الاختفاء عن أعينهم فانما خوفا من أن يقال انه قام القلب فيبني أن يترك التباكي قال لقمان عليه السلام لانه لا ترى الناس أنك تخشى الله ليكرموك وقلبك جاور وكذلك الصبيحة والتنفس والاثنين عند القرآن أوالة كأرو بعض مجارى الاحوال تارة تكون من الصدق والحزن والخوف والندم والتاسف وتارة تكون لمشاهدة حزن غيره وقساوة قلبه فيتكلف التنفس والاثنين ويتحازن وذلك محمود وقد تقترب به الرغبة فيه لدلالته على أنه كثير الحزن ليمر بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي الرياء وان اقترنت بداعية الحزن فان أباهها ولم يقبلها وكرهاها سلم بكاءه وتياكبه وان قبل ذلك وركن اليه قبله حبب أجره وضاع سمي ونمرض لسخط الله تعالى وقد يكون أصل الاثنين عن الحزن ولكن عمده ويزيد برفع الصوت فتك الزيادة رياء وهو محظور لانها في حكم الابتداء ليجرد الرياء قد يهيج من الخوف مالا يملك المبد منه نفسه ولكن يسبقه خاطر الرياء فيقبله فيدعوا الى زيادة تعزير للصوت أو رفعه لاحتفاظ السمعة على الوجه حتى تبصر ببدان استرسلت غلبة الله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الله كرتنصف قواه من الخوف فيسقط ثم يستحي أن يقال انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فزعق ويتواجد تكلفا ليرى انه سقط لكونه منشبا عليه وقد كان ابتداء السقطة عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يظن سر يافتح من نفسه أن يقال حاله غير ثابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزفة والرقص ليرى دوام حاله وكذلك قد يفيق بمال نصف ولكن يزول منه سر يافتح من نفسه أن يقال لم تكن غشيتة صحيحة ولو كان لودام ضيفه فيستديم اظهار الضعف والاثنين فيتكي على غيره يرى انه ينصف عن القيام وينال في البشى ويقرّب الخطأ ليطهر انه ضيف عن سرعة المشي فيه كما مكابد الشيطان وزغات النفس فاذا خطرت فلاحها أن يتذكر ان الناس لو عرفوا ثقافته في الباطن واطلموا على ضميره لقتوه وان الله مطلع على ضميره وهو له اشد مقتا كما روى عن ذي النون رحمه الله انه قام وزعن فقامه شيخ آخر اى فيها اثر

دق طهارة  
الاخلاق  
وتناسبها  
تناسب واقع  
لوجود تناسب  
هشة النفس  
وتناسب هشة  
النفس هو المشار  
اليه بقوله تعالى  
فاذا سويته  
ونفخت فيه من  
روحي فالتناسب  
هو التسوية فمن  
المناسب أن يكون  
لباسهم مشاكلا  
لطعامهم وطعامهم  
مشاكلا لكلامهم  
وكلامهم مشاكلا  
لقامهم لان  
التناسب الواقع  
في النفس مقيد  
بالعلم والتشايه  
والتناسل في  
الاحوال يحكم به  
العلم ومصفوفة  
الزمان ملتزمون  
بشيء من التناسب  
مع مخرج الهوى  
وما عندهم من  
التطلسع الى  
التناسب رشح  
حال سلفهم في  
وجود التناسب

التكاف فقال يا شيخ الذي يراك حين تقوم تجلس الشيخ وكل ذلك من أعمال المنافقين وقد جاء في الخبر تمودوا بالله من خشوع النفاق وانما خشوع النفاق أن تخشع الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة بالله من عذابه وغضبه فان ذلك قد يكون لخطر خوف وتذكر ذنب وتندم عليه وقد يكون للمرآة فذه خواطر ترد على القلب متضادة متزادة متقاربة وهي مع تقاربها متشابهة فراقب قلبك في كل ما ينظر لك وانظر ما هو من أين هو فان كان الله فامضه واحذر من ذلك أن يكون قد خفي عليك شيء من الرياء الذي هو كديب الخمل ولكن على وجل من عبادتك أي مقبولة لا لظوفك على الاخلاص فيها واحذر أن يتجدد لك خاطر الركون الى حمدك بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك ما يكثر جدا اذا خطر لك فتفكر في اطلاق الله عليك ومقته لك وتذكر ما قاله أحد الثلاثة حين حاجو أيوب عليه السلام اذ قال يا أيوب أما علمت أن البعد فصل عنه علانيته التي كان يخادع بها عن نفسه ويمرّ بسريته ويقول بعضهم أعوذ بك ان يرى الناس اني اخشاك وأنت في ما كنت وكان ممن دعاء على بن الحسين رضي الله عنهما اللهم اني أعوذ بك أن تحسن في لامة العيون علانيتي وتقبح لك فيما اخوسرني حفظا على رياء الناس من نفسي ومعنيها سأأنت مطلع عليه مني أبدي الناس أحسن أمرى وأفضى اليك بأسوا على تقربا الى الناس بحسناتي وفرار منهم اليك بسيا في فعل في مقتك ويجب على غضبك أعذني من ذلك يارب العالمين وقد قال أحد الثلاثة نذر لا يوب عليه السلام يا يوب ألم تعلم ان الذين حفظوا علانيتهم وأضاعوا سراهم عند طلب الحاجات الى الرحمن تسود وجوههم فهذه جل آفات الرياء فليراقب البعد قلبه ليقف عليها في الخبر (٢) ان للرياء سبعين بابا وقد عرفت أن بعضه اغص من بعض حتى ان بعضه مثل ديب الخمل وبعضه أخفى من ديب الخمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب الخمل الا بشدة التققّد والمراقبة ولله ادرك بعد بذل الجهد فكيف يطعم في ادراك من غير تفقّد للقلب وامتحان للنفس وتفتيش عن خداعها نسأل الله تعالى العافية عنه وكرمه واحسانه

﴿ بيان ما يتبني للعريد أن يلزم نفسه قبل العمل وبعده وفيه ﴾

اعلم ان أولى ما يلزم المرید قلبه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله في جميع طاعاته ولا يفتن بعلم الله الامن لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله فاما من خلف غيره وارتجأه اشتبهى اطلاعه على محاسن احواله فان كان في هذه الرتبة فليزمن قلبه كراهة ذلك من جهة العقل والایمان لا مية من خطر التعرض للمقت وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تنهى حرصا على الافشاء وتقول مثل هذا العمل العظيم أو اخوف العظيم أو البكا العظيم لو عرفه الخلق منك لاسجدوا لك فاني الخلق من يقدر على مثله فكيف ترضى باخفائه فيجهل الناس حملك وينكرون قدرك ويحرمون الاقتداء بك في مثل هذا الامر يبنني ان ثبت قدمه ويذكر في مقابلة عظم عمله عظام ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامه ابد الاباد وعظم غضب الله ومقته على من طاب بطاعته ثوابا من عباده ويدر ان اظهار انوره محب اليه وسقوط عند الله واحباط للعمل العظيم فيقول كيف أنعم مثل هذا العمل بمحمد الخلق وهم عاجزون لا يقدرولي على رزق ولا اجل فلانم ذلك قلبه ولا يبنني

(١) حديث تمودوا بالله من خشوع الغنق البيهقي في الشعب من حديث أبي بكر الصديق وفيه الحارث بن عبيد الأبادي ضغفه أحمد وابن معين (٢) حديث الرياء سيمون باب هكذا ذكر المستف هذا الحديث هنا وكأنه تصحيف عليه أو على من نقله من كلامه أنه الرياء بالثلاثة وأغامها الرياء بالوحدة والمرسوم كتابته بالواو والحديث رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ الرياء سيمون حوايا يسر هان ينكح الرجل أمه وفي أسناده أبو مشر واسمه صحيح مختلف فيه وروى ابن ماجه أيضاً من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرياء ثلاثة وسيمون باباً وأسناد صحيح هكذا ذكر ابن ماجه الحديثين في أبواب التجارات وقد روى البزار حديث ابن مسعود بلفظ الرياء بضم وسيمون باباً والشرك مثل ذلك وهذه الأثر قد يستدل بها على أنه الرياء

قال أبو سليمان  
الداراني يلبس  
أحدهم عباءة  
بثلاثة دراهم  
شبهتموني بقطعة  
بخمسة دراهم  
انكر ذلك لعدم  
التناسب فمن  
خشن فوه ببنى  
ان يكون  
ما كوله من  
جنسه واذا  
اختلف الثوب  
والما كوله يدل  
على وجود  
أحرف لوجود  
هوي كامن في  
أحد الطرفين  
اما في طرف  
الثوب لوضع  
نظر الخلق واما  
في طرف الماكول  
لفرق الشره  
وكلا الوصفين  
مرض يحتاج  
إلى المداواة ليعود  
إلى حد الاعتدال

لبس ابو سليمان  
الداراني ثوبا  
غسिला فقال له  
احمد لو لبست  
ثوبا اجود من

ان يأس عنه فيقول انما يقدر على الاخلاص الاقوياء فاما المخطئون فليس ذلك من شأنهم فترك المجاهدة في الاخلاص لان المخطئ الى ذلك اخرج من التقي لان التقي قد نوافه بيقين فرائضه كاملة تامة والمخطئ لا تخلو فرائضه عن التقصان والحاجة الى الجبران بالتواقل فان لم تسلم صار ماخوذاً بالفرائض وهلك به فالحفظ الى الاخلاص احوج \* وقد روي عيم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) أنه قال يحاسب المبد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظروا هل له من تطوع فان كان له تطوع أو كل به فرضه وان لم يكن له تطوع اخذ بطريقه فالتقي في النار فيافي المخطئ يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهاده في جبر الفرائض وتكفير السيئات ولا يمكن ذلك الا بخلوص التواقل واما التقي فجهد في زيادة الدرجات فان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يترجح على السيئات فيدخل الجنة فأذا ينبغي ان يلزم قلبه خوف اطلاع غير الله عليه نصح نوافله ان يلزم قلبه ذلك بمد القرائح حتى لا يظهره ولا يتحدث به واذا ضل جميع ذلك فينبغي ان يكون رجلاً من عمله خائفاً انه ربما داخله من الرياء ان يخفى ما لم يقف عليه فيكون شاكاً في قوله ورده مجزواً ان يكون الله قد احصى عليه من نيته الخفية ما مقته بها ورد عمله بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام ملو بمده الا في ابتداء العبد بل ينبغي ان يكون متيقناً في الابتداء انه خلص ما ريد به الى الله حتى يصح عمله فاذا شرع وضعت لحظة يمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف من النفلة عن شائبة خفية أصحطت عمله من رياء أو عجب اولي به ولكن يكون رجاءه اغلب من خوفه لانه استيقن انه دخل بالاخلاص وشك في انه هل افسده رياء فيكون رجاء القبول اغلب وبذلك تعظم لفته في المناجاة والطاعات فالخلاص يقين والرياء شك وخوفه لتلك الشك جدر بان يكفر خاطر الرياء ان كان قد سبق وهو غافل عنه والذي يقترب الى الله بالسعي في حوائج الناس واغادة العلم ينبغي ان يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور على قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل التلم بله فقط دون شكر ومكافأة وحمد وثناء من التلم والنعم عليه فان ذلك يحبط الاجر فيها توقع من التلم مساعدة في شغل وخضعة أو مرافقة في المشي في الطريق ليسكثر باستتباعه او تردداً منه في حاشية فقد اخذ اجره فلا ثواب له غيره نعم ان لم يتوقع هو ولم يقصد الا الثواب على عمله بله ليكون له مثل اجره ولكن خدمته بالتبذير بنفسه قبل خدمته فترجو ان لا يحبط ذلك اجره اذا كان لا ينتظره ولا يريد منه ولا يستعبد منه لوقوفه ومع هذا فقد كان العلماء يجحدون هذا حتى ان بعضهم وقع في بئر فجاء قوم فادلوا حبلاً ليرضوه فحلف عليهم ان لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن او سمع منه حديثاً خيفة ان يحبط اجره وقال شقيق البلخي اهديت لسفيان الثوري ثوباً فردّه على فقالت له يا ابا عبد الله لست انا ممن يسمع الحديث حتى تردّ على قال علمت ذلك ولكن اخوك يسمع مني الحديث فاخاف ان يلين قلبي لاشيخاك اكثر مما يلين لغيره وجاء رجل الى سفيان يدرّ أو بدرتين وكان ابو عبد الله قد سفيان وكان سفيان ياتيه كثيراً فقال له يا ابا عبد الله في نفسك من ابي شيء فقال رحمه الله اباك كان وكان واثني عليه فقال يا ابا عبد الله قد عرفت كيف صار هذا المسال الى صاحب ان تاخذ هذه تستعين بها على عيالك قال قبل سفيان ذلك قال فلما خرج قال لوالده يا مبارك الحقه فردّه على فرجع فقال احب ان تاخذ مالك فلم يزل به حتى ردّه عليه وكأنه كانت اخوته مع ابيه في الله تعالى فكره ان ياخذ ذلك قال ولده فلما خرج من امك نفسي ان جئت اليه فقتل وبك اي شيء قلبك هذا حجارة عدائه ليس لك عيال اما ترجمي اما ترحم اخوتك اما ترحم عيالتنا فأكثر عليه فقال لي يا مبارك تاكلها انت هنيا مرثيا واسأل عنها انا فاذا يجب على العالم ان يلزم قلبه طلب الثواب من الله في ابتداء الناس به فقط ويجب على التلم ان يلزم قلبه حمد الله وطلب ثوابه ونيل المنة عنده لا اعتدالم عند الخلق وربما يظن ان له ان رائي بطاعته لئلا عند المعلم رتبة فيتم له منه وهو خطأ لان ارادته

بالثبات لا قربانه مع الشرك والله اعلم (١) حديث عيم الداري في اكمال فريضة الصلاة بالتطوع ابو داود وابن ماجه وتقدم في الصلاة

هذا فقالت ليت  
قلبي في القلوب  
مثل قبض في  
التياب فكان  
الفقراء يلبسون  
المرقع وربما  
كانوا يأخذون  
الخرق من  
الزبايل ويرقصون  
بها ثم وهم قد  
ضل ذلك طائفة  
من اهل الصلاح  
وهؤلاء ما كان  
لهم معلوم  
رجعون اليه  
فكما كانت  
رقاصهم من  
الزبايل كانت  
لهم من  
الابواب (وكان)  
ابو عبد الله  
الرافعي مشابهاً  
على الفقر  
والتوكل ثلاثين  
سنة وكان اذا  
حضر للفقراء  
طعام لا يأكل منهم  
فيقال له في ذلك  
فيقول اتم  
تاكون بحقي  
التسوكل وانا  
أسكن بحقي

بطاعته غير الله خسران في الحال والمآل وما يفيد ربحا لا يفيد فكيف يخسرى الحال عملا تقدا على توهم علم وذلك غير جائز بل ينبغي ان يتعلم فهو يبدله ويخدم المملوكة لا ليكون له في قلبه منزلة ان كان يريد ان يكون تلمه طاعة فان العباد امروا ان لا يعبدوا الا الله ولا يريد بطاعتهم غيره وكذلك من يخدم أبوه لا ينبغي ان يخدمهما لطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله عنه في رضا الوالدين ولا يجوز له ان يرأى بطاعته لئلا يهامتزلة عند الوالدين فان ذلك ممسبة في الحال وسكشاف الله عن رايه وتسقط منزلته من قلوب الوالدين أيضا واما الزاهد المتزل عن الناس فينبغي له ان يلزم قلبه ذكر الله والقناعة بسلمه ولا يخطر بقلبه معرفة الناس زهده واستغفاهم محله فان ذلك يفسد الرياء في صدره حتى تتسرع عليه المبادات في خلوته به واما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغفاهم محله وهو لا يدري انه الخفيف للعمل عليه قال ابراهيم بن ادم رحمه الله تلمت المعرفة من راحب يقال له سيمان دخلت عليه في صومته قلت يا سيمان منذ كم انت في صومتك قال منذ سبعين سنة قلت فا طعامك قال يا حنفي وما ذلك الى هذا قلت احببت ان أعلم قال في كل ليلة حصص قلت فا الذي يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحصة قال ترى الدبر الذي بمذاك قلت نعم قال انهم يأتوني في كل سنة يوما واحدا فيزبون صومتي ويطوفون حولي ويطوفون في كل ما تعلق نفسي عن العبادة ذكرتها عزتك الساعة فانا احتل جهد سنة لمر ساعة فاحتل يا حنفي جهد ساعة لمر الابد فوفرت في المرفة فقال حسبك أواز يدك قلت بلى قال انزل عن الصومعة فزلت فادلى لي ركة فيها عشرون حصصه فقال لي ادخل الدبر فقد رأوا ما أدليت اليك فلما دخل الدبر اجتمع على التصاري فقالوا يا حنفي ما الذي ادلى اليك الشيخ قلت من قوته قالوا فا نصنع به ونحن احق به ثم قالوا ساوم قلت عشرون دينارا فاعطوني عشرين دينارا فرجست الى الشيخ فقال يا حنفي ما الذي صنعت قلت بهت منهم قال بكتمت بشرين دينارا قال اخطلت لسواهم بمشربين الف دينار لا عطوك هذا من لانيه فانظر كيف يكون عزم نبيد يا حنفي اقبل على ربك ودع الذهب والحنة والقصد ان استشار النفس عز العظمة في التلويب يكون باعثا في الخطوة وقد لا يشعر المبدء فينبغي ان يلزم نفسه الحذر منه وعلامة سلامته ان يكون الخلق عنده والباغى بمثابة واحدة فلو تنبروا عن اعتقادهم لم يمزج ولم ينفق به ذرا لا كراهة ضعيفة ان وجدها في قلبه فزدها في الحال بقله وإيمانه فانه لو كان في عبادة واطلع الناس كلهم عليه لم يزد ذلك خشوعا ولم يبدل خسرور بسبب اطلاعهم عليه فان دخل سرور يسر فهو دليل ضعفه ولكن اذا قدر على رده بكرة العقل واليمان وبادر الى ذلك ولم يقبل ذلك السرور بالزكون اليه فيرجى له ان لا يخيب سعيه الا ان يزبدعند مشاهدتهم في الخشوع والانتباه كي لا ينسبوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه غرور اذ النفس قد تكون شهورها الخفية اظهار الخشوع وتلويب طلب الانتباه فيطالها في دموها قصد الانتباه بموت من الله غليظ وهوانه لو علم ان انتباههم عنه انما حصل بان يمدو كثيرا أو بضحك كثيرا أو يا كل كثيرا فاسمح نفسه بذلك فاذا لم تسمح وسمحت بالعبادة فيشبه ان يكون مرادها المنزلة عندهم ولا يتجوز من ذلك الا من تقرر قلبه انه ليس في الوجود احد سوى الله فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده لكان بسلمه فلا يفتن قلبه الى الخلق الاخطرات ضعيفة لا يشق عليه ازالها فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق ومن علامة الصديق فيه انه لو كان له صاحبان احدهما غني والاخر فقير فلا يجد عند اقبال الغني زيادة تفرقة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في التي زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالتي فمن كان استرواحه الى مشاهدة الاغنياء أكثر فهو مراد او طمع والا فالتنظر الى الفقراء يزيد في الرغبة الى الآخرة ويجب الى القلب المسكنة والنظر الى الاغنياء بخلافه فكيف استروح بالنظر الى التي أكثر ما يستروح الى الفقير وقد حكي انه لم ير الاغنياء في مجلس اذل منهم فيه في مجلس سفيان النوري كان يجلسهم وراء الصنف وبقدم الفقراء حتى كانوا يمتنون أنهم فقراء في مجلسه ثم لك زيادتا كراما للتي اذا كان اقرب اليك

المسكنة ثم يخرج بين المشايين يطلب الكسر من الابواب وهذا شأن من لا يرجع الى معلوم ولا يداخل تحت منه وحكي ان جماعة من اصحاب المرقعات دخلوا على بشر ابن الحرث فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تظهروا هذا اثرى فانكم تعرفون به وتكرمون له فسكنوا كلهم فقال له غلام منهم الحمد لله الذي جعلنا ممن يعرف به ويكرم له والله ليظهرن هذا الذي حتى يكون الدين كله لله فقال له بشر احسنت يا غلام منك من يلين المرقعة فيك ان احدهم يتيق زمانه لا يطوي له ثوب ولا يملك غير ثوبه التي عليه



او كان يترك وينه حتى وصداق سابقه ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك الملائكة في قبور كنت لا تقدم النفي عليه في اكرام وتوقير البتة فان الفقير اكرم على الله من النفي فايدارك له لا يكون الا ملما في غناه ورياءه لم اذا سميت بينهما في المجالسة فيخشي عليك ان تظهر الحكمة والخشوع للنفي أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك رياء خفي واطلع خفي كقائل ابن السك الجارية له مالى اذا أتيت بحداد فحلتى الحكمة فقلت الطمع يشحد لسانك وقد صدقت فان اللسان ينطق عند النفي بما لا ينطق به عند الفقر وكذلك محضر من الخشوع عنده مالا محضر عند الفقر ومكابد النفس وخفاها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينحصر منها الا ان يخرج ماسوى الله من قلبك وتنجرب بالشفقة على نفسك بقة عمرك ولا ترضى لمال النار بسبب شهوات منتفعة في ايام مقاربه وتكون في الدنيا كملك من ملوك الدنيا قد امكنته الشهوات وساعات اللذات ولكن في بدنه سقم وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لتواسع في الشهوات وعلم انه لو احتسب واجهد شهواته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك جالس الاطباء وحارف الصيدالة وعود نفسه شرب الادوية المرة وصبر على بشاعتها وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزداد تحولا لثقله كله ولكن سقمه يزداد كل يوم نقصا لشدته احتائه فهما نازعت نفسه الى الشهوة فتفكرت تولى الى الالواح والالام عليه واداء ذلك الى الموتى المفرق بينه وبين ملكته الموجب لشاة الاعداء به ومهما اشتد عليه شرب دواء تفكر فيها يستفيد منه من الشفاء الذى هو سبب النفع عليك ونفسه في عيش هني وبطن صحيح وقلب رضى وأمر نافذ فيخفف عليه مهاجرة اللذات ومصابرة المكروهات فكذلك المؤمن المر يدملك الاخرة احتسب على كل مهلك له في آخرته وهى لذات الدنيا وزهرتها فتجزى منها القليل واختار النحول والذبول والوحشة والحزن والخوف وترك اللواصية بالخلق خوفا من ان يحل عليه غضب من الله بهلاك ورجاء ان ينجم من عذابه نجف ذلك كله عليه عند شدة يقينه وامانه بماقية امره وبما عمله من النعم المقيم في رضوان الله ابد الا باثمهم علم ان الله كريم رحيم لميزل لعباده المريدين لمرضاة عوناً وبهم روية عليهم عطوفا ولوشاء لانغام من التنب والنصب ولكن اراد ان يلومهم ويوفى صدق ارادتهم حكمة منه وعدلايم اذا تحمل التنب في بدايته أقبل الله عليه بالمعونة والتيسير وحط عنه الاعباء وسهل عليه الصبر وحسب اليه الطاعة ورزقه فيها من لذة المتاحاة ما يليه من سائر اللذات ويقوه على امانة الشهوات ويتولى سياسته وهو يتوكل وامده بموته فان الكريم لا يضيع سعى الرابى ولا ينجب أمل الحب وهو الذى يقول من تقرب الى شبرا تقربت اليه زراوا يقول تعالى لقد طال شوق الابرا الى لقاءى وافى الى لقاءهم اشد شوقا فيظهر المبدى في البداية جده وصدقه واخلاسه فلا يؤمن من الله تعالى على القرب ما هو الا ثلاث بجوده وكرمه ورافته ورحمته ثم كتاب ذم الجاهل الى اياه والحمد لله وحده

كتاب ذم الكبر والمعجب وهو الكتاب التاسع من ربع الملكات من كتب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الخالق البارئ المصور المميز الجبار الشكور الذى لا يضمنه من جمل مواضع الجبار الذى كل جبار له ذليل خاضع وكل متكبر في جناب عزه ممكن متواضع فهو القهار الذى لا يذمعه من مراده دافع النفي الذى ليس له شريك ولا منازع المقادر الذى بهر ابصار الخلاق جلاله وبهاؤه وقهر العرش الجيد استواؤه واستعلاؤه واستلاؤه وحصر السن الانبياء وصفه وشأؤه وارفعه عن حد قدرتهم احصاؤه واستقصاؤه فاعتز به المجز عن وصف كنهه جلاله ملائكة وانبياء وكسره ظهورا لا كسرة عزه وعلاؤه وقصر ايدي القياصرة وعظمته وكبرياؤه فالعظمة ازاره والكبرياء رداؤه ومن نازعه فيها قصه بدهاء الموت عاجزه دواؤه جل جلاله وتقدس استاؤه والصلاة على محمد الذى أنزل عليه النور المنتشر ضياؤه حتى أشرقت بنوره أكتاف العالم وارجاؤه وحل آله

كتاب ذم الكبر والمعجب

(وروى) ان  
أمير المؤمنين  
عليه رضى الله  
عنه لبس قبيضا  
اشتراه بثلاثة  
درهم ثم قطع  
كفه من رؤس  
اصابعه وروى  
عنه انه قال لعمرو  
ابن الخطاب ان  
اردت ان تلق  
صاحبك فرقع  
قبصك واخشف  
نعلك وقصر  
أملك وكل دون  
الشيء (وحكى)  
عن الجري  
قال كان في جامع  
بنداد زجل  
لا تكاد تجده  
الا في ثوب واحد  
في الشتاء  
والصيف فسل  
عن ذلك فقال قد  
كنت ولست بكثرة  
لبس الثياب  
ليلة فهايرى فرايت  
النائم كافي  
دخلت الحنة  
فرايت جماعة  
من اصحابنا من  
الفقراء على

وأصحابه الذين هم أحياء الله وأولياؤه وموحيه وأصفيائه وسلم تسليما كثيرا ﴿ أما بعد ﴾ فقد دل رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> قال الله تعالى الكبرياء رداقي والعظمة أزارتي فمن نازعني فيها قصته وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب الرء بنفسه قال الكبر والعجب دا أنهما كانا والتكبر والعجب سقيان مرر بستان وهما عند الله معقوتان ويتضاعفان وإذا كان التكبر في هذا الربع من كتاب أحياء علوم الدين شرح المهلكات وجب إيضاح الكبر والعجب فانهما من قبائح الرديات ونحن نستشفي بياتهما من الكتاب في شطرين شطر في الكبر وشطر في العجب ﴿ الشطر الأول ﴾ من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر وبيان ذم الاختيال وبيان فضيلة التواضع وبيان حقيقة التكبر وأختصاصه من يشكرك عليه ودرجات التكبر وبيان ما به التكبر وبيان البواعث على التكبر وبيان أخلاق المتواضعين وما فيه يظهر التكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان الحمدود من خلق التواضع والمنسوم منه

﴿ بيان ذم الكبر ﴾

فقدّم الله الكبر في مواضع من كتابه ودم كل حيارته كبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يشككون في الأرض  
بغيرا حتى وقال عز وجل كذلك يطعم الله كل قلب متكبر جبارا وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد  
وقال تعالى انه لا يحب المتكبرين و قال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا **ككبير** اوقال تعالى ان الذين  
يشتكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ودم الكبر في القرآن كبير وقد قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم <sup>(٢)</sup> لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من  
خردل من ايمان وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> يقول الله تعالى السكبر يا عبادي  
والعظيمة انا زى فمن نازعي واحد منهما اليه في جهنم ولا اباي وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال لئن عبد الله  
ابن عمرو وعبد الله بن عمر على الصفا فتوافقوا في ابن عمر واقام ابن عمرو يبيكي فقلوا ما يبكيك يا ابا عبد الرحمن  
فقال هذا يعني عبد الله بن عمر وزعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> يقول من كان في قلبه مثقال حبة من  
خردل من كبر اكبه الله في النار على وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> لا يزال الرجل يذهب بذهب نفسه حتى  
يكتب في الجبارين فصديه ما سابهم من المذاب وقال سليمان بن داود عليهما السلام يومالطائر والانس والجن  
والبهائم اخرجوا فخرجوا في مائتي الف من الانس ومائتي الف من الجن فرجع حتى سمع زجرا للملائكة بالتسبيح في  
السماوات ثم خضع حتى مسّت اقدامه البحر فسمع صوتا لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر خلّفت به ابد  
مما رفته وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> يخرج من النار عنق لاذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول

مائدة فارقت  
أن اجلس معهم  
فاذا جماعة  
من اللائكة  
أخذوا يدي  
وأقاموني وقالوا  
هؤلاء اصحاب  
ثوب واحد وانت  
لك قيصان فلا  
تجلس معهم  
فابتدت ونفرت  
ان لا البس الا  
ثوبا واحدا الى  
أن اتقى الله تعالى  
(وقيل) مات ابو  
يزيد لم يترك الا  
قميصه الذي  
كان عليه وكان  
عارية فردوه الى  
صاحبه (وحي)  
لنا عن الشيخ  
محمد شيع شيئا  
انه بقى زمانا  
لا يلبس الثوب  
الا مستحبرا  
حتى انه لم يلبس  
على ملك نفسه  
شيئا (وقال ابو  
حسب الحداد)  
اذا رأيت وضاعة  
الفقير في ثوبه  
فلا ترسو خيره

(١) حديث قال الله تعالى الكبرياء ودائي والعظمة ازارى فمن نازعنى فيها قصمته الحاكف المستدرك دون ذكر العظمة وقال صحيح على شرط مسلم وتقدم في العلم وسيايى بعد حديثين بلفظ آخر (٢) حديث ثلاث مهلكات الحديث الزوار والطيراني والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف وتقدم فيه ايضا (٣) حديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال حبة من امان مسلم من حديث ابن مسعود (٤) حديث ابي هريرة يقول الله تعالى الكبرياء ودائي والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منها القيته في جهنم مسلم وابوداود وابن ماجه واللفظه وقال ابوداود وقفته في النار وقال مسلم عذبه وقتل رداءه وازاره النسية وزاد مع ابي هريرة باسعيد ايضا (٥) حديث عبد الله بن عمرو من كان في قلبه مثقال حبة من كبر كبه الله في النار على وجهه أحمد والبيهقي في شعب الايمان من طريقه باسناد صحيح (٦) حديث لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتشف في الجبارين الحديث الترمذي وحسنه من حديث سلمة بن الاكوع دون قوله من العذاب (٧) حديث يخرج من النار عتق له أذنان الحديث الترمذي من حديث ابي هريرة وقال حسن صحيح غريب



فياك يا بلال ان تكون من يسكنه وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ان في النار قصرًا يحمل فيه المتكبرون ويطبق عليهم وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> اللهم اني اعوذ بك من نفخة الكبرياء وقال <sup>(٣)</sup> من فارق روحه جسده وهو يرى من ثلاث دخل الجنة الكبر والدين والنول (الاثار) قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن احدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله الجنة عدن نظر اليها فقال انت حرام على كل متكبر وكان الاحنف بن قيس يجلس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاء يوما ومصعب مادي جليه فلم يقبضها وقد الاحنف فزجه بعض الرحمة فرائى اذن ذلك في وجهه فقال عجا ل ابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال الحسن المجتبى من بن آدم فسل الخرد يده كل يوم مرة او مرتين ثم يمارض جبار السموات وقديبل في وفي انفسكم افلا تبصرون هو سميل الناطق والبول وقال محمد بن الحسين بن علي ما دخل قلب امرئ شئ من الكبر قط الا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل او كثر وسئل سلمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة فقال الكبر وقال الثعلبي ابن بشر على المنبر ان للشيطان مصالي وفخا وان من مصالي الشيطان وغو خه البطر بانهم الله والفخر باعطاء الله والكبر على عبادة الله واتباع الهوى في غير ذات الله نسال الله تعالى العفو والمغفرة في الدنيا والاخرة بمته وكرمه

بيان ذم الاختيال واعطار آثار الكبر في المنى وجر الثياب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> لا ينظر الله الى رجل يجرا زاره بطرا وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> ينار رجل يتبختر في ربدته اذا عجبته نفسه خشف الله به الارض فهو يتجطل فيها الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من جرئ به خيلاء لا ينظر الله يوم القيامة وقال زبدي بن اسلم دخلت على ابن عمر فر بعده الله بن واقد وعليه ثوب جديد قسمته يقول أي بني ارفع ازارك فان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> يقول لا ينظر الله الى من جرا زاره خيلاء وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٧)</sup> بصق يوما على كفه ووضع اصبعه عليه وقال يقول الله تعالى ابن آدم ان تجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين والارض منك وليد جمعت ومنمت حتى اذا بلغت التراقي قلت ائصدق واني اوان الصدقة وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٨)</sup> اذا مشيت امي الطيلاء وخدمتهم فارس وردمن ترك

(١) حديث ان في النار قصرًا يحمل فيه المتكبرون ويطبق عليهم البيهقي في الشعب من حديث أنس وقال توابت مكان قصرًا وقال فيقفل مكان يطبق وفيه آبان بن أبي عياش وهو ضعيف (٢) حديث اللهم اني اعوذ بك من نفخة الكبرياء لم اره بهذا اللفظ وروى ابو داود بن ماجه من حديث جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم في اثناء حديث اعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفته وهمز قال فنته الشعر ونفخه الكبر وهمز الموت ولاصحاب السنن من حديث ابن سعيد الخدري نحوه تكلم فيه ابو داود وقال الترمذي وهو اشر حديث في هذا الباب (٣) حديث من فارق روحه جسده وهو يرى من ثلاثة دخل الجنة الكبر والدين والنول الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ثوبان وذ كر المصنف لهذا الحديث هنا موافق المشهور في الرواية انه الكبر بالوحدة والراء لكن ذ كر ابن الجوزي في جامع السائدين الدارقطني قال اتماهو الكبر بالنون والواي وكذلك ايضا ذ كر ابن مردويه الحديث في تفسيره والدين يكثر ون الذهب والفضة (٤) حديث لا ينظر الله الى من جرا زاره بطرا متفق عليه من حديث ابن عمر في رواية (٥) حديث ينار رجل يتبختر في ربدته قد عجبته نفسه الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر في رواية (٦) حديث ابن عمر لا ينظر الله الى من جرا زاره خيلاء ورواه مسلم مقتصرًا على الرفوع دون ذ كر مرور عبد الله بن واقد على عمر وهو رواية لسلم ان البار رجل من بني ليث غير مسمى (٧) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق يوما على كفه ووضع اصبعه عليها وقال يقول الله ابن آدم امجزي وقد خلقتك من مثل هذه الحديث ابن ماجه والحاكم صحيح اسناد من حديث بشر بن حجاج (٨) حديث اذا مشيت امي الطيلاء الحديث الترمذي ابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر الطيلاء بضم الميم وفتح الطاء من المهمتين بينهما مثناة من تحت مصفرا ولم يستعمل مكبرا

حائلا ويكون ليس ابي حصن الناعم يلم ونبة يلقى الله تعالى بصحتها وهكذا الصادقون ان لبسوا غيرا غشن من التوب نية تكون لهم في ذلك فلا يمرض عليهم غير ان لبس الغشن والمرقم يصلح لسائر الفقراء بنية التقليل من الدنيا وزهرتها وبهجتها وقد ورد من ثوب جمال وهو قادر على لبسه البسه الله تعالى من حل الجنة واما لبس الناعم فلا يصلح الا لالم بحاله بصير بصفات نفسه متفقد خفي شهوات النفس يلقى الله تعالى بحسن النية في ذلك قلحسن نية في ذلك

وجوه متعددة  
يطول شرحها  
ومن الناس من  
لا يقصد لبس  
ثوب بيضا  
لاغشوته ولا  
لنومته بل  
يلبس ما يدخله  
الحق عليه  
فيكون بحكم  
الوقت وهذا  
حسن وأحسن  
من ذلك أنه  
يفقد نفسه فيه  
فإن رأى للنفس  
شرها وشهوة  
خفية أو جلية في  
الثوب الذي  
أدخله الله عليه  
يخرجه إلا أن  
يكون حاله مع  
الله ترك الاختيار  
فتند ذلك

لا يسمه إلا أن  
يلبس الثوب  
الذي ساقه الله  
إليه وقد كان  
شيخنا أبو النجيب  
السهروردي رحمه  
الله لا يتقيد بهيمة  
من اللبس  
بل كان يلبس

والروم سلب الله بعضهم على بعض قال ابن الأعرابي مشية فيها الخيال وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> من تعظم في نفسه واختال في مشيته أتى الله وهو عليه غضبان (الآثار) عن أبي بكر الهذلي قال يلبسنا نحن مع الحسن اذ صرنا إلى الأهم يريد الله الصورة وعليه حجاب خز قد تصد بعضنا فوق بعض على ساقه وانفرج عنها ثيابه وهو عشي يتختر اذ نظر إليه الحسن نظره فقال أن أف شامخ بأنفة ثاني عطفه مصر خده ينظر في عطفه أي حتى أتت تعظري عطفك في نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بامر الله فيها ولا المؤذي حق الله منها والله ان يعشي احد لميته يتخلج تخلج الجنون في كل عضون من أعضائه ثممة وللشيطان بهلقة تسمع ابن الأهم فرجع يستدر إليه فقال لا تصد إلى وتب إلى بك اما سمعت قول الله تعالى ولا تغش في الأرض من أهلك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً وصر بالحسن شاب عليه بزة حسنة قدماه فقال له ابن آدم معجب بشبابه محب لشماله كان القبر قد وارى بدنك وكانك قد لايت مملك ويحك داو قلبك فإن حاجه الله إلى البعاد صلاح قلوبهم \* وروى ان عمر بن عبد العزيز سمع قبل أن يستخلف فنظر إلى طاموس وهو يتجمل في مشيته فمزج جنبه باصبعه ثم قال ليست هذه مشيت من في بطنه خر فقال عمر كالمتنرايع لقد ضرب كل عضوني على هذه المشية حتى لمفنا رأى محمد ابن واسع ولده يتجمل فقدمه وقال اتدري من أنت اما أنك فاشترتها بمائتي درهم واما ابرك فلا أكثر الله في المسلمين مثله ورأى ابن عمر رجلاً يجرا زهرة قد لانس الشيطان اخواناً كرههم تين أو ثلاثاً وروى ان مطرف بن عبد الله ابن الشخير رأى الملب وهو يتختر في جبة خز فقال يا عبد الله هذه مشية يفضها الله ورسوله فقال له الملب اما تعرفني فقال بلى أعرفك اولك نقطة مذرة وأخر ك جيفة فقرة وأنت بين ذلك تحمل المذرة فضى الملب وترك مشيته تلك وقال مجاهد في قوله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتم على أي يتختر واذا قد ذكرنا الكبر والاختيال فلنذكر فضيلة التواضع والله تعالى اعلم

### بيان فضيلة التواضع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> مازاد الله عبداً بقوا إلا عزاً وما تواضع أحدكم إلا رفاه الله وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> ما من أحد الا ومعه ملكان وعليه حكمة يسكان بها فان هورفع نفسه جذاً هم قال الله لا يرفع الله شأنه وان وضع نفسه قال اللهم ارضه وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم أهل النذل والمسكنة وغالط أهل الفقه والحكمة وعن أبي سلمة الدين عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> عندنا بقاء وكان صائلاً فأتناه عند افطاره بنقش من لبن وجعلناه شيتاً من عسل فطافه وذاه وجد حلاوة السلس فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلناه شيتاً من عسل فوضه وقال اما في لا احرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر ورضه الله ومن اقتصد اغناه الله ومن بذر افقره الله ومن أكثر ذكراً الله احبه الله وروى ان النبي صلى

(١) حديث من تعظم في نفسه واختال في مشيته أتى الله وهو عليه غضبان احمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر (٢) حديث ما زاد الله عبداً بقوا إلا عزاً الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث ما من أحد الا ومعه ملكان وعليه حكمة يسكان بها الحديث العقيلي في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة والبيهقي ايضا من حديث ابن عباس وكلاهما ضعف (٤) حديث طوبى لمن تواضع في غير مسكنة الحديث البزوي وابن قانع والطبراني من حديث ركب المصري والترمذي حديث اناس وقد تقدم بعضه في العلم وبعضه في آفات اللسان (٥) حديث أبي سلمة الدين عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا بقاء وكان صائلاً الحديث وفيه من تواضع رفعه الله الحديث رواه البزار من رواية طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن جده طلحة فذكر نحوه دون قوله ومن أكثر ذكراً الله احبه الله ولم يقل بقاء وقال الذهبي في الميزان انه خبر منكر وقد تقدم ورواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة قالت اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقش من لبن وعسل الحديث وفيه اما في لا ازمع احرام الحديث وفيه ومن أكثر ذكراً الله احبه الله وروى الرفع منه احمد وابو يعلى من حديث أبي سعيد دون قوله ومن بذر افقره الله وذكره كرافيه قوله ومن أكثر ذكراً الله احبه الله وتقدم في ذم الدنيا

الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> كان في نفر من اصحابه في بيته يا كلون فقام سائل على الباب وبه زمانة يتكرو منها فاذن فلما دخل اجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال له اطعم فكلان رجلا من قريش اثنا ز منه وتكرهه فما مات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة ثم قال له وقال صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> خيري ري بين امرين ان اكون عبد ارسولا أو ملكا نيا فلي ادر ايهما اختار وكان صفني من الملائكة جبريل فرغت رأسى اليه فقال تواضع لربك فقلت عبدا رسولا واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انما اقبل صلاة من تواضع لعظمى ولم يتواضع على خلقى والزم قلبه خوفا وقطع نهاره بذلك وكفى نفسه عن الشهوات من اجل وقال صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين التقى وقال المسيح عليه السلام طوبى للتواضعين في الدنيا هم اصحاب النار يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة وقال بعضهم لمن ان النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup> قال اذا هدى الله عبدا للاسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير شائئ له ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله وقال صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup> اريد لا يعطين الله الامن احب الصمت وهو اول العبادات والتوكل على الله والتواضع والزهدي في الدنيا وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٦)</sup> اذا تواضع العبد لله في السبأ السابعة وقال صلى الله عليه وسلم<sup>(٧)</sup> التواضع لا يزيد العبد الا رضة فتواضعوا يرحمكم الله ويروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٨)</sup> كان يطعم فجاء رجل أسود به جدري قد تشقر فجعل لا يجلس الى احد الا قام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وقال صلى الله عليه وسلم<sup>(٩)</sup> انه لم يجنى ان يحمل الرجل الشيء في يده يكون منه لاهل يدفع به الكبر عن نفسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(١٠)</sup> لا يصح ان يراى عليك حلاوة العبادات قالوا وما حلاوة العبادات قال التواضع وقال صلى الله عليه وسلم<sup>(١١)</sup> اذا رأيت المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رأيت المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك مثلة لهم

ما يتفق من غير  
تعمد تكاف  
واختيار وقد كان  
يلبس العمامة  
بمشرة دفانسير  
ويلبس العمامة  
بدانق وقد كان  
الشيخ عبد  
القادر رحمه الله  
يلبس هبة  
مخصوصة  
ويطيلس وكان  
الشيخ على بن  
الحسين يلبس  
لبس فقراء  
السواد وكان ابو

(١) حديث السائل الذي كان به زمانة منكرا وانه صلى الله عليه وسلم اجلسه على فخذه ثم قال اطعم الحديث لم أجده أصلا والوجود حديثا كله مع مجذوراه ابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وقال الترمذي غريب (٢) حديث خيري ري بين امرين عبد ارسولا وملكا نيا الحديث ابو يعلى من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن عباس وكلا الحديثين ضعيف (٣) حديث الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين التقى ابن أبي الدنيا كتاب اليقين مرسل واستدلوا كماله من رواية الحسن عن سمرة وقال صحيح الاسناد (٤) حديث اذا هدى الله عبدا للاسلام وحسن صورته الحديث الطبراني موقفا على ابن مسعود نحوه وفيه السعدي مختلف فيه (٥) حديث اريد لا يعطين الله الامن بحب الصمت وهو اول العبادات والتوكل على الله والتواضع والزهدي في الدنيا الطبراني والحاكم من حديث انس اريد لا يصح الا بصحب الصمت وهو اول العبادات والتواضع وذكر الله وقلة الشيء قال الحاكم صحيح الاسناد قلت فيه العوام بن جويرية قال ابن حبان يروي الموضوعات ثم روى هذا الحديث (٦) حديث ابن عباس اذا تواضع العبد رفع الله رأسه الى السماء السابعة البيهقي في الشعب نحوه وفيه زعمه بن صالح ضعفه الجمهور (٧) حديث ان التواضع لا يزيد العبد الا رضة الحديث الأصمغاني في الترغيب والترهيب من حديث انس وفيه بشر بن الحسين وهو ضعيف جدا ورواه ابن عدي من حديث بن عمر وفيه الحسن بن عبد الرحمن الاحتماسي وخارجه ابن مصنف وكلاهما ضعيف (٨) حديث كان يطعم فجاء رجل أسود به جدري فجعل لا يجلس الى احد الا قام من جنبه فأجلسه صلى الله عليه وسلم الى جنبه لم أجده هكذا والمعروف كله مع مجذوراه ابو داود والترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث جابر كما تقدم (٩) حديث انه لم يجنى ان يحمل الرجل الشيء في يده فيكون منه لاهل يدفع به الكبر عن نفسه غريب (١٠) حديث مالي لا اراى عليك حلاوة العبادات قالوا وما حلاوة العبادات قال التواضع غريب ايضا (١١) حديث اذا رأيت المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رأيت المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك مثلة لهم وصغار غريب أيضا

بكر الفراء بزيجان  
يلبس فرواخشنا  
كاحاد العوام  
ولكن في لبسه  
وهيته نية  
صالحة وشرح  
تفاوت الادام  
في ذلك بطول  
(وكان) الشيخ  
ابو السموذجه الله  
حاله مع انه ترك  
الاختيار وقد  
يساق اليه الثوب  
لناغم فيلبسه  
وكان يقال له  
ربما يسبق الى

وصنار (الآثار) قال عمر رضي الله عنه ان المبدأ تواضع لله رفع الله حكمته وقال اتضع لله واذا تكبر  
وعاد طوره رجع الله في الارض وقال اخساأ نفسك الله فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى انه لا حقر  
عندهم من الخنزير وقال جرير بن عبد الله اتعبت مرة الى شجرة تحتها رجل نائم قد استظل بنعاه له وقد جاوزت  
الشمس النطق فسوىته عليه فمأ إلى الرجل استظل فاذا هو سلبن الفارسي فذكرت له من صنعت فقال لي يا جرير  
تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفع الله يوم القيامة يا جرير أتدرى ما ظلة النار يوم القيامة قلت لا  
قال انه ظلم الناس بعضهم يعض في الدنيا وقال عائشة رضي الله عنها انكم تفتنون عن أفضل العبادات التواضع وقال  
يوسف بن أسباط يجرى قليل الورع من كثير العمل ويجزى قليل التواضع من كثير الاجتهاد وقال الفضيل  
وقد سئل عن التواضع ما هو فقال ان تخضع للحق وتتقاده ولو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من أجل الناس  
قبلته وقال ابن المبارك رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم انه ليس لك بديناك  
عليه فضل وأن ترفع نفسك عن هوفك في الدنيا حتى تعلم انه ليس له بديناك عليك فضل وقال قتادة من أعطى  
مالا أو جمالا أو ثيابا أو علمًا لم يتواضع فيه كان عليه وبال يوم القيامة وقيل أوصى الله تعالى الى عيسى عليه السلام  
إذا أنصت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أتمها عليك وقال كعب ما أنصت الله على عبد من نعمة في الدنيا  
فشكره الله وتواضع به الله الاعطاء الله نعمها في الدنيا ورفع له بهاد درجة في الآخرة وما أنصت الله على عبد من نعمة  
في الدنيا فلم يشكرها لم يتواضع به الله الا نعمة الله نعمها في الدنيا وفتح له طبقا من النار يذبه ان شاء او يتجاوز  
عنه وقيل لعبد الملك بن مروان أي الرجال افضل قل من تواضع عن قدره وهذ عن رغبة وترك النصرة عن قوة  
ودخل ابن السكك على هرون فقال يا امير المؤمنين ان تواضعك في شرفك اشرف لك من شرفك فقال ما احسن  
ما قلت فقال يا امير المؤمنين ان امرأ اتاه الله جمالا في خلقه وموضعا في حسبه وبسط له ذات يده فصف في جماله  
وواسى من ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله من خالص أولياء الله فدا هرون بدواة وقرطاس وكتبه يده  
وكان سليمان بن داود عليهم السلام اذا أصبح تصبغ وجوء الاغنياء والاشراف حتى يجي الى المساكين فيقعد  
معههم ويقول مسكين مع مساكين وقال بعضهم كثره ان يراك الاغنياء في الثياب البون فكذلك فاكرك ان  
يراك الفقراء في الثياب الرقيقة وروى انه خرج بوسن واوبوب والحسن يتذاكرون التواضع فقال لهم الحسن  
اتدرون ما التواضع التواضع ان تخرج من منزلك ولا تلتقي مسلما الا رأيت له عليك فضلا وقال مجاهد ان الله تعالى  
لب اغرق قوم نوح عليه السلام شذخت الجبل وتعاورات وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار  
السفينة عليه وقال ابوسليمان ان الله عز وجل اطاع على قلوب الاكديين فلم يجد قلبا اشد تواضعا من قلب موسى  
عليه السلام فخصه من بينهم بالكلام وقال يونس بن عبيد وقد انصرف من عرفات لم اشك في الرحمة لولا اني كنت  
معه في اخشى انهم حرمو عبيدي ويقال ارفع ما يكون المؤمن عند الله اوضع ما يكون عند نفسه واوضع ما يكون  
عند الله ارفع ما يكون عند نفسه وقال زيدا الخيمري اذا هذ بنير تواضع كالشجرة التي لا تثمر وقال مالك بن دينار لو  
ان متاديا يتادى باب المسجد ليخرج شركم رجلا والله ما كان احد يسبقني الى الباب الا رجل بفضل قوة اوسى  
قال فلما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا امر مالك ما لك الكسوف والفضيل من احب اليك راسة لم يفلح ابدأ وقال موسى بن  
القاسم كانت عندنا زلة وروج حمراء فذهبت الى محمد بن مقاتل فقلت يا ابا عبد الله انت امامنا فدفع الله عز وجل لنا  
فيك ثم قال لي اني لم اكن سبب هلاككم قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله عز وجل رفع  
عنك بدماء محمد بن مقاتل وجاهد رجل الى الشبل رحمه الله فقال له ما انت وكان هذا دأبه وعادته فقال انا النقلة التي  
تحت البلاء فقال له الشبل اباد الله شاهدك او تجمل لنفسك موضعا وقال الشبل في بعض كلامه ذي عطل ذل اليهود  
ويقال من يرى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وعن ابى الفتح بن شحرف قال رأيت علي بن ابى طالب  
رضي الله عنه في المنام فقلت له يا ابا الحسن عفاي فقال لي ما احسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء رغبة منهم  
في ثواب الله واحسن من ذلك ثمة الفقراء على الاغنياء ثمة منهم بالله عز وجل وقال ابوسليمان لا تواضع الصديق حتى

بواطن بعض  
الناس الانكار  
عليك في لبسك  
هذا الثوب  
فيقول لا تلبس  
الا احدر جلين  
رجل بطالنا  
بظاهر حكم  
الشرع فيقول  
له هل ترى ان  
ثوبنا يكرهه  
الشرع او يحرمه  
فيقول لا ورجل  
يطالنا بمقاتل  
القوم من ارباب  
الزينة فيقول  
له هل ترى لنا فها  
لبسنا اختيارا  
او قرى عندنا فيه  
شهوة فيقول  
لا وقد يكون من  
الناس من يقدر  
على لبس الناعم  
وليس الخشن  
ولكن يحب أن  
يختار الله له هيئة  
خصوصة فيكثر  
الاجابة الى الله  
والافتقار اليه  
ويساله أن يروه  
احب الى الى  
الله تعالى وأصلحه

يعرف نفسه وقال ابو يزيد مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقل له فتي يكون متواضعا  
قال اذا لم ير نفسه مقاما ولا حاللا وتواضع كل انسان على قدر معرفته به عز وجل ومعرفته بنفسه وقال ابو سليمان  
لواجتمع الخلق على ان يصفوني كاتصامي عند نفسي ما قدر واطيع وقال عرو بن الورد التواضع احد مصابيد الشرف  
وكل نعمة محسود عليها صاحبها الا التواضع وقال يحيى بن خالد البرقي الشريف اذا نسكت تواضع والسفيه اذا نسكت  
تأظم وقال يحيى بن مازد التكبر على ذوى التكبر عليك بما له تواضع ويقال التواضع في الخلق كلهم حسن وفي  
الاغنياء احسن والتكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء اقيح ويقال لا عز الا لمن تذل لله عز وجل ولا راحة الا لمن  
تواضع لله عز وجل ولا امن الا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال ابو علي  
الجوزجاني النفس مسجونة بالكبر والحرص والحسد فمن اراد ان يفلح فلا يمتنع منه التواضع والتسبيح والقناعة  
واذا اراد الله تعالى به خيرا العطف به في ذلك فاذا هاجت في نفسه نار الكبر ادر كها التواضع من نصرة الله تعالى واذا  
هاجت نار الحسد في نفسه ادر كها التسبيح مع توفيق الله عز وجل واذا هاجت في نفسه نار الحرص ادر كها القناعة  
مع عون الله عز وجل وعند الحنيد رحمه الله انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولائه روى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم <sup>(١)</sup> انه قال يكون في آخر الزمان زعيم القوم ارضهم ما تكلمت عليه وقال الجنيد ايضا التواضع عند اهل  
التوحيد تكبر ولعل مراده ان التواضع يشتت نفسه في بعضها والموحد لا يشتت نفسه ولا يراها شأنا حتى يرضها أو  
يرضها عن عمر بن شبة قال كنت بين الصفا والروضة فريت رجلا راكبا بظلة وبين يديه غلمان واذا هم ينقون  
الناس قال هم عدت بدحجين قد خلت بغداد فكنت على الجسر فاذا انا برجل حاف حاسر ملو بل الشرقة فجعلت  
انظر اليه واتامله فقال لي مالك تنظر الى فقلت له شينك برجل رأيت بكه وضمت له الصفة فقال له انا ذلك الرجل  
فقلت ما فعل الله بك فقال اني رخصت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعي الله حيث يرفع الناس وقال المغيرة  
كانت ابراهيم النخعي هية الامير وكان يقول ان زمانا نرت فيه قبيح الكوفة زمان سوء وكان عطاء السلمي اذا  
سمع صوت الرعد قام وقصد وأخذ بطنه كانه امرأ ضاحض وقال هذا من اجلي يصيبكم لو مات عطاء لاستراح  
الناس وكان بشر الحافي يقول سدا على ابناء الدنيا بترك السلام عليهم ودعا رجل لعبد الله بن المبارك فقال  
اعطاك الله ما تجرؤه فقال ان الرجاء يكون بيد المرفة فابن المرفة وتفاخرت قر يش عند سلمان الفارسي  
رضي الله عنه يوما فقال سلمان لكنني خلقت من نطفة قدرة ثم اهود حيفة منتنة ثم اتى الميزان فان ثقل فانا  
كريم وان خف فاناليم وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وجدته الكرم في التقوى والثقي في اليقين والشرف  
في التواضع نسأل الله الكريم حسن التوفيق

### بيان حقيقة الكبر وآفته

اعلم ان الكبر ينقسم الى باطن وظاهر والباطن هو خلق في النفس والظاهر هو اعمال تصدر عن الجوارح واسم  
الكبر بالخلق الباطن احق واما الاعمال فاتها غرات لتلك الخلق وخلق الكبر موجب للاعمال ولتلك اذا ظهر  
على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه كبر لا صل هو الخلق الذي في النفس وهو الاستراخ والركون  
الى رؤية النفس فوق التكبر عليه فان الكبر يستدعي متكبرا عليه ومتكبرا به وبه يفصل الكبر عن المعجب  
كاسيا فان المعجب لا يستدعي غير المعجب بل لو لم يخلق الانسان الا وحده تصورا ان يكون معجبا ولا يتصور ان  
يكون متكبرا الا ان يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك التبر في صفات الكمال فبذلك يكون متكبرا  
ولا يكتفي ان يستعظم نفسه ليكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره اعظم من نفسه او مثل نفسه

لدنيته ودنياه  
لكونه غير  
صاحب غرض  
وهوى في زى  
يعينه الله تعالى  
يفتح عليه  
ويعرفه زيا  
مخصوصا فيلتم  
بذلك اثرى  
فيكون لبسه  
بالله يكون هذا  
ايم وكل ممن  
يكون لبسه لله  
ومن الناس من  
يتوفر حفظه من  
العلم وينسبها  
بسطة الله فيليس  
الثوب عن علم  
ويقان ولا يباي  
بالبس ناعما  
لبس او خشنا  
ود بلبس ناعما  
ولنفسه فيه  
اختيار وحفظ  
وذلك الحظ فيه  
يكون مكفرا له  
مردودا عليه  
موهوبه يواقفه  
الله تعالى في ارادة  
نفسه ويكون  
هذا الشخص  
تام التزكية تام

(١) حديث يكون في آخر الزمان زعيم القوم ارضهم الترمذي من حديث ابي هريرة اذا اتخذ النبي دولا الحديث  
وفيه كان زعيم القوم ارضهم الحديث وقال غريب ولهم حديث علي بن ابي طالب اذا ضلعت امتي خمس عشرة  
خمسلة حصل بها البلاء فذكر منها وكان زعيم القوم ارضهم ولا يني في الحلية من حديث حذيفة من اقتراب



فلا يكبر عليه ولا يكفى أن يستحق غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يشكر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يشكر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فنهذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لأن هذه الرؤى تنفي الكبر بل هذه الرؤى وهذه العقيدة تنفي فيه يحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح وركون الى ما عاقده وعز في نفسه بسبب ذلك تلك العزة والمرة والركون الى العقيدة هو خلق الكبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) أعوذ بكم من فتنة الكبرياء وكذلك قال عمر أخى أن تنفخ حتى تبلغ التريا للذى استأذنه أن يخطب بعد صلاة الصبح فكان الإنسان مهما رأى نفسه بهذه العين وهو الاستمقام كبر وانتفخ وتمزز فالكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى أياضاً وعظماً ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى أن في صدورهم الإكبر مام يبالغ فيه قال عظمة لم يملئوها ففسر الكبر بذلك العظمة ثم هذه العزة تقتضى اعمالاً في الظاهر والباطن هي غرأت ويسمى ذلك تكبراً فانه مهما عظم عند قدره بالإضافة الى غيره حقر من دونه وازدراء وأقصاء عن نفسه وأبعد وترفع عن مجالسته ومؤاكلة ورأى أن حقه أن يقوم ماثلاً بين يديه أن اعتد كبره فان كان أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يحمله اهلاً للقيام بين يديه ولا بخدمة عبيته فان كان دونه ذلك فأنبأ من مساواته وتقدم عليه من مضائق الطرق وارتفع عليه في المحافل وانتظار أن يبدأ بالسلام واستعبد تقصيره في قضاء حوائجه وتجب منه وإن حاج أو ناظر أنف أن يرد عليه وإن وعظ استنكف من القبول وإن وعظ عنف في النصح وإن ردد عليه شيء من قوله غضب وإن علم لم يفرق بالتصديق واستندم واتهرم وأمن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الحجر استعجالاً لهم واستحقاراً والاعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وأقته عظيمة وغائلته هائلة وفيه يهلك الخواص من الخلق وقلياً ينفك عنه العباد والرهاد والمعلم فضلاً عن عوام الخلق وكيف لا تنظم آتته وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما صار حجاباً دون الجنة لانه يحول بين السدوين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي ابواب الجنة والكبر وعزة النفس يثقل تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على أن يحب المؤمنين ما يحب نفسه وفيه شيء من العز ولا يقدر على التواضع وهو رأس اخلاق النقيين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر أن يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك التنبص وفيه العز ولا يقدر على كظم النفي وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على النصح للعليف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصح وفيه العز ولا يسلم من الازراء بالناس ومن اغتياهم وفيه العز ولا مسمى للتطويل في ما من خلق ذميم الا وصاحب العز والكبر مضطرب اليه ليحفظ به هـه وامن خلق محمود الا وهو عاجزه خوفاً من أن يغوته هـه من هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه والاخلاق الحميدة متلازمة والبعض منها داع الى البعض لاعماله وشراؤها الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والالتقادة وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبر والتكبر بن قال الله تعالى والملائكة واسطو أيديهم الى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ثم اخبر أن أشد اهل النار عذاباً اشد هم عتياً على الله تعالى فقال ثم لنترن من كل شعبة أهم أشد على الرحمن عتياً وقال تعالى فالتين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال عز وجل يقول الذين استمضوا للذين استكبروا ولولا أنهم لكننا مؤمنين وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى سامر عن آياتي الذين يتكبرون في الارض ينير الحق قبل في التفسير سارفع فهم القرآن عن قلوبهم وفي بعض التفاسير صاحب قلوبهم عن المكوت وقال ابن جريج سامرهم عن ان يتكبروا فيها ويحتبروا بها ولذلك قال المسيح عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت

الطهارة محبوباً  
مراداً يسارع  
الله تعالى الى  
مراده وغايه  
غيب ان هبنا  
مزية قدم لكثير  
من اللدعين  
﴿حكي﴾ عن  
يحيى بن ماذ  
الرازي انه كان  
يلبس الصوف  
والخلقان في  
اجتداء أمره ثم  
صار في آخر عمره  
يلبس الناعم  
تقبل لابي يزيد  
ذلك فقال مسكين  
يحيى لم يصبر على  
الدون فكيف  
يصبر على التنص  
ومن الناس من  
يسبق اليه علم  
ما سوف يدخل  
عليه من اللبوس  
فيلبس محموداً  
فيه وكل أحوال  
الصادقين على  
اختلاف تنوعها  
مستحسنة قل  
كل يعمل على  
شاكلته فربكم  
أعلم بمن هو

الساعة اثنا وتسعون خصلة فذكرها منها وفيها فرح بن فضالة ضيف (١) حديث أعوذ بك من فتنة الكبرياء تقدم فيه (٢) حديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر تقدم فيه

على الصفا كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع ولا تعمل في قلب التكبر الا ان من شمع رأسه الى السقف شجوه ومن طأطأ أنفه واكنه فهذا مثل ضربه للتكبرين وأتهم كيف يحرمون الحكمة ولتلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجود الحق في حد التكبر والكشف عن حقيقته وقال <sup>(١)</sup> من سفه الحق وغص الناس

في بيان التكبر عليه ودرجاته وأقسامه وثمرات الكبر فيه \* اعلم أن التكبر عليه هو الله تعالى أو رسله أو سائر خلقه وقد خلق الانسان ظلوماً جهولاً فتارة يتكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخالق فإذا التكر باعتبار التكبر عليه ثلاثة أقسام \* الاول التكبر على الله وذلك هو الخشن انواع الكبر ولا مثاله الا الجهل الخشن والظلماني مثل ما كان من غرور فانه كان يحدث نفسه بان يقاتل رب السماء وكما يحكي عن جماعة من الجعلة بل ما يحكي عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون وغيره فانه لتكبره قال أنا ربكم الاعلى اذ استنكف ان يكون عبداً لله ولتلك قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون الآية وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ان سجد لمناصرتنا وزادهم نفورا \* القسم الثاني التكبر على الرسل من حيث تمزج النفس وتزفعها عن الانقياد ليشرب مثل سائر الناس وذلك تارة يصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره فيمتنع عن الانقياد وهو ظان انه عن فيه وتارة يمتنع مع المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد للحق والتواضع للرسل كما حكي الله عن قولهم أنؤمن لبشرين مثلتنا وقولهم ان اتهم لبشر مثلتنا ولئن اطعتم لبشرا مثلكم انكم اذا غلبتم وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أن نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً وقالوا لولا أنزل عليه ملك وقال فرعون في اخباره عنه او جاء معه الملائكة مقترنين وقال الله تعالى واستكبر هو وجنوده في الارض ينير الحق فتكبر هو على الله وعلى رسله جميعاً قال وهب قاله موسى عليه السلام آمن ولكم ملك قال حتى اشاءوا هابان فاشاور هابان فقال هابان بيننا انت ترب تعبد اذ صرت عبداً تعبد فاستنكف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام وقالت قريش في اخبار الله تعالى عنهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال قتادة عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة وابو مسعود الثقفي طلبوا من هو اعظم رياسة من التي صلى الله عليه وسلم اذ قالوا غلام يتيم كيف يسه الله البنا فقال تعالى أم يقسمون رحمة ربك وقال الله تعالى يقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أي استحقارهم واستبعاداً لتقديمهم وقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> كيف تجلس اليك وعندك هؤلاء اشاروا الى قراء المسلمين فازدروهم باعينهم لفقروهم وتكبروا عن مجالستهم فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالنداء والشهي الى قوله ما عليك من حسابهم وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالنداء والشهي بدون وجهه ولا تدعناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ثم اخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم اذ لم يروا الذين اذدروهم فقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الاشرار قيل ينون عمداً وبلالا وصيبا والمقداد رضي الله عنهم ثم كان منهم من منعه الكبر عن الفكر والمعرفة فجعل كونه صلى الله عليه وسلم عينا ومنهم من عرف ومنه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى اخبرنا عنهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلا وهذا الكبر قريب من التكبر على الله عز وجل وان كان دونه ولكنه تكبر على قبول امر الله والتواضع

أهدى سبيلا  
وليس الخشن من  
التياب هو الاحب  
والاولى والاسلم  
للمبد والابد  
من الآفات قال  
مسلم بن عبد  
الملك دخلت  
على عمر بن  
عبد العزيز  
أعوده في مرضه  
فرايت فيصه  
وسخا فقلت  
لامراته فاطمة  
اغسلوا ثياب  
امير المؤمنين  
فقلت فقل ان  
شاء الله قال ثم  
عدته فاذا  
القميص على  
حاله فقلت فاطمة  
ألم أمرتك ان تغسلوه  
قالت والله ما له  
قبص غير هذا  
وقال \* سالم  
كان عمر بن عبد  
العزيز من أئین  
الناس لباسا من  
قبل ان يسلم اليه  
انطلافة فلما سلم  
اليه انطلافة  
ضرب رأسه بين

(١) حديث الكبر من سفه الحق وغص الناس مسلم من حديث ابن مسعود في أثناء حديثه وقال بطرا الحق وغص الناس ورواه الترمذي فقال من بطرا الحق وغص الناس وقال حسن صحيح ورواه احمد من حديث عتبة بن حاصر بلفظ المصنف ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابي ريمحة هكذا (٢) حديث قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجلس اليك وعندك هؤلاء الحديث في نزول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم مسلم من حديث سعد بن ابي وقاص الا انه قال فقال المشركون وقال ابن ماجه قالت قريش

لرسوله \* القسم الثالث التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحق غيره فأبى نفسه عن الاستيذان لهم وتدعوهم إلى الترفع عليهم فيزدريهم ويستعصمهم بأنفسهم مساواتهم وهذا وإن كان دون الأول والثاني فهو أيضا عظيم من وجوه \* أحدهما أن التكبر والمز والطعنة والملاء لا يليق إلا بالملك القادر على العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بمجالة الكبر فها تكبر العبد قد نازع الله تعالى في صفة لا يليق إلا به لا اله الا هو ومثاله أن يأخذ الغلام لنفسه الملك فيضها على رأسه ويجلس على سريره فما أعظم استحقاقه الموت وما أعظم تهديده للخرى والنكال وما أشد استجوابه على مولاه وما أفتح ما تطاهاه وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة أزارى والكبر ياء رداي فمن نازعني فيها قصمته أي أنه خاض صفى ولا يليق إلا بي والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتي وإذا كان الكبر على عباده لا يليق إلا به فمن تكبر على عباده فقد حدى على الله الذي يستر ذلك خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويترفع عليهم ويستأثر بما حق للملك أن يستأثر به منهم فهو منازع له في بعض أموره وإن لم تبلغ درجته درجة من أراد الجلوس على سريره والاستبداد بملكه فالتحق بهم عباد الله وله العظمة والكبرياء عليهم فمن تكبر على عبدين عباد الله فقد نازع الله في حقه نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة عمروذ وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك في استئثار بعض عبيده واستخدامهم وبين منازعته في أصل الملك \* الوجه الثاني الذي تعظم به رد الكبر أنه يدعو إلى مخالفة الله تعالى في أوامره لأن التكبر إذا سمع الحق من عبدين عباد الله استنكف عن قبوله ونشر لجده وتلك ترى الناظرين في مسائل الدين يزعمون أنهم يتباحثون عن أسرار الدين ثم انهم يتجادلون فيما حشد التكبرين ومهما اتضح الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله ونشر لجده وما احتال لفضله بما يقدر عليه من التلبيس وذلك من أخلاق الكافرين والناظرين إذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون فكل من يناظر تلكموا الخلق لا يبتغي الحق إذا ظفر به فقد شارك في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الإلانة من قبول الوعد كما قال الله تعالى وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قرأها فقال نا الله وانا لله أحيون قام رجل يصر بالمعروف قتل ققام آخر فقال تقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل التكبر الذي خالفه والذي أمره بكروا قال ابن مسعود كنى بالرجل إنما إذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك وقال صلى الله عليه وسلم (١) كل رجل يمينتك قال لا استطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فاسمته الا كبره قال فارضا به ذلك أي اعتك يده فاذا تكبره على الخلق عظم لانه سيدعو الى التكبر على أمر الله وإنما ضرب أليس مثلهذا وما حكمه من أحواله الا ليمتد به فانه قال انا خير منه وهذا الكبر بالنسب لانه قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فله ذلك على أن يتمتع من السجود الذي أمره الله تعالى به وكان مبدؤه الكبر على آدم والحسد له فخره ذلك الى التكبر على امر الله تعالى فكان ذلك سبب هلاكه أبدا لا يباد فيه آفة من آفات الكبر على العباد عظيمة وتلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر بهاتين الآيتين إذ سأل ثابت بن قيس بن شماس فقال يا رسول الله (٢) أي أمرؤ قد حجب إلى من الجلال ما ترى أفن الكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن الكبر من بطر الحق وغص الناس وفي حديث آخر (٣) من سفه الحق وقوله وغص الناس أي ازدراهم واستحققهم عباد الله أمثاله أو خير منه وهذه الآية الأولى وسفه الحق هو رده على الآية الثانية فكل من رأى أنه خير من أخيه واحتقار أخاه وازدراؤه ونظره إليه بين الاستصغار أو رد الحق

(١) حديث قال لكل رجل يمينتك قال لا استطيع فقال لا استطعت الحديث مسلم من حديث سلمة بن الأكوع (٢) حديث قول ثابت بن قيس بن شماس أي أمرؤ قد حجب إلى من الجلال ما ترى الحديث وفيه الكبر من بطر الحق وغص الناس مسلم والترديد وقد تقدم قبله بمحدثين (٣) حديث الكبر من سفه الحق وغص الناس تقدمه

ركبته وبكى ثم دعا باطماره رثة فليسبا (وقيل) لامات أبو الرداء وجسد في ثوبه أربون رقعة وكان عطاؤه أربعة آلاف (وقال زيد بن وهب) ليس على ابن أبي طالب قيصا زار يوا كان إذا مدحه بلغ أطراف أصابعه ضابه الخواارج بذلك فقال أنيبوني على لباس هو أمدمن الكبر وأجدر ان يقتدى بي المسلم (وقيل) كان عمر رضي الله عنه إذا رأى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدره وقال دعوا هذه البراقات للنساء (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نوروا قلوبكم بلباس الصوف

وهو يعرفه صدق تكبر فيها يتنوع بين الخلق ومن أنصف من أن يخضع لله تعالى ويتواضع لله بطاعته واتباع رسوله فقد  
تكبر فيها بينه وبين الله تعالى ورسوله

### ❦ بيان ما به التكبر ❦

اعلم أنه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا هو يستعد لها صفة من صفات الكمال وجماع ذلك يرجع  
الى كمال ديني أو دنيوي فالديني هو العلم والعمل والدنيوي هو النسب والجمال والقوة والمال وكثرة الانصار وفهذه  
سبعة أسباب ❦ الاول ❦ العلم وما سرع الكبر الى العلماء ولعلك قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> آفة العلم الخيلاء فلا  
يلت العالم أن يتميز بزمرة الملوك يستشعر في نفسه جمال العلم وكاله يستعظم نفسه ويستحققر الناس وينظر اليهم  
نظرة الى الهمام ويستجملهم ويتوقع أن يبدؤه بالسلام فان بدأوا جدمهم بالسلام أورد عليه ينشر أو قام له أو  
اجاب له دعوتهم أي ذلك صنيعة عنده ويداعيه يلزمه شكرها واعتقد انه أكرمهم وفضلهم مالا يستحقون من  
مثله وأنه ينبغي أن يرقوا له بمقدمه شكره على صنيعه بل الغالب أنهم يبرونه فلا يبرم ويبرورونه فلا يزورم  
ويمودونه فلا يمودم ويستخفون من خالطه منهم ويستخفون في حوائجهم فان قصر فيه استنكره كانهم عبيده  
أو أجراءه وكان تعليمه لهم صنيعا منه اليهم ومعروف لديهم واستحقاق حق عليهم هذا في شلق بالدنيا ما في أمر  
الآخرة فذكره عليهم بان يرى نفسه عند الله تعالى اعل وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه  
ورجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم وهذا بان يسمى جاهلا أولى من أن يسمى علما بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف  
الإنسان بنفسه وربه ويخطر الخاتمة وحجة الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كما سنأتي في طريق معالجة  
الكبر بالعلم وهذا العلم يزيد خوفا وتواضعا وتخشعا ويتقضى ان يرى كل الناس خيرا منه لعظم حجة الله عليه بالعلم  
وتقصيره في القيام بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو البرداء من ازداد علما ازداد وجعا وهو كما قال ❦ فان قلت فما  
بالبعض الناس يزدد بالعلم كبرا وأما فاعلم ان تلك سبيل ❦ أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علما  
وليس علما حقيقيا وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد بنفسه وخطره أمره في لقاء الله والحجاب منه وهذا  
يورث الخشعة والتواضع دون الكبر والامن قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فاما ما وراء ذلك  
كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا انجرد الانسان لها حتى  
امتلأ منها امتلا بها كبرا ونفاق وهذه بان تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوما بل العلم هو معرفة المبدئية  
والربوبية وطريق العبادة وهذه تورث التواضع غالبا ❦ السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث  
الداخله ردى النفس بسبب الاخلاق فانه لم يشغل أولا به تذيب نفسه وتركه قلبه بانواع المجاهدات ولم يرض  
نفسه في جادته فيبقى خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أي علم كان صادف العلم من قلبه متزلا خبيثا فلم يطلب  
ثمره ولم يظهر في الخير اثره وقد شرب وهب لهذا مثلا فقال العلم كالنبت ينزل من السماء حلوا صافيا فتشربه  
الاشجار يبرقها فتحوه على قدر طموحها فيزداد الرمرارة والحلو حلاوة فكذلك العلم تحفظه الرجال فتحوه  
على قدر همها وأهواها فيزداد التكبر كبرا والتواضع تواضعا وهذا لان من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا  
حفظ العلم وجدا ما يتكبر به فاذا كان الرجل خافعا مع جهله فاذا دله علم ان الحجة قد نادت عليه  
فيزداد خوفا واشفاقا وذلا وتواضعا فالعلم من أعظم ما يتكبر به ولذلك قال تعالى لئله عليه السلام واخض  
جناحك لمن اتيك من المؤمنين وقال عز وجل ولو كنت ظفرا غليظا لقلب لافضوا من حولك ووصف

فانه مذلة في الدنيا  
وتفوق الآخرة  
واياكم أن  
تفسدوا دينكم  
بمجد الناس  
وتناهم وروى ان  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
احتذى لعلي  
فلما نظر اليهما  
أعجب حسنا  
فسجد لله تعالى  
فقبل له في ذلك  
فقال خشيت ان  
يعرض عني ربي  
فتواضعت له  
لاجرم لا يبتان  
في منزلي لسا  
تخوفت المقت  
من الله تعالى من  
أجلهما فاخرجهما  
فدفعهما الى أول  
مسكين لقيه ثم  
أمر فاشترى له  
ملان خصوفتان  
وروى ان رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم لبس  
الصوف واحتذى  
المحسوفوا كل مع  
المبيدوا اذا كانت  
النفس على

(١) حديث آفة العلم الخيلاء قلت هكذا ذكره المصنف والمعروف آفة العلم النسيان وآفة الجمال الخيلاء هكذا  
رواه القضاة في مسند الشباب من حديث علي بن مسعود في مسند أبيه في مسند الفردوس  
آفة الجمال الخيلاء وفيه الحسن بن عبد الحميد الكوفي لا يذري من هو حدث عن أبيه بحديث موضوع قاله  
صاحب اليزان

أولياءه فقال اذلة على المؤمنين أعزته على الكافرين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم فبادواه العباس رضى الله عنه (١) يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز سناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأنا ومن أعلمنا من انفتحت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الأمة أولئك هم وقوده النار ولقد قال عمر رضى الله عنه لا تكونوا سبابة العلماء فلا يلقى عليكم بجهلكم ولذلك استأذن عبيد بن الأري ع رضى الله عنه في القصص فأتى أن يأذن له وقال إنه اللدعي واستأذنه رجل كان امام قوم أنه إذا سلم من صلاته ذكرهم فقال لا تأخذ ان تنفخ حتى تبلغ الثريا وصلى حذيفة يقوم فلما سلم من صلاته قال اللهم نسئلك ان لا تسمع مني وأنت تعلم اني رأيت في نفسي انه ليس في القوم أفضل مني فإذا كان مثل حذيفة لا يسلم فكيف يسلم الضمعة من متأخري هذه الأمة فأعز على بسط الارض علما يستحق ان يقال له عالم ثم انه لا يحركه عز العلم وخيلاؤه فان وجد ذلك فهو صديق زمانه فلا ينبغي ان يفارق بل يكون النظر اليه عبادة فضلا عن الاستفادة من انفسه واسحواله ولوعرفنا ذلك ولو في أقصى الصين لسئنا اليه رجلا ان نعلمنا بركته ونسرى اليها سيرته وسجيته وهيات فاني يسمح آخر الزمان بظلم فهم أرباب الأقبال وأصحاب الدول قد اتفرصوا في القرن الاول ومن طبعهم بل يعرف زمانا عالم محتجج في نفسه الاسف والحزن على فوات هذه الخصلة فذلك أيضا اما معدوم او امام عزز ولولا بشارت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (٢) سيأتي على الناس زمان من تمسك فيه بشر ما أتم عليه نجا لكان جديرا باننا نقتحم والبياد بالله تعالى ورطة الأيسر والقنوط مع ما نحن عليه من سوء ايماننا ومن لنا أيضا بالتمسك بشر ما كانوا عليه ولينا تمسكنا بشر مشرقة فنسأل الله تعالى ان ياملنا بما هو امله ويستر علينا قبائح ايماننا كما يقتضيه كرمه وفضله في الثاني العمل والمباداة وليس يخلو عن رذيلة العز والكبر واستقالة قلوب الناس الزهاد والعباد ويتشرع الكبر منهم في الدين والله تعالى في الدنيا فهو انهم يرون غيرهم بزيادتهم اولى منهم بزيارة غيرهم ويتوقمون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم والتوسع لهم في المجالس وذكرهم بالورع والتقوى وتقديعهم على سائر الناس في الحظوظ الى جميع ما ذكرناه في حق العلماء وكانهم يرون جادتهم منتهى الحق واماني الدين فهو ان يرى الناس هالكين و يرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا لما رأى ذلك قال صلى الله عليه وسلم (٣) اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم وانما قال ذلك لان هذا القول منه يدل على أنه مزور لمخلق الله مفتر بالله آمن من مكروه غير خائف من سطوته وكف لا يخاف ويكفيه شرا احتقاره لغيره قال صلى الله عليه وسلم (٤) كفى بالمرء شرا ان يحقر أخاه المسلم وكمن الفرق بينه وبين من يحبه الله ويظمه لعبادته ويستظمه ويرجوه ما لا يرجوه لنفسه فالخلق يدركون النجاة بتفطيمهم اياه فهم يتقربون الى الله تعالى بالدنو منه وهو يتمت الى الله بالتزهد والتباعد منهم كانه متفرع عن مجالستهم فا اجدرهم اذا احبوه لصلاحه ان ينقلهم الله الى درجته في العمل وما اجدره اذا ازهدهم بسببه ان ينقله الله الى حد الاحمال كما روى ان رجلا في بني اسرائيل كان يقال له خلع بني اسرائيل اكثر فسادهم من رجل آخر يقال له عابد بني اسرائيل وكان على رأس العابد ثمانية نطلة فلما مر الخلع به فقال الخلع في نفسه انما خلع بني اسرائيل وهذا عابد بني اسرائيل فولوجت اليه لعل الله يرجمي فجلس اليه فقال العابد انما عابد بني اسرائيل وهذا خلع بني اسرائيل فكيف يجلس الي خالف منه وقال له قم عني فواحي الله الي بني ذلك الزمان مرها فليستأقفا العمل فقد غفرت للخلع واجبت عمل العابد وفي رواية اخرى فتحوط الثمانية الى راس الخلع وهذا يعرفك ان الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل

(١) حديث العباس يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز سناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأنا الحديث ابن المبارك في الزهد والرقائق (٢) حديث سيأتي على الناس زمان من تمسك بشر ما أتم عليه نجا احمد بن روية رجل عن ابو ذر (٣) حديث اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم مسلم من حديث ابى هريرة (٤) حديث كفى بالمرء شرا ان يحقر أخاه المسلم مسلم من حديث ابى هريرة بلطف امرؤ من البشر

لا كانت فالوقوف

على دسائسها

وخفي شوائبها

وكنن هواها

عسر جدا

فلا يلق والاجدر

والاولى الاخذ

بالاحوط وترك

ما يريب الى مالا

يريب ولا يجوز

للمبد الدخول في

السعة الا بعد

اقتان على السعة

وكال تركية

النفس وذاك اذا

غابت النفس

بنية هواها

الشيخ وتخلصت

النية وتسد

التعريف بطل

صرح واضح

وللعزيمة اقوام

يركبنها

وراعونها

لا يرون التزول

الى الخس خوقا

من فوت فضيلة

الزهد في الدنيا

واللباس الناعم من

الدنيا (وقد قيل)

من ردي ثوبه ردي

دينه وقد يرخص

الماضي اذا تواضع هبة لله وذل خوفامته فقد أطاع الله قبله فهو أطوع لله من العالم المتكبر والمابد المجب  
وكذلك روى أن رجلا من بني اسرائيل أتى عابدا من بني اسرائيل (١) فوطي على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فوالله  
لا ينفر الله لك فاحي الله اليه أيها التالى على بل أنت لا ينفر الله لك وكذلك قال الحسن وحتى أن صاحب الصوف  
أشد كبراً من صاحب المطرز الخز أي أن صاحب الخز يذل لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف  
يرى الفضل لنفسه وهذه الآفة أيضا قلما يتفك عنها كثير من العباد وهو انه لو استغضب مستغضب أو آذاه  
مؤذ استبد أن ينفر الله له ولا يشك في انه صار معقوباتا لله ولو أذى مسلما آخر لم يستكر ذلك الاحتكاك  
وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جمل وجمع بين الكبر والعجب والاعتزاز بالله وقد ينتهي الحق والنفاء ببعضهم  
الى أن يتحدى ويقول سترون ما يجري عليه وإذا أصيب بشكبة زعم أن ذلك من كراماته وأن الله ما أراد به  
الاشفاء غلبه والانتقام له منه مع انه يرى طبقات من الكفار يسبون الله ورسوله وعرف جماعة آذوا الانبياء  
صاوات الله عليهم ففهم من قتلهم ومنهم من ضربهم ثم ان الله أهل أكثرهم ولم ياقبهم في الدنيا بل ربحا أسلم  
بعضهم فزصبه مكروفا في الدنيا ولا في الآخرة ثم الجاهل المغرور يظن انه أكرم على الله من انبيائه وانه قد انتقم  
له بما لا ينتم لانيائه به ولله في مقت الله باعجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المتدين وأما  
الأكابر من العباد فيقولون ما كان يقوله عطاء السلي حين كان تهريج أو وقع ساعة ما يصيب الناس  
ما يصيبهم الا بسبي ولومات عطاء لتخطوا وما قاله الآخر بعد انصرافه من عرفات كنت ارجو الرحمة لحيهم  
لولا كوني فيهم فانظر الى الفرق بين الرجلين هذا جلي الله ظاهرا وباطنا وهو جلي على نفسه متردد لمعلمه وسعيه  
هذا ذكر بما يضر من الرياء والكبر والحسد والفل ما هو مخمكة للشيطان به ثم انه يعتن على الله بعمله ومن اعتقد  
جزمائه نوقا أحسن عباد الله قد أحبط طبعه جميع عمله فان الجهل أغشى المعاصي وأعظم شئ يبعد العبد عن  
الله وحكمه لنفسه بانه خير من غيره جعل بعض وأمن من مكركه ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك  
روى أن رجلا ذكر بخير للنبي صلى الله عليه وسلم (٢) فقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال  
أني أرى في وجهه سقمة من الشيطان تسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
أسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينور  
النوبة ما استكن في قلبه سقمة في وجهه وهذه آفة لا يفك عنها أحد من العباد الا من عصمه الله لكن العلماء  
والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات \* الدرجة الاولى ان يكون الكبر مستترا في قلبه يرى نفسه خيرا من  
غيره الا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قد رسخ في قلبه شجرة الكبر ولكنه  
قطع اغصانها بالكلمة \* الثانية ان يظهر ذلك على اضافاته بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران واظهار  
الانكار على من يقصر في حقته وأدنى ذلك في العالم ان يصبر خده للناس كأنه معرض عنهم وفي العابد ان يبس  
وجهه ويقطب جبينه كأنه متترعن الناس مستنر لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في  
الجملة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يبس ولا في الخد حتى يصبر ولا في الرقبة حتى تغطا ولا في الذيل حتى يضم انما  
الورع في القلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) اتقوا ههنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله صلى الله

في ذلك لمن لا  
يلتمز بالزهد  
ويقف على رخصة  
التبرع (روى)  
عقبة عن عبد  
الله بن مسعود  
رضي الله عنه  
عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه  
قال لا يدخل  
الجنة من كان في  
قلبه مثقال ذرة  
من الكبر فقال  
رجل ان الرجل  
يجب ان يكون  
ثوبه حسنا وشمه  
حسنا فقال النبي  
عليه السلام ان  
الله جميل يجب  
الجمال فتكون  
هذه الرخصة في  
حق من يلبس  
لاهوى نفسه  
في ذلك غير  
مفتخر به وغتال  
فاما من لبس  
الثوب للتفاخر  
بالدنيا والثنا

(١) حديث الرجل من بني اسرائيل الذي وطى على رقبته عابدا من بني اسرائيل وهو ساجد فقال ارفع فوالله  
لا ينفر الله لك الحديث ابوداود والحاكم من حديث أبي هريرة في قصة العابد الذي قال للماضي والله لا ينفر الله  
لك ابداء وهو خير هذه السبابة واسناده حسن (٢) حديث أن رجلا ذكر بخير للنبي صلى الله عليه وسلم  
فقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال اني أرى في وجهه سقمة من الشيطان الحديث  
أحمد والبخاري والدارقطني من حديث انس (٣) حديث الثقوي ههنا وأشار الى صدره مسلم من حديث أبي  
هريرة وقد تقدم

عليه وسلم<sup>(١)</sup> أكرم الخلق وانقامهم وكان اوسعهم خلقا واكثرهم بشرا وتبنا وانبساطا ولذلك قال الحرث بن جزء  
 اني يدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجني من القراء كل طليق مضحك فاما الذي تلقاه ينشر  
 ويلقك ببوس عن عليك بيلمه فلا اكثره في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه وتعالى يرضى ذلك لما قال  
 لنبيه صلى الله عليه وسلم واخضف جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وهؤلاء الذين يظهر أثر الكبر على شاكلهم  
 فاحوالهم اخف حالاً عن هوى الرتبة الثالثة وهؤلاء الذين يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة  
 والمباهاة وتزكية النفس وحكايات الاحوال والمقامات والتشمر لقلبة التفرق العلم والعمل اما المايد فانه يقول  
 في ممرض التفاخر لغيره من العباد من هو وما علمه ومن اين زهده في طول اللسان فيهم بالتقصص يثني على نفسه  
 ويقول اني لم افطر منذ كذا وكذا ولا انا لم الليل واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة  
 وما يجري مجراه وقد يزكي نفسه ضمنا فيقول قصدني فلان بسوء فهلك ولده واخسأله او مرض او ما يجري  
 مجراه بدعي الكرامة لنفسه وامامباهاته فهو انه لو وقع مع قوم يصلون بالليل قام وصلى اكثر مما كان يصلي وان  
 كانوا يصبرون على الجوع فيكف نفسه الصبر لينهم ويظهر لهم قوته وعجزهم وكذلك يشتد في العبادة خوفا  
 من ان يقال غيره أعبد منه او اقوى منه في دين افعوا ما لم فانه يتفاخر ويقول انا متقن في العلوم ومطلع على  
 الحقائق ورايت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن انت وما فاضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك  
 ليسره ويظم نفسه وامامباهاته فهو انه يجتهد في المناظرة ان يظلب ولا يظلب ويسهر طول الليل والنهار في تحصيل  
 علوم يتجمل بها في الحافل كالنظرة والجلد وتحسين الصابة ونسجج الالتقاط وحفظ العلوم الثرية ليغرب  
 بها على الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الاحاديث ألفاظها واسانيدھا حتى يرد على من اخطأ فيها فيظهر فضله  
 وقصان اقرانه ويفرح مما اخطأ واحد منهم ليرد عليه ويسوء اذا اصاب واحسن خيفة من ان يرى انه اعظم  
 منه فهذا كله اخلاق الكبر وآثاره التي يشرها التفرز بالعلم والعمل واين من يتجاوز جميع ذلك ارفع بعضه  
 قليت شمرى من التي عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> لا يدخل الجنة  
 من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول انه من اهل النار وانما العظيم من خلا عن هذا ومن خلا عنه لم يكن فيه تعظم وتكبر والمالم هو الذي فهم  
 ان الله تعالى قال له ان لك عندنا قدرا ما لم تر لنفسك قدرا فان رايت لها قدر افلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من  
 الدين فاسم السلام عليه كذب ومن علمه لمه ان لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا هذا هو التكبر بالعلم والعمل  
 الثالث التكبر بالحسب والنسب فالله له نسب شريف يستحق من ليس له ذلك النسب وان كان ارفع منه  
 عملا وعلما وقد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس له موال وعبيد ويا فمن غلظتهم ومجالستهم وقرعته على اللسان  
 التفاخر به فيقول لغيره يا بطل ويا هندي ويا ارمني من أنت ومن ابوك فانا فلان بن فلان واين لملك ان يكلمني  
 او ينظر الى ومع مثلي تتكلم وما يجري مجراه وذلك عرق دفين في النفس لا ينفك عنه نسيب وان كان صالحا  
 وعاقلا الا انه قد لا يترشح منه ذلك عند اعتدال الاحوال فان غلبه غضب اظفا ذلك نور بصيرته وترشح منه  
 كبروى عن ابى ذر انه قال قلت لرجل عن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم يا ابا ذر طف الصاع طف الصاع ليس لابن البيضاء في ابن السوداء فضل فقال ابو ذر رحمه الله فاضطجعت  
 وقلت للرجل قم فطأ على خدي فانظر كيف نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى نفسه فضلا بكونه ابن  
 بيضاء وان ذلك خطأ وجهل فانظر كيف تاب وقطع من نفسه شجرة الكبر باخص قدم من تكبر عليه اذ عرف

الله عليه وسلم قال  
 اذرة المؤمن الى  
 نصف الساق فيها  
 بينه وبين  
 الكمين وما كان  
 اسفل من  
 الكمين ففوق  
 النار من جرازاره  
 بطرا لم ينظر الله  
 اليه يوم القيامة  
 فينبأ رجل ممن  
 كان قبلكم  
 يشتري في رداءه اذ  
 يحبه رداءه خست  
 الله به الارض  
 فهو يتجمل  
 فيها الى يوم  
 القيامة والاحوال  
 تختلف ومن صح  
 حاله بسحة عليه  
 صحت بيته في  
 ما كوله ومليوسه  
 وسائر تصاريقه  
 وفي كل الاحوال  
 يستقيم ويستبدد  
 باستقامة الباطن  
 مع الله تعالى  
 ويقتدر ذلك  
 تستقيم تصاريب  
 السد كما يحسن  
 توفيق الله تعالى  
 باب الخامس

(١) حديث كان اكرم الخلق وانقام الحديث تقدم في كتاب اخلاق النبوة (٢) حديث لا يدخل الجنة من في قلبه  
 مثقال حبة من خردل من كبر تقدم (٣) حديث اني قد قلت لرجل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن  
 السوداء الحديث ابن المبارك في البر والصلوة اخلاق بولا جهمين حديثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له

أن المرء لا يقمعه إلا القتل ومن ذلك ما روى أن رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> فقال أحدهما للآخر  
 أنا فلان بن فلان فمن أنت لأهلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر جيلان عند موسى عليه السلام فقال  
 أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عدت نسمة فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام قل الذي افتخر بل النسمة من  
 أهل النار أنت عاشرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> ليدعن قوم الفخر بأياهم وقد صاروا خفما في جهنم  
 أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدوف بأفها القنذر <sup>(٣)</sup> الرابع التفاخر بالجمال وذلك أكثر  
 ما يجري بين النساء ويدعون ذلك إلى التنقص والتب والفتنة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة  
 رضي الله عنها أنها قالت دخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> فقلت يدي هكذا أي أنها قصيرة فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم قد اغتبتها وهذا من شؤء خفاء الكبر لا نهالها كانت أيضا قصيرة لما ذكرتها بالقصر فكأنها  
 اغتبت بقامتها واستصغرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قلت <sup>(٥)</sup> الخامس الكبر بالمال وذلك يجري بين  
 الملوك في خراتهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في أراضيتهم وبين التجليلين في لباسهم وخيولهم  
 ومراكبهم فيستعجزون الفقيرو ويتكبر عليه ويقول له أنت مككد ومسكين وأنا لو اردت لاشتريت مثلك  
 واستخدمت من هو فوقك يوم أنت واممك وأنت يبقى يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أفق في اليوم  
 مائتا كماه في سنة وكل ذلك لاستغنامة للنسي واستحقاقه للفقر وكل ذلك جعل منه بغضيلة الفقر وأفة النسي وأية  
 الإشارة بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وعرزنا نقرأ حتى أجابه فقال إن ترى أنا أقل منك  
 مالا ولود أفسى ربي أن يؤتيني خير من جنتك ويرسل عليا حسبانا من السماء فتصيح صبيدا زلقا أو يصيح  
 ماؤها غرأفن تستعجل له طلبا وكان ذلك منه تكبرا بالمال والولد ثم بين الله عاقبة امره بقوله ياليتني لم اشرك  
 بربي أحد أو من ذلك تكبر قارون إذ قال تعالى أخبارا عن تكبره فخرج على قومه في زينتته قال الذين يريدون  
 الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما هو في قارون أنه لن نوحظ عظيم <sup>(٦)</sup> السادس الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر  
 به على أهل الضعف <sup>(٧)</sup> السابع التكبر بالاتباع والانصار والتلائمة والنسب والالمشيرة والاقارب والبنين  
 ويجري ذلك بين الملوك في المكاثرة بالجنود وبين العلماء في المكاثرة بالمستفيدين وبالجملة فكل ما هو نعمة  
 وامكن أن ينتدكالا وإن لم يكن في نفسه كمالا امكن أن يتكبر به حتى أن الخنثى ليتكبر على اقاربه بزيادة  
 معرفته وقدرته في صنعة الخنثى لأنه يرى ذلك كمالا فيفتخر به وإن لم يكن فعله إلا نكالا وكذلك ألفافس قد  
 يفتخر بكثرة الشرب وكثرة الفجور بالنسوان والنسبان ويتكبر به لظنه أن ذلك كمال وإن كان غملا في هذه  
 مجاميع ما يتكبر به البباد بعضهم على بعض فيتكبر من يدي بشئ منه على من لا يدي به أو على من يدي بمجاهو  
 دونه في اعتقادهم بما كان مثله أو قوته عند الله تعالى كالعالم الذي يتكبر بملء على من هو اعلم منه لظنه أنه  
 هو الاعلم والحسن اعتقاد في نفسه نسأل الله المون بطفه ورحمته أنه على كل شيء قدير

﴿ بيان البواعث على التكبر واسبابه المهيجة له ﴾

اعلم أن الكبر خلق باطن وأما ما يظهر من الاخلاق والافعال فهي شرعة وشبهة ويبني أن تسمى تكبرا ويحس  
 اسم الكبر بالباطن الباطن الذي هو استغنام النفس ورؤية قدره فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب واحد  
 افتخر قائمك لست بخير من آخر ولا اسود إلا أن تغضبه بقوى <sup>(١)</sup> حديث أن رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال أحدهما للآخر أنا فلان بن فلان فمن أنت لأهلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر جيلان عند موسى عليه السلام فقال  
 أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عدت نسمة فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام قل الذي افتخر بل النسمة من  
 أهل النار أنت عاشرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> ليدعن قوم الفخر بأياهم وقد صاروا خفما في جهنم  
 أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدوف بأفها القنذر <sup>(٣)</sup> الرابع التفاخر بالجمال وذلك أكثر  
 ما يجري بين النساء ويدعون ذلك إلى التنقص والتب والفتنة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة  
 رضي الله عنها أنها قالت دخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> فقلت يدي هكذا أي أنها قصيرة فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم قد اغتبتها وهذا من شؤء خفاء الكبر لا نهالها كانت أيضا قصيرة لما ذكرتها بالقصر فكأنها  
 اغتبت بقامتها واستصغرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قلت <sup>(٥)</sup> الخامس الكبر بالمال وذلك يجري بين  
 الملوك في خراتهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في أراضيتهم وبين التجليلين في لباسهم وخيولهم  
 ومراكبهم فيستعجزون الفقيرو ويتكبر عليه ويقول له أنت مككد ومسكين وأنا لو اردت لاشتريت مثلك  
 واستخدمت من هو فوقك يوم أنت واممك وأنت يبقى يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أفق في اليوم  
 مائتا كماه في سنة وكل ذلك لاستغنامة للنسي واستحقاقه للفقر وكل ذلك جعل منه بغضيلة الفقر وأفة النسي وأية  
 الإشارة بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وعرزنا نقرأ حتى أجابه فقال إن ترى أنا أقل منك  
 مالا ولود أفسى ربي أن يؤتيني خير من جنتك ويرسل عليا حسبانا من السماء فتصيح صبيدا زلقا أو يصيح  
 ماؤها غرأفن تستعجل له طلبا وكان ذلك منه تكبرا بالمال والولد ثم بين الله عاقبة امره بقوله ياليتني لم اشرك  
 بربي أحد أو من ذلك تكبر قارون إذ قال تعالى أخبارا عن تكبره فخرج على قومه في زينتته قال الذين يريدون  
 الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما هو في قارون أنه لن نوحظ عظيم <sup>(٦)</sup> السادس الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر  
 به على أهل الضعف <sup>(٧)</sup> السابع التكبر بالاتباع والانصار والتلائمة والنسب والالمشيرة والاقارب والبنين  
 ويجري ذلك بين الملوك في المكاثرة بالجنود وبين العلماء في المكاثرة بالمستفيدين وبالجملة فكل ما هو نعمة  
 وامكن أن ينتدكالا وإن لم يكن في نفسه كمالا امكن أن يتكبر به حتى أن الخنثى ليتكبر على اقاربه بزيادة  
 معرفته وقدرته في صنعة الخنثى لأنه يرى ذلك كمالا فيفتخر به وإن لم يكن فعله إلا نكالا وكذلك ألفافس قد  
 يفتخر بكثرة الشرب وكثرة الفجور بالنسوان والنسبان ويتكبر به لظنه أن ذلك كمال وإن كان غملا في هذه  
 مجاميع ما يتكبر به البباد بعضهم على بعض فيتكبر من يدي بشئ منه على من لا يدي به أو على من يدي بمجاهو  
 دونه في اعتقادهم بما كان مثله أو قوته عند الله تعالى كالعالم الذي يتكبر بملء على من هو اعلم منه لظنه أنه  
 هو الاعلم والحسن اعتقاد في نفسه نسأل الله المون بطفه ورحمته أنه على كل شيء قدير

والاربعون في  
 ذكر فضل قيام  
 الليل قال الله  
 تعالى اذ  
 يفشيك النساس  
 امنة منه وتزل  
 عليك من السماء  
 ماء ليطهرك به  
 ويذهب عنك  
 رجس الشيطان  
 نزلت هذه الآية  
 في المسلمين يوم  
 بدر حيث نزلوا  
 على كتيب من  
 الرمل تسوخ فيه  
 الاقدام وحوافر  
 النواب وسبقهم  
 المشركون الى  
 ماء بدر المظلي  
 وغلبهم عليها  
 واصبح المسلمون  
 يائس محدث  
 وجنب واصابهم  
 الظما فوسوس  
 لهم الشيطان  
 انكم تزعمون  
 انكم على الحق  
 وفيكم نبي الله وقد  
 غلب المشركون  
 على البيا واتم  
 نصلون عدلين  
 وعنيين فكيف



وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما ساقى معناه فانه اذا احب بنفسه ويملوه ويمله أو بشئ من اسباب استعظم نفسه وتكبر واما الكبر الظاهر فاسبابه ثلاثة سبب في التكبر وسبب في التكبر عليه وسبب فيما يتعلق بنبرها أما السبب الذي في التكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحقد والحسد والذي يتعلق بنبرها هو الراء فتصير الاسباب بهذا الاعتبار اربعة العجب والحقد والحسد والراء واما العجب فقد ذكرناه في بورت الكبر الباطن والكبر الباطن يثمر التكبر الظاهر في الاعمال والاقوال والاحوال \* واما الحقد فانه يحمل على التكبر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى انه مثله أو فوقه ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه ظويرة الغضب حقدا ورسخ في قلبه بنضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه ان يتواضع له وان كان عنده مستحقا للتواضع فكمن من رذل لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الاكابر لحقده عليه أو بنضه له ويحمله ذلك على رد الحق اذا جاء من جهة وعلى الافة من قبول تصحجه على ان يجتهد في التقدم عليه وان علم انه لا يستحق ذلك وعلى ان لا يستحله وان ظلمه فلا يتذرع اليه وان جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به واما الحسد فانه ايضا وجوب البغض المحسود وان لم يكن من جهة اذىه وسبب يقتضي الغضب والحقد ويدعو الحسد ايضا الى حقد الحق حتى يمنع من قبول النصيحة وتعلم الظلم فكمن يجاهل يشاق الى المروق في رذيلة الجبل لا يستكفاه ان يستفيد من واحد من اهل بلد اواقار به حسدا وبنيا عليه فهو يمرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع بفضل عليه ولكن الحسد يمنعه على ان يعامله باخلاق التكبرين وان كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه \* واما الراء فهو ايضا يدعو الى اخلاق التكبرين حتى ان الرجل لينظر من يمل انه افضل منه وليس ينته وينته معرفة ولا يحاسد ولا يحقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من ان يقول الناس انه افضل منه فيكون باهته على التكبر عليه الراء المجرد ولو خلاصه بنفسه لكان لا يتكبر عليه واما الذي يتكبر بالمعجب او الحسد او الحقد فانه يتكبر ايضا عند اخلاقه بهما لم يكن منهما ثالث وكذلك قد ينشئ الى نسب شريف كاذبا وهو يعلم انه كاذب ثم يتكبر به على من ليس ينسب الى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس ويتقدم عليه في العروق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطنه انه لا يستحق ذلك ولا كبر في باطنه لمعرفته بأنه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الراء على افعال التكبرين وكان اسم للتكبر انما يطلق في الاكثر على من يفضل هذه الافعال عن كبر في الباطن صادر عن العجب والنظر الى التبر بين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا فاجل التقبى بافعال الكبر نسأل الله حسن التوفيق والله تعالى اعلم

في بيان اخلاق المتواضعين وجماع ما يظهر فيه اثر التواضع والتكبر

اعلم ان التكبر يظهر في شئ من الرجل كسرف وجهه ونظره مشر او اطرافه راسه وجلسه متر بما او متكاثر في اقواله حتى في صوته ونفسته وسينته في اليراد ويطرف في مشيته ويتختره وقامه وجلسه وحركته وسكناته وفي تعامله لافضاله وفي سائر تقليباته في احواله واقواله واعماله فمن التكبرين من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض فنهى التكبر بان يجب قيام الناس له او بين يديه وقد قال على كرم الله وجهه من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى رجل قاعد بين يديه قوم قيام وقال انس (١) لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رآوه لم يقوموا له لما يقومون من كراهته لذلك \* ومنها ان لا يمشي الا وسمه غيره يمشي خلفه قال ابو الدرداء لا يزال العبد يزاد من الله بدمامشي خلفه وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من عبيده اذ كان لا يشترع منهم في صورة ظاهره ومشي قوم خلف الحسن البصري فنتهم وقال ما يثق هذا من قلب العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) في بعض الاوقات يمشي مع بعض الاحباب فيأمرهم بالتقدم ويمشي في

(١) حديث انس لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رآوه لم يقوموا له الحديث يقدم في آداب الصحبة وفي اخلاق النبوة (٢) حديث كان في بعض الاوقات يمشي مع الاحباب

ترجون الظفر  
عليهم فأزل الله  
تعالى مطرا من  
السما سال منه  
الوادي فشرب  
السلون منه  
واغتسلوا وتوضؤا  
وسقوا الدواب  
ومأوا الاسقية  
ولبد الارض  
حتى ثبت  
الاقدام قال الله  
تعالى ويثبت به  
الاقدام اذ يرحي  
ربك الى الملائكة  
اني معكم امدم  
الله تعالى بالملائكة  
حتى غلبوا  
المشركين ولكل  
اية من القران  
ظهر ويطن وحد  
ومطلع والله تعالى  
كاجل الناس  
رحمة وأمنة  
للصحابة خاصة  
في تلك الرواية  
والحادثة فهو  
رحمة المؤمنين  
والنفس قسم  
صالح من الاقسام  
الحاجة للمريد  
وهو أمنة لتقريبهم

غمارهم ما تعلم غيره أوليني عن نفسه وسأوس الشيطان بالكبر والمجب<sup>(١)</sup> كما أخرج الثوب الجديدي الصلاة وأبدله بالخلع لأحد هذين الشيخين \* ومنها أن لا يزور غيره وأن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روي أن سفيان الثوري قدم الرملة فبست إليه إبراهيم بن آدم أن تاب خذنا تجاه سفيان فقبل له أباً اسحق تبست إليه بمثل هذا فقال أردت أن أنظر كيف تواضع ومنها أن يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب جلست إلى عبد العزيز بن أبي رواد فسألتني فخذت فبست نفسي عنه فاخذ ثيابي فجرفني إلى نفسه وقال لي تمضون في ما تعلمون بالجبانة وافي لأعرف رجلاً منك شرابي وقال أنس<sup>(٢)</sup> كانت الوليدة من ولادة المدينة تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلزم يده منها حتى تذهب به حيث شامت ومنها أن يتوقى من محاسبة المرضى والمولودين ويتعاضى منهم وهو من الكبر<sup>(٣)</sup> دخل رجل وعليه جدرى قد تقشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ناس من أصحابه يا كونا فاجلس إلى أحد الأقام من جنبه فاجلس النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يجلس من طعامه مجذوما ولا أبرص ولا مبتلى إلا أقدم على مائدته \* ومنها أن لا يتعاضى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه روي أن عمر ابن عبد العزيز أنام ليلة ضيف وكان يكتب فكد السراج بطفا فقال الضيف أقوم إلى الصباح فاضلع فقال ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال أفاضه الغلام فقال هي أول نومة ناهما فقام وأخذ البطقة وملا المصباح زيناً فقال الضيف قمت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين فقال ذهبت وأنام ورجعت وأنام ما نقص من شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعا \* ومنها أن لا يأخذ مناعه<sup>(٤)</sup> ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة التواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وقال على كرم الله وجهه لا ينقص الرجل الكامل من كماله ما حل من شيء إلى عياله وكان أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير يحمل سطلا من خشب إلى الحمام وقال ثابت بن أبي مالك رأيت أبا هريرة أقبل من السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة لروان فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أفي مالك وعن الأصمغ ابن نباتة قال كان في أنظر إلى عمر رضي الله عنه معلقا لحيته بيده اليسرى وفي يده اليمنى الدرة يدور في الأسواق حتى دخل رحله وقال بعضهم رأيت عليا رضي الله عنه قد اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحضته فقلت له اجعل عنك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو الميال أحق أن يحمل \* ومنها اللباس إذا بظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup> البذاذة من الإيمان فقال هرون سألت معان عن البذاذة فقال هو اللباس من اللباس وقال زيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى السوق ويده الدرة وعليه أزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من آدم وعوت على كرم الله وجهه في أزاره وقوع فقال يقتدى به المؤمن ويخشع له القلب وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيال في القلب وقال طلوس إلى لا غسل ثوبي هذين فانكر قلبي ما دام أيقين ويروي أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان قبل أن يستخلف تشتري له الحلة بالف دينار فيقول ما أجوده هالوا خشوعها فما لب استخلف كان يشتري له الثوب بخمسة دراهم فيقول ما أجوده لولا لينة فقيل له أين لباسك وصر بك وعطرك يا أمير المؤمنين

عن مناقبات  
النفس لأن  
النفس بالتواضع  
تستريح ولا تشكو  
الكلال والتعب  
إذا في شكاتها  
ونفسها تكدر  
القلب باجتماعها  
بالتواضع بشرط العلم  
والاعتدال والراحة  
القلب لما بين  
القلب والنفس  
من المواظبة عند  
علمها بنبينا المرديد  
السالكين فقد  
قبل ينبغي أن  
يكون ذلك اللبيل  
والنهار نوما حتى  
لا يضطرب الجسد  
فيكون ثمان  
ساعات للنوم  
ساعتين من  
ذلك يجعلهما  
المريد بالنهار  
وست ساعات  
بالليل ويزيد في  
أحدهما وينقص  
من الآخر على  
قدر طول الليل  
وقصره في الشتاء  
والصيف وقد  
يكون بحسن

فيا مرم بالقدم أبو منصور الديلي في مسند الفردوس من حديث أبي امامة بسند ضعيف جدا أنه خرج يشتري إلى البقيع فقبه أصحابه فمرهم أن يتقدموا وشي ظلمهم فسل عن ذلك فقال إلى سمعت خلقا نالكم فاشفقت أن يقع في نفسي شيء من الكبر وهو منكرف فيه جماعة ضعفاء<sup>(١)</sup> حديث أخرجه الثوب الجديدي في الصلاة وأبدله بالخلع قلت المروق نزع الشراك الجديدي ورد الشراك الخلق أوزع الخبيصة وليس الانبجانية وكلاهما تقدم في الصلاة<sup>(٢)</sup> حديث أنس كانت الوليدة من ولادة المدينة تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث تهدي في آداب الميمنة<sup>(٣)</sup> حديث الرجل الذي به جدرى واجلسه إلى جنبه فقدم قوما<sup>(٤)</sup> حديث حملة مناعه إلى بيته أبو يلى من حديث أبي هريرة في شرائه لسراويل وحمله وتقدم<sup>(٥)</sup> حديث البذاذة من الإيمان أبو داود وابن ماجه من حديث أبي امامة بن ثبيلة وقد تقدم

فقال ان لي نفسا ذواقة ترواقه وانها لم تنطق من الدنيا بطبعة الا تافت الى العليقة التي فوقها حتى اذا ذابت اخلافة وهي  
أرفع العليقة تافت الى ما عند الله عز وجل وقال سعيد بن مسويد صلى بنا عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جلس عليه  
قميص مرقوع الجلب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فاوليست تفكسك رأسه  
مليا ثم رفع رأسه فقال ان افضل القصص عند الجدة وان افضل المعروف عند القدرة وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> من ترك  
زينة الله ووضع ثيابا بحسنة تواضعا لله وابتاع لمرضاته كان حقا على الله ان يدخله عقرى الجنة فان قلت فقد قال  
عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وقد سئل نبينا صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> عن الجال في الثياب هل هو من  
الكبر فقال لا ولكن من سفه الحق وغص الناس فكيف طريق الجمع بينهما فاعلم ان الثوب الجديد ليس من  
ضرورته ان يكون من التكبر في حق كل احد في كل حال وهو الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي  
عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> من حال ثابت بن قيس اذ قال اني امرؤ حبيب الى من الجال ماترى فصرف  
ان ميله الى النظافة وجودة الثياب لا يتكبر على غيره فانه ليس من ضرورته ان يكون من الكبر وقد يكون ذلك  
من الكبر كما ان الرضا بالثوب الدون قد يكون من التواضع وعلامة التكبر أن يطلب التجمل اذا رآه الناس ولا يبالي  
اذا انفرد بنفسه كيف كان علامة طالب الجال ان يحب الجال في كل شيء ولو في خلوته وحتى في سنوداره فذلك  
ليس من التكبر فاذا اقتسمت الاحوال نزل قول عيسى عليه السلام على بعض الاحوال على ان قوله خيلاء القلب  
يعني قد تورث خيلاء في القلب وقول نبينا صلى الله عليه وسلم انه ليس من الكبر يعني ان الكبر لا يوجهه ويجوز  
ان لا يوجه الكبر ثم يكون هو مورثا للتكبر وبالجمله فالاحوال تختلف في مثل هذا والمحبوب الوسط بين الناس الذي  
لا يوجب شهرة بالجدوة ولا بالارادة وقد قال صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير سرف  
ولا غشية <sup>(٥)</sup> ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده وقال بكر بن عبد الله الزني البسوا ثياب اللوك وأمتوا قلوبكم  
بالخشية واما ما خاطب بهذا قوما يطلبون التكبر بثياب اهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم تاترقون وعليكم  
ثياب الزهبان وقلوبكم قلوب الذئاب التوارى البسوا ثياب اللوك وأمتوا قلوبكم بالخشية ومنها ان يتواضع  
بالاحتمال اذا سبوا واذى واخذ حقه فذلك هو الاصل وقد اوردنا ما نقل عن السلف من احتيال الاذفي في كتاب  
الغضب والحسد وبالجمله فجامع حسن الاخلاق والتواضع سريرة النبي صلى الله عليه وسلم فيه فينبغي ان يقتدي به  
ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال ابو سلمة قتلت لابي سعيد الخدري ماترى فيما أحدث الناس من اللبس والشرب والمركب  
والطعم فقال يا ابن أخي كل شهوا شرب شهو والبس شهو وكل شيء من ذلك زهو أو مباهة أو رياء أو سمعة فهو معصية  
وسرف وطالع في بيتك من الخدمة <sup>(٦)</sup> ما كان يبالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته كان يلبس الناضج ويعقل  
البير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخفف الثمل ويرقع الثوب ويأكل مع خادمه ويطحن عنه اذا أعبأ يشتري  
الشيء من السوق ولا يجتمع الحياء ان يبقه يده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى اهله يصفاح الثني والفقير

(١) حديث من ترك زينة لله ووضع ثيابا بحسنة تواضعا لله الحديث أبو سعيد المالبني في مسند الصوفية وابو نعيم  
في الحلية من حديث ابن عباس من ترك زينة لله الحديث وفي اسناده نظر (٢) حديث سئل عن الجال في  
الثياب هل هو من الكبر فقال لا الحديث تقدم غير مرة (٣) حديث ان ثابت بن قيس قال لابي صلى الله عليه  
وسلم اني امرؤ حبيب الى من الجال الحديث هو الذي قبله سمي في السائل وقد تقدم (٤) حديث كلوا واشربوا والبسوا  
وتصدقوا في غير اسراف ولا غشية النسائي وابن ماجه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٥) حديث  
ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده الترمذي وحسنه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ايضا وقد  
جملها المصنف حديثا واحدا (٦) حديث ابي سعيد الخدري وعائشة قال الخدري لابي سلمة طالع في بيتك فمن  
الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبالغ في بيته كان يلبس الناضج الحديث وفيه قال ابو سلمة فدخلت على  
عائشة فحدثتني بذلك عن ابي سعيد فقالت ما أخطأ لقد قصر أو ما أخبرك انه لم يحن لي قط شيئا الحديث بطوله  
لم أقت لها على اسناد

الارادة وصديق

الطلب ينقص

النوم عن قدر

الثقل ولا يضر

ذلك اذا صار

بالشهرج عادة

وقد يحمل ثقل

السهر وقلة النوم

وجود الروح

والانس فان

النوم طبعه بارد

رطب ينفع الجسد

والسمع ويسكن

من الحرارة

واليس الخلدات

في المزاج فان

نقص عن الثلث

يضر السماع

ويخشى منه

اضطراب الجسم

فاذا ناب عن

النوم روح القلب

وانسه لا يضر

نقصانه لان طبيعة

الروح والانس

باردة رطبة

كطبيعة النوم

وقد تقصر

مدة طول الليل

بوجود الروح

فخصير بالروح

أوقات الليل

والكبير والصغير وسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير أو كبير أسود أو أحر حر أو عبد من أهل الصلاة ليست له حلة لخدمته وحلة لفرجه لا يستحي من أن يجيب إذا دعى وإن كان أشعث أغبر ولا يجرمادى إليه وإن لم يجد الاحتشاف الدقل لا يرفع غدا لمشاء ولعشاء لغدا هين المؤتلفين الخلق كريم الطبيعة جبل الماشرة طليق الوجه بسم من غير حشك محزون من غير عبوس شديد في غير عفف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرف رحم لكل ذى قرى وسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يشتم قط من شيع ولم يعبد من طمع قال أوسيلة فدخلت على عائشة رضی الله عنها فحدثت بما قال أوسيد في زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما أخطأ منه حرفا ولقد قصر إذا ما أحرأك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتجمل قط شيئا ولم يبدل إلى أحد شكوى وإن كانت الفاقة لاحب إليه من البسار والنقى وإن كان ليل يظلم جالسا يتلو ليلته حتى يصبح فإيمته ذلك من صيام يومه ولو شاء أن يسأل ربه فيؤتي بكنوز الأرض وتجارها ورغد عشها من مشارق الأرض ومغاربها لقلوعها بكيت رحمة له بما أوتي من الجوع فامسح بطنه يدي وأقول نفس لك الغداء لو تليت من الدنيا بقدر ما يقوتك وتمنك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى الزم من الرسل قدسوا على ما هو أشد من هذا فضا على حالهم وقد مواعل بهم فآكرم ما بهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي أن ترفعت في معيشتي أن يقصر في دونهم فاصبر أياما يسيرة أحب إلى من أن ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب إلى من المحروق باخواني وإخلائي قالت عائشة رضی الله عنها فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله عز وجل فسا قتل من أحواله صلى الله عليه وسلم يجمع جملة أخلاق التواضعين فمن طلب التواضع فليقتد به ومن رأى نفسه فوق عمله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بما رضى هو به فما أشد جهله فلقد كان أعظم خلق الله منسبا في الدنيا والدين فلا عز ولا رمة الا في الاقتداء به ولتلك قال عمر رضی الله عنه اتقوا قوم أغرتهم بالله لا سلام فلا تطلب الرزق غيره لماعوتب في بذاته هيئته عند دخوله الشام وقال أبو البراء اعلم أن الله عبادا يقال لهم الابدال خلف من الانبياء هم أوتاد الأرض فلما انقضت النبوة أبدل الله مكانهم قوما من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يقضوا الناس بكثير قسوم ولا صلاة ولا حسن طيبة ولكن يصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنسيحة لهم ابتداء مرضاة الله بصبر من غير تحين وتواضع في غير مذلة وهم قوم اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسه وهم أربعمائة من أوثانهم رجال قلوبهم على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يعوت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من خلفه واعلم يا أخى أنهم لا يلمنون شيئا ولا يؤذونه ولا يهتفرون ولا يطاولون عليه ولا يحسدون أحدا ولا يحرسون على الدنيا هم أطيب الناس خيرا وألبنهم عريكة وأسماهم نفسا على أمتهم السخاء وسجيتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن مداومين على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تدرهم الرياح المواصل ولا الخيل الحمرات قلوبهم تصمد ارتياحا إلى الله واشتياقا إليه وقسا في استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون قال الراوى فقلت يا أبا البراء ما سمعت بصفة أشد على من تلك الصفة وكيف لي أن أبلغها فقال ما بينك وبين أن تكون في أوسمها إلا أن تكون تبغض الدنيا فانك إذا أبغضت الدنيا أبغضت على حب الآخرة وبقدركم للآخرة تزهد في الدنيا وبقدركم ذلك تصبر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطلب أغفر عليه السداد وأكثفه بالصصة واعلم يا ابن أخى أن ذلك في كتاب الله تعالى المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير فنظرنا في ذلك فما تلبذ التلذذون بمثل حب الله وطلب مرضاته اللهم اجعلنا من محبي المحبين لك يا رب العالمين فإنه لا يصلح لحبك إلا من ارتضيتهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان الطريق في معالجة الكبير واكتساب التواضع له

اعلم أن الكبير من المملكات ولا يخلو أحدهم الخلق عن شيء منه وأزالت فرض عين ولا يزول عجزه التقي بل بالمعالجة واستعمال الادوية القائمة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سنخه وقلع شجرته من مغرسها في القلب

العلوية كالتمصيرة  
كما يقال سنة  
الوصل سنة وسنة  
الهجر سنة  
في قصر الليل  
لاهل الروح  
(نقل) عن علي  
ابن بكار أنه قال  
منذ أربعين سنة  
ما حزني الاطالع  
الفجر وقيل  
لعمضهم كيف  
أنت والليل قال  
ما راعيته قط  
يربى وجهه ثم  
ينصرف وما  
تأمله وقال ابو  
سليمان الداراني  
أهل الليل في  
ليلهم أشد لذة  
من أهل النهي  
في نومهم وقال  
بعضهم ليس في  
النهار شيء يشبه  
نوم أهل الجنة  
الا ما يجده أهل  
النمق في قلوبهم  
بالليل من حلاوة  
المناعة فحلاوة  
النساجة ثواب  
عاجل لاهل الليل  
(وقال) بعض

الثاني دفع المارضى منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكرر الانسان على غيره (المقام الاول) في استئصال اصله وعلاجه على وعلى ولا يتم الشفاء الا بجمعهما اما المولى فهو ان يعرف نفسه ويعرف به تعالى ويكشفه ذلك في ازالة الكبر فاقه بها عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل واقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والقلّة والمهابة واذا عرف به بعلم انه لا تليق العظمة والكبرياء الا الله امامه فترهبه وعظمته ومجده فاقول فيه بطول وهو مبتهى علم المكاشفة وامامه فترهبه نفسه فوايضاً بطول ولكنا نذكر من ذلك ما ينفع في اثاره للتواضع والذلة ويكشفه ان يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله فان في القرآن علم الاولين والاخرين بل نفع بصبره وقد قال تعالى قتل الانسان ما كثر ومن اى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقره ثم اذا شاء انشره فقد اشارت الآية الى اول خالق الانسان والى آخر امره والى وسطه فلينظر الانسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية اما اول الانسان فهو انه لم يكن شيئا مذكورا وقد كان في حيز الدم مدهورا بل لم يكن له دمه اول وى شئ اخس واقل من الهو والمدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من اذل الاشياء ثم من اقدرها اذ قد خلقه من ترابهم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغه ثم جعله عظاما ثم كسا العظم لحما فقد كان هذا بداية وجوده حيث كان شيئا مذكورا فاصار شيئا مذكورا الا هو على احسن الاوصاف والنموذج اذ لم يخلق في ابتداءه كاملا بل خلقه مجادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يمشي ولا يبارك ولا يعلم فبدأ عوته قبل حياته وبضعه قبل قوته وبجهله قبل علمه وبما قبل بصره وبصممه قبل سماعه وبكمه قبل نطقه وبضالته قبل هداياه وبفقره قبل غناؤه وبجزئه قبل قدرته فهذا معنى قوله من اى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ومعنى قوله هل اى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتله كذلك خلقه اولاهم امتن عليه فقاتل ثم السبيل يسره وهذا اشارة الى ما يتيسر له في مدة حياته الى الموت وكذلك قال من نطفة امشاج نبتله فجعلناه ناسميا يصير انا هديه السبيل امشاجا كرا واما كفورا وممنا انه احياه بعد ان كان مجادا ميتا رايانا ولا نطفة فانا هو اسمع بهدما كان اصم وبصره بهدما كان فاقد البصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما يفهم من العجائب والايات بعد الفقد لها واغناه بعد الفقر واشبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهداه بعد الضلال فانظر كيف دبره وصوره الى السبيل كيف يسره والى طينان الانسان ما كبره والى جبل الانسان كيف اظهره فقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصم مبين ومن آياته ان خلقنا من ترابهم اذا انهم يشرون فانظر الى نعمة الله عليه كيف نقله من تلك الذلة والقلّة والخسّة والقدارة الى هذه الرفعة والكرامة فصار موجودا بعد المدم وحياء بعد الموت وناطقا بعد البكم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد الضعف وعالما بعد الجهل ومهديا بعد الضلال وقادرا بعد المعجز وغنيا بعد الفقر وكان في ذاته لا شئ وى شئ اخس من لا شئ وى اقل من المدم المحض ثم صار باله شيئا واما خلقه من التراب القليل الذى يوطأ بالاقدام والنطفة القادرة بعد المدم المحض ايضا ليعرفه خسة ذاته فيعرف به نفسه واما كل النعمة عليه ليعرف بهار بهو يعلم بها عظمته وجلاله وانه لا يليق الكبرياء الا به جل وعلا ولذلك امتن عليه فقال النجم له بين لسانا وشفتين وهديناك النجدين وعرف خستة ولا فقال اليك نطفة من معنى ثم كان علقه ثم مذكرته عليه فقال خلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ليدوم وجوده بالتناسل كما حصل وجوده اولاً بالاختراع فمن كان هذا باده وهذه احواله فمن اين له البطر والكبرياء والفخر والخيلاء وهو على التحقيق اخس الاخشاء واضعف الضعفاء ولكن هذه عادة الخسيس اذا رفع من خسته شخشا فانه وتمظم وذلك لدلالة خسة اوله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم لواكله ففوض اليه امره وادام له الوجود باختياره لجاز ان يعطى ونسى المبدأ والنشئ ولكنه سلب عليه في دوام وجوده الامراض المائلة والاستقام العظيمة والافات المختلفة والطباع المتضادة من المروءة والبغى والرحمة والدم يهدم البعض من اجزائه البعض شاهداً الى مرضى ام سخط فيجوع كرهاو يعلش كرهاو يعرض كرهاو يموت كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا يريد ان يعلم الشئ

المارضى ان الله تعالى بطلع على قلوب المستظنين في الاسحار فيملؤها نورا فتزد الفوائد على قلوبهم فتستبين ثم تنتشر من قلوبهم الفوائد الى قلوب الناظرين وقد ورد ان الله تعالى اوحى في بعض ما اوحى الى بعض انبيائه ان لى عبادا يحبون واحبهم وبشاقون الى واشتاق اليهم ويدكرون واذكرون وينظرون الى وانظر اليهم فان حدثت طريقتهم احببتك وان عدلت عن ذلك مقتك قال يارب وما علمتهم قال يرعون الظلال بالنهار كاليراحى الراعى غنمه ويخونون الى غروب الشمس كالحنن الطير الى

فجعله ويريد ان يدكر الشئ فيسهو ويريد ان ينسى الشئ ويفعل عنه فلا يفعل عنه ويريد ان يصرف قلبه الى ما يهيمه فيجول في ادوية الوساوس والافكار بالاضطرار فلا يملك قلبه ولا نفسه نفسه ويشتهي الشئ وربما يكون هلاكة فيه ويكره الشئ وربما تكون حياته فيه يستلذ الاطعمة وتلهك وترديه ويستبشع الادوية وهي تنفخه ونحيه ولا يامن في لحظته ليله وانهاره ان يسلب سمعه وبصره وتلج اعضاؤه ويغسل عقله ويختطف روحه ويسلب جميع ما بهو في الدنيا فهو مضطرب ذليل ان يتذكر في وان اختطف في عبد مملوك لا يقدر على شئ من نفسه ولا شئ من غيره فاي شئ اذله منه لو عرف نفسه واتى بليق الكبر به لولا جهله فهذا اوسط احواله فليتامله واما آخره ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم اذنا شاء انشره ومعناه انه يسلب روحه وسمعه وبصره وعقله وقد رتبته وحسه وادراكه وحركته فيموت جهادا كما كان اول مرة لا يبق الاشكال اعضائه وصورته لاحسن فيه ولا حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة ممتدة فقرة كما كان في الاول نقطة ممتدة ثم تبلى اعضاؤه وتفتت اجزأؤه وتنخر عظامه وبصره يمارقانا وياي كل الدود اجزأؤه فيندسئ بمجد قبه فيقلعها ويخديه فيقلعها وبساتر اجزأؤه فيصير روثا في اجواف الديدان ويكون جيفة يهرب منه الحيوان ويستقدره كل انسان ويهرب منه اشد الاثان واحسن احواله ان يموت الى ما كان فيصير ترابا يمل منه الكيزان ويمر منه البنيان فيصير مفقودا بعدما كان موجودا وصار كالنمل بين الامس حصيدا كما كان في اول امره امدامديد اوليته بقي كذلك فا احسنه فوترك ترابا لا بل يحبه بعد طول البلى ليقاسي شديد البلاء فيخرج من قبره بدمع اجزأؤه التفرقة ويخرج الى احواله القيامة فينظر الى قيامة قائمة وساء مشقة عمرة وارض مبتلة وجبال مسيرة ونجوم منكسرة وشمس منكسفة واحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجنم تزفر وجنة ينظر اليها المجرم فيتعسرو يرى صحائف منشورة فيقاله اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال ان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها وتتكبر بتميمها وتفتخر باسبابها لمكان رقيان يكتبان عليك ما كنت تنطق به او تعلمه من قليل وكثير وتغير وقطعير واكل وشرب وقيام وقعود قد نسيت ذلك واحصاء الله عليك فهم الى الحساب واستعد للجراب واتساق الى دار العذاب فيقطع قلبه فزطامن هول هذا الخطاب قبل ان تنتشر الصحيفة وبشاهد ما فيها من مخازنه فاذا شاهد قالوا يا ليتنا لمهذ الكتاب لا ينادر صغرة ولا كبيرة الا احصاها فهذا آخر امره وهو معنى قوله تعالى ثم اذنا شاء انشره فالتى هذا حاله والتكبر والتنظم بل ماله وللفرح في لحظة واحدة فضلا عن البطور الاشر قد نظره اول حاله ووسطه ووطهر اخره والماذ بالله تعالى بما اختار ان يكون كذا او ختر برا ليس بجمع البها ثم ترابا ولا يكون انما ناسم خطبا او يلقى عذابا وان كان عند الله مستحقا للثأر فالخزير اشرف منه واعطيه وارفع اذاوله التراب وآخره التراب وهو بمزمل عن الحساب والعذاب والسكب والغزير لا يهرب منه الخلق ولو رأى اهل الدنيا المبدأ المذنب في النار لصعقوا من وحشة خلقته وقبح صورته ولو وجدوا ربحه لما تواروا من نته ولو وقت قطر من شرابه التي يسقى منه في بحار الدنيا لاصارت انقن من الجيفة فن هذا حاله في العاقبة الا ان يفو الله عنه وهو على شك من العقوبة كيف يفرح ويسطر وكيف يتكبر ويتجبر وكيف يرى نفسه شيا حتى يستقدره فضلا واي عياله يذنب ذنبا استحق به العقوبة الا ان يفو الله الكرم بفضلته ويجبر الكسر بجمه والراء منه ذلك لكرمه وحسن الظن به ولا قوة الا بالله ارايت من جنى على بعض الملوك فاستحق بمنانيته ضرب الف سوط فحبس في السجن وهو ينتظر ان يخرج الى العرش وتقام عليه العقوبة على ملا من الخلق وليس يدري ايمن عنه ام لا كيف يكون ذله في السجن اقترى انه يتكبر على من في السجن وامان عياله مذنب الا والدنيا بسجنه وقد استحق العقوبة بمن الله تعالى ولا يدري كيف يكون اخر امره فيكفيه ذلك حزنا وخوفا واشفاقا وهبابة وذلا فهذا هو العلاج العلمي القامع لاسل الكبر وما العلاج المعنوي فهو التواضع لله بالفعل ولست ارا الخلق بالواظبة على اخلاق التواضعين كما وصفنا وحكيان من احوال الصالحين ومن احوال رسول الله

اوكلها فاذا جنهم الليل واخطط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا في اقدانهم وافتروا في وجوههم وناجوني بكلاي وتعلقوا الى بائني فبين صارخو بالك وبين متاوه وشاك يبتنى ما يتحملون من احلى وبسمى ما يشتكون من حبي اول ما اعطيتهم ان اقتف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني لو كانت السنوات السبع والارضون وما فيها من مواز بينهم لاستقلتها لهم والثالث اقبل بوجهي عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه ايل احد ما اريد ان اعطيه

صلى الله عليه وسلم (١) حتى أنه كان يأكل على الأرض ويقول إنما أنا عبد كل كذا يا كل العبد وقيل لسان لم تلبس ثوبا جديد اقبل إنما أنا عبد فإذا اعتقت يوم السبت جديد أشار به إلى التقى في الآخرة ولا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعا وقيل الصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار لا جلها كانت عماد ومن جعلها ما فيها من التواضع بالثول قائما وبالركوع والسجود وقد كانت العرب قديما ينفون من الانحناء فكان يسقط من يده الواحد سوطه فلا ينحني لاخذنه ويقطع شراك نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى (٢) قال حكيم بن حزام يا مني صلى الله عليه وسلم على ان لا آخر الا قائما فبإيه النبي صلى الله عليه وسلم عليه ثم فقه وكل إيمانه بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو منتهى الذلة والضعفة أمروا به لتتكسر بذلك خيالاتهم ويحول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه أمر سائر الخلق فان الركوع والسجود والمثول قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فليظهر كل ما يتقاضاه الكبر من الافعال فليؤاظ على تقضيه حتى يصير التواضع له خلقا فان القلوب لا تتخلق إلا بخلق المحموده إلا بالعلم والعمل جميعا وذلك نطفاء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملك وعالم الملكوت والقلب من عالم الملكوت (٣) المقام الثاني فيما يمرض من التكبر بالاسباب السبعة المذكورة وقد ذكرنا في كتاب ذم الجاه ان السكالي الحقيقي هو العلم والعمل فاما معاداهما ففي بالوت فكمال وهي في هذا يسر على العالم ان لا يتكبر ولكن ان كر طريق الملاجئ من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة \* الاول للنسب فمن يعتريه الكبر من جهة النسب فليدأ قلبه بجمرة احمرين احدهما ان هذا اجل من حيث انه تمزج بكمال غيره ولذلك قيل لئن خفرت يا آية ذوى شرف \* لقد صدقت ولكن يش مولودوا

فالتكبر بالنسب ان كان خبيسا في صفات ذاته فمن أين يجبر خسته بكمال غيره بل لو كان الذي ينسب اليه حيا لكان له ان يقول الفضل في يوم من ايام وانت وانا غانت دودة خلقت من بولي اقترى ان البودة التي خلقت من بول انسان اشرف من البودة التي من بول فرس هيأت بل هما متساويان والشرف للانسان لا للبودة \* الثاني ان يعرف نسبه الحقيقي فيعرف اباؤه وجده فان اباؤه القريب نطفة قدوة وجده البعيد تراب ذليل وقد عرفه الله تعالى نسبه فقال الذي احسن كل شيء خلقه وابدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين في اصله التراب المين الذي يداس بالاندام ثم خر عليه حتى صار حما مستونا كيف يتكبر واخص الاشياء ماله ان تنسبه اذ يقال يا اذل من التراب ويا انق من الحماة يا اذل ومن المضة فان كان كونه من ابيه اقرب من كونه من التراب فنقول افخر بالتراب دون البعيد فالنطفة والمضة اقرب اليه من الاب فليحقر نفسه بذلك ثم ان كان ذلك يوجب رفة اقرب به فالاب الا على من التراب فمن أين رفته واذما لم يكن له رفة فمن أين جاءت الرفة لولده فاذا اصله من التراب وفصله من النطفة فلا اصل له ولا فصل وهذه غاية خسة النسب فلا اصل يوطأ بالاقدام والفضل تصل منه الايدان فمذهاهو النسب الحقيقي للانسان ومن عرفة لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد هذه المعرفة وانكشف النطاء له عن حقيقة اصله كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم وقد اخرجه بذلك والهاء فلم يزل فيه نخوة الشرف فيبناهو كذلك اذا اخرجه عدول لا يشك في قولهم انه ابن هندي حجاج متباطي القاذورات وكشفوا له وجه التلبس عليه فلم يبق له شك في صدقهم اقترى ان ذلك يبق شيئا من كبره لا بل يصير عند نفسه احقر الناس واذهم فهو من استشمار اخرى نخسته في شغل عن ان يتكبر على غيره هذا حال البصير اذا تفكر في اصله وعلم ان من النطفة والمضة والتراب اذ لو كان ابوه ممن يتباطى يقل التراب او يتباطى الدم بالحجانة او غيرها لكان يعلم

(١) حديث كان يأكل على الأرض ويقول إنما أنا عبد كل كذا يا كل العبد تقدم في آداب المعيشة (٢) حديث حكيم بن حزام يا مني صلى الله عليه وسلم على ان لا آخر الا قائما الحديث رواه محمد مختصر على هذا وفيه ارسال خفي

فالمصدق الزيد  
إذا خلا في ليله  
بمنساجة وبه  
انتشرت أنوار  
ليه على جميع  
أجزاء نهارة  
ويصير نهارة في  
حماية ليله وذلك  
لامتلاء قلبه  
بالأنوار فتكون  
حركته ونسارته  
بالتأثير تصد من  
منبع الأنوار  
المختصة من الليل  
ويصير قلبه في  
قبة من قباب  
الحق مسددا  
حركته موفرة  
سكاته \* وقد  
ورد من صلى  
بالليل حسن  
وجهه بالنهار  
ويجوز أن يكون  
لثنين أحدهما  
ان المشكاة  
تستبصر بالمصباح  
فاذا صار سراج  
اليقين في القلب  
يزهر بكثرة زيت  
العمل بالليل  
فيزداد المصباح  
اشراقا وتكسب

به خسة نفسه لماسة اعضاءه للتراب والدم فكيف اذا عرف انه في نفسه من التراب والدم والاشياء انقذته  
التي يشترعها هو في نفسه \* السبب الثاني التكبر بالجلال ودواؤه ان ينظر الى باطنه نظراً عميقاً ولا ينظر الى  
الظاهر نظر البهيم ومهما نظر الى باطنه رأى من القبايح ما يكسر عليه تمزقه بالجلل فانه وكل به الاقدار في جميع  
أجزائه الرجيع في اسمائه والبول في شاته والمخاط في افه والبراق في فيه والوسخ في اذنيه والدم في عروقه والصدید  
تحت بشرته والصنان تحت ابطه ينسل الغائط بيده كل يوم دفعة او دفتين ويتردد كل يوم الى الخلاء مرة او مرتين  
ليخرج من باطنه ما يراه بينه لاستنقذه فضلاً عن ان يسه أو يشمه كل ذلك لكي يعرف قدرته وذلك هذا في حال  
توسطه وفي اول امره خلق من الاقدار الشنيعة الصور من النطفة ودم الحیض واخرج من مجرى الاقدار اخرج  
من الصلب ثم من الله كمجري البول ثم من الرحم مفيض دم الحیض ثم خرج من مجرى القدر قال انس رحمه الله  
كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يحطبننا فيقدر الينا انفسنا ويقول خرج احدكم من مجرى البول مرتين  
وكذلك قال طلوس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشقة من في بطنه خرو اذراً ما يبخر وكان ذلك قبل خلافة  
وهذا اوله وسع له ولو ترك نفسه في حياته يوماً لم يتهدأ بالتبظيف والنسل لثارت منه الاثان والاقدار وصار ان  
واقدر من الدواب الهمة التي لا تصمد نفسها فاذ انظر انه خلق من اقدار واسكن في اقدار وسيموت فيصير  
حيفة اقدر من سائر الاقدار لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن وكان الازهار في البوادي فينبأ هو  
كذلك اذ صار هشة اندروه الرياح كيف ولو كان جماله باقيا وعن هذه القبايح خال الكان يجب ان لا يتكبر به على  
القبیح اذ لم يكن قبیح القبیح اليه فينبغي ولا كان جمال الجليل اليه حتى يحمده عليه كيف ولا يقاله بل هو في كل  
حين يتصور ان يزول بعرض او جدرى او فرجة او سبب من الاسباب فكيف من وجوه جملة قد سمعت بهذه  
الاسباب فرقة هذه الامور شرع من القلب داء الكبر بالجلال لمن اكثر تأملها \* السبب الثالث التكبر بالقوة  
والايدى ويمنه من ذلك ان يعلم ماسلط عليه من الملل والامراض وأنه لو توجه عرق واحد في يده لمصار العجز  
من كل حاجز واذل من كل ذليل وانه لو سلمه القلب شيئاً لم يستنقذه منه وان بقى لو دخلت في افه او غلغلة دخلت  
في اذنه لقتلته وان شوكة لو دخلت في رجله لا عجزته وان حمى يوم تحلل من قوته مالا يتعجز في مدد في لا يطيق  
شوكة ولا يقاوم بقية ولا يقدر على ان يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي أن يفتخر بقوته ثم ان قوى الانسان فلا يكون  
اقوى من حمار او بقرة او فيل او جمل واى افتخار في صفة يسفك فيها البهائم \* السبب الرابع والخامس النفي  
وكثرة المال في مناه كثرة الاتباع والانصار والتكبر بولاية السلاطين والتمسك من جهنم وكل ذلك تكبر  
بمعنى خارج عن ذات الانسان لا باجتناب والقوة والمروءة اقيع انواع الكبر فان المتكبر بجماله كانه متكبر  
بفرسه وداره ولومات فرسه واتهمت داره لماد ذليلاً والتكبر بشيكن السلطان ولايته لا بصفة في نفسه بل  
امر على قلبه هو اشد غليانا من القدر فان تمير عليه كان اذل الخلق وكل متكبر باصر خارج عن ذاته فهو ظاهر  
الجهل كيف والمتكبر بالنفى لو تامل رضى اليهود من يز يدعليه في النفي والثروة والتجمل فف لشرف يسفك  
به اليهودى وان لشرف يأخذه السارق في لحقة واحدة فيمود صاحبه ذليلاً مفلساً فهذا سبب ليست في ذاته  
وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الآخرة وبال ونكال فالتفاخر بغاية الجهل وكل ما ليس اليك  
فليس لك وشمى من هذه الامور ليس اليك بل الى واهبه ان ابقاهم لك وان استرحمه زال علك وما انت الاعد  
مملوك لا تقدر على شئ ثم عرف ذلك لا بد وان يزول كبره ومثاله ان يفتخر الخافل بقوته وجماله وماله وحرته  
واستغلاؤه وسمة منازلته وثرة خيوله وغلغله اذ شهد عليه شاهدان بعدلان عندنا كم يمتدح يانه رقيق لغلان  
وان ابو يه كانا مملوكين له فلم ذلك وحكم به الحما فقام ماله كفة فخذوا جميع ماله بيده وهو مع ذلك يمشى  
ان يعاقبه ويكبل به لتفريعه في امواله وتقصره في ماله كة يعرف ان له ماله كما يعرف البعد فرى نفسه  
حيوسافى منزل قد احدثت به الحيات والمقارب والهوام وهو في كل حال على وجل من كل واحدة منها وقد

مشكاة القلب  
نورا وضياء كان  
يقول سهل بن  
عبد الله البقيني  
نار والافراق شيلة  
والعمل زيت  
وقد قال الله تعالى  
سيمام في  
وجوههم من  
أنرا السجود وقال  
تعالى مثل نوره  
شكاة فيها  
مصباح فتور  
البقيني من نور  
الله في زجاجة  
القلب يزاد ضياء  
يزيت العمل  
فتبني زجاجة  
القلب كالكيوكب  
الفرى وتمسك  
النور الراسية على  
مشكاة القلب  
وايضاً بلين القلب  
بنار النور يسرى  
لينة الله القلب  
فيلين القلب للين  
القلب في تشابهان  
لوجود اللين  
التي هما قال  
الله تعالى ثم تليين  
جلودهم وقلوبهم  
الى ذكر القوسف  
الجلود باللين كما





وبذنوبى باطنه من الراء والحق والحق والحسد والمحب والتفاق وغيره وعلم بما هو بسدد من الخطر العظيم فارقه كبره  
 لاحالة \* الامر الثاني أن المالم يرف أن الكبر لا يلىق الا بالله عز وجل وحده وأنه اذا تكبر صار عقوتا عند  
 الله بفضا وقد أحب الله منه أن يتواضع وقال له ان لك عندى قدر امام تر لنفسك قدرا فان رأيت لنفسك قدرا  
 فلا قدر لك عندى فلا بد وان يكف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا يزىل التكبر عن قلبه وان كان يستيق انه  
 لا ذنب له مثلا أو تصور ذلك وبهذا زال التكبر عن الانبياء عليهم السلام ادخلوا أن من نازع الله تعالى في رداء  
 الكبر ياء قصمه وقد أمرهم الله بان يصغروا انفسهم حتى يعظم عند الله علمهم فهذا أيضا مما يشته على التواضع  
 لاحالة فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والبتدع وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم بان يكون  
 يحبل فضل العلم والعبادة عند الله تعالى وكيف يفنيه ان يحظر بياله خطر العلم وهو يعلم ان خطر الفاسق والبتدع  
 أكثر فاعل ان ذلك انما يمكن بالتفكر في خطر الخاتمة بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ يتصور ان يسلم  
 الكافر فيختم له بالايان ويضل هذا المالم فيختم له بالكفر والكبر من هو كبر عند الله في الآخرة والسكب  
 والخزير على رتبة من هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكمن مسلم نظر الى عمر رضى الله عنه قبل  
 اسلامه فاستحققه وازاداه لكفره وقدره في الله الاسلام وفاق جميع المسلمين الا أبابكر وحده فالعقاب مطوية  
 عن العباد ولا ينظر الماقل الا الى العاقبة وجميع الفضائل في الدنيا تاراد للعاقبة فاذا من حق العبد ان لا يتكبر على  
 أحد بل ان نظر الى جاهل قال هذا معي انه يحبل وأنا عصيته يعلم فهو أعز مني وان نظر الى عالم قال هذا قد علم  
 مالم أعلم فكيف أكون مثله وان نظر الى كبر هو أكبر منه سنا قال هذا قد أعلم الله قبله فكيف أكون مثله  
 وان نظر الى صغير قال اني عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وان نظر الى مبتدع أو كافر قال ما يدري بي لعله يختم  
 له بالاسلام ويختم لي بما هو عليه الا أن فليس دوام الهداية الى الكالم يكن ابدؤها الى فيما لحظت الخاتمة يقدر على  
 ان يثني الكبر عن نفسه وكل ذلك بان يعلم ان السكالي في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فها يظهر في الدنيا مما  
 لا يقاله ولعمري هذا الخطر مشترك بين التكبر والتكبر عليه ولكن حق على كل واحد ان يكون مصروف  
 الهمة الى نفسه مشغول القلب بخوفه لما قبله لان يشتمل بخوف غيره فان الشفيق بسوء الظن مولع وشفقة لكل  
 انسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جناية ووعدها بان تقرب رفاقهم لم تغفروا لتكبر بعضهم على بعض وان  
 معهم الخطر اذ شغل كل واحد من نفسه عن الالتفات الى م غيره حتى كان كل واحد هو وحده في مصيئته  
 وخطره فان قلت فكيف أبض البتدع في الله وأبض الفاسق وقد أمرت ببعضهما مع ذلك أتواضع لهما  
 والجمع بينهما متناقض فاعلم ان هذا أمر مشبه يلتمس على أكثر الخلق اذ يعتزج غصبتك لله في انكار البدعة  
 والفسق بكبر النفس والادلال بالعلم والورع فكمن عابد جاهل وعالم غرور اذا رأى فاسقا جلس بجانبه أو عجم من  
 عنده وتزده عنه بكبر باطن في نفسه وهو ظان انه قد غصبتك كله كوقع لمابد بنى اسرائيل مع خليلهم وذلك لان  
 الكبر على الطبع ظاهر كونه ثرا والحد من يمكن والكبر على الفاسق والبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فان  
 الغضب انما يتكبر على من غضب عليه والتكبر يغضب وأحدهما يشر الآخر ويوجبهما مترجان ملتبسان  
 لا يميز بينهما الا الوقفون والذى يخلصك من هذا أن يكون الخاضع على قلبك عند مشاهدة المبتدع او الفاسق  
 او عند امرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر ثلاثة أمور احدها التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك  
 ليصغر عند ذلك تدرك في عيبك والثاني أن تكون ملاحظتك لما انت متميز به من العلم واعتقاد الحق والعمل  
 الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى عليك فله النية في الا لاك فترى ذلك منه حتى لا تمحب بنفسك واذا لم تعجب  
 لم تكبر والثالث ملاحظة ايهام عاقبتك وعاقبتك انه لم يمتحمتك بالسوء ويختم به بالحق حتى يشترك الخوف  
 عن التكبر عليه فان قلت فكيف اغضب مع هذه الاحوال فاقول تغضب لمولائك وسيدك اذا امرك ان تغضب  
 له لا لنفسك وانت في غضبك لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالكا بل يكون خوفك على نفسك بما علم اهم من

وحديث نفس  
 وذلك هو الفضل  
 العظيم \* الوجه  
 الثاني لقوله عليه  
 السلام من صلى  
 بالليل حسن  
 وجهه بالنهار  
 معناه ان وجوه  
 اموره التي  
 يتوجه اليها  
 تحسن وتتدارك  
 المونة من الله  
 الكريم في  
 تصاريفه ويكون  
 مبانا في مصدره  
 ومورده فيحبس  
 وجه مقاصده  
 وافضاله وينتظم  
 في سلك السداد  
 مسددا اقواله  
 لان الاقوال  
 تستقيم باستقامة  
 القلب  
 (الباب السادس)  
 والاربعون في  
 ذكر الاسباب  
 المعينة على قيام  
 الليل والنوم  
 فمن ذلك ان  
 العبد يستقبل  
 الليل عند غروب

خفايا ذنوبك أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالخاتمة وأعرفك ذلك بمثال لتعلم انه ليس من ضرورة الغضب لله ان تشكر على الغضب عليه وتري قدرك فوق قدره تقول اذا كان للملك غلام، ولدوه قرعة عليه وقد وكل الغلام بالويلد اربعة وأمره ان يضربهم أساءا دبه واشتغل باللايق به وينضب عليه فان كان الغلام مجامطيا لمولاه فلا يجديدا من ان ينضب بها رأى ولده قد أساء الادب وأبوا ينضب عليه لمولاه لانه أمر به ولا نه يريد التقرب بامثال أمره اليه ولانه جرى من ولده ما يكره مولاه فغضب ولده وينضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له يرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه لان الولد أعز لخاله من الغلام فاذا ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك ان تنظر الى المبتدع والفاسق وتظن انه ربما كان قدره في الآخرة عند الله أعظم لما سبق لها من الحسن في الازل ولا سبق لك من سوء القضاء في الازل وانت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة لمولاه اذ جرى ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز ان يكون عنده أقرب منك في الآخرة فكيفذا يكون بغض المصائب الاكياس فينضم اليه الخوف والتواضع وأما المرور فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الضرر فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله او اعتقد البدعة مع الغضب عليه وجانبته بحكم الامر **السبب السابع** التكبر بالورع والعبادة وذلك ايضا فتنه عظيمة على العباد وسبيله ان يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو ان يلزم ان يتقدم عليه بالمر لا يبنئ ان يتكبر عليه كيفا كان لعارفه من فضيلة المر وقد قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> فضل المالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي الى غير ذلك ما ورد في فضل العلم فان قال العابد ذلك لالم عامل بعلمه وهذا علم عاجز فيقال له لمارعفت ان الحسنات يذهبن السيئات وكان المر يمكن ان يكون حجة على المالم فكذلك يمكن ان يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما يمكن وقد وردت الاخبار بما يشهد لذلك واذا كان هذا الامر غائبا عنه لم يميزه ان يحتقر علما بل يجب عليه التواضع له فان قلت فان صح هذا فينبئ ان يكون للمالم ان يرى نفسه فوق العابد لقوله عليه السلام فضل المالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي فاعلم ان ذلك كان ممكنا لو علم المالم عاقبة أمره وخاتمة الامر مشكوك فيها فيحتمل ان يموت بحيث يكون حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق لذنوب واحد كان بحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقد مقتبه واذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خائفا فاذا كان كل واحد من العابد والمالم خائفا على نفسه وقد كلف أمر نفسه لامر غير فينبئ ان يكون الثالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجاء وذلك منه من التكبر بكل حال فهذا حال العابد مع المالم فلامع غير المالم فهم منقسمون في حق الى مستورين والى مكشوفين فينبئ ان لا يتكبر على المستور قلعله أقل منه ذنوبا واكثر منه عبادة وأشد منه حياة واما المكشوف حاله ان لم يظهر لك من الذنوب الا ما ترى عليه ذنوبك في طول عمرك فلا ينبئ ان يتكبر عليه ولا يمكن ان تقول هو اكثر مني ذنبا لان عدد ذنوبك في طول عمرك وذنوب غيرك في طول العمر لا تقدر على احصائها حتى تعلم الكثرة نعم يمكن ان تعلم ان ذنوبه اشد كما لو رأيت منه القتل والشرب والزاويع ذلك فلا ينبئ ان يتكبر عليه اذ ذنوب القلوب الكبر والحسد والياء والنمل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتخيل الخلق في ذلك كل ذلك شديد عند الله فرجا جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله محموتا وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب لله واخلاص وخوف وتعظيم ما انت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته فيكشف النطاء يوم القيامة فتراه فوق نفسك بدرجات هذا ممكن والامكان البعيد فيا عليك ينبئ ان يكون قريبا عندك ان كنت مشغفا على نفسك فلا تنفكر فيها هو ممكن لتترك بل فيا هو مخوف في حقا فانه لا تترك وازرورة وزر اخرى وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فاذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن ان ترى

الشمس يتجدد  
الوضوء ويقعد  
مستقبل القبلة  
منتظرا عجي  
الليل وصلاة  
المغرب مقبلا في  
ذلك على انواع  
الاذكار ومن  
أولاه التيسير  
والاستغفار قال  
الله تعالى لئنبي  
واستغفر لذنوبك  
وسبح بحمد  
ربك بالعشي  
والاكرار ومن  
ذلك أن يواصل  
بين المشايخ  
بالصلاة أو بالتلاوة  
أو بالذكر وفضل  
ذلك الصلاة فانه  
اذا واصل بين  
المشايخ ينشغل  
عن باطنه آثار  
الكدورة الحادثة  
في أوقات التهار  
من رؤية الخلق  
وغفلتهم وسيلع  
كلامهم فان ذلك  
كله أثر وخدش  
في القلوب حتى  
النظر اليهم يعقب  
كدرا في القلب

(١) حديث فضل المالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي الترمذي من حديث أبي امامة وتقديم في العلم

نفسك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه ما تم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فمد تسعة حتى بلغ الماشر فقال الماشر قوما الماشرة بهاساد مجده وبها علا ذكره ان يرى الناس كلهم خيرا منه وانما الناس عنده فرقتان فرقة هي افضل منه وادفع وفرقة هي شر منه وادنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان رأى من هو خير منه سره ذلك وتغنى ان يلحق به وان رأى من هو شر منه قال لعل هذا يتنجو واهلك أنا فلان انما اخافنا من العاقبة ويقول لعل بر هذا باطن فذلك خير له ولا أدري لعل فيه خلقا كرما بينه وبين الله فيرحم الله ويتوب عليه ويحتمل به باحسن الاعمال ويرى ظاهره فذلك شرى فلا يأمن فباظهاره من الطاعة ان يكون دخلها لا فأت فاجبتها ثم قال فيئذ بكل عقله وساد أهل زمانه فهذا كلامه وبالجملة فن جواز ان يكون عند الله شقيا وقد سبق القضاء في الازل بشقوته فانه سبيل الى أن يتكبر بحال من الاحوال نعم اذا غلب عليه الخوف رأى كل أحد خيرا من نفسه وذلك هو الفضيلة كما روى ان عابدا أوى الى جبل فقيل له في النوم ائت فلان الاسكاف فسلمه ان يدعو لك فانه فساله عن عمله فاخبره انه يصوم النهار يكتسب فيصنع بعضه يطعم عياله ببعضه فرجع وهو يقول ان هذا الحسن ولكن ليس هذا كالتفريط لطاعة الله فاني في النوم ثانيا فقيل له ائت فلانا الاسكاف فقل له ما هذا الصغار الذي يوجهك فانه فساله فقال له ما رأيت احدا من الناس الا وقع لي أنه سينجو وأهلك انما قال العابد بهذه والذي يدل على فضيلة هذه الخصلة قوله تعالى يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون اي انهم يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها وقال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في اهلنا مشفقين وقد وصف الله تعالى الملائكة عليهم السلام مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات على الذنوب بالاشفاق فقال تعالى خبرا عنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون ففي زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسمد فاذا من ما يقصد العابد باظهار الكبر واحتقار الخلق والنظر اليهم بين الاستعصار أكثر مما يصلح به بظواهر الاعمال فبذلك معارف به يزال داء الكبر عن القلب لا غير الا أن النفس بهذه المعرفة قد تضمر التواضع وتدعي البراءة من الكبر وهي كاذبة فاذا وقت الواقعة عادت الى طبيعتها ونسيت وعدها فمن هذا لا ينبغي أن يكتفي في المداواة بمجرد المعرفة بل ينبغي أن تكمل بالعمل وتجرب بافعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس وبما أنه يتحقق النفس بخمس امتحانات هي أدلة على استخراج ما في الباطن وان كانت الامتحانات كثيرة \* الامتحان الاول ان يناظر في مسألة مع واحد من اقرانه فان ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فقل عليه قوله والاشهاد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتثريته واخرجه الحق فذلك يدل على ان فيه كبرادفنا فليتق الله فيه ويشغل به لاجله أمان حيث العلم فيان يذكر نفسه خسة نفسه وخطيئته وان الكبر لا يليق بالله تعالى وأما العمل فيان يكف نفسه ما قبل عليه من الاعتراف بالحق وأن يطلق اللسان بالحمد والتناء ويقر على نفسه بالمعز وبشكره على الاستفادة ويقول ما أحسن ما فطنته وقد كنت غافلا عنه فجزاك الله خيرا كانه يتنلى له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدها ينبغي أن يشكر من دله عليها فاذا غاب على ذلك مرات متوالية وصار ذلك له طبعيا سقط ثقل الحق عن قلبه وطالب قبوله وبما قبل عليه التناء على اقرانه بما فهمه فبذلك كان ذلك لا يثقل عليه في الخلوة ويثقل عليه في الملا فليس فيه كبر وانما فيه رياء فليعالج الرياء بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس ويذكر القلب بان منفعة في كماله في ذاته وعند الله لا عند الخلق الى غير ذلك من ادوية الرياء وان ثقل عليه في الخلوة والملا جميعا ففيه الكبر والرياء جميعا ولا ينفعه اخلاص من احدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فانهما جميعا مهلكان \* الامتحان الثاني ان يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويمسح في الصدور تحتهم فان ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليواظب عليه تكيفا حتى يسقط عنه ثقله فذلك يزيله الكبر وهما للشيطان مكيدة وهوان يجلس

يلدركه من يرزق صفاء القلب فيكون أثر النظر الى الخلق البصيرة كالقنديل في العين للبصر وبالواصله بين المشاء بن يرحي ذهاب ذلك الاثر ومن ذلك ترك الحديث بعد المشاء الاخرة فان الحديث في ذلك الوقت يذهب طراوة النور الحادث في القلب من مواصلة المشاء بن ويقيده عن قيام الليل سيما اذا كان عريا عن بقطة القلب ثم تجديد البوضوء بعد المشاء الاخرة ايضا معين على قيام الليل \* حكم في بعض الفقهاء عن شيخ له بخراسان انه كان يغسل في الليل ثلاث مرات مرة بعد المشاء

في صف النبال أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الازدال فيظن ان ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يخف على نفوس المتكبرين اذ يوهمون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر وتكبر باظهار التواضع ايضا بل ينبغي ان يقدم اقراءه ويجلس بينهم بمنهم ولا ينحط عنهم الى صف النبال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن \* الامتحان الثالث ان يجيب دعوة الفقير ويمر الى السوق في حاجة الرقءاء والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الامال من مكارم الاخلاق والثواب عليها جزيل فنفور النفس عنها ليس الا لخبث في الباطن فليست بباله بالمواظبة عليه مع تذكر جميع مآذ كبرانه من المآثر التي تزيل داء الكبر \* الامتحان الرابع ان يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فان كان يشغل ذلك عليه مع خلو الطريق فهو كبر وان كان لا يشغل عليه الامع مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من امراض القلب وعلة المهلكة له ان لم تتدارك وقد أهل الناس طب القلوب واشتغلوا بطلب الاجساد مع أن الاجساد قد كتبت عليها الموت لعمالة والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها اذ قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وروى عن عبد الله بن سلام انه حل حزمة حطب فقيل له يا ابا يوسف قد كان في غلمانك وبنيك ما يكفيك قال اجل ولكن أردت ان اجرب نفسي هل تتكبر ذلك فلم يرفع منها بما اعطته من العزم على ترك الالفه حتى جربها أمي صادقة أم كاذبة وفي الخبر (١) من حل الفاكهة أو الشيء فقد برى من الكبر \* الامتحان الخامس ان يلبس ثيابا بدلة فان نفور النفس عن ذلك في الملا رياء وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد المزمز رضي الله عنه له مسح يلبسه باللبيل وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برى من الكبر وقال عليه السلام (٣) انما انا عبد كل بالارض وألبس الصوف واعتقل البعير وألق اصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس مني وروى أن ابا موسى الاشعري قيل له ان اقواما يتخلفون عن الجمعة بسبب ثيابهم فليس جاءه فصل فيها بالناس وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فيا يختص بالاراء وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف فان من لا يعرف الشر لا يتقبه ومن لا يدرك المرض لا يدأويه

### بيان غاية الياضة في خلق التواضع

اعلم ان هذا الخلق كسائر الاخلاق له طرقات واسطة فطره الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبرا وطره الذي يميل الى النقصان يسمى تخمسا وملة الوسط يسمى تواضعا والحمدود ان يتواضع في غير ملة ومن غير تخمسا فان كلا طرقي الامور ذميم واحب الامور الى الله تعالى اوساطها فمن تقدم على أمته فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو متواضع اي موضع شيئا من قدره الذي يستحقه والمال اذا دخل عليه اسكاف فتشفي له من مجلسه واجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نملة وغدا الى باب الدار خلفه فقد تخمسا وتذلل وهذا ايضا غير محمود بل الحمدود عند الله العدل وهو ان يعطى كل ذي حق حقه فينبغي ان يتواضع بمثل هذا لاقراءه ومن يقرب من درجته فامتواضعه للسوق في القيام والبشر في الكلام والرفق في السؤال واجابة دعوته والسعي في حاجته وامثال ذلك وان لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا يحقره ولا يستصغره وهو لا يعرف خاتمة أمره فاذا سبيله في اكتساب التواضع ان يتواضع للاقربان ولبن دونهن حتى يخف عليه التواضع الحمدود في عاسن المآثر لتزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يشغل عليه وهو يفعل ذلك فهو متكبر لا متواضع بل الخلق ما يصدر عنه الفعل بسهولة من غير ثقل ومن غير روية فان خف ذلك وصار بحيث يشغل عليه رعاية قدره حتى

(١) حديث من حل الفاكهة فقد برى من الكبر البيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة وضعفه بلفظ من حل بضاعته (٢) حديث من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برى من الكبر البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة زيادة فيه وفي اسناده القاسم البعري ضعيف جدا (٣) حديث انما انا عبد كل بالارض وألبس الصوف الحديث تقدم بمضه ولم اجد بقبته

الاشخرة ومرتقى  
اثناء الليل بعد  
الانتهاء من  
النوم ومرة قبل  
الصبح فلو ضوه  
والفسل بعد  
المشاء الاشخرة  
أثر ظاهر في تيسير  
قيام الليل ومن  
ذلك التمدد على  
الذكر أو القيام  
بالصلاة حتى  
يلب النوم فان  
التمدد على ذلك  
يبين على سرعة  
الانتهاء الا أن  
يكون واتقا من  
نفسه وعادته  
فيتمتع للنوم  
ويستجبه ليقوم  
في وقته الممود  
والا فالنوم عن  
النية هو الذي  
يصالح للردين  
والطالبين وبهذا  
وصنف المحبون  
قبل نومهم نوم  
الفرق وأكلهم  
أكل الرضى  
وكلامه ضرورة  
فمن نام عن غلبة  
هم مجتمع متعلق

أحب التلقى والتخاسر فقد خرج الى طرف النقصان فليرفع نفسه اذ ليس المؤمن أن يذل نفسه الى أن يعود الى الوسط الذي هو الصراط المستقيم وذلك غامض في هذا الخلق وفي سائر الاخلاق والميل عن الوسط الى طرف النقصان وهو التلقى أهون من الميل الى طرف الزيادة بالتكبر كأن الميل الى طرف التذير في المال أجد عند الناس من الميل الى طرف البخل فتهاية التذير ونهاية البخل مذمومان واحدهما أخش وكذلك نهاية التكبر ونهاية التقصص والتذلل مذمومان واحدهما أقيس من الآخر والمحمود المطلق هو العدل ووضع الامور مواضعها كيجب على ما يجب كما يعرف ذلك بالشعر والمادة ولتقتصر على هذا القدر من بيان أخلاق الكبر والتواضع

الشعر الثاني من الكتاب في المعجب وفيه بيان ذم المعجب وآفاته وبيان حقيقة المعجب والادلال وحدهما وبيان علاج المعجب على الجملة وبيان أقسام ما به المعجب وتفصيل علاجه

بيان ذم المعجب وآفاته

اعلم أن المعجب مذموم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى و يوم حنين اذ أعجبتكم كثيركم فلم تفتح عنكم كيشا ذكر ذلك في مرض الانكار وقال عز وجل وظنوا أنهم ما لهم منهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحسبوا فرد على الكفار في عجبهم بمحسونهم وشوكتهم وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وهذا أيضا يرجع الى المعجب بالعمل وقد يجب على الانسان بعمل هو غفلي فيه كما يجب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم (١) ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وعجاب المرء بنفسه وقال لا اله الا الله حيث ذكر آخر هذه الامة فقال (٢) اذا رأيت شح مطاعا وهوى متبعا وعجابا ترى رأيا فمهلك نفسك وقال ابن مسعود المهلك في اثنين القنوط والمعجب وانما جمع بينهما لان السعادة لا تنال الا بالسي والطلب والجد والتشمر والفاصل لا يسمى ولا يطلب والمعجب يعتقده قدس دم وقد ظفر بجراده فلا يسي فالوجود لا يطلب والمحال لا يطلب والسعادة موجودة في اعتقاد المعجب حاصلته ومستحيلة في اعتقاد القانط فمن هنا جمع بينهما وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم قال ابن جرير معناه اذا علمت خيرا فلا تقل علمت وقال يزيد بن أسلم لا تبروها اي لا تعتقدوا أنها بارة وهو معنى المعجب وو في طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) يوم أحد بنفسه فأكعبا به حتى أصيبت كفه فكانت عجيبة ففله العظيم اذ فداه بروحه حتى جرح ففارس ذلك عرفه فقال ما زال يرف في طلحة فأومئذ أصيبت أصبته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأ وهو العجب في اللغة الا أنه لم ينقل فيه انه أظهره واحتقر مسلما ولسا كان وقت الشورى قاله ابن عباس أين أنت من طلحة قال ذلك رجل فيه نخوة فاذا كان لا يتخلص من المعجب امثالهم فكيف يتخلص الضمفاء ان لم يأتوا حذرهم وقال مطرف لان أيت نائما واصبح نادما أحب الى من ان أيت قائما واصبح ممجبا وقال صلى الله عليه وسلم (٤) لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هووا كبر من ذلك المعجب المعجب فجعل العجب أكبر الذنوب وكان بشر بن منصور من الذين أدركوا ذكر الله تعالى والدار الآخرة لمواظبته على العبادة فاطال الصلاة يوما ورجل خلفه ينظر ففعلن له بشر فلما انصرف عن الصلاة قال له لا بمعجنتك ما رأيته بي فان ابليس لئنه الله قد عبد الله تعالى مع الملائكة مدة طويلة ثم صار الى ما صار اليه وقيل لما نشأ رضى الله عنهم اتي يكون الرجل مسيئا قالت اذا ظن انه محسن وقد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى

(١) حديث ثلاث مهلكات الحديث تقدم غير مرة (٢) حديث اتي تلمبة اذا رايت شح مطاعا وهوى متبعا وعجابا كل ذي رأي رآه بريك فليكن بنفسك ابوداود والترمذي وحسنه وابن ماجه وقد تقدم (٣) حديث وفي طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكعبا به حتى أصيبت كفه البخاري من رواية قيس بن ابي حازم قال رأيت بد طلحة شلاء وفي بها النبي صلى الله عليه وسلم (٤) حديث لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك المعجب المعجب البزار وابن حبان في الضمفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وفيه سلام بن ابى الصهباء قال البخاري منكرا الحديث وقال احمد حسن الحديث ورواه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس

بقيام الليل يوفق  
بقيام الليل وانما  
النفس اذا أطمعت  
ووطئت على  
النوم استرسلت  
فيه واذا ازجعت  
بصدق الزميمة  
لا تسترسل في  
الاستقرار وهذا  
الازعاج في النفس  
بصدق الزميمة  
هو التجافي الذي  
قال الله تعالى  
تتجاف جنوبهم  
عن المضاجع  
لان الهم بقيام  
الليل وصدق  
الزميمة يعمل  
بين الجنين  
والمضجع بنوا  
وتجافوا وقد قيل  
للنفس نظر ان  
نظرت الى تحت  
لاستيفاء الاقسام  
البدينية ونظرت الى  
فوق لاستيفاء  
الاقسام العلوية  
الروحانية فارباب  
الزميمة تجاف  
جنوبهم عن  
المضاجع لنظرهم  
الى فوق الى

والمن نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب فظهر بهذا ان العجب مضموم جدا

### بيان آفة العجب

الاقسام العلوية  
الرحمانية فاعطوا  
النفوس حقها  
من النور  
ومنوها حفظها  
فالنفس بما فيها  
مركز من  
التراية والحادية  
ترسب وتستحل  
وتستند النوم قال  
الله تعالى هو  
الذي خلقكم  
من تراب ولا أدنى  
بكل اصل من  
اصول خلقته  
طبيعة لازمة له  
والرسوب صفة  
التراب والكسل  
والتقاعد  
والتناوب بسبب  
ذلك طبيعة في  
الإنسان فإرباب  
الهمة أهل العلم  
الذين حكم الله  
تعالى لهم بالعلم  
في قوله تعالى امن  
هو قانت آتاء  
الليل ساجدا  
وقائما حتى قال  
قل هل يستوى  
الذين يعملون  
والذين لا يعملون

اعلم ان افات العجب كثيرة فان العجب يدعو الى السكر لانه احد اسبابه كاذرناه فيقول من العجب الكبير ومن  
السكر الافات السكرية التي لا تخفى هذا مع البعاد واما مع الله تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واما لما  
فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقد لها لظنه انه مستغن عن تفقدها فينساها وما يتذكر منها فيستغفره ولا  
يستغفره فلا يجتهد في تداركه وتلافيه بل يظن انه يفرله واما البادات والاعمال فانه يستعظمها ويتسبح بها  
وعين على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين منها ثم اذا عجب بها عيى عن افاتها ومن لم يتفقد  
افات الاعمال كان اكثر سمية ضائعا فان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة نقية عن الشوائب قلنا تنفع وانما  
يتفقد من يلب عليه الاشفاق والظنوف دون العجب والمعجب يتر نفسه وبأيه ويؤمن مكر الله وعذابه ويظن  
انه عند الله بمكان وان الله عند النعمة وحقا بما له التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطايه ويخرج العجب الى ان  
يثنى على نفسه ويحمدها ويذكرها وان عجب بأيه وعمله وقوله منع ذلك من الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال  
فيستبد بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو اعلم منه وربما يعجب بالرائى الخطأ الذي خطره فيخرج بكونه  
من خواطره ولا يفرح بخواطر غيره فيصير عليه ولا يسمع نصيح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين  
الاستعجال ويصر على خطئه فان كان رأيه في امر ديني فيحقق فيه وان كان في امر دني لا سببا فيه يمتلئ  
باصول المقائده فيهلك ببولاهم نفسه ولم يفرح بأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بماء الدين وواظب على مدارسة  
العلم وتابع سؤال اهل البصيرة كل ذلك بوصاله الى الحق فهذا وامثاله من افات العجب فلذلك كان من المملكات  
ومن اعظم افاته ان يتر في السعي لظنه انه قد فاز وانه قد استغنى وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه نسال الله  
تعالى العظيم حسن التوفيق لطاعته

### بيان حقيقة العجب والاذلال وسدحها

اعلم ان العجب انما يكون بوصف هو كال لالة وللمالك كمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان احدهما ان  
يكون خائفا على زواله ومشقفا على تذكره اوسله من اسله فهذا ليس بمعجب والاخرى ان لا يكون خائفا من زواله  
لكن يكون فرحا به من حيث انه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث اضافته الى نفسه وهذا ايضا ليس بمعجب  
وله حالة ثالثة هي المعجب وهي ان يكون غير خائف عليه بل يكون فرحاه به طمأنينة اليه ويكون فرحه به من حيث انه  
كمال ونعمة وخير ورفعة لا من حيث انه عطية من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحه به من حيث انه صفته  
ومنسوب اليه بانه له لا من حيث انه منسوب الى الله تعالى بانه منه فهما غلب على قلبه انه نعمة من الله بمهاشاء  
سلبها عنه زال العجب بذلك عن نفسه فاذا العجب هو استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى  
المنعم فان انضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان لعنه الله حقا وانه منه بمكان حتى يتوقع بعمله كرامة في الدنيا  
واستبعاد ان يجري عليه مكروه استبعادا يزيد على استبعاده ما يجري على الفسق سمي هذا ادلالا بالعلم فكانه  
يرى لنفسه على الله الاتو كذلك قد يعطى غير شيئا فيستعظمه ويعين عليه فيكون معجبا فان استخدمه او اقترح  
عليه الاقتراحات او استبعد تحلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه وقال قتادة في قوله تعالى ولا تبغوا ثمتكم  
لا تدل بملك وفي الخبر (١) ان صلاة الدل لا ترفع فوق رأسه ولا ترفعك وانت معترف بذلك خير من ان تبكي  
وانت مدمل بملك والاذلال وراء العجب فلا مدل الا هو ومعجوب ومعجبا لا يدل اذ المعجب يحصل بالاستعظام  
ونسيان النعمة دون توقع جزاء عليه والاذلال لا يتم الا مع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوته واستنكر ردها يباطنه  
وتعجب منه كان مدلا بملكه لانه لا يستعجب من رد دعاء الفاسق ويستعجب من رد دعاء نفسه فذلك هو العجب

من حديث ابى سعيد بسند ضعيف جدا (١) حديث ان صلاة الدل لا ترفع فوق راسه الحديث لم أجده اصلا

والادلال وهومن مقدمات الكبر واسبابه والله تعالى اعلم  
 \* بيان علاج العجب على الجملة \*

اعلم ان علاج كل علة هومقاابلة سببها بقضده وعلة العجب الجميل المحض فلما لاجه العرفه المضادة لذلك الجمل فقط  
 فلنفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار المبدأ والمباداة والصدق والقرن وسياسته الخلق واصلاحهم فان العجب  
 بهذا الغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب وما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى  
 والعبادة والعمل الذي به يجب انما يجب به من حيث انه فيه فخر وعمله ومجراه اومن حيث انه منه وبسببه وقدرته  
 وقوته فان كان يجب به من حيث انه فيه وهو عمله ومجراه فيمخر فيه وعليه من جهة غيره فهذا جهل لان الجهل  
 مسخر وعجزي لا مدخل له في الابداد والتحصيل فكيف يجب بمائس اليه وان كان يجب به من حيث انه هو  
 منه واليه وباختياره وحصل بقدرته ثم فينبغي ان يشمل في قدرته وارادته واعضائه وساير الاسباب التي بها يتم  
 عمله انها من اين كانت له فان كان جميع ذلك نعمته من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلي بها فينبغي  
 ان يكون انما به بجد الله وكرمه وفضله اذا فاض عليه ما لا يستحق وآثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة فيما  
 يرز الملك لتعلمته ونظر اليهم وطلع من جملتهم على واحد منهم لا لصفته فيه ولا لوسيلة ولا للجمال ولا لخدمة فينبغي ان  
 يتمجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه واشارته من غير استحقاق وانما به بنفسه من اين وما سببه ولا يفتني ان  
 يجب هو بنفسه نعم يجوز ان يجب البديهي قول الملك حكم عدل لا يظلم ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب فلولا انه  
 تفطن في صفة من الصفات المحموده الباطنة لما اقتضى الاثار بالظلمة ولما اثنى بها فيقال وتلك الصفة ايضا هي من  
 خلقة الملك وعطيته التي خصصك بها من غيرك من غير وسيلة او هي عطية غيره فان كانت من عطية  
 الملك ايضا لم يكن لك ان تمجب بها بل كان كالمواعظك فرساقلم تمجب به فاعطاك غلاما فصرت تمجب به وتقول  
 انما اعطاني غلاما لاني صاحب فرس فاما غيري فلا فرس له فيقال وهو الذي اعطاك الفرس فلا فرق بين ان  
 يعطيك الفرس والغلام ماؤ يعطيك احدهما بعد الآخر فاذا كان الكل منه فينبغي ان يعجبك جوده وفضله  
 لا لنفسك واما ان كانت تلك الصفة من غيره فلا يمد ان تمجب بتلك الصفة وهذا يتصور في حق الملوك ولا  
 يتصور في حق الجبار القاهر ملك الملوك المنفرد باختراع الجميع المنفرد بايجاد الموصوف والصفة فانك ان اعجببت  
 بعبادتك وقلت وفقني للعبادة لحني له فيقال ومن خلق الحب في قلبك فستقول هو فيقال فالحب والمباداة كلاهما  
 نعمتان من عنده ابتداءك بهما من غير استحقاق من لهنك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الاعجاب بمجوده  
 اذ انهم بوجودك ووجود صفاتك ووجود اعمالك واسباب اعمالك فاذا لامني لعجب المأبد بعبادته ومحب  
 العالم بمله ومحب الجميل بجماله ومحب النقي بنباه لان كل ذلك من فضل الله وانما هو محل لغرضان فضل الله تعالى  
 وجوده والمحل ايضا من فضله وجوده فان قلت لا يمكن ان اجعل اعماله والى ان اعلمتها فاني انظر عليها ثوابا ولولا  
 انها على لما انتظرت ثوابا فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن اين لي الثواب وان كانت  
 الاعمال مني وبقدرتي فكيف لا أعجب بها فاعلم ان جوابك من وجوب احدهما هو صريح الحق والاخر فيه  
 مسامحة انما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك وجميع ذلك من خلق الله واختراعه فما علمت اذ  
 علمت وما صليت اذ صليت وما رميت اذ رميت ولكن الله يرى هذا هو الحق الذي انكشف لا رباب القلوب بمشاهدة  
 اوضح من ابصار العين بل خلقك وخلق اعضاءك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة وخلق لك العقل والسمع  
 وخلق لك الارادة ولواردت ان تنقي شيا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في اعضاءك مستبدا  
 باختراعه امن غير مشار كمن جهتك معه في الاختراع الا انه خلقه على ترتيب فخر يخلق الحركة كالمخلق في المعنى  
 قووق القلب ارادة والمخلق ارادته كالمخلق علما بالمراد والمخلق علما بالمخلق القلب الذي هو محل العلم فتدريه  
 في الخلق شيا بدني هو الذي خيل لك انك اوجدت محلك وقد غلغلت وايضاح ذلك وكيفية الثواب على عمل

حكمه لولا الذين  
 قاموا بالليل بالعلم  
 فهم لروى عنهم  
 ازجروا النفوس  
 عن مقام طيبعتها  
 ورقوها بالنظر  
 الى اللذات  
 الروحانية الى ذرا  
 حقيقتها فاجتافت  
 جينهم عن  
 المضاجع وخرجوا  
 من صفة الغافل  
 المأجوع (ومن  
 ذلك) ان ينير  
 المادة فان كان  
 ذا وسادة يترك  
 الوسادة وان كان  
 ذا وطاء يترك  
 الوطاء وقد كان  
 بعضهم يقول لان  
 اري في بيتي  
 شيطاناً احب الي  
 من ان اري  
 وسادة فانها  
 تدعوني الى  
 النوم ولتنير  
 المادة في الوسادة  
 والوطاء والوطاء  
 تأثير في ذلك  
 ومن ترك شيا  
 من ذلك والله  
 عالم بنبهته وعزيمته



هو من خلق الله سيأتي تفرره في كتاب الشكر فانه أليق به فارجح إليه ونحن الآن نزبل اشكالك بالجواب  
 الثاني الذي فيه مساعمة وهو ان تحسب ان العمل حصل بقدرتك فمن أين قدرتك ولا يتصور العمل الا بوجودك  
 ووجود مملك وأرادتك وقدرتك وسائر أسباب مملك وكل ذلك من الله تعالى لا منك فان كان العمل بالقدره  
 فالقدرة مفتاحه وهذا المفتاح بيد الله ومهما لم يملكك المفتاح فلا يملكك العمل فالعبادات خزائن ما يتوصل الي  
 السمادات ومفاتيحها القدرة والارادة والعلم وهي بيد الله لا محالة أرايت لو رأيت خزائن الدنيا مجمعة في قلعة حصينة  
 ومفتاحها بيد خازن ولو جلست على بابها وحول حيطانها أفسنته لم يملكك ان تنظر الى دينار مائها ولو أعطاك  
 المفتاح لاخذته من قريب بان تبسط يدك اليه فتأخذه فقط فاذا أعطاك الخازن المفاتيح وسلطك عليها ومكنك  
 منها فددت يدك وأخذتها كان اعجابك باعطاء الخازن المفاتيح أو ربما اليك من ماله يد وأخذها فلان تشك في  
 انك ترى ذلك نعمة من الخازن لان المؤنة في تحريك اليد باخذ المال قريبة وانما الشأن كله في تسليم المفاتيح  
 فكذلك مهما خلقت القدرة وسلطت الارادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث وصرفت عنك الموانع  
 والصوارف حتى لم يبق صارف الا دفع ولا باعث الا وكل بك فالعمل بين عليك ونحوك البواعث وصرفت الموانع  
 وتهيبه الاسباب كلها من الله ليس شيء منها اليك فمن المجانب ان تصعب بنفسك ولا تصعب عن اليه الامر كله ولا  
 تصعب بمجوده وفضله وكرمه في اثاره اياك على الفساق من عباده اذ سلط دواعي الفساد على الفساق وصرفها عنك  
 وسطأخذ ان السوء ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنهم من اسباب الشهوات والذات وزواها عنك وصرفت  
 عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى تسلك الخير وتبتر لهم الشر فكل ذلك كله منك من غير وسيلة  
 سابقة منك ولا جريمة سابقة من الفاسق الماصي بل أنك ترك وقدمك واصطفاك بفضل وأبد الماصي واشقاء  
 بعده فما اعجب أعجابك بنفسه اذا عرفت ذلك فاذا لا تنصرف قدرتك الى المقدور الا بتسليط الله عليك داعية  
 لا بتجسس الى مخالفتها فكانه الذي امنطرك الى الفعل ان كنت فاعلا لتحقيقه فله الشكر والمنة لا لك وسيأتي  
 في كتاب التوحيد والتوكل من بيان تسلسل الاسباب والمسببات ما تستبين به انه لا فاعل الا الله ولا خلق سواه  
 والسبب من تصعب اذا رزقه الله عقلا وأقره بمن أفاض عليه المال من غير علم فيقول كيف منقوت بوى وانا  
 الماقل الفاضل وأفاض على هذا نعيم الدنيا وهو الماقل الجاهل حتى يكاد يرى هذا ظلاما ولا يدري المنور انه لو جمع  
 له بين العقل والمال جميعا لكان ذلك بالظلم أشبه في ظاهرها لالحال اذ يقول الجاهل الفقير يارب لم جمعت له بين العقل  
 والنفي وحرمتي منهما فلا جئته الى أهله رزقتني احدهما والى هذا أشار على رضى الله عنه حيث قيل له  
 ما بال العقلاء فقراء فقال ان عقل الرجل محسوب عليه من رزقه والسبب أن الماقل الفقير ربما يرى الجاهل  
 النفي احسن حالا من نفسه ولو قيل له هل تؤثر جملة وغناه عوضا عن عقلك وفترك لا تمتنع عنه فاذا ذلك  
 يدل على أن نعمة الله عليه أكبر فلم يصعب من ذلك والمرأة الحسناء الفقيرة ترى الحلى والجواهر على القيمة  
 القبيحة فتصعب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة ويخصص مثل ذلك القبح ولا تدرى  
 المنورة ان الجمال محسوب عليها من رزقها وانها لو خيرت بين الجمال وبين القبح مع النفي لاخترت الجمال  
 فاذا نعمة الله عليها اكبر وقول الحكميم الفقير الماقل قلبه يارب لم حرمتي الدنيا واعطيني الجاهل كقول  
 من اعطاه الملك فرسا فيقول أيها الملك لم لا تعطيني الغلام وانا صاحب فرس فيقول كنت لا تصعب من  
 هذا لو لم أعطك الفرس فب انى ما اعطيتك فرسا أصارت تمنعني عليك وسيلة لك وحجة تطلب بها نعمة  
 أخرى فهذه اوهام لا تخلو الجاهل عنها ومنشأ جميع ذلك الجهل وزوال ذلك بالسلم المحقق بان البعد وعمله  
 واصافه كل ذلك من عند الله تعالى نعمة ابتداء بها قبل الاستحقاق وهذا ينفي المصعب والادلال بورث الخسوع  
 والشكر والخوف من زوال النعمة ومن عرف هذا لم يتصور ان يصعب بملء وعمله اذ يعلم ان ذلك من الله تعالى  
 ولذلك قال داود عليه السلام يارب ما تافى ليله الا وانسان من آل داود يقيم ولا ياتي يوم الا وانسان من آل داود ينام

يشبهه على ذلك  
 بتيسير مرام  
 (ومن ذلك)  
 خفة المدة من  
 الطعام ثم تناول  
 ما يأكل من  
 الطعام اذا اقترن  
 بذكر الله ويقظة  
 الباطن أمان  
 على قيام الليل  
 لان بالله كره  
 يذهب دأؤه فان  
 وجد للطعام ثقلا  
 على المدة ينفي  
 ان يعلم ان ثقله  
 على القلب أكثر  
 فلا ينام حتى  
 يذهب الطعام  
 بالذكر والتلاوة  
 والاستغفار  
 (قال) بمفهم  
 لان أنف من  
 عشائي لقمة  
 أحب الي من  
 أن أقوم ليلة  
 والاحوط أن  
 يوتر قبل النوم  
 فانه لا يدري ماذا  
 يحدث وبعد  
 ظهوره وسواكه  
 عنده ولا يدخل  
 النوم الا وهو

وفي رواية ما ترساعة من ليل أوتار الا وعبد من آل داود يمدك اما يسلو اما يصوم واما يذكرك فاعبى الله تعالى اليه ياد اود ومن أين لهم ذلك ان ذلك لم يكن الاي ولا لولا عوفياك ما قويت وسألك الى نفسك قال ابن عباس انما اسباب داود ما صاب من القنب يصعب بعله اذا ضاف الى آل داود مدلا به حتى وكل الى نفسه فاذهب ذبا اورثه الحزن والندم وقال داود يارب ان بنى اسرائيل يسألونك باراهم واسحق ويقوب فقال اني ابلتهم فصبروا فقال يارب وأنا ان ابلتني صبرت قائل بالمثل قبل وقته فقال الله تعالى فاني لم أخبرهم بشيء أبطلهم ولا في أي شهر ولا في أي يوم وانا غبرك في سنتك هذه وشرك هذا أبليك غدا بامرأة فاحذر نفسك فوقع فيها وقع فيه وكذلك لما اتكل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يوم حنين على قوتهم وكثرتهم ونسوا فضل الله تعالى عليهم وقالوا لا نلقب اليوم من قلة وكلاوا الى انفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ أعجبكم كثرتم فلم تكن عنكم شيئا وضاعت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين \* وروى ابن عيينة ان أيوب عليه السلام قال الهى انك ابلتني بهذا البلاء وما ورد على أمر الا آتت هواك على هواى فنودى من غمة بشرة آلاف صوت يا أيوب أتلك ذلك اى من أين لك ذلك قال فاخذ رمادا ووضع على رأسه وقال منك يا رب منك يا رب فرجع من نسيانه الى اضافة ذلك الى الله تعالى ولهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زككنكم من اعدائنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه وهم خير الناس (٢) ما منكم من احد ينجي عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان ينمذني الله برحمته ولقد كان اصحابه من يمد يدهم يمتنون ان يكونوا تريا ويتناوعلوا مع صفاء اعمالهم وقالوا بهم فكيف يكون لى بصيرة ان يصعب بعله او يذله ولا يخاف على نفسه فاذا هو العلاج القامع لمادة العجب من القلب ومهما غلب ذلك على القلب شغله خوف سلب هذه النعمة عن الا عجب بها بل هو ينظر الى الكفار والفاسق وقد سلوا نعمة الايمان والطاعة بغير ذنب اذنبوه من قبل فيخاف من ذلك فيقول ان من لا يائى ان يحرم من غير جنابة ويعطى من غير وسيلة لا يائى ان يمدد ويسترجع ما وهب فكم من مؤمن قد ارتد ومطيع قد فسق وختم له بسوء وهذا لا يلقى معه عجب بحال والله تعالى اعلم

بيان اقسام ما به العجب وتفصيل علاجه \*

اعلم ان العجب بالاسباب التي بها يتكبر كاذكرناه وقد يصعب بحال يتكبر به كعجه بالرى الخطا الذي زين له بجهله فساه العجب بما عاينه اقسام \* الاول ان يعجب يدهه في جماله وهيبته وجمته وقوته وتناسب اشكاله وحسن صورته وبالجملة تفصيل خلقته فيلقت الى جمال نفسه وينسى انه نعمة من الله تعالى وهو بمرضة الزوال في كل حال وعلاجه ما ذكرناه في الكبر بالجمال وهو التفكر في اغذار باطنه وفي اول امره وفي آخره وفي الوجوه الجميلة والابدان الناعمة انها كيف تمزقت في التراب وانتت في القبور حتى استقدرتها الطباع \* الثاني البطش والقوة كاحكي عن قوم عاد حين قالوا فيما اخبر الله عنهم من اشد مناقرة وكما اتكل عوج على قوته والعجب بها فالتفت جبالا ليطبقه على عسكر موسى عليه السلام فثقب الله تعالى تلك القطعة من الجبل ينقر هدهد ضيف النفاذ حتى صارت في عنقه وقد يشكل المؤمن ايضا على قوته كايروى عن سبلان عليه السلام انه قال (٣) لا طوفن الثيلة على مائة امرأة ولم يقل ان شاء الله تعالى فخر ما راد من الولد وكذلك قال عليه السلام ان ابلتني صبرت وكان اصحابا منه بالقوة فلما ابتلى بالمرأة لم يصبر وبورث العجب بالقوة المهجوم في الحروب والقاء النفس في التهلكة والمبادرة الى الضرب

(١) حديث قولهم يوم حنين لا نلقب اليوم من قلة البهيقي في دلائل النبوة من رواية الربيع بن أنس مرسلان رجلا قال يوم حنين لن نلقب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ويوم حنين اذ أعجبكم كثرتم ولا بن مردويه في تفسيره من حديث انس لما التقوا يوم حنين اعجبتم كثرتم فقالوا اليوم نقاتل ففروا فيه الفرح بن فضالة ضعفه الجمهور (٢) حديث ما منكم من احد ينجي عمله الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث قال سبلان لأطوفن الليلة بمائة امرأة الحديث البخاري من حديث أبي هريرة

عبدى الطهارة  
(قال) رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم اذا نام العبد  
وهو على الطهارة  
خرج بروحه الى  
العرش فكانت  
رؤياه صادقة  
وان لم ينم على  
الطهارة قصر  
روحه عن  
البلوغ فكون  
النامات اخفات  
احلام لا تصدق  
والمريد المتاهل  
اذا نام في الفراش  
مع الزوجة  
ينقض وضوءه  
بالبس ولا يفوته  
بذلك فائدة النوم  
على الطهارة ما لم  
يسترسل في  
النمذ النفس  
بالبس ولا يمد  
يقظة القلب فاما  
اذا استرسل في  
الالتذاذ وغفل  
فتنحجب الروح  
ايضا لكان  
مناقصه ومن  
الطهارة التي تضر  
صديق الرؤيا

والقتل لكل من قصده بالسوء وعلاجه ما ذكرناه هو أن يعلم أن حتى يوم تصف قوته وإنه إذا أعجب بهار بحاسا بها  
 الله تعالى يادى آفة يسلم عليه \* أخال العجب بالعقل والكياسة والتفتن لتفتن الأمور من مصالح الدين  
 والدنيا ويحتره الاستبداد بالرأى وترك المشورة واستعمال الناس الخسافين له ولزأه ويخرج إلى قلة الاسماء إلى  
 أهل العلم اعراضهم بالاستعانة بالرأى والعقل واستحقارهم وهانة وعلاجه أن يشكر الله تعالى على ما رزق من  
 العقل ويفكره يادى مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويحن يحث يضحك منه فلا يامن أن يسلب عقله أن  
 أعجبه ولم يقيم شكره ويستقصر عقله وعلمه ويعلم أن ما أوفى من العلم الا قليلا وأن اتسع علمه وإنما جهله بما عرفه  
 الناس أكثر مما عرفه فكيف بما لم يعرفه الناس من علم الله تعالى وإن يتهم عقله وينظر إلى الحق كيف يمجون  
 بمقولهم ويضحك الناس منهم فيحذر أن يكون منهم وهو لا يدري فإن القاصر العقل قطلا يعلم قصور عقله فينبغي  
 أن يعرف مقدار عقله من غيره لا من نفسه ومن أعدائه لا من أصدقائه فإن من يدا عنه يشى على فريده بمجاوه  
 لا يظن بنفسه إلا الخير ولا يظن لجمل نفسه فيزداد به حياء \* الرابع العجب بالنسب الشريف كعجب الخاشعية  
 حتى يظن بمصنعه أنه يتجوز بشرف نسبه ونجاة آثامه وأنه منقوره ويتخيل بمصنعه أن جميع الخلق له موال وعبيد  
 وعلاجه أن يعلم أنهم ما خالف آباءه في أفهامهم وأخلاقهم وظن أنه ملحق بهم فقد جهل وأن اقتدى بآبائه فما كان  
 من أخلاقهم المعبى بل الخوف والازراء على النفس واستقام الخلق ومذمة النفس ولقد شرفوا بالطاعة والسلام  
 والخصال الحميدة لا بالنسب فليشرف بما شرفوا به وقد ساءوا في النسب وشاءوهم في القبايل من لم يؤمن بالله واليوم  
 الآخر كانوا عند الله شرا من الكلاب وأحسن من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس اتقوا الله ما كنتم  
 وأنى أى لا تفاوت في أنسابكم إلا اجتماعكم في أصل واحد ثم ذكر فائدة النسب فقال وجعلناكم شعو بأوقائل لتعارفوا  
 ثم بين أن الشرف بالتقوى لا بالنسب فقال أن أكرمكم عند الله اتقواكم ولما قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) من  
 أكرم الناس من أكرس الناس لم يقل من ينسب إلى النسبي ولكن قال أكرمهم أكثرهم للموت ذكر أكرمهم له  
 استمدوا وأما نزلت هذه الآية حين أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحرت بن هشام وسهيل بن عمرو وخالد  
 ابن أسيد هذا السيد الأسود يؤذن فقال تعالى أن أكرمكم عند الله اتقواكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) أن الله قد  
 أذهب عنكم عية الجاهلية أى كبرها كسب بنو آدم وأدم من تراب وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) يا معشر قريش  
 لا تافى الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالدنيا تملونها على زنا بكم تقولون يا محمدا محمد فأقول هكذا أى أعرض  
 عنكم فبين أنهم انما والوا إلى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما نزل قوله تعالى (٤) وإنذر عشيرتلك الاقربين ناداهم بطنا  
 بعد بطن حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب ممة رسول صلى الله عليه وسلم أعمالا لا تفكسا فأتى لا  
 أغنى عنكم كما من الله شيئا من عرف هذه الأمور وعلم أن شرفه بقدر تقواهم وقد كان من عادته بآفته التواضع اقتدى بهم  
 في التقوى والتواضع والا كان طاعنا في نسب نفسه بلباس حالهما انتهى إليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى  
 وأخوف والاشفاق فإن قلب قد قال صلى الله عليه وسلم (٥) بمدقوله لفاطمة وصفية أتى لا أغنى عنكم الله شيئا إلا

(١) حديث لما قيل له من أكرم الناس من أكرس الناس قال أكثرهم للموت ذكر أكرم الحديث ابن  
 ماجه من حديث ابن عمر دون قوله وأكرم الناس وهو بهذه الآية عبد ابن الدنيا في ذكر الموت آخر  
 الكتاب (٢) حديث أن الله قد أذهب عنكم عية الجاهلية الحديث أيوداود الترمذى وحسنه من حديث  
 أنى هريرة ورواه الترمذى أيضا من حديث ابن عمر وقال غريب (٣) حديث يا معشر قريش لا تافى  
 الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالدنيا تملونها على زنا بكم الحديث الطبراني من حديث عمران بن حصين  
 إلا أنه قال يا معشر بني هاشم وسند ضعيف (٤) حديث لما نزل قوله تعالى وإنذر عشيرتلك الاقربين ناداهم  
 بطنا بعد بطن حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب الحديث متفق عليه من حديث أنى هريرة ورواه  
 مسلم من حديث عائشة (٥) حديث قوله بمدقوله المتقدم لفاطمة وصفية إلا أن لكما زحسا بلها بلها لمسلم

طهارة الباطن  
 عن خدش الهوى  
 وكدورة محبة  
 الدنيا والتزته  
 عن انجاس النزل  
 والحقد والحسد  
 وقد ورد من أوى  
 إلى فراشه لا ينوى  
 ظله أحدولا  
 بمقد على أحد  
 غفر له ما أجتم  
 وإذا طهرت  
 النفس غنى  
 الرذائل أنجلت  
 سرأة القلب  
 وقابل اللوح  
 المحفوظ في النوم  
 وانتقشت فيه  
 عجائب النيب  
 وغرائب الأنباء  
 في الصديقين  
 من يكون له في  
 مذمة مكلة  
 وعادة فيأثره  
 الله تعالى وينهاه  
 ويفهمه في المنام  
 ويعرفه ويكون  
 موضع ما يفتح له  
 في نومه من الامز  
 والنهى كالامر  
 والنهى الظاهر  
 بمعنى الله تعالى

ان لكم رجاسا بلها وقال عليه الصلاة والسلام (١) ارجو سلم شفاعتي ولا يرجوها بنوع عبد المطلب فذلك يدل على انه سيخسر قراته بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو مستظر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب أيضا جدير بان يرجوها لكن بشرط أن يتق الله ان ينصب عليه فانه ان ينصب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعة لان الذنوب منقسمة الى ما يوجب القتل فلا يؤذن في الشفاعة له والى ما يفي عنه بسبب الشفاعة كالذنوب عند ملوك الدنيا فان كل ذي مكانة عند الملك لا يقدر على الشفاعة فيها استدعاه غضب الملك فمن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبرة بقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارضى وقوله من ذا الذي يشفع عنده الا بانه وقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقوله فما تفهم شفاعة الشافعين واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه ونسب الخوف والاشفاق لاجالة ولو كان كل ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر قريشا بالطاعة ولا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عاتلة مرضى الله عنها عن المصيبة ولو كان باذن لها في اتباع الشهوات لتكفل ذاتها في الدنيا ثم يشفع لها في الآخرة لتكفل ذاتها في الآخرة فلا تنهاك في الذنوب بترك القوى انكالا على رجاء الشفاعة بضاهي اسماء الرضى في شهواته اعتادا على طبيب حاذق قريب مشفق من أب وأخ وأخيه وذلك جعل لان سعى الطبيب وهمته وحذقه تنفع في ازالة بعض الامراض لاني كلما فلا يجوز ترك الحمية مطلقا اعتادا على مجرد الطب بل للطبيب اثر على الجملة ولكن في الامراض الخفيفة وعند غلبة اعتدال المزاج فهكذا ينبغي ان تظم عناية الشفاعة من الانبياء والصالحين للأقرب والابواب فانه كذلك قطعوا ذلك لا يزيل الخوف والحذر وكيف يزيل وخير الخلق بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد كانوا يثمنون ان يكونوا بهم من خوف الآخرة مع كمال تقواهم وحسن اعمالهم وصفاء قلوبهم وماسمعهم وعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها المجنة خاصة وسائر المسلمين بالشفاعة عامة ولم يشكوا عليه ولم يغارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يجب بنفسه ويشكل على الشفاعة من ليس له مثل حبيبتهم وسابقتهم \* الخلس المعجب بنسب السلاطين الظلمة واعوانهم دون نسب الدين والملم وهذا غاية الجهل وعلاجه ان يتفكر في غمازهم وما جرى لهم من الظلم على عباد الله والفساد في دين الله وانهم الموقوفون عند الله تعالى ولنظر الى سورهم في النار واتانهم وانذارهم لاستنكف منهم ولتبرأ من الانتساب اليهم ولا تنكر على من نسب اليهم استقدارا واستحقاقا لهم ولوا نكشف لهم في القيامة وقد تملق الغصاء بهم والملائكة آخذون بنواصيرهم يجرونهم على وجوههم الى جهنم في مظالم العباد لتبرأ الى الله منهم ولكن انتسابه الى الكذب والخلف راحب اليه من الانتساب اليهم فحق اولاد الظلمة ان عصمهم الله من ظلمهم ان يشكروا الله تعالى على سلامة دينهم ويستغفروا لظلمهم ان كانوا مسلمين فلما العجب بنسبهم فجعل محض \* السادس المعجب بكثر المدد من الاولاد والخدم والفلان والمشيخة والقارب والانسار الانبياء كاطال الكفار نحن اكرموا والاولاد وكما قال المؤمنون يوم حين لا تغلب اليوم من قلة وعلاجه ما ذكرناه في الكبر وهوان يتفكر في ضعفه وضعفهم وان كلهم عبيد بمنزلة لا يملكون لانفسهم ضررا ولا نفعا وكم من قلة قليلة غلبت قلة كثيرة باذن الله ثم كيف يجب بهم وانهم سيفترقون عنه اذا مات فيدفن في قبره ذليلا ميتا وحده لا يرافقه اهل ولا ولد ولا قريب ولا حم ولا عشير فيسلبونه الى البلى والحيات والقاربات والديدان ولا يثمنون عنه شيئا وهو في احوج اوقاته اليهم وكذلك يهربون منه يوم القيامة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنيه الآية فاي خير فيمن يفرقك في اشدا حواك وبه ربك وكيف تنجب به ولا يتفكرك في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمال وفضل الله تعالى فكيف تشكل على من لا يتفكرك وتنتهي نعم من يملك تفكرك وشرك موتك وحياتك \* السابع المعجب بالمال كقال الله تعالى اخبارا عن صاحب الجنتين اذ قال انا

ان اخل بها بل تكون هذه الاواس آكد واعظم وقسا لان المخالفات الظاهرة تمحوها التوبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وهذه اواسر خاصة تتعلق بحاله فما بينه وبين الله تعالى فاذا اخل بها يخشى ان يتقطع عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله واستيجاب مقام الملقى فان اتلى العبد في بعض الاحيان بكسل وفقر عزيمة يمنع من تجديد الطهارة عند النوم بعد الحدث يمسح اعضاءه بالماء مسحا حتى يخرج بهذا التقدر عن ذمرة الكافرين حيث تقاعد عن فعل

من حديث ابي هريرة بلفظ غير ان لكم رجاسا بلها (١) حديث ارجو سلم شفاعتي ولا ترجوها بنوع عبد المطلب الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر وفيه اصبرم بن حوشب عن اسحاق بن واصل وكلامها ضعيف جدا

أكثر منك مالا وأعز نفرا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) رجلا غنيا جلس بجانبه فقير فاقبض عنه وجمع ثيابه فقال عليه السلام أخشيت أن يمد إليك فقره وذلك للمجب بالثني وعلاجه أن يفر كرفي أغاث المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله وينظر إلى فضيلة الفقراء وسبقتهم إلى الجنة في القيامة وإلى أن المال غادور واضح وأصل له وإلى أن في اليهود من يزيد عليه في المال وإلى قوله عليه الصلاة والسلام (٢) ينزل رجل بيقبض في حلة له قد أعجبت نفسه إذا مر الله الأرض فاختذه فهو يتجمل رجل فيها إلى يوم القيامة أشار به إلى عقوبة المجاهدين بماله ونفسه وقال أبو ذر كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) فدخل المسجد فقال لي يا أبا ذر أرفع رأسك فرفست رأسي فإذا رجل عليه ثياب جواد ثم قال أرفع رأسك فرفست رأسي فإذا رجل عليه ثياب خبطة فقال لي يا أبا ذر هذا عند الله خير من قراب الأرض مثل هذا وجميع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بين حجارة الأغنياء وشرف الفقراء عند الله تعالى فكيف يتصور من المؤمن أن يمسح بثرته بل لا يخجل المؤمن من خوف من تقصيره في القيام بحق المال في أخذه من حله ووضعه في حقه ومن لا يقبل ذلك فقصير إلى الخزي والوار فكيف يمسح بماله \* الثامن المجب بالزى الخطأ قال الله تعالى أن من زنى لم يسوء عمله فراه حسنا وقال تعالى وم يحسون أنهم يحسنون صنعا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) أن ذلك يظلب على آخرهذه الأمة وبذلك هلكت الأمم السالفة إذا تقربت فراق فكل مجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون وجميع أهل البدع والضلال إنما اصرروا عليها لمحبهم بأرائهم والمجب بالبدعة هو استحصان ما يسوق إليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقا وعلاج هذا العجب أشد من علاج غيره لأن صاحب الزى الخطأ جاهل بخطئه ولوعرفه تركه ولا يبالج الداء الذي لا يعرف والجبل داء لا يعرف فقصير مدواته يجد أن الماروف بقدر على أن يبين للجاهل جهله وزيه عنه إذا كان منجبا زايه وجهه فانه لا يصيب إلى الماروف ويتمه فقد سلط الله عليه بلية تلهك كوهو يظنها نعمة فكيف يمكن علاجه وكيف يطلب الحرب مما هو سبب مسادته في اعتقاده وانما علاجه على الجملة أن يكون متبهما لرأيه أبدا لا يتزبه إلا أن يشهد له قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقل صحيح جامع لشروط الأدلة ولن يعرف الإنسان أدلة الشرع والمقل وشروطها ومكان الغلط فيها إلا بقرينة عامة وعقل قاطع وجدون تشمر في الطلب وممارسة للكتاب والسنة وبمجالسة لاهل العلم طول العمر ومدارسة للملوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه النطق ببعض الأمور والصواب لمن لم يتفرغ لاسترقاق عمره في العلم أن لا يخوض في للذهاب ولا يصيب الهياول لا يسماها ولكن يعتقد أن الله تعالى واحدا لا شريك له وأنه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وإن رسوله صادق فبما أخبر به ويتبع سنة السلف ويؤمن بمجئنا ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتغيير وسؤال عن تفصيل بل يقول أنا وصدقنا ويشتمل بالثبوت واحتساب المعاصي وإداء الطاعات والشفقة على المسلمين وسائر الأعمال فان خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتمل في عمره بشيء غير العلم فاما الذي عزم على التجرد للعلم فأول مهم له معرفة الدليل وشروطه وذلك مما يطول الإصراف فيه والوصول إلى اليقين والمعرفة في أكثر المطالب شديد لا يقدر عليه إلا الأقوياء المؤيدون بنور الله تعالى وهو عز وجل وجوده أفتسأل الله تعالى المعصية من الضلال ونموذبه من الاعتراض بخيالات الجاهل ثم كتاب ذم الكبر والمجب والحمد لله وحده

(١) حديث رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا غنيا جلس بجانبه فقير فاقبض منه الحديث رواه أحمد في الزهد (٢) حديث ينزل رجل في حلة قد أعجبت نفسه فقبح الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث أبي ذر كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فقال لي يا أبا ذر أرفع رأسك فرفست رأسي الحديث وفيه هذا عند الله خير من قراب الأرض مثل هذا ابن حبان في صحيحه (٤) حديث أنه يظلب على آخرهذه الأمة إلا عجبا بالرأى هو حديث أبي ثعلبة التميمي فذكر رأيت شيئا عظيما وهو متبا وعجبا كل ذي رأي برأيه فليكن بخاتمة نفسك وهو عند أبي داود والترمذي

المتقنين وهكذا  
إذا كسل عن  
القيام فقيب  
الاتقاء يجتهد  
أن يستاك  
ومعش أعضاءه  
بالماء مسحا حتى  
يخرج في قلبه  
وابتهاهات عن  
زصرة الفاقين  
ففي ذلك فضل  
كثير لمن قيامه  
نومه وقل قيامه  
(روى) أن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
كان يستاك في  
كل ليلة صرايا  
عند كل نوم  
وعند الاتقاء  
منه ويستقبل  
القبلة في نومه  
وهو على نوحين  
فاما على جنبه  
الأيمن كاللحدود  
واما على ظهره  
مستقبلا للقبلة  
كليت المسجي  
ويقول باسمك  
الله وضعت  
جني وبك أرفقه  
الله أن امسكت

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 ﴿كتاب ذم النور وهو الكتاب العاشر من زيج الهلكات من كتب احياء علوم الدين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي بيده مقاليد الامور وقدرته مفاتيح الخيرات والنور خرج اوليائه من الظلمات الى النور ومورد  
 أعدائه ووطأت النور والصلاة على محمد خرج اخلائه من الجحيم \* وعلى آله وأصحابه الذين لم تفرم الحياة  
 الدنيا ولم يفرم بالله النور صلاة تنال على عمر الدهور ومكر الساعات والشهور \* أما بعد \* ففتح السعادة  
 التيقظ والنعطة ومنبع الشقاوة والنور والنعمة فلا نعمة لله على عباده أعظم من الايمان والعرفة ولا وسيلة اليه  
 سوى انشراح الصدر بنور البصيرة ولا نعمة أعظم من الكفر والمعصية ولا داعي اليها سوى عي القلب بظلمة  
 الجهالة فلا كياس وأرياب البصائر قلوبهم كشكاة فيها مصباح الصباح في زجاجة الزجاجه كانها كوكب دري  
 يوقد من شجرة مباركة تنور لاشرق ولا غربة يكاد ينها يضيء ولولم تمسه نار نور على نور والمثرون قلوبهم  
 كظلمات في بحر جلي ينشأ موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده  
 لم يكدرها ومن يجعل الله نورا فانه من نور فلا كياس هم الذين اراد الله ان يهديهم فنشر صدورهم للاسلام  
 والهدى والمثرون هم الذين اراد الله ان يضلهم فجعل صدورهم ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء والنور هو الذي  
 لم تفتح بصيرته ليكون هديا نفعه كفيلا وبقى في السى فأنشد الهوى قائدا والشيطان دليلا ومن كان في  
 هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا واذا عرف ان النور هو أم الشقاوات ومنبع الهلكات فلا بد من  
 شرح مداخلة وعجازه وتفصيل ما يكثر وقوع النور فيه ليحذره المرید بدمعته فيتنبه فالوقوف من العباد  
 من عرف مداخل الآفات والفساد فأنشدتها وحذر من يبق على الحزم والبصيرة أمره ونحن نشرح اجناس مجاري  
 النور وأنصاف المتفرين من القضاة والعلماء والصالحين الذين اغتروا بعمادي الامور الجلية ظواهرها القبيحة  
 سرائرها ونشيرا الى وجه اغترارهم بها وغفلتهم عنها فان ذلك ان كان أكثر مما يحصى ولكن يمكن التنبيه على  
 امثلة تنفي عن الاستقصاء ورفق المتفرين كثيرة ولكن نجملهم اربعة اصناف الصنف الاول من العلماء  
 الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من ارباب الاموال والمتفرين كل صنف  
 فرق كثيرة وجهات غرورهم مختلفة ففهم من رأى النكر معروفا كالذي يتخذ المساجد ويزرعها من المال  
 الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسي في نفسه وبين ما يسي في قلبه تعالى كالواضع الذي غرضه القبول والجاه  
 ومنهم من يترك الامم ويشغل بغيره ومنهم من يترك الفرض ويشغل بالنافلة ومنهم من يترك الباب ويشغل  
 بالتشر كالذي يكون همه في الصلاة مقصورا على تصحيح مخارج الحروف الى غير ذلك من مداخل لا تتضح  
 الا بتفصيل الفرق وضرب الامثلة ولنبدأ اولاً بذكر غرور العلماء ولكن بديان ذم النور وبيان حقيقته وحده

﴿بيان ذم النور وحقيقته وامثله﴾

اعلم ان قوله تعالى فلا تفرحكم الحياة الدنيا ولا تفرحكم بالله النور وقوله تعالى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم  
 وارتيتم وغرركم الاماني الاية كانت في ذم النور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) حبذا نوم الاكياس  
 وفطرم كيف يفتنون سر الحق واجتهادهم ولثقال ذر من صاحب تقوى ويقين افضل من مل الارض من  
 المتفرين وقال صلى الله عليه وسلم (٢) الكيس من دان نفسه وعمل لبايد الموت والا حق من اتبع نفسه هواها ونهى  
 على الله وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم النور لان النور عبارة عن بعض انواع الجهل اذ

﴿كتاب ذم النور﴾

(١) حديث حبذا نوم الاكياس وفطرم الحديث ابن ابي الدنيا في كتاب اليقين من قول ابي الدرداء بنحوه  
 وفيه انقطاع وفي بعض الروايات اني اورد موضع ابي الدرداء ولم أجده من فوقا (٢) حديث الكيس من دان

نفسى فاغفر لها  
 وارحها وان  
 ارسلها فاحفظها  
 بما تحفظ به  
 عبادك الصالحين  
 اللهم انى اسلمت  
 نفسى اليك  
 ووجهى وجهى  
 اليك وفوضت  
 امرى اليك  
 واجلجت ظهري  
 اليك رهبة منك  
 ورغبة اليك  
 لا ملجأ ولا منجى  
 منك الا اليك  
 آمنت بكتاباتك  
 الذى انزلت  
 ونبيك الذى  
 ارسلت اللهم  
 ففى هذا بك يوم  
 تبعث عبادك  
 الحمد لله الذى  
 حكم فقه الحمد  
 فقه الذى بطن  
 فخيرا الحمد الذى  
 ملك فقير الحمد  
 فقه الذى هو يحيى  
 الموتى وهو على  
 كل شىء قدير  
 اللهم انى اعوذ بك  
 من غضبك  
 وسوء عقابك

الجهل هو ان يمتد الشيء ويراه على خلاف ما هو به والنور هو جهل الا ان كل جهل ليس بنور بل يستدعي  
النور فنوراً فيه خصوصاً ومنوراً به وهو الذي يتره فهما كان الجهول المتقدم شيئاً يوافق الهوى وكان  
السبب الموجب للجهل شبهة ومغيلة فاسدة يظن انهاديل ولا تكون دليلاً سعي الجهل الحاصل به غروراً فالنور  
هو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويحيل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد انه على خير  
امافي الما قبل او في الآجل عن شبهة فاسدة فهو منور و اكثر الناس يظنون بأنفسهم الخير وهم مخطئون فيه  
فاكثر الناس اذا منورون وان اختلفت اصناف غرورهم واختلفت درجاتهم حتى كان غرور بعضهم اظهر  
واشد من بعض واظهرها واشدها غرور الكفار و غرور العصاة والفاسق فنورد لهما امثلة لحقيقة الغرور  
في المثال الاول **غرور الكفار** فهم من غرته الحياة الدنيا ومنهم من غره بالله الغرور اما الذين غرهم الحياة  
الدنيا فهم الذين قالوا التقديس من النسبة والدنيا تقدر والاخرة نسبة فهي اذا خير فلا بد من اثباتها وقالوا اليقين  
خير من الشك ولذات الدنيا يقين ولذات الآخرة شك فلا ترك اليقين بالشك وهذه اقيسة فاسدة تشبه قياس  
ابليس حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى اولئك الذين اشتروا  
الحياة الدنيا بالآخرة فلا يحفظ عنهم العذاب ولا يم نصرون وعلاج هذا الغرور اما بتصديق الایمان واما  
بالبرهان اما بالتصديق بمجدد الايمان فهو ان يصدق الله تعالى في قوله ما عندكم بنفد وما عند الله باق وفي قوله  
عز وجل وما عند الله خير وقوله والآخرة خير وابق وقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقوله فلا تفرحكم  
الحياة الدنيا وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> بذلك طوائف من الكفار فقلوبهم وصندوقهم آمنوا به ولم  
يعالوا به وبالبرهان ومنهم من قال <sup>(٢)</sup> نشدتك الله ابنتك الله رسولا فكان يقول نعم فيصدق وهذا ايمان العامة وهو  
يخرج من الغرور و ينزل هذا منزلة تصديق النبي والهدى ان حضور المكتوب خير من حضور الملب مع انه لا يدري  
وجه كونه خيراً واما المعرفة بالبيان والبرهان فهو ان يعرف وجه فساد هذا القياس الذي نظمه في قلبه الشيطان  
فان كل مغرور غرور به سبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس ويورث السكون  
اليهوان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمه بالفاظ الملاء فالقياس الذي نظمه الشيطان فيه اصلان  
احدهما ان الدنيا تقدر والاخرة نسبة وهذا صحيح والآخرة قوله ان التقديس خير من النسبة وهذا محل التليس  
فليس الامر كذلك بل ان كان التقديس مثل النسبة في المقدار والمقصود فهو خير وان كان اقل منها فالنسبة خير  
فان الكافر المنور يبدل في تجارته درهمها باخذ عشرة نسبة ولا يقول التقديس خير من النسبة فلا تركه واذا  
حذر العليبي القواكه ولذا نذرت الاطعمة ترك ذلك في الخال خوفاً من الم المرض في المستقبل فقد ترك التقديس  
ورضى بالنسبة والتجار كلهم يركبون البحار ويتيمون في الاسفار فقد الاجل الراحة والريح يسبقان كان عشرة  
في ثانی الحال خير من واحد في الحال فان نسبة لذة الدنيا من حيث مدتها الى مدة الآخرة فان أقصى عمر الانسان  
مائة سنة وليس هو عشرة عشر من جزء من ألف الف جزء من الآخرة فكانه ترك واحداً ليأخذ الف الف بل

نفسه وعمل لما بعد الموت الحديث الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث شداد بن اوس <sup>(١)</sup> حديث تصديق  
بعض الكفار بما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وايمانهم من غير مطالبة بالبرهان هو مشهور في السنن  
من ذلك قصة اسلام الانصارو يضمهم وهي عند احمد من حديث جابر وفيه حتى بشنا الله اليه من يثرب فآويناها  
وصدقناه فيخرج الرجل منافئوس به ويقره القرآن فيقبل الى اهله فيسلمون باسلامه الحديث وهي عند احمد  
باسناد جيد <sup>(٢)</sup> حديث قول من قال له نشدتك الله ابنتك رسولا فيقول نعم فيصدق متفق عليه من حديث  
انس في قصة ضمام بن ثعلبة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم آله ارسلك للناس كلهم فقال اللهم نعم وفي آخرة  
قوله الرجل آمنت بما جئت به وللطبراني من حديث ابن عباس في قصة ضمام قال نشدتك به هو ارسلك بما آتانا  
كتبك وآتانا رسلك ان ننهديك لان الله الا الله وان ندع اللات والعزى قال نعم الحديث

وشر عبادك  
وشر الشيطان  
وشره وقرأ  
تخس آيات من  
البقرة الاربعة  
من الاول والآية  
الخامسة ان في  
خلق السموات  
والارض وآية  
الكرسى وآمن  
الرسول وان  
ربكم الله وقيل  
ادعوا الله وأول  
سورة الحديد  
وأخر سورة الحشر  
وقيل يا ايها  
الكافرون وقيل  
هو الله أحد  
والمسودتين  
ويثبت بهن في  
يديه ويمسح  
بهما وجهه  
وجسده وان  
اضاف الى ماقرأ  
عشر من أول  
الكهف وعشر  
من آخرها  
لحسن ويقول  
اللهم أيقظني في  
أحب الساعات  
أليك واستعجلي  
بأحب الأعمال

لأخذنا لنهاية له ولا حدوان نظرم حيث النوع وأحاديث الدنيا مكدرة مشوبة بأفواح النقصات ولذات الآخرة صافية غير مكدرة فإذا غلط في قوله التقدير من النسيئة فهذا غرور منشؤه قبول لفظ عام مشهور أطلق وأردبه خاص فنقله في المرور عن خصوص مناه فان من قال التقدير من النسيئة أراد به خيرا من نسيئته هي مثله وان لم يصرح به وعنده هذا يفرع الشيطان الى القياس الآخر وهو ان اليقين خير من الشك والآخرة شك وهذا القياس أكثر فسادا من الاول لان كلا اصله باطل اذ اليقين خير من الشك اذا كان مثله والا فالتاجر في تسبه على يقين وفي ربحه على شك والمتق في اجتهاده على يقين وفي ادراك كربة العلم على شك والصادق تردده في المنتقى على يقين وفي الظفر بالصيد على شك وكذا الحزم دأب المقلد بالاتفاق وكل ذلك ترك اليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم تجر بقيت جائنا وعظم ضررنا وان تجرت كان نبي قليلا وربحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قليل بالاضافة الى ما آخاه من المرض والموت فكذلك من شك في الآخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول ايام العسر قلائل وهو منتهى العمر بالاضافة الى ما قبله من أمر الآخرة فان كان ما قيل فيه كذبا فما يغوتني الا انتتم ايام حياتي وقد كنت في المدم من الازل الى الآن لا انتتم فاحسب اني بقيت في المدم وان كان ما قيل صدقا فاني في التاريد الا بدو هذا لا يطلق ولهذا قال على كرم الله وجهه لبعض المحدثين ان كان ما قلته حقا فقد تحلست وتحلست ان كان ما قلته حقا فقد تحلست وهلك وما قلته حقا من شك منه في الآخرة ولكن كالم المحدث قد عرفه وبين له انه وان لم يكن متيقنا فهو مفرور \* وأما الاصل الثاني من كلامه وهو ان الآخرة شك فهو ايضا خاطا بل ذلك يقين عند المؤمنين ولينته مدركان أحدهما الايمان والتصدق تقليدا للانبياء والمساء وذلك ايضا يزول بالمرور وهو مدرك يقين المومأ وكثيرا لو خاص ومثاله مثل مريض لا يعرف دواء عله وقد اتفق الاطباء واهل الصناعة من عند آخرهم على ان دواء الثبت الغلابي فانه تظلم نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية بل يثق بقولهم ويميل به ولو بقي سوادى او متوه يكتفي به في ذلك وهو يميل بالتواضع وقرائن الاحوال انهم أكثر منه عددا واغزبه فضلا واعلم منه بالطلب بل لا علم له بالطلب فيعلم كذبه بقولهم ولا يمتد كذبه بقره ولا يفتري في علمه بسببه ولو اعتمد قوله وترك قول الاطباء كان معنوا مفرورا فكذلك من نظر الى القرنين بالآخرة والمخيرين عنها والثقاتين بان التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها وهدم خير خلق الله وأعلامه رتبة في البصيرة والعرفه والمقل وهم الانبياء والاولياء والحكام والعلماء واتبعهم عليه اخلق على استقامتهم وشذ منهم أجاد من الباطلين غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فظلم عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف بانهم من أهل النار فنجحوا الآخرة وكذبوا الانبياء فكذلك قول الصبي وقول السوادى لا يزول طمانينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء فكذلك قول هذا النبي الذي استقرته الشهوات لا يشك في صحة اقوال الانبياء والاولياء والمساء وهذا القد من الايمان كان لجة اخلق وهو يقين جازم يستحث على العمل لا محلة والفرور يزول به وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للانبياء والالهام للاولياء ولا تظان ان معرفة النبي عليه السلام لامر الآخرة ولا امور الدين تقليد لجبريل عليه السلام بالسبع منه كان معرفتك تقليد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تكون معرفتك مثل معرفته وانما يختلف المقلد فقط وهيئات فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح والانبياء عارفون ومعنى معرفتهم انه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي عليها فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كانت شهادات المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع وتقليد وذلك بان يكشف لهم عن حقيقة الروح وانه من امر الله تعالى وليس المراد يكون من امر الله الامر الذي يقابل النبي لان ذلك الامر كلام الروح ليس بكلام وليس المراد بالامر الشأن حتى يكون المراد به انهم من خلق الله فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم عالمان عالم الامر وعالم

اليك التي تفرق  
اليك ذاتي  
وتبعني من  
سخطك بدا  
أسالك فتمطبي  
وأستغفر  
فتفرق وأدهوك  
فستجيب لي  
اللهم لا تؤمن  
مبرك ولا تؤمن  
غيرك ولا ترفع  
هي سترك ولا  
تسبي ذكرك  
ولا تجعلي من  
النافقين (ورد)  
ان من قال هذه  
الكلمات بمس  
الله تعالى اليه  
ثلاثة املاك  
يوظفونه للصلاة  
فان صلى ودعا  
أمنوا على دعائه  
وان لم يتم تبديت  
الاملاك في



الخلق والله الخلق والامر فالاجسام ذوات الكمية والمقادير من عالم الخلق اذا خلق عبارة عن التقدير في موضع اللسان وكل موجود ممتدة عن الكمية والمقدار فاته من عالم امر وحس ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاستمرار اكثر الخلق بسماحه كسر القدر الذي منعه من افشائه فمن عرف سر الروح فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربها واذا عرف نفسه وره عرف الله امر رباني بطبعه وفطرته وانه في العالم الجسماني غريب وان هبوطه اليه لم يكن بمقتضى طبعه في ذاته بل بامر عارض غريب من ذاته وذلك المارض الغريب ورد على آدم صلى الله عليه وسلم وعبر عنه بالمصيبة وهي التي حطته عن الجنة التي هي اليق بمقتضى ذاته فلما في جوار الرب تعالى وانه امر رباني وحينه الى جوار الرب تعالى له طبعي ذاتي الا ان يصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب من ذاته فينسى عند ذلك نفسه وره ومهما فعل ذلك فقد ظل نفسه اذقل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهاهم انفسهم اولئك هم الفاسقون اى الخارجون عن مقتضى طبعهم ومظنة استحقاقهم يقال فسقت الرطة عن كلبها اذا خرجت عن مدينها الفطرى وهذه اشارة الى اسرار بهتر لا يستشاق رواة المارفون وتشتتر من سماع الفاظها القاصرون فلما نضر بهم كائن ضرر ياح الورد بالجمل وتبر أعينهم الضعيفة كما تبرأ الشمس ابصار الخفافيش وانفتح هذا الباب من سر القلب الى عالم الملكوت يسمى معرفة وولاية ويسمى صاحبه ولياوعارفا وهو مبادئ مقامات الانبياء وخر مقامات الاولياء اول مقامات الانبياء \* ولترجع الى المرض المطلوب فالقصور ان غرور الشيطان بان الاخرة شك بدافع اما يقين تقليدي ولما يصير مشاهدة من جهة الباطن والمؤمنون بالسنتهم وبمقاديرهم اذا ضياعوا واصر الله تعالى وهجروا الاعمال الصالحة ولا بسوا الشهوات والماسى فهم مشاركون للسكران في هذا الضرور لانهم اكرهوا الحياة الدنيا على الاخرة فهم امرهم اخف لان اصل الايمان بمصممهم عن عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد حين ولكهم ايضا من الموردين فانهم اعترفوا بان الاخرة خير من الدنيا ولكهم مالوا الى الدنيا واثروها وعجزوا الايمان لا يكتفى للقول قال تعالى واني لعنار لمن تاب وامر عمل صالحهم اعتدى وقال تعالى ان رحمة الله اقرب من المحسنين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وقال تعالى والمصران الانسان لني خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فوعده المغفرة في جميع كتاب الله تعالى منوط بالايمان والعمل الصالح جميعا لا بالايمان وحده فهو لا ايضا مفرورون اعني المخلصين الى الدنيا الفرحين بها المترفين بتبسمها الحين لها الكارهين لموت خيفة فوات لذات الدنيا دون الكارهين له خيفة لما بعده فهد امثال الضرور بالدينامي الكفار والمؤمنين جميعا \* ولندكر للضرور بالله مثاليين من غرور الكافرين والماسين فاما غرور الكفار بالله فثاله قول بعضهم في انفسهم وبالسنتهم انه لو كان لهم من معاد فتحن احق بهم من غيرنا ونحن اوفر حظا فيه واسمدا حلالا كما أخبر الله تعالى عنه من قول الرجلين المتحاورين اذ قالوا ما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الي راي لاجدن خيرا منها منقبلا وجملة امرهما كما نقل في التفسير ان الكافر منهما بي قصر بالفت دينار واشترى بستانا بالف دينار وخرما بالف دينار وتزوج امرأة على ألف دينار وفي ذلك كاه بهما المؤمن ويقول اشتريت قصرا بفي وخرى بالاشتريت قصرا في الجنة لا يفتي واشتريت بستانا بخرى بفي واشتريت بستانا بفي وخرما لا يفتون ولا يموتون وزوجهم من الجور الذين لا يموتون وفي كل ذلك يرد عليه الكافر ويقول ما هناك شيء وما قيل من ذلك فهو أكاذيب وان كان فليكون لي في الجنة خير من هذا وكذلك وصف الله تعالى قول الماسين وائل اذ يقول لا تين مالا وولدا فقال الله تعالى رد اعليه اطلع النيبام اتخذ عند الرحمن عبدا كلا وروى عن خباب بن الارت انه قال <sup>(٢)</sup> كان لي على الماسين وائل دين فحبب اتقاضاه فلم يقض لي فقلت اني اخذه في الاخرة فقال لي انا صرته الى الاخرة فان لي

الهواء وكتب لهم ثواب عبادتهم ويسبح ويحمد ويكبر كل واحد ثلاثا وثلاثين ويقيم المائة بلالة الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

باب السابع

الاربابون في ادب الاتقياء من النوم والعمل بالليل اذا فرغ المؤذن من اذان المغرب يصلي ركعتين خفيفتين بين الاذان والاقامة وكان العلماء يصلون هاتين الركعتين في البيت يصحون بهما قبل الخروج الى

(١) حديث الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه متفق عليه من حديث ابن عمر وقد تقدم (٢) حديث خباب بن الارت قال كان لي على الماسين وائل دين فحببت اتقاضاه الحديث في نزول قوله تعالى اقرأت الذي كثر

هناك مالا وولدا اقصيكم منه فازل الله تعالى قوله أن رأيت الذي كهر بآياتنا وقال لا تبين مالا وولدا وقال الله تعالى ولئن اذقناه رحمة من آمن بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما ظن الساعة قاعة ولئن رجعت إلى ربي ان لي عنده للحسنى وهذا كله من الغرور بالله وسببه قياس من اقيسه ابليس فهو ذاقه منه وذلك انهم ينظرون مرة إلى ضم الله عليهم في الدنيا فيقيسون عليها نعمة الآخرة وينظرون مرة إلى تأخير المذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الآخرة كما قال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يذنبنا الله بما نقول فقال تعالى جوابا لقولهم حسبهم جهنم يصلونها فبش العير ومرة ينظرون إلى المؤمنين وهم يقرأون شعث غفر فزدرون بهم ويستحقرونهم فيقولون اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ويقولون لو كان خيرا ما سبقونا إليه وترتيب القياس الذي نظمه في قلوبهم أنهم يقولون قد احسن الله الثبابة بين الدنيا وكل عمن فهو عجب وكل عجب فانه يحسن أيضا في المستقبل كما قال الشاعر

لقد احسن الله فيما مضى \* كذلك يحسن فيما بقي

وانما يقيس المستقبل على الماضي بواسطة الكرامة والحباذ يقول لولا اني كريم عند الله وعجوب للاحسن إلى والى ليس تحت ظنه ان كل عمن عجل لابل تحت ظنه ان انامه عليه في الدنيا احسان فقد اغترى بالله اذ ظن انه كريم عنده بدليل لا يدل على الكرامة بل عند ذوى البصائر يدل على الهوان ومثاله ان يكون للرجل عبد ان صغيرا ان يقيض احدا ويحب الاخر قال تعالى يحبه يحته من اللب ويزمه المكتب ويحبسه فيه ليمله الادب ويمنه من الفواكه وملاذ الاطعمة التي تضره ويسقيه الادوية التي تنفعه والتي ينفضه بهمله ليمش كيف يريد فيلبس ولا يدخل المكتب ويأكل كل ما يشتهي فيظن هذا البعد المهل انه عند سيده محبوب كريم لانه مكته من شهوته ولذاته وساعده على جميع اغراضه فلم يمنه ولم يحجر عليه وذلك بعض الغرور وهكذا نعيم الدنيا ولذاتها فانها مهلكات ومبعدات من الله (١) فان الله يحصى عبده من الدنيا وهو يحبه كما يحصى احدكم من ربه من الطعام والشراب وهو يحبه هكذا ورد في الخبر عن سيد البشر وكان ارباب البصائر اذا اقبلت عليهم الدنيا حزنوا وقالوا ذنب عتقو بتوروا ذلك علامة الفت والاهمال واذا اقبل عليهم الفقر قالوا مرحبا بشمار السالحين والغرور اذا اقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله واذا صرقت عنه ظن انها هوان كما اخبر الله تعالى عنه اذ قال فما للانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونضه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني فاجاب الله عن ذلك كلا اى ليس كما قال انما هو ابتلاه فهو ذاقه من شر البلاء ولسال الله التثبيت فيمن ان ذلك غرور قال الحسن كذبهما جميعا بقوله كلا يقول ليس هذا يا كراي ولا هذا يهوانى ولكن الكريم من اكرمه بطاعتي غنيا كان او فقيرا والاهان من اهته بمعصيتي غنيا كان او فقيرا وهذا الغرور على وجه معرفة دلائل الكرامة والهوان اما بالبصيرة أو بالتقليد أما البصيرة فبان يعرف وجه كون الالتفات إلى شهوات الدنيا مبداء عن الله ووجه كون التباعد عنها مقربا إلى الله ويدرك ذلك بالاهام في منازل المارقين والاولياء وشرحه من جملة علوم المكشفة ولا يليق بلم الماطة وامر مرفعه بطريق التقليد والتصديق فهوان يؤمن بكتاب الله تعالى ويصدق رسوله وقد قال تعالى يحبسون انما نخدعهم من مال ودين نسارع لهم في الخيراتى بل لا يشعرون وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يملكون وقال تعالى فخذنا عليهم ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما آتوا من انذارهم بنىة فاذا هم يملكون وفى تفسير قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يملكون انهم كما احدثوا ذنبا احدثناهم نعمة ليزيد غرورهم وقال تعالى انما غلبهم ليزدادوا انما وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار إلى غير ذلك مما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله فمن آمن به وتخلص من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يامن مكره

الجماعة كيلا  
يظن الناس انهم  
سنة مرتبة  
فيقتدي بهم غلنا  
منهم انهم سنة  
واذا صلى المغرب  
يصل ركعتي السنة  
بعد المغرب  
يمجل بهما فانها  
يرفان مع  
الفريضة يقرأ  
فيها بقل  
يا أيها الكافرون  
وقل هو الله احد  
ثم يسلم على  
ملائكة الليل  
والنكرام  
الكاتبين فيقول  
مرحبا بملائكة  
الليل مرحبا  
بالمكاتبين الكرامين  
الكاتبين اكتبوا  
في صحيفتي اني  
اشهد ان لا اله  
الله واشهد ان

بآياتنا لا اله الا الله (١) حديث ان الله يحصى عبده من الدنيا وهو يحبه الحديث الترمذي وحسنه الحاكم وصححه من حديث قتادة بن النعمان

ولا يفتخر بأمثال هذه الخيالات الفاسدة وينظر الى فرعون وهامان وقارون والى ملوك الارض وما جرى لهم  
 كيف احسن الله اليهم ابتداء بهم دسهم تدميراً فقال تعالى هل تحس منهم من أحد الآية وقد حذر الله تعالى من مكره  
 واستدراجة فقال فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون  
 وقال عز وجل ومكروا ومكر الله وخبر الله كرين وقال تعالى انهم يكيدون كيدا وكيد كيدا فهل  
 الكافرين امهلهم رويدا فكم لا يجوز للعبه الهل ان يستدل باعمال السيد اياه وتمكنه من النعم على حب  
 السيد بل ينبغي ان يحذر ان يكون ذلك مكرامته وكيداً مع ان السيد لم يحذره مكر نفسه فبان يجب ذلك في حق  
 الله تعالى مع تحذيره واستدراجة أولى فاذا من امن مكر الله فهو مكر ومن شاهد هذا الثروة انه استدلل بنعم الدنيا على  
 انه كرم عند ذلك النعم واحتمل ان يكون ذلك دليل الهوان ولكن ذلك الاحتمال لا يوافق الهوى فالشيطان  
 بواسطة الهوى يميل القلب الى ما يوافق هواه وهو التصديق بدلالته على الكرامة وهذا هو حد الثروة **في المثال الثاني**  
 غرور المصافين المؤمنين بقوله ان الله كرم وانما رجوعه فوهو واتكلمهم على ذلك واعمالهم الاعمال وتحسين  
 ذلك بنسبة تنبيه واغترارهم بجاهظتهم وان الرجاء لم يحود في الدين وان نعمة الله واسمة ورحته شاملة وكرمه  
 عمم وأين ماضي العباد في بحر رحمة وانما هو حودن ومؤمنون فرجوه بوسيلة الايمان ورجعاً كان مستند رجائهم  
 التمسك بسلاح الآباء وعوررتهم كافتار الملوحة بنسبهم ومخالفة سيرة آباؤهم في الخوف والتقوى والورع وظنهم  
 أنهم اكرم على الله من آباؤهم اذ اؤتمهم غاية الورع والتقوى كانوا خائفين ومجمع غاية الفسق والفسور آمنون  
 وذلك نهاية الاغترار بالله تعالى فقياس الشيطان للعولية ان من أحب انسانا أحب اولاده وان الله قد احب  
 آباءكم فيحبكم فلا يحتاجون الى الطاعة وينسى الغرور ان نوحا عليه السلام اراد ان يستصحب ولده معه في  
 السفينة فلم يردفك ان من الفرقين فقال رب ان ابني من أهلي فقال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير  
 صالح وان ابراهيم عليه السلام استغفر لاهله فرب نفسه وان ينيئنا صلى الله عليه وسلم (١) وعلى كل عبد مصطفي استأذن  
 ربه في ان يزور قبره واستغفرها فاذا في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار فجلس على قبره لفته لها بسبب  
 القرابة حتى أبكى من حوله فهذا ايضا اغترار بالله تعالى وهذا لان الله تعالى يحب الطبع وينض الماضي فكما  
 أنه لا يفيض الاب الطبع يفيض الولد الماضي فكذلك لا يجب الولد الماضي بمحبة الاب الطبع ولو كان الحب  
 يسرى من الاب الى الولد لا وشك ان يسرى البنض ايضا بل الحق ان لا تزور اذرة وزر أخرى ومن ظن انه ينجو  
 بقوى ابيه كن ظن انه يشبع باكل ابيه وروى يشرب اياه ويصير ظملاً بطل اياه ويصل الى الكعبة ويراها  
 بمشي اياه فالتقوى فرض عين فلا يجزى فيه والدهن ولده شيئاً وكذا المكس وعند الله جزاء التقوى يوم يفر  
 المرء من اخيه وامه وأبيه الا في سبيل الشفاعة لمن لم يشذ عن غضب الله عليه فاذا في الشفاعة له كما سبق في كتاب  
 الكبير والسجب فان قلت فاین النطق في قول المصدا والفجار ان الله كرم وانما رجوعه رحمة ومغفرته وقد قال أنا  
 عند ظن عبدي في قبطن في خيرا فاهذا الكلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب فاعلم أن الشيطان لا يقوى  
 الانسان الا بكلام مقبول الظاهر مردود الباطن ولولا حسن ظاهره لما تخدعت بالقلوب ولكن النبي صلى الله  
 عليه وسلم كلف عن ذلك فقال (٢) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والا حق من أتبع نفسه هواها  
 ونغى على الله وهذا هو الحق على الله تعالى غير الشيطان اسمه فسيار جاه حتى خدع به الجهال وقد شرح الله  
 الرجاء فقال ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجاء بهم  
 ألبق وهذا لانه ذكر ان ثواب الآخرة اجر وجزاء على الاعمال قال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى  
 وانما توفون ايجوركم يوم القيامة أتقري ان من استوجر على اصلاح اوان شرط له اجره عليها وكان الشارط

محمد رسول الله  
 وأشهد ان الجنة  
 حق والنار حق  
 والحوض حق  
 والشفاعة حق  
 والصرط والميزان  
 حق وأشهد ان  
 الساعة آتية  
 لا ريب فيها وأن  
 الله يمتحن في  
 القبور اللهم  
 أودعك هذه  
 الشهادة ليوم  
 حاجتي اليها اللهم  
 احطط بها وزري  
 واغفر بها ذنبي  
 وثقل بها ميزاني  
 وأوجب لي بها  
 آماني ونجاؤي  
 يا أرحم الراحمين  
 فان واصل بين  
 المشادين في  
 مسجد جماعته  
 يكون جماعاً  
 بين الاعتكاف

(١) حديث انه صلى الله عليه وسلم استأذن ان يزور قبره واستغفر لها فاذا في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار  
 الحديث مسلم من حديث ابن هريرة (٢) حديث الكيس من دان نفسه من دان نفسه تقدم قريبا

كرهنا بقي بالوعد منها وعد ولا يخلف بل يزيد فجاء الاجير وكسر الاواني وافسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر  
وتزعم أن المستاجر كريم اقتراه المتلاء في انتظاره متمنيا منوروا أوراجيا وهذا للجل بالفرق بين الرجاء  
والثقة قيل للحسن قوم يقولون بزجوا لله ويسيرون العمل فقال هيئات هيئات تلك أمانهم يرتجحون فيها  
من رجاء شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وقال مسلم بن يسار لقد سجدت البارحة حتى سقطت نيتي فقال له  
رجل انالترجو الله فقال مسلم هيئات هيئات من رجاء شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وكان الذي يرجو في  
الدنيا ولدا وهو يمد لم يشك أو نكح ولم يجامع أو جامع ولم ينزل فهو متوفه كذلك من رجاء الله وهو لم يؤمن  
أو آمن ولم يعمل صالحا أو عمل ولم يترك المعاصي فهو مفرور فكما انه اذا نكح ووطئ وأزل بقي مترددا في الولد  
يخاف ويرجو فضل الله في خلق الولد ودفع الاكاث عن الرحم وعن الام إلى أن يتم فوكس فكذلك اذا آمن  
وعمل الصالحات وترك السيئات وبقي مترددا بين الخوف والرجاء يخاف ان لا يقبل منه وان لا يدوم عليه وان يحتمله  
بالسوء ويرجو من الله تعالى أن يثبت بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد  
ويحرس قلبه عن الميل إلى الشهوات بقية عمره حتى لا يميل إلى المعاصي فوكس ومن عدا هؤلاء فهم المفرورون  
بالله وسوف يملكون حين يرون العذاب من أضل سبيلا وتعلمن بناء بعد حين وعند ذلك يقولون كما أخبر الله  
عنهم ربنا بصرا وسمعنا فارحنا فعمل صالحا انا موقوفون اي علمنا انه كالا يولد ولا ايقاع ونكاح ولا ينبت  
ذرع الابحراة وبث بذرف كذلك لا يحصل في الآخرة ثواب وأجر الا بعمل صالحا فارحنا فعمل صالحا فقد علمنا  
الآن صدقك في قولك وان ليس للانسان الاماسي وان سعيه سوف يرى وكما التي فيها فوج سالمهم خزنتها لم  
ياتكم نذير قالوا بل قد جاءنا نذير أي ألم نسمعك سنة الله في عبادوه انه توفي كل نفس ما كسبت وان كل نفس بما  
كسبت رهينة فما الذي عرکم بالله بعد ان سمعتم وعظمت قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعتروا  
بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير فان قلت فان مظنة الرجاء وموضعه الحمد فاعلم انه محذور في موضعين احدهما في حق  
المعاصي النهيك اذا خطرت له التوبة فقال له الشيطان واني تقبل توبتك فيقطع من رحمة الله تعالى فيجب عند هذا  
ان يقطع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله يغفر الذنوب جميعا وان الله كريم يقبل التوبة عن عباده والنوبة طاعة  
تكفر الذنوب قال الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تنفطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب  
جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنبياء الى بك امرهم بالانابة وقال تعالى واني لعنار لن تاب وآمن وعمل صالحا هم اهتدى  
فاذا توقع المفارقة التوبة فهو راجع وان توقع المغفرة مع الاستمرار فهو مفرور كان من ضائق عليه وقت الجملة وهو  
في السوق فخطر له ان يسعى الى الجملة فقال له الشيطان انك لا تترك الجملة فاقم على موضعك فكذب الشيطان وصر  
يبدو وهو يرجو ان يدرك الجملة فهو راجع وان استمر على التجارة واخذ رجوا خيرا امام الصلاة لاجله الى وسط  
الوقت أو لاجل غيره ولسبب من الاسباب التي لا يعرفها وهو مفرور والثاني ان تقرر نفسه عن فضائل الاعمال يقتصر  
على الفرائض فيرجي نفسه نعيم الله تعالى وما وعده الصالحين حتى ينبت من الرجاء نشاط العبادة فيقبل على الفضائل  
ويتذكر قوله تعالى قد اظيع المؤمن الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الذين يبرون  
الفردوس هم فيها خالدون فالرجاء الاول يقع القنوط المانع من التوبة والرجاء الثاني يقع القنوط المانع من النشاط  
والتشمر فكل توقع حصل على توبة أو على تشمر في العبادة فهو راجع وكل رجاء أوجب فتورا في العبادة وكونا الى  
البطالة فهو غرة كما اذا خطر له ان يترك الذنب ويشغل بالعمل فيقول له الشيطان مالك ولا يذاه نفسك وتمضيها وذك  
رب كريم يغفور رحيم فغتر بذلك عن التوبة والعبادة فهو غرة وعند هذا واجب على العبد ان يستعمل الخوف  
فيخوف نفسه بغضب الله وعظيم عقابه ويقول انهمع انه غفر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وانهمع انه كريم  
خلد الكفار في النار ابد الاكباد مع انه لم يشره كفرهم بل منطط المذاب والحن والامراض والفقر والجوع  
على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالها فمن هذه سنته في عباده قد خوفني عقابه فكيف لا اخلف وكيف

ومواصلة المشاءين  
وان راى انصرافه  
الى منزله وان  
المواصلة بين  
المشاءين في بيته  
اسلم لديه  
واقرب الى  
الاخلاص واجمع  
لهم فليعمل \*  
وسئل رسول الله  
عليه السلام عن  
قوله تعالى تتجافى  
جنبوبهم عن  
المضامع فقال  
هي الصلاة بين  
المشاءين وقال  
عليه السلام  
عليكم بالصلاة  
بين المشاءين  
فانها تذهب  
ملاعنة النهار  
وهذب آخره  
ويجمل من الصلاة  
بين المشاءين  
ركعتين بسورة

اغتربه فالحوف والرجاء قائدان وسائقان يمثان الناس على العمل فلا يثبت على العمل فهو عن وغرور  
ورجاء كافة الخلق هو سبب غرورهم وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله تعالى واحمالهم السعي  
للاخرة فذلك غرور فقد أخبر صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> وذكر ان الغرور سينبئ على قلوب آخر هذه الامة وقد  
كان ماوعده صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في الاعصار الاول يراطلون على العبادات ويؤثرون ما أتوا وقلوبهم  
وجلة أنهم الى ربهم راجعون يخافون على أنفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله يبالغون في التقوى والحذر  
من الشبهات والشهوات ويكون على أنفسهم في الغلوات واما الان فترى الخلق امنين مسرورين مطمئنين  
غير خائفين مع اكبابهم على المعاصي وانهم اكهم في الدنيا واعراضهم عن الله تعالى زاعمين انهم واتقون بكرم  
الله تعالى وفضله راجون لغفوه ومغفرته كانوا هم يزعمون انهم عرفوا من فضله وكرمه ما لم يعرفه الانبياء والصحابة  
والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالتي وبئال الموهبي قلاما ذا كان بكاء اولئك وخوفهم وحزنهم  
وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الحوف والرجاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> فما رآه مقل  
ابن يسار يأتي على الناس زمان يخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كما تخلق الثياب على الابدان امرهم كله يكون  
طمعا لا خوف منه ان احسن احدهم قال يقول مني وان اساء قال ينفر لي فاخبر انهم يعضون الطمع موضع  
الحوف لجهلهم بتخويفات القرآن وما فيه وبئله أخبر عن النصارى اذ قال تعالى تخلف من بدم خلف ورتوا  
الكتاب ياخذون عرض هذا الاذى ويقولون سيفرلنا ومنا انهم ورتوا الكتاب اي هم علماء وياخذون  
عرض هذا الاذى اي شهواتهم من الدنيا حراما كان او حلالا وقد قال تعالى ولي خاف مقامه جنتان ذلك  
لن خاف مقامى وخاف وعيد والقرآن من اوله الى اخره تحذير وتخويف لا يفكر فيه متفكر الا ويطول حزنه  
ويظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه وترى الناس يهذونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها ويتناظرون على  
خفضا ورفها ونصبا وكانهم يقرؤون شرا من اشعار العرب لايهمهم الانتفاذ الى معانيه والعمل بما فيه وهل  
في العالم غرور يزيد على هذا فهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور ويقرب منه غرور طوائف  
لهم طاعات ومناص الا ان معاصيهم أكثر وهم يتوقعون الغفرة ويظنون أنهم ترجع كفة حسناتهم مع  
أن ما في كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدرهم مدودة من الحلال والحرام  
ويكون ما يتناول من اموال المسلمين والشبهات أضماؤه ولعل ما تصدق به هو من اموال المسلمين وهو يشك عليه  
ويظن ان كل ألف درهم حرام يقاومه اتصدق بشرة من الحرام أو الحلال وما هو الا كن وضع عشرة دراهم  
في كفة ميزان وفي الكفة الاخرى ألفا واراد ان يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله فممنهم  
من يظن ان طاعاته أكثر من معاصيه لانه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه واذا عمل طاعة حفظها واعتد بها  
كالذي يستغفر الله بسأته أو يسبح الله في اليوم مائة مرة فممن يثاب المسلمين ويترك اعراسهم ويشكروا لارضاء  
الله طول النهار من غير حرص وعدو يكون نظره الى عدد سجته انه استغفر الله مائة مرة وغفل عن هذيان طول  
نهاره الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة وألف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد أوعده الله بالمقاب  
على كل كلمة فقال ما يلفظ من قول الاله رقيب عتيد فهذا أبدا يتأمل في فضائل التسيبجات والتهللات ولا  
يلتفت الى ماورد من عقوبة المتناين والكذابين والنامين والمناقين يظهر من الكلام مالا يضمنونه  
الى غير ذلك من آفات اللسان وذلك محض الغرور ولعمري لو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه أجرة النسخ  
لما يكتبونه من هذيانه الذي زاد على تسيبجه لكان عند ذلك يكفلسانه حتى عن جملته من هذيانه وما نطق به في

البروج والطارق  
ثم ركتين بمد  
ركتين يقرأ في  
الاولى عشرين  
من أول سورة  
البقرة والإيتين  
والهيك اله واحد  
الى آخر الايتين  
وخمسة عشرة  
مرة قل هو الله  
وفي الثانية آية  
الكبرى وآمن  
الرسول وخمس  
عشرة مرة قل  
هو الله أحد يقرأ  
في الركتين  
الاخريتين من  
سورة الزمر  
والواقعة ويصلي  
بعد ذلك ما شاء  
فان أراد ان يقرأ  
شيئا من حزنه  
في الصلاة وغيرها  
وان شاء صلى

(١) حديث ان الغرور يناب على اخر هذه الامة تقدم في اخر دم الكبير والعجب وهو حديث في ثلثة في انجاب كل  
ذي رأى رايه (٢) حديث مقل بن يسار يأتي على الناس زمان يخلق فيه القرآن في قلوب الرجال الحديث أبو منصور  
الدبلي في مستند الفردوس من حديث ابن عباس نحوه يستدفيه جملة ولم أره من حديث مقل

قترانه كان يمدده ويحسبه ورازنه بتسديعاه حتى لا يفضل عليه أجرة نسخته فيأبى لمن يحاسب نفسه ويحتاج خوقاً على قيراط يفتوه في الأجرة على النسخ ولا يحتاج خوفاً من فوت الفردوس الأعلى ونسيه ما هذه الامصية عظيمة لمن تفكر فيها فقد دفننا إلى أمران شككنا فيه كنا من الكفرة الجاحدين وأن صدقنا كنا من الحقى النورين فهاهنا أعمال من يصدق بما جاء به القرآن وإنا نرى إلى الله أن نكون من أهل الكفران فسيحان من صدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان وما أجدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والنور على القلوب ان يخشى ويتق ولا يشتر به ابتكالا على أباطيل التي وتماثل الشيطان والهوى والله أعلم

بيان أصناف المترين وأقسام فرق كل صنف وهم أربعة أصناف

الصنف الاول: أهل العلم والمترين منهم فرق **بفرقة** أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتممقوا فيها واشتغلوا بها واهملوا تفقدها لجوارح وحفظها عن المصاحي والزأما الطاعات واغفروا بملهم وظنوا أنهم عند الله بكمال وأنهم قد بلغوا من العلم مبلغاً لا ينبغي أن ينسب الله من علم بل يقل في الخلق شفاعتهم وأنه لا يطالبهم بذنوبهم وخطاياهم لسكرانهم على الله وهم مفرورون قائم لظنوا وبين البصيرة علموا أن العلم علان علم ماملة وعلم مكاشفة وهو العلم بالله وبصفاته المسمى بالسادة علم المعرفة فاما العلم بالماملة كمعرفة الحلال والحرام ومعرفة اخلاق النفس المنومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لا تراد الا للعمل ولولا الحاجة إلى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل فلا قيمة له دون العمل فثال هذا كمرضى بهلة لا يزيلها الادواء مركبتين أخلط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء فيسقى في طلب الطبيب يمدان هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعمله الدواء وفصله الا خلط وانواعها ومقاديرها وما تدبرها التي منها ينضب وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيف خلطه وعجنه فعمل ذلك وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن ورجع إلى بيته وهو يكررها ويعلمها المرضى ولم يشغل بشربها واستعملها أكثرى ان ذلك ينفعه من مرضه شيئاً هيات هيات لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفى جميعهم وكره كل ليلة ألف مرة لم يشغله ذلك من مرضه شيئاً الا ان ينزى الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلم ويشر به وبصر على صراره ويكون شر به في وقته بعد تقديم الاحتيا وجميع شر وعلمه اذا لم يجمع ذلك فهو على خطر من شغافه فكيف اذا لم يشربه اصلاً فهما ظن ان ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظن غروره وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعلمها وأحكم علم المصاحي ولم يفتن بها وأحكم علم الاخلاق الذمومة وما ذكر نفسه منها وأحكم علم الاخلاق الحمودة ولم يتصف بها فهو مفرور اذ قال الله تعالى قد أفلح من زكاهما ولم يقل قد أفلح من تعلم كيفية تركيبتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعنده هذا يقول له الشيطان لا يترك هذا المثال فان العلم بالسواء لا يزيل المرض وانما يطلبك القرب من الله وتوابعه والعلم يجلب الثواب ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضل العلم فان كان المسكين متوتها مفرورا وافق ذلك مراده وهواه فاطمان إليه واهمل العمل وان كان كيسا فيقول للشيطان أتدكر في فضائل العلم وتنسبني ماورد في المالم الفاجر الذي لا يعمل بلمه كقولته تعالى فقله كقولته تعالى مثل الذين حملوا التوراة عموماً لم يحملوها كمثل الجمار يحمل اسفارا في آخرى اعظم من التحليل بالسكيب والجمار وقد قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> من ازداد علماً ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بهداً وقال ايضا <sup>(٢)</sup> يلقى العالم في النار فتندلق اقبابه فيدور بها في النار كما يدور الجمار في الرحي وكقولته عليه السلام <sup>(٣)</sup> شر الناس علماء سوء وقول ان الدرداء ويل للذي لا يعلم مرة ولوشاء الله لعله ويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات اي ان العلم حجة عليه اذ يقال لماذا علمت فبا علمت وكيف قضيت شكر الله وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> اشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بلمه فهذا وامثاله ما أوردناه في كتاب العلم في باب علامة علماء الآخرة كما نرى ان يحصى الا ان هذا فيل لا يوافق

عشرين ركعة  
خفيفة بسورة  
الاخلاص  
والفاتحة ولو  
واصل بين  
المشاهير ركعتين  
يطيلها فحسن  
وفي هاتين الركعتين  
يطيل القيام تاليا  
للقرآن حز به او  
مكررا آية فيها  
الدعاء والتلاوة  
مثل ان يقرأ  
مكررا ربنا عليك  
توكلنا واليك  
أنتنا واليك المصير  
او آية اخرى في  
منها فيكون  
جامعا بين التلاوة  
والصلاة والدعاء  
في ذلك جمع  
للهم وظفر  
بالفضل ثم يصلي  
قبل المشاء  
او بما يمددها

(١) حديث من ازداد علماً ولم يزد هدى الحديث تقدم في العلم (٢) حديث يلقى العالم في النار فتندلق اقبابه الحديث تقدم غير مرة (٣) حديث شر الناس علماء سوء تقدم في العلم (٤) حديث اشد الناس عذاباً يوم القيامة

هو العالم الفاجر وما ورد في فضل العلم يوافقه فيميل الشيطان قلبه الى ما يهواه وذلك عين النور فانه ان نظر بالبصرة مثناه ما ذكرناه وان نظر بين الاعمى الذي اخرجه بفضيلة العلم هو الذي اخرجه بدم الحساء السواد وان حالهم عند الله أشد من حال الجبال فبعد ذلك اعتقاده انه على خير مع تاركه حجة الله عليه غاية النور وأما الذي يدعي علوم المكاشفة كالعلم بالله وبصفاته وأسمائه وهو مع ذلك يعمل العمل ويضع أسراراً وحدوده فمفروء أشد ومثاله مثال من أراد خدمة ملك فنوف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرف ما يجبه ويكره وما ينضب عليه وما يرضى به أو عرف ذلك الا انه قصد خدمته وهو لما لبس جميع ما ينضب به وعليه وعاطل عن جميع ما يجبه من زى وهيشة وكلام وسركه وسكون فورد على الملك وهو يريد التقرّب منه والاختصاص به متعلّفا بجميع ما يكره الملك عاطلا عن جميع ما يجبه متوسلا ليه بمعرفة له ولنسبه واسمه ولبلده وصورته وشكله وعادته في سياسة غلّاته ومما لقيه رعبه فذا مفروء جدا اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل بمعرفة فقط ومعرفة ما يكرهه ويجهل لكان ذلك أقرب الى نيله المراد من قرّبه والاختصاص به بل تعسّبه في التقوى واتباعه للشهوات يدل على أنه لم يتكشف له من معرفة الله الا الاساسي دون المافي اذ يعرف الله حق معرفته لخشيته واتقائه فلا يتصور أن يعرف الاسد عاقل لم لا يتقيه ولا يخافه وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام خفي كما تخاف السبع الضاري نعم من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فن عرف الله تعالى عرف من صفاته انه يهلك المالبين ولا يبالى ويعلم انه متعز في قدرة من لو اهلك مثله الا كما مؤلفة وابد عليهم العذاب ابد الا لآدم لم يؤثر ذلك فيه اثر اول ثم اخذ عليه رقة ولا اعتراء عليه جرح ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفا تحمّل بورأس الحكمة خشية الله وقال ابن مسعود كني بخشية الله علما وكني بالاعتزاز بالله جبلا واستغنى الحسن عن مسألة حاجب فقيل له ان قضاءه لا يقولون ذلك فقال وهل رأيت فيها قاطع الفقيه القائم ليله الصائم نهاره الزاهد في الدنيا وقال مرة الفقيه لا يدارى ولا يمارى ينشر حكمة الله فان قبلت منه حمد الله وان ردت عليه حمد الله فاذا الفقيه من فقه عن الله امره ونهيه وعلم من صفاته ما يجبه وما كرهه وهو العالم ومن يرد الله به خيرا يوفقه في الدين واذا لم يكن بهذه الصفة فهو من النورين **●** وفرقة أخرى **●** أحكموا العلم والعمل فواظبوا على الطاعات الظاهرة وتركوا المأماسي الا أنهم لم يتفقدوا قلوبهم لمحو عنها الصفات المذمومة عند الله من الكبر والحسد والرياء وطلب الرياسة والملاوة واردة السوء والنظر الى طلب الشهرة في البلاد والبيادور بما لم يعرف بعضهم ان ذلك مذموم فهو مكب عليها غير متمرز عنها ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ادنى الرياء شرك والى قوله عليه السلام <sup>(٢)</sup> لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبروا الى قوله عليه الصلاة والسلام <sup>(٣)</sup> الحسد يأكل الحسنات كاتا كل النار الحطب والى قوله عليه الصلاة والسلام <sup>(٤)</sup> حب الشرف والمال يثبتان النفاق كما يثبت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار التي اوردناها في جميع ربيع الملهكات في الاخلاق المذمومة فولا زينو ظواهرهم واهلوا بواطنهم ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فتنبهوا لالعمال ومانهوا القلوب والقلب هو الاصل اذ لا يتجو الا من اتى الله بقلب سليم ومثال هؤلاء كبر الحش ظاهر حاجص وابطنان او كقبور الموتى ظاهر هاضرين وابطنان حيفة او كبيت مظلم باطنه وضع سراج على سطحه فاستار ظاهره وباطنه مظلم او كرجل قصد الملك ضيافته الى داره فخصص باب داره وترك الزبال في صدر داره ولا يخفى ان ذلك غرور بل اقرب مثال اليه رجل زرع زراعا فنبت ونبت معه حشيش يفسده فامر بقتل الحشيش بقله من اصله فاخذ يجرؤسه واطرافه فلا تزال تقوى اصوله فتنبت لان مفارص

عالم ببقعه الله تعالى ببله تقدم فيه <sup>(١)</sup> حديث ادنى الرياء شرك تقدم في ذم الجاه والرياء <sup>(٢)</sup> حديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر تقدم غير مرة <sup>(٣)</sup> حديث الحسد يأكل الحسنات الحديث تقدم في العالم وغيره <sup>(٤)</sup> حديث حب المال والشرف يثبتان النفاق في القلب الحديث تقدم <sup>(٥)</sup> حديث ان الله لا ينظر الى صوركم الحديث تقدم

ركتين ثم  
ينصرف الى  
منزله أو موضع  
خلوته فيصلي  
أربعا أخرى  
وقد كان رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم يصلي في  
بيته أو ما يدخل  
قبل أن يجلس  
أربعا ويقرأ في  
هذه الأربع سورة  
لقمان وبس وسم  
الدخان وتبارك  
الملك وان أراد  
ان يخفف فيقرأ  
فيها آية الكرسي  
وآمن الرسول  
وأول سورة  
الحديد واخر سورة  
الحشر ويصلي  
بعد الأربع  
احدى عشرة  
ركعة يقرأ فيها  
تسائة آية من

الماضي هي الاخلاق التيمية في القلب فن لا يظهر القلب منها لانتهاه الطاعة الظاهرة الامع الاكثات الكثيرة بل هو كمرض ظهر به الجرب وقد اضر بالبلاد وشرب الدواء فالعلاء ليزيل ما حيل ظاهره والدواء ليقطع مادته من باطنه فقتع بالبلاد وترك الدواء وبقي يتناول ما يزيد في المادة فلا يزال يطلى الظاهر والجرب دائم به يتفجر من المادة التي في الباطن **ع** وفرقة اخرى **ع** علوا ان هذه الاخلاق الباطنة مذمومة من جهة الشرع الا أنهم لمجيبهم بأنفسهم يظنون أنهم منصفون عنها وانهم ارفع عند الله من أن ينتليم بذلك وانما يتبني به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فقامم فاعظم عند الله من أن ينتليم ثم اذا ظهر عليهم غايل الكبر والياسة وطلب الملو والشرف قالوا ما هذا كبر وانما هو طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام انفس المخالفين من المتدعين وانى لولست الدون من الثياب وجلست في الدون من المجالس لشمتم في أعداء الدين وفرحوا بذلك وكان ذلي ذل اعلى الاسلام ونسي المترو ان عدوه التي حذره منه مولا هو الشيطان وانه يفرح بما يفعله ويسخره وبني ان النبي صلى الله عليه وسلم بماذا نصر الدين وبماذا أرغم الكافرين ونسي ماروي عن الصحابة من التواضع والتبذل والقناعة بالفقر والسكينة حتى عوتب عمر رضي الله عنه في بذائه زيه عند قدومه الى الشام فقال انقوم اعزنا الله بالاسلام فلا نطلب العز غيره ثم هذا المترو يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديق والابر يسهم المحرم والخيول والمراكب يزعم انه يطلب به عز العلم وشرف الدين وكذلك مهما طلق اللسان بالحسد في اقرانه او فيمن رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للحق ورد على البطل في عداوته وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يتفاد انه لو طعن في غيره من اهل العلم او من غيره من رياسة وزوجهم فيها هل كان غضبه وعداوته مثل غضبه الا ان يكون غضبه لله ثم لا يأنضب مهما طعن في عالم اخر ومنع بل ربما يفرح به فيكون غضبه لنفسه وغضبه لاقرائه من خبث باطنه وهكذا يراى باعماله وعلومه واذا خطر له خاطر الراء قال هيأت انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق لي ليهتدوا الى دين الله تعالى فيخلصوا من عقاب الله تعالى ولا يتامل المترو انه ليس يفرح باقتداء الخلق بغيره كما يفرح باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان كنه له عيب مرضى يريد مما لجئهم فانه لا يفرق بين ان يحصل شقاؤهم على يده او على يد طبيب اخر وربما يذكر هذا فلا تخلفه الشيطان ايضا ويقول انما ذلك لانهم اذا اعتدوا في كان الاجرى والثواب في انما فرحى ثواب الله لا يقبل الخلق قولي هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره على انه لو اخبره نبي بان ثوابه في التحول واخفاء العلم اكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن وقيد بالسلال لاحتال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي به تظهر رايسته من تدريس او وعظ او غيره وكذلك يدخل على السلطان ويودع اليه ويثني عليه ويتواضع له واذا خطر له ان التواضع للسلطان الغلظة حرام قال له الشيطان هيأت انما ذلك عند الطمع في عالم فاما انت فترضك ان تشفع للمسلمين وتدفع الضر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم باطنه انه لو ظهر لبعض اقرانه قبول عند ذلك السلطان فصار يشفعه في كل مسلم حتى دفع الضر عن جميع المسلمين نقل ذلك عليه ولو قدر على ان يقبح حاله عند السلطان بالعلم فيه والكذب عليه لفعل وكذلك قد يبتغي غرور بعضهم الى ان يأخذ من تالمهم واذا خطر له انه حرام قال له الشيطان هذا مال لا مال لك وهو لمصالح المسلمين وانما امام المسلمين وعالمهم وبك قوام الدين ألا يحمل لك ان تأخذ قدر حاجتك فيقترب هذا التليس في ثلاثة امور احدها في انه مال لا مال لك فانه يفرح انه يأخذ الخراج من المسلمين واهل السواد والذين اخذ منهم احياء وأولادهم وورثتهم احياء وغاية الامر وقوع الخلط في اموالهم ومن غصب مائة دينار من عشرة أقتس وخطبها فلا تخلف في أنه مال حرام ولا يقال هو مال لا مال لك ويجب ان يقسم بين الشرة ويرد الى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اخطأ بالآخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين وبك قوام الدين ولعل الدين قسدهم واستحقوا اموال السلاطين وزغبوا في طلب الدنيا

القرآن من والسماء  
والطارق الى آخر  
القرآن ثمانية  
آية هكذا ذكر  
الشيخ أبو طالب  
المكي رحمه الله  
وان اراد قرأ  
هذا القدر في  
أقل من هذا  
العدد من الركعات  
وان قرأ من  
سورة الملك الى  
آخر القرآن وهو  
الف آية فخير  
عظيم كثير وان  
لم يحفظ القرآن  
يقرأ في كل ركعة  
خمس مرات قل  
هو الله أحد الى  
عشر مرات الى  
اكثر ولا يؤخر  
الوتر الى آخر  
التبجيد الا أن  
يكون وقتا من  
نفسه في عاداتها



والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وأقبلوا على الله  
 أقدمه على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين اذا لامه هو الذي يقتدى به في الاعراض  
 عن الدنيا والاقبال على الله كالانبياء عليهم السلام والصحابة وعلما السلف والدجال هو الذي يقتدى به في  
 الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فكل موت هذا أنفع للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله كما  
 قال المسيح عليه السلام للعالم السوداء انه كصخرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص  
 الى الزرع واصناف غرور اهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيها ذكرا متبينة بالقليل على  
 الكثير (ورقة أخرى) احكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا ظواهر المعاصي وتفقدوا  
 اخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والحقد والكبر وطلب الملو واجهدوا أنفسهم في البرى منها  
 وقدموا من القلوب منابتها الجليلة القوية ولكنهم بعد مرورهم اذيقبت في زوايا القلوب من خفايا مكاييد الشيطان  
 وخيايا خداع النفس مارقا وغض مدركه فكم يظنونها واهلها وانما مثاله من يريد نبتة الزرع من الحشيش  
 فذاذ عليه وفشش عن كل حشيش رآه فقلعه لانه لم يفشش على ما يخرج راسه بعد من تحت الارض وظن ان الكل  
 قد ظهرو برؤوكان قد نبتت من اصول الحشيش شعث لطاف فاقبسطت تحت التراب فاهلها وهو يظن انه قد  
 اقتطعها فاذا هو بهافي غفلته وقد نبتت وقويت وفسدت اصول الزرع من حيث لا يدري فكذلك المارقد يفعل  
 جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للخفايا والتفقد للذات في فترة يسر ليله ونهاره في جمع الملو وترتيبها وتحسين  
 الفاظها وجمع التصانيف فيها وهو يزعم ان باعته الحرس على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الخفي هو طلب  
 الله كروا انتشار الصيغ في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الافاق وانطلاق الاسنة عليه بالتناء والملاح بالزهد والورع  
 والملم والتقدم له في المهمات وإيثاره في الاعراض والاجتماع حوله للاستفادة والتلذذ بحسن الاصفاء عند حسن  
 النظف والاياد والتمتع ببحر يك الرؤس الى كلامه والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاصحاب والاتباع  
 والمستفيدين والسرور بالتحصن بهذه الخاصية من بين سائر الاقران والاشكال للجمع بين العلم والورع وظاهر  
 الزهد والتمسك به من إطلاق لسان الطعن في السكافة المقلبين على الدنيا لاعن تفجع بمعية الدين ولكن عن  
 ادلال بالتميز واعتداد بالتحصن ولعل هذا المسكين المتورع حياته في الباطن بما انتظم له من امر وامارة وعز  
 وانقياد وتوقير وحسن ثناء فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من اعماله فساء يشوش  
 عليه قلبه ويختلط اورداه وعلماؤه وعساياه بتدبر بكل حيلة لنفسه وربما يحتاج الى ان يكذب بقضية عيه وعساياه  
 يؤثر بالكرامة والمراعاة من اعتقد فيه الزهد والورع وان كان قد اعتقد فيه فوق قدره ويؤثر قلبه عن عرف  
 حذفضه وورعه وان كان ذلك على وفق حاله وعساياه يؤثر بعض اصحابه على بعض وهو يرى انه يؤثر لتقدمه في  
 الفضل والورع وانما ذلك لانه ادخله واتبع لاراده واكثر ثناءه عليه واشد استاءه اليه واحرص على خدمته ولعلم  
 يستفيدون منه ورغبون في العلم وهو يظن ان قبوله له لاخلاصه ومصدقته وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على  
 ما يسر على لسانه من منافع خلقه ويرى اذ ذلك مكفر لذنوبه ولم يتقدم نفسه تصحيح التنية فيه وعساياه لو وعد  
 بمثل ذلك الثواب في ايثاره الخمول والمزلة واخفاء العلم لم يرغب في لبقته في العزلة والاختفاء لئلا يقبل وعزة  
 الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيعان من زعم من بني آدم انه يملأه امتنع مني فيجعل وقع في حباله وعساياه  
 يصنف ويجهده غانا انه يجمع علم الله ليتفجع به وانما يريد به استطارة اسمه بحسن التصنيف فلو ادعى مدح  
 تصنيفه ومخاتعة اسمه ونسبه الى نفسه ثقل عليه ذلك مع علمه بان ثواب الاستفادة من التصنيف انما يرجع الى  
 المصنف والله يعلم باه هو المصنف لا من ادعاه ولم له في تصنيفه لا يخولون الثناء على نفسه اما من يحيا الدعوى الطولية  
 الرزية واما ضمنا بالطن في غيرهم لستين من طمعه في غيره انه افضل من طمعه فيه واعظم منه علما ولقد كان  
 في غيبة عن الطعن فيه ولم له يحكى من الكلام المزيف ما يزبد ترقيقه فيمن به الى قائلهم ما يستحسنه فلعله لا يز به

اليه ليلظن أن من كلامه فينقله بعينه كالسارق له أو ينهه أدنى تشريك في سرقة قيمها فينخذله قباء حتى لا يفرق  
أنه مسروق ولله يجتهد في تبيين الفاظه وتسجيته وتحسين نظمه كيلا ينسب إلى الركاكة ويرى أن عرضه ترويح  
الحكمة وتحسينها وتزيينها ليكون اقرب إلى فتح الناس وعساه غافلا عما روي أن بعض الحكماء وضع ثلثة  
مصحف في الحكمة فاوحى الله إلى نبي زمانه قل له قد ملأت الأرض نقاقا وافي لا قبل من نقافتك شيئا ولمل جماعة  
من هذا الصنف من المتزين إذا اجتمعوا ضمن كل واحد بنفسه السلامة عن عيوب القلب وخفايا فلو افترقوا  
واتمع كل واحد منهم فترقى من اصحابه نظار كل واحد إلى كثر من يبقه وانه اكثر تبما وأغبر فيرجع أن كان اتباعه  
اكثر وان لم ان غيره احق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا واشتغلوا بالافادة تبايروا وتحاسدوا ولمل من يختلف  
الى واحد منهم اذا انقطع عنه الى غيره نقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لا يهتر باطنه لا كرامه  
ولا يتشمر لقضاء حوائج كما كان يتشمر من قبل ولا يحرص على الثناء عليه كاثني مع علمه بأنه مشغول بالاستفادة  
ولمل التحيز منه الى فئة اخرى كان انفع له في دينه لا فة من الاوقات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك  
الفئة ومع ذلك لا تزول النفرة عن قلبه ولمل واحد منهم اذا تحرر في مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتمثل  
بالطمع في دينه وفي ورعه ليحمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لانفسى ومما ذكرت عيو به بين  
يديه بما فرح له وان اثني عليه بما ساءم كرهه ورمى ما قطب وجهه اذا ذكرت عيو به يظهر انه كاره لنفسه المسلمين  
وسر قلبه راض به ومريده والله مطلع عليه في ذلك فهذا واثله من خفايا القلوب لا يظن له الا الكياس ولا يتز  
عه الا الاقوياء ولا مطلع فيه الا مثله الثامن الضمفاء الا ان اقل الوجوه ان يعرف الانسان عيوب نفسه ويسوءه  
ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا اراد الله به بدخيرا بصره بعيوب نفسه ومن مرته حسنته وساءته سيئته  
فهو مرجو الحال وأمره اقرب من الغرور المزكى لنفسه المتيقن على الله بعمله وعلمه الظان انه من خبايا خلقه فنوذ  
بالطمع النقلة والاعتزاز ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الاحمال هذا غرور الذين حصلوا بالسلام الملمية ولكن  
قصر وافي العمل بالسلام ولند كرا الان غرور الذين قصروا في العلوم يعلم بهمهم وتركوا المهوهم به مفترون اما  
لاستغنائهم عن اصل ذلك العلم واما لاقتصارهم عليه (فهم فرقة) اقتصروا على علم الفتاوى في الحكمومات  
والخصومات وتفصيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لمصالح المبادى وخصصوا اسم الفقه بها وسموه الفقه  
وعلم المذهب ورموا بضيق مع ذلك الاحمال الظاهرة الباطنة فيعتقدوا الجوارح ولم يحرموا اللسان عن الفية  
ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشي الى السلاطين وكذا سائر الجوارح ولم يحرموا قلوبهم عن الكبر والحسد  
والرأى وسائر الملكات فهؤلاء مغرورون ومن جبين احدهم من حيث العمل والاخر من حيث العلم اما العمل  
فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثالم مثل المريض اذا قبل نسخة الدواء واشتغل بتكرار مواعيله لا بل مثالم  
مثال من يعلو البواسير والبرص وهو مشرف على الهلاك ويحتاج الى نيل الدواء واستعماله فاشتغل بشغل قواء  
الاستحاضة ويترك اذ ذلك ليل ونهار مع علمه بأنه رجل لا يحض ولا يستحاض ولكن يقول بما تقع حلة الاستحاضة  
لامرأة ونسألني عن ذلك وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه لمسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات  
والحسد والكبر والراءى وسائر الملكات الباطنة وربما يحتفظه الموت قبل التوبة التلاقي فيلقى الله وهو عليه  
غضبان ترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والاجارة والظهار والامان والجزايات والديات والداوى والبنات  
وبكتاب الحيف وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره نفسه واذا احتاج غيره كان في المتعين كثره فيشتغل  
بذلك ويحرص عليه لافيه من الجاهل والاساة والى وقد دهاه الشيطان وما يشعر اذ يظن الغرور بنفسه انه  
مشغول بفرض دينه وليس يدري الا اشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض الدين مصيبة هذا لو كانت  
ذنبه مسيحة كإفلا وقد كان تصدق الفقه وجه الله تعالى فانه وان قصد وجهه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض  
عنه في جوارحه وقلبه فهذا غرور من حيث العمل واما غرور من حيث العلم فحيث اقتصر على علم الفتاوى وظن

المسبحات والتمائم  
التي هي سورة  
الاحق قصير مستا  
قد كان العلماء  
يسرون هذه  
السور ويترقبون  
بركتها فاذا  
استيقظ من  
النوم فمن احسن  
الادب عند  
القيام ان يذهب  
يباطنه الى الله  
ويصرف فكره  
الى امر الله قبل  
ان يحول الفكر  
في شيء سوى الله  
ويشغل اللسان  
بالذكر فالصادق  
كالطفل الكلف  
بالشي اذا نام ينام  
على حبة الثرى  
واذا انتبه يطلب  
ذلك الثرى الذي  
كان كلف به وعلى  
حسب هذا  
الكلف والشغل  
يكون الموت  
والقيام الى الحشر  
فليظن وليعتبر  
عند انتباهه من  
النوم ما هم فيه فانه  
هكذا يكون عند  
القيام من القبر

انه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما علم في الحديث وقال انهم قلة اخبار وحلة  
اسفار لا يقعون وترك ايضا علم تهذيب الاخلاق وترك الفقه عن الله تعالى باحراك جلاله وعظمته وهو العلم الذي  
يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحمل على التقوى قتراما من الله متقرا به متكلما على انه لا بد وأن يرحمه فانه  
قوام دينه وانه لو لم يشغل بالفتاوى ليشغل بالحلال والحرام فقد ترك المأمور التي هي مأمور وهو غافل مغرور وسب غروره  
ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه ولم يدرك ان ذلك الفقه هو الفقه عن الله ومعرفة صفاته الخفية والرجوة ليستشعر  
القلب الخوف ويلزم التقوى اذ قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا  
رجعوا اليهم لعلهم يحذرون والذي يحصل به الانذار غير هذا العلم فان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشر وط  
المعاملات وحفظ الابدان بالاموال وبدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله واليدن وترك وأما العلم  
المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع غيبات القلب التي هي الصفات الممنومة فهي الحجاب بين البدن وبين الله تعالى  
واذا مات ما مات تلك الصفات كان عصى باطنه في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصار من سلوك طريق  
الحج على علم خبز الراوية والخلف ولا شك في انه لو لم يكن تشغل بالحج ولكن اقتصار عليه ليس من الحج في شيء  
ولا يسبيله وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب المأمورين هؤلاء من اقتصار من علم الفقه على الخلافات ولم يهجم الا تلم  
طريق المجادلة والازام واغام الخصوم ودفع الحق لاجل التلبه والمباهاة فهو طول الليل والنهار في التفتيش عن  
مناقضات ارباب المذاهب والتفتد لميوب الاقرب والتفتد لانواع التسيبيات المؤذية وهؤلاء هم سباع الانس  
طبعهم الايذاء ومهم السفه ولا يقصدون العلم الا لضرورتهما يبرزهم لمباهاة الاقرب فكل علم لا يحتاجون اليه  
في المباهة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بمحو الصفات الممنومة وتبديله بالمحمودة فانهم  
يستحقرونه ويسمونه التزويق وكلام الوطاط وأما التحقيق عندهم معرفة تفاصيل العريضة التي تجري بين  
المتصارعين في الجدل وهؤلاء قد جموا جميع الدين من قبلهم في علم الفتاوى لكن زادوا اذا اشتغلوا بما ليس  
من فروع الكفايات ايضا بل جميع دقائق الجدل في الفقه بدع لم يعرفها السلف وأما ادلة الاحكام فيشتمل عليها  
علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ما فيها وأما حيل الجدل من الكسر والقلب  
وفساد الوضع والتركيب والتعدي فاما ابدعت لاظهار الغلبة والاثام واقامة سوق الجدل بها فغرور هؤلاء أشد  
كثيرا وأقبح من غرور من قبلهم (وفرقة اخرى) اشتغلوا بمل الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين  
وتتبع مناقضاتهم واستكروا من معرفة المقالات المختلفة واشتغلوا بطول الطرق في مناظرة اولئك واغامهم واغترقوا  
في ذلك فرقا كثيرة واعتقدوا انه لا يكون لمبدع الا بالامان ولا يصح ايمان الا بأن يتعلم حديثهم وما سمعوه  
أدلة عقائدهم وظنوا انه لا احد اعرف بالله وبصفاته منهم وانه لا ايمان لمن لم يتقدم عندهم ولم يتعلم عندهم ودعت كل  
فرقة منهم الى نفسها ثم هم فرقتان شاة وعمة فالضالاه التي تدعو الى غير السنة والمفتحي التي تدعو الى السنة  
والنور شامل للجميع \* أما الضالاه فتلقتنا عن ضلالها وظنها بنفسها النجاة وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم  
بعضا وأما اتبعت من حيث انها لم يتهم رأيا ولم تحرك الا ولا شروط الادلة ومنها جأ فرأى احدهم الشبهة دليلا والدليل  
شبهة \* وأما الفرقة الحققة فاما اقتوارها من حيث انها غلت بالجدل انه ام الامور وافضل القربات في دين الله  
وزعت انه لا يتم لاحد دينه ما لم يفحص ويبحث وان من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحرير دليل فليس  
بمؤمن اولى من بكمال الايمان ولا مقرب عند الله فهذا الظن الفاسد قطعت اعمارها في تلم الجدل والبحث عن  
المقالات وهذيان التبدية ومناقضاتهم واهلوا انفسهم وقلوبهم حتى عمت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة  
والباطنة واحدهم يظن ان اشتغاله بالجدل اولى واقر عند الله وافضل ولكنه لا يتأذ به الغلبة والاثام وادلة  
الرياسة وعز الاتباء الى الدين عن دين الله تعالى عمت بصيرته فلم يفتت الى القرن الاول فان النبي صلى الله عليه وسلم  
شهد لهم بانهم خير الخلق وانهم قد ادركوا كثيرا من اهل البدع والهووى فاجلوا اعمارهم ودينهم فزالوا لخصومات

ان كان همه الله  
فهمه هو والا  
فهمه غير الله  
والسيد اذا اتبه  
من النوم فباطنه  
طائد الى طهارة  
الفطرة فلا يدع  
الباطن يتغير  
يشير ذكر الله  
تعالى حتى لا  
يذهب عنه نور  
الفطرة الذي  
اتبه عليه  
ويكون قارا الى  
ربه يباطنه خوفا  
من ذكر الاعياد  
ومهاووف الباطن  
بهذا العيار فقد  
اتقى طريق  
الانوار وطرق  
النفحات الالهية  
لجدير ان تنصب  
اليه اقسام الليل  
انصبابا ويصير  
جناب القرب له  
مؤلا وما يآ  
ويقول باللسان  
الحمد لله الذي  
اجابنا بصد ما  
انانا واليه  
النشور ويقرأ  
العشر الاواخر  
من سورة آل

والمجادلات وما اشتغلوا بذلك عن تفقد قلوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتكلموا فيه إلا من حيث رأوا حاجة وتوسموا تخايل يقول فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالته وإذا رأوا مصرا على ضلالته هجروا وأعرضوا عنه وابتعضوه في الله ولم يزموا الملاحاة معه طول العمر بل قالوا إن الحق هو الدعوة إلى السنة ومن السنة ترك الجدال في الدعوة إلى السنة أذروا إمامة الليالي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (١) ماضل قوم قط يدهدى كانوا عليه إلا وتوا الجدال (٢) وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فنضب عليهم حتى كأنه فقي في وجهه حب الرمان حمرة من الغضب فقال لهذا بشتم أبدا أمرت أن تضربوا كتاب الله بضه يعض بعض أنظر إلى ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتهم عنه فاجتنبوا فقد جرحتم عن ذلك وكانوا أولى خلق الله بالحجج والجدال ثم أنهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت إلى كافة أهل الملل فخر يقدمهم في مجلس محادثة لا إزام وإحام وتحقيق حجة ودفع سؤالوا إراد الزام فاجادلهم إلا بتلاوة القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه لأن ذلك يشوش القلوب ويستخرج منها الاشتكالات والشبه ثم لا يقدر على عوجها من قلوبهم وبما كان يعجز عن مجادلتهم بالفتن والفتن ودقائق الأقيسة وأن يعلم أصحابه كيفية الجدال والإزام ولكن الأكاس وأهل الحرم لم يفتروا بهذا وقالوا لو نجأ أهل الأرض وهلكنا لم تنفنا نجابتهم ولو نجونا وهلكوا لم يضرنا هلاكهم وليس علينا في المجادلة أكثر مما كان على الصحابة مع اليهود والنصارى وأهل الملل وما ضيعوا العمر يتحرر مجادلهم فأننا نضج العمر ولا نصرفه إلى ما ينفقنا في يوم قفرا وفاقتنا لم نخوض فيها لأننا من على أنفسنا الخلق تفاسيله ثم نرى أن المتبع ليس يترك بدعته مجداله بل يزيده التمسب والخصومة تشددا في بدعته فاشتتالي بمخاصمة نفى ومجادلتها ومجاهدتها لتترك الدنيا للأخرة أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدال والخصومة فكيف وقد نهيت عنه وكيف ادعوا إلى السنة بترك السنة فالأولى أن اتقن نفسي وانظر من صفاتها ما يفضله الله تعالى وما يحبه لانه عما يفضله وأمسك بما يحبه (ورقة أخرى) اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأعلام هتبه من يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهو واليقين والاخلاص والصدق ونظائره وهم ضرورون يظنون بأنفسهم أنهم إذا تكلموا بهذه الصفات ودعوا إلى الحق إليها فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات وهم متفكرون عنها عند الله الآن قدر يسيرا لينفك عنه عوام المسلمين وغرور هؤلاء أشد الضرر لأنهم يسيجون بأنفسهم غاية الإعجاب ويظنون أنهم ما تجروا في علم الحجة إلا وهم محبون لله وما قدروا على تحقيق دقائق الاخلاص إلا وهم غلصيون وما وفقوا على خفايا عيوب النفس إلا وهم عنها منزهون ولولا أنه مقرب عند الله لما عرفه معنى القرب والبعد وعلم السلوك إلى اتقن كيفية قطع المنازل في طريق الله فالسكين بهذه الظنون يرى أنه من الخافين وهو آمن من الله تعالى ويرى أنه من الراجين وهو من المترين المضيئين ويرى أنه من الراضين بقضاء الله وهو من الساخطين ويرى أنه من المتوكلين على الله وهو من التكمين على الزوال والحوال والأسباب ويرى أنه من المتحصين وهو من الرائين بل يصف الاخلاص فيترك الاخلاص في الوصف ويصف الرياء ويذكره وهو يرائي يذكره ليمتد نفقه أنه لولاه أنه غلص لما انتهى إلى دقائق الرياء ويصف الزهد في الدنيا لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر السوء إلى الله وهو منه فار ويخوف بالله تعالى وهو منه آمن ويذكر بالله تعالى وهو له ناس ويقرب إلى الله تعالى وهو منه متباعد ويحث على الاخلاص وهو غير غلص ويذم الصفات المذمومة وهو هام متصف ويصرف الناس عن الخلق وهو على الخلق أشد حرصا لو منع عن مجلسه الذي يدعو الناس فيه إلى الله لضاعت عليه الأرض مجارحت وزعم أن غرضه اصلاح الخلق ولو ظهر من إقرانه من أقبل الخلق عليه وصلحوا على يديه يالت غما وحسدا ولو أثنى أحد من المتردين إليه على بعض إقرانه لكان أبغض خلق الله إليه

محرران ثم يقصد الماء الطهور قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال عز وجل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما الماء القرآن والادوية القلوب فسالت بقدرها واحتملت ما فوسمت والماء مطهر والقرآن مطهر والقرآن بالتطهير اجدر فإله يقوم غيره مقامه والقرآن والماء لا يقوم غيره مقامه ولا يسد مسده فإله الطهور يطهر الظاهر والماء والقرآن يطهران الباطن ويذهبان رجز الشيطان فالنوم غفلة وهو من أكلوا الطبع وجديران يكون من رجز الشيطان

(١) حديث ماضل قوم يدهدى كانوا عليه إلا وتوا الجدال تقدم في العلم وفي آفات اللسان (٢) حديث خرج يوما على أصحابه وهم يجادلون ويختصمون فنضب حتى كأنه فقي في وجهه حب الرمان الحديث تقدم

فهؤلاء اعظم الناس غرة وابدمهم عن التنبه والرجوع الى السداد لان الرغب في الاخلاق الحمودة والمنفرد عن  
 المذمومة هو العلم بفوائدها وفوائدها وهذا قد عرّض ذلك ولم يتفهمه وشبهه حب دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك  
 بماذا يبالغ وكيف سبيل نحو بفعلها الخوف بابتلاء على عباد الله يخافون وهوليس يخافون نيران ظن بنفسه  
 انه موصوف بهذه الصفات الحمودة يمكن ان يدل على طريق الامتنان والتجربة وهو ان يدعي مثالا حب الله  
 فا الذي تركه من محاب نفسه لاجله ويدعي الخوف فا الذي امتنع منه بالخوف ويدعي الزهد فا الذي تركه مع  
 القدرة عليه لوجه الله تعالى ويدعي الانس بالله فتي طاب له الخلو ومضى استوحش من مشاهدة الخلق لا بل يرى  
 قلبه يمتلي بالخلوة اذا احق به المريدون وتراه يستوحش اذا خلا بالله تعالى قبل رأيت محبا يستوحش من  
 محبوه ويستروح منهم الى غيره فلا كياس يمتحنون انفسهم بهذه الصفات ويطلبونها بالحقيقة ولا يقتنون منها  
 بالتزويق بل بمحوق من الله غليظ والمغتر ويحسبون بانفسهم للظنون واذا كشف الغطاء عنهم في الاخرة  
 يفتضحون بل يطرحون في النار فتندلق اقتباثهم فيدور بها احدهم كبايدوز الحمار بالرحى كايورده الخبر لانهم  
 ياصرون بالخبر ولا ياتون بهنوعن الشر وياتونه انما وقع النور وهؤلاء من حيث انهم يصادفون في قلوبهم  
 شيئا ينفق من اصول هذه الماني وهو حب الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل  
 العالية في هذه الماني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وواقع بكلامهم فيها لا انصافهم  
 بها وذهب عليهم ان القبول للكلام والكلام للمعرفة وجزان اللسان والمعرفة للعلم وان كل ذلك غير الانصاف  
 بالصفة فلم يفرق احد السلفين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل ربما زاد منه وقل  
 خوفه وظل الى الخلق عليه وضعف في قلبه حب الله تعالى وانما مثاله مثال مريض يصف المرض ويصف دواءه  
 بقصاحته ويصف الصحة والشفاء وغيره من الرضى لا يتقدر على وصف الصحة والشفاء واسبابه ودرجاته واصنافه  
 فهو لا يفرقهم في صفة المرض والانصاف به وانما يفرقهم في الوصف والملم بالطلب فظنه عند علمه بحقيقة الصحة  
 انه صحيح غاية الجهل فكذلك الملم بالخوف والحب والتوكل والزهد وسائر هذه الصفات غير الانصاف محققا  
 ومن التمس عليه وصف الحقائق بالانصاف بالحقائق فهو مغرور فحده حالة الوعاظ الذين لا يصب في كلامهم بل  
 منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن والاجبار وعظ الحسن البصري واما لرحمة الله عليهم وورقة اخرى  
 منهم عدلوا عن المناهج الواجب في الوعظ وهم وعاظ هذا الزمان كافة الا من عصمه الله في التدور في بعض  
 اطراف البلاد ان كان ولسنا نعرفه فاشتغلوا بالطامات والشطح وتلفيق كلات خارجة عن قانون الشرع والعقل  
 طلبا للاغراب وطائفة شغفوا بطيارات النكت وتسجيع الانفاظ وتلفيقها فاسرهمهم بالاستسجاد والاستشهاد  
 باسماء الوصال والفرق وغرضهم ان تتكرر في مجالسهم الرغبات والتواجد ولوعى اغرض فاسدة هؤلاء  
 شياطين الانس ضلوا واضلوا عن سواء السبيل فان الاولين وان لم يصلحوا انفسهم فقد اصلحوا غيرهم وصحوا  
 كلامهم وعظهم واما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى النور بالله بلطف الرجاء فيزبد  
 كلامهم جراءة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسما اذا كان الواعظ مترينا بالثياب والخلع والمراكب فانه تشهد  
 هيئته من فوقه الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فا يفسده هذا المرور اكثر مما يصلحه بل لا يصلح اصلا ويضل  
 خلقا كثيرا ولا يخفى وجه كونه مغرورا وورقة اخرى منهم قنعوا بمخطف كلام الزهاد واحاديثهم في ذم  
 الدنيا هم يحفظون الكلمات على وجها ويؤدونهم ان غير احاطة بمقتانها فيمضهم بفعل ذلك على التابر وبعضهم  
 في الحار يب و بعضهم في الاسواق مع الجلساء وكل منهم يظن ان اذا تم هذا القدر عن السوق والجندي اذ سقط  
 كلام الزهاد واهل الدين دونهم فقد اقلع ونال الغرض وصار مغرورا وامن عقاب اقدم غير ان يحفظ ظاهره  
 وباطنه عن الاتهام ولكنه يظن ان حفظه لكلام اهل الدين يكفيه وغروره هؤلاء اظهر من غرور من قبلهم وورقة  
 اخرى استغفروا اوقاتهم في علم الحديث اعني في سماعه وجمع الروايات الكثير منه وطلب الاسانيد النزيمة

لا فيه من الغفلة  
 عن الله تعالى  
 وذلك ان الله  
 تعالى امر بقبض  
 القبضة من  
 التراب من وجه  
 الارض فكانت  
 القبضة جلدة  
 الارض والجلدة  
 ظاهرها بشرة  
 وباطنها ادمة قال  
 الله تعالى اني  
 خالق بشر من  
 طين قال البشرية  
 والبشر عبارة  
 عن  
 صورته والادمة  
 عبارة عن باطنه  
 وادمتها والادمية  
 بجمع الاخلاق  
 الحميدة وكان  
 التراب موطن  
 اقدام ابليس  
 ومن ذلك  
 اكتسب ظلة  
 وصارت تلك  
 الظلة من جنة في  
 طينة الادنى ومنها  
 الصفات المذمومة  
 والاخلاق  
 الرديئة ومنها  
 النفلة والسوء  
 فاذا استعمل الماء

المالية فهمة أحد هم أن يدور في البلاد ويرى الشيوخ فيقول أنا أروى عن فلان ولقد رأيت فلانا ومعنى من الاستناد  
 ما ليس مع غبري وغرورهم من وجوه منها أنهم كحكمة الاسفار فانهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني السنة  
 فملهم قاصر وليس معهم الا النقل ويظنون أن ذلك يكفيهم ومنها أنهم إذا لم يفهموا ما فيها لا يعملون بها وقد  
 يفهمون بعضها أيضا ولا يعملون به ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو فرض عين وهو معرفة علاج القلب ويستولون  
 بكثير الاسانيد وطلب العالي منها ولا حاجة بهم الى شيء من ذلك ومنها هو الذي كب عليه أهل الزمان أنهم  
 أيضا لا يقومون بشرط السماع فان السماع بمجرد هوان لم تكن له فائدة ولكنه مهم في نفسه للوصول الى اثبات  
 الحديث إذا اتفهم بعد الثبات والعمل بعد التفهم فالاول السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وهذا  
 اقتصرنا من الجلة على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فترى الصبي يحضر في مجلس الشيخ والحديث يقرأ  
 والشيخ ينأى والصبي يلعب بهم يكتب اسم الصبي في السماع فإذا كبر تصدى ليسمع منه والبالغ الذي يحضر ربما  
 يغفل ولا يسمع ولا يصني ولا يضبط وربما يشتغل بمحدث أو نسخ والشيخ الذي يقرأ عليه لو صحف وغير ما يقرأ عليه  
 لم يشعر به ولم يعرفه وكل ذلك جهل وغرور إذا اصر في الحديث ان يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فيحفظه كما سمعه ويرويه كحفظه فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم سمعته من الصحابة أو التابعين وصار سماعك عن الراوي كسماع من سمع من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو ان تصني لتسمع فتحفظ وتروى كالحفظ وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير  
 غيرك منه حرفا خطأ علمت خطأه والحفظ كطريقان \* أحدهما ان تحفظ بالقلب وتستدعيه بالذكر والتكرار  
 كالحفظ ما جرى على سمعك في مجاري الاحوال \* والثاني ان تكتبك كما تسمع وتصح المكتوب وتحفظه حتى  
 لا تصل اليه يد من يغيره ويكون حفظك للكتاب سمك وفي خزائلك قاله لو امتدت اليه يد غيرك ربما غيره فإذا لم  
 تحفظه لا تشر بشيئه فيكون محفوظا بقلبك او بكتابتك فيكون كتابك مذكرا لما سمعته وتأمين فيه من التغير  
 والتحرير فاذا لم تحفظ بالقلب ولا بالكتاب وجري على سمعك صوت غفل وفارقت المجلس ثم رأيت نسخة لذلك  
 الشيخ وجوزت ان يكون ما فيه مغيرا أو يفارق حرف منه للنسخة التي سمعتها لم يميزك ان تقول سمعت هذا  
 الكتاب فانك لا تدري لمالك لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئا يخالف ما فيه ولو في كلمة فإذا لم يكن معك حفظ بقلبك  
 ولا نسخة صحيحة استوقفت عليها لتقابل بها فمن أين تعلم أنك سمعت ذلك وقد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به  
 علم وقول الشيوخ كلهم في هذا الزمان اناس منا في هذا الكتاب اذا لم يوجد الشرط الذي ذكرناه فهو كذب  
 صريح وأقل شروط السماع ان يجري الجميع على السمع مع نوع من الحفظ يشعر به بالتغير ولو جاز ان يكتب  
 سماع الصبي والناقل والناتم والذي ينسخ لجاز ان يكتب سماع المجنون والصبي في اليد ثم اذا بلغ الصبي وفاق المجنون  
 يسمع عليه ولا خلاف في عدم جواز ذلك لجاز ان يكتب سماع الجنين في البطن فان كان لا يكتب سماع الصبي  
 في المهد لا لا يفهم ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب والناقل والشغول بالنسخ عن السماع ليس يفهم ولا يحفظ وان  
 استمر جاهل فقال يكتب سماع الصبي في المهد فكيف يكتب سماع الجنين في البطن فان فرق بينهما بان الجنين لا يسمع  
 الصوت وهذا يسمع الصوت فما يقع هذا وهو انما ينقل الحديث دون الصوت فليقتصر اذ صار شيئا على ان يقول  
 سمعت بعد بلوغه أنى في صباى حضرت عباسا يروى فيه حديث كان يقرع سمى صوته ولا أدري ما هو فلا خلاف  
 في ان الرواية كذلك لا تصح وما زاد عليه فهو كذب صريح ولو جاز اثبات سماع التركي الذي لا يفهم العربية لا يسمع  
 صوتا غفلا لجاز اثبات سماع صبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن أين يؤخذ هذا وهل للسمع مستند الا قول رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فإذا كاسمها وكيف يؤدى كاسمها من لا يدري ما سمع  
 حديث نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها الحديث اصحاب السنن وابن حبان من حديث زيد بن ثابت والزيتي  
 وابن ماجه من حديث ابن مسعود قال الترمذي حديث حسن صحيح وابن ماجه فقط من حديث جبير بن مطعم وانس

وقرأ القرآن  
 أنى بالطهرين  
 جميعا وينذهب  
 عنه رجز  
 الشيطان وأثر  
 وطائنه ويحكم له  
 بالعلم والخروج  
 من حيز الجهل  
 فاستعمال الطهور  
 امر شرعي له  
 تأثير في تنوير  
 القلب بازاء النوم  
 الذي هو الحكم  
 الطبيعي الذي له  
 تأثير في تكدير  
 القلب فيذهب  
 نور هذا بظلمة  
 ذلك ولهذا رأى  
 بعض العلماء  
 الوضوء ثمانية  
 النار وحكم ابو  
 حنيفة رحمه الله  
 بالوضوء من  
 القهقهة في الصلاة  
 حيث رأى احكاما  
 طبييا جالبا  
 للاغم والاضمحز  
 من الشيطان  
 والماء يذهب  
 رجز الشيطان  
 حتى كان بعضهم  
 يتوضأ من التوبة  
 والكذب وعند

فهذا الخش انواع الغرور قد بلى بهذا اهل الزمان ولوا احتاط اهل الزمان لمجدوا شيوعا الا الذين سمعوا في الصباح على هذا الوجه مع الغفلة الان للمحدثين في ذلك جاهوا وقبولا خاف المساكين ان يشترطوا ذلك فيقول من يجتمع لذلك في حلقهم فينقص جاههم وتقل ايضا احاديثهم التي قد سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدوا ذلك واقتضوا فاضطجروا على انه ليس يشترط الا ان يقرع سمه دمدمه وان كان لا يدري ما يجري وصحة السماع لا تعرف من قول المحدثين لانه ليس من علمهم بل من علم علماء الاصول بالثقة وما ذكرناه مقطوع به في قوانين اصول الفقه فهذا غرور هؤلاء ولوسعوا على الشرط لكانوا ايضا مفرورين في اقتضائهم على النقل وفي افناء اعمارهم في جمع الروايات والاسانيد واهراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الاخبار بل التي يقصد من الحديث سلوك طريق الآخرة ربما يكفيه الحديث الواحد عمره كما روي عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع فكان اول حديث روي قوله عليه الصلاة والسلام <sup>(١)</sup> من حسن اسلام المرء تركه ما لا ينهيه وقام وقال يكفيني هذا حتى افرغ منه ثم اسمع غيره فهذا يكون سماع الاكياس الذين يحدرون الغرور <sup>(٢)</sup> وفرقة اخرى اشتغلوا بمل النحو واللغة والشرع وغرب اللغة واغترابوا وعزوا انهم قد غفر لهم ولهم من علماء الامة اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بمل اللغة والنحو فافى هؤلاء اعمارهم في دقائق النحوف وصناعة الشرع وفي غريب اللغة ومثلهم كمن يفتي بجمع المعرف في نمل الخط وتصحيح الحروف وتحسينها ويزعم ان العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تملها وتصحيحها ولعل لم ان يكفيه ان يتعلم اصل الخط بحيث يمكن ان يقرأ كيفما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الاديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كنة الترك والمضج معرف معرفة لغة العرب كالضج له في معرفة لغة الترك والهند وانما فقه اللغة العرب لاجل ورود الشريعة بها فيكون من اللغة علم الترييب في الاحاديث والكتاب ومن النحوم يتشلق بالحديث والكتاب فما التمتع فيه الى درجات لا تنتهي فهو فضول مستغنى عنهم ثم لواقصر عليه واعرض عن معرفة معاني الشريعة والمعمل بها فهذا ايضا مفرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقصر عليه وهو غرور اذا المقصود من الحروف المعاني وانما الحروف ظروف واشارات ومن احتاج الى ان يشرب السكتين لينزل ما به من الصفراء وضيق واقاته في تحسين التقدح الذي يشرب فيه السكتين فهو من الجهال الغرورين فكذلك غرور اهل النحو واللغة والادب والقرآت والتدقيق في مخارج الحروف مهما تمقوا فيها وتجردها وسعوا عليها كثر مما يحتاج اليه في نمل العلوم التي هي فرض على طالب الاقصى هو الممل والتي فوقه هو معرفة الممل وهو كالقشر للممل والكلب بالاضافة الى ما فاقوه وما فوقه هو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بطريق الاضافة الى المعرفة ولب بالاضافة الى ما فاقوه وما فوقه هو الملم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو النثر الاعلى العلم بمخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات كلهم مترون الامن اتخذ هذه الدرجات منازل فلم يرج عليها الا بقدر حاجته فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى لباب الممل فطالب بحقيقة الممل قلبه وجوارحه ورسى عمره في حل النفس عليه وتصحيح الاعمال وتصفيها عن الشوائب والافات فهذا هو المقصود المخدم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدم له ووسائل اليه وقشوره ومنازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب سواء كان في المنزل التريب او في المنزل البسيط وهذه العلوم كانت متعلقة بعلوم الشرع اقتربها اربابها فاعلم الطب والحساب والصناعات وما يعلم ان ليس من علوم الشرع فلا يستد احباها انهم يتناولون لفظة بها من حيث انها علوم فكان الغرور بها اقل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في انها محمودة كما يشارك القشر الملب في كونه محمودا ولكن الممدود منه لميته هو المتبهي والثاني محمود للوصول به الى المقصود الاقصى فن

(١) حديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا ينهيه الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث ابى هريرة وهو عندما كان من رواية علي بن الحسين مرسل وقد تقدم

النفس لظهور  
النفس وتصرف  
الشيطان في هذه  
المواطن ولو ان  
التخلف المرامي  
المراقب الحاسب  
كلما انطلقت  
النفس في مباح  
من كلام او  
مسألة الى  
غالب الناس او  
غير ذلك بما هو  
بمرسة تحليل  
عقد العزيمة  
كالخوض فيما لا  
يعني قولا وفلا  
عقب ذلك بتجديده  
الوضوء ثبت  
القلب على  
طهارته وزاياته  
ولكان الوضوء  
لصفاء البصيرة  
بشاية الجفن الذي  
لا يزال بحفنة  
حركته يحول  
البصر وما يعقلها  
الاعمالون  
تفكر فيها  
نبتك عليه تجدد  
بركه واثره ولو  
اغسل غده هذه  
التجديدات  
والسوارض

أخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به وفرقة أخرى كعظم غرورهم في فن الفقه فظنوا أن حكم العبد  
بينه وبين الله يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضوا الحيل في دفع الحقوق واساؤا تأويل الالفاظ المبهمة  
واغتروا بالظواهر وأخطأوا فيها وهذا من قبيل الخطا في الفتوى والغرور فيه والخطا في الفتاوى بما يكثر ولكن  
هذا نوع عم الكفاة لا الا كياس منهم فنشير الى امثلة فن ذلك فزوام بان المرأة متى أبرأت من الصداق يرى  
الزوج بينه وبين الله تعالى وذلك خطا بل الزوج قد يسمى الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء اخلاق  
فتضطر الى طلب الخلاص فتبرى الزوج لتخلص منه فوايبراء لاهل طيبة نفس وقد قل تعالى فان طين  
لكن عن شيء منه نفسا هكواه هنيئا امرينا وطيبة النفس غير طيبة القلب فقدير يد الانسان بقلبه مالا تطيب به  
نفسه فانه يد الحجامه بقلبه ولكن نكرها نفسا وانما طيبة النفس ان تسمح نفسها بالابراء لاعتن ضرورة  
تقابلها حتى اذا اردت بين ضررين اختارت اهنهما فهذه مصادرة على التحقيق بكراء الباطن نعم القاضي  
في الدنيا لا يطالع على القلوب والاعراض فينظر الى الراء الظاهر وانها لم تترك بسبب ظاهر والا كراء الباطن  
ليس يطالع الخلق عليه ولكن مهما تصدى القاضي الا كبر في صميد القيامة للقضاء لم يكن هذا محسوبا ولا مقبدا  
في تحصيل البراء ولذلك لا يحل ان يؤخذ بمال انسان الا يطيب نفس منه فلو طلبت من الانسان مالا على ملائمت  
الناس فاستحيامن الناس ان لا يطيبه وكان يود ان يكون سؤا له في خلوة حتى لا يطيبه ولكن خاف ألم مذمة  
الناس وخاف التسليم المال ورد نفسه بينهما فاختار اهن الالين وهو التسليم فلهذا يفرق بين هذا وبين  
المصادرة اذ معنى المصادرة ايلام البدن بالصوت حتى يصير ذلك احدى من الملقاب يذل المال فيختار اهن الالين  
والسؤال في مظنة الحياة والراء ضرب للقلب بالسوط ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله تعالى  
فان الباطن عند الله تعالى ظاهر واعا حاكم الدنيا هو الذي يحكم بالملك بظاهر قوله وحيث لانه لا يمكنه الوقوف على  
باطن القلب وكذلك من يعطى اتقاء لشر لسانه او لشر سماعته فهو حرام عليه وكذلك كل مال يؤخذ على هذا  
الوجه فهو حرام الا ترى مجاء في قصة داود عليه السلام حيث قال به ان غفر له يارب كيف لي بتخصي قاصر  
بالاستحلال منه وكان ميتا قاصر بنده في صخرة بيت المقدس فنأدى يا نور يا حاجبه ليك يا بني الله اخرجتني من  
الجة فاذا تريد فقال لي اسات اليك في امر فبه في قال قد فعلت ذلك يا بني الله فانصرف وقد ركن الى ذلك فقال  
له جبريل عليه السلام هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع فين له فرجع فناداه فقال ليك يا بني الله فقال  
اني اذنيت اليك ذنبا قال الم اهب لك قال الانساني ما ذلك الذنب قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا وكذا وكذا  
المرأة فانقطع الجواب فقال يا اوريا الانجيبي قل يا بني الله ما هكذا يفعل الانبياء حتى اقف معك بين يدي الله  
فاستقبل داود البكاء والصراخ من الرأس حتى وعده الله ان يستوبه منه في الاخرة فهاذا يذنبك ان الهبة من  
غير طيبة قلب لا تقيد وان طيبة القلب لا تحصل الا لمعرفة فكذلك طيبة القلب لا تكون في البراء والهبة  
وغيرها الا اذا خلا الانسان واختياره حتى تثبت الدواعي من ذات نفسه لان تضطر بواحه الى الحركة بالخيال  
والازام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول من زوجته واتها به ماله لا سقاط الزكاة فالفقيه يقول  
سقطت الزكاة فان اراد به ان مطالبة السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فان مطمح نظرم ظاهر الملك وقد  
زال وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يملك المال او كمن ياع حاجته الى البيع لاهل هذا القصد فا اعظم  
جهل بفقه الدين وسر الزكاة فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال صلى الله عليه  
وسلم (١) ثلاث مهلكات شح مطاع وانما صار شح مطاع بماضيه وقيله لم يكن مطاعا فقد تم هلا كجا يظن ان فيه  
خلاصه فان الله مطاع على قلبه وجهه للمال وحرصه عليه وانه يلزم من حرصه على المال ان يستنيط الحيل حتى يسد  
على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجمل والنزود ومن ذلك اباحة الله مال الصالح للفقير وغيره بقدر الحاجة

والاشتباه من  
النوم لكان  
ازيد في تنوير  
قلبه لكان  
الاجذر ان العبد  
يفتسل لكل  
فرصة باذلا  
عبوده في  
الاستعداد  
لحاجة الله ويحسد  
غسل الباطن  
بصدق الالانة  
وقد قال الله تعالى  
متبين اليه  
واقوه واتقوا  
الصلاة قدم  
الالانة للدخول  
في الصلاة ولكن  
من رحة الله تعالى  
وحكم الحنفية  
السبلة السمحة  
ان رفع الحرج  
وعوض بالوضوء  
عن الفسل  
وجوز اداء  
مفترضات بوضوء  
واحد دفعا للخرج  
عن طامة الامة  
وللتواضع واهل  
الزمية معطالات  
من بواظهم  
تحمك عليهم  
بالاولى وتلجهم



الاعلى فاذا قام  
الى الصلاة أَرَادَ  
استفتاح التَّوْحِيدِ  
يقول الله أكبر  
كبيرا والحمد لله  
كثيرا وسبحان  
الله بكرة وأصيلا  
ويقول سبحان  
الله والحمد لله  
الكلمات عشر  
مرات ويقول  
الله أكبر والملك  
والملكوت  
والجبروت  
والكبرياء  
العظيمة والجلال  
والقدرة اللهم لك  
الحمد أنت نور  
السماوات والأرض  
ولك الحمد أنت  
بهاء السموات  
أو الأرض ولك  
الحمد أنت قيوم  
السماوات والأرض  
ولك الحمد أنت  
رب السموات  
والأرض ومن  
فيهن ومن عليهن  
لست الحق ومنك  
الحق ولقائك  
حق والجنة حق  
والنار حق  
والنيبون حق  
ومحمد عليه السلام  
حق اللهم لك  
أسلمت وبك  
آمنت وعليك

والفقهاء المذاهب لا يميزون بين الأمانى والفضول والشهوات بل كل ما لا تتم دعوتهم الا به  
برونه حاجة وهو غرض الضرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العباد وسلوك طريق الآخرة فكل ما تناوله  
العبد للاستمتاع به على الدين والعبادة فهو حاجته وما عدا ذلك فهو فضوله وشهوته ولو ذهب نصف غرور الفقهاء  
في امثال هذا المأثرا فيه عبادات والغرض من ذلك التنبيه على امثلة تصرف الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك  
يطول **الصف الثاني** ار باب العبادات والعمل والمذاهب من غرورهم في الصلاة ومنهم  
من غرورهم في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الفز ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج  
المعمل فليس خالبا عن غرور الا الاكياس وقليل مام **فرقة** أهلوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل  
والتواضيل وبما تمعوا في الفضائل حتى خرجوا الى المدوان والسرف كالذي قلب عليه الوسوسة في الوضوء  
فيالغ فيه ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته في قوى الشرع ويقدّر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة واذا  
ال الامر الى كل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما اكل الحرام المحض ولو اقلب هذا الاحتياط  
من الماء الى الطعام لكان اشبه بسيرة الصحابة اذ تواضعوا لرضي الله عنه بماء في جرة نصرانية مع ظهور احتمال  
النجاسة وكان مع هذا يدعي ابا يامن الحلال مخافة من الوقوع في الحرام ثم من هؤلاء من يخرج الى الاسراف  
في صب الماء وذلك مني عنه **فرقة** وقد يطول الامر حتى يصيب الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها يصنع  
وقتها فهو مغرور لما فاته من فضيلة اول الوقت وان لم يفته فهو مغرور لاسرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور  
لتضييع العمر الذي هو أعر الاشياء فما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بطريق سني  
ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم أنه عبادة فيمدهم عن الله بمثل ذلك **فرقة** أخرى **فرقة** غلب عليها  
الوسوسة في نية الصلاة لا بدعه الشيطان حتى بمقدنية صحيحة بل يشوش عليه حتى تقوته الجماعة ويخرج  
الصلاة عن الوقت وان لم يتكبر فيكون في قلبه بصد تردد في محبة الله وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يفترون  
صفة التكبير لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في اول الصلاة ثم يفتلون في جميع الصلاة فلا يحضرون قلوبهم  
ويفترون بذلك ويطنون انهم اذا اتعبوا انفسهم في تصحيح النية في اول الصلاة ويميزوا عن النامة بهذا الجهد  
والاحتياط فهم على خير عند ربهم **فرقة** أخرى **فرقة** قلب عليهم الوسوسة في اخراج حروف الفاتحة وسائر  
الاذكار من مخارجها فلا يزال يخطأ في التشديدات والفرق بين الضاد والظا وهو تصحيح مخارج الحروف في جميع  
صلاته لا يهمله غيره ولا يتفكر فيها سواء اذ اهل عن معنى القرآن والاتفاظ به وصرف الفهم الى اسراره وهذا من  
أقبح أنواع الغرور فانه لم يكف الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بما جرت به عادتهم في الكلام  
ومثال هؤلاء مثان من حمل رسالة الى مجلس سلطان وامر ان يؤديها على وجهها فاخذ يؤدي الرسالة ويتلقى في  
مخارج الحروف ويكررها ويمدحها مرة بعد أخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حرمة المجلس  
فاحرمان بتمامه عليه السياسة ويرد الى دار الجاهلين ويحكم عليه بفقد العقل **فرقة** أخرى **فرقة** اغتروا بقرأة  
القران فيهنونه وهذا اور بما يمتحنه في اليوم والليلة مرة ولسان احدهم يميز به وقلبه يتردد في اودية الاباني  
اذ لا يتفكر في معاني القران لينزجر بزواجه ويمطع بمواعظه ويقف عند اوامره ونواهيه ويمتدح بمواضع  
الاعتبار فيه الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القران من مقاصد التلاوة فهو مغرور يظن ان القصود  
من انزال القران المهمة بمع الغفلة عنه ومثاله مثال عبد كتب اليه مولاة ومالكه كتابا وأشار عليه فيه بالاوامر  
والتواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه والعمل به ولكن اقتصر على حفظه فهو مستمر على خلاف ما امره به مولاة  
الا انه يكرر الكتاب بصوته ولمنته كل يوم مما تمره فهو مستحق للمقوبة ومهما ظن ان ذلك هو المراد منه فهو مغرور  
فم تلاوته باعتباره ادكليا لا ينسي بل لحفظه وحفظه يراحمه ولا يمتدح في اللعل به والافتخار بعنايته وقد يكون له

(١) حديث النبي عن الاسراف في الوضوء الترمذي وضعفه ابن ماجه من حديث ابن كعب ان الوضوء شيطاناً  
يقاله له الوطان الحديث وتقدم في عجائب القلب

صوت طيب فهو يقرؤه يلتذ به ويستتر باستلذاذه و يظن ان ذلك لتتمناجاة الله تعالى وسماع كلامه وانما هي لتذنه في صوته ولورد دلالاته بشراً وكلام آخر لا تذ به ذلك لالتناذ فهو مفرور اذ لم يتفقد قلبه فيعرفه ان لذته بكلام الله تعالى من حيث حسن نظمه ومعانيه أو بصوته ﴿ وقرعة أخرى ﴾ اغتروا بالصوم وما صاموا الدهر أو صاموا الايام الشريفة وهم فيها لا يحفظون ألسنتهم عن النسيه وخواطيرهم عن الراء و يطونهم عن الحرام عند الانقطاع وألسنتهم عن الهديان بانواع الفضول طول النهار وهم عن ذلك يظن بنفسه الخير فيميل الفرائض و يطلب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك غاية التفرور ﴿ وقرعة أخرى ﴾ اغتروا بالخير فيخرجون الى الحج من غير خروج عن المقالم وقضاء الديون واسترضاء الوالدين وطلب الزاد للحلال وقد يفعلون ذلك بعد سقوط حجة الاسلام و يضيئون في الطريق الصلاة والفرائض و يجزون عن طهارة الثوب والبدن و يتعرضون لمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم ولا يحذرون في الطريق من الرفق والخصام و بما جمع بعضهم الحرام وأنقذه على الرفق في الطريق وهو يطلب به السمة والراء يا فمعي الله تعالى في كسب الحرام أولاً وفي انفاقه بالراء ثانياً فلا هو أخذ من حله ولا هو وضمه في حقه ثم يحضر البيت بقلب ملوث برذائل الاخلاق وضم الصفات لم يقدم تطهيره على حصوله وهو مع ذلك يظن انه على خير من به فهو مفرور ﴿ وقرعة أخرى ﴾ أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يتكر على الناس و يأمرهم بالخير وينسى نفسه واذأمرهم بالخير عنف وطلب الياسة والعزة واذأمرهم منكر اورد عليه غضب وقال أنا المحتسب كيف تنكر على وقد يجمع الناس الى مسجده ومن تأخر عنه أغلظ القول عليه وانما غرضه الراء والياسة ولو قام بتمهيد المسجد غيره لخدمه عليه بل منهم من يؤذن و يظن انه يؤذن فهو لوجه غيره واذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة وقال لم أخد حقى وزوجت على امرى تبتى وكذلك قد يتفادى امامة مسجد و يظن أنه على خير وانما غرضه أن يقال انه امام المسجد فلقد تقدم غيره وان كان أروع وأعلم منه قل عليه ﴿ وقرعة أخرى ﴾ جاوروا مكة أو المدينة واغترروا بمكة ولم يراقبوا قلوبهم ولم يطهروا ظاهريهم و باطنهم فقلوبهم مملقة يلاذهم ملتفة الى قول من يعرفه ان فلانا مجاور بذلك وتزامتحدى ويقول قد جاورت بمكة كذا كذا سنة واذ اسمع ان ذلك قبيح ترك صريح التحدى وأحب أن يعرفه الناس بذلك ثم انقد مجاور ويمدعين طمعه الى أوساخ اموال الناس واذأجمع من ذلك شيئ أشبع به وأمسكولم تسمح نفسه بلقمة يتصدق بها على فقير فيظفر فيه الراء والبخل والطمع وجملة من المهلكات كان عنها يهمل لو ترك المجاورة ولكن حب الحمدة وأن يقال أنتم المجاورين أنتم المجاورة مع التضخم بهذه الرذائل فعوا أيضاً مفرور وامن عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا وفيها آفات فمن لم ينف مدخل آفاتنا واعتد عليها فهو مفرور ولا يعرف شرح ذلك الامن جملة كتب احياء علوم الدين يعرف مداخل التور في الصلاة من كتاب الصلاة وفي الحج من كتاب الحج والركاة والتلاوة وسائر القربات من الكتب التي رتبناها فيها وانما الغرض الاكل الاشارة الى الجملع ماسبق في الكتب ﴿ وقرعة أخرى ﴾ زهدت في المال وقمت من لباس والطعام بالبدون ومن السكن بالساجد وظننت أنها أدركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الياسة والجاه بما بالمر أو بالوعظ أو بمجرد الزهد فقد ترك أهون الامرين وباء أعظم المهلكين فان الجاه أعظم من المال ولو ترك الجاه واخذ المال كان الى السلامة اقرب فعدا مفرور اذ ظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك ان منتهى لذاتها الياسة وان الراغب فيها لا يكون منافقاً وحسوداً ومتكبراً و صراثيماً ومتصفاً بجميع خباثات الاخلاق نعم وقد يترك الياسة ويؤثر الخلوة والعزلة وهو مع ذلك مفرور اذ يتناول بذلك على الأغنياء ويحشن معهم الكلام و ينظر اليهم بعين الاستحقار و يزجل نفسه أكثر مما يروجولهم ويسحب بمعلمه ويتصف ببجيلة من خباثات القلوب وهو لا يدري دور بما يعلى المال فلا يأخذ خيفة من ان يقال بطل زهدك ولوقيل له انه حلال فظن في الظاهر وردة في الخفية لم تسمح به نفسه خوفاً من ذم الناس في ذم الناس وهو من الذنوب الدنيا ويرى نفسه انه زاهد في الدنيا وهو مفرور ومع ذلك فر بما لا يتحتم توقيراً للأغنياء وتقديمهم على الفقراء والميل الى الريدين

حاصمت واليك  
حاكت فاغترى  
ما قدست وما  
آخرت وما أشرت  
وبا أعلنت انت  
القدم وانت  
المؤخر لا اله الا  
انت اللهم آت  
نفسى تقواها  
وذكاً انت خير  
من زكاه انت  
وليها ومولاه  
اللهم اهتدى  
لاحسن الاخلاق  
لا يهدى لاحسنها  
الا انت واصرف  
عنى بيتها لا يصرف  
عنى سبيلها الا انت  
اسألك مسئلة  
البائس المسكين  
وادعوك دماء  
الفقر الدليل فلا  
تجملني بدعائك  
رب شقيوا كن في  
رؤفا رحماً يا خير  
المسؤولين يا اكرم  
المنظفين ثم يصلى  
ركعتين تحية  
الطهارة يقرأ في  
الاولى بعد الفاتحة  
ولواتهم اذ ظلموا  
انفسهم الاية وفي  
الثانية ومن يعمل  
سوا أو يظلم نفسه  
ثم يستتر الله  
بجده الله غفورا  
رحماً ويستغفر

بصد الركبتين  
صرا ثم يستفتح  
الصلاة ركعتين  
خفيفتين أن أراد  
يقرا فيها بآية  
الكرسى وآمن  
الرسول وأن أراد  
غير ذلك يمسى  
ركعتين طويلتين  
هكذا روى عن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه  
كان يتبعه هكذا  
ثم يمسى ركعتين  
طويلتين أقصر  
من الأولىين  
وهكذا يتدرج  
إلى أن يمسى اثنتي  
عشرة ركعة أو  
ثمان ركعات أو  
يزيد على ذلك  
فإن في ذلك فضلا  
كثيرا والله أعلم  
باب الثامن  
والأربعون في  
تقسيم قيام الليل  
قال الله تعالى  
والذين يبيتون  
لربهم سجدا  
وقياما وقيل في  
تفسيره قوله تعالى  
فلا تمل نفس ما  
أخفى لهم من قرعة  
أعين جزاء بما  
كانوا يعملون كان  
عملهم قيام الليل  
وقيل في تفسير

له والمثلين عليه والنفرة عن اللأئين إلى غيرهم الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان نموذ بالله منه وفي  
العباد من يشدد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ربما يصل في اليوم والليلة مثلا ألف ركعة ويحتم القرآن وهو في  
جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب وتفقد طهره من الرياء والكبر والعجب وسائر المالكات فلا يدري أن ذلك  
مهلك وأزعلم ذلك فلا يظن بنفسه ذلك وأن ظن بنفسه ذلك توهم أنه مقفوله لعله الظاهر وأنه غير مأخذ بأحوال  
القلب وإن توهم فيظن أن العبادات الظاهرة تترجح بها كفة حسنة وهيات وخدعة من ذي تقوى وخلق واحد  
من أخلاق الأيكاس أفضل من امثال الجبال عملا بالجوارح ثم لا يخلو هذا المنور مع سوء خلقه مع الناس  
وخشوعته وتلوث باطنه عن الرياء وحسب الثناء فإذا قيل له أنت من أوتاد الأرض وأولياء الله وأحباه فخرج المنور  
بذلك وصدق به وزاده ذلك غرور وظن أن تركية الناس له دليل على كونه مرضيا عند الله ولا يدري أن ذلك لجليل  
الناس بنبأ باطنه ﴿ وفرقة أخرى ﴾ حرصت على النوافل ولم يسلم اعتدائها بالرائض ترى أحدهم يفرح  
بصلاة الضحى وبصلاة الليل واماثل هذه النوافل ولا يجد للفرصة لذة ولا يشتد حرصه على المبادرة بها في أول الوقت  
وينسى قوله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه به (١) ما تقرب المتقربون إلى بمثل اداء ما اقترضت عليهم وترك  
الترتيب بين الخيرات من جملة الشرور بل قد يمين على الانسان فرضان أحدهما يفوت والاخر لا يفوت أو فضلان  
أحدهما يضيق وقته والاخر يتسع وقته فإن لم يحفظ الترتيب فيه كان مغرورا نظائر ذلك أكثر من أن تحصى فإن  
المصيبة ظاهرة والطاعة ظاهرة وأما التامض تقديم بعض الطاعات على بعض كتقديم الفرائض كلها على النوافل  
وتقديم فروض الاعيان على فروض الكفايات وتقديم فرض كفاية لا قائم به على مقام بغيره وتقديم الامم من  
فروض الاعيان على ما دونه وتقديم ما يفوت على ما لا يفوت وهذا كما يجب تقديم حاجة الوالدة على حاجة الوالد  
اذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فليل لمن أربأ رسول الله قال امك ثم من قال امك قال ثم من قال امك  
قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال فإني ان يدا في الصلة بالاقرب فإن استويا فبالأحوج فإن  
استويا فبالأقرب والأروع وكذلك من لا يفي ماله بنفقة الوالد والحج فربما يحج وهو مغرور بل ينبغي ان يقدم  
حقها على الحج وهذا من تقديم فرض أم على فرض هودونه وكذلك اذا كان على البعد ميماد ودخل وقت  
الجمعة فالجمعة تقوت والاشتغال بالوفاء بالوعد مصيبة وإن كان هو طاعة في نفسه وكذلك قد تصيب ثوبه النجاسة  
فينظ القبول على أبويه واهله بسبب ذلك فالنجاسة عذورة واذا هما عذورو والحذر من الايذاء أهم من الحذر  
من النجاسة وأمثلة تقابل العذورات والطاعات لا تنحصر ومن ترك الترتيب في جميع ذلك فهو مغرور وهذا  
غرور في غاية النemos لأن المنور فيه في طاعة الله لا يظن لمصيرة الطاعة مصيبة حيث تركها طاعة واجبة  
هي أم منها ومن جملة الاشتغال بالذهب والخلاف من الفقه في حق من يقي عليه مشغل من الطاعات والمأص  
الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب لأن مقصود الفقه معرفة ما يحتاج إليه غيره في حوائج  
فرقة ما يحتاج هو إليه في قلبه أو لبي إلا أن حب الرياسة والجاه ولذة المباهاة وقهر الاقران والتقدم عليهم يمسى  
عليه حتى يفتنه مع نفسه ويظن أنه مشغول بهم دينه ﴿ الصنف الثالث ﴾ التصوفة وما غلب المنور عليهم  
والمتزبون منهم فرق كثيرة ﴿ فرقة منهم ﴾ وهم تصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله أغترابا زوايا والهيئة  
والمنطق فسعدوا الصادقين من الصوفية في زيههم وهيتهم وفي المناظير وفي اداجهم ومراسيمهم واسطلاحاتهم  
وفي احوالهم الظاهرة في السماع والرقص والطهارة والصلاة والجلوس على المجادات مع اطراق الرأس  
وادخاله في الجيب كالتفكير وفي تنفس الصمداء وفي خفض الصوت في الحديث إلى غير ذلك من الشرائل

(١) حديث ما تقرب المتقربون إلى بمثل اداء ما اقترضت عليهم البخاري من حديث أبي هريرة بلفظ ما تقرب  
إلى عبيدي (٢) حديث من أربأ امك الحديث الترمذي عالحاكم ومحمد بن حنبل حديث زيد بن حكيم عن أبيه  
عن جده وقد تقدم في آداب الصلوة

قوله تعالى استعينوا  
بالصبر والصلاة  
استعينوا بصلاة  
اللبل على مجاهدة  
النفس ومصايرة  
المدو ( وفي  
الخبر ) عليكم  
قيام اللبل فانه  
مرضاة لربكم  
وهو ادب الصالحين  
قبلكم ومنها  
عن الامم وملناة  
للوزر ومذهب  
كيد الشيطان  
ومطردة للداء  
عن الجسد ( وقد  
كان ) جمع من  
الصالحين يقومون  
اللبل كله حتى تفل  
ذلك عن اربعم  
من الثابمين كانوا  
يصلون النداء  
بوضوء الغشاء  
منهم سعيد بن  
السبيب وفضيل  
ابن عياض ووهيب  
ابن الورد وابو  
سليمان البرقي  
علي بن بكار  
وحبيب المجنى  
وكهس بن النبال  
وابو حازم وعبد  
ابن المنكدر وابو  
حنيفة رحمه الله  
وغيرهم عدم  
ومعهم باناسهم  
الشيخ ابو طالب

والهبات فلما تكفوا هذه الامور ونشبهوا بهم فيها ظنوا أنهم ايضا صوفية ولم يتبعوا انفسهم قط في المجاهدة  
والرياضة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الاثام الخفية والحلية وكل ذلك من اوائل منازل التصوف  
ولو فرغوا عن جميعها لجاز لهم ان يمدوا انفسهم في الصوفية كيف ولم يحرموا قط حولها ولم يسوموا انفسهم  
شيئا من اهل التشبه والسمات والسماتين واما السلاطين ويتناسون في الرغبة والفلس والحبة  
ويتحاسدون على التقدير والقطير ويمزج بعضهم اعراض بعض مهابطه في شيء من غرضه وهؤلاء غرورهم  
ظاهر ومثلهم مثال امرأة عجوز سمعت ان الشجعان والابطال من المقاتلين ثبتت اسماؤهم في الديوان ويقطع  
لسكل واحد منهم قطر من اقطار المملكة فأتت نفسها الى ان يقطع لها المملكة فليست درعا ووضعت على رأسها  
مفرا وتملت من رجس الابطال اياتا وتودت ايراد تلك الايات بنفهم حتى تسرت عليها وتملت كيفية  
تبخثرهم في اليدان وكيف تحركهم الابدن وتلقفت جميع شائئهم في الزى والمنطق والحركات والسكنات ثم  
توجهت الى المسكر لثبت اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت الى المسكر انفذت الى ديوان العرض  
وامر بان تجرد عن المفرد والدرع وينظر ماحتة وتحتن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر عنايتها في  
الشجاعة فلما جردت عن المفرد والدرع فاذا هي عجوزة ضيعة زمنة لا تطيق حمل الدرع والمفرقة فتبيل لها اجشت  
للاستنزاه بالملك والاستخفاف باهل حضرته والتليس عليهم خذوها فاقولها قدام القبل لسخفها قالت اني  
القبل فكذلك يكون حال المدعين للتصوف في القيامه اذا كشف عنهم النطاء وعرضوا على القاضي الاكبر الذي  
لا ينظر الزى والرفع بل الى سر القلب في فرقة اخرى زادت على هؤلاء في الضرر اذ شغلها الاعتداء بهم  
في بذات الثياب والزياب والودن فاردت ان تظاهر بالتصوف ولم تجد بد من التزين بزيهم فتكرروا الحرير والابرسم  
وطلبو الرقعات النفيسة والفوط الرقيقة والسجادات المصنوعة ولبسوا من الثياب ما هو ارفع قيمة من الحرير  
والابرسم وظن احداهم مع ذلك انه متصوف بمجرد لون القوب وكونه مرصقا ونسى انهم انما لونوا الثياب لثلا  
يطول عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا الرقعات اذ كانت ثيابهم مخروقة فكانوا يرقونها ولا  
يلبسون الجديد فاما تقطيع القوط الرقيقة قطعة قطعة وخياطة الرقعات منها فن ابن يشبه ما عاتوه وهؤلاء اظهر  
حماقة من كافة المرورين فانهم يتعمون بنفيس الثياب ولذية الاطعمة ويطلبون رغد الميثن ولا يكون اموال  
السلاطين ولا يجتنبون الماصي الظاهرة فضلا عن الباطنة وهم مع ذلك يظنون بانفسهم الخير وشر هؤلاء  
ما يتعدى الى الخلق اذ يهلك من يقتدى بهم ومن لا يقتدى بهم تفقد عقيدته في اهل التصوف كافة ويظن  
ان جميعهم كانوا من جنسه فيطول اللسان في الصادقين منهم وكل ذلك من شؤم التشبهين وشرهم \* فرقة  
اخرى \* ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاورة القامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول الى  
القرب ولا يرف هذا الامور الا بالاساس والالفاظ لانه يتلقف من الفاظ الطامات كلمات فهو يرددوها يظن ان ذلك  
اعلى من علم الاولين والاخرين فهو ينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين واصناف العلماء بين الازراء فضلا  
عن الموام حتى ان الفلاح ليترك فلاحة والحائك يترك حياكته ويلزمهم اياما مدودة ويتلقف منهم تلك  
الكلمات المزيفة فيرددوها كأنه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحقر بذلك جميع العباد والعلماء  
فيقول في العباد انهم اجرء امتعون ويقول في العلماء انهم بالحدث عن الله محجوبون ودمي لنفسه انه الواصل  
الى الحق وانه من المقيدين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند ارباب القلوب القلوب من الحق الجاهلين لم يحكم  
قط علما لهم بهدب خلقا ولم يرتب عملهم ليراتب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه \* فرقة اخرى \*  
وقفت في الاباحة وطوا بساط الشرع ورفضوا الاحكام وسووا بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن  
عن عمل فلما تمت نفسي وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك عمال فقد  
كفوا ما لا يمكن وانما يشتر بمن لم يجربوا ما نحن قد ندرج بنا وادركنا ان ذلك عمال ولا يعلم الا الحق ان الناس لم يكفوا

المكي في كتابه  
قوت القلوب فن  
عجز عن ذلك  
يستحب له قيام  
ثلثة اوقته وأقل  
الاستصحاب  
سدس الليل فاما  
ان ينام ثلث الليل  
الاول ويقوم  
نصفه وينام  
سدسه الاخر  
ينام النصف الاول  
ويقوم ثلثه وينام  
السدس (دوى)  
ان داود عليه  
السلام قال يارب  
انى احب ان اُميد  
لك فاقى وقت  
اقوم فاقى الله  
نمائي اليه يادود  
لاقم اول الليل  
ولا اخره فانه من  
قام اوله نام اخره  
ومن قام اخره نام  
اوله ولكن قم  
وسط الليل حتى  
تخافوا وأخذك  
وارفع الى  
سجواتك ويكون  
القيام بين نومتين  
والا فيسلب  
النفس من اول  
الليل وينقل فاذا  
غلبه النوم ينام  
فاذا اجه يوقظ  
فيكون له قوت  
ونومتان ويكون  
ذلك من اول الليل

قلع الشهوة والغضب من أصلهما بل أعما قلعا فمادتهما بحيث يتقاد كل واحد منهما لحكم العقل والشرع  
وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزنها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحسب الله واصله الى معرفة الله  
وانما نخوض في الدنيا بآدابنا وقلوبنا عاكفة في الحضرة الربوبية فنحن مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب  
وزعمون انهم قد ترقوا عن رتبة الهوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال البدنية وان الشهوات لاتصدم  
عن طريق الله لقوتهم فيها ورفضون درجة انفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام اذ كانت تصدم عن طريق  
الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون عليها وينوحون سنين متوالية واصناف غرور أهل الاياحة من المشبهين  
بالصوفية لانهم على ذلك بناء على اغاليط ووساوس يخدعهم الشيطان بها الاشتغال بالمجاهدة قبل احكام العلم من  
غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للاقتداء به واحصاء اصنافهم يطول ووفرة أخرى جاوزت  
حد هؤلاء واجتنبت الاعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتقدي القلب وصار أحدهم يدعى القامات من الزهد  
والتوكل والزنا والحلب من غير وقوف على حقيقة هذه القامات وشر وطها وعلاماتها وآفاتنا منهم من يدعى الوجد  
والحب لله تعالى ويزعم انه والله بالله ولعله قد تميل في الله خيالات هي بدعة أو كبري فدى حب الله قبل معرفته ثم انه  
لا يخفى عن مقارفة ما يكره الله عز وجل وعن إثارهوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الامور حرام من الخلق  
ولو خلا لترك حرام من الله تعالى وليس يدري ان كل ذلك يناقض الحب وبعضهم يميل الى القناعة والتوكل  
فيغرض البوادي من غير زاد ليصح دعوى التوكل وليس يدري ان ذلك بدعة لم تنتقل عن السلف والصحابة  
وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فها هموا ان التوكل المخاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا ياخذون الزاد وهم متوكلون  
على الله تعالى لا على الزاد وهذا ربما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الاسباب واثق به وامان مقام من القامات  
المنجيات الا وفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا ما دخل الاقنات في بيع المنجيات من الكتاب فلا يمكن  
اعادتها ووفرة أخرى ضيق على نفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص واهملوا  
تقدي القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من اهل الحلال في مطعمه وملبسه ومسكنه وأخذ يتعمق  
في غير ذلك وليس يدري السكين ان الله تعالى لم يرض من عبده بطلب الحلال فقط ولا يرض بسائر الاعمال دون  
طلب الحلال بل لا يرضيه الا تفقد جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن ان بعض هذه الامور يكفيه وينجي فهو غرور  
ووفرة أخرى ادعوا حسن الخلق والتواضع والسباحة فتصدوا لخدمة الصوفية فجموا قوما وتكفلوا  
بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة وجمع المال وانما غرضهم التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم  
الارتقاء وهم يظهرون ان غرضهم الافاق وغرضهم الاستتاع وهم يظهرون ان غرضهم الخدمة والتمية ثم انهم  
يجمعون من الحرام والشبهات ويتقون عليهم لتكثر اتباعهم وينشرون بالخدمة اسمهم وبعضهم ياخذون اموال  
السلطان ينفق عليهم وبعضهم ياخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية ويزعم ان غرضه البر والافتقار  
وباعت جميعهم الرياء والسمة وآية ذلك افعالهم لجميع اوصار الله تعالى عليهم ظاهرا وباطنا ورضاهم باخذ الحرام  
والافتقار منه ومثال من ينفق الحرام في طريق الحج لارادة الخير كن بعض مساجد الله فيطيلها بالذرة ويزعم  
ان قصده العبادة ووفرة أخرى اشتغلوا بالمجاهدة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا  
يتعمقون فيها فانخدوا بالبحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علما وخرقة فهم في جميع احوالهم مشغولون  
بالفحص عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفاتنا فيقولون هذا في النفس عيب والفلة عن كونه  
عبا عيب والافتقار الى كونه عيبا عيب ويشغفون فيه بكلمات متسلسلة تضع الاوقات في تلفيقها ومن جعل  
طول عمره في التفقير عن الميوس وتحرير علاجها كان كمن اشتغل بالتفكير عن هوائى الحج وآفاته  
وليسلك طريق الحج فذلك لا ينفي ووفرة أخرى جاوزوا هذه الزينة وابدؤا سلوك الطريق وانفتح  
لم ابواب المعرفة فكما تشموا من مبادئ المعرفة راحة تسجوا منها وفرحوا بها وعجبتم غرائبها فتعبدت

قالبهم بالالتفات اليها والتفكر فيها وفي كيفية افتتاح بابها عليهم وانفساده على غيرهم وكل ذلك غرور لان عجائب  
طريق الله ليس لها نهاية فلو وقصم كل عجب به وتقيدها قصرت خطاه وحرم الوصول الى المقصد وكان مثاله مثال  
من قصد ملكا فرأى على باب مبدانه روضة فيها اظهار وانوار لم يكن قد رأى قبل ذلك مثله فوقه بنظر اليها  
ويتعجب حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك وفرقة اخرى جاوزوا هؤلأ ولم يفتتوا الى ما يفيض عليهم  
من الانوار في الطريق ولا الى ما ينسرح لهم من المعاني الجزئية ولم يبرحوا الى الفرح بها والالتفات اليها جادين في  
السير حتى صاروا فصولا الى حدائقه تعالى فظنوا انهم قد وصلوا الى الله فوقوا وغلطوا فان الله تعالى  
سبعين حجابا من نور لا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب في الطريق الا ويظن انه قد وصل واليه الاشارة بقول  
ابراهيم عليه السلام اذا قال الله تعالى اخبارا عنه فساكن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي وليس المعنى بهذه  
الاجسام المضيئة فانه كان يراه في الصغر ويظن انها ليست آلهة وهي كثيرة وليست واحدا والجمال يعلمون ان  
الكوكب ليس باله فنزل ابراهيم عليه السلام لا يفره الكوكب الذي لا يفر السوادية ولكن المراد به انه نور من  
الانوار التي هي من حجب الله عز وجل وهي على طريق السالكين ولا يتصور الوصول الى الله الا بالوصول الى  
هذه الحجب وهي حجب من نور بعضها اكبر من بعض واصغر النيرات الكوكب فاستمر له لفظه واعظمها الشمس  
وبنهارية القمر فليرى ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات حيث قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم  
ملكوت السموات والارض يصل الى نور يمدنوره يتجلى اليه في اول ما كان لقاءه قد وصل ثم كان يكشف له ان  
وراء امره اثيري الى ويقول قد وصلت فيكشف له ما وراءه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول الا بعبده  
فقال هذا اكبر فساظره له انعم عظمه غير خال عن الهوى في حضيض النقص والانعطاط عن ذروة الكمال قال لا  
احب الا ظلال انى وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وسالك هذه الطريق قد يفتقر الوقوف على بعض  
هذه الحجب وقد يفتقر بالحجاب الاول والاول الحجب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه ايصا حجابي وهو نور من انوار الله  
تعالى اعنى سر القلب الذي تتجلى فيه حقيقة الحق كله حتى انه ليسمع لجملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه صورة الشكل  
وعند ذلك يشرق نوره اشراقا عظيما اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في اول الامر محجوب بمشكاة  
هي كالسائر له فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله عليه رحمتها انفتحت صاحب القلب الى القلب  
فيري من جملة الفائق ما يشهده وما يسبق لسانه في هذه الادهشة فيقول انا الحق فان لم يوضح ما وراء ذلك اغتر  
به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من انوار الحضرة الالهية ولم يصل ببدن الى القمر فضلا عن الشمس  
فهو مغرور وهذا عمل الاتباس اذ المتجلى يتبس بالمتجلى فيه كما يتبس لون ما يترأى في المرأة بالمرأة فيظن انه  
لون الراى وكما يتبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل

رق الزجاج ووقت الخمر \* فتشابهاتشا كل الامر فكأنما خمر ولا قدح \* وكأنما قدح ولا خمر  
وبهذه العين نظر النصارى الى المسيح قرأوا اشراق نور الله قد تلالا فيه فظنوا فيه كن يرى كوكبا في امرأة او  
في ماء فيظن ان الكوكب في المرأة اوفى الماء فيمده يده اليه ليأخذه وهو مغرور وانواع الغرور في طريق السلوك  
الى الله تعالى لا تحصى في عبادات ولا تستقصى الا بدشريح جميع علوم المكاشفة وذلك ما لا رخصة في ذكره ولم  
القدر الذي ذكرناه ايضا كان الاولى تركه اذ السالك لهذا الطريق لا يحتاج الى ان يسمعه من غيره والذي لم يسلكه  
لا يتفهم سماعه بل ربما يستعجب به اذ يرون ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو اخراجه  
من الغرور الذي هو فيه بل ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنه وما يتخيه بذهنه المختصر وخياله القاصر وجده  
المخروف ويصدق ايضا بما عجز عن الحكمة التي اخبر عنها اولياء الله من عظم غروره ربما امر مكذبا بما  
يسمعه الا ان كاذبه بمسماه من قبل **الصف الرابع** **ارباب الاموال والمغترون منهم** فرق (فقرتهم) **بما**  
يحرصون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون اسمهم بالا حرجها

ما يفعله ولا يصل  
وعنده نوم يشنه  
عن الصلاة  
وال تلاوة حتى  
يفعل ما يقول  
(وقد ورد)  
لا تكابو الليل  
(وقيل) رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم ان فلانة  
تصلي من الليل  
فاذا غلبها النوم  
تملقت بحبل  
فنهى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
عن ذلك وقال  
ليصل احدكم من  
الليل ما ينسرح  
فاذا غلبه النوم  
فليم **وقال عليه**  
**السلام** لا  
تشادوا هذا الدين  
فانه متين فمن  
تشاده ينقله ولا  
يتمسك الى نفسك  
عبادة الله ولا يليق  
بالعالم ولا ينبغي  
له ان يطعم الفجر  
وهو قائم الا ان  
يكون قد سبق له  
في الليل قيام  
طويل فيندفع في  
ذلك على انه اذا  
استيقظ قبل  
الفجر بساعة  
مع قيام  
سبقي في الليل

يكون أفضل من

قيام طويل ثم  
النوم الى بسدة  
طالع الفجر فاذا  
استيقظ قبل  
الفجر يكثر  
الاستغفار  
والتسبيح ويقيم  
تلك الساعة وكذا  
يصلى بالليل  
يجلس قليلا بعد  
كل ركعتين  
ويسبح ويستغفر  
ويصلى على رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم فانه يجود  
بذلك ترويحاً  
وقوة على القيام  
وقد كان بعض  
الصالحين يقول  
هي اول نومة فان  
انتهت ثم عدت  
الى نومة اخرى  
فلا انا لله اعني  
(وحكي) لي بعض  
الفقراء عن شيخ  
له انه كان يصر  
الاصحاب بنومة  
واحدة بالليل  
وأكله واحدة  
لليوم واليلة (وقد  
جاء في الخبر قم  
من الليل ولو قدر  
حلب شاة وقيل  
يكون ذلك قدر  
أربع ركعات وقدر  
ركعتين) وقيل  
في تفسير قوله  
تعالى توفى الملك

ليستخذل ذكرهم ويبقى بعد الموت اثرهم وهم يظنون انهم قد استحقوا النعمة بذلك وقد اغتروا فيه من وجهين \*  
احدهما انهم يبينونها من اموال اكتسبوها من الظلم والنهب والرشا والجهات المحظورة فهم قد تمروا بسخط الله  
في كسبها وتمروا بسخطه في اغنائها وكان الواجب عليهم الامتناع عن كسبها فاذا قد عصوا الله بكسبها فالواجب  
عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردها الى ملاكها ابايعانها او اريد بها عند الميزان عجز واعمال الملك كان  
الواجب ردها الى الورثة فان لم يبق للمظلوم وارث فالواجب صرفها الى أم الصالح وربما يكون الامم التفرقة على  
المساكين وهم لا يعلمون ذلك خيفة من أن لا يظهر ذلك للناس فينبون الآية بالاجر وغرضهم من بانها الرياء  
وجلب الثناء وحرصهم على بقائها لبقاء أسماهم المكتوبة فيها لبقاء الخير \* والوجه الثاني انهم يظنون بانفسهم  
الاخلاص وقصد الخير في الاتفاق على الآية ولو كلف واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الموضع الذي  
اتفق عليه لشق عليه ذلك ولم تسمح بنفسه والله مطلع عليه كتب اسمه ولم يكتب ولولا انه يريد وجه الناس  
لا وجه الله لسا افتقر الى ذلك (وفرقة اخرى) ربما اكتسبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد وهي أيضاً  
مغرورة من وجهين \* أحدهما الرياء وطلب الثناء فانه ربما يكون في جواره او ببلده فقراء وصرف المال اليهم أم  
وأفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وزيتها وانما يخف عليهم الصرف الى المساجد ليعلموا ذلك بين الناس  
\* والثاني انه يصرف الى (١) زخرفة المسجد وتزيينه بالنقوش التي هي منهي عنها وشاغلة قلوب الصالحين ومختطفة  
ابصارهم والمقصود من الصلاة الغشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب الصالحين ويحبط ثوابهم بذلك وبال  
ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك ينتبه ويرى انه من الخيرات ويمد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك قد  
تمرض لسخط الله تعالى وهو يظن انه مطيع له وممثل لاهله وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المسجد  
وربما شوقهم به الى زخارف الدنيا فيشتبهون مثل ذلك في سيوتهم ويشتغلون بطلبه وبال ذلك كله في رقيقته اذ  
المسجد للتواضع والحضور القلب مع الله تعالى قال مالك بن دينار في رجل ان مسجداً فوقف احداهما على الباب وقال  
مثلي لا يدخل بيت الله فكتبه المكيان عندها صديقاً فكذا ينبغي ان تعظم المساجد هو ان يرى ثواب المسجد  
بدخوله فيه بنفسه حناية على المسجد لأن يرى ثواب المسجد بالحرام او يزخرف الدنيا على الله تعالى وقال  
الحواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال امي امي بحق اقول لكم لا يترك الله من  
هذا المسجد حجراً قائماً على حجر الا اهلكه بذنوب اهله ان الله لا يباي بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تمجيدكم  
شيئاً وان احب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة بها يمر الله الارض وبها يجرب اذا كانت على غير ذلك وقال  
ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) اذا زخرقت مساجدكم وحطمت مصابيحكم فالدمار عليكم وقال الحسن  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) لما اراد ان يبنى مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة اذرع  
طولا في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه فبرور هذا من حيث انه رأى النكر معروفاً واتكلم عليه (وفرقة اخرى)  
ينفقون الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلبون به الحافل الجائعة ومن الفقراء من عاده الشكر  
والافشاء المعروف ويكرهون التصديق في السر ويرون اخفاء الفقير لما اخذ منهم حناية عليهم وكفرا وربما  
يحرصون على انفاق المال في الحج فيحجون مرة بعد اخرى وربما تركوا حيراتهم جياعاً ولذلك قال ابن مسعود  
في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر ويسطلمهم في الرزق ويرجعون محرومين مساوئين يهوى  
باجدهم بغيره بين الرمال والقفار وجاره ماسور الى جنبه لا يواسيه وقال ابو نصر التمارن رجلاً جاء يودع بشر

(١) حديث الثمهي عن زخرفة المساجد وتزيينها بالنقوش البخاري من قول عمر بن الخطاب اكن الناس ولا تحمر  
ولا تنصير (٢) حديث اذا زخرقت مساجدكم وحطمت مصابيحكم فالدمار عليكم ابن المبارك في الزهد وابو بكر بن أبي  
داود في كتاب المصاحف موقوفاً على أبي الدرداء (٣) حديث الحسن مرسل لما اراد ان يبنى مسجد المدينة أتاه  
جبريل فقال ابنه سبعة اذرع طولا في السماء ولا تزخرفه ولا تنقشه لم أجده

من تشاء وتشرع  
الملك من تشاء  
هو قيام الليل  
ومن حرم قيام  
الليل كسلا  
وقد رافى الزمعة  
او نهاونا به لقلة  
الاعتداد بذلك  
او اغترارا بحاله  
فليك عليه فقد  
قطع عليه طريق  
كبير من الخير  
وقد يكون من  
ارباب الاحوال  
من يكون له ابواء  
الى القرب ويجد  
من دعة القرب  
ما يقر عليه داعية  
الشوق ويرى  
ان القيام وقوف  
في مقام الشوق  
وهذا ينطلق فيه  
ويهلك به خلق  
من المذممين  
بالذي له ذلك  
يلبني ان يعلم ان  
استمرار هدم  
الحالة متضرر  
والانسان متعرض  
للقصور والتخلف  
بالشبهة ولا حالة  
جل من حال  
ليقول الله صلى  
الله عليه وسلم  
ما استعنى عن  
قيام الليل وقام  
حتى تورمت  
ساموا وقد يقول

ابن الحرث وقال قد عزمت على الحج فامرتني بشئ فقال له كم أعددت للنفقة فقال أني درهم قال بشرافى شئ  
تبتني بمحجك ترهدا أو اشيناك الى البيت أو ابتناء مرضاة الله قال ابتناء مرضاة الله قال فان اصبحت مرضاة الله  
تمالى وأنت في منزلك وتنفق أني درهم وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى أنفعل ذلك قال نعم قال اذهب  
فاعطها عشرة أنس مديون يقضى دينه وقير يرم شتمه وسيل يبنى عياله وصرى يبنى بفرحه وان قوى قلبك  
نمطها واحد فاعط فان ادخلك السرور على قلبك السرور واغانة اللهبان وكشف الضر واغانة الضيف أفضل من مائة  
حجة بدخلة الاسلام ثم فاخرجها كما امرناك والاقل لنا ما في قلبك فقال يا ابنصر سفري أقوى في قلبي خبسم  
بشر رحمة الله تعالى وأقبل عليه وقال له المال اذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس ان تقضي به وطرا  
فاظهرت الاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه ان لا يقبل الا عمل المتقين (وفقرة اخرى) من ارباب الاموال  
اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويمسكونها بحكم البخل ثم يشتغلون بالمبادات الدينية التي لا يحتاجها الى نفقة  
كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم مفرورون لان البخل الملك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج الى  
قمة باخراج المال فقد اشتغل بفضائل هو مستغن عنها ومثاله مثال من دخل قنوبه حية وقد أشرف على  
المهلك وهو مشغول بطنيع السكتين ليسكن به الصقار ومن قتله الحية متى يحتاج الى السكتين ولذلك قيل  
لبشران فلانا الذي كثير الصوم والملاعة قال المسكين ترك حاله ودخل في حال غير وانا هذا حال اطعام الطعام  
للجباة والاتفاق على المساكين فهذا افضل لمن تجوبه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جمعه للدنيا ومنه للفقراء  
(وفقرة اخرى) عليهم البخل فلا تسمح نفوسهم الا بادهاء الزكاة فقط ثم انهم يخرجون من المال الخبيث الردي  
الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من يخدمهم ويترد في حاجاتهم ومن يحتاجون اليه في المستقبل  
للاستعانة في خدمة او نيلهم فيه على الجملة غرض او يسلمون ذلك الى من يمينه واحد من الاكابر من يستظهر  
بحشمه لينال بذلك عند منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدات للنية ومعبطات للعمل وصاحبه مفرور وبقطن  
انه مطيع لله تعالى وهو فاجر اذ بطل بعبادة الله عوضا من غيره فهذا امثاله من غرور اصحاب الاموال ايضا لا يحصى  
وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه على اجناس النور (وفقرة اخرى) من عوام الخلق وارباب الاموال والفقراء  
اغترروا بحضور مجالس الذكر واعتقدوا ان ذلك ينفيهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عاقبة يظنون ان لهم على مجرد سماع  
الوعظ دون العمل ودون الانماط اجرا وهم مفرورون لان فضل مجلس الذكر كونه مربيا في الخير فان لم يهيج  
الرهبة فلا خيريته والرهبة عمودة لانها تبث على العمل فان ضعفت عن العمل على العمل فلا خيريته وما يراه لغيره  
فاذا قصر عن الاداء الى ذلك التبرع فلاحقة له ورجا يتر بما يسمعه من الواعظ من فضل حضور المجلس وفضل  
البكاء وما تدخله رقة كفة النساء فيكي ولا عزم ولا يبايع سمع كلاما غوفا فلا يزيد على ان يصفق يديه ويقول  
يا سلام سلم او مودع الله واسبحان الله وبقطن انه قد اتى بالخير كله وهو مفرور وانا مثاله مثال الرضى الذي يحضر  
بجالس الأطباء فيسمع ما يجري أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف له الاطعمة اللذيذة الشبهة ثم ينصرف وذلك  
لا يبنى عنده من مرضه وجوعه شيئا فيكنك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يبنى من الله شيئا فكل وعظ  
لم يغير منك صفة تثيرا يغير افعالك حتى تقبل على الله تعالى اقبالا لا يواضعها وتقرض عن الدنيا فذلك الوعظ  
زيادة حجة عليك فاذا رآته وسيلة لك كنت مفرورا فان قلت فاذا كرت من مداخل النور امر لا يتخلص منه احد  
ولا يمكن الاحتراز منه وهذا يوجب اليأس اذا لا يقوى احد من البشر على الحذر من خفايا هذه الاقوات فاقول  
الانسان اذا قرت همه في شئ اظهر اليأس منه واستغنى الامر واستوعب العلق واذا صمته الهوى اهتدى الى  
الحيل واستنبط بدقيق النظر خفايا الطرق في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد ان يستنزل الطير الى الحق  
في جوار السقاء مع يده منته استنزله واذا اراد ان يخرج الحوت من أعماق البحار استخرجه واذا اراد ان يستخرج  
الذهب والفضة من تحت الجبال استخرجه واذا اراد ان يقتبس الوحوش الطلقة في البراري والصحاري اقتنصها



بعض من يحاج  
في ذلك ان  
رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فعل  
ذلك تشريفا  
فقول ما لا لئلا  
تبع تشريفا  
وهذه دقيقة فعمل  
ان رؤية الفضيلة  
في ترك القيام  
وادعاء اليواء الى  
جنب القرب  
واستواء النوم  
واليقظة امتلاء  
وابتلاء حالي وهو  
تقيد بالحال وتحكيم  
للحال وتحكم من  
الحال في البعد  
والاقوياء لا يحكم  
فيهم الحال  
ويصرفون الحال  
في صور الاعمال  
فهم متصرفون  
في الحال لا الحال  
متصرف فيهم  
فيلم ذلك قانا  
رأيت من اصحاب  
من كان في ذلك  
ثم الكشف لنا  
بأيدي الله تعالى  
ان ذلك وقوف  
وقصور (قيل)  
للجنم يا ابا سبيد  
اني ايت معاني  
واجب قيام الليل  
واعاد طهري فا  
بالي لا أعوم قال

واذا أراد أن يستسخر السباع والفيلة وعظم الحيوانات استسخرها وإذا أراد أن يأخذ الحيات والافاعي ويبيت بها أخذها واستخرج الدار باق من أجوافها وإذا أراد أن يتخذ الدياج الملون المنقش من ورق التوت اتخذها وإذا أراد أن يعرف مقدار الكواكب وطولها وعرضها استخرج بديق الهندسة ذلك وهو مستقر على الأرض وكل ذلك باستنباط الحيل واعداد الآلات ففسخر الفرس للركوب والكلب للصيد وسخر البازي لاقتناص الطيور وهيا الشبكة لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الآدمي كل ذلك لان همه أسرديته وذلك معين له على دنياه فهو أهمه أمر آخره فليس عليه الاشتغال واحده هو تقوم به قلبه فبعض عن تقويم قلبه وتحذيره لئلا يلهو به أعمال ومن الذي يقدر عليه وليس ذلك بحال لو أصبح وهو هذا الملم الواحد بل هو كإيقال \* لو صبح منك الهوى أريدت للحيل \* فهذا شيء لم يهجز عنه السلف الصالحون ومن اتهمم بها حسان فلا يهجز عنه أيضا من صدقته ادته وقويت همته بل لا يحتاج الى عشر تعب الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسبابها فان قلت قدرت الاسرافه مع انك أكثر في ذكر مداخل التوروفهم يتجو البدين التوروف فاعلم انه يجمونه بثلاثة أمور بالقل والملم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها \* أماله قل فاعني به الفطرة الغريزية والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء فالفطنة والكيس فطرو: متى والبلاد فطرو والبليد لا يقدر على التحفظ عن التوروف قصفا العقل وذلك انه الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يقدر عليه الانسان فاكتسابه غير ممكن نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة فاساس السعادات كلها العقل والكياسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده اشتنانا ان الرجين ليستوى علمهاو برهما وصومها وصلاتهم جاولكنها يتفاوتان في العقل كثرته في جنب أحد وما قسم الله خلقه حظا أفضل من العقل واليقين وعن أبي الدرداء انه قيل يا رسول الله (٢) أرايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويصدق ويؤز في سبيل الله ويمود المريض ويشجع الجنائز ويبين الضيف ولا يعلم منزلته عند الله يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يجزى على قدر عقله وقال انس اثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خير انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) كيف عقله قالوا يا رسول الله يقول من عبادته وفضله وخلقته قد كلف عقله فان الاحق بصيب يحقه أعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم وقال أبو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله فاذا قالوا حسن قال ارهوه وان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ وذكر له شدة عبادة رجل فقال كيف عقله قالوا ليس بشيء قال لن يبلغ صاحبك حيث تغفون قالوا كاه وجميع غرزة العقل نعمة من الله تعالى وأصل الفطرة فان قامت بيلاده وحماة فلا تدارك لها الثانية المعرفة واعني بالمعرفة ان يعرف امر ربه امور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالمعصية والقتل ويكون غريبا في هذا العالم وأجنبيا من هذه الشهوات البهيمية وانما المواقف له طبعها هو معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط فلا يتصور أن يعرف هذا عالم يعرف نفسه ولم يعرف ربه فليست من على هذا نماذ كراهه في كتاب الحية وفي كتاب شرح معاني القلب وكتاب التذكرو وكتاب الشكر اذ فيها اشارات الى وصف النفس والى وصف جلال الله وبمحصله التنبه على الخلة وكال

(١) حديث تبارك الذي قسم العقل بين عباده الحديث الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من رواية طاوس مرسل وفي أوله قصة واستاده ضعيف ورواه ابن جبره من حديث أبي حميد وهو ضعيف ايضا (٢) حديث أبي الدرداء أرايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل الحديث وفيه انما يجزى على قدر عقله الخطيب في التابع وفي اسماء من روى عن مالك من حديث ابن عمر وضعفه ولم أره من حديث أبي الدرداء (٣) حديث انس اثنى على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف عقله الحديث داود بن الخيزر في كتاب العقل وهو ضعيف وتقديم العلم (٤) حديث أبي الدرداء كان اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله الحديث الترمذي الحكيم في النوادر وابن عدي ومن طريقه البيهقي في الشعب وضعفه

ذنوبك قيدتكم  
 فليحذر العبد  
 في نهارة ذنوبها  
 تقيد في ليله  
 (وقال النوري)  
 رحمه الله حرمت  
 قيام الليل  
 سبعة أشهر  
 يذنب أذنته  
 فقليل له ما كان  
 الذنب قال رأيت  
 رجلا يكاء فقلت  
 في نفس هذا امرأ  
 (وقال بعضهم)  
 دخلت على كرز  
 ابن ذرة وهو  
 يسكن فقلت ما  
 بالك أناك نبي  
 بعض اهلك فقال  
 أشد فقلت وجع  
 يؤلك قال أشد  
 فقلت وما ذاك  
 قال باني مفلق  
 وسرى مسبل  
 ولم أقرأ حزي  
 البارصة وما ذاك  
 إلا بذهب أحد مني  
 (وقال بعضهم)  
 الاختلاط عقوبة  
 وهذا صحيح لأن  
 المرائي المتحفظ  
 يحسن تحفظه  
 وعده بحاله يقدر  
 ويتمكن من سد  
 باب الاختلاط ولا  
 يتطرق الاختلاط  
 إلا على جاهل بحاله  
 أو مهمل حكم

المعرفة وراءه فان هذا من علوم الكاشفة ولم نطلب في هذا الكتاب إلا في علوم المعاملة وأما معرفة الدنيا والآخرة  
 فيستعين عليها بمآذ كراهه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذكرك الموت ليتبين له أن النسبة للدنيا إلى الآخرة فإذا عرف  
 نفسه وربه وعرف الدنيا والآخرة ثار من قلبه بمعرفة الله حب الله وبمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها وبمعرفة  
 الدنيا الرغبة فيها ويصير أهم أموره ما يوصله إلى الله تعالى وينفعه في الآخرة وإذا غلبت هذه الإرادة على قلبه  
 صحته تته في الأمور كلها فإن كل مثلاً أو اشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منه الاستماعة على سلوك طريق  
 الآخرة وصحته تته وان دفع عنه كل غرور منشؤه تجاذب الأغراض والنزوع إلى الدنيا والجماد المال فإن ذلك هو  
 المفسد للنية ومادامت الدنيا أحب إليه من الآخرة وهوى نفسه أحب إليه من رضا الله تعالى فلا يمكنه الخلاص من  
 الغرور فإذا غلب حب الله على قلبه بمعرفة الله وبمعرفة نفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج إلى المعنى الثالث وهو العلم  
 أعني العلم بمعرفة كيفية سلوك الطريق إلى الله والعلم بما يقرب به من الله وما يبعده عنه والعلم بأنات الطريق وعقباته  
 وغوائله وجميع ذلك قد أودعناه كتب أسياح علوم الدين فيعرف من ربح المباديات شروطها فبراعها وأقانتها  
 فيتيقنها ومن ربح الماديات أسرار لمبايش وما هو مضطرا إليه في حله بآداب الشرع وما هو مستغنى عنه فيعرض عنه  
 ومن ربح المهلكات يعلم جميع العقبات المسافة في طريق الله فإن المانع من الله الصفات المذمومة في الخلق فيعمل  
 المذموم ويعلم طريق علاجه ويعرف من ربح المنجيات الصفات الحمودة التي لا بد وأن توضع خلفا عن المذمومة  
 يدعوها فإذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الحذر من الأوباع التي اشترانا إليها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب  
 حب الله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى تفوى به الإرادة وتصح به التوبة ولا يصل ذلك إلا بالمعرفة التي  
 ذكرناها فإن قلت فذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فأقول يخاف عليه أن يخدعه الشيطان ويدعوه إلى  
 تصح الخلق وفشر العلم ودعوة الناس إلى ما عرفه من دين الله فإن المراد بالخالص إذا عرف من تهذيب نفسه وإخلاقه  
 وراقب القلب حتى صفاه من جميع المسكدرات واستوى على الصراط المستقيم وصنرت الدنيا في عينه فتركها  
 واقطع طمعه عن الخلق فلم يفت بهم ولم يبق له إلا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بذكره ومناجاته والشوق إلى  
 لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه إذ يأتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطعمه فيأتيه من جهة الدين  
 ويدعوه إلى الرحمة على خلق الله والشفقة على دينهم والنصح لهم والدعاء إلى الله فينظر العبد برحمته إلى الميديد فيراهم  
 حيارى في أحرم سكرارى في دينهم صامعا قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطيب واشرفوا  
 على المعاب فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بمساييدهم وبين لهم ضلالهم ورشدهم إلى  
 سعادتهم وهو يقدر على ذكرهم من غير تعب ومؤنة ولم يرم غرامة فكان مثله كمثل رجل كان به داء عظيم لا يطاق  
 آله وقد كان لذلك ينسهر ليله ويقلق نهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضرر بان الألم فوجد  
 له دواء عنوا سفوا من غير غم ولا تعب ولا مشارة في تناوله فاستعمله فبرئ وصح فطلب نومه بالليل يبدطول سهره  
 وهذا بالتمام بعد شدة القلق وطاب عيشه به نهاية البكدر وأصاب ثلثة الماقي به بدطول السقام ثم نظر إلى عدد كثير  
 من المسلمين وإذا بهم تلك الملة بينها وقد طال سهرهم واشتد قلقهم وارتفع إلى السماء أنينهم فتذكر أن  
 دواءهم هو الذي يعرفه ويقدر على شفايتهم بأسهل ما يكون وفي أرحم زمان فأخذته الرحمة والرفقة لم يجد فسخة من  
 نفسه في الترابي عن الاشتغال بملاجهم فكذلك العبد الخالص بعد أن اهتدى إلى الطريق وشق من أمراض  
 القلوب شاهد الخلق وقد مرصت قلوبهم وأعضل دأؤهم وقرب هلاكهم واشغأؤهم وسهل عليه دواؤهم فانبعث  
 من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحهم وحرصه الشيطان على ذلك رجاء أن يجد خيالا للفتنة فلما اشتغل  
 بذلك وجد الشيطان خيالا للفتنة فدعاه إلى الرئاسة دعاه خفيا أخفى من ذيئ الخلق لا يشعر به المرید قل ذلك  
 الديب في قلبه حتى دعاه إلى الصنع والتزين للخلجي بتحسين الألفاظ والنثبات والحركات والصنع في الزى والهيفة  
 فأقبل الناس إليه ببطونهم ويحيطونهم بوقرونه توقروا به على توقير الملوك أذروا شافيا لأدوائهم بمحض الشفقة

وقته وأدب حاله  
ومن كل تحفظه  
ورعايته وقيامه  
بأدب حاله قد  
يكون من ذنبه  
الوجب للاحتلام  
ووضع الرأس  
على الوسادة اذا  
كان ذا عزيمة في  
ترك الوسادة وقد  
يتمدد النوم ووضع  
الرأس على  
الوسادة بحسن  
النية من لا يكون  
ذلك ذنبه وله فيه  
نية للعون على  
القيام وقد يكون  
ذلك ذنبا بالنسبة  
الى بعض الناس  
فاذا كان هذا  
القدر يصلح أن  
يكون ذنبا جالبا  
للاحتلام نفس  
على هذا ذنوب  
الاحوال فانها  
تخص بأديانها  
ويعرفها اصحابها  
وقد يرتفق بأنواع  
الرفق من الفراش  
الوطي والوسادة ولا  
يماقب بالاحتلام  
اذا كان عالما  
ذاتة يعرف  
مداخل الامور  
وغارجها ولم

والرحمة من غير طمع فصار احب اليهم من آياتهم وامياتهم واقاربهم فأثروا بآياتهم وأموالهم وصاروا له خولا  
كالسيد والخدم فخدموه وقدموه في المحافل وحكوه على الملوك والسلاطين فمعد ذلك انفسر الطبع وارتاحت  
النفس وذانت لذته بالها من لذته أصابت من الدنيا شهوة يستحترمها كل شهوة فكان قد ترك الدنيا فوق في  
أعظم لذتها فمعد ذلك وجد الشيطان فرصة وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك اللذة  
وامارة انتشار الطبع وركون النفس الى الشيطان أنه لو أخطأ فرد عليه بين يدي الخلق غضب فاذا انكر على  
نفسه ما وجد من الغضب بادر الشيطان تخيل اليه ان ذلك غضب لله لانه اذا لم يحسن اعتقاد الريدين فيه انقطعوا  
عن طريق الله فوق في الغرور فرما اخرجه ذلك الى الوقعة فيمن ردد عليه فوق في التنية المحظورة بد تركه  
الحلال المتسع ووقع في الكبر الذي هو غرور عن قبول الحق والشكر عليه بد ان كان يحد من طوارق الخطرات  
وكذلك اذا سبق الضحك أو قتر عن بعض الاوراد جزع النفس ان يطلع عليه فيسقط قبوله فاتبع ذلك  
بالاستنعار ونفس السعداء ورماز اذ في الاعمال والاوراد لاجل ذلك والشيطان يخيل اليه انك انما تفعل ذلك  
كيلا يفتراهم عن طريق الله فيتركون الطريق بتركه وانما ذلك خدعة وغرور بل هو جزع من النفس  
خيفة قوت الراسية ولذلك لا يخرج نفسه من اطلاع الناس على مثل ذلك من اقاربه بل ربما يحب ذلك ويستشر  
به ولو ظهر من اقاربه من مالت القلوب الى قبوله وزاد اتركه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولولا ان  
النفس قد استشرت واستلذت الراسية لكان ينتم ذلك اذ مثاله أن يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقروا في  
بئر ونطقي رأس البئر بمجر كبير فضجوا عن الرق من البئر بسببه فرق قلبه لاخوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس  
البئر شق عليه فجاء من أمانه على ذلك حتى تسرع عليه أو كفاه ذلك ونجاه بنفسه فيمض بذلك فرحه لعالة  
اذ غرضه خلاص اخوانه من البئر فان كان غرضه الناس خلاص اخوانه المسلمين من النار فاذا ظلم من أمانه  
أو كفاه ذلك لم يشغل عليه أرايت لو اهتموا جميعهم من انفسهم كان ينبغي أنه يشغل ذلك عليه ان كان غرضه  
هدايتهم فاذا اهتموا بشيء لم يشغل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعا الشيطان الى جميع كائن القلوب وفواش  
الجوارح واهلكه فعوذ بالله من زيم القلوب بدها لهدى ومن اعوجاج النفس بدها لستواء فان قلت فتى يصح  
له ان يشتغل بنصح الناس فاقول اذ لم يكن له قصد الا هدايتهم لله تعالى وكان يود لو وجد من يمينه او لواء اهتموا  
بأنفسهم وانقطع بالكافة طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عند حدهم وذمهم فلم يبال بذهمهم اذا كان  
الله يحمدهم ولم يضر حدهم اذا لم يقرن به حمد الله تعالى ونظر اليهم كاي نظر الى السادات والى البهايم اما الى  
السادات فمن حيث انه لا يتكبر عليهم ويرى كلهم خيرا من أجله بالخاصة واما الى البهايم فمن حيث انقطاع طمعه  
عن طلب التلذذ في قلوبهم فانه لا يبالى كيف تراءى اليها فلا يترين لها ولا تصنع بل راعى الماشية غرضه رعاية  
الماشية ودفع الذئب عنها دون نظار الماشية اليه فاما ريسات الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها  
لا يسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم ربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج بضئ لنبيه  
ويحترق في نفسه فان قلت فلترك الوعظ الوعظ لا تعد نيل هذه الدرجة خلعت الدنيا عن الوعظ وخربت  
القلوب فاقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> حب الدنيا رأس كل خطيئة ولو لم يحب الناس الدنيا لمهلك  
العالم وبطلت الماشي وهلكت القلوب والابدان جميعا لانه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا مهلك وان ذكر  
كونه مهلكا لا يزع الحب من قلوب الاكثرين لا الاقلين الذين لا تغرب الدنيا بتركهم فلترك النصح وذكر  
ما في حب الدنيا من الخطر ولم يترك ذكره خوفا من ان يترك نفسه بالشهوات المهلكة التي سلطها الله على عباده

(١) حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة البيهقي في الشعب من حديث الحسن مرسلا وقد تقدم في كتاب  
حب الدنيا

تم الجزء الثالث من تخرج احاديث الاحياء للحافظ الراقى ويليها الجزء الرابع واوله كتاب التوبة

من نائم يسبق  
 القلم لو فر علمه  
 وحسن نيته (وفي  
 الخبر) اذا نام  
 العبد عقد  
 الشيطان على  
 رأسه ثلاث عقد  
 فلان قد و ذكر  
 الله تعالى انحلت  
 عقدة وان توشا  
 انحلت عقدة  
 اخرى وان سلى  
 ركعتين انحلت  
 العقد كلها فيصبح  
 نشيطا طيب  
 النفس والا أصبح  
 كسلان خبيث  
 النفس (وفي  
 خبر آخر) ان  
 من نام حتى يصبح  
 بال الشيطان في  
 اذنه والذي يخل  
 بقيام الليل كثرة  
 الاهتمام بامور  
 الدنيا وكثرة  
 اشتغال الدنيا  
 وانساب الجوارح  
 والابتلاء من  
 لطعام وكثرة  
 الحديث والفتور  
 القنط وإهمال  
 تقبولة والوقوف  
 بن يفتن وقته  
 يعرف داه  
 بجواه ولا يهمل  
 بهمل

ليسوقهم بها الى جهنم تصديقا لقوله تعالى ولكن حق القول مني لا ملأ جنة من الجنة والناس اجمعين فكذلك  
 لا تزال ألسنة الوعاظ مطلقة لحب الياسة ولا يدعونها بقول من يقول ان الوعظ لحب الياسة حرام كالا يدفع الخلق  
 الشرب واثرنا والسرقة والربا والظلم وسائر المعاصي يقول الله تعالى ورسوله ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ  
 القلب من حديث الناس فان الله تعالى يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد أو أشخاص ولو لا دفع الله الناس  
 بعضهم ببعض لفسد الارض وان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم فانما يخشى ان يفسد طريق الانماط  
 فاما ان تخرس ألسنة الوعاظ ووراءهم باعث الياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك ابدا فان قلت فان علم المرید هذه  
 السكينة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصيح او نصح وراعى شرط الصديق والاخلص فيه فما الذي يخاف  
 عليه وما الذي يقي بين يديه من الاخطار وجائلا الاغترار فاعلم انه يقي عليه اعظمه وهو ان الشيطان يقول له قد  
 اعجزتني وأقلت بدكائك وكال عقلك وقد قدرت على جملة من الاولياء والكبراء وما قدرت عليك فما اصبرك  
 وما اعظم عند الله قدرك وعقلك اذقواك على قهرى وممكنك من التفتن لجميع مداخل غرورى فيصنى اليه  
 ويصدته ويحبب بنفسه في فراره من الضرور كله فيكون إعجابه بنفسه غاية الضرور وهو المهلك الا كبر فالمعجب  
 اعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا غننت انك بملك تخلمت مني فيجعله قد وقفت في حياثي  
 فان قلت فاولم يجب بنفسه اذ علم ان ذلك من الله تعالى لانه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الا بتوفيق الله  
 وموئته ومن عرف ضعف نفسه وعجزه عن اقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم علم انه لم يقو عليه  
 بنفسه بل بالله تعالى فالثباتى يخاف عليه بعد نفي المعجب فاقول يخاف عليه الضرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن  
 من مكره حتى يظن انه يقي على هذه الويرة في المستقبل ولا يخاف من الفترة والاقطاب فيكون حاله الاتسكال  
 على فضل الله فقط دون ان يقارنه الخوف من مكره ومن آمن مكر الله فهو خاسر جدا بل سبيله ان يكون مشاهدا  
 جملة ذلك من فضل الله ثم خائفا على نفسه ان يكون قد سدست عليه صفات من صفات قلبه من حب دنيا ورياء وسوء  
 خلق والتفات الى عزوه واغفل عنه ويكون خائفا ان يسلب حاله في كل طرفه عين غير آمن من مكر الله ولا غافل  
 عن خطر الخاتمة وهذا خطر لا يحصى عنه وخوف لا نجاة منه الا بعد مجاوزة الصراط ولذلك لما ظهر الشيطان  
 لبعض الاولياء في وقت التزع وكان قد بقي له نفس فقال اظنت مني يا فلان فقال لا بعد ولذلك قيل الناس كلهم هلكت  
 الا السالمون والسالمون كلهم هلكت الا الماملون والماملون كلهم هلكت الا الخلقون والخلقون على خطر عظيم  
 فاذا الفرور هالك والخلص الفار من الضرور على خطر فلذلك لا يفارق الخوف والحنور قلوب أولياء الله ابدا  
 فتسأل الله تعالى الموت والتوفيق وحسن الخاتمة فان الامور بخواتمها ثم كتاب بضم الضرور بهتم ربع المهلكات  
 ويشلو في اول ربع النجيات كتاب التوبة والحمد لله اولاً واستراوسى الله وسلم على من لا نبي بعده وهو حسيبي  
 ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله الملى العظيم

﴿تم طبع الجزء الثالث من احبائه علوم الدين وبله الجزء الرابع بمون الله تعالى وتوفيقه﴾

فهرست الجزء الثالث وهو الرابع الثالث من كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي

صفحة	صفحة
٤٦ بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق	٢ كتاب شرح عجائب القلب وهو الاول من ربيع المهلكات
٤٨ بيان قبول الاخلاق للتفسير بطريق الرياضة	٣ بيان معنى النفس والروح والقلب والمقل وما هو المراد بهذه الاسامي
٥٠ بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجلة	٤ بيان جنود القلب
٥٢ بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق	٦ بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة
٥٤ بيان علامات امراض القلوب وعلامات عودها الى الصحة	٧ بيان خاصية قلب الانسان
٥٥ بيان الطريق الذي يصرف به الانسان عيوب نفسه	٩ بيان مجامع أوصاف القلب وأمثله
٥٦ بيان شواهد التنقل من ارباب البصائر وشواهد الشرع على ان الطريق الخ	١١ بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم غاسة
٥٩ بيان علامات حسن الخلق	١٤ بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والدنوية والاخرية
٦٢ بيان الطريق في رياضة العبيان في اول نشوهم ووجه تادييهم وتحسين اخلاقهم	١٦ بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظار
٦٤ بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة وتدرج المريد في سلوك سبيل الرياضة	١٧ بيان الفرق بين الغامين بمثال محسوس
٦٨ (كتاب كسر الشهوتين) وهو الكتاب الثالث من ربيع المهلكات	٢٠ بيان شواهد الشرع على صحة طريق أهل التصوف في اكتساب المعرفة لا من التعلم ولا من الطريق المتباد
٦٩ بيان فضيلة الجوع وذم الشبع	٢٣ بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها
٧٢ بيان فوائد الجوع وآفات الشبع	٢٧ بيان تفصيل مد اخل الشيطان الى القلب
٧٦ بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن	٣٥ بيان ما يؤخذ به المبدئين وسواس القلوب وهما وخواطرهما وقصودهما وما ينبغي عنه ولا يؤخذ به
٨٢ بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف احوال الناس فيه	٣٨ بيان ان الوسواس هل يتصور ان ينقطع بالسكينة عند الذكر ام لا
٨٥ بيان آفة الرياء التطرق الى من ترك اكل الشهوات وقل الطعام القول في شهوة الفرج	٣٩ بيان سرعة تقلب القلب وانقسام القلوب في التغير والثبات
٨٧ بيان ما على المريد في ترك التزويج وفله	٤٢ (كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق ومعالجة امراض القلب) وهو الكتاب الثاني من ربيع المهلكات
٩٠ بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والدين	٤٣ بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق
٩٢ (كتاب آفات اللسان) وهو الكتاب الرابع من ربيع المهلكات من كتاب احياء علوم الدين	
٩٣ بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت	

صفحة	صفحة
١٤٠	٩٦
بيان ما على المدوح	الأفة الأولى من آفات اللسان الكلام
الأفة التاسعة عشرة التفلة عن دقائق	فما لا ينبتك
الخطأ	٩٨
١٤١	الأفة الثانية فضول الكلام
الأفة العشرون سؤال العوام عن صفات	٩٩
الله تعالى	الأفة الثالثة الخوض في الباطل
١٤٢	١٠٠
كتاب ذم النضب والحقد والحمد	الأفة الرابعة المراء والجدال
وهو الكتاب الخامس من ربيع الملكات	١٠٢
من كتب احياء علوم الدين	الأفة الخامسة الخوصة
١٤٣	١٠٣
بيان ذم النضب	الأفة السادسة التفرغ في الكلام بالتشديق
١٤٤	الح
بيان حقيقة النضب	١٠٤
١٤٦	الأفة السابعة الفحش والسب وبذاءة
بيان أن النضب هل يمكن ازالة أصله	اللسان
بالرياضة أم لا	١٠٦
١٤٩	الأفة الثامنة اللعن
بيان الاسباب المهيجة للنضب	١٠٩
١٥٠	الأفة التاسعة التناء والشعر
بيان علاج النضب بعد هيجانه	١١٠
١٥٢	الأفة العاشرة المزاح
بيان فضيلة كظم النيط	١١٣
١٥٣	الأفة الحادية عشرة السخرية والاستهزاء
بيان فضيلة الحلم	١١٤
١٥٥	الأفة الثانية عشرة افشاء السر
بيان القدر الذي يجوز الاتصاف والتشفي	الأفة الثالثة عشرة الوعد الكاذب
به من الكلام	١١٦
١٥٧	الأفة الرابعة عشرة الكذب في القول
القول في معنى الحق وتاثيره وفضيلة المعفو	واليمين
والرفق	١١٩
١٦٠	١٢١
فضيلة المعفو والاحسان	بيان ما رخص فيه من الكذب
١٦٠	بيان الحذر من الكذب بالماريض
١٦٢	١٢٣
القول في ذم الحسد وفي حقيقته واسبابه	الأفة الخامسة عشرة النية و النظر فيها
ومغايلته وغاية الواجب في ازالته	طويل
١٦٢	١٢٥
بيان ذم الحسد	بيان معنى النية وحدودها
١٦٤	١٢٦
بيان حقيقة الحسد وحكمه واقسامه	بيان أن النية لا تقتصر على اللسان
ومراتبه	١٢٧
١٦٧	بيان الاسباب الباعثة على النية
بيان اسباب الحسد والمنافسة	١٢٩
١٦٩	بيان العلاج الذي به يمنع اللسان عن
بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال	النية
والاقربان والاخوة وبنو العم والاقارب	١٣٠
وتأكده وقتله في غيرهم وضعفه	بيان تحريم النية بالقلب
١٧٠	١٣٢
بيان الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن	بيان الاعذار المرخصة في النية
القلب	١٣٣
١٧٣	بيان كفارة النية
بيان القدر الرابع في فقر الحسد عن	١٣٤
	الأفة السادسة عشرة النية
	١٣٥
	بيان حد النية وما يجب في ردّها
	٢٣٧
	الأفة السابعة عشرة كلام ذي اللسانين
	١٣٨
	الأفة الثامنة عشرة المدح

## صحيفة

- القلب  
 ١٧٤ (كتاب ذم الدنيا) وهو الكتاب السادس  
 من ربيع المهلكات من كتب أحياء علوم  
 الدين  
 ١٧٥ بيان ذم الدنيا  
 ١٨٣ بيان المواعظ في ذم الدنيا وصفتها  
 ١٨٥ بيان صفة الدنيا بالأمثلة  
 ١٩٠ بيان حقيقة الدنيا وماهيتها في حق العبد  
 ١٩٤ بيان حقيقة الدنيا في نفسها وأشغالها التي  
 استترقت هم الخلق حتى انستهم أنفسهم  
 وخالقهم ومصدرهم وموردتهم  
 ٢٠٠ (كتاب ذم البخل وذم نسب المال) وهو  
 الكتاب السابع من ربيع المهلكات من  
 كتب أحياء علوم الدين  
 بيان ذم المال وكراهة حبه  
 ٢٠٢ بيان مدح المال والجمع بينه وبين التمسك  
 ٢٠٤ بيان تفصيل آفات المال وفوائده  
 ٢٠٥ بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة  
 والباس مما في أيدي الناس  
 ٢٠٨ بيان علاج الحرص والطمع والدواء  
 التي يكتب به صفة القناعة  
 ٢١٠ بيان فضيلة السخاء  
 ٢١٤ حكايات الاستخاء  
 ٢١٨ بيان ذم البخل  
 ٢٢٢ حكايات البخل  
 ٢٢٣ بيان الأيثار وفضله  
 ٢٢٤ بيان حد السخاء والبخل وحقيقتهما  
 ٢٢٦ بيان علاج البخل  
 ٢٢٨ بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله  
 ٢٢٩ بيان ذم التقي ومدح الفقر  
 ٢٣٧ (كتاب ذم الجاهل والرياء) وهو الكتاب  
 الثامن من ربيع المهلكات من كتب أحياء  
 علوم الدين وفيه شطران  
 ٢٣٨ الشطر الأول في حب الجاهل والشهرة وفيه

## صحيفة

- بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول الخ  
 بيان ذم الشهرة وانتشار العيب  
 ٢٣٩ بيان فضيلة الخمول  
 ٢٤٠ بيان ذم حب الجاهل  
 ٢٤١ بيان معنى الجاهل وحقيقته  
 بيان سبب كون الجاهل عبوداً بالطبع حتى  
 لا يخلوا عنه قلب إلا بشديد المجاهدة  
 ٢٤٤ بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي  
 الذي لا حقيقة له  
 ٢٤٦ بيان ما يحمي من حب الجاهل وما ينذر  
 ٢٤٧ بيان السبب في حب المدح والثناء  
 وارتياح النفس به وبميل الطبع إليه  
 وبفضله للذم ونفرتهم عنه  
 ٢٤٨ بيان علاج حب الجاهل  
 ٢٤٩ بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهة التمسك  
 ٢٥١ بيان علاج كراهة التمسك  
 بيان اختلاف أحوال الناس في المدح  
 والذم  
 ٢٥٣ (الشطر الثاني من الكتاب في طلب الجاهل  
 والمنزلة بالعبادات وهو الرياء وفيه بيان  
 ذم الرياء إلى آخره  
 بيان ذم الرياء  
 ٢٥٦ بيان حقيقة الرياء وما يراه به  
 ٢٦٠ بيان درجات الرياء  
 ٢٦٣ بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من دين  
 الخجل  
 ٢٦٥ بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي  
 والجلي وما لا يحبط  
 ٢٦٨ بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب  
 فيه  
 ٢٧٣ بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات  
 ٢٧٥ بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة  
 اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم له  
 ٢٧٧ بيان ترك الطاعات خوفاً من الرياء

## ودخول الآفات

- ٢٨٤ بيان ما يصح من نشاط المبد للعبادة  
بسبب رؤية الخلق وما لا يصح
- ٢٨٦ بيان ما ينبغي للمرید أن يلزم نفسه قبل  
العمل ويهده وفيه
- ٢٨٩ ( كتاب ذم الكبر والمجب وهو الكتاب  
التاسع من ريع المهلكات من كتب احياء  
علوم الدين )
- ٢٩٠ الشطر الاول من الكتاب في الكبر وفيه  
بيان ذم الكبر الخ  
بيان ذم الكبر
- ٢٩٢ بيان ذم الاختيال واظهار آثار الكبر  
في المشي وجر الثياب
- ٢٩٣ بيان فضيلة التواضع
- ٢٩٦ بيان حقيقة الكبر وآفته
- ٢٩٨ بيان التكبر عليه ودرجاته واقسامه  
وعورات التكبر فيه
- ٣٠٠ بيان ما به التكبر
- ٣٠٤ بيان البواعث على التكبر واسبابه  
الهبجة له
- ٣٠٥ بيان اخلاق التواضعين وجماع ما يظهر  
فيه اثر التواضع والتكبر
- ٣٠٨ بيان الطريق في معالجة الكبر

## واكتساب التواضع له

- ٣١٧ بيان غاية الرياضة في خلق التواضع
- ٣١٨ الشطر الثاني من الكتاب في المجب  
وفيه بيان ذم المجب وآفاته
- بيان ذم المجب وآفاته الخ
- ٣١٩ بيان آفة المجب  
بيان حقيقة المجب والادلال وحدهما
- ٣٢٠ بيان علاج المجب على الجملة
- ٣٢٢ بيان أقسام ما به المجب وتفصيل علاجه
- ٣٢٦ ( كتاب ذم الضرر وهو الكتاب العاشر  
من ريع المهلكات من كتب احياء علوم  
الدين )
- بيان ذم الضرر وحقيقته وأمثله
- ٣٣٤ بيان أصناف المفترين وأقسام فرق كل  
صنف وهم أربعة أصناف
- الصنف الاول اهل العلم والمفترين منهم  
فرق
- ٣٤٥ الصنف الثاني ارباب العبادة والعلم والمفتررون  
منهم فرق كثيرة الخ
- ٣٤٧ الصنف الثالث المتصوفة والمفتررون منهم  
فرق كثيرة الخ
- ٣٥٠ الصنف الرابع ارباب الاموال والمفتررون منهم  
فرق الخ











Bibliotheca Alexandrina



0529766